الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر



دار الغد العربي

٣ شارع دانش ـ العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد السادس

الناشر



دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٢٩ / القاهرة

الناشـــر : دار الغـــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

بســـــم الله الرحمن الرحيم

أيها القارىء الكريم

إن الموسوعة الذهبية تقوم على تقديم كافة العلوم التى اشتغل بها المسلمون، مرتبة وفقا لحروف الهجاء، وهو أفضل ترتيب ييسر على الباحث العثور على ما يريد.

ولما كان هذا شأنها، فقد يخيل إلى بعض القراء أن مواد الموسوعة غير مترابطة، لأنهم يتوقعون أن ترد كافة متعلقات كل علم دفعة واحدة، بمعنى أن ترد مفردات علم الطب متتابعة، تليها مفردات علم آخر وهكذا.

لكن الأمر ليس كذلك، لأن الذى يتحكم فى وقوع كل علم فى موقعه من الموسوعة هو الحرف الذى يبدأ به ذلك العلم أو مفرداته.

ولنأخذ مثلا هذا العدد الذى بين يديك، وهو أول أعداد المجلد السادس.

إنه يبدأ كما ترى بمادة عنوانها « الله جل جلاله » فأنت مع هذه المادة قد دخلت فى رحاب علم الإلهيات.

ونجد بعدها مادة « ألماس (جامع ـ) » التى تلى فى الترتيب لفظ الله، إذ تبدأ بألف ولام وميم بيد أنها تتبع علم العمارة الإسلامية كما ترتبط بعلوم الدين، ثم مادة الإلهيات التى تبدأ بألف لام هاء ومن ثم فإن موقعها يأتى بعد مادة « ألماس (جامع ـ) » وهى علم آخر غير العلم الذى سبقه.

ثم مادة « ألوس » التى تنقلك إلى علم الجغرافيا وعلم الأنساب معا، ومكانها هنا لأنها تبدأ بألف ولام وواو وسين.

ثم تأتى مادة الألوسى التى تنقلك إلى علمى التراجم والأنساب.

وبعد ألف لام واو سين تأتى ألف لام واو ياء وهى التى يبدأ بها العنوان « ألوية رسول الله وراياته » ثم تأتى مادة « أليس (موقعة ـــ) » التى تبدأ بألف ولام وياء وسين وتنقلك إلى علم المغازى والفتوحات وهكذا دواليك.

وإن مما يميز الموسوعة الذهبية أنها تصدر أسبوعيا مما يتيح لك الفرصة لكى تتصفحها ومن ثم تستطيع الوقوف على الموضوعات التى تهمك، سواء كنت تقرأها للحصول على معلومات عامة، أو على معلومات متخصصة تتصل بما تقدم به من أبحاث إن كنت دارسا

والله ولى التوفيق.

تابـع الهمزة

تابع لفظ الجلالة

ثم قيل: مادته (ل ى هـ) من لاه يليه إذا ارتفع، لارتفاعه - تعالى - عن مشابهة المثليات. وقيل: مادته (ل و هـ) من لاه يلوه إذا احتجب، لاحتجابه - تعالى - عن العقول والعيون، أو من لاه يلوه: اضطرب، لاضطراب العقول والأفهام دون معرفة ذاته وصفاته، أو من لاه البرق يلوه: إذا لمع وأضاء، لإضاءة القلوب، ولمعانها بذكره - تعالى - ومعرفته - أو: لاه الله الخلق يلوههم: أي خلقهم.

وقيل: مادته (أ ل هـ) من أَلِه إليه يأْلَهُ كسمع يسمع - إذا فزِع إليه، لأنَّه يُفزَع إليه في المهمات قال ابن إسحاق، أو من أَلِه: سكن لأنه يسكن إليه القلوب والعقول، قال المبرّد، أو من أله يأله أَلَهًا - كفرح يفرح فرحا - إذا تحيّر، قاله أبو عمرو بن العلاء. ومعناه أنّه تحيرُ العقولُ في إدراك كمال عظمته، وكُنه جلال عزّته، أو من أَلِهَ الفَصِيلُ إذا أُولع بأُمِّه. وذلك لأنَّ العباد مولعون بالتضرع إليه في كل حال: أو من أله يألهُ إلّهة وتألُّهًا كعبد يعبُدُ عبادَةً وتَعبُّدًا زنةً ومعنى، قاله النَّضر بن شُمَيل. والمعنى: المستحق للعبادة، أو المعنى: المعبود. فعلى الأول يرجع لصفة الذّات. وعلى الثّاني لصفة الفعل، قاله الماورديّ. وصحّح الأوّل، لما يلزم على الثّاني من تسمية الأصنام آلِهة، لأنَّها عُبِدَتْ، هكذا قال، وفيه بحث. وهو أن المراد بالمعبود المعبودُ بالحق أيضًا.

وقيل: مادّته (وَ ل هـ) من وَلِهَ من قوله: طرب أُبدلت الهمزة من الواو، كما قالوا في وِشاح. وسُمّى بذلك لطرب العقول والقلوب عند ذكره. وحُكى ذلك عن الخليل، وضعف بلزوم البدل، وقولهم: آلِهة. ولو كان كما ذكر لقيل أوْلِهة كأوْشحة. ويجوز أن يجاب بأنّه لما أبدلت الهمزة من الواو في تمام التصاريف حيث قالوا أَلِهَ أَلَهًا صارت الهمزة المبرزة كالأصلية، فخالف ما نحن فيه إشاح، فإنها ليست أصلاً، ولا شبيهة به. قال اللغويون - ومنهم أبو نصر الجوهري - أله يأله ألها، وأصله: وَلِهَ يوله ولَهًا.

وحاصل ما ذكر في لفظ الجلالة على تقدير الاشتقاق قولان:

أحدهما: لاه. ونُقل أصل هذا عن أهل البصرة. وعليه أنشدوا:

بحلفـــة من أبى ريَـــاح
يسمعـــه لاهُـــهُ الكُبَـــار

والثّاني: إلاه. ونقل عن أهل الكوفة. قال ابن مالك: وعليه الأكثرون. ونقل الثعلبى القولين عن الخليل، ونقلهما الواحدى عن سيبويه.

ووزنه على الأول فَعَل، أو فَعِل، قلبت الواو والياء ألفًا، لتحركهما وانفتاح ما قبلها، وأدخلت أل،

وأدغمت الّلام في الّلام، ولزمت أل، وهي زائدة، إذ لم تفد معرفة، فتعرُّفه بالعلمية. وشذَّ حذفها في قولهم لاهِ أبوك، أي لله، كما حذفت الألف في قوله:

* أَقْبَلَ سيلٌ جــــاءَ مِنْ عِنْـــدِ الله *

وقيل: المحـذوف في (لاه) الـلام الّتي من نفس الكلمة. وقال سيبويه في باب الإضافة: حذفوا اللامين من لاه أبوك. حذفوا لام الإضافة.

ثم حذفوا اللام الأخرى، ليُخَفِّفوا على اللِّسان. وقال في باب كم: وزعم الخليل أن قولهم لاه أبوك، ولقيته أمس، إنَّما هو على: لله أبوك ولقيته بالأمس، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام: تخفيفًا على اللسان. وظاهر هذا الكلام يوافق القول الأول.

ووزن أصل لفظ الجلالة على الثاني ـــ أعني قول الكوفيين ـ فِعَال، ومعناه مفعول، كالكتاب بمعنى المكتوب، ثم قيل أُدخلت أَل على لفظ إلاه، فصار الإلاه، ثمّ نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف، وحذفت الهمزة فصار أَلِلَاه، ثم أُدغم فصار أَلله، وقيل: حُذِفت الهمزة ابتداءً، كقولهم في أُناس: ناس، ثم جيء بأل عوضًا عنها، ثم أُدغم. ولم يذكر الزمخشري في الكشّاف غيره.، وهو محكي عن الخليل.

وأل في الله إذا قلنا: أصله أَلِلاَه قالوا للغلبة. قرّروه بأن (إلاه) يطلق على المعبود بالحق والباطل، والله مختص بالمعبود بالحق، فهو كالنَّجم للثُّريا. ورُدّ بأنه بعد الحذف والنَّقل لم يُطْلق على كل إلـه، ثم غلب على المعبود بالحق، وقد ينفصل عنه بأنَّ القائل بهذا أطلق عليها ذلك، تجوزًا باعتبار ما كان، لأن اللفظة منقولة من أَلِلَاه وأل في أَلِلَاه للغلبة، فهي في لفظ الله على هذا مثلُها في عَلَم منقول من اسم أل فيه للغلبة ولكن فيه نظر من جهة أنَّ النَّقل يتعين كَونُه ممَّا أَلْ فيه للغلبة: لأنَّ (أَلِلَاه) من أسماء الأجناس.

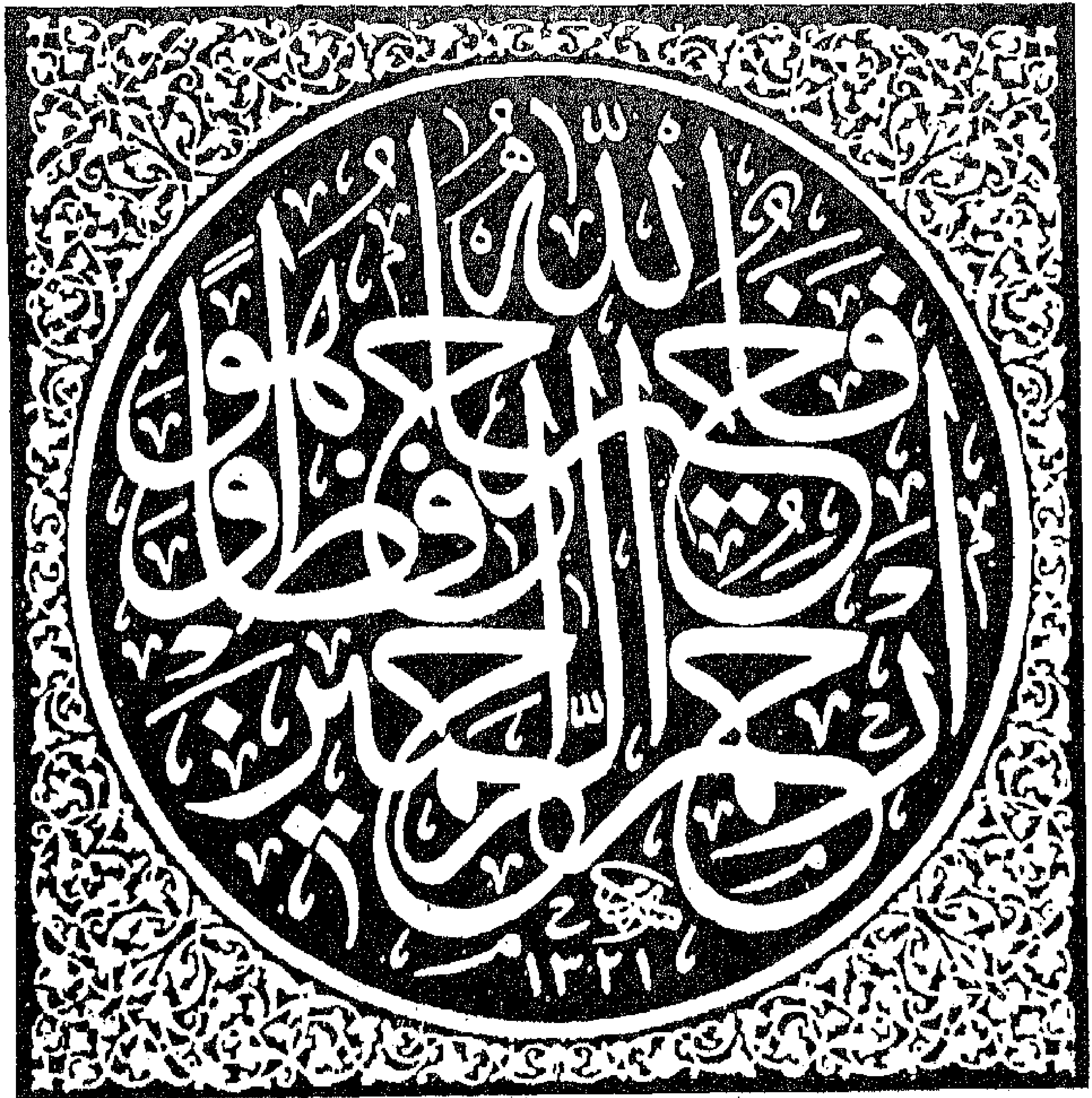
فإن قيل: المحكي عن الخليل ـ كما ذكر الثَّعلبي ـ أن غيره تعالى يطلق عليه (إله) منكَّرا ومضافًا، كقوله تعالى: ﴿ اجعل لنا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. فقيل: المراد من هذه أنَّه صار بالغلبة مختصًّا به تعالى.

وقد أوضح هذا الزمخشري فقال: والإلاه من أسماء الأجناس، كالرجل: يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بالحقِّ. وأمَّا الله فمختص بالمعبود بالحقِّ لم يطلق على غيره. انتهى.

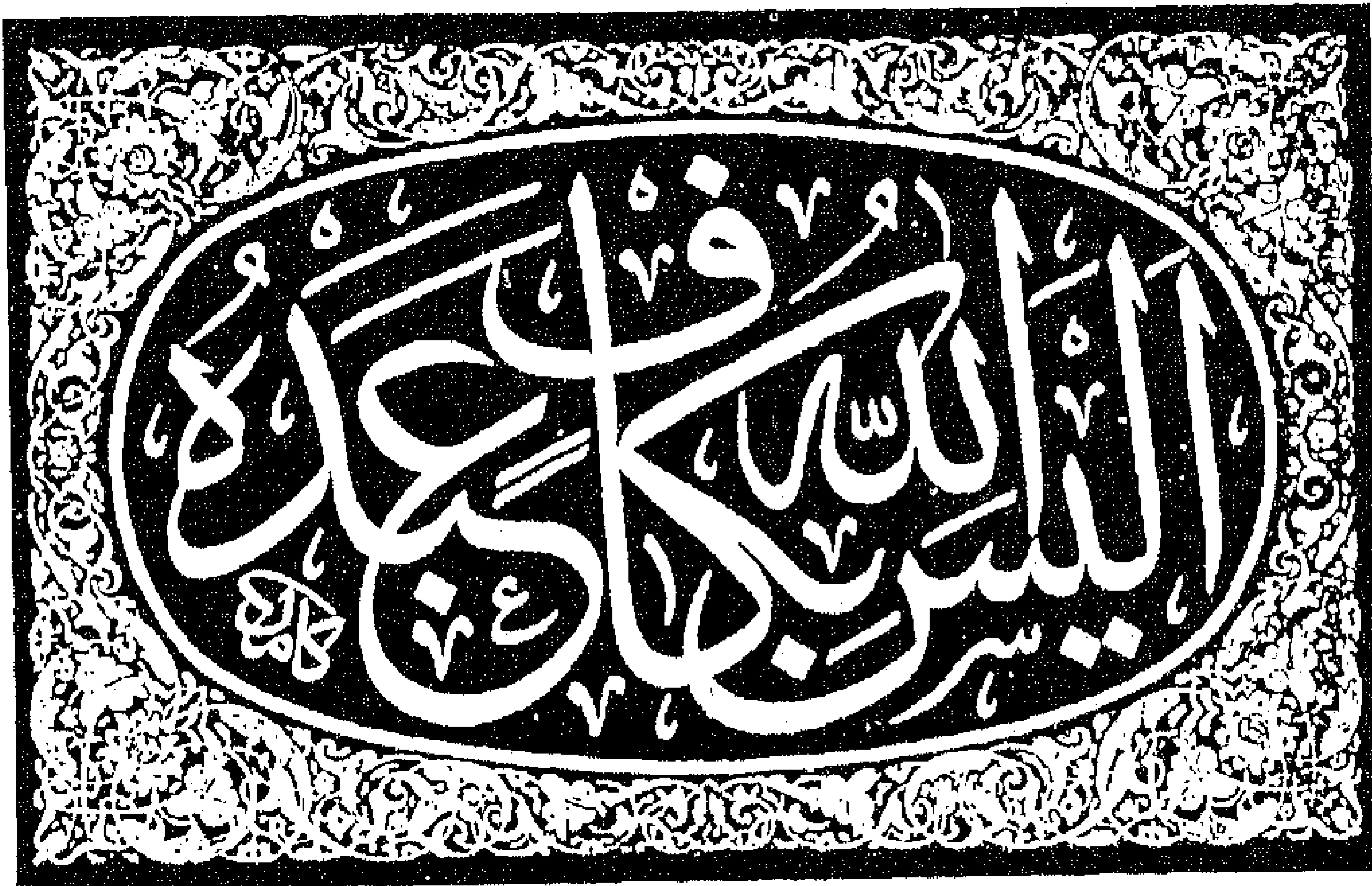
وما اختاره القاضي أبو بكر بن العربي والسهيلي: من أنَّ أل في الله من نفس الكلمة إذا أخذ بظاهره ضعيف، إذ وزنه على هذا فَعَّال، فلا مانع من تنوينه حينئذ. وقال شيخي سراج الدين رحمه الله في الكشف: حُذِفت الهمزة من الإلاه حَذْفًا ابتدائيًّا من غير قياس. والدليل عليه لزوم الإدغام وقولهم: لاه أبوك. وقيل: الحذف على قياس التخفيف بنقل حركة



١٨١ ـ وما توفيقي إلا بالله. خط ثلث مرآتي
بقلم محمد حسني الدمشقي سنة ١٣٨٨ هجرية.



٢٢٠ ـ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين من كتابات الخطاط سامي سنة ١٣٢١ هجرية.



٢٢١ ـ أليس الله بكاف عبده... بقلم الثلث للخطاط الحاج أحمد كامل «رئيس الخطاطين»

الهمزة إلى الـّلام، ثم حذفِهـا : كما تقـدّم، لكن لزوم الحذف والتعويض بحرف التعريف مع وجوب الإدغام من خـواص هـذا الاسم، ولكـونه أعـرف المعـارف لا يمكن في مدلـوله الشركة بوجـه فيستغني عن التعريف الـــلاّمـي جعلت لمحض التّعـــويض. لتـأكيـــد الاختصــاص. وجوزوا نــداءَه مع الّلام العـوضية وأنهـا بمنزلة الهمزة المحذوفـة. ولم يجوزوا في مثل يا الذي والصَّعِق (هو لقـب خـويلد بن نفيل مـن بني كلاب) لعدم إجرائها مُجرى الأصلية، وإن كانت أل فيها جُزءًا مضمحـلاً عنهـا معنى التعـريف، لأن رعـايـة الأصل واجبة مـا لـم يعارضه مـوجب، كالتَّعـويض فيما نحن فيه.

وأمّـا قطع الهمـزة عند القـائل بأنَّ المجمـوع حـرف التعريف، وخُفِّفَتْ وصلاً للكثرة فظاهر، لأنَّ ذلك في لام التعـريف، وهـذا لا يستمـرّ بـه التخفيف. وعنـد القائل بأن الّلام وحدها له فلإنَّه يقول : لمَّا كانت الّلام الساكنة بدلاً عن حرف وحـركتها كان للهمزة المجتلبة للنطق بالساكنة المعاقبة للحركة مدخل في التَّعويض، فلـذلك قُطع. والاختصاصُ بحـال النِّداء في القـولين لأنَّ التعـــويض متحقّق من كـل وجـه، لـــلاستغنـاء بالتَّعريف النـدائي لو فُرض تعريف ما بـالّلام. ولوحظ باعتبـار الأصل. وأيضًا لما خولف الأصل في تجـويز الجمع بينهمـا قطع الهمـزة لـــلإشعـار من أول الأمـر بمخالفة هذه الّـلام لام التَّعريف، . ولهذا لم يقطع في غيره.

وأطبقوا على أنَّ الّلام في الله لا تفَخَّم بعد كسرة بسم الله، والحمد لله، لأنَّ الكسـرة توجب السُّفـل، والّلام المفخَّمـة حـرف صـاعـد، والانتقـال من السُّفل إلى التصعـد ثقيل. وأطبقـوا على التفخيم في غيـر ذلك. وقال الزنجاني في تفسيـره : تفخيم الّلام فيما انفتح ما قبله أو انضم سُنَّة. وقيل : مطلقًا. وأبو حنيفة ـ رحمه الله ـ على التـرقيق. وقول الثعلبي : غلَّـظ بعضُ القراء اللام حتى طبقوا اللِّسان بالحَنَك، لعلَّه يريد به التغليظ على الوجه المذكور. وإنمـا فخَّموا فيه، تعظيمًا وتفرقةً بينه وبين الّلات. وقول الإمام فخر الدين : اختلاف هل الّلام المغلَّظة من اللغـات الفصيحة أم لا، لا يظهر له أثر ههنا، لإطباق العرب على التَّغليظ، كما قدّمناه.

وكتبوا (الله) بلامين، والذي، والَّتي بواحدة، قيل : تفرقة بين المعرب والمبني. ويُشكلِ بأنَّهم قالوا الأجود كتب اللَّيل واللَّيلـة بـلام واحـدة. وقيل : لـئـلا يلتبس بلفظ إله خطًّا.

وحذفوا الألف الأخيرة خطًّـا، لئلا يشكل باللاه اسم فـاعل من لهـا يلهـو، وقيل تحـذف الألف تخفيفًـا. وقيل : هي لغة في المـمـدودة وممن حكاه أبـو القاسم الزجاجي ـ فاستعملت خطًّا. ومنها قول الشاعر :

أقبـل سيل جـــــاء من عنــــد الله

يحْــــرِدُ حَـــرْدَ الجنَّـــة المُغلَّـــــهْ

وقوله :

* ألا لا بـــــــــارك الله فــي سهيـل *

(عجزه :

** إذا مـــا الله بـــارك في الـــرجـــال *)*

والمشهور أنه من باب الضرورة.

وقول الـزمخشري : ومن هـذا الاسم اشتقَّ تألّـه وأله واستأله، غيرُ سديد، لأنَّ لفظ الإلاه مشتق، وله أصل عند الـزَّمخشري، وعلى زعمه، فكيف يكـون الأفعال المجردة والمزيدة مشتقَّة منه، بل يكون الأفعال مشتقَّة من المصادر، كما هو رأي البصريين، وبالعكس كما هو رأي الكوفيين.

وأما كـون الأفعال مشتقَّـة من الأسماء المشتقـة فلم يذهب إليه ذاهب. والتشبيه بـاستنوق واستحجر أيضًا محل نظـر، وذلك أنَّ النَّـاقــة والحجـر ليســا من المشتقَّــات التي يمكن أخـذ الأفعـــال من أصـولهـــا بخلاف الإلاه.

ولهذا الاسم خصائص كثيرة :

١ ــ أنه يقــوم مقــام جملــة أسماء الحق ــ تعــالى ــ وصفاته .

٢ ـ أنَّ جملة الأسماء فى المعنى راجعة إليه .

٣ ـ تغليظ لامه كما سبق .

٤ ــ الابتداء بـه فى جميع الأمور بمثل قـولك : بسم الله .

٥ ـ ختم المناشير والتواقيع فى قولك : حسبى الله .

٦ ــ ختم الأمــور والأحوال بـه ﴿ وآخر دعـواهُم أنِ الحمدُ لله ﴾ [يونس : ١٠] .

٧ ـ تعليق توحيد الحق ـ تعالى ـ به فى قول لا إله إلا الله .

٨ ـ تأكيد رسالة الرسـول به فى قولك : محمد رسول الله .

٩ ـ تـزيين حج الحُجاج به فـى قولهم : لبيك اللهم لبيك .

١٠ ـ انتظـام غزو الغُـزاة به فى قـولك : الله أكبر الله أكبر .

١١ ــ افتتاح الصـلاة واختتامهـا به فى قـولك : الله أكبر، وآخرًا : ورحمة الله .

١٢ ــ به يُفتتح دعـاء الداعين : اللَّهم اغفـر، اللَّهم ارحم .

١٣ ـ لا ينتقص معناه بنقص حروفه .

ولا شيء من الأسمـاء يتكرر فى القرآن المجيـد وفى جميع الكتب تكرره . أمـا فى نص القرآن فمـذكور فى ألفين وخمسمائة وبضع وستِّين موضعًا .

(فى المعجم المفهرس للقرآن الكريم عمل الأستاذ فؤاد عبد البـاقى أن لفظ الجلالة ورد مرفـوعا فى ٩٨٠ موضعا ومنصوبـا فى ٥٩٢ موضعا ومجرورا فى ١١٢٥ موضعا فذلك ٢٦٩٧ موضعا) .

وأكثـر الأسمـاء ، . والصفات ، والأفعـال الإلَهيـة ، وأحوال الخلق مرتبطة به .

١ ـ الأحدية : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

٢ ـ الصّمدية : ﴿ الله الصَّمدُ ﴾ .

٣ ـ القُدْرة : ﴿ والله قَدِيرٌ ﴾ .

٤ ـ العِزَّة : ﴿ والله عزيز ﴾ .

٥ ـ الغنى : ﴿ الله الغنىّ ﴾ .

٦ ـ اللَّطيف : (الله لَطِيفٌ ﴾ .

٧ ـ الربوبية : ﴿ الله ربُكُم ﴾ .

٨ ـ علم الأسرار : ﴿ والله يعلم ما تُسِرُّونَ ﴾ [النحل : ١٩] .

٩ ــ الاطلاع على الفساد والصـلاح : ﴿ والله يعلـم المُفْسِدَ من المُصْلِحِ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] .

١٠ ـ الوقـوف على الأعمال والأحوال : ﴿ والله يعْلَمُ أعمالكُمْ ﴾ [محمد : ٣٠] .

١١ ـ الحمد والثناء : ﴿ قُلِ الحَمْـدُ للهِ ﴾ [النمل : ٥٩] .

١٢ ـ التسبيح والتقديس : ﴿ سُبحان الله ﴾ .

١٣ ـ الفضل ﴿ قُلْ بِفَضْلِ الله ﴾ [يونس : ٥٨] .

١٤ ـ الغلبة على الأعداء : ﴿ والله غالبٌ على أمرِهِ ﴾ [يوسف : ٢١] .

١٥ ـ قهـر الجبارين : ﴿ هو الله الـواحد القهَّـارُ ﴾ [الزمر : ٤] .

١٦ ـ ابتداءُ الخلق : ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ [يونس : ٣٤] .

١٧ ـ تخصيص ذكر السماء : ﴿ إنَّ ربَّكُمُ الله الذى خَلَقَ السمواتِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

١٨ ـ تخصيص ذكر الأرض : ﴿ الله الَّذى جعل لكُمُ الأرْضَ قَرَارًا ﴾ [غافر : ٦٤] .

١٩ ــ تسخير الله البحر: ﴿ الله الذى سخّر لكم البحر ﴾ [الجاثية: ١٢].

٢٠ ـ المِنَّة على الخَلْق بالرّياح: ﴿ الله الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [الروم: ٤٨].

٢١ ـ المطر والثلج والبَرَد: ﴿ أَلَم تر أَنَّ الله أنزَلَ مِن السَّماءِ ماءً ﴾ [الحج: ٦٣].

٢٢ ــ رزق العباد: ﴿ إنَّ الله هُـو الـرزَّاقُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

٢٣ ـ هداية الموحدين: ﴿ وإنَّ الله لهادِ الَّـذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [الحج: ٥٤].

٢٤ ـ المِنَّة علينا بالهداية إلى الإيمان: ﴿ بَلِ الله يَمُنُّ عَلَيْكُم أن هَدَاكُمْ للإيمانِ ﴾ [الحجرات: ١٧].

٢٥ ـ المِنَّة على المؤمنين بسيِّد المرسلين: ﴿ لقد منَّ الله على المُـؤمِنيـنَ إذْ بَعَثَ فيهمْ رَسُـولاً ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٢٦ ـ حفظ العباد من الآفات: ﴿ فالله خيرٌ حَافِظًا ﴾ [يوسف: ٦٤].

٢٧ ـ نصرة الغزاة: ﴿ إنْ يَنْصُرْكم الله ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

٢٨ ـ كفاية أمر العباد: ﴿ أليسَ الله بِكَافٍ عبده ﴾ [الزمر: ٣٦].

٢٩ ـ المِنَّة بجميع النِّعم: ﴿ وما بِكُم من نعمَة فَمنَ الله ﴾ [النحل: ٥٣].

٣٠ ـ الأمر بالشكر وذكر النعمة: ﴿ واشكُرُوا لله ﴾ [البقرة: ١٧٢] ﴿ واذكُرُوا نعمة الله ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٣١ ـ الأمر بدوام الذكر: ﴿ اذكُرُوا الله ذكرًا كثيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

٣٢ ــ تحبيب الإيمان إلى المؤمنين: ﴿ ولكن الله حبَّب إليكُمُ الإيمَانَ ﴾ [الحجرات: ٧].

٣٣ ــ اتِّصال التراب من قبضة المصطفى ﷺ إلى أعين الكفار: ﴿ ولكنَّ الله رمى ﴾ [الأنفال: ١٧].

٣٤ ــ وضع تاج الاجتباء على رؤوس الأنبياء: ﴿ولكنَّ الله يجتبى من رُسُله من يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

٣٥ ــ تسليط الرسل على الأعداء: ﴿ ولكنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ ﴾ [الحشر: ٦].

٣٦ ـ التأليف بين قلوب العارفين: ﴿ ولكنَّ الله أَلَّف بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣].

٣٧ ــ ذكر الشهادة: ﴿ شَهِـدَ الله ﴾ [آل عمران: ١٨] ﴿ لكن الله يشهد ﴾ [النساء: ١٦٦].

٣٨ ــ قتل المتمردين: ﴿ ولكـنَّ الله قتلهُـمْ ﴾ [الأنفال: ١٧].

٣٩ ــ شرح صدر المسلمين: ﴿ أفمن شرح الله صدرهُ للإسلام ﴾ [الزمر: ٢٢].

٤٠ ـ الدعوة إلى دار السلام: ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ [يونس: ٢٥].

٤١ ـ الدعوة إلى الجنَّة: ﴿ والله يدعو إلى الجنَّة ﴾ [البقرة: ٢٢١].

٤٢ ـ إضافة الملك: ﴿ قل اللَّهُم مالك الملك ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٤٣ ـ الإنجاء من الهلكة: ﴿ قل الله يُنجِّيكُمْ منها ﴾ [الأنعام: ٦٤].

٤٤ ـ الإشراف على علم الغيب: ﴿ لا يعلمُ من فى السَّمواتِ والأرضِ الغيبَ إلاَّ الله ﴾ [النمل: ٦٥].

٤٥ ـ خزائن النعمة فى عالم الحكمة: ﴿ ولله خزائنُ السَّمَوات ﴾ [المنافقون: ٧].

٤٦ ـ كمال السمع: ﴿ إنَّ الله سميعٌ ﴾ [البقرة: ١٨١].

٤٧ ـ كمـال البصر: ﴿ والله بصير بما يعملُون ﴾ [البقرة: ٩٦].

٤٨ ـ ذكر الرحمة : ﴿ لا تقنطوا من رحمةِ اللهِ ﴾ [الزمر: ٥٣].

٤٩ ـ ذكر المغفرة : ﴿ ومن يغفر الذُّنوب إلاَّ الله ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٥٠ ـ إنـزال القـرآن : ﴿ الله الـذى أنـزل الكِتـابَ بالْحَقِّ ﴾ [الشورى : ١٧].

٥١ ـ اصطفاء الرسل السماويَّة : ﴿ الله يصطفى من الملائكة رُسُلاً ﴾ [الحج : ٧٥].

٥٢ ـ اصطفاء آدم ونـوح : ﴿ إنَّ الله اصطفى آدم ونُوحًا ﴾ [آل عمران : ٣٣].

٥٣ ـ عصمة خاتم الأنبياء : ﴿ والله يعصمك من النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧].

٥٤ ـ بسط الرزق : ﴿ الله يبسُطُ الرزق ﴾ [الرعد : ٢٦].

٥٥ ـ الجمع بين القبض والبسط : ﴿ والله يقبضُ ويبسُطُ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٥٦ ـ خلق الإنسان من عين الضعف : ﴿ الله الذى خلقكم من ضَعْفٍ ﴾ [الروم: ٥٤].

٥٧ ـ خلق المخلوقات : ﴿ الله خَالِقُ كلِّ شَىءٍ ﴾ [الرعد: ١٦].

٥٨ ـ الأمر بالتَّوحيد والإيمان : ﴿ ءَامنوا بالله ورسوله ﴾ [النساء : ١٣٦].

٥٩ ـ اللطف بالعباد : ﴿ الله لطيف بعبادهِ ﴾ [الشورى: ١٩].

٦٠ ـ الأمر بالخدمة والطاعة : ﴿ وأطيعُوا الله ﴾ [المائدة: ٩٢] ﴿ من يُطعِ الرَّسُولَ فقد أطاع الله ﴾ [النساء: ٨٠].

٦١ ـ الأمر بالتَّقوى : ﴿ يأيُّها الَّذين ءَامَنوا اتَّقوا الله ﴾ .

٦٢ ـ الأمر بعبادة المعبود : ﴿ واعبُدُوا اللهَ ﴾ [النساء : ٣٦].

٦٣ ـ الأمر بالتوكُّل : ﴿ وعلى الله فتوكَّلوا ﴾ [المائدة: ٢٣].

٦٤ ـ الأمر بالاستغفار: ﴿ واستغْفِروا الله ﴾ [البقرة : ١٩٩].

٦٥ ـ الأمر بالفرار إلى حضرة المولى : ﴿ ففِرُّوا إلى الله ﴾ [الذاريات : ٥٠].

٦٦ ـ الأمر بالجهاد : ﴿ وجاهِدوا فى اللهِ ﴾ [الحج : ٧٨].

٦٧ ـ الأمر بالوفاء : ﴿ وأوفوا بعهدِ اللهِ ﴾ [النحل : ٩١].

٦٨ ـ الإخلاص فى الدين : ﴿ وأخلصُوا دينهم للهِ ﴾ [النساء : ١٤٦].

٦٩ ـ الإخبار عن تسبيح الموجودات : ﴿ سبَّحَ للهِ ﴾ [الحديد : ١]، [الحشر : ١]، [الصف : ١] ﴿يُسَبِّح للهِ ﴾ [الجمعة : ١]، [التغابن : ١].

٧٠ ـ سجدة الساجدين : ﴿ ولله يسجدُ ﴾ [الرعد : ١٥]، [النحل : ٤٩]. ﴿ واسجدُوا للهِ ﴾ [فصلت : ٣٧].

٧١ ـ تفاوُت حال الخلائق : ﴿ هُم درَجاتٌ عند اللهِ ﴾ [آل عمران : ١٦٣].

٧٢ ـ الهداية إلى نور الله : ﴿ يهدى الله لنُورهِ ﴾ [النور: ٣٥].

٧٣ ـ تنوير العالم: ﴿الله نور السمٰواتِ ﴾ [النور: ٣٥].

٧٤ ـ الشفاعة بأمره : ﴿ قُل لله الشَّفاعةُ ﴾ [الزمر: ٤٤].

٧٥ ـ الصلاة على الرسول : ﴿ إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على النَّبيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦].

٧٦ ـ وعد القبول : ﴿ إنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ ﴾ [المائدة : ٢٧].

٧٧ ـ رؤية الأعمال : ﴿ فسيرى الله عملكُمْ ﴾ [التوبة : ١٠٥].

٧٨ ـ قبض الأرواح : ﴿ الله يَتَوفَّى الأنْفُسَ حينَ مَوْتِها ﴾ [الزمر: ٤٢].

٧٩ ـ جمع الرسل فى القيامة : ﴿ يوم يجمعُ اللهُ الرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩].

٨٠ ـ إضافة الحكم إليه : ﴿ إنِ الحكمُ إلاَّ لله ﴾ [الأنعام : ٥٧] وغيرها .

٨١ ـ الأمر يرجع إليه : ﴿ والأمر يومئذٍ لله ﴾ [الانفطار: ١٩].

٨٢ ـ ذكر التثبيت : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ ﴾ [إبراهيم : ٢٧].

٨٣ ـ ذكر البركة : ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ ﴾ [المؤمنون : ١٤].

٨٤ ـ سرعة الحساب : ﴿ إنَّ الله سريعُ الحسابِ ﴾ [المائدة : ٤].

٨٥ ـ شديد العقاب : ﴿ إنَّ الله شَديدُ العقابِ ﴾ [المائدة : ٢].

٨٦ ـ صعوبة العذاب : ﴿ وأنَّ الله شديد العذابِ ﴾ [البقرة : ١٦٥].

٨٧ ـ وعد الأجر والثواب : ﴿ وعد الله الذين ءَامنُوا ﴾ [المائدة : ٩].

٨٨ ـ جزاءُ أهل الصدق : ﴿ لِيَجزِى الله الصَّادقين ﴾ [الأحزاب : ٢٤].

٨٩ ـ الثناء عليهم : ﴿ قال الله هذا يوم ينفعُ الصَّادقين ﴾ [المائدة : ١١٩].

٩٠ ـ علم القيامة : ﴿ إنَّ الله عندهُ عِلمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤].

٩١ ـ مَحق الربا : ﴿ يمْحقُ الله الرِّبا ﴾ [البقرة : ٢٧٦].

٩٢ ـ صنع اللطيف : ﴿ صُنْعَ الله الَّذى أتقن كلَّ شىءٍ ﴾ [النمل : ٨٨].

٩٣ ـ علامة الإيمان : ﴿ صِبْغَةَ الله ﴾ [البقرة : ١٣٨].

٩٤ ـ الفطرة الأولى : ﴿ فِطرةَ اللهِ ﴾ [الروم : ٣٠].

٩٥ ـ عطاء الملك : ﴿ والله يُؤتى ملكهُ ﴾ [البقرة : ٢٤٧].

٩٦ ـ اختصاص النبوة : ﴿ والله يختصُّ برحمتِهِ مَن يَشاءُ ﴾ [البقرة : ١٠٥].

٩٧ ـ تخليق الليل والنهار: ﴿ اللهُ الَّذى جعل لكُمُ اللَّيلَ لِتسْكُنوا فيهِ والنَّهارَ مُبْصرًا ﴾ [غافر: ٦١].

٩٨ ـ وعد اليسر والسهولة : ﴿ يريدُ الله بِكُمُ اليُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥].

٩٩ ـ بيان حكم الشريعة : ﴿ يريدُ الله لِيُبَيِّن لكُمْ ﴾ النساء : ٢٦].

١٠٠ ـ إرادة التخفيف : ﴿ يُريدُ الله أن يُخَفِّفَ عَنكُم ﴾ [النساء : ٢٨].

١٠١ ـ نفى الحرج فى العبودية : ﴿ما يريدُ الله ليجعل عليكم من حرجٍ ﴾ [المائدة : ٦].

١٠٢ ـ عَقد عَلَم الولاية لنا : ﴿ الله ولىُّ الذين ءَامنوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧].

١٠٣ ـ فَلْق الحَب : ﴿ إنَّ الله فَالِقُ الحَبِّ والنَّوى ﴾ [الأنعام : ٩٥].

١٠٤ ـ شرى المؤمنين عناية بهم : ﴿ إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ [التوبة : ١١١].

١٠٥ ـ دفع العذاب حماية لهم : ﴿ إنَّ الله يُدَافِعُ عن الَّذِينَ ءَامنوا ﴾ [الحج : ٣٨] . ﴿ ولولا دفْعُ الله النَّاسَ ﴾ [الحج : ٤٠] .

١٠٦ ـ رفع الدرجة والمنزلة : ﴿ يرفَعِ الله الذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المجادلة : ١١] .

١٠٧ ـ إنفاذ القضاء والمشيئة : ﴿ ليقضى الله أمرًا كان مفعولاً ﴾ [الأنفال : ٤٢ ، ٤٤] .

١٠٨ ـ الوعد السالم من الخلف : ﴿ وعدَ الله لا يُخلِفُ الله الميعادَ ﴾ [الزمر : ٢٠] .

١٠٩ ـ الدعوة إلى الله : ﴿ ومَنْ أحسنُ قولاً مِّمن دعا إلى اللهِ ﴾ [فصلت : ٣٣] .

١١٠ ـ ثواب الجنَّة : ﴿ فأثابَهُمُ اللهُ بما قالُوا ﴾ [المائدة : ٨٥] .

١١١ ـ طلب العون والنُّصرة : ﴿ من أنصارى إلى اللهِ ﴾ [الصف : ١٤] .

١١٢ ـ وعد الرضا فى العاقبة : ﴿ لقد رضى اللهُ ﴾ [الفتح : ١٨] .

١١٣ ـ توفيق الطاعة : ﴿ وما توفيقى إلاَّ بالله ﴾ [هود : ٨٨] .

١١٤ ـ ضمان الأجر على الشهادة : ﴿ فَقَدْ وقَعَ أجرُهُ على اللهِ ﴾ [النساء : ١٠٠] .

١١٥ ـ قبول التوبة من الزَّلة : ﴿ إنَّما التَّوبَةُ على اللهِ ﴾ [النساء : ١٧] .

١١٦ ـ حوالة الحكم إلى الحضرة : ﴿ إنِ الحُكْمُ إلاَّ للهِ ﴾ [يوسف : ٤٠] .

١١٧ ـ المرجع بعد الموت إليه : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ ﴾[الأنعام : ٦٢] .

١١٨ ـ طلب العدل والحق من كتاب الله : ﴿ فإن تنازعتمُ فى شىء فرُدُّوه إلى اللهِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

١١٩ ـ حوالة النعمة ، والرأفة ، والرحمة : ﴿ ما أصابك من حسنةٍ فمن الله ﴾ [النساء : ٧٩] .

١٢٠ ـ حصر الخالقية : ﴿ هل من خالقٍ غيرُ الله ﴾ [فاطر : ٣] .

١٢١ ـ الكل منه ، وبه ، وإليه ، أولاً وآخرًا ، دنيا وعقبى : ﴿ قُلْ كُلٌّ من عندِ الله ﴾ [النساء : ٧٨] .

١٢٢ ـ ابتداء القرآن : ﴿ بِسمِ الله ﴾ [الفاتحة : ١] .

١٢٣ ـ ختمه : ﴿ قُلْ هُو الله ﴾ [الإخلاص : ١] .

هذه مائة وعشرون ونيف خصلة ، بعضها فى صفات الربوبية ، وبعضها فى خصال العبودية ، وبعضها قهر أهل الضلال ، وبعضها ملاطفة أهل الكمال ، وبعضها تفصيل الأحوال المنسوبة إلى حضرة الجلال ، ولله الآخرة والأولى ، يشهد على ذلك بلسان الحال والقال .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٢ ـ ٣٠) .

قال حجة الإسلام الإمام الغزالى .

«الله» ... هو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى ، فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وإن ما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن جهته التى تليه موجود هالك إلا وجهه ، والأشبه أنه جاء فى الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء الأعلام ، وكل ما ذكر فى اشتقاقه وتصريفه تعسف وتكلف .

وهذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين ، لأنه دالٌّ على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شىء .

وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحاد المعانى ، من علم أو قدرة أو فعل أو غيره ، ولأنه

أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازًا وسائر الأسماء قد تسمى بها غيره. كالقادر والعليم والرحيم وغيره. فلهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء.

ومعانى سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بثبوت منها، حتى ينطلق عليه الاسم كالحليم والعليم والحكيم والصبور والشكور وغيره، وإن كان إطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين إطلاقه على الله، وأما معنى هذا الاسم فخاص خصوصًا لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة. ولأجل هذا الخصوص يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ويعرف بالإضافة إليه، فيقال: الصبور والشكور والجبار والملك من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الصبور والشكور، لأن ذلك من حيث هو أدل على كنه المعانى الإلهية وأخص بها فكان أشهر وأظهر فاستغنى عن التعريف بغيره وعرف غيره بالإضافة إليه.

(تنبيه) ينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله، وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى، لا يرى غيره، ولا يلتفت إلى سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه. وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقى الحق وكل ما سواه فانٍ وهالك وباطل إلا به ؟! فيرى أولاً نفسه أول هالك وباطل كما رآه رسول الله ﷺ حيث قال: « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل » (رواه البخارى ومسلم وابن ماجه، عن أبى هريرة رضى الله عنه).

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ٦٠).

وقد خص العارف بالله ابن عطاء السكندرى لفظ الجلالة بكتاب أسماه القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد نقتطف لك منه ما يلى: قال المؤلف:

اعلم أن هذا الاسم المفرد، ، المعظم، المقدم، المجرد، أعنى الله عَزّ ذكره، هو اسم الذات العلية، الموصوفة بصفة الألوهية، المعروفة بنعوت الربوبية، المتصف بصفة الأحدية، المنفرد بوحدة الوحدانية،

المنعوت بصمدانية الصمدية، المنزه عن جنس الكيفية، وأنواع المثلية، المقدس عن أن يحيط بمعرفة كنه إدراكه عقول البشرية. فهو اسم الإله، الواحد، القديم، الحى، القيوم، العلى، العظيم، الباقى، السرمد، الكبير، المتعال، الموجود، المطلق الوجود، الأزلى الذى لم يزل أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، ولا يزال المستحق بالوجود الحقيقى، الواجب الوجود، وكل موجود سواه مستمد منه الوجود. فهو من حيث ذاته هالك فانٍ، ومن حيث موجده ثابت موجود، وهو أعظم الأسماء، لأنه دال على الذات العلية. الجامعة لكل كمال صفات الألوهية، وكمال الذات هو كمال الوجود ودوامه أزلا وأبدا. باق سرمدا واستحال عليه العدم، كما وجب له الوجود والقدم.

وقد اختلف العلماء فى هذا الاسم المفرد. هل هو مشتق أم لا؟ والكلام فيه من ثلاثة أوجه. أحدها من طريق اللغة، الثانى من طريق الحكمة، الثالث من طريق المعرفة، فأما الوجه الأول من طريق اللغة فعلى

قولين. قائل بـاشتقاقه وإطلاقه. وقائل بـالتوقف عنه ومنعه. فـالمتوقف المـانع قـال لا يجوز اشتقاقـه من معنىوجـه أصلا فإن الله تعـالى قـال: ﴿ هَلْ تعلمُ لـهُ سَميًّا ﴾ [مريم: ٦٥]. وفيه ثـلاثة معان. الأول هل تعلم أحدا تسمى الله غير الله؟!.

أو اسما غير ما سمى به نفسه.

الثـانى هل تعلم أحـدا يستحق كمـال الأسمـاء والصفات ما يستحقه الله ويتصف به حقيقة ؟!.

الثـالث: هل تعلم اسما هـو أعظم من هـذا الاسم المفـرد؟ أو لـه اشتقـاق من شيء كمـا يشتق لأسمـاء الخلق؟ ! فهـو لا يشبهـه شيء. وإنمـا هـو دال على ذات الإله الذى قامت بـه الصفات. بمثابة اسم العلم الدال على المسمى من غير اشتقاق له من شيء. وهو اسم تفـرد بـه الله سبحـانه وتعـالى واختصـه لنفسـه. ووصف بـه ذاته. وقدمـه على جميع أسمـائه وأضاف أسماءه كلها إليه. وكل ما يأتى بعده من الأسماء نعت له، وصفة لوصفه، ومتعلقة به. وتوصف سائر الأسماء بأنهـا أسماء الله تعـالى وتعرف فى الأغلب بـالإضافـة إليـه، يقـال إنها من أسمـاء الله تعـالى. ولا يقـال من أسماء الصبور، أو الغفور، أو الجبار. وكذا الإسلام لا يتم إلا بذكر هذا الاسم، ولا يقبل اسم عوض منه، ولا ذكر بدل عنه، بأن يقـال لا إله إلا الغفار. أو الرحيم، أو الجبـار، وإنمـا يقـال لا إلـه إلا الله. وبـذلك نطق القرآن والحـديث. لأنه أدل على كنه المعـانى الإلهية واختص بهـا، وهو بها أشهـر، وأتم وأظهر. فـاستغنى عن التعريف بغيره من الأسماء. وعـرف غيره بالإضافة إليه. وجعله للنطق والذكر والتعلق. دون الاتصاف به والتخلق. قيل إن الحق سبحـانـه، اختار هـذا الاسم أعنى ﴿ الله ﴾ لثلاثة أشياء: أحدها لذاته، فهو خاص به لا يشاركه فيه أحد غيـره، لا بالمجاز ولا بالحقيقة، لمـا فيـــه من الأســـرار والحكم والمعـــانـى، ومن الاختصاص والتعظيم.

الثـانى أنـه جـامـع للمعـانى اللطيفـة، والصفـات الشريفـة. فإن غيره مـن الأسماء فيه معنـى واحد، أو معنيـان يختص به، كـالخالق والفـاطر، والمختـرع، والمحدث، والمبدىء، والمبتدع، وما ماثل ذلك كله بمعنى واحـــد، وإن كـــان لا يخلــو كل اسم من خصـوصيـة مَّا يمتـاز بهـا. ومثل الـرازق، والمنعم، والمحسـن، والمتفضل، والمعطـى، والجـــــواد، والكـريم. كل ذلك أيضًا الغـالب عليه معنى واحـد. وسـائر الأسمـاء والصفات قـد يتعـدد لفظهـا، ويتفق معناها، وقد لا يتعدد، ويختص بمعنى واحد. واسم الله معنـاه لا يحصى ولا يُعَـدُّ، ولا يحصـر ولا يُحَـدُّ. وكل الأسماء راجعة له. مضافـة منسوبة إليه، ومشيرة بخواصها فى الحقيقة عليـه. وتعرف به جميع الأسماء والصفات، ولا يضاف هو إلى شى سوىء الذات.

الثـالـث اختصـاصـه بأسـرار ليست فى غيـــره من الأسماء. وفضلـه وعِظَمه، وأسماؤه، وصفاتـه، كلها فاضلة عظيمة، إلا أن هذا الاسم له تخصيص زائد تام كامل على سـائرها. كمـا أن التوراة والإنجيل والـزبور والصحف والفـرقـان. الكل كـلامـه عـز وجل ولكنـه اختص منها القرآن وفضله على سـائرها. فكذلك هذا الاسم من بين أسمـائه، وخصوصيتـه وفضله وشـرفه. فمن خواصه أنـه فى ذاته اسم كامل فى حـروفه تام فى معنـاه خاص بأسـراره مفـرد بصفته فكـان أولا ﴿الله﴾ فحذف منـه الألف فبقى ﴿لله﴾ ثم حذفت منـه اللام الأولى فبقى ﴿له﴾ ثم حذفت اللام الثانية فبقى ﴿هو﴾ فكان كل حـرف منه تام المعنى، كامل الخصـوصية، لم يتغيـر منه معنى، ولا اختلفت بتفـريق حـروفه منـه فـائدة ولا نقصت منه حكمـة. ولكل لفظـة منه معـان عجيبة، مستقلة بذاتها غريبة. وغيره من الأسماء كلها ليس كذلك أمرها، فإنـه إذا حذف شيء من حروفها، أو فرق بعضها من بعض، اختلفـت معانيها، واعتلت أساميها، وفسدت أحكام حكمها، ونقصت فائدتها. فلهذا كـان الاسم جـامعا شامـلا، تامًّا كامـلا، على

الجملـة والتفصيل . ولـم يـؤثـر تفصيل حـروفـه ، ولا تفـريقهـا ولا إفرادهـا فى شىء مـن جملة معـانيـه ولا أخلت بشىء من أسراره ، ولا نقصت تجزئته شيئًا من كله .

واعلم أن الأسمـــاء الحسنى هى ألف اسـم منهـا ثلثمائة فى التـوراة وثلثمائة فى الإنجيل ، وثلثمـائة فى الزبـور ، وواحد فى صحـف إبراهيم ، وتسعـة وتسعون فى الفـرقان . قد جمعت معـانى تلك الأسمـاء كلها ، وأدخلت فى التسعـة والتسعين اسمـا التى فى القرآن واحتـوت عليها ، واشتملت على فضـائلها وأسرارهـا وثوابها وأن الأسماء كلها التى فى جميع الكتب أولها :

الله

ولهذا كان لهذا الاسم أكثر جريان وتذكرة على ألسن الناس فى جميع الأمور ، من كل ما يحاول من الأشياء ، لا فى الأقوال ولا فى الأفعال ، ولا فى الأسباب كلها . فبدأ فيهـا ببسم الله . قال تعـالى : ﴿ وقال اركبـوا فيها بسم الله مجريهَا ومرساها ﴾ وقال تعالى ﴿ واذكُرُوا اسم الله عليـه واتَّقُـوا الله إنَّ الله سـريـعُ الحسَـابِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فكُلُوا ممَّا ذُكر اسم الله عليه ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولاَ تَأْكُلُـوا مِمَّا لم يُذكَرِ اسمُ الله عليـهِ وإنَّه لفسقٌ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولا تَقولنَّ لشىءٍ إنى فاعلٌ ذلِكَ غَدًا إلاَّ أن يشـاء اللهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيُّهـا الَّذيـنَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نعْمَةَ الله عليكُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اذكُرُوا الله ذِكرًا كثيرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولذكرُ اللهِ أكبرُ ﴾ وكل ذلك حضًّا على ذكر هذا الاسم .

ثم إنه أول الأسماء الحسنى ، وجعل افتتاح كل سورة من القرآن ﴿ بسم الله الـرحمـن الـرحيم ﴾ وفى ذلك معنى لطيف لكونه أول الأسمـاء . والرحمة أول الأشياء وبيَّن الإمـامان رضى الله عنهما مـالك بن أنس ومحمـد بن إدريس الشـافعى أن هـذا الاسم اسم الله تعـالى ليس فيها كـاملا وإنمـا فيها بعض الاسم وهـو ﴿لله﴾ بلام الملك . وفرق بين الاسم وبين لام الملك . فإنه لا يصح عنده اسم الألوهية إلا بكماله ، وكماله لا يكون إلا بالألف . وهو أصـل الاسم لكونه أول الأشياء فى العدد . وفى اسم الأحدية وأول الحروف ولما فيه من الأسرار .

ورد عن الشافعى أن ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أم القرآن ومن لم يسم فيها نقصت صلاته ولم تتم . اهـ .

ثم ينتقل ابن عطـاء الله السكنـدرى بعـد ذلك إلى الكلام عن حروف لفظ الجـلالة : الألف واللام واللام والهاء باستفاضة فيهـا شفاء للغليل ، ويمكنك الرجوع إليها إن شئت (ص ٤٣ ـ ٥٦ من الكتاب) .

(القصد المجرد فى معرفـة الاسم المفرد لابن عطاء الله السكندرى / ١٢ ـ ١٤ ، ١٨ ـ ٢٢ . انظر أيضًا ابن قيم الجوزيـة : عصره ومنهجـه ـ د. عبـد العظيم عبد السلام شرف الديـن / ٣٣١ ـ ٣٣٦ ، وشرح أسماء الله الحسنى عند ابن منظور / ١٩ ـ ٢١ ، وشرح أسماء الله الحسنى لفخـر الدين الـرازى ـ راجعـه وقدم لـه وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ١٠٧ ـ ١٢٣) .

انظـر الإلـه ، اسم الله الأعظم ، أسمـاء الله تعـالى ، أسماء الله الحسنى ، صفات الله تعالى .

ونختتم بتعليق الإمام السيـوطى على الحديث « من عرف نفسه عرف ربه » قال السيوطى :

وفى هـذا الحديث تفسيـر آخـر وهو أنك تعـرف أن

صفات نفسك على الضد من صفات ربك فمن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ عرف ربه بالوفاء والعطاء ومن عرف نفسه كما هى عرف ربه كما هو، واعلم أنه لا سبيل لك إلى معرفة إياك كما إياك فكيف لك سبيل إلى معرفة إياه، كما إياه فكأنه فى قوله من عرف نفسه عرف ربه علق المستحيل على مستحيل لأنه مستحيل أن تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فإنك إذا كنت لاتطيق بأن تصف نفسك التى هى بين جنبيك بكيفية وأينية ولا بسجية ولا هيكلية ولا هى بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين وهو مقدس عن الكيف والأين وفى ذلك أقول:

قل لمن يفهم عنى ما أقول
قصر القول فذا شرح يطول
هو سر غامض من دونه
ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا
تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدر صفات ركّبت
فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها
هل تراها فترى كيف تجول
هذه الأنفاس هل تحصرها
لا ولا تدرى متى منك تزول
أين منك العقل والفهم إذا
غلب النوم فقل لى يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه
كيف يجرى منك أم كيف تبول
فإذا كانت طواياك التى
بين جنبيك كذا فيها خلول
كيف تدرى من على العرش استوى
لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تجلى الله أم كيف يُرى
فلعمرى ليس ذا إلا فضول
هو لا كيف ولا أين له
وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له
وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وسما
وتعالى قدره عما أقول

وقال القونوى فى شرح التعرف: ذكر بعضهم فى هذا الحديث أنه من باب التعليق بما لا يكون وذلك أن معرفة النفس قد سد الشارع بابها لقوله: ﴿ قل الروحُ من أمر ربى ﴾ فنبّه بذلك على أن الإنسان إذا عجز عن إدراك نفسه التى هى من جملة المخلوقات وهى أقرب الأشياء إليه فهو عن معرفة خالقه أعجز بل هو عاجز عن إدراك حقيقة قوله وحواسه كسمعه وبصره وشمه وكلامه وغير ذلك فإن للناس فى كل منها اختلافات ومذاهب لا يحصل الناظر منها على طائل كاختلافهم فى أن الإبصار بالانطباع أو بخروج الشعاع وإن الشم بتكيف الهواء وبانبثاث الأجزاء من ذى الرائحة، إلى غير ذلك من الاختلافات المشهورة فإذا كان الحال فى هذه الأشياء الظاهرة التى يلابسها الإنسان على هذا المنوال فكيف يكون الحال فى معرفة الكبير المتعال وقد تحصل مما سقناه فى معنى هذا الأثر أقوال والله أعلم.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى ٢/ ٢٤٠، ٢٤١).

*** ألماس (جامع ـ) (٧٣٠هـ / ١٣٣٠م) أثر ١٣٠ :**

يقع هذا الجامع بشارع السيوفية (فى مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٣/ ١٧٦ يقع بشارع الحلمية عند تقاطع أول الحلمية بشارع القلعة وذكر المقريزى ٢/ ٣٠٧ أنه يقع بالشارع خارج باب زويلة).

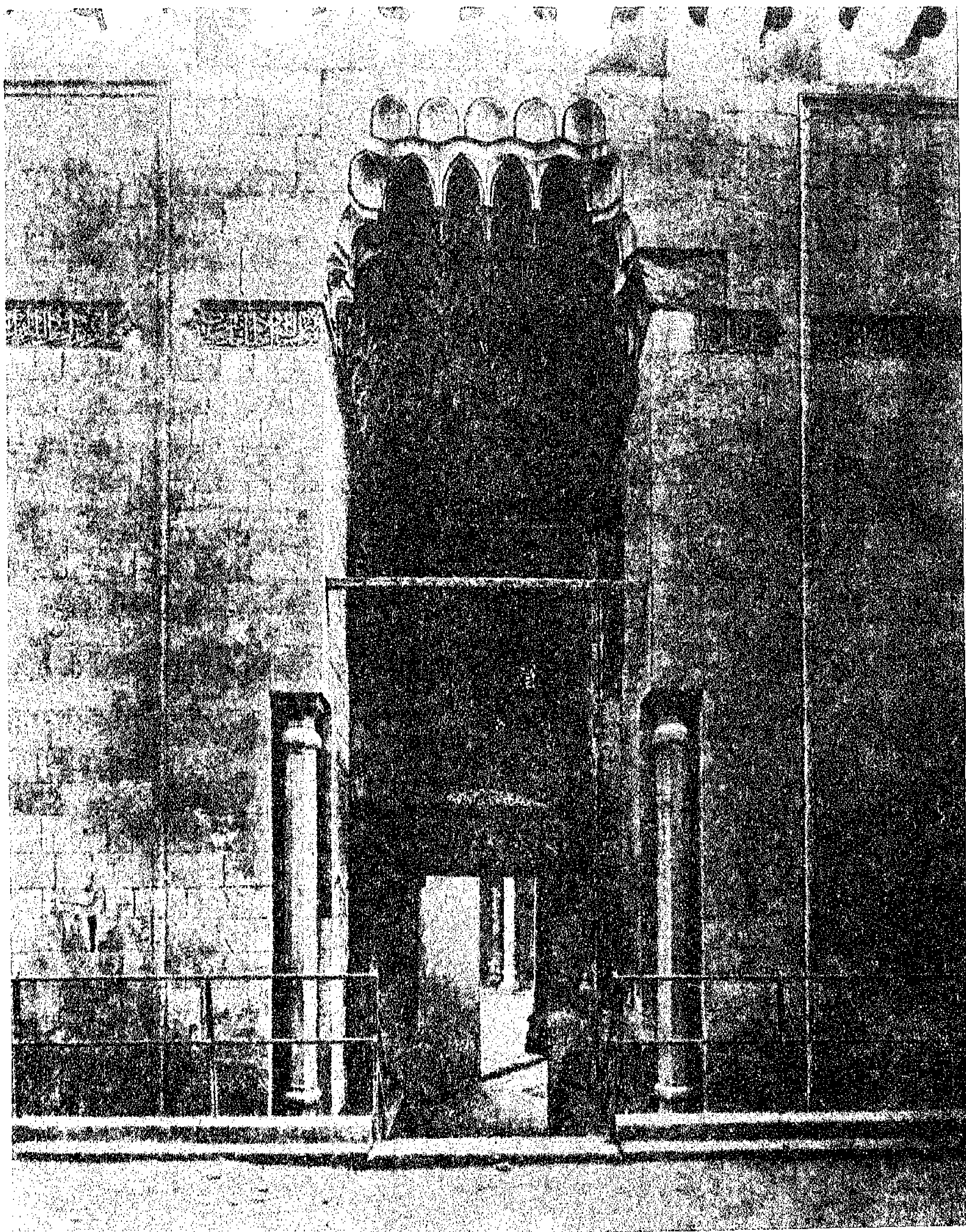
أنشأه فى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م الأمير سيف الدين ألماس أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، الذى ظل فى خدمته إلى أن صار من أكبر أمرائه.

وتخطيط الجامع عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة عقودها جميعا محمولة على أعمدة رخامية أحيطت العقود المشرفة منها على الصحن بزخارف جصية. ويتوسط جدار القبلة محراب مكسو بالرخام الملون، وتشغل القبة الركن الغربى البحرى من الجامع، وأهم ما فيها محرابها الصغير بعموديه الجميلين وبقايا الخردة الرخامية الدقيقة التى مازالت موجودة به.

أما الوجهة العمومية فيتوسطها الباب الذى يقع في دخلة معقودة بمقرنصات ذات دلايات على جانبيها صُفَّتان قليلتا الغور تنتهيان بمقرنصات، ويعتبر هذا الباب فى مجموعة من الأمثلة القليلة لأبواب الجوامع التى بنيت بهذا التصميم. وبالوجهة صُفَّتان على يمين المدخل ويساره، فتح بها شباكان سفليان، وآخران يعلوانهما صُنِعا هُما وشباكا صفتى المدخل من الخشب المفرغ بدلا من الجص المفرغ، وهذه ظاهرة نادرة الوجود فى الجوامع المملوكية (انظر الصورة).

وتقوم المنارة وهى حادثة على يمين المدخل كما تقوم القبة على يساره، وليس فى كلتيهما ما يسترعى النظر.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١/ ٥٧).



مساجد مصر - وزارة الأوقاف

وقد وصفه على باشا مبارك (١٢٣٩ ـ ١٣١١هـ/ ١٨٢٤ ـ ١٨٩٣م) كما كان فى زمانه فقال عنه :

وهذا الجامع الآن عامر مقام الشعائر، وله باب إلى ميدان سراي الحلمية فى مواجهة باب السراي ، وفى داخل حارة ألماس باب ، وبه منبر دقيق الصنعة ، وبوائكه على عُمُدٍ من الرخام ، ودائر محرابه بالقيشانى ، وفى وسط صحنه حنفية بجانبها بئر تملأ منها ، وبه ضريح منشئه عليه قبة ولها شباك مشرف على الشارع وله أوقاف تحت نظر محمد أفندى رشدى يبلغ إيرادها فى السنة اثنى عشر ألف قرش وأربعة وعشرين قرشا ، ومرتب بالروزنامجه أربعمائة قرش وخمسه قروش ، وأحكار مائة وستة وثلاثون قرشا ، يصرف من ذلك للخدمة وإقامة الشعائر أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانية وثمانون قرشا والباقى يحنظ تحت يده للعمارات .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٢ . انظر أيضًا المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٠٧ ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٩ ، وتحفة الأحباب للسخاوى / ٨٧ ، ٨٨) .

*** الإلهيات (علم .) :**

الإلهيات : المسائل التى يبحث فيها عن الإله .

أحد أقسام علم التوحيد ، وهى عبارة عما يتعلق بذات الله سبحانه : من واجب ، أو مستحيل ، أو جائز .

الواجب فى حق الله والمستحيل والجائز:

الواجب فى حق الله سبحانه وتعالى : ينقسم إلى : إجمالى وتفصيلى .

فالواجب الإجمالى فى حق الله ، هو: كل كمال يليق بذات الله المقدسة ، وأن كمالاته لا تتناهى .

وأما التفصيلى فثلاث عشرة صفة : الوجود ، والقدم ، والبقاء ، والمخالفة للحوادث ، والقيام بالنفس ، والوحدانية ، والقدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة ، والسمع ، والبصر ، والكلام .

ويستحيل على الله إجمالا: كل نقص وهو ما لا يليق بذات الله المقدسة .

فيستحيل عليه مثلا : « الظلم » لأنه نقص لا يليق بذاته ، وكل نقص مستحيل على الله . والمستحيل عليه تعالى تفصيلا ثلاث عشرة صفة : وهى أضداد الصفات السابقة ، أى : العدم ، والحدوث ، والفناء ، والمماثلة للحوادث ، والاحتياج إلى الذات أو إلى الموجد ، والتعدد ، والعجز ، والكراهية ، والجهل ، والموت ، والصمم ، والعمى والبكم ، لأنها نقائص ، وكل نقص على الله محال . ولأنه قد ثبت له أضدادها ، فاستحالت عليه .

وأما الجائز فى حق الله : فهو فعل كل ممكن أو تركه « كسعادتنا ، وشقاوتنا ، وموتنا ، وحياتنا » .

والدليل على ذلك قوله سبحانه ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ، سبحان الله وتعالى عما يشركون** ﴾ [القصص : ٦٨] .

وقول النبى ﷺ : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » متفق عليه .

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ١١ ، ١٢ . انظر أيضًا مقدمة ابن خلدون / ٤٩٥ ، ٤٩٦) .

*** ألوس:**

قال ياقوت وقد ضبطها بفتح الألف :

ألوس : اسم رجل سميت به بلدة على الفرات ، قال أبو سعد : ألوس : بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس ، وهو سهو منه ، والصحيح أنها على الفرات قرب عانات والحديثة ، وقد ذكرت قصتها فى عانات ،

وإليها ينسب المؤيد الألوسى الشاعر، وينسب إليها من القدماء محمد بن حصن بن خالد بن سعيد بن قيس أبو عبد الله البغدادى الألوسى الطرسوسى، يروى عن نصر بن على الجهضمى ومحمد بن عثمان بن أبى صفوان الثقفى وأبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم الصوّاف وأبى بكر بن أبى الدنيا والحسن بن محمد الزعفرانى وغيرهم، روى عنه أبو القاسم بن أبى العَقِب الدمشقى وأبو عبد الله بن مروان وأبو بكر بن المقرى وأبو القاسم على بن محمد بن داود بن أبى الفهم التنوخى القاضى وسليمان بن أحمد الطبرانى وغيرهم، وهذا الذى غرَّ أبا سعد حتى قال ألوس من ناحية طرسوس والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٢٤٦، ٢٤٧).

انظر: الألوسى.

*** الألوسى:**

قال السمعانى: وقد ضبطها بضم الألف.

الألوسى: بضم الألف إن شاء الله واللام بعدهما الواو وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى ألوس وهو موضع بالشام فى الساحل عند طرسوس، منها أبو عبد الله محمد بن حصن الألوسى الطرسوسى، يروى عن نصر بن على الجهضمى البصرى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٠٤، ٢٠٥).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: هكذا ذكر السّمعانى أن ألوس عند طرسوس، وظن أن ألوس من نواحى طرسوس، والذى أعرفه أن ألوس ناحية عند حديثة الفرات مشهورة، منها: المؤيد الألوسى الشاعر المشهور. ومن جيد قوله فى صديق له تاب عن شرب الخمر ابتداء قصيدة:

قامت لتوبتك الدنيا على ساق

والكأس قد أصبحت غضبى على الساقى

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٨٩ قال ياقوت: ومات المؤيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة.).

انظر: ألوس.

*** ألوية الرسول وراياته:**

انظر: رايات رسول الله ﷺ وألويته.

*** إلياس عليه السلام:**

أدرجه الحافظ السيوطى فى النوع التاسع والستين من علوم القرآن وهو: ما وقع فى القرآن من الأسماء والكنى والألقاب فقال:

إلياس: قال ابن إسحاق فى المبتدأ: هو ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون أخى موسى بن عمران. وقال ابن عسكر: حكى القتيبى أنه من سبط يوشع. وقال وهب: إنه عمِّر كما عمر الخضر، وأنه يبقى إلى آخر الزمان. وعن ابن مسعود أن إلياس هو إدريس وإلياس بهمزة قطع اسم عبرانى، وقد زيد فى آخره ياء ونون فى قوله تعالى: ﴿ سلام على إل ياسين﴾ كما قالوا فى إدريس إدراسين. ومن قرأ آل يسين فقيل المراد آل محمد.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٧٩).

وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية فقال:

قال علماء النسب هو إلياس النشبى. ويقال ابن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون. وقيل إلياس ابن العازر بن العيزار بن عمران. قالوا: وكان إرساله إلى أهل بعلبك غربى دمشق فدعاهم إلى الله عز وجل وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه بَعْلاً. وقيل

كانت امرأة اسمها بعل والأول أصح . ولهذا قال لهم ﴿ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبـائكم الأولين ﴾ فكذبوه وخالفوه وأرادوا قتله ، فيقال : إنه هرب منهم واختفى عنهم .

(البداية والنهاية لشيخ الإسلام عماد الدين بن أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. ط دار الغد العربى م ١/ ٣٧٩. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٢٥ ، و « وحدة الرسالات الإلهية » ـ فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان . مجلة الأزهر الجزء الثانى عشر السنة الخامسة والستون ١٤١٣هـ / ١٨٥٩ ، ١٨٦٠) .

وإليك قصة إلياس عليه السلام مفصلة كما أوردها الدكتور محمد وصفى قال المؤلف :

١ ـ ذكره فى القرآن :

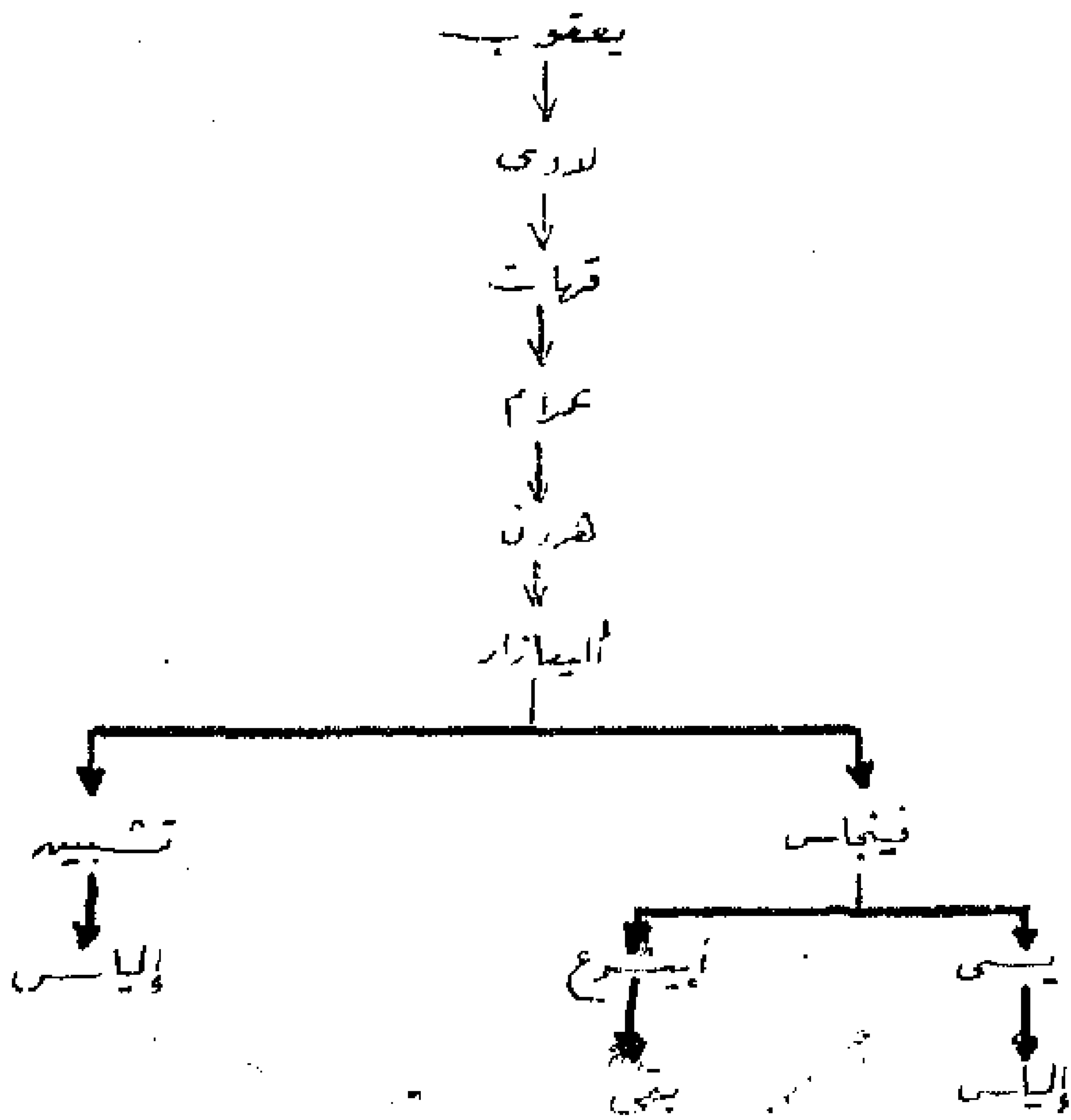
قال تعالى : ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ﴾ [الأنعام : ٨٥]. وقال تعالى : ﴿وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه فإنهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على إل ياسين * إنا كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين ﴾[الصافات : ١٢٣ ـ ١٣٢] .

٢ ـ نسبه وزمنه وتعريفه :

(١) قول المؤرخين من المسلمين :

عن ابن إسحاق أن الياس هو ابن يسى بن فنحاص ابن العيزار بن هارون أخى موسى وقال ابن قتيبة : هو من سبط يوشع بن نون ، بعثه الله إلى أهل بعلبك ، وكانوا يعبدون صنما يقال له بعل ، وملكهم اسمه أحب ، وامرأته أزبيل ، وكان يستخلفها على ملكه إذا غاب فتحكم بين الناس ، وكانت قتالة الأنبياء قد قتلت منهم بشرا ، وهى بنت ملك صيدا ، وعمرت عمرا طويلا ، وتزوجها سبعة من ملوك بنى إسرائيل ، وما ملك إلا وتقتله ، وهى التى قتلت يحيى بن زكريا (المعارف / ٢٣ ، ٢٤ ويلاحظ أن الفقرة الأخيرة تخالف الترتيب الزمنى) وعن ابن سعد أن الياس هو ابن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب (الطبقات الكبرى ١/ ٥٥) .

وهذه الأقوال مستقاة من المصادر الإسرائيلية ، غير أننا لم نجد فيها أن فنجاس (فنحاص) ولد ولدا يسمى يسى ، حسب قول ابن إسحاق ، . ولم نجد ولدا لأليعازار (ألعازر) يسمى تشبين ، حسب قول ابن سعد فقد ذكر ولد لاوى إلى فينجاس ، وذرية فينجاس فى سفر أخبار الأيام الأول فى الإصحاح السادس ، وجاء فيها أن فينجاس ولد أبيشوع وأبيشوع ولد بقى (أخبار الأيام الأول ٦/ ٤ ، ٥) ويكون نسب إلياس حسب المصادر الثلاثة كما يلى ، مع العلم بأن إلياس لم يأت فى المصدر اليهودى أنه من ولد أليعازار:



ويلاحظ أن ابن قتيبة أخرج إلياس من نسل لاوى، وجعله من سبط يوشع بن نون، أى من ولد أفرايم بن يوسف بن يعقوب، غير أنه ذكر ما يستفاد منه أنه هو نفس إيليا الذى جاء ذكره فى العهد القديم، أما ابن سعد فقد ذكر أنه ابن تشبين، وفعل ذلك لأن سفر الملوك سماه : إيليا التشبى (الملوك الأول ٢١/ ١٧).

٢ ـ قول المصادر الإسرائيلية :

ولا شك عندنا أن إلياس رسول الله هو نفس إيليا التشبى الذى جاء ذكره فى كتب اليهود، وهو اسم ثان له، ولا يستغرب هذا، فإن طالوت مثلا تسميه اليهود شاول، وعيسى تسميه النصارى يسوع وهكذا.

وذكرت كتب اليهود أن إلياس (إيليا) ظهر فى عهد أخاب ملك إسرائيل، وأن هذا الملك هو الذى أدخل إلى إسرائيل عبادة بعل وعشتاروت وأن إلياس (إيليا) قام بمقاومة هذه العبادة مقاومة شديدة، ودعا بنى إسرائيل إلى الرجوع إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن مقاومة إلياس لعبادة بعل هى من مميزات رسالة هذا الرسول، كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بَعْلاً وتذرون أحسن الخالقين ﴾ [الصافات : ١٢٣ ـ ١٢٥].

أرسل إلياس فى عهد أخاب بن عمرى كما قدمنا، وقد تولى أخاب الملك سنة ٩١٨ ق. م. وهو الملك السابع من ملوك إسرائيل الذى تولوا ملك إسرائيل بعد وفاة سليمان سنة ٩٧٥ ق. م وبعد انقسام مملكة سليمان إلى مملكتين حكم إحداهما ملوك يهوذا، وحكم الأخرى ملوك إسرائيل.

ملك أخاب على إسرائيل فى السامرة التى بناها أبوه اثنتين وعشرين سنة، واتخذ إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين زوجة، وهى التى قالوا عنها إنها قتلت أنبياء الرب، وقد بنى مذبحا للبعل فى بيت البعل فى السامرة (الملوك الأول ١٦/ ٢٩ ـ ٣٣ و ١٨/ ٤).

٣ ـ البعل الذى جاء إلياس للقضاء على عبادته :

أما البعل الذى أرسل إلياس للقضاء على عبادته، فهو أقانيم الثالوث المكون من أنو Anu وانكى Enky وإنليل Enlil الذى يسميه الساميون بعلا Bel.

ويعرف أنو عند عَبَدته أنه إله السماء ويسمونه ملك الآلهة، وقالوا بأن أنو تزوج زوجة تعرف عند الساميين، فى عهد حمورابى باسم Antu وأنهما أنجبا الإلهة عشتروت Ishtar.

أما الأقنوم الثانى فى الثالوث المذكور وهو انكى الذى كان يسميه الأشوريون إيا Ea فقد كان يعتبر فى الأصل رب الأرض التى يخرج من بطنها الماء، فهو بنوع خاص إله المياه العظيمة، والمستنقعات والبطائح التى يحدثها المدّ فى الجنوب، حيث تقوم عاصمة أريد Eridu وهى من أقدم المدن البابلية، وكان يعتبر أقنوم الابن، أى ابن آنو.

وقد عفى الزمان على الأقنومين آنو وانكى خاصة بسقوط الدولة البابلية سنة ٥٣٩ ق. م. وبقيت عبادة بعل الذى كان فى الأصل رب الهواء أو الريح، وكان يلقب (بالجبل العظيم) وفى ذلك اشارة إلى صلته بالرياح أو الهواء الأعلى، وقد انتشرت عبادته فى سوريا وفى البلاد التى تلى سوريا غربا، وكان لبعل فى اعتقادهم زوجات كثيرات، وكانت كبرى زوجاته تسمى نن ــ ليل Nen-Lil، ويطلق عليها اسم « الأم العظمى » (تاريخ العالم ١/ ٦١٢، ٦١٣).

٤ ـ العقائد فى رسالة إلياس :

ومع قلة عدد الآيات التى أنزلها الله تعالى فى إلياس، فإن فيها ما يمكن الاستدلال به على رسالته، وما اشتملت عليه من العقائد الأساسية التى جاء بها سائر النبيين.

(١) الرسالة والمعجزة :

وما جاء في قوله تعالى : ﴿ وإن إليـاس لمن المرسلين ﴾إذ قال لقومه ألا تتقون ﴿ [الصافات : ١٢٣ ، ١٢٤] يفهم منه أن إلياس لابد وأنه أعلن قومه بما ذكره الله تعالى من أنه من المرسلين ، وأن الله تعالى يرسل رسله للناس من جنسهم ليبينوا لهم سبيل الخير وطريق الرشاد ، ولم تكن هذه العقيدة مستغربة في بني إسرائيل في ذلك الزمان ، وكانوا يكذبون الرسول المرسل إليهم لمجرد العناد والكبر ، وتغلب الأوهام على عقولهم ، وتسلطها على أذهانهم ، ولقد كان منهم من يؤمن بالرسالة نفسها ، خاصة أن بني إسرائيل كان الله يرسل إليهم وقتئذ الرسل متتابعين متواترين .

وإن صح ما جاء في رواية اليهود أن إلياس أتاهم بمعجزة القربان الذي تأكله النار ، فإن رسالته قد تكون قد شملت وجوب الإيمان بالمعجزات التي تأتي على يد الرسل من الله جل شأنه ، لإثبات رسالتهم ، ولتحدي المارقين عن الدين ، ولبيان قدرة الله وعظمته وإبداعه ، وقدرته بصفة خاصة على أن يهلك المكذبين بالدين ويخزيهم في الحياة الدنيا .

(٢) الربوبية والوحدانية :

وقد شملت رسالة إلياس الدعوة إلى الإيمان بأن الله رب كل شيء ، وأنه لا إله إلا هو لقوله لقومه : ﴿أتدعون بَعْلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ [الصافات : ١٢٥ ، ١٢٦] أي أتعبدون بعلا الذي لا يستطيع أن يخلق شيئا ، وتتركون عبادة أحسن من قيل له خالق ، وهو الله معبودكم أيها الناس ، الذي يستحق عليكم العبادة ، ربكم الذي خلقكم ، ورب آبائكم الماضيين قبلكم ، لا الصنم الذي لا يخلق شيئا ، ولا يضر ولا ينفع ، فالله هو الخالق الوحيد ولا إله إلا هو ، فليس يشاركه في خلقه وملكه بَعْل الذي زعمتم أنه ربكم .

(٣) الآخرة :

قال تعالى : ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون * إلا عباد الله المخلصين ﴾ [الصافات : ١٢٧ ، ١٢٨] ولا شك عندنا أن ما قاله الله تعالى من أنهم ﴿لمحضرون﴾ بسبب تكذيبهم الرسول ، وعدم الاستماع له ، قد بينه إلياس لقومه ، وأنه حذرهم من عذاب الآخرة ، إذا هم أصروا على تكذيبهم رسالته ، خاصة أننا ما وجدنا من رسول إلا وقد حذر قومه من الآخرة . وليس بمعقول لدينا أن لا يذكّر إلياس قومه بما جاء به النبيون من قبله من كل ما يتصل باليوم الآخر من بعث وحساب وجنة ونار ، بما لا بد أن يفسر به لفظ ﴿محضرون﴾ .

إن لفظ ﴿ محضرون ﴾ في كتاب الله يعني البعث والعذاب في نار جهنم ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون * فأما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون * وأما الذين كفروا وكذبوا بـآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ [الروم : ١٤ ـ ١٦] وقوله تعالى : ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون * يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون * ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون * وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ [يس : ٢٩ ـ ٣٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون * فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون * إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾ [يس : ٥١ ـ ٥٦] إلى آخر الآيات الكريمة ، وقال جل شأنه : ﴿ ... إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء

الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات ءامنون * والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون﴾[سبأ: ٣٧، ٣٨].

وهنا نستطيع أن ندرك تماماً معنى لفظ ﴿محضرون﴾ فى قوله تعالى: ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ [الصافات: ١٢٧] والاستثناء فى قوله تعالى: ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ [الصافات: ١٢٨] أى الذين هم من أصحاب النعيم.

والآية الكريمة ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ يفهم منها كذلك أن الكفار كذبوا إلياس فى أنهم محضرون، فذكر الله وأكد القول بأنهم ﴿ لمحضرون ﴾ وبذلك يكون إلياس قد حوت رسالته عقيدة الآخرة وكل ما يتصل من عقائد قيام الساعة والبعث والحساب والجنة والنار والخلود فيهما.

(٤) التقوى:

وإن لفظ ﴿ ألا تتقون ﴾ الذى جاء فى رسالة إلياس: ﴿ إذ قال لقومه ألا تتقون ﴾ [الصافات: ١٢٤] لفظ شامل جامع لجميع العقائد التى ينتظر أن يكون إلياس قد دعا قومه إلى الإيمان بها، من الإيمان بالله ووحدانيته وخشيته، وإطاعة أوامره والتوبة والفتنة والذنب والجزاء وغيرها، ولهذا جاء هذا اللفظ أو معناه فى رسالة النبيين، مثال ذلك ما جاء فى قوله تعالى:

﴿ كذبت قوم نوح المرسلين * إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٠٥، ١٠٦].

﴿ كَذَّبت عاد المرسلين * إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٢٣، ١٢٤].

﴿ كذبت ثمود المرسلين * إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٤١، ١٤٢].

﴿ كذبت قوم لوط المرسلين * إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ﴾.

﴿ كَذَّب أصحاب الأيكة المرسلين * إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴾[الشعراء: ١٧٦، ١٧٧].

ولقد قال الله تعالى لخاتم النبيين ﴿ قُل مَنْ رب السمواتِ السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون ﴾[المؤمنون: ٨٦، ٨٧].

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى / ٢٠٣ ـ ٢١١).

* أُلَيْس (موقعة ـ):

أُلَّيْس: هكذا ضبطها ياقوت وقال عنها:

أليس: مصغر بوزن فُلَيْس، والسين مهملة، قال محمود وغيره: أليس بوزن سكيت: الموضع الذى كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس فى أول أرض العراق من ناحية البادية، وفى كتاب الفتوح: أليس قرية من قرى الأنبار ذكرها فى غزوة أليس الآخرة، وقال أبو محجن الثقفى وكان قد حضر هذا اليوم وأبلى بلاءً حسنا، وقال من قصيدة:

وما رمت حتى خرّقوا برماحهم ... ثيابى، وجادت بالدماء الأباجلُ
وحتى رأيت مهرتى مزبئرة ... من النبل يرمى نحرُها والشواكل
وما رُحت حتى كنت آخر رائح ... وضرج حولى الصالحون الأماثل
مررت على الأنصار وسط رحالهم ... فقلت ألا هل منكم اليوم قافل؟
وقربت روّاحًا وكورًا وغرقة ... وغودر فى أليس بكر ووائل

(معجم البلدان ١/ ٢٤٨).

* الأمّ:

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « أم »:

أم: الأم بإزاء الأب وهى الوالدة القريبة التى ولدته والبعيدة التى ولدت من ولدته، . ولهذا قيل لحواء هى

أمنا وإن كان بيننا وبينها وسائط . ويقال لكل ما كان أصلا لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أمٌّ، قال الخليل: كل شي ضُم إليه سائر ما يليه يسمى أمًّا، قال تعالى: ﴿ وإنّهُ في أُمِّ الكِتاب ﴾ أي اللوح المحفوظ وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدة منه. وقيل لمكة أم القرى وذلك لما روى أن الدنيا دُحيت من تحتها، وقال تعالى: ﴿ لِتنذِر أم القرى ومن حولها ﴾ وأم النجوم المجرَّة قال:

* *حيث اهتدت أمُّ النجوم الشّوابكِ* *

وقيل أم الأضياف وأم المساكين كقولهم: أبو الأضياف ويقال للرئيس أم الجيش كقول الشاعر:

* *وأم عيالٍ قد شهدْتُ نفوسهم* *

وقيل لفاتحة الكتاب أم الكتاب لكونها مبدأ الكتاب، وقوله تعالى: ﴿ فأمُّه هاويةٌ ﴾ أي مثواه النار فجعلها أمًّا له، قال وهو نحو: ﴿ مأواكُمُ النار ﴾ وسمى الله تعالى أزواج النبى ﷺ أمّهات المؤمنين فقال: ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ لما تقدم فى الأب وقال: ﴿ يا ابن أمّ ﴾ وكذا قوله ويل أمّه وكذا هوت أمهُ. والأمّ قيل أصله أمّهة لقولهم جمعًا أمهات وأميهة وقيل أصله من المضاعف لقولهم أمّات وأميمة. قال بعضهم أكثر ما يقال أمات فى البهائم ونحوها وأمهات فى الإنسان.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٢، ٢٣).

ويستكمل الإمام الفيروزابادى الكلام فيقول: والأمهات: الهاء فيه زائدة، ولا يوجد هاء مزيدة فى وسط الكلمة أصلاً إلا فى هذه الكلمة، قال:

رُزئت بأم كنت أحيا بروحها
وأستدفع البلوى وأستكشف الغُممْ
وما الأمّ إلا أمة فى حياتها
وأُمّ إذا ماتت وما الأمّ بالأمَم
من الأمر ما للناس جُرعت فقدها
ومن يبك أُمًّا لم تذم قط لا يُذم

وقد ورد فى النص على ثمانية أوجه:

الأول: بمعنى نفس الأصل: ﴿ هُنَّ أم الكِتَاب ﴾ [آل عمران: ٧] أى أصل الكتاب.

الثانى: بمعنى المرجع والمأوى: ﴿ فأمه هاوية ﴾ [القارعة: ٩]. أى مسكنه النار.

الثالث: بمعنى الوالدة: ﴿فرجعناك إلى أُمِّك كى تقر عينها﴾ [طه: ٤٠].

الرابع: بمعنى الظئر ﴿ وأمَّهاتُكُم اللاَّتِى أرضعنكمْ﴾ [النساء: ٢٣] والظئر: المرضعة.

الخامس: بمعنى أزواج النبى ﷺ ﴿ وأزواجه أمَّهاتهم ﴾ [الأحزاب: ٦].

السادس: بمعنى اللوح المحفوظ: ﴿وإنّه فى أُمّ الكِتَاب ﴾ [الزخرف: ٤].

السابع: بمعنى مكة شرفها الله تعالى: ﴿ لتُنْذِرَ أُمّ القرى ﴾[الشورى: ٧]. سميت بها لأن الأرض دُحيت من تحتها.

(وأُم الرباع مكّة) وأم النجوم: المَجَرَّة. وأم الجيش: الرئيس. وأم الكتاب: الفاتحة.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١١١، ١١٢).

وقد ذكر الدامغانى خمسة أوجه هى: الأصل، المرجع، الوالدة بعينها، المرضع، أزواج النبى ﷺ.

كما ذكر ابن الجوزى أيضًا خمسة أوجه هى: الوالدة، المرضعة، مشابهة الأم فى الحرمة (كما فى الأحزاب: ٦) والأصل.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤١، ٤٢ ومنتخب

قرةالعيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى / ٥٥ ، ٥٦) .

قالت المؤلفة : راعينا فى هذه الموسوعة كما سبق أن ذكرنا فى المقدمة إغفال لفظ « أم » (وكذلك ابن وأبو) فى الترتيب الهجائى للمواد ، وذلك حين يكون لفظ « أم » بمعنى الوالدة بعينها بإزاء الأب ، نحو أم سلمة زوج رسول الله ﷺ مثلا ، فهى ترد فى حرف السين . أما حيث يرد اللفظ بالمعانى الأخرى التى ذكرناها آنفا فقد أدرجت المادة فى حرف الهمزة تحت مادة « أم » نحو أم الكتاب ، أم القرى ، أم البراهين ... إلخ . وقد يصادف أن يبدأ الاسم الذى يلى لفظ « أم » بمعنى الوالدة بحرف الألف نحو « أم أيمن » وحينذاك يرد فى موضعه فى حرف الألف .

الأم فى الإسلام :

لم يحث الإسلام على احترام أحد ما حث على احترام الوالدين وبخاصة الأم : فلها على أولادها حقُّ طاعتها ، وبرها ، والإحسان بها .

وقد قرن الله تعالى طلب الإحسان بالوالدين بطلب عبادته وحده فقال تعالى : ﴿ وقضى ربُّك ألاَّ تعبُدُوا إلاَّ إياهُ وبالوالدين إحسانًا إمَّا يبلُغَنَّ عندك الكِبر أحدهُمَا أو كِلاَهُمَا فلاَ تَقُل لَهُما أُفٍّ ولا تنهرهُمَا وقل لَهُمَا قولاً كريمًا * واخفض لهُما جناح الذلِّ من الرَّحْمةِ وقل ربِّ ارحمْهُمَا كما ربَّياني صَغيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣ ، ٢٤] .

وزاد فى الوصية بالأم بيان ضعفها وما تحتمله مع ذلك من تعب الحمل والوضع فى قوله تعالى : ﴿ووصَّيْنَا الإنسان بوالديه حملته أُمُّهُ وَهنًا على وهْنٍ ﴾ [لقمان : ١٤] وقوله تعالى : ﴿ ووصَّيْنَا الإنسان بوالديه إحسانًا حملته أُمُّهُ كُرْهًا ووضَعتهُ كُرهًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] فانظر كيف أعاد ذكر الأم وبين مقدار تعبها فى الحمل والوضع مما يستلزم زيادة برها والإشفاق عليها .

وقد جاء فى السنة المطهرة تـوكيد العناية بها : من ذلك ما روى « أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى . قال أمك . قال ثم من . قال أمك قال ثم من قال أمك . قال ثم من . قال أبوك » (رواه البخارى . كتاب الأدب منه) .

وجاء آخر إليه ﷺ فقال : « يا رسول الله ! أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك ، فقال هل لك من أم؟ قال نعم . قال فالزمها فإن الجنة عند رِجْلِها » (رواه النسائى وغيره . كتاب تيسير الوصول ، باب بر الوالدين ، وكتاب الترغيب والترهيب للمنذرى) يريد عليه الصلاة والسلام أن ثواب الله تعالى فى طاعتها والخضوع لها .

(الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٢٨ ـ ١٣٠) .

*** ابن أمّ:**

فيما يتعلق برسم المصحف قال الإمام الدانى عند ذكر « ابن أمّ » .

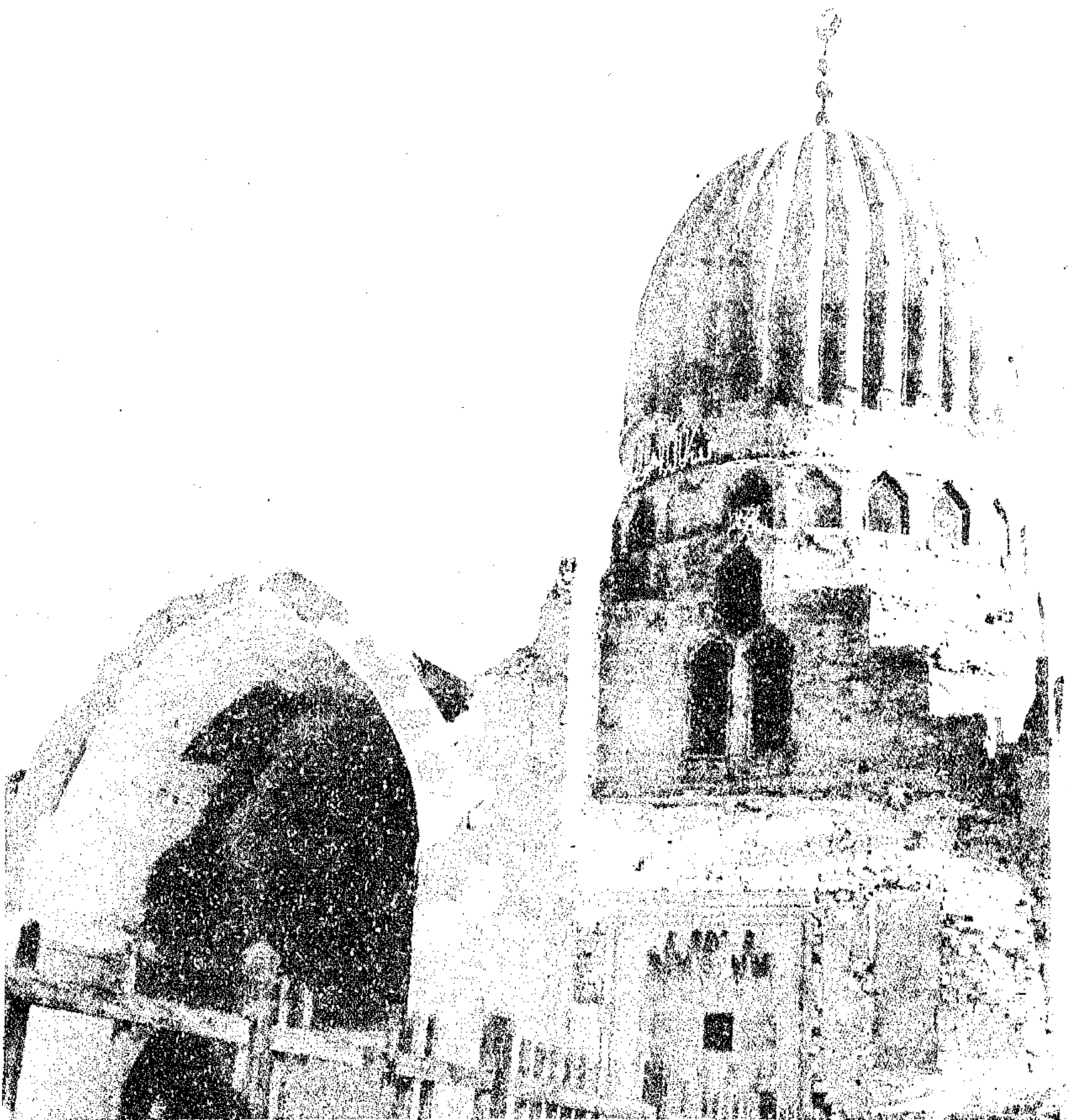
قال أبو عمرو (يعنى نفسه) وكتبوا فى كل المصاحف فى الأعراف : ١٥٠ ﴿ قال ابْنَ أُمَّ ﴾ بالقطع على مراد الانفصال ، وكتبوا فى طه : ٩٤ ﴿ يَبْنَؤُمَّ ﴾ بالوصل كلمة واحدة على مراد الاتصال ، قاله لنا محمد عن ابن الأنبارى ا هـ .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى / ٨٠) .

*** أم أنوك (بقايا خانقاه) (قبل ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) أثر ٨١.**

ذكرها كل من المقريزى وعلى مبارك فى الخوانق .

قال المقريزى : هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحراء ، التى أنشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقى فجاءت من أجلِّ المبانى ، وجعلت بها صوفية وقُرَّاء ، ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة ، وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها .



بقايا خانقاه أم أنوك

وطغاى الخوندة الكبرى هى زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأمّ ابنه الأمير « أنوك » كانت من جملة إمائه فأعتقها وتزوجها ، ويقال إنها أخت الأمير أقبغا عبد الواحد ، وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر، وتنعمت بملاذ ما وصل سواها لمثلها ولم يَدُم السلطان على محبة امرأة سواها ، وصارت خونده بعد ابنه توكاى ... وحج بها القاضى كريم الدين واحتفل بأمرها ... وكان القاضى كريم الدين والأمير مجلس وعدّة من الأمراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدى محفّتها ويَقَبِّلُون الأرض لها كما يفعلون بالسلطان . ثم حج بها الأمير بشتاك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . وكان الأمير تنكز إذا جهز من دمشق تقدمة إلى السلطان لابد أن يكون لخوند طغاى منها جزء وافر. فلما مات السلطان استمرت عظمتها من بعده إلى أن ماتت فى شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء ... وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخيرات والصدقات والمعروف . جهزت سائر جواريها ، وجعلت على قبر ابنها بقبّة المدرسة الناصرية بين القصرين قُرّاء ، ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزًا يفرّق على الفقراء ، ودفنت بهذه الخانقاه وهى من أعمر الأماكن إلى يومنا هذا اهـ .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٤٢٥ ، ٤٢٦ انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ١٣٩ ، ١٤٠) .

قالت المؤلفة : لم يبق من هذا الأثر سوى ما تراه فى الصورة ، وهذا الأثر تراه بوضوح فى مواجهتك بعد انتهائك من شارع جوهر القائد (الدراسة) متجها إلى شارع صلاح سالم ، وقبل أن تنحرف يسارًا لدخول هذا الشارع ، ويكون على يسارك عند النقطة التى تنحرف يمينا عند خروجك من شارع صلاح سالم نازلاً إلى شارع الدراسة .

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان القرافة الشمالية (مقابر المماليك) حيث يقع الأثر أسفل الخريطة إلى اليسار .

انظر: الخاتون ، الخوند .

*** أم أيمن :**

إليك ما أورده الحافظ ابن حجر العسقلانى عنها ، قال :

أم أيمن : مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته قال أبو عمر: اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وكان يقال لها : أم الظباء وقال ابن أبى خيثمة : حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال أم أيمن اسمها بركة وكانت لأمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله وآله وسلم يقول أم أيمن أمى بعد أمى . وقال أبو نعيم قيل كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال ابن سعد قالوا كان ورثها عن أمه فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآل وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد من بنى الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن فصحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاستشهد يوم خيبر وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة . ثم أسند عن الواقدى من طريق شيخ من بنى سعد بن بكر قال: كان رسول الله ﷺ وآله وسلم يقول لأم أيمن يا أُمّه ، وكان إذا نظر إليها يقول هذه بقية أهل بيتى .

وقال ابن سعد أخبرنا أبو أمامة عن جرير بن حازم سمعت عثمان بن القاسم يقول لما هاجرت أم أيمن أمست بالبصرة ودون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهى صائمة فأجهدها العطش فدلى عليها من السماء

دلو من مـاء برشاء أبيض فـأخذته فشـربته حتى رويت فكـانت تقـول مـا أصـابنـي بعـد ذلك عطش ، ولقـد تعـرضت للعطش بـالصوم فـي الهواجـر فمـا عطشت وأخـرجه ابن السكـن من طريق هشـام بن حسـان عن عثمان بنحوه وقال في روايته : خرجت مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد ، وقال فيه : فلما غـابت الشمس إذا إنـاء تعلق عنـد رأسي وقـالت فيـه قـالت فلقد كنت بعـد ذلك أصوم في اليوم الحـار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد .

أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا فضيل بن مرزوق عن سفيـان بن عيينـة قـال : كـانت أم أيمن تلطف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عليه فقال : « من سرَّه أن يتـزوج امـرأة من أهل الجنـة فليتـزوج أم أيمن » فتزوجهـا زيد بن حـارثة . وأخـرج البغوي وابن السكن من طـريق سعيد بن عبـد العـزيز عن مكحـول عن أم أيمن وكانت حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لبعض أهله : «إياك والخمر » الحديث قال ابن السكـن هذا مرسل وأخرج البخـاري في تـاريخـه ومسلم وابن السكن من طـريق الزهـري قال كـان من شأن أم أيمن أنها كـانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكـانت من الحبشة فلمـا ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم بعـد ما تـوفي أبوه كـانت أم أيمن تحضنه حتى كبر ثم أنكحهـا زيد بن حارثة لفظ ابن السكن . وأسند ابن السكن من طـريق سليمان بن المغيـرة عن ثـابت عن أنس قـال كـان النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم يدخل علـى أم أيمن فقربت إليـه لبنا فإما كـان صائمًـا وإما قـال لا أريد فأقبلت تضـاحكه فلما كان بعد وفـاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر لعمر انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم يـزورها فلمـا دخلا عليهـا بكت فقالا ما يبكيك فما عند الله خيـر لرسوله ، قالت أبكي أن وحي السمـاء انقطـع فهيجتهمـا على البكـاء فجعلت تبكي ويبكيان معها . وأخـرجه مسلم وأحمد وأبو يعلىٰ من هذا الوجه وفيه : ولكن أبكي على الوحي الذي رفع عنـا وقال الـواقدي : حضـرت أم أيمن أُحُدًا وكانـت تسقي الماء وتـداوي الجرحي وشهـدت خيبر وفي مسند يحيى الحماني وأخرجـه أبو نعيم من طريقه عن شريك عن منصـور عن عطاء عن ابن أم أيمن عن أيمن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا يقطع السـارق إلا في حجفـة » (قالت المـؤلفـة : لم أعثـر على هذا الحـديث فيمـا بين يـديّ الساعـة من مراجع) وقومت في عهـد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دينارًا أو عشـرة دراهم وهذا في سنـده مقال وفي الطبـراني من طـريق أبي عـامـر الخـراز عن أبي زيـد المدني قالت أم أيمن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ناوليني الحمرة من المسجد » قلت أني حائض قـال : « إن حيضتك ليست في يـدك » وهـذا فيـه انقطاع .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب قال لما قبض النبي صلـى الله عليه وآله وسلم بكت أم أيمن فقيل لهـا مـا يبكيك؟ قـالت : أبكي على خبـر السمـاء . وفيه لمـا قتل عمـر بكت أم أيمن فقيل لهـا فقالـت اليوم وَهَى الإسـلام . وقال حـدثنا عفـان وقال أحمد حدثنا عبد الصمد وقـال حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن أم أيمن بكت حيـن مـات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها فقالت إني والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم يمـوت ولكن إنما أبكي على الوحي إذا انقطع عنـا من السماء وفي رواية عبد الصمد : الذي رفع عنا .

قـال الواقـدي : ماتت أم أيمن في خـلافة عثمـان . وأخرج ابن السكن بسنـد صحيـح عن الـزهـري أنهـا توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أشهر وهـذا مرسل ويعارضـه حديث طارق أنهـا قالت بعد قتل عمـر قالت وهو مـوصول فهو أقـوى واعتمده ابن منـده وغيره وزاد ابن منـده بأنهـا مـاتت بعد عُمـر

بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بأن التى ذكرها الزهرى هى مولاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأن التى ذكرها طارق بن شهاب هى مولاة أم حبيبة بركة وإنما كل منهما كان اسمها بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل على بعد.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام شهاب الدين أبى الفضل ابن حجر العسقلانى ٨/ ٢١٢ - ٢١٤ . انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٩).

*** أم البراهين :**

قال حاجى خليفة :

أم البراهين فى العقائد ـ للشيخ الإمام (السيد الشريف) محمد بن يوسف بن الحسين السنوسى المتوفى سنة (٨٩٥) وهو مختصر مفيد محتو على جميع عقائد التوحيد وختم بكلمتى الشهادة ثم شرح شرحا مفيدا مختصرًا أوله : الحمد لله واسع الجود ... إلخ وشرح أيضًا محمد بن عمر بن إبراهيم التلمسانى المتوفى سنة ... وهو شرح بالقول مختصر أوله : الحمد لله المتفرد بوجوب الوحدانية ... إلخ والشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الغنيمى الأنصارى (المتوفى سنة ١٠٤٤) شرح أيضًا شرحا عظيما بالقول (فى نحو تسعين كراسة صغيرة) وسماه بهجة الناظرين فى محاسن أم البراهين أوله : الحمد لله الواجب الوجود ... إلخ وفرغ فى ربيع الثانى سنة تسع وثلاثين وألف.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧٠).

قالت المؤلفة : النسخة التى لدىّ مطبوعة فى كتاب مجموع مهمات المتون ، شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى / ٣ ـ ١٠ .

*** أم دُنَيْن :**

قال عنها ياقوت :

أم دنين بضم الدال ، وفتح النون ، وياء ساكنة ونون : موضع بمصر ذكره فى أخبار الفتوح ، قيل : هى قرية كانت بين القاهرة والنيل اختلطت بمنازل ربَض القاهرة .

(معجم البلدان ١/ ٢٥١).

وفى فتح مصر نزل عمرو بن العاص على « بلبيس » فحاصرها شهرا ثم فتحها بعد قتال شديد ... ثم سار حتى وصل إلى قرية على النيل تدعى « أم دنين » (موقعها الآن ما بين عابدين والأزبكية بالقاهرة) . وكان معظم الجيوش الرومانية حينئذ ممتنعة فى حصن بابليون ، ولكن الحامية المرابطة فى « أم دنين » عاقت « عمرًا » عن التقدم بضعة أسابيع حدثت فيها مناوشات عديدة انتهت باستيلاء عمرو عليها .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى ، ا . ج سفدج ١/ ١٦٥).

*** أم رسول الله ﷺ:**

انظر : آمنة بنت وهب .

*** أم العرب:**

قال ياقوت :

أم العرب : فى الحديث : أن النبى ﷺ قال : إذا افتتحتم مصر فالله الله فى أهل الذمة ، أهل المَدَرَة السوداء ، والسُّحْم الجعاد ، فإن لهم نسبًا وصهرًا ، قال مولى عفرة أخت بلال بن حمامة المؤذن : نسبهم أن أم إسماعيل النبى ، عليه السلام ، منهم ، يعنى هاجر ، وأما صهرهم فإن النبى ﷺ تَسَرَّى منهم مارية القبطية ، وقال ابن لهيعة : أم إسماعيل هاجر من أم العرب : قرية كانت أمام الفرما من أرض مصر ، ورواه بعضهم : أم العريك ، . وقيل : هى من قرية يقال لها ياق عند أم دنين ، وأما مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ التى أهداها إليه المقوقس فمن حفن من كورة أنْصِنَا .

(معجم البلدان ١/ ٢٤٩).

* **أم القرآن:**

انظر: الفاتحة (سورة ـ).

* **أم القرى:**

قال عنها ياقوت :

أم القرى: من أسماء مكة، قال نفطويه: سميت بذلك لأنها أصل الأرض، منها دُحِيَتْ، وفسر قوله تعالى: ﴿ وما كان ربك مُهلك القرى حتى يبعثَ في أمها رسولا ﴾ على وجهين: أحدهما أنه أراد أعظمها وأكثرها أهلا، والآخر أنه أراد مكة، وقيل: سُميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى التى فى جزيرة العرب وأعظمها خطرًا إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كل سنة، أو انكفائهم إليها وتعريلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى، وقال الحَيْقُطان:

غزاكم أبو يكسوم فى أم داركم
وأنتم كقبض الرمل أو هو أكثر

يعنى صاحب الفيل، وقال ابن دريد: سميت مكة أم القرى لأنها توسطت الأرض، والله أعلم، وقال غيره: لأن مجمع القرى إليها، وقيل: بل لأنها وسط الدنيا فكأن القرى مجتمعة عليها، وقال الليث: كل مدينة هى أم ما حولها من القرى، وقيل سميت أم القرى لأنها تقصد من كل أرض وقرية.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٤، ٢٥٥ انظر أيضًا غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣٠ ولسان العرب ٤٠/ ٣٦١٧).

وترد فى القرآن الكريم مرتين: فى قوله تعالى: ﴿مصدق الذى بين يديه ولتنذر أمَّ القرى ومن حولها ﴾ [الأنعام: ٩٢] وفى قوله تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا لتنذر أم القرى ﴾ [الشورى: ٧].

* **أم الكتاب :**

ترد فى القرآن الكريم ثلاث مرات :

١ ـ فى قوله تعالى: ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أُمُّ الكتاب وأُخرُ متشابهات﴾ [آل عمران: ٧].

٢ ـ وفى قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ [الرعد: ٣٩].

٣ ـ وفى قوله تعالى: ﴿ وإنه فى أمِّ الكتاب لدينا لَعَلِيٌّ حكيم ﴾ [الزخرف: ٤]

قال السجستانى: أم الكتاب: أصل الكتاب، يعنى اللوح المحفوظ (غريب القرآن لابن عزيز السجستانى / ٣٠).

ويقول الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسير الآية ٧ من سورة آل عمران: ﴿ هُنَّ أم الكتاب ﴾ أى أصله والعمدة فيه يرد إليها غيرها، والعرب تسمى كل جامع يكون مرجعًا أمًّا.

أما عن الآية ٣٩ من سورة الرعد فيقول إن أم الكتاب هنا هو العلم لأن جميع ما يكتب فى صحف الملائكة وغيرها لا يقع حيثما يقع إلا موافقًا لما ثبت فيه فهو أمٌّ لذلك أى أصل له، فكأنه قيل: يمحو الله ما يشاء محوه ويثبت ما يشاء إثباته مما سطر فى الكتب وثابت عنده العلم الأزلى الذى لا يكون شىء إلا على وفق ما فيه. وتفسير أم الكتاب بعلم الله تعالى مما رواه عبد الرزاق وابن جرير عن كعب رضى الله تعالى عنه، والمشهور أنها اللوح المحفوظ، قالوا: وهو أصل الكتب إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو. اهـ.

وأما عن الآية ٤ من سورة الزخرف فيقول الإمام الآلوسى ﴿وإنه فى أمِّ الكتاب ﴾ أى فى اللوح المحفوظ على ما ذهب إليه جمع، فإنه أمّ الكتب السماوية أى أصلها لأنها كلها منقولة منه. وقيل أم الكتاب: العلم الأزلى، وقيل: الآيات المحكمات.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع

المثانى لـلإمـام أبى الثنـاء محمـود الآلـوسى ١/ ٧، ٤/ ١٩٩، ٨/ ٣ وفى اصطـلاحـات الصـوفيـة أم الكتاب» معناها العقل الأول.

(اصطلاحات الصوفية للقاشانـى / ٣٢ انظر أيضًا كشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانـوى ١/ ٩١ والتعريفات للجرجانى / ٥٨).

انظر: اللوح المحفوظ.

*** أمْ مَنْ:**

قال الإمـام أبو عمرو الدانى: قـال محمد بن عيسى وابن الأنبـارى: وكل ما فـى القرآن من ذكـر « أم من » فهو فى المصحف موصـول إلا أربعة أحرف كتبت فى المصحف مقطوعة ـ يعنى بميمين: فى النساء: ١٠٩ ﴿ **أم من يكون عليهم وكيلا** ﴾ وفى التوبة: ١٠٩ ﴿**أم من أسَّس بُنيـانـه**﴾ وفى الصـافـات: ١١ ﴿**أم من خلقنا**﴾ وفى فصلت: ٤٠ ﴿ **أم من يأتى آمنا** ﴾ حدثنا محمد بن أحمـد قال حدثنـا ابن الأنبارى قال: وقـوله تعالى: ﴿**أمَّا اشتملت عليـه**﴾ [الأنعـام: ١٤٣، ١٤٤] هـو فى المصحف واحـد معنـاه « أم الـذى اشتملت ».

(المقنع فى رسم مصـاحـف الأمصـار لـلإمـام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٦).

*** أم الولد:**

انظر أمهات الأولاد.

*** إمارات النبوة (علم ـ):**

من الإرهاصات والمعجزات القـولية والفعلية وأمثال ذلك، وكيفية دلالة هذه على النبوة، والفرق بينها وبين السحر، وتمييز الصادق من الكاذب.

وموضوعه وغرضه وغايته ظاهرة جدًا.

ومنفعته أعظم المنافع.

وفى هـذا العلم مصنفـات كثيـرة. لكنـه لا أنفع ولا أحسن من كتـاب (أعـلام النبـوة) للشيخ الإمـام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى، وهو كان من كبراء الفقهـاء الشافعية تـوفى سنة ٤٥٠ هــ وعمره ست وثمانون سنة ذكره فى (مدينة العلوم).

وقد جعلـه صاحب مفتـاح السعادة من فـروع العلم الإلهى، لكن كونـه علما مستقلا بحث ونظـر ولا عبرة بالإفراد والتدوين وهو فى الحقيقة قسم من أقسام علم الكلام.

(أبجـد العلـوم لصـديـق بن حسن القنـوجى جـ٢ق١/ ١٤٨ وكشف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ١٦١).

*** الإمالة:**

الإمـالة: وتـوصف بهـا الحـروف الثلاثـة: الألف، والـراء، وهـاء التأنيث، وسميت حـروف الإمـالـة لأن الإمالـة فى كلام العرب لا تكـون إلا فيها، لكن الألف وهاء التأنيث لا يمكن إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذى قبلهمـا. وهاء التأنيث لا تمـال إلا فى الوقف، والـراء تمـال وصـلا ووقفًـا، ومثلهـا الألف إذا وقعت قبل محرك.

(ملخص أحكـام التجـويـد ـ د. شعبـان محمـد إسماعيل / ١٠٣).

وقد أفرد لها الإمام السيـوطى النوع الثلاثين من أنواع علـوم القـرآن تحت عنـوان « فـى الإمـالـة والفتح ومـا بينهما» وننقله لك فيما يلى:

أفـرده بـالتصنيف جمـاعـة من القـراء، منهم ابن القاصح عمل كتابه « قرة العين فى الفتح والإمالة وبين اللفظين » قال الدانى: الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنـة الفصحـاء من العـرب الـذين نـزل القـرآن بلغتهم، فالفتح لغـة أهل الحجاز، والإمالة لغـة عامة أهل نجد مـن تميم وأسد وقيس. قـال: والأصل فيها

حديث حذيفة مرفوعا « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين» قال: فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها. وقال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء. قال: يعنى بالألف والياء التفخيم والإمالة. وأخرج فى تاريخ القراء من طريق ابن عاصم الضرير الكوفى عن محمد ابن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال: قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر، فقال عبد الله: طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل: طه ولم يكسر، فقال عبد الله: طه وكسر، ثم قال: والله هكذا علمنى رسول الله ﷺ قال ابن الجزرى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ورجاله ثقات إلا محمد بن عبد الله وهو العزرمى فإنه ضعيف عند أهل الحديث، وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظه فأُتى عليه من ذلك. قلت: وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره، وزاد فى آخره: وكذا نزل بها جبريل. وفى جمال القراء عن صفوان بن عسال « أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ يا يحيى، فقيل له: يا رسول الله تميل وليس هى لغة قريش، فقال: هى لغة الأخوال بنى سعد » وأخرج ابن أشتة عن أبى حاتم قال: احتج الكوفيون فى الإمالة بأنهم وجدوا فى المصحف الياءات فى موضع الألفات فاتبعوا الخط، وأمالوا ليقربوا من الياءات.

الإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض، ويقال له أيضًا الاضطجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين، ويقال له أيضًا التقليل والتلطيف وبَيْنَ بَيْن، فهى قسمان: شديدة، ومتوسطة، وكلاهما جائز فى القراءة. والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه. والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة. قال الدانى: وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى، وأنا أختار الإمالة الوسطى التى هى بين بين، لأن الغرض من الإمالة حاصل بها وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء والتنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء، وأما الفتح فهو فتح القارىء فاه بلفظ الحرف ويُقال له التفخيم، وهو شديد ومتوسط. فالشديد: هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف. ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب. والمتوسط: ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، قال الدانى: وهذا هو الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء، واختلفوا هل الإمالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه، ووجه الأول أن الإمالة لا تكون إلا لسبب. فإن فُقِدَ لزم الفتح وإن وجد جاز الفتح والإمالة، فما من كلمة تُمال إلا وفى العرب من يفتحها، فدل اطراد الفتح على أصالته وفرعيتها.

والكلام فى الإمالة من خمسة أوجه: أسبابها، ووجوهها، وفائدتها، ومن يميل، وما يمال.

أما أسبابها فذكرها القراء عشرة. قال ابن الجزرى: وهى ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة، والثانى الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة ومتأخرا عنه، ويكون أيضًا مقدرا فى محل الإمالة، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين فى اللفظ ولا مقدرتين فى محل الإمالة ولكنهما مما يعرض فى بعض تصاريف الكلمة.

وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة، وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة، وقد تمال ألف تشبيها بالألف الممالة. قال ابن الجزرى: وتمال أيضًا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف، فتبلغ اثنا عشر سببا.

فأما الإمالة لأجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب، وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف، وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة، أو

حرفين أولهما ساكن نحو إنسان، أو مفتوحتين والثانى هاء لخفائها، وأما الياء السابقة، فإنا ملاصقة كالحياة والأيامى، أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كَيَدِها. وأما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد أم عارضة نحو من الناس وفى النار. وأما الياء المتأخرة فنحو بائع. وأما الكسرة المقدرة فنحو خاف، إذ الأصل خوف. وأما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والثرى، فإن الألف فى كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها. وأما الكسرة العارضة فى بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد، لأن الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك. وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فإن ألفهما عن واو، وإنما أميلت لانقلابها ياء فى تلا وغزا.

وأما الإمالة لأجل الإمالة فكإمالة الكسائى الألف بعد النون من ﴿إنَّا لله﴾ لإمالة الألف من الله ولم يمل و﴿ إنا إليه﴾ لعدم ذلك بعده، وجعل من ذلك إمالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها.

وأما الإمالة لأجل الشبه فإمالة ألف التأنيث فى نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى.

وأما الإمالة لكثرة الاستعمال فكإمالة الناس فى الأحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج.

وأما الإمالة للفرق بين الاسم والحرف فكإمالة الفواتح كما قال سيبويه إن إمالة ناويا فى حروف المعجم لأنها أسماء فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف.

وأما وجوهها فأربعة ترجع إلى الأسباب المذكورة أصلها اثنان: المناسبة والإشعار، فأما المناسبة فقسم واحد، وهو فيما أميل لسبب موجود فى اللفظ، وفيما أميل لإمالة غيره، فإنهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد.

وأما الإشعار فثلاثة أقسام: إشعار بالأصل، وإشعار بما يعرض فى الكلمة فى بعض المواضع، وإشعار بالشبه المشعر بالأصل.

وأما فائدتها فسهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل وأما من أمال فكل القراء العشرة إلا ابن كثير فإنه لم يمل شيئا فى جميع القرآن. وأما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراءات والكتب المؤلفة فى الإمالة، ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط.

فحمزة والكسائى وخلف أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت فى القرآن فى اسم أو فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنى وأتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وأزكى، وكل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والأنثى والدنيا وإحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى، وألحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى، وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامى، وكل ما رسم فى المصاحف بالياء نحو بلى ومتى ويا أسفى وياويلتى ويا حسرتى وأنَّى للاستفهام. واستثنى من ذلك حتى وإلى وعلى ولدى وما زكى فلم تمل بحال. وكذلك أمالوا من الواوى ما كسر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى وأمالوا رؤوس الآى من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى: طه والنجم والمعارج والقيامة والنازعات وعبس والأعلى والشمس والليل والضحى والعلق، ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش.

وأمال أبو عمرو كل ما كان فيه راء بعد ألف بأى وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراه واشترى وترى والقرى

والنصارى وأسارى وسكارى، ووافق على ألفات فعلى كيف أتت. وأمال أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والإبكار وبقنطار وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمار سواء كانت الألف أصلية أم زائدة.

وأمال حمزة الألف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال، وهى زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت.

وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجثت زينب لذود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة، والجيم كوليجة ولجة، والثاء كثلاثة وخبيثة، والتاء كبغتة والميتة، والزاى كبارزة وأعزة، والياء كخشية وشيبة، والنون كسنة وجنة، والباء كحبة والتوبة، واللام كليلة وثلة، والذال كلذة والموقوذة، والواو كقسوة والمروة، والدال كبلدة وعدة. والشين كالفاحشة وعيشة، والميم كرحمة ونعمة، والسين كالخامسة وخمسة. وتفتح مطلقا بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (قظ خص ضغط) والأربعة الباقية وهى (الهرّ) إن كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن مميل وإلا تفتح. وبقى أحرف فيها خلف وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن.

وأما فواتح السور فأمال (الرٓ) فى السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر، وبين بين ورش، وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو والكسائى وأبو بكر، وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء إلا أبا عمرو على المشهور عنه، ومن أول يس ؛ الثلاثة الأولون وأبو بكر. وأمال هؤلاء الأربعة من طه وطسم وطس والحاء من حم فى السور السبع، ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان.

خاتمة: كره قوم الإمالة لحديث « نزل القرآن بالتفخيم » وأجيب عنه بأوجه.

أحدها: أنه نزل بذلك ثم رخص فى الإمالة.

ثانيها: أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء.

ثالثها: أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين. قال فى جمال القراء: وهو بعيد فى تفسير الخبر، لأنه نزل أيضًا بالرحمة والرأفة.

رابعها: أن معناه بالتعظيم والتبجيل: أى عظموه وبجلوه، فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله.

خامسها: أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون إسكانها لأنه أشبع لها وأفخم. قال الدانى: وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال: حدثنا ابن خاقان، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا على بن عبد العزيز، حدثنا القاسم، سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال: قال ابن عباس: نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة وأشباه ذلك من التثقيل. ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا « نزل القرآن بالتفخيم » قال محمد بن مقاتل أحد رواته: سمعت عمارة يقول: عذرا نذرا. والصدفين: يعنى بتحريك الأوسط فى ذلك. ، قال: ويؤيده قول أبى عبيدة: أهل الحجاز يفخمون الكلام كله إلا حرفا واحدا « عشرة » فإنهم يجزمونه، وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام إلا هذا الحرف فكأنهم يقولون عشرة بالكسر. قال الدانى: فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٠ ــ ١٢٣ انظر أيضًا التحبير فى علم التفسير للسيوطى أيضًا / ٨٥).

وهذا الذى أورده الإمام السيوطى آنفا جاء منظوما فى

كلّ من : متن حرز الأماني للشاطبي / ٥٨ ــ ٦٧ ، ومتن الشاطبية / ٤٧ ـ ٥٤ وطيبة النشر لابن الجزري / ٢٨ ــ ٣٢ وفي ألفية ابن مالك ــ بخط يحيي سلوم العباسي / ٦٠ ـ ٦١ فانظرها في هذه المراجع إن شئت التوسع .

أما عن مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف فقد جاءت الأبيات التالية في الشاطبية قال الناظم تحت عنوان « مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف» :

وفي هاء تأنيث الوقوف وقبلها
مُمال الكسائي غير عشر ليعدلا
ويجمعها حق ضغاط عَص خظا
وأكهر بعد الياء يسكن مُيِّلا
أو الكسر والإسكان ليس بحاجز
ويضعف بعد الفتح والضم أرجلا
لعبره مائه وجهه وليكه وبعضهم
سوى ألف عند الكسائي ميلا

(متن حرز الأماني ووجه التهاني المعروف بالشاطبية للإمام أبي القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، ومعه كتاب تقريب النفع في القراءات السبع للشيخ علي محمد الضباع / ٦٨ ، ٦٩ انظر أيضًا طيبة النشر في القراءات العشر لإمام الحفاظ وحجة القراء محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري/مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ ـــ ١٩٥٩م/ ٣٢ وإبراز المعاني من حرز الأماني للإمام الشاطبي ـ الإمام أبو شامة الدمشقي / ٢٤٢ ـــ ٢٤٧ وإذا شئت الاستزادة في هذا الموضوع فانظر المراجع التالية :

مفتاح العلوم للسكاكي / ٣٠ ، ٣١ وكتب الألغاز والأحاجي اللغوية ــ أحمد محمد الشيخ / ٥٨٦ ، ٥٨٧ ومتن الشافية لابن الحاجب المطبوع في مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي / ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له محمد كامل بركات . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧ ، والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع شرح الشيخ سيدي إبراهيم المارغني لمنظومة الشيخ أبي الحسن سيدي علي الرباطي المعروف بابن بري / ١١٤ ـــ ١٣٥ ، ورسالة الملائكة إملاء الشيخ أبي العلاء المعري . ذخائر التراث العربي . دار الآفاق الجديدة . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م/ ١٨٧ ـ ١٩٧ ، و «شروط الإمالة التي يكفها المانع » ـ د . عبد العظيم علي الشناوي . مجلة الأزهر. السنة الثامنة والخمسون / الجزء الحادي عشر، ذو القعدة ١٤٠٦هـ ـــ أغسطس ـ ١٩٨٦م/ ١٧٥٠ ـ ١٧٥٤ ، و « إمالة الفتحة قبل هاء التأنيث » للمؤلف نفسه . مجلة الأزهر « السنة الثامنة والخمسون ، الجزء الثاني عشر، ذو الحجة ١٤٠٦هـ ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٦م/ ١٩٠٦ ـ ١٩٠٩ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/ ١٣٥١ ، ١٣٥٢ والسبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ــ الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار / ٢٦ ــ ٢٨ ، وغيث النفع في القراءات السبع للإمام علي النوري الصفاقسي بهامش سراج القارىء المبتدى لابن القاصح / ٢٧٦ ، ٣٠٤) .

*** الإمام :**

الإمام في اللغة كما يقول الراغب الأصفهاني في مفرداته : المؤتم به إنسانا كان يقتدى بقوله أو فعله أو كتابا أو غير ذلك ، محقا كان أو مبطلا .

ويقول الجوهري : الإمام كل من يقتدى به ، وإمام كل شيء قيمه والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين ومحمد إمام الأئمة ، قال تعالى ﴿ يوم ندعو كل أناس

بإمـامهم ﴾ [الإسـراء : ٧١] وقـال تعـالى : ﴿إني جاعلك للناس إماما ﴾ [البقرة : ١٢٤] وقال تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا ﴾ [الأنبياء : ٧٣] وقال تعالى : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ [التوبة : ١٢] .

والإمـام إذا أطلق يراد بـه رئيس الدولـة كما قـال ابن حـزم ، وإذا أريـد بـه غيـر ذلك يقيـد فيقـال : إمـام الصلاة ، وإمام الجند ، وإمام الفقهاء .

وأول من خصّ بهذا اللقب من الخلفاء الراشدين هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه أطلقـه عليه الشيعة ، وذلك ، كمـا يقـول ابن خلـدون ، لأن الإمـامـة أخت الخلافة ، ولما في هذا المعنى من التعريض بمذهبهم في أن عليـا أحق بإقـامـة الصلاة من أبي بكـر (بيـان للناس ١/ ١٨٦) .

يقول الشيخ التهـانوي : والإمام عنـد المتكلمين هو خليفة الرسول ﷺ في إقامـة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة ، وعند المحدثين هو المحدث والشيخ وعنـد القـراء والمفسـرين وغيـرهـم مصحف من المصاحف التي نسخها الصحابة رضي الله عنهم بأمر عثمـان رضي الله عنـه ثم أرسل منهـا إلـى كل مصـر مصحفـا وأمسك عنـده مصحفـا فيسمى كل من تلك المصاحف إمامًا لا المصحف الـذي كان عند عثمان وحده كما قيل كذا ذكر الخفاجي في حاشية البيضاوي في تفسير ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ٩٢) .

ويقـول الإمـام الفيـروزابـادي في البصيـرة الثـانيـة والثلاثين من بصائره : الإمام هو المؤتمّ به ، إنسانًا كان يُقتدى بقوله وفعله ، أو كتابًا ، أو غير ذلك ، مُحِقًّا كان أو مبطلاً . (بصائر التمييز ١/ ١١٠) .

مهمة الإمام :

الإمـام أو الخليفـة أو الأميـر العام واحـد من عـامـة الناس تولى منصبـا هو رعاية شئـونهم ، فهو وكيل عن الأمـة ونائب عنهـا في تحقيق مصلحتها ، وفي الـوقت نفسـه ليس معصومـا عن الخطأ ولا مفوضـا من الله أن يفعل ما يشـاء ، فمن حق الشعب أن يعزلـه إذا لم يقم بواجبـه ، ومن حقهم أن يرقبوا تصـرفاته ويـوجهوه إلى الخير ، ونظـام الحكم في الإسلام شورى لا دكتـاتوري ولا ثيـوقـراطي ، الـديكتـاتـوريـة معنـاهـا الاستبـداد والتحكم ، والثيـوقراطيـة معنـاها ادعـاء الحق الإلهي واستمداد السلطة من الله ، ويلزمه العصمة من الخطأ . ويكون له حق التشريع بدون الرجوع إلى أحد . وقد ذم القرآن الكـريم سيطرة فـرعون الـذي قال ﴿ أنـا ربكم الأعلـى ﴾ [النـازعـات : ٢٤] . وقـال الله للنبي ﷺ ﴿فـذكّـر إنمـا أنت مـذكـر * لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية : ٢١ ، ٢٢] وقـال تعالى : ﴿ وما أنت عليهم بجبـار فذكّـر بالقـرآن من يخاف وعيـد ﴾ [قٓ : ٤٥] وقال تعالى : ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ﴾ [الكهف : ١١٠] وقال النبـي ﷺ : « السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده ، فإن عدل كان له الأجر وكـان على الرعية الشكر ، وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الـوزر وعلى الرعية الصبر » (رواه ابن مـاجه والبزار والبيهقـي) وليس المراد بكـونه ظل الله في الأرض عصمتـه بـل المـراد بيـان مهمتـه ، ولذلك جـاء في الحديث التنـويه بـالعدل والنهي عن الظلم . وأبو بكر رضي الله عنه لم يزعم أنه خليفة الله . بل قال : أنا خليفة رسـول الله كما نقله ابن خلدون في مقـدمتـه (ص ١٣٤) ولم يشتـرط عصمـة الإمـام إلا الشيعة ، بنـاء على قولـه تعالى : ؛ ﴿ لا ينال عهـدي الظالمين ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، وغير المعصـوم ظالـم ، ورد عليهم الجمهـور بأننا لا نسلـم أن الظالم هـو من ليس بمعصـوم ، بل هـو مـن ارتكب معصيـة مسقطـة للعـدالـة مع عـدم التـوبـة والاصـلاح (المـواقف / ٣٩٩) .

وقـد تحـدث العلماء عن واجبـات الإمـام بمقتضى هذه الصفة وهي وكالته عن الأمة لرعاية شئونها وجعلها

الماوردى فى الأحكام السلطانية (ص ١٥) عشرة أشياء تتلخص فى : حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه السلف، تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين لتحقيق العدل ومنع الظلم، حماية الوطن من الفتن وإقرار الأمن، إقامة الحدود لصيانة محارم الله، تحصين الثغور وحراستها من العدو، الجهاد لمن يعادى الإسلام ويقف فى طريق الدعوة، جباية الفيء والصدقات أى تدبير موارد الدولة، تقدير العطايا والاستحقاقات فى بيت المال، اختيار الأكفاء من العاملين، مراقبة تنفيذ الأوامر ومتابعة سير العمل فى الدولة.

يقول الماوردى (الأحكام السلطانية / ١٦) فى حكمة هذا الواجب الأخير: ولا يعول على التفويض - أى إسناد العمل إلى من يقوم به - تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الأمين ويغش الناصح وقد قال الله تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ [ص : ٢٦] فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره فى الاتباع حتى وصفه بالضلال ...

ولا شك أن هناك واجبات أخرى اقتضاها التطور.

وقد جاءت النصوص الكثيرة تدعو الإمام أو الأمير أو الحاكم إلى العناية بأداء واجباته وتحذر من التقصير فيها، منها ما يأتى :

١ - قول الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ [الشعراء : ٢١٥].

٢ - قول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ... ﴾ [النحل : ٩٠].

٣ - قول النبى ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ... » (رواه البخارى ومسلم).

٤ - قوله أيضًا « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة » وفى رواية « فلم يحطها بنصحه لم يجد ريح الجنة» (رواه البخارى ومسلم) وفى رواية لمسلم « ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة ».

٥ - قوله أيضًا : « من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة » (رواه أبو داود والترمذى).

٦ - قوله أيضًا : « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل ... » (رواه البخارى ومسلم).

٧ - « إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » (رواه مسلم).

٨ - قوله أيضًا « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قلنا : يا رسول الله أفلا ننابذهم؟ قال : «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة» (رواه مسلم) ومعنى « تصلون عليهم » تدعون لهم.

٩ - قوله أيضًا « أهل الجنة ثلاثة ، ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى سلم، وعفيف متعفف ذو عيال » (رواه مسلم).

١٠ - قوله أيضًا « الإمام راع ومسئول عن رعيته » (رواه البخارى ومسلم).

١١ - قوله أيضًا « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع » (رواه ابن حبان فى صحيحه).

إن الاحساس بالمسئولية يساعد على أداء الواجب بإخلاص وإتقان، وفى حياة النبى ﷺ والسلف الصالح أمثلة كثيرة تدل على ذلك، إنها المسئولية

التى جعلت الرسول يهتم بشئون رعيته وينسى فى سبيل ذلك نفسه، كما حدث فى توزيع مال البحرين ولم يبق لنفسه شيئًا يفطر عليه مكتفيا بالخل أداما، وكما حرم زوجاته متعة الحياة من الخيرات التى يفيئها الله على المسلمين فخيَّرهن بين المقام معه على رقة حاله وبين تسريحهن، وكما حرم بنته فاطمة من خادم يريحها، مذكِّرا لها بواجب أهل الصفَّة عليه.

إنها المسئولية التى جعلت عمر يخرج بنفسه ليبحث عن إبل الصدقة التى ضلت ويهنأ المريض منها ولا يكلف غلامه بذلك لأنه هو الذى سيسئل عنها أمام الله، ويتفقد العجائز وأُسر من غاب أزواجهن، ويلتقط الأنكاث من الطرق ويلقيها فى البيوت للانتفاع بها، ويرد حفصة بنته محسورة حين طلبت منه شئيا من بيت المال مناشدة إياه حق الرحم فيقول لها: حق الرحم فى مالى لا فى مال المسلمين، ويقول: لو عثرت دابة فى طريق العراق لوجدتنى مسئولا عنها أمام الله لِمَ لَمْ أمهِّد لها الطريق. ويقول: لو علمت أن راعيا بصنعاء له حق عندى لحملته إليه حتى أسلمه اياه، وحرَّم على نفسه طيبات الحياة عام المجاعة مشاركة لشعبه.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٨٦، ١٩٧ - ٢٠١، انظر أيضًا إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى / ١٢ - ١٥).

ونستكمل لك هذا الموضوع فى مادة « الإمامة » إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها.

ويذكر الإمام الدامغانى أن الإمام فى القرآن الكريم على خمسة أوجه هى:

القائد. الكتاب. اللوح المحفوظ. التوراة. الطريق الواضح.

فوجه منها: إمام يعنى القائد فى الخير. فذلك قوله تعالى فى سورة البقرة لإبراهيم ﴿ إنى جاعلك للناس إمامًا ﴾ يعنى قائدًا فى الخير يُقتدى بمثالك وبسنَّتك. كقوله تعالى فى سورة الفرقان ﴿ واجعلنا للمتقين إمامًا ﴾ يعنى قادة فى الخير يقتدى بنا.

الثانى: إمام يعنى كِتاب بنى آدم. كقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ يعنى بكتابهم الذى عملوا فى الدنيا.

الثالث: إمام يعنى اللوح المحفوظ. قوله تعالى فى سورة يس ﴿ وكلَّ شىء أحصيناه فى إمام مبين ﴾ يعنى فى كتاب وهو اللوح المحفوظ (واللوح المحفوظ هو أم الكتاب) لقوله تعالى فى سورة الزخرف: ﴿ وإنه فى أم الكتاب ﴾.

الرابع: إمام يعنى التوراة. قوله تعالى فى سورة هود ﴿ ومن قبله كتاب موسى إمامًا ورحمة ﴾ يعنى التوراة إمامًا يقتدى به ورحمة لمن آمن به. نظيرها فى سورة الأحقاف ﴿ ومن قبله كتابُ موسى إمامًا ﴾ يعنى التوراة.

الخامس: إمام يعنى الطريق الواضح، . فذلك قوله تعالى فى سورة الحجر لقرية لوط وشعيب ﴿ وإنهما لبإمام مبين ﴾ يعنى بالطريق الواضح.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٤، ٤٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى / ٥٠ وفيه أربعة أوجه فقط).

ويرى الإمام الفيروزابادى أن الإمام فى القرآن الكريم على خمسة أوجه هى: مقدم القوم وقائد الخيرات [البقرة: ١٢٤] واللوح المحفوظ [يس: ١٢] والراحة والرحمة [هود: ١٧] وبمعنى الطريق الواضح [الحجر: ٧٩] وبمعنى الكتاب، كالتوراة والإنجيل والصحف والزبور والفرقان [الإسراء: ٧١].

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ١١٠).

*** الإمام :**

قال السمعاني :

الإمام : بكسر الألف وألف أخرى بين الميمين ، هذا إنما يقال لمن يؤم بالناس ، واشتهر بهذا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن عمر بن راشد الربعي الحنفي يعرف بابن الإمام ، بغدادي سكن دمياط ، صالح ثقة ، سمع إسماعيل بن أبي أويس وأحمد بن يونس ويحيى بن عبد الحميد الحماني وعلي بن المديني ومؤمل بن إهاب ، روى عنه البصريون ، ومن الغرباء أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني الحافظ ، ووثَّقه أبو عبد الرحمن النسائي ، وذكر أن أبا بكر ابن الإمام الدمياطي قال لأبي عبد الرحمن النسائي : ولدت في سنة أربع عشرة ـ يعني ومائتين ففي أي سنة ولدت يا أبا عبد الرحمن؟ فقال : يشبه أن يكون في سنة خمس عشرة ومائتين لأن رحلتي الأولى إلى قتيبة كانت في سنة ثلاثين ومائتين ، وأقمت عنده سنة وشهرين ، وذكره أبو سعيد بن يونس المصري في تاريخ المصريين فقال : أبو بكر ابن الإمام مولى بني حنيفة بغدادي قدم مصر وكان تاجرًا سكن دمياط وحدث وكان ثقة ، وتوفي فيها يوم الأربعاء لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثلاثمائة .

(الأنساب للسمعاني ١/ ٢٠٦ انظر أيضًا اللباب ١/ ٨٩) .

*** الإمام:**

يطلق على مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه (كشف ١/ ١٦٦) .

*** إمام الحرمين (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ / ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥م):**

قال عنه ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني :

وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة توفي إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ العالم أبي يعقوب يوسف الجويني شيخ الغزالي وغيره وجلس في مجلس أبيه للتدريس وهو ابن عشرين سنة اهـ .

وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالي ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق ، المجمَع على إمامته المتفق على غزارة مادته ، وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك . ولد سنة ٤١٩هـ في جوين من نواحي نيسابور، وتفقه في صباه على والده ، ثم رحل إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ، وذهب إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ، ودخل المدينة فأفتى ودرَّس ، ولذا قيل له « إمام الحرمين » ثم عاد إلى نيسابور فبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فيها ، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة . قال ابن خلكان : « وانتهت إليه رياسة الأصحاب ، وفوض إليه أمور الأوقاف ، وبقي على ذلك قريبًا من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ... » (كتاب الوفيات / ٢٥٧ ، ٢٥٨) .

قال القنوجي :

حظي عند نظام الملك وزير السلطان ألب أرسلان السلجوقي ومن تلاميذه الغزالي ، وحسبك ، وأبو الحسن علي إلكيا الهراسي ، وادعى إمام الحرمين الاجتهاد المطلق لأن أركانه كانت حاصلة له ، ثم عاد إلى تقليد الإمام الشافعي رحمه الله ـ لعلمه بأن منصب الاجتهاد قد مضت سنوه مات بقرية بشتقان ونقل إلى نيسابور ثم نُقِلَ بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن بجنب أبيه ، وصلى عليه ولده أبو القاسم فأغلقت الأسواق يوم موته ، وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه ، ورثوه كثيرًا منه :

قلوب العالمين على المقالي
وأيام الورى شبه الليالي
أيثمر غصن أهل العلم يومًا
وقد مات الإمام أبو المعالي

وقد كانت تلامذته يومئذ نحو أربعمائة فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا كذلك عامًا كاملا كذا فى تاريخ ابن الوردى قال ابن خلكان : هو أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعى على الإطلاق المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته وتفننه فى العلوم من الأصول والفروع والأدب، ورزق من التوسع فى العبادة ما لم يعهد من غيره، وكان يذكر دروسًا يقع كل واحد منها فى عدة أوراق ولا يتلعثم فى كلمة منها سافر إلى بغداد ولقى بها جماعة من العلماء. ظهرت تصانيفه، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة، وله إجازة من الحافظ أبى نُعيم الأصفهانى صاحب (حلية الأولياء) ومن تصانيفه: الشامل فى أصول الفقه، وغياث الأمم فى الإمامة، وكان إذا شرع فى علوم الصوفية وشرح الأقوال أبكى الحاضرين، ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أول عمره إلى آخره. انتهى ملخصًا.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ٣/ ١٢٣، ١٢٤).

قال الباخرزى فى الدمية يصفه : الفقه فقه الشافعى، والأدب أدب الأصمعى، وفى الوعظ الحسن البصرى.

(الأعلام للزركلى ٤/ ١٦٠).

من تصانيفه : الإرشاد فى علم الكلام، أسباب فى الخلاف، البرهان فى الأصول، البلغة، التحفة فى الأصول، تفسير القرآن. تلخيص التقريب، تلخيص نهاية المطلب، ديوان الخطب، رسالة النظامية، الشامل فى الأصول، شرح لباب الفقه للمحاملى، عتاب الأمم، العقيدة النظامية، غنية المسترشدين فى الخلاف، غياث الأمم فى الإمامة، غياث الخلق فى اتباع الأحقّ فى التحريض على الأخذ بمذهب الشافعى، الغياثى : صنفه للوزير غياث الدين فى مجرى الأحكام السلطانية للماوردى، لمع الأدلة، مدارك العقول لم يتم، ورقات فى الأصول مشهور عليها شروح وغير ذلك (قالت المؤلفة الكتاب الذى عندى بعنوان « شرح الورقات فى علم أصول الفقه» لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين» وهو طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح بدون تاريخ).

(هداية العارفين للبغدادى ٤/ ٢٦. انظر أيضًا طبقات الشافعية للأسنوى ـ كمال يوسف الحوت ١/ ١٩٧، ١٩٨).

قالت المؤلفة : فاتنا ذكر « الإرشاد فى الكلام » فى موضعه ونسوقه هنا : شرحه تلميذه أبو القاسم سلمان (سليمان) بن ناصر الأنصارى المتوفى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة (كشف ١/ ٦٨).

له ترجمة فى : شذرات الذهب ٣/ ٣٥٨ ـ ٣٦٢ وتبيين كذب المفترى / ٢٧٨ ـ ٢٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٣ والكامل فى التاريخ ١٠/ ٧٧ ومفتاح السعادة ١/ ٤٤٠، ٢/ ١٨٨).

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـ تحقيق عادل نويهض هامش ٣ للمحقق).

*** ابن إمام الكاملية (٨٠٨ ـ ٨٧٤؟هـ / ١٤٠٦ ـ ١٤٧٠م):**

ترجم له الشمس السخاوى ترجمة ضافية ننقلها لك فيما يلى :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على بن يوسف ابن منصور الكمال أبو محمد بن الشمس بن التاج بن النور القاهرى الشافعى إمام الكاملية هو وأبوه وجده وجد أبيه ووالد محمد وأحمد وعبد الرحمن المذكورين ووالده فى محالهم ويعرف بابن إمام الكاملية. ولد فى صبيحة يوم الخمس ثامن عشر شوال سنة ثمان

وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن عند الشهاب البنبى وسعد العجلونى والغرس خليل الحسينى وغيرهم وجوَّد بعضه على الزراتيتى وحفظ بعض التنبيه وجميع الوردية والملحة وأخذ الفقه عن الشموس البوصيرى والبرماوى وابن حسن البيجورى الضرير والشهاب الطنتدائى وناصر الدين البارنبارى والشرف السبكى وهو أكثرهم عنه أخذًا وحضر دروس الولى العراقى والنور بن لولو - قال وكان من الأولياء - والنحو والفرائض والحساب عن الشمس الحجازى وعنه وعن السبكى والبارنبارى المذكورين والنور والقمنى والقاياتى أخذ النحو أيضًا بل سمع بقراءة الحجازى على العينى شرحه للشواهد وأصلح فيه القارىء كثيرًا مما وافقه عليه المؤلف بعد الجهد فى أول الأمر وكتبه فى نسخته واعتمده بعد ذلك وعن القاياتى والونائى أصول الفقه وعن أولهما والبساطى أصول الدين وعن البارنبارى والعز عبد السلام البغدادى المنطق وحضر عند شيخنا (يقصد الحافظ ابن حجر) فى الفقه والتفسير والحديث وسمع عليه وكذا على الولى العراقى وابن الجزرى والبرماوى والواسطى وابن ناظر الصاحبة وابن بردس والحجازى وغيرهم كأبى الفتح المراغى والتقى بن فهد بمكة والتقى القلقشندى وغيره ببيت المقدس وآخرين بالمدينة النبوية .

وأحب السماع بأخرة وتزايدت رغبته فيه جدا حتى كمل له سماع الكتب الستة وغيرها من الكتب والأجزاء على متأخرى المسندين وبورك له فى اليسير من كل ما تقدم خصوصًا وقد صحب السادات كابراهيم الأدكاوى وأدخله الخلوة وفتح عليه فيها ويوسف الصفى والغمرى والكمال المجذوب وعظم اختصاصه به فانتفع بهم وظهرت عليه بركاتهم وزاد فى الانقياد معهم والتأدب بحضرتهم بحيث كان أمره فى ذلك يجل عن الوصف ، وأقرأ الطلبة فى حياة كثير من شيوخه أو أكثرهم وقسم الكتب الثلاثة وغيرها لكن مع الاسترواح ومع ذلك فما تخلف الأماثل عن الأخذ عنه ، وقد وصفه البرماوى فى حال صغره بالذكاء وصحة الفهم والأسئلة الدالة على الاستعداد .

ودرس للمحدثين بالقطبية التى برأس حارة زويلة وبعد موت الجلال بن الملقن بالكاملية وفى الفقه بالإيوان المجاور لقبّة الشافعى حين استقر فيه وفى النظر على أوقافه بعد زين العابدين بن المناوى وتزايد سروره بذلك جدا وفى أيامه بسفارة الأمين الأقصرائى جدد السلطان عمارته وخطب قديمًا لتدريس الصلاحية ببيت المقدس فما أجاب وكذا عرض عليه قضاء الشافعية بمصر فصمم على الامتناع مع طلوع الأقصرائى به إلى الظاهر خشقدم ومشافهته له فيه .

وصنف على البيضاوى الأصلى شرحًا مطولا ومختصرًا وهو الذى اشتهر وتداوله الناس كتابة وقراءة وقرّظه الأئمة من شيوخه كشيخنا والقاياتى والونائى وابن الهمام وكنت ممن كتبه قديمًا وأخذه عنه وكذا كتب على مختصر ابن الحاجب الأصلى شرحًا وصل فيه إلى آخر الإجماع وعلى الورقات والوردية النحوية وصل فيه إلى الترخيم وأربعين النووى وخطبة كل من المنهاج والحاوى وبعض التنبيه وأفرد على المنهاج من نكت العراقى وغيرها نكتًا واختصر كلا من تفسير البيضاوى وشرح البخارى للبرهان الحلبى وشرح العمدة ورجالها للبرماوى مع زيادات يسيرة فى كلها وتخريج شيخنا لمختصر ابن الحاجب وكتب فى الخصائص النبوية شيئًا وكذا على سورة الصف والحديث المسلسل بها مجلدًا سماه بسط الكف قرىء عليه منه السيرة النبوية بالروضة الشريفة إذ توجه من مكة للزيارة فى وسط سنة تسع وستين وكان فى القافلة البدر بن عبيد الله الحنفى وقال له يا فلان أنا درست سنة مولدك .

وأفرد لكل من ابن عباس والبخارى ومسلم والشيخ أبى إسحاق والنووى والقزوينى وعياض والعضد وغيرهم ترجمة وكذا عمل طبقات الأشاعرة ومصنفًا فى

القول بحياة الخضر ومختصرًا لطيفًا فى الفقه ومناسك وجزءًا فى كون الصلاة أفضل الأعمال وآخر لطيفًا فى التحذير من ابن عربى وغير ذلك.

وقد حج وجاور غير مرة وكذا زار بيت المقدس والخليل كثيرًا، وسافر لزيارة الصالحين بالغربية ونحوها فى حال صغره مع والده ثم فى أواخر عمره، وصحبته قديمًا وكان يحلف أنه لا يوازينى عنده من الفقهاء أحد ويكثر الدعاء لى بل ويسأل لى فى ذلك من يعتقد فيه الخير ويقول إنه قائم بحفظ السنة على المسلمين وما أعلم نظيره إلى غير ذلك مما يبيح به سفرًا وحضرًا وسمع بقراءتى جملة بل استجازنى بالقول البديع من تصانيفى بعد أن سمع منى بعضه وكان عنده بخطى نسخة منه فكان يذكر لى أنه لا يفارقه غالبا وكذا سمع منى بعض أربعين الصابونى وأفردت جملة من أحواله وأسانيده التى حصلت له أكثرها فى تصنيف كثر اغتباطه به وراج أمره بسببه كثيرًا، وكان إماما علامة حسن التصور جيد الإدراك زائد الرغبة فى لقاء من ينسب إلى الصلاح والنفرة ممن يفهم عنه التخبيط وربما عُودِى بسبب ذلك، صحيح المعتقد متواضعًا متقشفًا طارحًا للتكلف بعيدًا عن الملق والمداهنة ذا أحوال صالحة وأمور تقرب من الكشف تام العقل خبيرًا بالأمور قليل المخالطة لأرباب اللهم له، حلو اللسان مفس الزكية من الخاصة والعامة ممتنعًا من الكتابة على الفتوى ومن الشفاعات والدخول فى غالب الأمور التى يتوسل به فيها ركونا منه لراحة القلب والقالب وعدم الدخول فيما لا يعنيه، حسن الاستخراج للأموال من كثير من التجار وغيرهم بطريقة مستظرفة جدا لو سلكها غيره لاستهجن، كثير البر منها لكثير من الفقراء والطلبة متزايد الأمر فى ذلك خصوصا فى أواخر أمره بحيث صار جماعة من المجاذيب المعتقدين والأيتام والأرامل وعرب الهتيم ونحوهم يقصدونه للأخذ حتى كان لكثرة ترادفهم عليه رغب فى الانعزال بأعلى بيته وحينئذ يستعمل الاذكار والأوراد وما أشبه ذلك وحسن حاله جدا وبالجملة فكان جمالا للفقهاء والفقراء ولازالت وجاهته وجلالته فى تزايد إلى أن تحرك للسفر إلى الحجاز مع ضعف بدنه وسافر وهو فى عداد الأموات فأدركه الأجل وهو سائر فى يوم الجمعة خامس عشرى شوال سنة أربع وستين وصُلِّى عليه عند رأس ثغرة حامد فى جمع صالحين من رفقائه وغيرهم ودُفِنَ هناك وبلغنى أنه كان يلوح بموته فى هذه السفرة ولذا ما نهض أحد إلى انثناء عزمه عن السفر مع تزايد ضعفه وعظم الأسف على فقده إلا طائفة قليلة من معتقدى ابن عربى فإنه ممن كان يصرح بالإنكار عليه حتى رجع إليه جماعة كثيرون من معتقديه لحسن مقصده ورفقه التام فى التحذير منه، ولم يكن يسمح بالتصريح فى ابن الفارض نفسه مع موافقته لى على إنكار كثير من تائيته رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م٥ جـ٩/ ٩٣ ـ ٩٥ وفيه وفاته سنة ٨٦٤، والأعلام للزركلى ٧/ ٤٨ وفيه وفاته سنة ٨٧٤. انظر أيضًا نظم العقيان فى أعيان الأعيان للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ـ حرّره د. فيليب حتّى ١٩٢٧. المكتبة العلمية، بيروت / ١٦٣).

* **الإمام (لقب ـ) :**

من ألقاب الخلفاء أنفسهم. ويقع أيضًا فى ألقاب أكابر العلماء وأصل الإمام فى اللغة الذى يقتدى به، ولذلك وقع على المجتهدين كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة وهم: الشافعى ومالك وأبو حنيفة وأحمد. والإمامى نسبة إليه.

(القلقشندى: صبح الأعشى ٦/ ٩ ــ ١٠ ويقدم الدكتور حسن الباشا وصفًا ضافيا للقب « الإمام » ننقل لك هنا طرفا مما جاء فيه. يقول المؤلف:

واستعمال هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلى أمور المسلمين معروف منذ عصر النبى ﷺ « كلكم راع

وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته» (رواه ابن عمر وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى. تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ٣٤).

وقوله ﷺ: «أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسًا إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأبعدهم منه مجلسًا إمام جائر» (رواه أبو سعيد وأخرجه الترمذى ـ تيسير الوصول ٢/ ٣٥).

ولكن لم يثبت من الوثائق التاريخية أن أحدًا من خلفاء صدر الإسلام وبنى أمية أطلق عليه هذا اللقب فى حياته على سبيل التكريم ولو أن العرف قد جرى على إطلاقه على علىّ بن أبى طالب فقيل «الإمام على كرّم الله وجهه».

وقد ذكر القلقشندى أن أول من تلقب «بالإمام» هو ابراهيم بن محمد أول من بويع له بالخلافة من بنى العباس (صبح الأعشى ٦/ ١٠) ويفهم من نص القلقشندى فى كتابه «ضوء الصبح المسفر» أن لقب «الإمام» لم يكن فى هذه الحالة لقبا عامًّا بل كان نعتًا خاصًّا إذ يقول «ولقب إبراهيم بن محمد العباسى «بالإمام» ولقب محمد بن على أول الخلفاء العباسيين «بالسفاح» ثم لقب أخوه أبو جعفر «بالمنصور» ثم تـوالت ألقاب خلفائهم بعد ذلك إلى الآن» (القلقشندى: ضوء/ ٣٣٨).

وأقدم نقش ورد فيه لقب «الإمام» هو نص إنشاء فى قبة الصخرة ببيت المقدس بتاريخ سنة ٧٢هـ. ولكن أطلق اللقب فيه على المأمون. ومن هنا يتضح أن لقب «الإمام» مضاف إلى النص القديم بدلا من اسم المؤسس الأصلى لقبة الصخرة وهو عبد الملك بن مروان سنة (٦٥ ـ ٨٦هـ) كما تقرر المراجع التاريخية وعلى هذا فإن هذا التاريخ لا يفيد فى دراسة اللقب الذى نحن بصدده.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٦٦، ١٦٧، انظر أيضًا التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى/ ١٦٦ ـ ١٧١، ١٧٧ ـ ١٧٩).

*** الإمامة:**

الإمامة بالكسر فى اللغة هى إمامة الصلاة كما فى الصراح. وعند المتكلمين هى خلافة الرسول عليه السلام فى إقامة الدين وحفظ حوزة الإسلام بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة والذى هو خليفته يسمى إماما: وقولنا يجب اتباعه إلخ يخرج من ينصبه الإمام فى ناحية كالقاضى ويخرج المجتهد أيضًا إذ لا يجب اتباعه على الأمة كافة بل على من قلّده خاصة ويخرج الآمر بالمعروف أيضًا وهذا التعريف أولى من قولهم الإمامة رياسة عامة فى أمور الدين لشخص من الأشخاص وقيد العموم احتراز عن القاضى والرئيس وغيرهما.

فائدة: فى شروط الإمامة الجمهور على أن أهل الإمامة ومستحقها من هو مجتهد فى الأصول والفروع شجاع ذو رأى وقيل لا تشترط هذه الصفات الثلاث نعم يجب أن يكون عدلا عاقلا بالغا ذكرا حُرًّا فهذه الشروط الخمسة بل الثمانية معتبرة بالإجماع إذ القول بعدم اشتراط الثلاث الأول مما لا يلتفت إليه وههنا صفات أخر فى اشتراطها خلاف.

الأولى: أن يكون قرشيا اشترطه الأشاعرة والجبائية ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة.

الثانية: أن يكون هاشميا شرطه الشيعة.

الثالثة: أن يكون عالما لجميع مسائل الدين شرطه الإمامية أيضًا.

الرابعة: ظهور الكرامة على يده وبه قال الغلاة ولم يشترط هذه الثلاثة الأشاعرة.

الخامسة: أن يكون معصوما، شرطها الإمامية والإسماعيلية ولم يشترطها الأشاعرة.

فائدة: يثبت الإمامة بالنص من الرسول أو من السابق بالإجماع ويثبت أيضًا بتبعية أهل الحل والعقد عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة الصالحية من الزيدية خلافا لأكثر الشيعة فإنهم قالوا لا طريق إلا النص وإن شئت الزيادة فارجع إلى شرح المواقف وغيره، وقال بعض الصوفية الإمامة قسمان: إمامة ظاهرية وإمامة باطنية.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٢. انظر أيضا الأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلى ابن محمد بن حبيب البصرى الماوردى. دار الفكر. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥ ـ ١٠، ١٣ ـ ١٩. الرياض المستطابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى/ ٣٠٨ ـ ٣١٠، وأسماء ومسميات من مصر القاهرة ـ محمد كمال السيد محمد/ ١٤٠، ١٤١، ومعالم الحضارة الإسلامية ـ د. مصطفى الشكعة/ ٤٥ ـ ٦٨ والملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ٢/ ٧٣ ـ ٨٠).

ويصوغ هذا شعرا الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى فى منظومته فيقول:

والنصب للإمام حقٌّ يُشْرَعُ
لكى على الذين به يجتمعوا
وفى قريش حصرها قد نقلوا
أى ما أقام الدين ثم ليعدلوا
فى الحكم والتدبير للرعية
بمنهج الشريعة المرضية
وصونهم وحفظه ثغورهم
وفى مهم الأمر يستشيرهم
والنصح والرفق بهم كذا لهم
يدعو كذا افتقاده أحوالهم
والويل للإمام إن لم يعدل
من موقف لدى الحكيم الأعدل
وواجب طاعته عليهمو
ما لم تكن معصية فتحرم
والصبر لو جار وبذل النصح له
ونهيه عن منكر إن فعله
كذا له الدعاء بالتوفيق
وبالهدى لأقوم الطريق
ولم يجز خروجنا عليهمو
إذا أقاموا الدين مهما ظلموا
إلا إذا كفرا بواحًا أظهروا
بواضح البرهان قطعًا يظهر
وإن يكن خليفتان بويعا
وفى لأول وثان دفعا

(مجموع: «السبل السوية لفقه السنن المروية» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٥٥، ٥٦).

وقد أفرد الشيخ معروف النودهى فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد وهى عن العقائد النسفية، فريدة فى وجوب نصب الإمام قال فيها:

لا بدَّ للأنام منْ إمام
بَيْنَهُمْ يَقُومُ بالأحْكامِ
والسَّدِّ للثُّغُورِ والجهاد
والسَّعْى فى مصالح العبادِ
قد كان مُسلمًا وحُرًّا ذكرا
وعاقلاً وبالغًا وقادرًا
وقُرشيًا سائسًا لم يُحْصَر
فى وُلدِ هاشم ووُلْدِ حَيْدَرِ

وينبغي ظهـــوره ويعتبـــرْ
ولـم يكن خـــروجُـــه بمنتظَـــرْ
وليس شـــرطًـا فيــه عصمـةٌ ولا
يُشـــرط أيضًـــا أن يكــون افْضَـــلا
إن كـــان عن طـــريـق عَــدْلِ
بـــالفسق دون الكُفـــر لا ينعـــزل

(الأعمـال الكـاملـة للشيخ معـروف النـودهي المجموعة الأصولية ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على ابن الشيخ عمـر القـرداغي وزميليـه، ٥/ ١٨٧، ١٨٨).

*** أبو أمامة أسعد بن زرارة :**

ذكره ابن عبد البر في حرف الألف تحت اسم : أسعد بن زرارة، ثم ذكره في الكنى تحت اسم أبو أمامة أسعد بن زرارة. قال عنه :

أسعد بن زرارة بـن عُدس بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو أمامة، غلبت عليه كُنيته واشتهر بها، وكان عقبيا نقيبا، شهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما، وكانت البيعة الأولى في ستة نفر أو سبعة، والثانية في اثني عشر رجلا، والثالثة في سبعين رجلا وامرأتين أبو أمامة أصغرهم فيما ذكروا، حاشا جابر بن عبد الله وكان أسعد بن زرارة أبو أمامة هذا من النقباء وكان النقباء اثنى عشر رجلا: سعد بن عبادة، وأسعد بن زرارة وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حُضير، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك، هكذا عدَّهم يحيى بن أبي كثير، وسعيد بن عبد العزيز، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ويقال: إنَّ أبا أمامة هذا هو أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة، وكذلك زعم بنو النجار.

ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة هذا قبل بدر، أخذته الذُّبحة (في الاستيعاب ٤/ ١٦٠ أخذته الشوكة. والذبحة : وجع في الحلق أو دم يخنق الرجل فيُقتل) والمسجد يبنى، فكواه النبي ﷺ ومات في تلك الأيام، وذلك في سنة إحدى وكانت بدر سنة اثنتين من الهجرة في شهر رمضان.

وذكر محمد بن عُمر الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الرجال، قال: مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس ستة أشهر من الهجرة، ومسجد رسول الله ﷺ يبنى يومئذ، وذلك قبل بدر.

وقال محمد بن عمر: ودُفن أبو أمامة بالبقيع، وهو أول مدفون به، كذلك كانت الأنصار تقول.

وأما المهاجرون فقالوا: أول من دفن بالبقيع عثمان ابن مظعون، وذكر الواقدي أيضًا عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن خبيب بن عبد الرحمن قال: خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة، ورجعا إلى المدينة، فكانا أول من قدم بالإسلام المدينة.

وقال ابن إسحاق: إن أسعد بن زرارة إنما أسلم مع النفر الستة الذي سبقوا قومهم إلى الإسلام بالعقبة الأولى. وذكر ابن إسحاق إسناده عن كعب بن مالك أنه قال: كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزمة من حرة بني بياضة يقال لها نقيع الخَضِمَات (هو موضع بنواحي المدينة وقيَّده طاهر بن عبد العزيز بالكسر) قال فقلت له: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلا.

هذا ما ذكره ابن عبد البر عن أبي أمامة في حرف الألف (١/ ٨٠ ـ ٨٢) كما أنه أضاف عند إدراجه في الكنى قوله :

ولما مات أبو أمامة جاءت بنو النجار إلى رسول الله ﷺ فقالت: قد مات نقيبنا فنقِّب علينا، فقال رسول الله ﷺ: « أنا نقيبكم ».

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ١/ ٨٠ ــ ٨٢، ٤ / ١٦٠٠ . انظر أيضًا التعريف برواة مسند الشاميين - د. علي محمد جماز الدوحة. دار الثقافة. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م/ ٤٤).

وأبو أمامة أسعد بن زرارة هو الذي أهدى رسول الله ﷺ سريرًا له عمود وقوائمه ساج. انظر ما أوردناه بشأنه في مادة « أثاث رسول الله ﷺ » م ٢/ ٣٣٦ عمود ٢).

*** أبو أمامة الباهلي (ـ٨١هـ / ـ٧٠٠ م):**

قال عنه صاحب الأعلام: صُدَيُّ بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة، صحابي. كان مع عليّ رضي الله عنه في « صفين » وسكن الشام، فتوفي في أرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. له في الصحيحين ٢٥٠ حديثا.

(الأعلام للزركلي ٣/ ٢٠٣ وقد أورده تحت اسم «صُدَيّ بن عجلان »).

روى عن أبي أمامة أنه قال: شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح، ولا يطلبون موليًا، ولا يسلبون قتيلا. عدّه ابن حبيب من « أشراف العميان » (كتاب الوفيات / ٨٣).

وترجم له صاحب الرياض المستطابة فقال عنه: أبو أمامة صُدَيّ بن العجلان الباهلي السَّهمي.

وسهم بطن من باهلة، وباهلة بنت سعد العشيرة نُسب ولدها إليها. وهم بنو مالك بن أعصر الغطفاني. سكن صُدَيّ (بضم الصاد المهملة وفتح الدال المهملة وتشديد الياء) مصر، ثم حِمص من الشام. قال سليمان بن حبيب المحاربي: دخلت مسجد حمص فإذا مكحول وابن أبي زكريا جالسان فقال: لو قمنا إلى أبي أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدّينا من حقه وسمعنا منه. قال: فقمنا جميعًا حتى أتيناه، فسلَّمنا عليه فرد السلام، ثم قال: إن دخولكم عليّ رحمة لكم وحجة عليكم، ولم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شيء أشدّ خوفًا من هذه الأمة من الكذب والمعصية. ألا وإنه أمرنا أن نبلغكم ذلك عنه، ألا وقد فعلنا، فأبلغوا عنا ما قد بلغناكم.

خرّج عنه الشيخان سبعة، للبخاري ثلاثة، ولمسلم أربعة، وخرّج له الأربعة. روى عنه مكحول وسليمان ابن عامر. وعامة حديثه عن الشاميين. وقد مات سنة إحدى أو ست وثمانين عن واحد وتسعين سنة، وقيل عن مائة وست سنين. وكان يصفّر لحيته، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني - أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوي أبو حجلة / ١٢٧، ١٢٨).

وعن مناقب أبي أمامة يقول صاحب جمع الفوائد: أبو أمامة: بعثني النبي ﷺ إلى باهلة فأتيتهم وهم على الطعام فرحبوا بي وأكرموني وقالوا تعال فَكُلْ فقلت إنّي جئت لأنهاكم عن هذا الطعام وأنا رسول رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به فكذبوني وزبروني وأنا جائع ظمآن فنمت فأتيت في منامي بشربة لبن فشربت ورويت وعظم بطني. قال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم وسراتكم فرددتموه. اذهبوا إليه وأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي: فأتوني بالطعام والشراب فقلت: لا حاجة لي في طعامكم وشرابكم فإن الله أطعمني وسقاني فانظروا إلى الحال التي أنا عليها. فنظروا فأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم.

(جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان، طبع أبي المحمود محمد عاشق إلهي مولوي فاضل ٢/ ٢٣٢).

وقد روى عنه قوله: لما نزل قوله تعالى: ﴿ لقد

رَضِى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح: ١٨] قلت: يا رسول الله أنا ممن بايعك تحت الشجرة؟ قال: « أنت منى وأنا منك ».

وروى عنه أيضًا قوله: أنشأ رسول الله ﷺ غزوًا، فأتيته فقلت: ادع الله لى بالشهادة. فقال: « اللهم سلِّمهم وغنِّمهم ».

وروى عنه أيضًا أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اكفلوا لى بستّ، أكفل لكم الجنة: إذا حدَّث أحدكم فلا يكذب، وإذا أتمن فلا يخُن، وإذا وَعد فلا يُخلف، غُضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم، واحفظوا فروجكم ».

وروى عنه أيضًا أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فقال: « اتقوا الله وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدُّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنة ربكم ».

(الصحابة الأعلام ممن دُفن منهم فى الشام - محمد رياض خورشيد، مراجعة الشيخ نايف العباس، مكتبة الغزالى، دمشق، القسم الأول، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م/ ٦٥، ٦٦).

وقد ذكره ابن الحورانى فى معرض الكلام عن مزارات مدينة حمص فقال: وبها قبر أبى أمامة الباهلى، الصحابى من مشهورى الصحابة. روى عن النبى ﷺ مائتى حديث وخمسين حديثا. سكن حمص ومات بها سنة إحدى وثمانين، وقيل هو آخر من مات من الصحابة بالشام رضى الله عنهم أجمعين ا هـ.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لعثمان بن أحمد السويدى الدمشقى المعروف بابن الحورانى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى. دمشق. مكتبة الغزالى، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ ١٥١).

له ترجمة فى « شذرات الذهب » ١/ ٩٦ وفيه وفاته سنة ٨٦هـ، و« المحبر » / ٢٩١، ٢٩٨ و «الإصابة » الترجمة ٤٠٥٤ و « تهذيب التهذيب » ٤/ ٤٢٠.

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن القنفذ القسنطينى - تحقيق عادل نويهض / ٨٣، ٨٤).

*** الإمامة فى علم القراءة:**

تؤخذ شروط الإمامة فى علم القراءة من النص التالى الذى أورده الأستاذ عبد السلام أحمد الكنونى:

قال الجعبرى بعد أن أورد القراء الذين نُقلت عنهم القراءة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين إلى عصره فقال:

« قلت: ومن أتقن حفظ القرآن وأدمن درسه، وأحكم تجويد ألفاظه، وعلم مبادئه ومقاطعه، وضبط رواية قراءته، وفهم وجوه إعرابه ولغاته، ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه، ورسخ فى ناسخه ومنسوخه، وحفظ حفظا وافرًا من تفسيره وتأويله، وضمان نقله عن الرأى وتجافيه عن مقياس العربية، ووسعته السنة وجلله الوقار، وغمره الحياء، وكان عدلاً متيقظًا ورعًا معرضًا عن الدنيا مقبلا على الآخرة قريبا من الله، فهو الإمام الذى يُرجع إليه ويُعوّل عليه ويُقتدى بأقواله، ويُهتدى بأفعاله ».

(المدرسة القرآنية فى المغرب من الفتح الإسلامى إلى ابن عطية. مكتبة المعارف. الرباط، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م/ ٥٢).

*** الإمامية:**

قال الشهرستانى: هم القائلون بإمامة علىّ رضى الله عنه بعد النبى ﷺ نصا ظاهرًا، وتعيينًا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين.

الامام على وذريته الطاهرة

ويتبين فيها سلسلة الخلافة عند الشيعة

(١) على بن أبى طالب

(٢) الحسن — (٣) الحسين — محمد بن الحنيفة

عبد الله المحض — (٤) على زين العابدين — أبو هاشم عبد الله

ابراهيم — ادريس — محمد — يحيى — (٥) محمد الباقر — زيد

(٦) جعفر الصادق

عبد الله الأفطح — (٧) اسماعيل — (٧) موسى الكاظم — اسحاق — محمد الديباج

الأئمة الاثنا عشرية:

(٨) على الرضا
(٩) محمد الجواد
(١٠) على لهادى
(١١) الحسن العسكرى
(١٢) محمد المهدى اختفى سنة ٢٦٠ هـ

الأئمة الإسماعيلية:

(٨) محمد
اسماعيل
محمد
احمد
عبد الله
احمد
حسين
عبد الله المهدى رأس الفاطمين

فالاثنا عشرية إذن هم الذين قالوا بإمامة اثنى عشر من آل البيت، ويسمون بالاثنى عشرية وبالموسوية، لأن الأئمة عندهم هم: على، الحسن، الحسين، على زين العابدين بن الحسين، وكانت الإمامة لابنه الأكبر «زيد» فلما رفضوه ولّوا بدله أخاه محمدا الباقر، ثم جعفر الصادق، وكان له ستة أولاد، أكبرهم إسماعيل ثم موسى. ولما مات إسماعيل فى حياة أبيه أوصى والده بالإمامة إلى ابنه موسى الكاظم، وبعد وفاة جعفر انقسم الأتباع، فمنهم من استمر على إمامة إسماعيل وهم: الإسماعيلية أو السبعية، والباقون اعترفوا بموسى الكاظم، . وهم الموسوية. ومن بعده على الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه على الهادى، ثم ابنه الحسن العسكرى، نسبة إلى مدينة العسكر «سامرا» وهو الإمام الحادى عشر، ثم ابنه محمد الإمام الثانى عشر، وقد مات ولم يعقب، فوقف تسلسل الأئمة. وكانت وفاته سنة ٢٦٥هـ. ويقول الإمامية: إنه دخل سردابا فى «سامرا» فلم يمت، وسيرجع بعد ذلك باسم المهدى المنتظر (بيان للناس ٢/ ١٣).

والأمامية من فرق المسلمين لأنهم وأن خالفوا جماعة المسلمين فى عرض المسائل إلا أن مخالفتهم لا تخرجهم من ملة الإسلام لأنهم يعترفون بالعقائد الإسلامية وقواعد الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة.

فهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ورسالته عامة وهى خاتمة الرسالات ويؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وإن نسوا أن صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار لو كان هناك نص على تعيين علىّ لما خالفوه، .

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ٢/ ٧٤ ـ ٧٦).

وقد سُمُّوا إمامية لتركيز آرائهم حول الإمامية وهم أكبر فرق الشيعة وأكثرهم إلى اليوم منتشرون فى إيران والعراق وسوريا ولبنان والهند ويعرفون باسم الاثنى عشرية لأن مبادئهم تمثلت فى هذه الفرقة أما غيرهم وهم الإسماعيلية فقد انحرفوا عن هذه المبادىء (مذكرة التوحيد والفرق ٢/ ٧٤).

ولهم كتب ومؤلفات كثيرة من أهمها كتاب «الوافى» فى ثلاثة مجلدات كبيرة، جمعت كثيرا مما فى كتبهم الأخرى، كتب عليه أحد أهل السنة نقدا سماه «الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة» وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٣٥م. كما كتب رئيس أهل السنة بباكستان «محمد عبد الستار التونسى» رسالة فى ذلك (بيان للناس ٢/ ١٤).

(مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ٢/ ٧٤ ـ ٧٦ وبيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٣، ١٤. انظر أيضًا المدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢١٥ ـ ٢١٨، والأنساب للسمعانى ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٠، والفرق بين الفِرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفرايينى / ٤٣، والثقافة الإسلامية فى الهند «معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف» لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢١٧ ـ ٢٢٢ واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازى ومعه كتاب المرشد الأمين إلى اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى ـ مكتبة الكليات الأزهرية. سلسلة من تراث الرازى (٢) القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧٧ ـ ٨٥ ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكام والمتكلمين للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية ـ سلسلة تراث الرازى (٤)/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠).

*** الإمامية الإثنا عشرية:**

انظر: الإمامية.

* **الأمانات المباركة:**

انظر: آثار القدم الشريفة على الأحجار، استانبول

* **الأمانات المقدسة:**

انظر: استانبول.

* **إمتاع الأسماع فيما للنبى ﷺ من الحفدة والمتاع:**

إمتاع الأسماع فيما للنبى ﷺ من الحفدة والمتاع - للشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ خمس وأربعين وثمانمائة. وهو كتاب نفيس فى ست مجلدات حدَّث به فى مكة (كشف ١/ ١٦٦).

* **الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع:**

للحافظ أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (كشف ١/ ١٦٧).

* **الإمتاع فى أحكام السماع:**

الإمتاع فى أحكام السماع لكمال الدين أبى الفضل جعفر بن تغلب الأدفوى الشافعى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وهو كتاب نفيس لم يصنف مثله كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى واقتصر على المقصود منه ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه تشنيف الأسماع أوله: الحمد لله الذى تنزّه فى كماله ... إلخ (كشف ١/ ١٦٧).

* **الإمتاع والمؤانسة:**

انظر: أبو حيان التوحيدى

* **امتحان الأذكياء:**

انظر: البِرْكلى.

* **الأمثال:**

انظر: المثل.

* **الأمثال السائرة:**

الأمثال السائرة: لأبى عبيد القاسم بن سلام اللغوى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين وشرحها أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكرى الأندلسى المتوفى سنة سبع وثمانين وأربعمائة وسماه فصل المقال. أوله: الحمد لله ولى الحمد وأهله ... إلخ ذكر أنه بيَّنَ ما أشكل وذكر ما أهمله. وشرح أيضًا أبو المظفر محمد بن آدم الهروى (المقدسى) المتوفى سنة أربع عشرة وأربعمائة. وممن جمع الأمثال أيضًا أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى وأبو بكر محمد ابن قاسم ابن الأنبارى النحوى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وأبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى المتوفى سنة عشر ومائتين وشرح أبيات كتاب معمر لعبد الله بن الشاماتى المتوفى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ومنهم حسين بن محمد المعروف بالخالع المتوفى سنة ثمانين وثلثمائة وأبو هلال الحسن بن عبد الله العسكرى (الأديب) المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة. ويونس النحوى المتوفى سنة ١٨٢ وأبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بالثعلب المتوفى سنة ٢٩١ ومحمد بن زياد بن الأعرابى المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وأبو محمد جعفر بن محمد بن حبيب البغدادى المتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين جمع فيه ما جاء على أفعل. وأما المستقصى ومجمع الأمثال فسيأتيان فى الميم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٦٧، ١٦٨).

* **الأمثال السائرة من شعر أبى الطيب:**

تأليف اسماعيل بن عباد بن العباس، المعروف بالصاحب بن عباد، ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.

نسخة بخط على بن حسن الباخرزى الشاعر، سنة ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م فى خزانة فخر الدين النصيرى فى طهران، ذكرها د. حسين على محفوظ (مجلة المعهد ٣/ ٣٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٢) .

*** الأمثال (علم ـ) :**

قال القنوجى :

وهذا من فروع علم اللغة ، وهو معرفة الألفاظ الصادرة عن البليغ ، المشتهرة بين الأقوام بخصوص ألفاظها وهيئاتها ومورِدها ، وسبب ورودها ، وقائلها ، وزمانها ، ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمالاتها فى مضاربها ، وهى المواضع والمقامات المشبهة بمواردها .

ولا بد لمعانى تلك الألفاظ المذكورة من حيث ورودها وتعيين مواردها ومضاربها بالنوع .

ومباديه : مقدمات حاصلة بالتواتر من ألفاظ الثقات .

وأما غرضه ومنفعته : فغنيان عن البيان : فإن الأمثال أشد ما يحتاج إليه المنشىء والشاعر ، لأنها تكسو الكلام حلة التزيين ، وترقيه أعلى درجات التحسين .

ومن الكتب النافعة فيه كتاب لابن الأنبارى ومنها : « المستقصى فى الأمثال » للزمخشرى . ومنها « مجمع الأمثال » للأسفراييني . وهو كتاب عظيم جامع . كذا فى « مدينةالعلوم » .

قلت : ومنها كتاب « الأمثال » للميدانى ، وهو أجمع ما جمع فيه ، قال فى « كشف الظنون » « علم الأمثال يعنى ضروبها وسيأتى فى حرف الضاد » .

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ١٤٨ ، ١٤٩) .

وإليك ما ذكره صاحب كشف الظنون فى حرف الضاد ـ كما أشار القنوجى أعلاه ـ وذلك تحت عنوان «علم ضروب الأمثال » :

قال الميدانى : إن عقود الأمثال يحكم بأنها عديمة أشباه ، وأمثال تتحلى بفرائدها صدور المحافل والمحاضر ، وتتسلى بغرارها قلوب البادى والحاضر ، وتقيد أوابدها فى بطون الدفاتر والصحائف ، وتطير نواهضها فى رءوس الشواهق ، وظهور التنايف . ويحوج الخطيب والشاعر إلى إدماجها وإدراجها لاشتمالها على أساليب الحُسْنِ والجمال ، وكفاها جلالة قدر أن كتاب الله سبحانه وتعالى لم يعر من وشاحها ، وأن كلام نبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخل فى إيراده وإصداره من مثلٍ يحوز قصب السبق فى حلبة الإيجاز ، وأمثال هذه الأمثال فى التنزيل كثيرة . وأما الكلام النبوى من هذا الفن فقد صنَّف العسكرى فيه كتابًا برأسه (من أوله إلى آخره) .

ومن المعلوم أن الأدب سُلَّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يُتوصل إلى الوقوف عليها ، ومنه يتوقع الوصول إليها . غير أن له مسالك ومدارج ، ولتحصيله مراقٍ ومعارج ، وأن أعلى تلك المراقى وأقصاها ، وأوعر تلك المسالك وأعصاها هذه الأمثال الواردة من كل مُرْتَضِع دُرَّ الفصاحة يافعا ووليدا فنطق بما يسر المعبر عنها حبْوًا فى ارتقاء معارج البلاغة ، ولهذا السبب خفى أثرها ، وظهر أقلّها ومن حام حول حماها علم أن دون الوصول إليها خرط القتاد ، وأن لا وقوف عليها إلا للكامل العتاد ، كالسلف الماضين ، الذين نظموا من شملها ما شتت ، وجمعوا من أمرها ما تفرق ، فلم يُبقوا فى قوس الإحسان منزعا ا هـ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٠٨٦) .

*** الأمثال فى السُّنة النبوية:**

انظر: المثل .

*** الأمثال فى القرآن الكريم:**

انظر: المثل .

*** الأمثلة الظاهرة من حساب ربع الدائرة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الفلك :

لعبد الرحمن بن على بن محمد الأقفهسى المصرى المتوفى فى حدود ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م وهى رسالة تتضمن جداول فى أنصاف أقطار المدارات وسمات العروض وجداول ومقنطرات خط الاستواء ومقنطرات عرض الشمال والجنوب .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى

نسخة جيدة كتبت عن نسخة بخط المؤلف كتبها صالح جاويش بن درويش جاويش سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٤م .

الرقم: ١١٢٢٠/ ١٩ .

القياس ٦٢ ص ٢١ × ١٦ سم ٢١ س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٤، ١٥).

*** الأمجد حسن (الملك ـ) :**

انظر: الأمجدية (مدرسة ـ).

*** الأمجدية (مدرسة ـ ببيت المقدس) :**

تنسب المدرسة الأمجدية بالقدس الشريف إلى الملك حسن، شقيق الملك المعظم عيسى (مفرج الكروب / ٢٧٤، ٤/ ٢١١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٢) وهى مدرسة حنفية، فقد ذكر ابن واصل الحموى أن الملك المعظم عيسى، ولى مدرسا «بالمدرسة الحنفية التى على باب الحرم الشريف، المعروفة بالأمجدية » وجاء ذلك فى حوادث سنة ٦٢٤هـ. ولم يذكر ابن واصل اسم المدرس الذى عينه الملك المعظم فى هذه المدرسة، بل لم يحدثنا عن هذه المدرسة حديثا نستطيع أن نتبين منه دورها فى الحركة الفكرية، فقد اقتصر على ذكر نسبتها إلى الأمجد، وموقعها .

وذكرها صاحب النجوم الزاهرة، ولكنه لم يضف جديدا إلى ما جاء فى حديث ابن واصل، وقد ذكر المؤرخان أن الملك الأمجد « توفى فى حياة والده (الملك العادل) ودفن بالقدس الشريف فى مدرسة بنيت له » وكان ابن واصل قد ذكر أن الملك الأمجد «كان مدفونا بها، ثم نقل بعد ذلك، إلى مشهد جعفر ابن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ بمؤتة من أعمال الكرك» (مفرج الكروب ٤/ ٢١١).

يتبين مما تقدم أن هذه المدرسة بنيت قبل وفاة الملك العادل، فقد توفى ابنه الأمجد فى حياته، ودفن فى هذه المدرسة. ولما كان العادل قد توفى فى سنة ٦١٥هـ فإن المدرسة قد بنيت قبل هذا التاريخ .

ومن الممكن القول بأن هذه المدرسة درّست الفقه الحنفى، فقد تقدم وصفها بالمدرسة الحنفية، كما تقدم أن الملك المعظم عيسى عين لها مدرسا حنفيا ولعل موضوعات أخرى دُرّست فيها. ولعلَّ مدرسين آخرين اشتغلوا فيها، ولكن المصادر ضنت علينا بما يوضح دور هذه المدرسة فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس .

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٣٩٤، ٣٩٥ انظر أيضًا معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٢٩٠).

انظر: الأمجدية (مدرسة ـ بدمشق).

*** الأمجدية (مدرسة ـ بدمشق) (٦٢٩ هـ) :**

المدرسة الأمجدية من المدارس الشافعية بدمشق بناها الملك المظفر عمر بن الأمجد بن فروخشاه .

والأمجد، صاحب المدرسة هو أبو المظفر بهرام شاه، صاحب بعلبك وُلى عليها خمسين عامًا بعد أبيه، وكان أديبًا فاضلاً وله شعر رائق، جمع فى ديوان

شعر، وكان المعظم عيسى بن العادل، ملك دمشق، يقدِّره ويقبِّل يده، وبعد وفاته سنة ٦٢٤هـ، لم يعامله الأشرف عبسى بما يليق، وأطرح جـانبه وسلبه مُلكه، واضطره للعيش فى دمشق فى دار أبيه التى صارت فيما بعد تعرف بدار السعادة.

وقد كـانت خاتمته محـزنة، إذ عدا عليـه فى إحدى ليالى شـوال سنة ٦٢٨هـ مملوك لـه فقتله، ودفن فى تربتـه التى أوصى بإنشائها، لصيق تـربة أبيه فـروخشاه من الجنوب، وجعلها مدرسة للشافعية.

وقـد كتب لهـذه المدرسـة أن تعمـر طـويلاً ولمـدة تقارب سبعـة قرون، ومـا زالت قائمـة إلى اليوم شـرقى قصر الضيافة، بعد أن جددتها دائرة الآثار.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ١٠٤).

* **الأمد الأقصى فى الأسماء الحسنى مع كتاب الأفعال:**

أحـد مخطوطـات التوحيـد وعلم الكلام المحفـوظ بالخزانة العامة بالـرباط برقم ٤ ق كلاهما لأبى بكر بن العربى المعافرى المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

من النوادر، لم يذكره بروكلمان.

مكتوب بخـط محمد بن أحمـد القادرى غيـر مؤرخ النسخ.

وهـو من تحبيس المـولى محمـد بن عبـد الله على خزانة الجامع الأعظم بـآسفى فى ١٣ ذى الحجة سنة ١١٦٨هـ.

(مجموعة مختـارة من مخطوطات عربيـة نادرة من مكتبات عامـة فى المغرب مركز الخـدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٣١).

* **أمديزة:**

قال عنهـا ياقـوت وقد سبق أن أوردهـا تحت عنوان «آمديزة » بالمدّ: أمديـزة: بالفتح ثم السكون، وكسر الدال المهملـة، وياء سـاكنة وزاى، وهـاء: من قرى بخارى، منهـا: أبو بشـر بشَّار بـن عبد الله الأمـديزى البخارى، يروى عن وكيع بن الجراح.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٢).

* **الأمــر:**

عن أوجـه ورود الأمر فى القـرآن الكريم يقـول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة من بصائره:

وهو لفظ عام للأفعـال والأقوال، والأحوال، كلها. على ذلك قـوله تعـالى: ﴿ وإليـه يُرجـع الأمرُ كُلُّـه ﴾ [هـود: ١٢٣] ويقال لـلإبـداع: أمر نحـو ﴿ ألا لـه الخلق والأمر ﴾ [الأعـراف: ٥٤] وعلى ذلك حمل بعضهم قولـه تعالى: ﴿ قُلِ الـرُّوحُ من أمـرِ رَبِّى ﴾ [الإسـراء: ٨٥] أى هو من إبـداعـه، ويختص ذلك بالله دون الخلائق ـ وقـوله تعالى: ﴿ إنَّما أمـره إذا أراد شَيئًا أن يقول لـه كُن فيكونُ ﴾ [يسٓ: ٨٢] ﴿ إنمـا قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ النحل: ٤٠] فـالإشارة إلى إبـداعه. وعبّـر عنه بأقصـر لفظ، وأبلغ ما يُتقـدم به فيما بيننـا بفعل الشىء. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ ومَا أَمْرُنـا إلاَّ واحدةٌ ﴾ [القمر: ٥٠] فعبر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهْمُنا

والأمر: التقـدم بالشىء، سـواء كان ذلك بقـولهم: افعل، وليفعل، أو كـان ذلك بلفظ خبـر، نحـو ﴿والمُطلقات يتـربَّصن ﴾ [البقـرة: ٢٢٨] أو كـان بإشـارة أو غيـر ذلك، ألا تـرى أنّـه قـد سمى مـا رأى إبراهيم عليه السلام فى المنام من ذبح ابنه أمرًا، حيث قال: ﴿ يأبتِ افعل ما تُـؤمرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢]. وقوله تعالى: ﴿وما أمر فرعون برشيدٍ ﴾ [هود: ٩٧] عام فى أفعاله وأقواله.

وقوله تعالى: ﴿ أتى أمر الله ﴾ [النحل: ١] إشارة إلى القيامة، فذكره بأعم الألفاظ. ويقال: أمر القوم ـ

مثال سمع ـ أى كثروا. وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا ذا أمير، من حيث إنّه لابد لهم من سائس يسوسهم.

والأمر ورد فى نص التنزيل على ثمانية عشر وجها:

الأول: بمعنى الدين والملة ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله ﴾ [التوبة: ٤٨] أى دين الله. ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

الثانى: بمعنى الكتاب والمقالة ﴿ إذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾ [الكهف: ٢١] أى قولهم.

الثالث: بمعنى وجوب العذاب والعقوبة: ﴿وغيضَ الماء وقضى الأمرُ ﴾ [هود: ٤٤].

الرابع: بمعنى إيجاد عيسى بكمال القدرة ﴿سُبحانه إذَا قَضى أمرًا ﴾ [مريم: ٣٥].

الخامس: بمعنى القتل فى المحاربة: ﴿ ليقضىَ الله أمرًا كان مفعولاً ﴾ [الأنفال: ٤٤] ﴿ فإذا جاء أمرُ الله ﴾ [غافر: ٧٨] أى الحكم بقتلهم.

السادس: بمعنى قتل بنى قُريظة وبنى النَّضير على وفق الحكمة ﴿ فاعفُوا واصفحُوا حَتَّى يأتىَ الله بأمرِهِ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

السابع: بمعنى فتح مكة على سبيل البشارة ﴿ حَتَّى يأتىَ الله بأمره ﴾ [التوبة: ٢٤].

الثامن: بمعنى القضاء والقدر على حكم الربوبية: ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿ يُدبِّرُ الأمر ما من شَفيعٍ ﴾ [يونس: ٣].

العاشر: بمعنى الوحى إلى أرباب النبوة والرسالة ﴿يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض ﴾ [السجدة: ٥] ﴿ يتنزَّلُ الأمرُ بَينَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

الحادى عشر: بمعنى الذّنب والزلّة: ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ [الطلاق: ٩].

الثانى عشر: بمعنى العون والنُّصرة ﴿ هل لنا من الأمر من شىء قل إنَّ الأمر كله لله ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

الثالث عشر: بمعنى الشأن والحالة: ﴿ ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ [الشورى: ٥٣] ﴿ وإلى الله تُرجع الأمورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

الرابع عشر: بمعنى الغرق والهلاك: ﴿ لا عاصم اليوم من أمر اللهِ ﴾ [هود: ٤٣].

الخامس عشر: بمعنى الرحمة والكثرة ﴿ أمرنا مُترفيها ﴾ [الإسراء: ١٦].

السادس عشر: بمعنى العلم والحقيقة: ﴿ قُل الرُّوح من أمر ربِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥].

السابع عشر: بمعنى مُضى الحكم ﴿ إنَّما أمرهُ إذا أراد شَيْئًا ﴾ [يسٓ: ٨٢].

الثامن عشر: بمعنى الحكم واستدعاء الطاعة: ﴿إنَّ الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ ﴾ [النحل: ٩٠].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار ٢/ ٣٩ـ٤٢).

يقول الإمام ابن الجوزى: الأمر على وجهين: أحدهما الذى جمعه أوامر، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلى إلى الأدنى، نحو قولك: اقعد. والثانى: الذى جمعه أمور، وهو الشأن والقصد والحال.

ثم يذكر أن الأمر فى القرآن على تسعة عشر وجها، منها ما لم يذكره الإمام الفيروزابادى وهى:

الموت: ومنه ﴿ حتى جاء أمر الله﴾ [الحديد: ١٤].

المشورة: ومنه ﴿ فماذا تأمرون ﴾ [الأعراف: ١١٠].

الحذر: ومنه ﴿ قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ [التوبة: ٥٠].

الخصب: ومنه ﴿أو أمرٍ من عنده ﴾ [المائدة: ٥٢].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٢ ـ ٦٥ انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٣٨ ـ ٤١).

*** الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:**

انظر: الحسبة.

*** الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (كتاب ـ):**

كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقدسى المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة، أتمه فى شهر ربيع الأول سنة ٨٥٣ ثلاث وخمسين وثمانمائة (كشف ٢/ ١٣٩٨).

قالت المؤلفة: لشيخ الإسلام ابن تيمية من بين مجموعة رسائله رسالة بعنوان « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » ولدىّ منها نسختان: الأولى تقديم وتعليق فضيلة الشيخ عبد العزيز البرماوى طبع مكتبة الإيمان، والثانية تحقيق وتعليق الشيخ إبراهيم إسماعيل عصر، طبع المكتبة القيمة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

*** الأمر (فعل ـ):**

انظر: الفعل.

*** أمراء رسول الله ﷺ:**

ولّى باذان الفارسى على اليمن كلها بعد موت كسرى وهو باذان بن ساسان بن بلاش، ابن الملك جاماساف، ابن الملك فيروز بن يزدجرد الملك، بن بهرام جور الملك فهو أول أمير فى الإسلام وأول من أسلم من ملوك العجم فلما مات باذان ولّى رسول الله ﷺ ابنه شهر بن باذان صنعاء وأعمالها فقط.

وولّى المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة كنده والصدف فتوفى رسول الله ﷺ ولم يسر إليها، فبعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى قتال أناس من المرتدين.

وولّى زياد بن لبيد البياضى الأنصارى حضرموت.

وولّى أبا موسى الأشعرى زبيد وعدن ورِمَع والساحل

وولّى معاذ بن جبل الجَنَد.

وولّى عتّاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان، وهو دون العشرين سنة.

وولّى أبا سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس نجران.

وولّى يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب على تيماء.

وولّى خالد بن سعيد بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان، وقتل شهر ابن باذان، رحمة الله عليه، الأسود العنسى الكذّاب لعنه الله.

وولّى أخاه عمرو بن سعيد على وادى القرى.

وولّى أخاهما الحكم بن سعيد على قرى عُرَيْنة وهى فدك وغيرها.

وولّى أخاهم أبان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين، وهى التى تنسب إليها الرماح.

وولّى العلاء بن الحضرمى حليف بنى سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين.

وولّى عمرو بن العاص على عمان وأعمالها وولّى عثمان بن أبى العاص الثقفى على الطائف.

وولّى محمية بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زبيد الزبيدى على الأخماس التى بحضرته ﷺ قيل: وهو حليف بنى جُمح.

وولّى على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ على الأخماس باليمن، والقضاء بها.

ووَلَّى مُعيقيب بن أبى فاطمة الدَّوسى حليف بنى أمية بن عبد شمس على خاتمه ﷺ.

ووَلَّى عدى بن حاتم على صدقات بنى أسد.

ووَلَّى مالك بن نويرة اليربوعى على صدقات بنى حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

ووَلَّى قيس بن عاصم المنقرى والزبرقان بن بدر على صدقات بنى سعد بن زيد مناة بن تميم.

ووَلَّى عمر بن الخطاب على بعض من الصدقات أيضًا، وجماعة كثيرة على الصدقات أيضًا، لأنه كان على كل قبيلة وَالٍ يقبض صدقاتها.

ووَلَّى أبا بكر الصديق على موسم الحج سنة تسع، وخليفته على ولاية الأمور كلها أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

(جوامع السيرة النبوية لابن حزم - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١٣هـ/ ٤٦ - ٤٨ وزاد المعاد ١/ ٣١).

ويضيف الإمام ابن قيم الجوزية قوله:

وبعث فى أثره عليًا يقرأ على الناس سورة براءة فقيل لأن أولها نزل بعد خروج أبى بكر إلى الحج، وقيل بل لأن عادة العرب كانت أنه لا يحل العقود ولا يعقدها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته، وقيل أردفه به عونا له ومساعدا، ولهذا قال له الصدِّيق: أمير أو مأمور، قال: بل مأمور. واختلف الناس هل كانت هذه الحجة قد وقعت فى شهر ذى الحجة أو كانت فى ذى القعدة من أجل النسيىء على قولين والله أعلم.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٣٢. انظر أيضًا نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار/ ٤٨).

ويذكر الزين العراقى ذلك فى ألفيته فيقول:

أمَّر باذان ببلاد اليمن ... ثم ابنه شهرا لصنعا اليمن

وابن أبى أمية المهاجرا ... كندة والصدف فقبل أن سرى

لعمله قضى النبى بالموت ... كذا زياد بن لبيد حضرموت

كذا أبو موسى زبيدا وعدن ... ونبع والساحل من أرض اليمن

كذاك قد ولى معاذا الجند ... كذاك عتابا على خيبر بلد

كذاك قد ولى أبا سفيانا ... صخر بن حرب بعد ذا نجرانا

كذا ابنه يزيد فى تيماء ... وابن سعيد خالدا صنعاء

كذاك عمرا أخَهُ وادى القرى ... وحكما أخاهما على قرى

عرينة كذاك أيضًا اعطى ... أخاهما أبان منه الخطا

كذاك ابن العاص عمر ويعمان ... كذا على الطائف ولى عثمان

ابن أبى العاص كذا وليا ... محمئة الأخماس ثم وليا

عليًّا القضاء والأخماسا ... بيمن فكان فيه راسا

(أى ولى عليًّا القضاء والأخماس الأربعة التى باليمن وكان فيه أى القضاء رأسا لقول النبى ﷺ: «أقضاكم علىّ»).

كـــذاك أمَّـر ابن حـــاتم عــدى
فـى صــــدقـــات طيء وأســـد
وغيـــره وأمـــراء الصـــدقـــة
تجمـع من قبـــائل مفتـــرقـــة
وأمّــر الصـــدِّيق فـى الحج لـدى
سنـــــة تسع وعلىّ فـى النــــدا
أن لا يحج بعـــد عـــام مشـــرك
ويقـــرأ الســـورة خـــاب المشـــرك
أمـــا الأولى أمـــرهـم بـــالبعث
فـــذكـــروا فـى كـل بعث بعث

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المنـاوى / ٢٧٦ ــ ٢٧٩ والجملـة التى بين قوسين هى من شرح الشيخ المناوى) .

كـذلك ذكـرهم السيـد عبـد الحميد الخطيب فى منظومته الطويلة الجامعة فقال :

أمـراؤه (ابن أسيـد عتّـاب) بمكـــ
ـــة ثم كـــان كـــذاك فـى عـرفـــات
ومعـــاذ ثـم الأشعـرى من أوصيـــا
بتجنب التنفيــــر فـى القــــولات
والعسـر فى الأحكـام بـل قـد ألزمـا
بـــالبشـــر والتيسيـــر للطـــاعـــات
وكـــذاك (بـــاذان) بصنعـــاء وأعـــ
ـطـــى لابنـــه من بعـــده السلطـــات
وســـواهم ولى الكثيـــر على القضـــا
ء كـــذا الخـــراج كـــذا على القـــريـات
وكـــذاك كـــان لجيشـــه عـــرفـــا
ء منهم يستبين حقـــائق الحـــالات

(سيـرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ــ نظم السيد عبـد الحميد الخطيب / ٩٤) .

* **أمراء مصر:**

انظر: العقود الدرّية فى الأمراء المصرية .

* **امرأت:**

ترد فى القـرآن الكريم بهذا الرسم فى سبعـة مواضع هى : آل عمران/ ٣٥، يوسف/ ٣٠، ٥١ القصص/ ٩، التحريم/ ١٠ و ١١ .

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاء .

* **الامرأة :**

هكذا ورد عنـوان البصيرة الحـادية عشـرة من بصائر الفيـروزابـادى ، ويعلق المحقق على ذلك بقـولـه فى هامش ١ : المعروف أن ال لا تـدخل على امرأة وإنما يقـال المرأة . وفى التـاج أن أبا علىّ حكى الامـرأة وأن شـراح الفصيح أنكروهـا ، ومن أثبتهـا حكم بأنها لغـة ضعيفة ا هـ .

ونسوق لك فيمـا يلى ما أورده الفيـروزابادى ، ونضع تعليقـات المحقق بين أقواس فى ثنـايا النص : يقـول الفيروزابادى .

اعلم أن المرء والمرأة اسمان على فعل وفعلة . وهما من الأسمـاء الموصـولة ، مثل ابنت ، وابنـة ، واثنين ، واثنتين . (الذى من الأسمـاء الموصولة ــ أى المبدوء بهمـزة وصل ـ هـو امرؤ وامـرأة لا مرء ومـرأة) والأصل فيهما مرٌ ومَرَة من غيـر همزة (الاسم المتمكن لا يقل عن ثلاثة أحرف ولا توجد فيـه هذه الثنائية التى يزعمها المـؤلف) لكن ألحقوا بهمـا همـزتين ، إحداهمـا فى الآخـر للـوقف ، والأخرى فـى الأول لتسهيل النطق والابتـداء . ومن عجـائب الأسمـاء امـرؤ، لأن إعـراب الأسماء فى آخرها دون أولها ووسطها . وهذا فيه ثلاث لغات : فتح الراء دائمًا ، وضمها دائمًا ، وإعرابها دائمًا (أى اتباعهـا حركة الإعراب التى على الهمـزة) وتقول

أيضًا: هذا امرؤ ورأيت امرءًا ، ومررت بامرىء وبمرء ، معربًا من مكانين.

والمـرء والمرأة ــ مثلثة الميم (فى القـاموس قصـر التثليث على المـرء) الإنسـان ولا يجمع من لفظـه. وقيل سُمع مـرءون، قال الحسـن: أحسنوا أخـلاقكم أيها المرءون.

وجاء الامرأة فى القرآن على اثنى عشر وجهًا.

الأول: بمعنى زليخا المصرية , ﴿ امرأة العزيز تُراود فتاهـا عن نفسه ﴾ [يـوسف: ٣٠] ﴿ لامرأته أكرمى مثواهُ [يوسف: ٢١].

الثــانى: بمعنـى بلقيس: ﴿ إنّى وجـدت امـرأة تملكهُمْ﴾[النمل: ٢٣].

الثـالث: بمعنى آسيـة ﴿ وقـالت امـرأة فـرعـون ﴾ [القصص: ٩].

الــرابع: بمعنى سـارة زوج الخليـل إبـراهيم عليـه السلام: ﴿ وامرأته قائمة فضحكت ﴾[هود: ٧١].

الخـامس: بمعنى حَنَّـة امـرأة عمران بن هـامـان أم مريم الصـديقة: ﴿ إذ قــالت امـرأة عمــران ﴾[آل عمران: ٣٥].

السادس: بمعنى زوج لوط النبى واسمها واهلة ﴿ولا يلتفت منكم أحدٌ إلاَّ امرأتك ﴾[هود: ٨١].

السابع: بمعنى واعلة زوج نوح عليه السلام ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نُوحٍ ﴾[التحريم: ١٠].

الثـامن: بمعنى أم جميل زوج أبى لهب: ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾[المسد: ٤].

التاسع: بنت محمد بن مسلمة، وقيل أخته ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نُشوزًا ﴾[النساء: ١٢٨].

العاشر: بنتا شعيب عليه السلام ﴿ ووجد من دونهم امرأتين تذودان ﴾[القصص: ٢٣].

الحــادى عشـر: أم شـريك التى قـدمت نفسهـا للنبىﷺ وخصصهـا الله تعـالى بـالذِّكـر، وشهـد لهـا بالإيمان ﴿وامـرأة مــؤمنـة إن وهبت نفسهــا للنَّبِىِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

الثانى عشر: واحدة من نساء المسلمين الصالحات العادلات ﴿ فرجلٌ وامرأتان ﴾[البقرة: ٢٨٢].

بصـائر ذوى التمييز لـلإمام الفيـروزابادى ــ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٦٠ ـ ٦٢).

انظر: المبهمات..

*** امرأة إبراهيم:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة أيوب:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة العزيز:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة فرعون:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة أبى لهب:**

انظر: المبهمات.

*** امرأة لوط:**

انظر: المبهمات

*** امرأة نوح:**

انظر: المبهمات.

*** الإمساك:**

يـذكـر الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة السـابعـة والعشرين من بصائره أوجه ورود « الإمساك » فى القرآن الكريم فيقول:

وقد ورد فى النص على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى رجعة المطلق بعد الطلاق ﴿ فإمساك

بمعروف ﴾[البقرة : ٢٢٩] أى مراجعة .

الثانى : بمعنى الحبس : ﴿ فأمسكوهن فى البيوت﴾ [النساء : ١٥]أى احتبسوهن .

الثالث : بمعنى البخل : ﴿ إذًا لأمسكتم خشية الإنفاق ﴾ [الإسراء : ١٠٠] .

الرابع : بمعنى الحفظ : ﴿ إنَّ الله يُمسك السموات والأرض أن تزُولا ﴾ [فاطر: ٤١] ﴿ ويُمسك السَّماء أن تقع على الأرض إلاَّ بإذنه ﴾ [الحج: ٦٥] .

الخامس : بمعنى المنع : ﴿ ما يفتح الله للنَّاس من رحمة فلا مُمسِكَ لها ﴾ [فاطر: ٢] أى فلا مانع ﴿هَلْ هُنَّ مُمسكَاتُ رحمتِهِ ﴾ [الزمر: ٣٨] .

السادس : بمعنى الاستيثاق بالشيء والتعلق به : ﴿فقدِ استمسك بالعروةِ الوثقى ﴾ [البقرة : ٢٥٦ ، لقمان : ٢٢] أى تعلَّق وتمسك .

السابع : بمعنى العمل بالشيء : ﴿ فاستمسك بالذى أوحى إليكَ ﴾ [الزخرف : ٤٣] أى اعمل به . ويقال : مسك به . وأمسك وتماسك ، ومسَّك واستمسك ، وتمسك أى احتبس واعتصم به قال الشاعر:

ودّعت إلفى وفى يدى يدُهُ
مثل غريق به تمسكت
فراح عنى وراحتى عطرت
كأنَّنى بعده تمسكت

(تمسكت الثانية من المِسْك) .

والمُسْكة : ما يتمسك به ، وما يُمسِك الأبدان من الغذاء والشَّراب . وقيل : ما يتبلَّغ به منهما . والمسكة أيضًا ، والمسيك : العقل الوافر . ورجل مسيك ، ومسِّيك ، ومُسْكَة ـ كهُمَزَة ـ ومُسك ـ بضمتين ـ بخيل وفيه مُسْكة ، ومُسُكة ، ومَسَاك ومِساك ، ومِساكة وإمساك : بُخل . والمَسَك والمَسَاك ، والمَسيك : موضع يُمسك الماء . والمَسَكُ : الذبل المشدود على المعصم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ـ / ١٠٢ ، ١٠٣ . انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١٦/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٣٥ ، ٤٣٦) .

*** الإمساك عما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم:**

ذكر الإمام النسفى من بين العقائد النسفية أن يكفَّ عن ذكر الصحابة إلا بخير.

(« العقائد النسفية » مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٣) .

وهذه العقيدة ضمنها الشيخ معروف النودهي منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد ، وهى التى نظمها عن العقائد النسفية فقال تحت عنوان « فريدة فى الإمساك عما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم :

وكل ما بين الصحابة جرى
فإنَّه عن اجتهاد صدرا
نكف عن ذكرهم بضيْر
وإنما نذكرهم بخير
أثنى الإله وكذا الرسول
عليهم فكلهم عدول

وجاء تعليق المحققين على الأبيات كما يلى :

البيت الأول : وكل ما بين الصحابة جرى : أى من المنازعات والاقتتال .

البيت الثانى : فكف عن ذكرهم بضير: لقنول

النبى ﷺ « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا » .

البيت الثالث : أثنى الإله ... إلخ أما ثناء الله فقد ورد فى آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح : ١٨] فى أهل بيعة الرضوان ، وأما ثناء النبى ﷺ فمنها قوله « ما شأنكم وشأن أصحابى ذروا لى أصحابى ذروا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مثل عمل أحدهم يومًا واحدًا» أخرجه ابن عساكر عن الحسن مُرسلا انظر الشرح / ١٩٥ .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ عمر القرداغى . المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٧٤) .

وقد عدَّ الإمام الذهبى سب الصحابة من بين الكبائر، ونورد لك هذه المادة فى حرف السين إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

*** ابن الأمشاطى (٨١٢ ـ ٩٠٢هـ / ١٤٠٩ ـ ١٤٩٦م):**

قال السخاوى :

محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل ، مظفر الدين ، أبو الثناء العينى (العينتابى) الأصل القاهرى الحنفى المعروف بابن الأمشاطى . عالم بالطب وفنون القتال . مولده ووفاته بالقاهرة (الأعلام ٧/ ١٦٣) .

ونشأ فحفظ القرآن والنقاية فى الفقه لصدر الشريعة وكافية ابن الحاجب ونظم نخبة شيخنا للعز الحنبلى المسمى نزهة النظر والتلويح فى الطب للخجندى واشتغل فى الفقه على السعد بن الديرى والأمين الأقصرائى والشمنى وابن عبيد الله وعن الثانى أخذ أيضًا فى النحو وغيره وعن الثالث والشرف بن الخشاب أخذ الطب بل أخذه بمكة عن سلام الله وكذا سمع عليه بقراءة الخطيب أبى الفضل النويرى فى الشمسية وأخذ الميقات عن الشمس المحلى وسمع على الشمس الشامى فى ذيل مشيخة القلانسى وعلى البدر حسين البوصيرى رفيقًا للسنباطى مقروء أبى القسم النويرى من أول سنن الدارقطنى وهو ثلاثون ورقة وعلى شيخنا وآخرين وأجاز له جماعة ودخل دمشق غير مرَّة وحج غير مرة وجاور وسمع على التقى ابن فهد وأبى الفتح المراغى ، وزار الطائف رفيقا للبقاعى ورابط فى بعض الثغور وسافر فى الجهاد واعتنى بالسباحة وبالتجليد وبرمى النشاب ورمى بالمدافع وعمل صنعة النفط والدهاشات وأخذ ذلك عن الأستاذين وتقدم فى أكثرها إلى غيرها من النكت والصنائع والفنون والبدائع وباشر الرياسة فى عدة مدارس وكذا الطب بل درس فيه وصنف وتدرب فيه جماعة صارت لهم براعة ومشى للمرضى فللرؤساء على وجه الاحتشام ولغيرهم بقصد الاحتساب مع عدم الإمعان فى المشى ودرس الفقه بالزمامية بناحية سويقة الصاحب تلقاها عن الشمس الرازى مع الإمامة بالصالحية بعد أخيه وبالظاهرية القديمة بعد سعد الدين الكماخى والطب بجامع طولون والمنصورية بعد الشرف بن الخشاب نيابة عن ولده ثم استقلالا إلى غير ذلك من الجهات .

وناب فى القضاء عن السعد بن الديرى فمن بعده على طريقة جميلة ثم أعرض عنه بحيث أنه لم يباشر عن أخيه وكذا أعرض عن سائر ما تقدم من الصناعات والفضائل سوى الطب فاقتصر عليه فى أعوامه الأخيرة (الضوء اللامع ١٠/ ١٢٨) وصنف فيه « المنجز فى شرح الموجز لابن النفيس » مجلدان ، و « تأسيس الصحة بشرح اللمحة » لابن أمين الدولة ، وكتب فى الطب « كراسة » يحتاج إليها فى السفر، لعلها رسالة «الإسفار فى حكم الأسفار » و « القول السديد فى اختيار الإماء والعبيد » (الأعلام ٧/ ١٦٣) .

قال الشمس السخاوى : له شرح النقاية ، استمد فيه

من شرح شيخه الشمنى وكان قد قرأه عليه وأذن له فى التدريس والإفتاء . وهو إنسان زائد التواضع والهضم لنفسه مع العفة والشهامة وخفة الروح ومزيد التودد لأصحابه والبر لهم والصلة لذوى رحمه والرغبة فى أنواع القرابات والتقلل بأخرة من الاجتماع بالناس جهده والإقبال على صحبة من يتوسم فيه الخير كإمام الكاملية ثم ابن الغمرى وله فيهما مزيد الاعتقاد ولما مات أخوه ورثه وضم ما خصه من نقد وثمن كتب ونحوها لما كان فى حوزته وأرصد ذلك لجهات جددها سوى ما فعله هو وأخوه قبله من صهريج بالقرب من الخانقاه السرياقوسية وسبع وغير ذلك وعمل تربة . وحدث بالقليل أخذ عنه بعض الطلبة .

وصحبته سفرًا وحضرًا فما رأيت منه إلا الخير والتفضيل وبيننا ودٌّ شديد وإخاء أكيد بل هو من قدماء أحبابنا وممن رغب فى استكتاب القول البديع من تصانيفى وكان يجىء يوما فى الأسبوع لسماعه وكان تصنيفى الابتهاج بأذكار المسافر الحاج من أجله ومع ضعف بدنه ودنياه لا يتخلف عن زيارتى فى كل شهر غالبا مع تكرر فضله وتقلله وسمعته يحكى أنه رأى وهو صبى فى يوم ذى غيم رجلا يمشى فى الغمام لا يشك فى ذلك ولا يتمارى ووصفه البقاعى بالشيخ ابن الفاضل وقال الطبيب الحاذق ذو الفنون المجلد وأنه ولد فى حدود سنة عشر انتهى . وقد رغب عن جملة من وظائفه كتدريس الظاهرية لتلميذه العلامة الشهاب ابن الصائغ .

(الأعلام للزركلى ٧/ ١٦٣ ، والضوء اللامع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى م ٥ جـ ١٠/ ١٢٨ ، ١٢٩) .

* **أمشاق الخط: Calligraphic Exercises**

كراسات يكتبها كبار الخطاطين لتكون نماذج تحتذى لدى التلاميذ أو هواة تحسين الخط .

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ٣٩٤) .

انظر: الخط العربى .

* **الأمصار ذوات الآثار:**

رسالة من تأليف الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى . كتب عنها محقق الرسالة ما يلى :

تناول الذهبى رحمه الله تعالى فى هذه الرسالة القيمة النادرة ، ذكر المدن الكبيرة ، والأمصار، والأقاليم التى كان يوجد فيها علم الحديث والأثر.

فقد أورد اسم تسع وعشرين مدينة وإقليمًا هى : المدينة المشرفة ، ومكة ، وبيت المقدس ، ودمشق ، ومصر، والإسكندرية ، وبغداد ، وحمص ، والكوفة ، والبصرة ، واليمن ، والأندلس ، والمغرب ، والجزيرة ، والدينور، وهمذان ، والرى ، وقزوين ، وجرجان ، ونيسابور، وطوس ، وهراة ، ومرو، وبلخ ، وبخارى ، وسمرقند ، والشاش ، وفرياب ، وخوارزم .

وذكر تحت كل واحدة منها ـ عدا إقليم الجزيرة ـ

بعض مشاهير أئمتها ، وأعلام حفاظها ، وأعيان محدثيها ، وعنى فى معظم هذه البلدان بذكر أزمنة ابتداء العلم ، وذيوعه وشيوعه ، ونقصه ، وعُدْمه منها ، وكان يشير فى كثير من الأحيان إلى سبب ضعف العلم وعدمه . وقد تعرض فى مكانين فقط لذكر بعض التواريخ الرجالية المختصة بهمذان ، وخوارزم ، وليته فعل ذلك فى جميع البلاد ، لأنه أمر نافع ومفيد . كما ضمن كلامه بعض الفوائد التاريخية والجغرافية كزمن بناء ، وفتح المدن ، ومدة استيلاء الكفار عليها ، وصفتها ككونها أكبر مدائن أحد الأقاليم ، وشبهها لمدينة ما فى السَّعة .

ثم ذكر عـدة مدن وأقاليـم وُجد فيها الحـديث بقدر يسير، لكنـه لم يسمِّ أحدًا من علمائهـا ، وهي شيراز، وكـرمـان ، وسجستان ، والأهـواز، وتُستـر، وقُـوْمِس ، وقُهُستـان ، وقد صرح في شيراز بقلـة حديثهـا ، وفى قُومس بخروج جماعة من المحدثين فيها ، واكتفى فى كرمـان ، وسجستان ، والأهواز، وتُستـر بذكر أسمـائها فقط ، واهتم عند ذكـره لقومس وقُهستان بـالإشارة إلى بعض مـدنهما الكبيـرة والصغيرة والمتـوسطة ، وبيـان جهتهما وحدودهما ، وقد كان دقيقًا فى تحديده لموقع إقليم قُهستان الذي أراده ، مما يـدل على إلمامه بعلم الجغرافية .

ولم يقنع الـذهبى بمـا سبق بل أضـاف إليه تسميـة معظم الأقاليم التى لم تعرف بالحديث .

ثم أشـار إلى ما آل إليـه الحـال فى زمنه من فقـدان وضعف هـذا العلم في كثيـر من الأمصـار التى كـانت مشتهرة ومعروفة به ، وأتبع ذلـك بذكر الأقاليم والمدن التي بقي ـ أى في زمنه ـ الحديث فيها ولو بقِلَّة .

وختم هـذه الرسـالة المفيـدة بذكـر العلوم الشـرعية الأخرى التى راج أمرها في العصور المتأخرة ، وانتشرت في شـرق الأرض وغربهـا ، لكنه نبـه إلى الزَّغل الـذى أصـابها في بعض البـلاد بسبب مـا دَاخَلَهَا من علـوم فاسدة ومُبتدعة .

(الأمصار ذوات الآثار للإمـام الحافظ شمس الدين الذهبى ــ حققه وقـدم له بـدراسة مسهبـة عن النهضة العلمية فى ظل الدولة الإسلامية ومواطن ضعفها قاسم على سعد / ١٢٨ ، ١٢٩ مقدمة المحقق) .

الورقة الثانية من نسخة الحرم النبوى الشريف

*** الأمكنة:**

عقد الثعالبى فى كتابه النفيس فصلا فى الأمكنة نقلا عن الليث وأبى عمرو والمؤرج وأبى عبيدة وغيرهم جاء فيه ما يلى :

كل بقعة ليس فيها بناء فهى عرصة . كل جبل عظيم فهو أخشب . كل موضع حصين لا يوصل إلى ما فيه فهو حصن . كل شىء يُحتفر فى الأرض إذا لم يكن من عمل الناس فهو جُحْرٌ. كل بلد واسع تتخرق فيه الريح فهو خرق . كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذًا للسيل فهو وادٍ . كل مدينة جامعةٍ فهى فُسطاط ومنه قيل لمدينة مصر التى بناها عمرو بن العاص الفسطاط ومنه الحديث « عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفُسطاط » بكسر الفاء وضمها . كل مقام قامه الإنسان لأمر ما فهو موطن كقولك إذا أتيت مكّة فوقفت فى تلك المواطن فادْعُ الله لى ، ويقال الموطن المشهد من مشاهد الحرب . ومنه قول طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الرَّدى

متى تعتـــرك فيـــه الفـــرائصُ تُـــرْعَـــد

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٤) .

*** الأمكنة والمياه والجبال:**

الأمكنة والمياه والجبال لمحمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، وهو معجم يحاكى معجم ما استعجم للبكرى ، وإن كان أكثر إيجازًا منه إلا أنه أصح رواية منه فى كثير من مواضعه ، وقد نقل الفيروزابادى صاحب القاموس أسماء الأعلام الجغرافية ، وعوّل عليه فى الكثير منها .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـــ عمر رضا كحالة / ٢٥٩ . انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ١٣٩٨) .

*** الإملاء:**

قال الأستاذ عبد العليم إبراهيم :

ليس الرسم الإملائى إلا تصويرًا خطيا لأصوات الكلمات المنطوقة ، يتيح للقارىء أن يعيد نطقها لصورتها التى نطقت بها ، ولما كانت بعض الحروف فى الكتابة العربية تخضع فى رسمها إلى عوامل أخرى محررة من التزام الصورة النطقية ، فقد وُجِدَتْ الحاجة إلى وضع ضوابط عامة ، تنظم رسم الحروف فى أوضاعها المختلفة ، وهذه الضوابط هى التى نسميها قواعد الرسم الإملائى .

ومما يجدر التنويه به أن الإملاء العربى - إذا قيس بالإملاء فى كثير من اللغات ، كاللغة الإنجليزية مثلا - يمتاز بأنه غالب الاطراد ، قليل الشذوذ ، سهل الفهم ، محدود الصعوبات ، مضبوط القواعد ، وأن الحملة عليه ، والشكوى منه ، لا تقوم على أساس ، وليست إلا صيحة من ادعاءات المتجنِّين دائمًا على العربية ، فى كل ما يتصل بها من آداب ، وقواعد نحوية ، وقواعد إملائية .

وقد بحث العلماء القواعد الإملائية فى أزمنة متعاقبة ، غير أن كثيرا من أحكام هذه القواعد ، لم يكن موضع اتفاق بين العلماء ، بل تعددت فيه آراؤهم ، لتعدد ما ساقوه من العلل والأسباب ، ووجد كل رأى أنصارا ومشايعين من الكتاب ، فظهرت بعض الكلمات بأكثر من صورة خطية فى معارض مختلفة ، وألف الكتاب هذه الصور المتباينة للكلمة الواحدة ، فالتبس الأمر عليهم ، ولم تشفهم القواعد المتداولة ، لأن بها من الخلاف ما يزيد الأمر تعقيدًا .

وقد فطن إلى هذه الناحية كثير من ذوى الغيرة على اللغة ، فحاولوا ـــ مخلصين ـــ أن ييسروا الأمر على الكتّاب بتهذيب تلك القواعد وتوحيدها ، وخَطَتْ بعض الهيئات والمجامع اللغوية خطوات جادة فى هذا السبيل .

وللإملاء منزلة عالية بين فروع اللغة، لأنه الوسيلة الأساسية إلى التعبير الكتابي، ولا غنى عن هذا التعبير، فهو الطريقة الصناعية، التي اخترعها الإنسان في أطوار تحضره، ليترجم بها عما في نفسه، لمن تفصله عنهم المسافات الزمانية والمكانية، ولا يتيسر له الاتصال بهم عن طريق الحديث الشفوي.

وإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة إلى صحة الكتابة، من النواحي الإعرابية والاشتقاقية ونحوها، فإن الإملاء وسيلة إليها، من حيث الصورة الخطية.

ونستطيع أن ندرك أهمية الإملاء بوضوح، إذا لاحظنا أن الخطأ الإملائي يشوِّه الكتابة، وقد يعوق فَهْم الجملة، كما أنه يدعو إلى احتقار الكاتب وازدرائه، مع أنه قد يغفر له خطأ لغوي من لون آخر.

(الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ـ عبد العليم إبراهيم / ٤، ٥ و ٩، ١٠).

*** الإملاء :**

الإملاء: إملاء الحديث: أن يملي الشيخ على طالبه ويكتبه الطالب من لفظ شيخه.

الإملاء عند أصحاب الحديث: أن يلقي المحدِّث حديثًا على أصحابه فيتكلم فيه مُبَلِّغ علمه من الغريب والفقه وما يتعلق بالإسناد وما يعلمه من النوادر والنكت.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. علي زوين / ١٦).

*** إملاء الخط (علم ـ):**

« هو علم يبحث فيه بحسب الأبنية والكمية عن الأحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية، لا من حيث حسنها في السطور، بل من حيث دلالتها على الألفاظ العربية بحسب الآلات الصناعية من القلم وأمثاله، بعد رعاية حال بسائط الحروف من حيث الدلالة على الحروف التي هي من أجزاء الألفاظ.

وهذا العلم من حيث حصول نقش الحروف بالآلة من أنواع علم الخط. ومن حيث دلالتها على الألفاظ من فروع علم العربية هذا حاصل ما ذكره أبو الخير وجعله من العلوم التي تتعلق بإملاء الحروف المفردة».

وكتاب « المطالع النصرية للمطابع المصرية » أحسن ما جُمِعَ في هذا العلم. جمعه الشيخ العلامة نصر الوفا الهوريني في هذا الزمان وقد طبع بمصر القاهرة الآن.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ١٤٩، ١٥٠ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٦٩).

*** الأمة :**

قال الإمام الراغب الأصفهاني:

الأمة: كُلُّ جماعة يجمعهم أمر ما إمَّا دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرًا أو اختيارًا وجمعها أمم. وقوله تعالى ﴿**وما من دابةٍ في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**﴾ أي كل نوعٍ منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع فهي من بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسَّرَفَةِ ومدخرة كالنمل ومعتمدة على قوت وقته، كالعصفور والحمام إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل نوعٍ، وقوله تعالى: ﴿ **كان الناس أمَّةً واحدةً** ﴾ أي صنفًا واحدًا وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر وقوله تعالى: ﴿**ولو شاء ربُّك لجعل الناس أمةً واحدةً**﴾ أي في الإيمان وقوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير**﴾ أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم، وقوله تعالى: ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ** ﴾ أي على دين مجتمعٍ قال:

* وهل يأثمن ذُو أُمَّـــةٍ وهــو طـــائعُ *

وقوله تعالى: ﴿ وادّكر بعد أمّةٍ ﴾ أى حِينٍ وقرئ بعد أَمَهٍ أى بعد نسيانٍ، وحقيقة ذلك بعد انقضاء أهل عصر أو أهل دين. وقوله ﴿ إن إبراهيم كان أمةً قانتًا لله ﴾ أى قائمًا مقام جماعةٍ فى عبادة الله نحو قولهم فلان فى نفسه قبيلة. وروى أنه يحشر زيد بن عمرو ابن نفيل أُمّةً وحده وقوله تعالى ﴿ ليسُوا سواءً من أهل الكتابِ أمّةٌ قائمةٌ ﴾ أى جماعة وجعلها الزجاج ههنا للاستقامة وقال تقديره ذو طريقةٍ واحدةٍ فترك الإضمار.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٢٣).

ويطلق لفظ أمة تارة على كل من بُعث إليهم نبى ويسمون أمة الدعوة، وأخرى على المؤمنين به وهم أمة الإجابة، هكذا فى شروح المشكاة فى كتاب الإيمان.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩١).

وقد ذكر الإمام الدامغانى (قاموس القرآن/ ٤٢ - ٤٤) أن « الأمة » فى القرآن الكريم على تسعة أوجه: عصبة، مِلّة، سنين، قوم، إمام، الأمم الخالية، أمة محمد، الكفار، الخلق.

أما الإمام الفيروزابادى فيحصى عشرة أوجه هى: الصف، السنين الخالية، الرجل الجامع للخير، الدين والملة، الأمم السالفة، القوم بلا عدد، القوم المعدود، الزمان الطويل، الكفار خاصة، أهل الإسلام. وإليك تفصيل ذلك. قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة عشرة من بصائره:

الأمة لغة: الرجل الجامع للخير، والإمام، وجماعة أُرسِل إليهم رسول، والجيل من كل حى، والجنس، ومن هو على الحق، ومخالف لسائر الأديان، والحين والقامة، والأم، والوجه، والنشاط، والطاعة، والعالم، ومن الوجه: معظمه، ومن الرجل قومه. وأمة الله تعالى: خلقه.

وقد ورد فى نص القرآن على عشرة أوجه.

الأول: بمعنى الصف المصفوف ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ [الأنعام: ٣٨] أى صفوف.

الثانى: بمعنى السنين الخالية: ﴿ وادّكر بعد أمةٍ ﴾ [يوسف: ٤٥] أى بعد سنين.

الثالث: بمعنى الرجل الجامع للخير: ﴿ إن إبراهيم كان أمةً ﴾ [النحل: ١٢٠].

الرابع: بمعنى الدين، والملّة: ﴿ إنَّ هذه أمتكم أمةً واحدةً ﴾ [الأنبياء: ٩٢] ﴿ إنّا وجدنا آباءنا على أُمّة ﴾ [الزخرف: ٢٢].

الخامس: بمعنى الأمم السالفة، والقرون الماضية: ﴿ قد خلت من قبلها أمم ﴾ [الرعد: ٣٠].

السادس: بمعنى القوم بلا عدد ﴿ كُلّما دخلت أمّة لعنت أختها ﴾ [الأعراف: ٣٨].

السابع: بمعنى القوم المعدود: ﴿ وجد عليه أُمة من النّاس يسقون ﴾ [القصص: ٢٣] ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظُونَ قومًا ﴾ [الأعراف: ١٦٤] أى أربعين رجلاً.

الثامن: بمعنى الزّمان الطّويل: ﴿ ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمةٍ معدودةٍ ﴾ [هود: ٨].

التاسع: بمعنى الكفار خاصة: ﴿ كذلك أرسلناك فى أمةٍ ﴾ [الرعد: ٣٠].

العاشر: بمعنى أهل الإسلام: ﴿ كُنتم خير أمة أخرجت للنّاس ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وقوله تعالى: ﴿ كان النّاسُ أمّة واحدةً ﴾ [البقرة: ٢١٣] أى صنفًا واحدًا، وعلى طريقة واحدة فى الضلال والكفر. ﴿ولو شاء ربُّك لجعل النّاس أمة واحدةٍ ﴾ [هود: ١١٨] أى فى الإيمان ﴿ ولتكُن منكم أمة يدعون إلى الخيرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أى جماعة يتخيَّرُون العلم، والعمل الصّالح، أى يكونون أسوة لغيرهم.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٩، ٨٠. انظر أيضًا غريب القرآن للسجستانى / ٢٨ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى / ٤٢ ـ ٤٤ ومنتخب قرة العيون النواظر للإمام ابن الجوزى/ ٥٦ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩١).

*** أمة العرب:**

انظر: العرب.

*** أمهات الأولاد:**

أمهات الأولاد جمع أم الولد وهى المرأة من الرقيق إذا أنجبت من سيدها تصبح أم ولد فلا تباع، وتصبح حرة بموت سيدها.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى / ٢١٣).

قال الإمام الخطيب الشربينى: والأصل فى ذلك خبر « أيما أمة ولدت من سيدها فهى حرة عن دبر منه» رواه ابن ماجه والحاكم وصحح إسناده وخبر الصحيحين عن أبى موسى: « قلنا يا رسول الله إنا نأتى السبايا ونحب أثمانهن فما ترى فى العزل؟ » فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا. ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهى كائنة » ففى قولهم نحب أثمانهن دليل على أن بيعهن بالاستيلاد ممتنع، واستشهد لذلك البيهقى بقول عائشة رضى الله عنها: « لم يترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أَمةً » قال فيه دلالة على أنه لم يترك أم إبراهيم رقيقة وأنها عتقت بموته ... إلخ.

(البجيرمى على الخطيب: حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع ٤/ ٤١٠ ـ ٤١٢).

وقد أورد الإمام السيوطى فى جامعه هذا الحديث: «أم الولد حرّة وإن كان سقطًا » رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس. حديث ضعيف.

(الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ١/ ٦٦).

قال صاحب صفوة الزبد:

لأمة له تكون ملكا
أو بعضها يوجبُ عتق تلكا
بموته ونسلُها بها التحقْ
من غيره من بعد الايلاد عتَقْ

(متن الزبد فى الفقة للشيخ أحمد بن رسلان الشافعى / ١١٤).

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى:

واختلفوا فى بيع أم الولد
والمنع أولى وبموت السَّيد
تُعتق الا أن يشاء عتقها
حيًّا فحرّة متى أعتقها

(مجموع: السبل السوية لفقه السنن المروية ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٠٨. انظر أيضًا درة الغواص فى محاضرة الخواص (ألغاز فقهية) لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون ـ تقديم وتحقيق وتعليق محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ / ٣٠٠ ـ ٣٠٢ ومنهاج المسلم ـ أبو بكر جابر الجزائرى / ٥٤٨، ٥٤٩).

*** أمهات رسول الله ﷺ:**

جاء فى الطبقات الكبرى ما يلى عن أمهات رسول الله ﷺ:

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه، قال: أم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة.

وأمها بَرَّة بنت عبد العزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب .

وأُمُّها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزَّى بن قصي بن كلاب ، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عُويج بن عدى بن كعب بن لؤى .

وأمها قلابة بنت الحارث بن مالك بن حباشة بن غَنم ابن لحيان بن عادية .

وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية ابن صعصعة .

وأمها دُب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل .

وأمها عاتكة بنت غاضرة بن حُطيط بن جشم بن ثقيف ـ وهو من هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ـ بن عيلان ـ واسمه إلياس بن مضر .

وأمها ليلى بنت عوف بن قسى ـ وهو ثقيف .

وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة ـ جد رسول الله ﷺ هى قَيْلَةُ ويقال هند بنت أبى قيلة ، بن غالب بن الحارق بن عمرو بن ملكان

من خزاعة ... وأمها سلمى بنت لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأمها ماوية بنت كعب بن القين من قضاعة .

وأم عبد مناف بن زهرة هى جُمْل بنت مالك بن فُصَيَّة بن سعد بن مُلَيْح بن عمر من خزاعة .

وأم زهرة بن كلاب هى فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة بن عوف بن عامر الجادر من الأزد .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه ، قال : كتبت للنبى عليه السلام خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئًا مما كان من أمر الجاهلية .

قال : أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على بن حسين ، أن النبى ﷺ قال : إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم ، لم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شىء ، لم أخرج إلا من طُهرة .

(الحديث فى الدر المنثور ٣/ ٢٩٤ وكنز العمال برقم ٣٢٠١٥) .

عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح .

عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ خرجت من نكاح غير سفاح .

(الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى ـ تحقيق وتعليق أ. د حمزة النشرتى ، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ، أ. د. عبد الحميد مصطفى م١/ ٨٢ ـ ٨٤) .

*** الأمهات السّت :**

يطلق هذا الوصف على الأصول الآتية :

١ ـ صحيح البخارى .

٢ ـ صحيح مسلم .

٣ ـ سنن النسائى .

٤ ـ سنن أبى داود .

٥ ـ سنن الترمذى .

٦ ـ سنن ابن ماجه .

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٥٣) .

انظر : أمهات الكتب الحديثية .

*** أمهات الكتب الحديثية :**

أمهات الكتب الحديثية هى عند الإمام الكتانى ما ينبغى على طالب الحديث أن يبدأ به ، ومن ثم فهو يحصيها ويذكر أصولها وأشهرها فيقول :

أمهات الكتب الحديثية وأصولها وأشهرها وهى ستة : صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل ابن المغيرة بن بَرِدِزْبَهْ (البخارى) بلدًا نسبة إلى بخارى بالقصر أعظم مدينة وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام، الجعفى ولاءً لأن جده المغيرة أسلم على يد اليمان بن أخنس الجعفى والى بخارى، الفارسى نسبًا من أبناء فارس المتوفى بتمرتنك قرية بظاهر سمرقند على ثلاث فراسخ منها وقيل على فرسخين سنة ست وخمسين ومائتين، وهو أصح كتاب بين أظهرنا بعد كتاب الله.

وصحيح أبى الحسين (مسلم) بن الحجاج القشيرى نسبة إلى بنى قشير قبيلة معروفة من قبائل العرب، النيسابورى نسبة إلى نيسابور مدينة مشهورة بخراسان من أحسن مدنها وأجمعها للعلم والخير المتوفى بها سنة إحدى وستين ومائتين.

ومسند أبى داود سليمان بن الأشعث الأزدى نسبة إلى الأزد أبى قبيلة باليمن السجستانى نسبة إلى سجستان وينسب إليها سِجْزِى أيضًا على غير قياس مدينة بخراسان المتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين قيل وهو أول من صنف فى السنن وفيه نظر يتبين مما يأتى.

وجامع أبى عيسى محمد بن عيسى بن سوْرة بن موسى بن الضحاك السُّلَمِى بضم السين خلافًا لمن قال بفتحها نسبة إلى بنى سليم قبيلة معروفة (الترمذى) نسبة إلى ترمذ مدينة قديمةٌ على طرف نهر بلخ المسمى بجيحون الضرير المتوفى بترمذ أو ببوغ وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها سنة تسع وقيل سنة خمس وسبعين ومائتين ويسمى بالسنن أيضًا خلافًا لمن ظن أنهما كتابان وبالجامع الكبير.

وسنن أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر (النسائى) نسبة إلى نسا مدينة بخراسان وقيل كورة من كور نيسابور والقياس نَسَوِىّ المتوفى بالرملة بمدينة فلسطين من أرض الشام ودفن فيها وقيل حُمِلَ إلى مكة فدفن فيها بين الصفا والمروة وقيل إنه توفى بمكة ودفن بها سنة ثلاث وثلاثمائة وهو آخر الخمسة المذكورين وفاة وأطولهم سنًّا والمراد بها الصغرى فهى المعدودة من الأمهات وهى التى خرَّج الناس عليها الأطراف والرجال دون الكبرى خلافًا لمن قال إنها المرادة.

وسنن أبى عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه وهو لقب أبيه لا جده ولا أنه اسم لأمه خلافًا لمن زعم ذلك وهاؤه ساكنة وصلاً ووقفًا لأنه اسم أعجمى، الربعى نسبة إلى ربيعة مولاهم، القزوينى نسبة إلى قزوين مدينة مشهورة بعراق العجم المتوفى سنة ثلاث أو خمس وسبعين ومائتين وهى التى كملت بها الكتب الستة والسنن الأربعة بعد الصحيحين، واعتنى بأطرافها الحافظ ابن عساكر ثم المزى مع رجالها ولم يذكر ابن الصلاح والنووى وفاته كما لم يذكرا كتابه فى الأصول بل جعلاها خمسة فقط تبعًا لمتقدمى أهل الأثر وكثير من محققى متأخريهم ولما رأى بعضهم كتابه كتابًا مفيدًا قَوِىَّ النفع فى الفقه ورأى من كثرت زوائده على الموطأ أدرجه على ما فيه فى الأصول وجعلها ستة، وأول من أضافه إلى الخمسة مكملا به الستة أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى أطراف الكتب الستة له وكذا فى شروط الأئمة الستة له، ثم الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى فى الكمال فى أسماء الرجال أى رجال الكتب الستة الذى هذبه الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى بكسر الميم وتشديد الزاى المكسورة نسبة إلى المزة قرية بدمشق فتبعهما على ذلك أصحاب الأطراف والرجال والناس، ومنهم من جعل السادس الموطأ كرزين بن معاوية العبدرى فى التجريد وأثير الدين أبى السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى الشافعى فى جامع الأصول، وقال قوم

من الحفاظ منهم ابن الصلاح والنووى وصلاح الدين العلائى والحافظ ابن حجر لو جعل مسند الدارمى سادسًا كان أولى، ومنهم من جعل الأصول سبعة فعدَّ منها زيادة على الخمسة كلاً من الموطأ وابن ماجه، ومنهم من أسقط الموطأ وجعل بدله سنن الدارمى والله أعلم.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ٩ ـ ١١).

انظر: الأطراف (كتب ـ).

*** أمهات المؤمنين:**

قال الله تعالى: ﴿ **النبى أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتُهم** ﴾ [الأحزاب: ٦] فأمهات المؤمنين هُنَّ أزواج النبى ﷺ انظر هذه المادة فى موضعها.

*** أمهات المؤمنين:**

لأبى جعفر محمد بن حبيب ـ تحقيق حسين محفوظ. بغداد.

(المصادر العربية والمعرّبة ـ د. محمد ماهر حمادة / ١٤٠).

*** الأمور الضرورية:**

من تراث الطب الإسلامى:

يذكر ابن سينا من بين أقسام الطب الأمور الضرورية وهى كما حددها الأول: تأثير الشمس فى الهواء، وتغير الهواء بحسب الجبال والبلاد، وتغير الهواء بحسب البحار، وتغيُّر الهواء بحسب الرياح، وتغيُّر الهواء بحسب ما يجاوره من التراب والمياه، وتغيره بحسب المساكن، وتغيره بحسب الملابس، وتغيره بحسب المشموم من ريحان وطيب.

وأما الثانى من الأمور الضرورية فهو المأكل والمشرب. وأما الثالث فهو النوم واليقظة. وأما الرابع فهو الحركة والسكون، وأما الخامس فهو الاستفراغ والاحتقان، وأما السادس فهو الأحداث النفسية.

يقول ابن سينا عن الاستفراغ والاحتقان، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى النص:

٢٠٦ ـ *والجسم يحتاج إلى استفراغِ*
من سائر الأعضاء والدماغ

٢٠٧ ـ *فالفصد والدواء فى الربيع*
للناس فيه غاية المنفوع

٢٠٨ ـ *والقىء يُستعمل فى المصيف*
وتُخرج السوداء فى الخريف

٢٠٩ ـ *فغرغرن واستعمل السواكا*
تُنظِّف الأسنان والأحناكا

٢١٠ ـ *وأطلق البَول وإلا فالحبن*
واستَخرج الطمث من إفساد البدن

٢١١ ـ *وأرسل الجوفَ من القولنج*
فإنَ بالإرسال منه تُنجى

٢١٢ ـ *واستعمل الحمام للأوساخ*
ولا تكن عن ذاك فى تراخ

٢١٣ ـ *لتُخرجَ الفضول من سطح البدن*
وتُنظف الجسم من أعراض الدرن

أما عن الأحداث النفسية وهو السادس من الضروريات فيقول ابن سينا:

٢١٨ ـ *وغضب النفس يُهيج الحرّا*
وتارةً يورث جسمًا ضُرًّا

٢١٩ ـ *وفزعُ النفس يُهيج البردا*
وربما أفرط حتى اردى

٢٢٠ ـ *وكثرةُ الأفراح إخصابُ البدن*
ومنه ما يؤذى بافراط السمن

٢٢١ ـ *والحزنُ قد يقضى على المهزول*
وينفع المحتاج للنُحول

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٠٥، ١٠٦).

*** الأمور المكفّرة :**

حددها الإمام النسفى فقال : والنصوص تُحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معانٍ يدّعيها أهل الباطن إلحاد، وردّ النصوص كُفْر، واستحلال المعصية والاستهانة بها كُفر، والاستهزاء على الشريعة كفر، واليأس من الله تعالى كفر، والأمن من عذاب الله كفر، وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر ا هـ.

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٣، ٣٤. انظر أيضًا شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٢٣٥ـ٢٣٨).

وقد ضمنها الشيخ معروف النودّهى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد وهى التى نظمها عن العقائد النسفية فقال :

مـا أحـدٌ من العبـاد يصلُ
مـا كـان بـالغًـا وكـان يعقلُ
بحيث عنـه تسقطُ الأوامـرُ
من النصوص تُقصَـد الظـواهـرُ
وَرَدُّهـا كُفْـرٌ مـع العُـدول
لغيـر ظـاهـرٍ بـلا دليلِ
لكن إذا مـا قـاطعٌ دلَّ على
خـلاف ظـاهـرٍ إليـه عُـدلا
والحفظُ للـدّين ونَفْس قـد وَجَبْ
والعقل والعِـرض ومـال ونَسَبْ
مَنِ استحلَّ الـذَّنب والعصيانـا
ومن بـه استخفَّ واستهـانـا
وقـانِطٌ من ربِّـه ومَنْ سَخِـرْ
بشـرعِـه وآمنٌ منـه كَفَـرْ
مَنْ صـدَّق الكـاهنَ فيمـا يخبـرُ
بـه مـن الغيـوبِ فهـو يكفُـر

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٨٩، ١٩٠).

*** الأمـــوى:**

قال السمعانى :

الأموى : بضم الألف وفتح الميم وكسر الواو، هذه النسبة إلى أمية، والمشهور بهذه النسبة جموع كثيرة، منهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى الذين ولوا الخلافة وهم ينتسبون إلى أمية بن عبد شمس مناف، وفيهم كثرة من الخلفاء والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، فمنهم أبو أمية عمرو بن سعيد بن العاص الأموى القرشى أخو عنبسة بن سعيد، يروى عن أبيه عن عمر رضى الله عنه، ومن زعم أن عبد الملك بن مروان قتله بيده فقد وهم. الذى قتله بيده هو عمرو بن سعيد الأشدق.

وسعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى القرشى، يروى عن إسماعيل بن أمية وجعفر ابن محمد، روى عنه العراقيون والشاميون، منكر الحديث جدًّا فاحش الخطأ في الأخبار.

وأبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى، سمع أباه وعمه عبد الملك ابن سعيد وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس وأبا القاسم بن أبى الزناد وأبا بكر بن عياش وجماعة، روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربى وصالح جزرة وأبو القاسم البغوى ويحيى بن صاعد، وآخر من روى عنه القاضى أبو عبد الله المحاملى، وأبوه من الثقات والابن أثبت من

أبيه ـ وكذلك عيسى بن يونس بن أبى إسحاق أوثق من أبيه ـ ومات في ذى القعدة سنة تسع وأربعين ومائة .

وقرابته أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبان بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، كوفى سكن بغداد وحدَّث بها عن عبد الملك بن عمير وهشام بن عروة وإسماعيل بن ابن أبى خالد وأبى إسحاق الشيبانى وسليمان التيمى وعبد العزيز بن رفيْع وغيرهم، روى عنه ابن أخيه سعيد ابن يحيى الأموى، وقال يحيى بن معين : بنو سعيد الأموى خمسة : عنبسة بن سعيد ويحيى بن سعيد وعبيد بن سعيد ومحمد بن سعيد وعبد الله بن سعيد كانوا ببغداد كلهم إلا عبيد بن سعيد، وكان محمد أكبرهم، روى عن عبد الملك بن عمير ولم يكتب عنه كثير أحد كان صاحب سلطان هو وأخوه عبد الله . قال أبو بكر الخطيب : وقد كان لهم أخ سادس يقال له أبان أخلّ بذكره يحيى بن معين، قال أبو الحسن على ابن عمر الدارقطنى : بنو سعيد بن أبان بن سعيد الأموى ستة رووا الحديث كلهم، أكبرهم محمد بن سعيد، ويحيى بن سعيد، وعبيد بن سعيد، وعبد الله ابن سعيد، وكان نحويًّا عالمًا باللغة، يحكى عنه أبو عبيد وعنبسة بن سعيد وأبان بن سعيد، كلهم ثقات، فأما محمد بن سعيد فيحدث عن داود ابن أبى هند وسليمان التيمى وإسماعيل بن أبى خالد وهشام بن عروة وأبى إسحاق الشيبانى وغيرهم، وأما يحيى بن سعيد فيحدث عن يحيى بن سعيد الأنصارى ومحمد ابن عمرو والأعمش وهشام بن عروة ومحمد بن إسحاق، وأما عبيد بن سعيد فيروى عن إسرائيل ونظرائه، وأما عبد الله بن سعيد فتحقق باللغة والشعر، وأما عنبسة بن سعيد فيروى عن ابن المبارك ونظرائه . وأما أبان بن سعيد فيروى عن زهير ومفضل بن صدقة ونظرائهما . وقال يحيى بن سعيد: محمد أخى أكبر منى بعشر سنين . وقال سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى: أنا أبو بكر بن عياش وجاء إلى أبى يعزيه عن أخيه محمد بن سعيد وكان أكبر منه فقال لأبى : متى ولد؟ فقال : مقتل الجراح، فقال أبو بكر: ذاك محتلمى . وكان الجراح بن عبد الله من الغزاة قتلته الترك بأذربيجان غازيًا فى سنة اثنتى عشرة ومائة . قال سعيد بن يحيى بن سعيد : مات أبى سنة أربع وتسعين ومائة ومات عمى ـ يعنى محمدًا ـ قبله بسنة فكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين .

وشعيب بن عمرو الأموى من بنى أمية بن زيد الأنصارى، يروى عن أبى هريرة رضى الله عنه، روى عنه عبد العزيز الدراوردى .

ورافع بن عنجدة ـــ ويقال : عنترة ـــ الأموى الأنصارى، شهد بدرًا . وسعيد بن عبيد بن النعمان بن قيس القاري الأنصارى من بنى أمية بن زيد أيضًا .

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٠٩، ٢١٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٩٢).

*** الأموى:**

ذكره ابن النديم فى فصحاء العرب وقال عنه : واسمه عبد الله بن سعيد، وليس من الأعراب . لقى العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب : وله من الكتب كتاب النوادر وكتاب رحل البيت .

(الفهرست لابن النديم / ٧٢).

*** الأمويون :**

انظر: بنو أمية .

*** الأمّىّ:**

قال صاحب العقد الفريد :

فأما الأمى فمجازه على ثلاثة وجوه : قولهم أمى، منسوب إلى أمة رسول الله ﷺ ويقال : رجل أُمّىٌّ : إذا كان من أم القرى، قال الله تعالى : ﴿ لِتُنْذِرَ أم القُرى ومن حولها ﴾ وأما قوله تعالى : ﴿ النبى الأمّىّ ﴾ فإنما

أراد بـه الذى لا يقـرأ ولا يكتب، والأمِّيَّـة فى النبى ﷺ فضيلة، لأنهـا أدل على صدق ما جـاء به أنـه من عند الله لا من عنده، وكيف يكون مـن عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده؟ .

قال المأمون لأبى العلاء المنقرى : بلغنى أنك أُمِّىٌّ، وأنك لا تقيم الشعر، وأنك تلحن فى كـلامك! فقال : يـا أميـر المؤمنيـن، أما اللحن فـربمـا سبقنى لسـانى بـالشىء منه وأمـا الأمِّيَّة وكسـرُ الشعـر فقد كـان النبى أُمِّيًّا، وكان لا يُنشِدُ الشِّعر. فقال المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعًا، وهو الجهل أما علمت يـا جـاهل أن ذلك فـى النبى ﷺ فضيلـة، وفيك وفى أمثالك نقيصة؟ .

(العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٢٤٥).

وقد ورد لفظ الأمىّ فى صفـة رسول الله ﷺ بمعنى : لا يقرأ ولا يكتب » فى موضعين : فى الأعراف ١٥٧ فى قوله تعالى : ﴿ **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى** ﴾ ثم فى الأعـراف ١٥٨ حيث يقـول تعـالى : ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى** ﴾.

وقـال صـاحب لسـان العـرب : الأمى : الـذى لا يكتب، قال الزجّاج : الأمى الـذى على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب، فهو على جبلته. وفـى التنزيل العزيز ﴿**ومنهم أُمِّيون لا يَعْلمون الكتاب إلا أمانىّ** ﴾ [البقرة : ٧٨] قال أبـو إسحاق : معنى الأمى المنسـوب إلى ما عليـه جبلـة أمـه أى لا يكتب، فهـو فى أنـه لا يكتب أمىّ، لأن الكتابة هى مكتسبة فكأنـه نُسب إلى ما يولد عليه أى ما ولدته أمه عليـه، وكانت الكتابة فى العرب من أهل الطـائف تعلموهـا من رجل من أهل الحيـرة، وأخذها أهل الحيرة عن أهل الأنبار.

وفى الحديث : « إنا أمـة أميّة لا نكتب ولا نحسب » أراد أنهم على أصل ولادة أمهـم لم يتعلمـوا الكتـابـة والحساب، فهم على جبلتهم الأولى. وفى الحديث : « بعثت إلى أمة أمية » قيل للعرب الأميون لأن الكتـابة كانت فيهم عزيزة أو عديمـة، ومنه قوله تعالى : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم** ﴾ [الجمعة : ٢].

وقيل لسيـدنـا محمـد رسـول الله ﷺ الأمىّ لأن أمـة العـرب لم تكن تكتب ولا تقـرأ المكتـوب، وبعثـه الله رسولاً وهـو لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وكـانت هذه الخلّة إحدى آياته المعجزة، لأنه ﷺ تلا عليهم كتاب الله منظوما، تـارة بعد أخرى، بالنظم الـذى أُنْزِلَ عليه فلم يغيره ولم يبدل ألفاظـه، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها زاد فيها ونقص، فحفظه الله عز وجل على نبيه كمـا أنزله، وأبانـه من سائر من بعثه إليهم بهذه الآيـة التى باين بينـه وبينهم بها، ففى ذلك أنزل الله تعالى : ﴿ **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطُّـه بيمينك إذًا لارتـاب المبطلـون**﴾ [العنكبوت : ٤٨] الذين كفروا، ولقالوا : إنـه وجد هذه الأقاصيص مكتوبة فحفظها من الكتب.

(لسـان العرب لابـن منظور. ط. دار المعـارف ٢/ ١٣٨).

ويفســر الإمـام النسفى لفظ « الأميّيـن » فى قـولـه تعالى : ﴿ **ذلك بأنهم قـالـوا ليس علينـا فى الأميّين سبيل**﴾ [آل عمران : ٧٥] بأنهم الذين ليسوا من أهل الكتـاب فيقول مفسّرا الآيـة : أى تركهم أداء الحقـوق بسبب قـولهم ليس علينـا فـى الأميّين سبيل. أى لا يتطـرق علينا إثم وذم فى شـأن الأميّين، يعنون الـذين ليسوا من أهل لكتاب ومـا فعلنا بهم من حبس أموالهم والإضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا، وكانوا يستحلّون ظلـم من خـالفهم، وكـانو يقـولـون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة ﴿ **ويقولون على الله الكذب** ﴾ بادعائهم أن ذلك فى كتابهم ﴿ **وهم يعلمون** ﴾ أنهم كاذبون ا هـ.

(تفسير النسفى ط. محمـد على صبيح وأولاده ١/ ١٢٨).

يقول الإمام الفيروزابادى (وكذلك الإمام الدامغانى) إن اللفظ ورد فى القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى العـرب . وهم الَّـذين لـم يكن لهم كتاب من قبل : ﴿هُو الـذى بعث فى الأُمِّيِّن رَسُولاً﴾ [الجمعة : ٢] أى فى العرب .

الثـانى : بمعنى اليهـود الـذين لا يعلمـون معنى التَّوراة : ﴿ ومنهم أُمِّيُّونَ لا يعلمون الكِتَابَ﴾ [البقرة : ٧٨] .

الثـالث : بمعنى النَّبـى المصطفى ﷺ ﴿ الَّـذِينَ يَتَّبِعُونَ الرسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستـاذ محمـد على النجـار ٢/ ١٥٩ . انظـر أيضًـا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ٢٣ ، وقـاموس القـرآن أو إصـلاح الوجـوه والنظـائر للإمـام الدامغانى/ ٤٥ ، ٤٦) .

قالت المـؤلفة اللفظ المستخـدم الآن هو gentile ومعناه من ليس يهوديا .

*** الأمير :**

وهو من يسوس أمور الناس أى شـؤونهم ، فالأمر هو الشأن ، ومنه أمير الجيش وأمير الحج ، وأمير المؤمنين هو إمـامهم وحاكمهم العام وأول من لُقِّبَ بـه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قيل لأنـه رأى أن الناس كانوا يقولـون لأبى بكر رضى الله عنـه : يا خليفـة رسول الله ، فلما مات صاروا يقولون لعمـر : يا خليفة خليفة رسول الله ، فرأى أن فى ذلك تطويلا لا داعى له ويظهر فيمن بعده من الخلفـاء ، فاختار لنفسه لقب أميـر المؤمنين وقيل إن بعض الصحابة دعوه بـذلك فاستحسنه وصار لقبا لمن بعده .

ولقب الأمير يطلق على مـن يُوَلِّيه الإمـام أو الخليفة على إقليم أو بلـد وقد تكـون إمارة عـامة ، وقـد تكون خاصة ، وتحدث الماوردى عما يقوم به الأمير العام من أعمـال ، وهى النظر فى تـدبيـر الجيوش ، والنظـر فى الأحكام وتقليد القضـاة والحكام ، وجباية الخـراج وما يتصل بـالمـوارد المـاليـة ، وحمـايـة الـدين وصيـانـة الحرمـات ، وإقامـة الحدود ، والإمـامة فـى الصلاة ، وتيسير الحج .

كما تحدث عن حكم من اغتصب الولاية على إقليم أو بلد وموقف الإمام منه فارجع إليه إن شئت .

(بيـان للنـاس من الأزهـر الشـريف ١/ ١٨٦ ، ١٨٧) .

والأمير أصلـه فى اللغة ذو الأمـر ، وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى آمر سمـى بذلك لامتثال قومه أمره ، يقـال أمر فلان إذا صـار أميرا ، والمصـدر الإمرة والإمـارة بالكسـر فيهما ، والتأميـر تـولية الأميـر ، وهى وظيفة قديمة . والأمير هو زعيم الجيش أو الناحية ممن يوليه الإمام .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـــ محمـد قنديل البقلى / ٤٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٥/ ٤٩٩) .

*** أمير ۔ :**

الأميـر اسم مـن أسمـاء الـوظـائف والـرتب ، وقـد استعمل أيضًـا كلقب فخـرى ويتـركـب من لفظين مضـاف ومضـاف إليـه والأول منهمـا هـو لفظ أميـر ، فيتكـون منهمـا مـا يمكن أن يسمى وحـدة وظيفيـة أو لقبية .

ونسـوق إليك هـذه الأسمـاء مـرتبـة وفقـا للتـرتيب الهجائى للفظ الثـانى ، ثم نوافيك بتعـريف لكل منها فى مادة « الوظائف والـرتب والألقاب » فى حرف الواو إن شاء الله تعالى :

ـ أمير آخور .
ـ أمير آخور البريد .
ـ أمير الألوف .
ـ أمير الأمراء .
ـ أمير أميران .

- أمير البحرية .
- أمير البر.
- أمير الثغور .
- أمير جاندار.
- أمير الجيوش .
- أمير حاج أو أمير الحج .
- أمير خازندار.
- أمير الخاصكية .
- أمير خمسة .
- أمير الركب : هو أمير الحاج .
- أمير سلاح .
- أمير شكار.
- أمير الطبلخانة .
- أمير عشرة .
- أمير عشرين .
- أمير علم.
- أمير الغرب .
- الأمير الكبير.
- أمير مائة مقدم ألف .
- أمير المجاهدين .
- أمير مجلس .
- أمير المسلمين .
- الأمير المطوّق .
- أمير المعلف .
- أمير مقدم .
- أمير المؤمنين .

*** الأمير (١١٥٤ - ١٢٣٢هـ / ١٧٤٢ - ١٨١٧م):**

الشيخ الأمير، من أشهر رجال الأزهر.

وهو العلامة الذى لا يُتعلق بغباره فى علمه وتحقيقه، ولا فى دقة فهمه وشدة تدقيقه، الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الشهير بالأمير (ذكر الزركلى أنه اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة بالصعيد) . انحدر من أصل مغربى، وقد هبط أهله مصر، وسكنوا بلدة سنبو من أعمال مديرية أسيوط، وفيها وُلد المترجَم، رحمه الله . وقد قدم به والداه مصر وهو ابن تسع سنين، وكان قد حفظ القرءان الكريم فلما جوّده طلب العلم فى الأزهر وأخذ عن أئمة الأشياخ فيه حتى جوّد المعقول والمنقول، وحذق ما تهيأ لعصره من الحساب، والهندسة، والفلك . ثم تصدر لإلقاء الدروس بأعين أشياخه ومجيزيه، فذاع أمره، واشتهر فضله، وقصد إليه الطلاب من كل مكان . وبعثته بعض البواعث إلى القسطنطينية، مثوى الخلافة يومئذ . فألقى دروسًا حضرها أعيان العلماء هنالك، فأقرُّوا بفضله، وشهدوا بسعة علمه، واستجازوه فأجازهم .

وقد صنف فى كثير من العلوم فكانت تصانيفه موضع الإجلال والثقة لما امتازت به من براعة التحرير، وقوة التحقيق . حتى لقد كان بعض أشياخه إذا غُمّ عليهم الأمر فى إحدى مسائل العلم راجعوا بأعين طلابهم ما كتب فيها الأمير. وكلها حواش وشروح فى الفقه المالكى وعلم العربية .

وكان رحمه الله رقيق القلب، مرهف الحس، حلو الحديث، زاهدًا فى متاع الدنيا، شديد الرغبة عنها . ولقد عاش ما عاش، ما تهافت على صحبة الحكام، ولا داور طغامَة الظُّلام، ولا جهد فى إحراز الجاه ولا جمع الحُطَام، وكان يعالج نظم القريض أحيانًا . ومن قوله فى التشبيه :

يا حسن لون الشمس عند غروبها
فى روض أنس نزهة للأنفس
فكأنه وكأنها فى ناظرى
ذهب يجول على بساط سندس

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى ـ أحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٣٠٧، ٣٠٨ والأعلام ٧/ ٧١) .

وقد أورد الزركلي مؤلفاته فقال: أكثر كتبه حواش وشروح أشهرها « حاشية على مغني اللبيب لابن هشام» في العربية مجلدان، ومنها « الإكليل شرح مختصر خليل » في فقه المالكية، و« حاشية على شرح الزرقاني على العزية » فقه، و « حاشية على شرح ابن تركي على العشماوية » فقه، و« المجموع » فقه، وشرحه، و « ضوء الشموع على شرح المجموع » و « حاشية على شرح الشيخ خالد على الأزهرية » نحو، و « حاشية على شرح الشذور » نحو، و« تفسير المعوذتين » و « تفسير سورة القدر » و « انشراح الصدر في بيان ليلة القدر » و « حاشية على شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد » .

وله « ثبت » في أسماء شيوخه ونبذ من تراجمهم وتراجم من أخذوا عنهم.

(الأعلام للزركلي ٧/ ٧١ وانظر مراجعه في هامش ١).

وجاءت في المعجم الشامل إضافات مفيدة عن طبعات كتبه ننقلها لك فيما يلي :

١ ـ انشراح الصدر في بيان ليلة القدر.

● القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م.

● القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

٥ ج في ٢ مج.

٢ ـ حاشية الأمير على مغني اللبيب (حاشية الأزهرية في علم العربية).

● تصحيح، محمد قاسم، القاهرة: على ذمة محمد الطوبي عبد الواحد، مطبعة بولاق العامرة، ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م.

● القاهرة: مطبعة شرف، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

● القاهرة: المطبعة الحميدية، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، ٢٤ ص.

٣ ـ حاشية العلامة الأمير على شرح الشيخ الإمام عبد السلام على الجوهرة في علم الكلام للقاني.

● تصحيح محمد الصباغ، القاهرة: على نفقة الشيخ حسن العدوي، دار الطباعة العامرة، ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، ٢٥١ص.

● القاهرة: طبع حجر، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

● القاهرة: المطبعة الشرقية، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٢٥١ص ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

● القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

● القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م.

● القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ٢٥١ ص.

● القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية: ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، ٢٥١ص.

● القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، ١٦٧ص.

٤ ـ الشرح المليح على مقدمة غرامي صحيح.

● القاهرة: المطبعة الجمالية، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م، ٣١ ص.

● القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٣١هـ / ١٩١٢م، ٣١ ص.

٥ ـ الكوكب المنير.

● القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ٨٠ ص.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٩٧، ٩٨).

*** ابن أميـر الحـاج (٨٢٥ ــ ٨٧٩هــ / ١٤٢٢ـ ١٤٧٤م):**

قال عنه الشمس السخاوى :

محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على بن سليمان بن عمر بن محمد الشمس الحلبى الحنفى ويعرف بابن أمير حاج وبابن الموقت. ولد فى ثامن عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثمانمائة بحلب ونشأ بها فحفظ القرآن عند إبراهيم الكفرناوى وغيره وأربعين النووى والمختار ومقدمة أبى الليث وتصريف العزى والجرجانية وبعض الأخسيكثى وعرض على ابن خطيب الناصرية والبرهان الحافظ والشهاب بن الرسام وغيرهم من أهل بلده وتفقه بالعلاء الملطى وأخذ النحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق عن الزين عبد الرزاق أحد تلامذة العلاء البخارى، وارتحل إلى حماة فسمع بها على ابن الأشقر ثم إلى القاهرة فسمع بها على شيخنا بقراءتى وقراءة غيرى وأخذ عنه جملة من شرح ألفية العراقى وغيرها وكذا لازم ابن الهمام فى الفقه والأصلين وغيرها وبرع فى فنون وأذن له ابن الهمام وغيره، وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة وأفتى.

وشرح منية المصلى وتحرير شيخه ابن الهمام والعوامل وعمل منسكا سماه داعى منار البيان لجامع النسكين بالقرآن وفسر سورة والعصر وسماه ذخيرة القصر فى تفسير سورة والعصر وغير ذلك، وقد سمعت أبحاثه وفوائده وسمع منى بعض القول البديع وتناوله منى، وكان فاضلا مفننا ديِّنا قوى النفس محبًّا فى الرياسة والفخر.

وحج غير مرة منها فى موسم سنة سبع وسبعين وجاور بمكة التى تليها وأقرأ هناك يسيرًا وأفتى ثم سافر منها إلى بيت المقدس فأقام به نحو شهرين وما سلم من معاند فى كليهما بحيث رجع عما كان أضمره من الإقامة بأحدهما ورأى أن رعاية جانبه فى بلده أكثر فعاد إليها، ولم يلبث أن مات فى ليلة الجمعة تاسع عشرى رجب سنة تسع وسبعين بعد تعلله زيادة على خمسين يومًا. وماتت أم أولاده قبله بأربعين يوما وكانت جنازته مشهودة رحمه الله وإيانا ا هـ.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ٩/ ٢١٠، ٢١١).

ومؤلفاته التى وردت فى الأعلام وفى المعجم الشامل هى :

١ ـ التقرير والتحبير على تحرير ابن الهمام فى علم الأصول.

● القاهرة: دار الطباعة الأميرية، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩.

٢ حاشية الأمير على إتحاف المريد فى جوهر التوحيد.

● القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ١٤٢ص.

● العدة على أحكام الأحكام (شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد).

● تصحيح، على بن محمد الهندى، القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

٣ ــ ذخيرة القصر فى تفسير سورة العصر (ذكره السخاوى).

٤ ـ حلية المجلى. فقه.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٩، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ــ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية / ٩٨. انظر أيضًا الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤٧).

*** الأمير خليل (سبيل) (١١٧٤هـ/ ١٧٦١م) أثر ٣٧٦:**

من الأسبلة العثمانية ويصفه الدكتور محمود حامد الحسينى والحالة التى وجده عليها حين شاهده فيقول :

يقع بحارة سليم ، . بدرب حلوات ، بالقرب من سوق السلاح .

أنشأه الأمير خليل فى عام ١١٧٤ هـ ، كما يشير بذلك النص التأسيسى على الواجهة الغربية ، والذى يوجد بلوحة رخامية مستطيلة من أربعة أسطر تقرأ كالآتى :

جزى الرحمن أفضل ما يجازى
فتى جرى لظمآن سبيلا
هو المنشىء خليل ذو المعالى
لقد أضحى لكل علا خليلا
فرو القلب يا ظمآن منه
ويا صادى الحشا بردا غليلا
فقد نادى مؤرخه إليه
ردوا ماء فراتًا سلسبيلا ١١٧٤ هـ .

والسبيل مستقل غير ملحق بأبنية أخرى ، ورغم أنه يشغل ناصية إلا أنه بشباك واحد للتسبيل ، كما كان يعلوه كُتَّاب (اندثر الآن) .

يقع شباك التسبيل بالواجهة الغربية فى دخلة مستطيلة ــ مغشاة بمصبعات حديدية سيئة ــ تتراجع إلى الداخل قليلاً وذلك حتى يتسنى للمعمار شغل أرضيتها أمام الشباك بلوح رخامى لوضع كيزان الشرب ، والذى تنتهى حافته الخارجية على وجه الجدار ، يتوج هذه الدخلة أربعة صفوف من المقرنصات ، ينتهى الأخير منها على وجه الجدار أيضًا ، هذا ويكتنف شباك التسبيل عمودان مثمّنان .

تنتهى واجهة السبيل باللوحة التأسيسية السالفة الذكر والتى يكتنفها أيضًا منطقتان مستطيلتان بهما زخارف حجرية ذات أشكال هندسية .

أما عن الواجهة البحرية (الشمالية) فلا تحتوى إلا على دخلة صغيرة معقودة لتزويد الصهريج بالماء .

وتنتهى هذه الواجهة من طرفها الأيمن بباب الدخول للسبيل الذى يأخذ شكل دخلة مستطيلة يتوجها عقد ثلاثى مفصص خالى من الزخرفة يؤدى إلى طرقة إلى اليسار منها سلم الصعود إلى الكُتّاب المندثر الآن ، وإلى اليمين باب حجرة التسبيل ، والتى تأخذ الشكل التقليدى لحجرات التسبيل المستطيلة إلا أن الجدران الأربعة لهذه الحجرة تأخذ شكل دخلات معقودة باتساع الحجرة وبارتفاع جدرانها ، يتوسط الجانبيَّتان دخلات مستطيلة ، خاصة بالمزملاتى وأدواته ، أما الضلع الأصغر على الشارع فيحتوى على شباك التسبيل .

كما يوجد بداخل حجرة التسبيل وعلى يمين الداخل فوهة الصهريج المسدودة حاليًا بلوح رخامى (تشبه فوهة صهريج سبيل الأمير محمد أثر ١٤) على أن أهم ما يميز هذه الحجرة هو سقفها الحجرى الخالى من الزخرفة ، وهو عبارة عن قبو مروحى ذى أربع ريش مروحية تنتهى أطرافها فى زوايا حجرة التسبيل بين الدخلات المعقودة .

الكُتَّاب :

متهدم تمامًا عدا بعض جدران واجهاته التى ما زالت تحتوى فى الجهة الغربية على صف واحد من المداميك الحجرية ، وفى الجهة الشمالية على صفين من نفس المداميك .

(الأسبلة العثمانية ـ د . محمود حامد الحسينى / ٢٦٢ ، ٢٦٣) .

قالت المؤلفة : بالرجوع إلى مفكرتى وجدت أننى سجلت هذه الملاحظة : فى يوم الخميس ١٠ شوال

١٤٠٨هـ / ٢٦ مايو بعد انتهاء زيارتى لمجموعة قلاوون شاهدت بعد عبورى الشارع لوحة أثرية متبقية، على ناصية شارع بيت القاضى، وفى مواجهة جامع قلاوون وقد كُتِبَ عليها « سبيل خليل باشا » بيد أننى لم أعثر فى فهرس الآثار الإسلامية (مصلحة المساحة ١٩٥١) على سبيل بهذا الاسم، فيما عدا سبيل الأمير خليل الذى نحن بصدده.

*** الأمير محمد (سبيل ـ) (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) أثر ١٤:**

قالت المؤلفة : سجلت فى مفكرتى أن السبيل يقع فى شارع الجمالية بعد خانقاه بيبرس الجاشنكير للسالك إلى باب النصر، ويوجد بعده بيت وقف رقم ١١٩٧هـ.

قال مؤلف الأسبلة العثمانية :

يقع على رأس حارة الجوانية بشارع الجمالية، حتى أنه يسمى بسبيل الجوانية، وأنشأ الأمير محمد بن محمد فى عام ١٠١٤هـ حسبما ورد فى النص التأسيسى أعلى الواجهة الشمالية الشرقية للسبيل والذى يقرأ كالآتى « أنشأ هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى الأمير محمد بن محمد فى أربع عشر وألف». وقد اغتصب سليمان أغا السلحدار قطعة كبيرة من حارة الجوانية من ضمنها السبيل والكتَّاب الذى يعلوه، وأنشأ موضعه قصرًا وأسكنه جماعة من النصارى، وكان قد كتب هذه العمارة لإحدى زوجاته فلما ماتت بعد سنة ١٢٦٠هـ هدمت القصر وأعادت السبيل والمكتب كما كان وهو سبيل ناصية غير ملحق بأبنية أخرى (مستقل) ويعلوه كتَّاب، كما أنه يحتوى على شباك واحد للتسبيل.

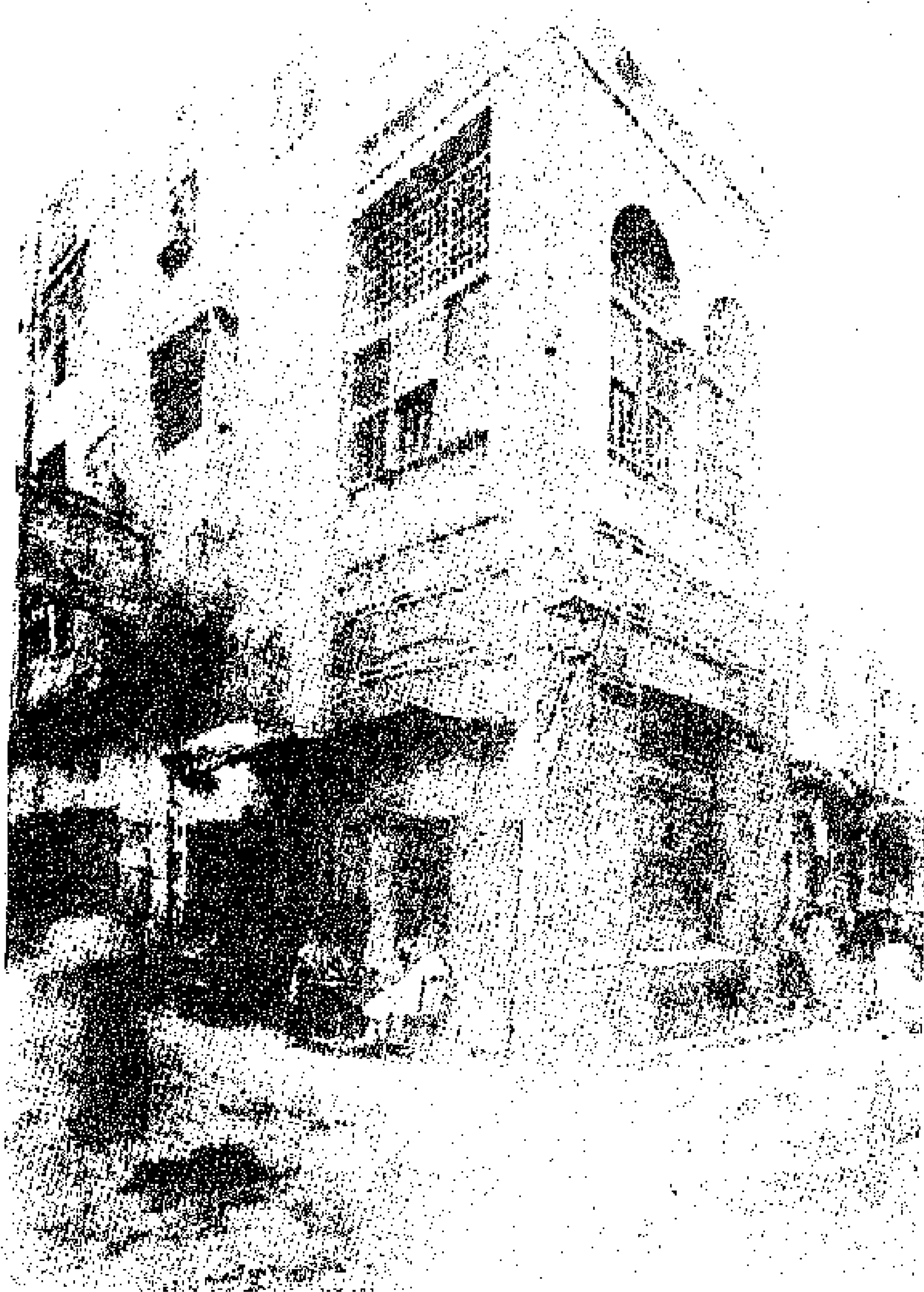
(على الرغم من أن الموقع والإمكانيات المعمارية لهذا السبيل تمكنه من أن يفتح به ثلاثة شبابيك للتسبيل نظرا لأنه يحتوى على ثلاث واجهات حُرَّة على الشارع إلا أن المنشىء والمعمار جعله بشباك واحد، وهذا يدل على أنه بالرغم من أهمية الموقع فى تخطيط السبيل والتحكم فى عمارته وعدد شبابيكه التى يخدم بها متردِّديه، إلا أن هناك عوامل أخرى منها مزاج المنشىء وامكانياته المادية، ليس فى بناء سبيل بشباك أو أكثر لأن هذا لا يكلفه كثيرًا وإنما فى إمكانية تشغيله وسعة صهريجه وتوفير الماء اللازم له وكذلك فى وسائل الصرف على الواقفين لخدمته).

المدخل : يتم الوصول للسبيل من مدخل بسيط فى الطرف الشرقى من الواجهة الشمالية الشرقية بحارة الجوانية حيث يؤدى إلى ردهة صغيرة، إلى اليمين منها باب حجرة التسبيل، وإلى اليسار سلم صاعد للكُتَّاب.

أما عن التخطيط :

فهو يتبع الأسلوب المحلى حيث يتكون من حجرة تسبيل مستطيلة الشكل يفتح ضلعها الأصغر على الشارع بشباك للتسبيل فى دخلة مستطيلة بأرضيتها حوض تسبيل بيضاوى الشكل كما يوجد بحجرة التسبيل وعلى يسار الداخل مباشرة فوهة الصهريج المغطاة حاليًا بلوح رخامى والمدقِّق فى هذا السبيل يجد أنه يشبه من حيث الهيئة العامة سبيل « سليمان جاويش » ذى الثلاثة شبابيك، ورغم ذلك فهو بشباك واحد.

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٣٢، ١٣٣).



الواجهـة الشمالية الغربيـة والشمالية الشـرقية لسبيل الأمير محمد بشارع الجمالية . أثـر ١٤ . « عن محفوظات هيئة الآثار » .



حوض تسبيل بيضاوى الشكل بسبيل الأمير محمد بشارع الجمالية . أثر.

* **الأمين :**

كانت قريش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحى : الأمين . ولما دخل رسول الله ﷺ من باب بنى شيبة وقت أن كانت قريش تختصم على مَنْ مِن القبائل يرفع الحجر الأسود إلى موضعه قالوا لما رأوه : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد ، أى رضينا بحكمه لأنهم كانوا قد اتفقوا أن يقضى بينهم أول من يدخل من هذا الباب ، فكان هو الرسول ﷺ .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٨٢ ، ١٨٣) .

* **الأمين :**

الأمانة ضد الخيانة ، وقد عرف بهذا اللقب مجردا محمد بن هارون الرشيد ، وكان أول نعت من نعوت الخلفاء يذكر على المنبر ، فلم تكن نعوت الخلفاء تذكر أثناء الدعاء على المنابر قبل الأمين . وأطلق فى الدولة الفاطمية على ولى عهد الحاكم ابن المهدى لقب به أيضًا صاعد بن عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد نسطورس الكاتب ، كما أطلق على أحد وزراء المستنصر وكذلك أطلق على القاضى ابن ميسر القيسرانى الفاطمى وفى عصر المماليك كان هذا اللقب يطلق على التجار الخواجكية (الأجانب) والخدام من الطواشية . ومن ذلك يتضح التفاوت فى استعمال هذا اللقب فنعت به الخلفاء وأولياء العهد والوزراء والقضاة والتجار والخدام .

وكذلك كان الأمين من موظفى الديوان ويشبه النائب فى عمله .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٥١) .

انظر : الوظائف والرتب والألقاب .

* **الأمين :**

قال السمعانى :

الأمين : بفتح الألف وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة بنقطتين من تحت والنون فى آخرها ، ومن الأمانة ، اشتهر بهذه الصفة جماعة من المحدثين منهم أبو سهل إسحاق بن محمد بن إسحاق الأمين المروزى ، حدث ببخارا بكتب عبد الرزاق ، قال أبو كامل البصيرى : حدثونا عنه وفاتنى السماع منه .

وشيخنا أبو منصور على بن على بن على بن عبيد الله الأمين المعروف بابن سكينة ، كان أمين قاضى القضاة الزينى على أموال الأيتام ، وكان من خير الرجال ، سمع أبا محمد بن هزار مرد الصريفينى ، قرأت عليه جميع أحاديث على بن الجعد ببغداد وكان من خمسين سنة يصوم صوم داود ، وتوفى فى أول ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بالشونيزيه على باب الرباط .

وأبو العباس محمد بن رجاء بن سعيد بن بشير الأمين الفتى من أهل نيسابور ، سمع السرى بن خزيمة الأبيوردى وغيره ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وتوفى سنة أربعين وثلاثمائة .

وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن لؤلؤ السمسار الأمين من أهل بغداد ، سمع أبا بكر ابن مالك القطيعى ومحمد بن إسماعيل الوراق ومحمد بن الخضر بن أبى خزام وإدريس بن على المؤدب وغيرهم ، روى عنه أبو بكر بن على بن ثابت الخطيب ، وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ومات في شوال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٩٢) .

* **أمين افندى بن هيزع (سبيل وكتاب ـ) (١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م) أثر ٢٣:**

قالت المؤلفة : ورد فى كتاب الأسبلة العثمانية تحت عنوان « سبيل السيد على بن هيزع » ولكنى وجدت أنه

مدرج بفهرس الآثار الإسلامية (مصلحة المساحة ١٩٥١/١) تحت اسم : سبيل وكتاب أمين افندى بن هيزع (السيد على) ومن ثم فإن المؤلف يذكر فى هامش ١ أنه ورد بمحاضر لجنة حفظ الآثار تحت اسم وقف أمين افندى بن هيزع ، وأن الذى بناه هو حسين كتخدا الأزميرلى فى عام ١٠٥٦ هـ . وإليك ما جاء عنه فى كتاب الأسبلة العثمانية . يقول المؤلف :

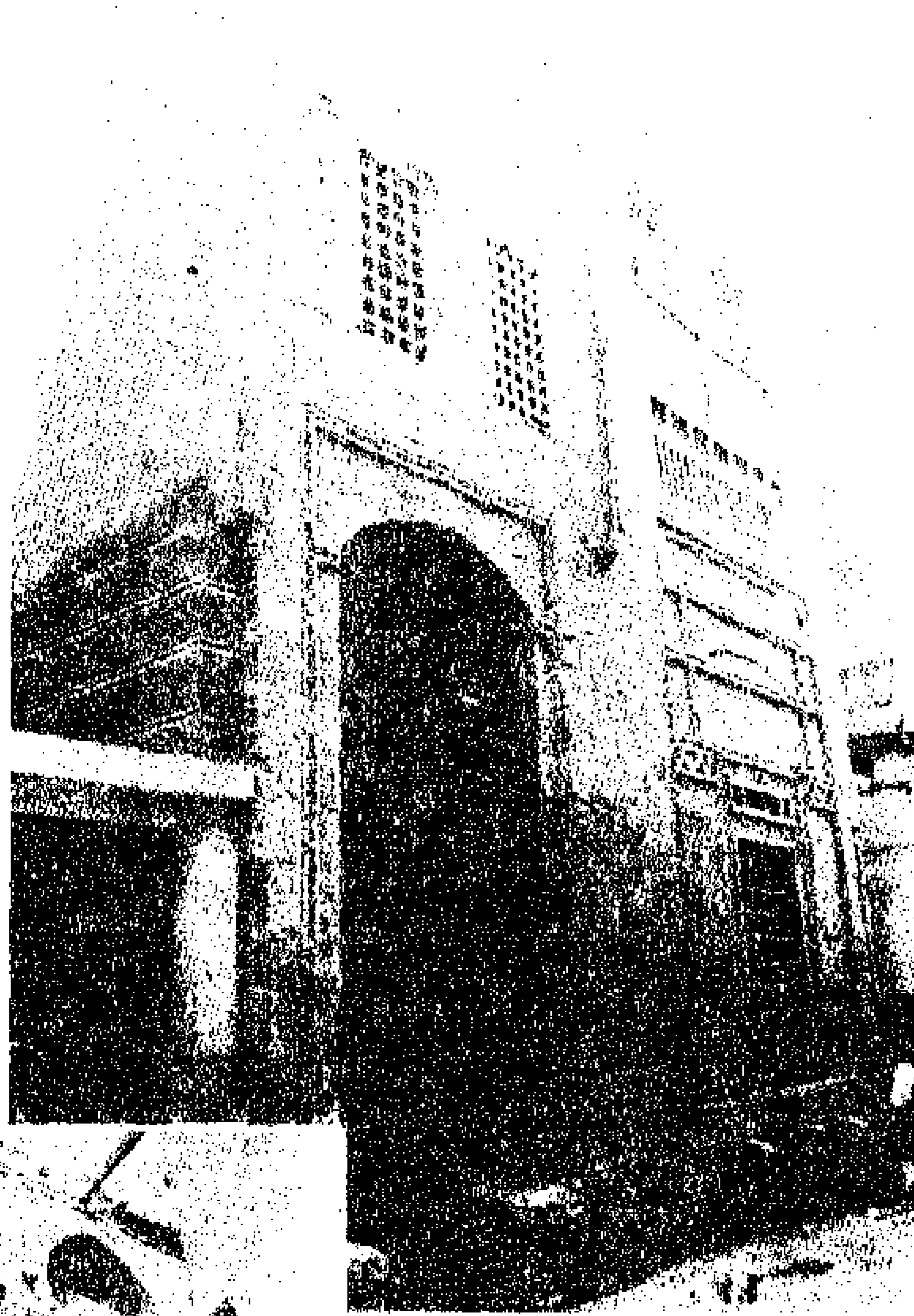
يقع بشارع أم الغلام ، ويشغل ناصية عطفة الأقطبى . أنشأه السيد على بن هيزع فى عام ١٠٥٦ هـ وهذا التاريخ يطابق ما جاء فى كتابه بإيزار سقف السبيل قمت بقراءتها كالآتى :

« البسملة . **﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ـ إلى ـ شكورا﴾ ـ أنشأ** هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى وعونه مولانا السيد على بن هيزع وكان الفراغ من ذلك فى شهر ربيع آخر ١٠٥٦ » .

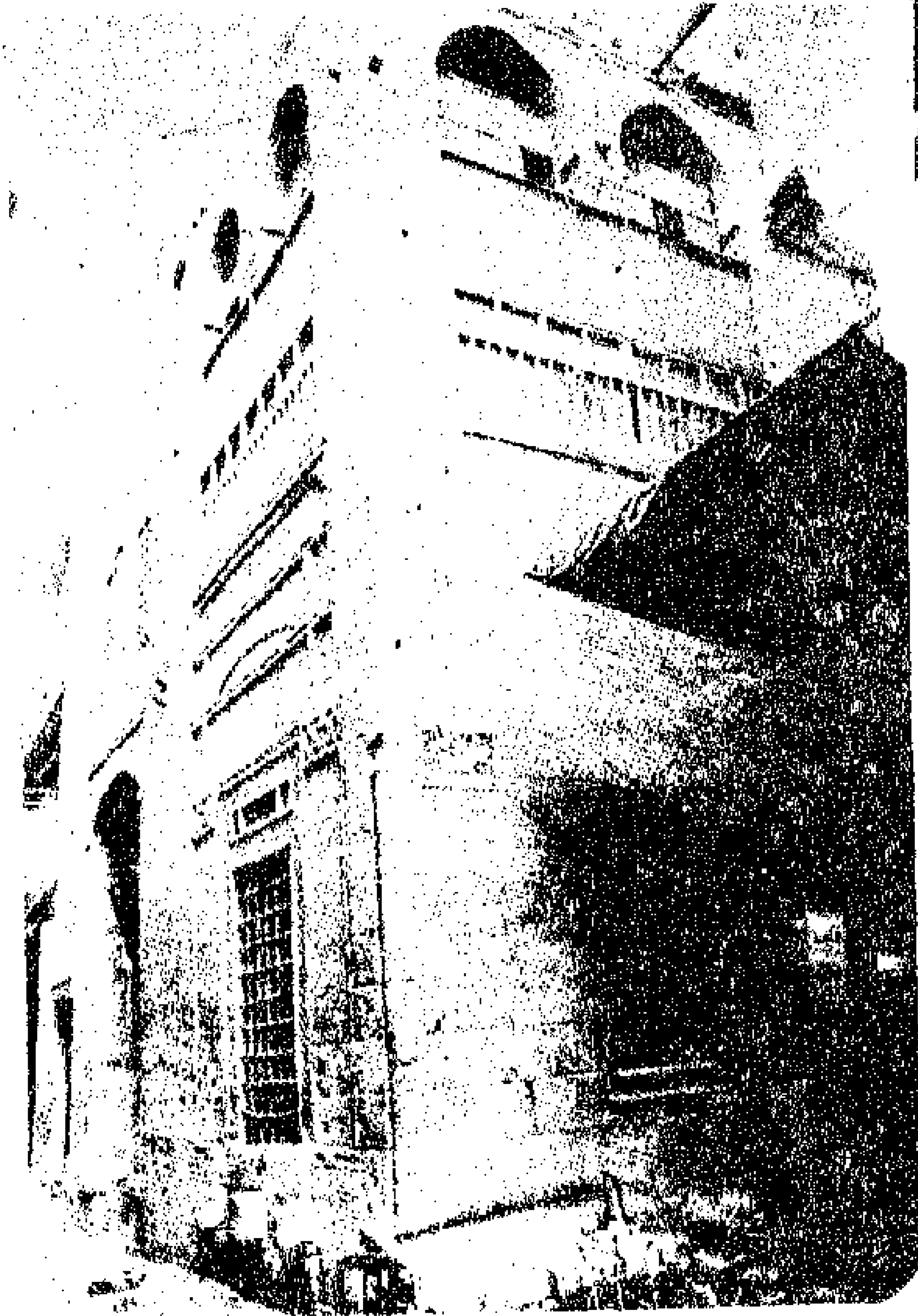
وقد ذكره بوتى تحت اسم حسين كتخدا .

والسبيل كما ذكرنا يشغل ناصية عطفة الأقطبى إلا أنه ذو شباك واحد للتسبيل مستطيل الشكل بالواجهة الشمالية الغربية المطلّة على شراع أم الغلام يجاوره مدخل السبيل والكتاب وهو عبارة عن دخلة مستطيلة على جانبيها مكسلتان ويتوّجها عقد قوسى .

إلا أننا نجد فى الواجهة الجنوبية الغربية المطلة على عطفة الأقطبى شباكًا صغيرًا مستطيل الشكل وليس مخصصا للشرب كالعادة وإنما مثبت بأسفله حجر مُصاصة ذو بزبوزين لتزويد قاطنى الحى من الفقراء بالماء اللازم لمنازلهم . ومن هنا يعتبر هذا السبيل أول نموذج ما زال باقيا ، يحتوى على كتلة الحجر المصاصة والتى ستظهر فى أمثلة كثيرة فيما بعد .



الواجهة الشمالية الغربية لسبيل ابن هيزع بشارع أم الغلام. أثر ٢٣.



الواجهة الجنوبية الغربية لسبيل ابن هيزع أثر ٢٣ ، المطلـة على عطفة الأقطبى ويظهـر بها الشبـاك الذى يعلو الحجر المصاصة .

عن معرض المسكوكات العربية ـ بغداد ١٩٨٣ .

والسبيل من حيث التخطيط الداخلي عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل بضلعها الأكبر شباك للتسبيل يفتح على شارع أم الغلام، وتشبه في تخطيطها سبيل إبراهيم بك المناسترلي.

كما أن السبيل يعلوه كُتَّاب يطل على الخارج ببائكتين كلتاهما من عقدين على عمود أوسط، وتخطيطه يأخذ نفس شكل حجرة التسبيل.

(الأسبلة العثمانية - د. محمود حامد الحسيني / ١٦٢، ١٦٣ انظر أيضًا الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ٢/ ٢٣٥).

قالت المؤلفة : زرت السبيل يوم الثلاثاء ٥ رجب ١٤٠٨هـ / ٢٣ فبراير ١٩٨٨م للمرة الثانية، وكانت المرة الأولى يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٦هـ / ٤ يونية ١٩٨٦م ووجدت أن حجرة التسبيل تشغلها مدرسة أم الغلام الابتدائية، أما الكتّاب فغير مستعمل لأن السلم المؤدي إليه مهدم.

*** أمين الله العظيم آبادي (- ١٢٣٣ هـ):**

عربي من الأنصار، من علماء العرب في الهند، وهو الشيخ الفاضل الكبير أمين الله بن سليم الله بن عليم الله الأنصاري النگرنهسوي العظيم آبادي، أحد العلماء المشهورين في شرق الهند، له يد بيضاء في المنطق والحكمة والأدب.

ولد بنگرنهسة وطلب العلم على والده ثم ذهب إلى « إله آباد » فقرأ المنطق والحكمة على الشيخ محمد قائم الإله آبادي، ثم سافر إلى دهلي فدرس على الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي وولده عبد العزيز ثم رجع إلى بلده وتولى التدريس في المدرسة العالية بكلكتة فدرس بها مدة حياته. أخذ عنه خلق كثير.

له مؤلفات عديدة منها « رسالة في تفسير قوله تعالى ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ » و « القصيدة العظمى » في مدح النبي ﷺ وله حاشية على « مير زاهد رسالة » وحاشية على « مير زاهد شرح المواقف » ورسالة على « مسلم الثبوت » وديوان شعر.

توفي لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف بكلكتة كما في « تاريخ النبلاء ».

(علماء العرب في شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٥٧٠).

*** أمين الدين الجونپوري :**

عربي من ذرية عمر بن الخطاب، من علماء العرب في الهند، وهو الشيخ الفاضل أمين الدين بن غياث الدين محمود العمري الحنفي الجونپوري أحد العلماء البارعين في الفقه والأصول والعربية، ولد لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وسبعين وألف ببلدة « جونپور » ونشأ بها وقرأ بعض الكتب الدراسية على الشيخ محمد أرشد بن محمد رشيد الجونپوري وأكثرها على غيره من الأساتذة وجدَّ في البحث والاشتغال حتى برع في الهيئة والهندسة والحساب والاصطرلاب والمواريث وكثير من الفنون، ثم تَصَدَّر للتدريس، وأخذ عنه الشيخ غلام رشيد بن محب الله الجونپوري وجمع كثير، له مصنفات منها « وسيلة النجاة » في أخبار مشايخه من الشيخ محمد رشيد إلى الشيخ الكبير معين الدين حسن السجزي الأجميري، ومنها « المقتنيات » وهي ملخص « أشعة اللمعات » للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، ومنها « منتخبات كنج رشيدي» وله حاشية على « شرح المعمول » وله غير ذلك من الرسائل، وكان لا يزال بقيد الحياة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، كما في « كنج أرشدي».

(علماء العرب في شبه القارّة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٤٦٣).

*** أمين الشيخ (١٢٩٨ - ١٣٦٢هـ / ١٨٨٠ - ١٩٤٢م):**

أمين بن محمد بن سليمان البسيوني الفقيه الحنفي

الأصولي المحدِّث المفسر المتكلم ولد رحمه الله سنة ١٢٩٨ ببسيون في بيت عريق المجد شريف النسب عرف بالعلم والتقوى وجده سليمان البسيوني من أولياء الله الذين يُتَبَرَّك بهم ولما شب الشيخ أمين حفظ القرآن في بلدته ثم بعثه والده إلى الأزهر سنة ١٣١٣هـ لتلقى العلم وأوصى به عمه الشيخ أحمد الشيخ الذى كان يومئذ شيخا للحنابلة وعضوا بجماعة كبار العلماء ومجلس الأزهر وقد تلقى العلم على الاستاذ الإمام محمد عبده والشيخ محمد بخيت والشيخ أبي خطوة والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ عبد الحكم عطا والشيخ عبد الغنى محمود وكان رحمه الله يصل ليله بنهاره في الاطلاع والمذاكرة وعرف بالجد والدأب وقوة الفهم وحدة الذكاء حتى شهد له أقرانه بالتفوق وقد نال شهادة العالمية سنة ١٣٢٦هـ واختير للتدريس في ذلك العام ولما أنشيء النظام الجديد اختير للتدريس في القسم الأوَّلي النظامي سنة ١٩١٢ هـ ثم انتقل منه إلى القسم الثانوى . وفي سنة ١٩٢٠ اختير للتدريس في القسم العالى فكان يدرس الأصول والتفسير والحديث وفي سنة ١٩٢٨ اختير للتدريس بأقسام التخصص ولما أنشئت كليات الجامعة الأزهرية كان في مقدمة من اختير للتدريس بكلية أصول الدين ولما أنشيء قسم إجازة الدعوة والإرشاد عهد إليه بالتدريس فيه وقد عرف بين إخوانه بالصراحة وسلامة القلب والعمل الصالح وكان موثوقا به من زملائه حتى انتخبوه ممثلا لهم في مجلس الكلية وقد تخرج به كثير من العلماء الذين يملأون الآن المعاهد الدينية والكليات بنشاطهم العلمي وكان له مقام محمود لدى مشيخة الأزهر حتى انْتُخِبَ عضوا في امتحان الأستاذية سنة ١٩٤٠ ثم اختير عضوا في جماعة كبار العلماء .

مؤلفـــاته :

لـه مؤلفات منها الأسلوب الحديث في علوم الحديث وإزالة الالتباس عن مسائل القياس في الأصول وزهرة الفوائد على متن العقائد في التوحيد والمنطق الحديث والقديم اشترك معه في هذا المؤلف بعض زملائه .

توفى رحمه الله في سنة ١٣٦٢هـ .

(الفتح المبين في طبقات الأصوليين ـ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ١٩٢ ، ١٩٣) .

*** أمين الله اللكهنوى (- ١٢٥٣ هـ) :**

عربى من الأنصار من علماء العرب في الهند .

وهو الشيخ الفاضل أمين الله بن محمد أكبر بن أحمد بن يعقوب الأنصارى اللكهنوى أحد فقهاء الحنفية .

ولد ونشأ بلكهنو، وقرأ العلم على عمه المفتى محمد أصغر وعلى جده لأمه المفتى ظهور الله ، وحفظ القرآن وأتقنه .

له حاشية على « شرح الجامى » وحاشية على «ضابطة التهذيب » وشرح على « فصول أكبرى » وتعليقات كثيرة على كتب التدريس .

مات يوم السبت لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف بلكهنو.

(علماء العرب في شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٥٦٩) .

*** الأمين، محمد بن هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٨هـ / ٧٨٧ - ٨١٣م):**

محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور، خليفة عباسي . قال صاحب الفخرى (ص ١٩٣) وليس في خلفاء بنى العباس مَنْ أبوه وأمه هاشميان سواه . لخص حياته ابن حزم فقال :

وولي بعد الرَّشيد ابنُـه : أبو عبد الله محمدٌ الأمينُ بنُ هارونَ الرشيد بن محمد المَهْدِيّ ، فأقام واليًا إلى أن قُتِلَ سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائة ، أمرَ أخوه المأمونُ طاهرَ ابنَ الحُسَيْن قائدَه - حين وجَّهَهُ إلى حربه - بقتله ،

فَقَتلَ صبرًا محمدًا الأمين ، وكـانت ولايتـه أربع سنين وأشهرًا ، ومات وله سبع وعشرون سنة .

وأُمُّه : زُبيـدَةُ ، واسمها أُمُّ جعفر بنت جعفـر الأكبر ابن أبى جعفر المنصور.



عن معرض المسكوكات العربية بغداد ١٩٨٣

(الرسائل الخمس لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ـ أعدها وقدم لها وعلق عليها فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ـ هدية مجلة الأزهر. شعبان ١٤١٣هـ/ ١٢٦).



عن معرض المسكوكات العربية بغداد ١٩٨٣

قال الزركلى : وقد أورده تحت اسم « الأمين العباسى» : ولد فى رصافة بغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣ هـ) بعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولى العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين فى خراسان، وتسمى بأمير المؤمنين. وجهز الأمين وزيره « ابن ماهان » لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارًا طويلاً انتهى بقتل الأمين: قُتِلَ بالسيف، بمدينة السلام، وكان الذى ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ٧/ ١٢٧).

وقال الإمام السيوطى عن الأمين:

وكان من أحسن الشباب صورة، أبيض، طويلا، جميلا، ذا قوة مفرطة، وبطش وشجاعة معروفة، يقال: إنه قتل مرة أسدًا بيده، وله فصاحة، وبلاغة، وأدب، وفضيلة، لكن كان سيء التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأى، أرعن، لا يصلح للإمارة (٢٩٧).

وقال عن حصار طاهر بن الحسين بغداد:

واستمر القتال بينه وبين أخيه، وبقى أمر الأمين كل يوم فى الإدبار لانهماكه فى اللعب والجهل، وأمر المأمون فى ازدياد إلى أن بايعه أهل الحرمين وأكثر البلاد بالعراق وفسد الحال على الأمين جدا، وتلف أمر العسكر، ونفدت خزائنه، وساءت حال الناس بسبب ذلك، وعظم الشر، وكثر الخراب والهدم من القتال ورمى المجانيق والنفط حتى دَرَسَتْ محاسنُ بغداد وعملت فيها المراثى، ومن جملة ما قيل فى بغداد.

بكيت دما على بغداد لمَّا
فقدت غضارة العيش الأنيق
أصابتها من الحُسَّاد عين
فأفنت أهلها بالمنجنيق

ودام حصار بغداد خمسة عشر شهرًا، ولحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون، ولم يبق مع الأمين يقاتل عنه إلا غوغاء بغداد والحرافشة، إلى أن استهلت سنة ثمان وتسعين، فدخل طاهر بن الحسين بغداد بالسيف قسرًا، فخرج الأمين بأمه وأهله من القصر إلى مدينة المنصور، وتفرق عامة جنده وغلمانه وقَلّ عليهم القوت والماء.

ثم يقول الإمام السيوطى:

قال المسعودى: ما ولى الخلافة إلى وقتنا هذا هاشمى ابن هاشمية سوى على بن أبى طالب، وابنه الحسن، والأمين، فإن أمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور، واسمها أمةُ العزيز، وزبيدة لقب لها.

وقال إسحاق الموصلى: اجتمعت فى الأمين خصائل لم تكن فى غيره، كان أحسن الناس وجها، وأسخاهم، وأشرف الخلفاء أبا وأمًّا، حسن الأدب، عالما بالشعر، لكن غلب عليه الهوى واللعب، وكان مع سخائه بالمال بخيلا بالطعام جدا.

وقال أبو الحسن الأحمر: كنت ربما أنسيت البيت الذى يستشهد به فى النحو، فينشدنيه الأمين، وما رأيت فى أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون، وكان قتله فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة، وله سبع وعشرون سنة.

مات فى أيامه من الأعلام: إسماعيل بن علية، وغندر، وشقيق البلخى الزاهد. وأبو معاوية الضرير، ومؤرج السدوسى، وعبد الله بن كثير المقرىء، وأبو نُواس الشاعر، وعبد الله بن وهب صاحب مالك، ووَرْش المقرىء، ووكيع، وآخرون.

وقال علي بن محمد النوفلي وغيره: لم يدع للسفاح، ولا للمنصور، ولا للمهدي، ولا للهادي، ولا للرشيد على المنابر بأوصافهم، ولا كتبت في كتبهم حتى ولي الأمين، فدعي له بالأمين على المنابر، وكتب عنه: من عبد الله محمد الأمين أمير المؤمنين، وكذا قال العسكري في الأوائل: أول من دعي له بلقبه على المنابر الأمين ومن شعر الأمين قوله لما يئس من الملك وعَلاَ عليه طاهر:

يا نفس قد حُقَّ الحَذَرْ

أين المفر من القَدرْ؟

كل امرىء مما يخا

ف ويرتجيه على خَطَرْ

مَنْ يرتَشِفْ صفو الزما

ن يغص يوما بالكدر

وأسند الصولي أن الأمين قال لكاتبه: اكتب «من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى طاهر بن الحسين، سلام عليك. أما بعد، فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور، وكشف الحرم، ولست آمَنُ أن يطمع في هذا الأمر السحيقُ البعيدُ لشتات أُلْفَتِنَا واختلاف كلمتنا، وقد رضيت أن تكتب لي أمانا لأخرج إلى أخي، فإن تفضَّل عليَّ فأهلٌ لذلك، وإن قتلني فمروة كسرت مروة، وصمصامة قطعت صمصامة، ولأن يفترسني السبع أحب إلى من أن ينبحني الكلب» فأبىٰ طاهر عليه.

وأسند عن إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي قال: كان أبي يكلم الأمين والمأمون بكلام يتفصَّحَان به ويقول: كان أولاد الخلفاء من بني أمية يخرج بهم إلى البَدْوِ حتى يتفصحوا، وأنتم أولى بالفصاحة منهم.

قال الصولي: ولا نعرف للأمين رواية في الحديث إلا هذا الحديث الواحد: حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال: رأيت عند الحسين بن الضحاك جماعة من بني هاشم فيهم بعض أولاد المتوكل، فسألوه عن الأمين وأدبه، فوصف الحسينُ أدبا كثيرًا، قيل: فالفقه، قال: كان المأمون أفقه منه، قيل: فالحديث، قال: ما سمعت منه حديثا إلا مرة، فإنه نعي إليه غلام له مات بمكة، فقال: حدثني أبي، عن أبيه، عن المنصور، عن أبيه، عن علي بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبيه سمعت النبي ﷺ يقول: «من مات محرما حُشِر مُلبيا».

وقد ضمَّنه السيوطي أرجوزته الرائية في أسماء الخلفاء فقال عنه:

ثم الأمين، وفي تسعين تاليه

ثمانيا جاءه قتلٌ كما قُدرا

(تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة الشرق الجديد، بغداد، العراق، دار العلوم الحديثة، بيروت، الطبعةالثالثة ١٩٨٧م/ ٢٩٧ ـ ٢٩٩، ٣٠٣ ـ ٣٠٥، ٥١٩. انظر أيضًا الفخري في الآداب السلطانية لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ـ راجعها ونقَّحها محمد عوض بك إبراهيم والأستاذ الشيخ علي الجارم/ ١٩٣ ـ ١٩٧، ونهاية الأرب للنويري ٢٢/ ١٦٤ ـ ١٨٧، والبداية والنهاية لابن كثير، ط دار الغد العربي م٥ / ٤٧٥، ٧٤٤ ـ ٨٦٨، ودراسات في تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميلي / ٧٩ ـ ٨٥).

يقول الشيخ محيي الدين بن عربي ملخصا: نقش خاتمه «لكل عمل ثواب» حاجبه الفضل بن الربيع، وزيره إبراهيم بن المهدي، قتله طاهر بن الحسين في قصة طويلة ببغداد، ودفن بها في سنة ثمان وتسعين ومائة، وقد بلغ سبعًا وعشرين سنة، وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة، فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا. قاضيه إسماعيل

ابن حماد بن أبى حنيفة وأبو البختري وهب بن وهب ومحمد بن سماعة . ولم يكن فى الخلفاء من أمُّه هاشمية سوى على بن أبى طالب والحسن والحسين والأمين هذا .

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ١١٦) .

قالت المؤلفة : أوردنا لك فى مادة الأختام الإسلامية م ٣/ ٩٦ عمود ١ من هذه الموسوعة ثلاثة نقوش لخاتم الأمين منها هذا الذى ذُكر أعلاه ، فانظرها فى موضعها .

*** الأمينية (زاوية ـ) :**

انظر: الأمينية (المدرسة ـ ببيت المقدس) .

*** الأمينية) (المدرسة ـ ببيت المقدس) (٧٣٠هـ):**

تقع هذه المدرسة فى باب العتم (اسمه الحديث باب فيصل ، ومن أسمائه القديمة باب الدوادارية وباب شرف الأنبياء) شمالى الحرم ، وعلى يمين الداخل إلى الحرم من هذا الباب . وقفها الصاحب أمين الدين عبد الله فى سنة ثلاثين وسبعمائة . ومبناها الذى ما يزال قائمًا مؤلف من طابقين وقد كانت المدرسة فى الطابق الأرضى أما الطابق العلوى فقد بنى جزء منه فوق رواق الحرم وجزء آخر فوق باب العتم (الدويدارية) (ويشير السجل الشرعى ٥٦/ ٦٢٥ لسنة ٩٨٣ إلى إجراءتعميرات فى مبنى المدرسة فى تلك السنة) .

كان شيخ هذه المدرسة أو الزاوية يُعَيَّن بتوقيع من نائب السلطنة فى دمشق . وقد أورد القلقشندى فى معرض إثباته نماذج من التوقيعات ، توقيعا بمشيخة الزاوية كتب به للقاضى برهان الدين بن الموصلى فيما يلى نصه (صبح الأعشى ١٢/ ٤٢٢) :

« رسم ... لا يزال يجرى الأولياء بمقاصدهم على أجمل عادة ، ويختار منهم لمواطن الخير من يرعاها بنظر يثمر لها السعادة ، أن يحمل فلان فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف ، على حكم النزول والتقرير الشرعيين المستمر حكمهما إلى آخر وقت ، واستمراره فى الوظيفتين المذكورتين بمقتضاهما . ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف : فليباشر ذلك بما يقتدى به من تسليكه وتأديبه وتشرع رغبته فى هذا المقام ومن عناية تهذيبه . والوصايا كثيرة ولكن لا تقال لمثله إذ هو معلمها ، وتقوى الله سبحانه أهمها وأعظمها ، والله تعالى المسئول أن يرشدنا إليها وأن يجعل فى كل الأمور اعتمادنا عليها بمنه وكرمه » .

ويورد القلقشندى فى موضع آخر (١٢/ ٢٩٨) (نص طرة توقيع بنظر ومشيخة الزاوية كتب به للشيخ المشار إليه . وهذا هو نص الطرة :

« توقيع كريم بأن يحمل الجناب العالى الشيخى البرهانى ، إبراهيم ابن سيدنا المرحوم الشيخ القطب تقى الدين أبى بكر الموصلى ، رضى الله عنه وأعاد من بركاتهما ، فى وظيفتى النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف ، على حكم النزول الشرعى ، واستمرار ذلك بمقتضاهما ، ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف ، حسب ما رسم به ، على ما شرح فيه» .

وفى العهد العثمانى أصبح حاكم القدس الشرعى يقرر حاملى البراءات السلطانية فى وظيفة المشيخة والتدريس فى هذه المدرسة ، كما فى غيرها من المدارس .

ففى سنة ١٠٨٠ قرر الحاكم الشرعى الشيخ عبد الله ابن الشيخ يوسف رئيس الخطباء فى المسجد الأقصى فى مشيخة الأمينية وفى بوابتها ، عوضا عن والده بحكم فراغه له .

وفى سنة ١٢٨١ نصب حاكم القدس الشرعى وقرر

الشيخ محمد أسعد الإمام الحسيني مفتي السادات الشافعية بالقدس وشقيقه الشيخ عبد الغني الحسيني الإمام وابني شقيقه الثاني الشيخ مصطفى الحسيني الإمام (وهما الشيخ محمد صالح الحسيني الإمام والسيد عبد الرزاق افندي) في وظيفة التولية والنظر والمشيخة على المدرسة الأمينية ، « المعروفة بمدرسة سيدنا السيد الشيخ محمد صالح افف المشار إليه » عوضا عن والدهم الشيخ صالح افف المومى إليه ، بحكم وفاته .

وممن درس في المدرسة الأمينية في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الشيخ محمد صالح الإمام والشيخ محمد أسعد الإمام المتوفى سنة ١٣٠٨ والشيخ يوسف الإمام المتوفى سنة ١٣٢٠ ، وكانوا يدرسون فيها علوم الشريعة واللغة . وممن درس على الشيخ أسعد الشيخ راغب الخالدي والشيخ خليل الخالدي وخليل بك الترجمان وحسن بك الترجمان ورؤوف باشا والي القدس .

المدرسة الأمينية اليوم عامرة ، وهي وقف لآل الإمام ويسكنها الشيخ أسعد الإمام ، وكانت المدرسة وقفا لهذه العائلة المقدسية منذ عدة قرون ، وقد سكنتها أجيال متعاقبة من أفراد هذه العائلة كما كانت تستعمل للسكن أيضًا من قبل ذلك . فممن سكن المدرسة الأمينية في القرن الثامن الشيخ الصوفي الكبير أبو بكر تقي الدين الشيباني الموصلي (٧٣٤ ـ ٧٩٧) مؤسس الطريقة الصوفية الموصلية الشيبانية وقد عظم ذكره عند السلطان برقوق وزاره في منزله بالأمينية ، وكان يرافق السلطان في هذه الزيارة شيخ الإسلام بالديار المصرية البلقيني (معاهد العلم في بيت المقدس / ٢٣٥ ـ ٢٣٧) .

عقد الشيخ أبو بكر المجالس بالمدرسة الأمينية ، وأقرأ كتبا فيها ، مثل كتاب « منازل السائرين » ولعله درس فيها مصنفاته في التصوف والفقه ، وغيرهما ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن الشيخ أبا بكر وضع مصنفات كثيرة في التصوف . ووضع منسكا صغيرا ذكر فيه المذاهب الأربعة (الدرر الكامنة ١/ ٤٨٠ ، والأنس الجليل ٢/ ١٦٤) .

وأما برهان الدين الموصلي ، إبراهيم بن أبي بكر ، فقد تولى مشيخة الأمينية ونظرها ، كما تقدم في النصين اللذين أوردهما القلقشندي ولكن النّصين لم يحددا التاريخ الذي ولي فيه برهان الدين المشيخة والنظر . فهل تولاها بعد وفاة والده في سنة ٧٩٧هـ؟ .

وكان برهان الدين قد « تَفَقَّه ، وسلك طريق التصوف ... وكان للناس فيه اعتقاد» وكانت طريقته مثل طريقة والده ، فلم «يكن يقبل لأحد شيئًا ، بل ينهى أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئًا » وكان ذا مكانة كبيرة . وقد ذكر أنه « قَلَّ أن يَرُدَّ أحد من الأمراء رسالته ، وكان لا يمشي لأحد مطلقا . وقرأ عليه الناس في التصوف ، وأخذوا عنه ، وحصل للناس به نفع كبير. واستمر برهان الدين كذلك إلى أن توفي وهو عائد من الحج في سنة ٨١٤هـ (إنباء الغمر ٢/ ٤٩٥ ، والضوء اللامع ١/ ٣٦) .

وكان عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الله الموصلي الشيباني قد قدم إلى بيت المقدس . وتلقى العلم فيه ، فأخذ عن والده . كما أخذ عن غيره من العلماء . وجدَّ الشيخ عبد الملك في الاشتغال بالعلم ، وتفوق فيه ، وأصبح من أهل العلم والتصوف ، بل من « أعيان المشايخ والزهاد بالقدس » وقيل : إنه كان رجلا «ينطق بالحكمة ، وكانت له كلمات حكمية ، ولطائف صوفية وفقهية » .

وسمع الكثيرون على الشيخ عبد الملك . وحصلوا منه على الإجازات وكان له فقراء ومريدون . وأغلب الظن أنه أقرأ مصنفاته وغيرها من المصنفات . فقد ذكر أنه صنف مقدمة في الفقه ، ورسالة في التصوف ، وغيرهما ، ويؤيد هذا أنه منح إجازات عديدة لمن

سمعوا منه، وأخذوا عنه، فقد ذكر السخاوى أن الأكابر أخذوا عن الشيخ عبد الملك، وهرعوا لزيارته، وكانوا يجلُّونه إجلالا كبيرا. وكان شهاب الدين بن أرسلان يدل عليه من يروم أخذ الطريق.

واستمر الشيخ عبد الملك يقوم بدوره متصوفا ومعلما إلى أن توفى فى سنة ٨٤٤هـ، فى بيت المقدس.

وممن درّسوا فى المدرسة الأمينية، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندى، المتوفى سنة ٨٢٦هـ. وكان معيدًا بالصلاحية، ومدرسا بالكريمية. وقد درس الفقه، والحديث، والعربية، وصنف فى القراءات، والحديث. وكان صاحب نظم جيد، ولا شك أنه درّس فيها موضوعات درسها فى الصلاحية والكريمية.

ومن الجدير بالقول أن هذه المدرسة استمرت تقوم بدورها فى الحياة الفكرية فى بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكى، بل استمرت تقوم به حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى.

(المدارس فى بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٤٤ـ٤٧).

الطابق الأرضى الذى كان يضم المدرسة فيه الآن قبور لجماعة من آل الإمام. وفيها دفن جدهم الأكبر ضياء الدين محمد أبو عيسى الهكارى من رجال صلاح الدين، والشيخ عبد الرحمن الإمام، والشيخ شمس الدين الإمام والشيخ محمد صالح الإمام، والشيخ اسعد الإمام والشيخ يوسف الإمام وكذلك الشيخ يحيى شرف الدين بن قاضى الصلت.

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى/ ٢٣٥ـ٢٣٧).

*** الأمينية (المدرسة ـ بدمشق) ٥١٤ هـ:**

المدرسة الأمينية من المدارس الشافعية بدمشق.

بناها أمين الدولة كمشْتكين، كان نائب قلعة بصرى وصرخد، فوُلى سنة ٥٣٠هـ أتابكية دمشق، وأوعز إلى الكافَّة باتباع رأيه وامتثال أمره.

وكان أميرًا جليلاً وافر الحرمة، مسارعًا إلى الخيرات، أثنى عليه الجميع، وقد توفى فى دمشق سنة ٥٤١هـ، وقيل سنة ٥٤٠هـ.

ولهذه المدرسة قصَّةٌ طريفة. فقد ذكر ابن كثير أن محمد بن موسى بن عبد الله التركى الحنفى، الذى ولى قضاء دمشق فى عهد السلاجقة، كان مغاليًا فى حب الإمام أبى حنيفة وبغض الشافعية، وهو الذى رتب الإقامة فى الجامع الأموى مثنى مثنى وقال: لو كان لى الإمامة لأخذت من أصحاب الشافعى الجزية.

وكان قد عزم على تعيين إمام حنفى بالجامع، فامتنع بعض متعصبى الشافعية من الصلاة خلفه، وانسحبوا من الجامع وصَلُّوا فى دار الخيل قِبْلى الجامع، مكان المدرسة، وقد توفى سنة ٥٠٦هـ، فبنى أمين الدولة مكان دار الخيل هذه المدرسة لأصحاب الشافعى، وكان موقعها من قَبْلُ يقال له درب القباب حيث كانت دار مسلمة بن عبد الملك، وهى ثانى مدرسة شافعية فى دمشق بعد زاوية الغزالى.

أما تاريخ بنائها فقد تخبط فيه المؤرخون:

ـ فقد ذكر النعيمى أنها بنيت سنة ٥١٤ هـ (الدارس ١/ ١٧٧).

ـ ونقل بدران عن الصفدى أنها بنيت سنة ٥٢٤هـ (الأطلال/ ٨٦).

ـ وذكر الدكتور عبد القادر ريحاوى أن بناءها كان سنة ٥٣٠هـ (العمارة الإسلامية/ ١٠٢).

ـ وزعم « كارل » أنها بنيت سنة ٤١٢هـ وتساءل هل هى أقدم مدرسة فى دمشق؟ (الآثار الإسلامية لكارل

/ ١٤١ ، ولم يعلق الريحاوى علـى كلام « كارل » مع أنه واضح الخطأ) .

وأقرب الأقوال إلى الصحة ، ما ذكره النعيمى ، ذلك لأن الأسنوى والسبكى ، ذكرا أن « أبـا الحن السلمى الدمشقى » على بن المسلم ، كان مدرسًا بالغزالية ، ثم ولى تدريس الأمينية سنة ٥١٤هـ .

وهـذا يعنى أنها كـانت قـائمة فى ذلك العـام ، والله أعلم ، وإن كان المنطق ، إذا صحت روايـة ابن كثير ، يقتضى أن تكون قد بنيت سنة ٥٠٦ على أبعد تقدير .

وموقع هـذه المدرسة معـروف ومعلوم وهـو اليوم فى سوق الحرير ، قِبْلى الجامع الأموى من الغرب .

ولقد كان لهذه المدرسة شأن كبير بين المدارس ، ثم إن الأيـام كرّت عليهـا فـاغتُصبت أوقافهـا ، واغتصب الناس أكثرهـا ، وتغيرت رسومها ، وأُغلق بـابها الشرقى الذى كان يُفتح من سوق السلاح ، وجُعل لها باب من الشمال ، وقد قيض الله لها بعض مؤدبى الأولاد فرمَّمها وجدَّد بِرْكَة مائها ، واتخـذها مكتبًا للتعليم ، كما يقول الشيخ بدران قبل قرن من الزمن .

وعندما زارها « كارل » سنة ١٣٣٥هـ ، كانت ما تزال قائمة وثبتها ضمن المربع (F. 4.7) .

أقـول : وقد أدركنـا المدرسـة صغارًا ، حيث كـانت مدرسة خاصَّةً معروفة ، ثم تحولت إلى وكالةٍ تجارية .

(خطط دمشـق ـــ أكـرم حسـن العُلبى / ١٠٤ ـ ١٠٦) .

*** أن لا :**

عن رسم « أن لا » فـى المصحف مقطـوعـة على الأصل ومـوصولـة على اللفظ يقـول الإمـام أبو عمـرو الدانى :

« أن لا » بالنون :

حـدثنـا محمـد بن أحمد بـن عـلى قـال حـدثنا ابن الأنبارى قال : وجميع ما فى كتاب الله عز وجل من قولـه « ألاَّ » فهو بغيـر نون إلا عشـرة أحرف فأولهـا فى [الأعراف : ١٠٥] : ﴿ **أن لا أقول** ﴾ وفيها : آية ١٦٩ : ﴿ **أن لا يقولوا** ﴾ وفى [التوبة : ١١٨] : ﴿ **أن لا ملجأ من الله** ﴾ وفى [هود : ١٤] : ﴿ **وأن لا إله إلا هو** ﴾ و ﴿ **أن لا تعبـدوا إلا الله إنـى أخـاف** ﴾ آيـة ٢٦ ، وفى [الحج : ٢٦] : ﴿ **أن لا تشرك بى شيئًا** ﴾ وفى [يس : ٦٠] ﴿ **أن لا تعبدوا الشيطان** ﴾وفى [الدخان : ١٩] : ﴿ **وأن لا تعلوا علـى الله** ﴾ وفى [الممتحنة : ١٢] : ﴿ **أن لا يشركن بالله شيئًا** ﴾ وفى [القلم : ٢٤] : ﴿ **أن لا يدخلنَّها اليوم** ﴾ فهذه المواضع بالنون .

قال محمد بن عيسى : حدثنى إسحاق بن الحجاج المقرىء قال حـدثنا عبد الرحمن بن أبـى حماد قال : سمعت حمـزة وأبـا حفص الخـزاز يقـولان « أن لا » مقطوعة فى عشرة أمكنة فذكراها .

(المقنع فى رسم مصـاحـف الأمصـار لـلإمـام أبى عمـرو الدانى ـــ تحقيق محمـد الصادق قمحـاوى / ٧٣ ، ٧٤) .

*** أن لن :**

عن « أن لن » فى رسم المصحف يقول الإمام الدانى مشيرا إلى نفسه بعبارة : قال أبـو عمرو : قال لنا محمد ابن أحمد عن ابن الأنبارى : وكتب « أن لن » بغير نون فى مـوضعين : فى [الكهف : ٤٨] : ﴿ **ألن نجعلَ لكم مـوعدا** ﴾ وفى [القيـامـة : ٣] : ﴿ **ألن نجمع عظامه** ﴾ وما سـوى ذلك هو « أن لن » بالنون ، وقـاله حمزة وأبو حفص الخزاز ، وقال محمد بن عيسى وقال بعضهم فى [المـزمل : ٢٠] ﴿ **ألَّن تُحصوه** ﴾ وذكره الغازى فى كتابه بالنون .

قـال أبو عمـرو : وكتب فى جميع المصـاحـف « أن لم » بفتح الهمزة ، و« إن لم » بكسرها بالنون حيث وقع إلا الحرف الذى فى [هود : ١٤] .

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى - تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٥، ٧٦).

*** أنّ ما:**

عن رسم « أنَّ ما » فى المصحف يقول الإمام الدانى: قال محمد بن عيسى: وكتبوا « أنَّ ما » مقطوعة فى موضعين: فى [الحج: ٦٢] و [لقمان: ٣٠]: ﴿ **وأنَّ ما يَدْعُون من دونه** ﴾ لا غير قال أبو عمرو: فأما قوله فى [الأنفال: ٤١]: ﴿ **أنمَّا غنمتم** ﴾ وفى [النحل: ٩٥] ﴿ **إنمَّا عند الله** ﴾ فهما فى مصاحف أهل العراق موصولان وفى مصاحفنا القديمة مقطوعان والأول أثبت وهو الأكثر.

قالت المؤلفة: لدىّ مصحف تفضل الاتحاد النسائى بالنجف مشكورًا لإهدائه إلىّ بمناسبة زيارتنا للنجف يوم الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٨٤، وفيه « أنَّ ما» موصولان كما قال الإمام الدانى، والمصحف قامت بطبعه وزارة الأوقاف والشئون الدينية فى الجمهورية العراقية طبعه ثانية سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

قال أبو عمرو الدانى: وكذلك رسمها الغازى بن قيس فى كتابه موصولين. وكتبوا فى جميع المصاحف ﴿ **كأنما يساقون** ﴾ و ﴿ **كأنما يصَّعد** ﴾ و ﴿ **فكأنما خَرَّ** ﴾ وما أشبهه من لفظه موصولا حرفًا واحدًا. حدثنا محمد بن على حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا إدريس عن خلف عن الكسائى قال: كتب بالوصل حرف واحد ﴿ **أنما غنمتم** ﴾.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى - تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٨، ٧٩).

*** إنّ ما :**

عن رسم « إنَّ ما » في المصحف قال الإمام أبو عمرو الدانى: وكتبوا « إن ما » مقطوعة فى موضع واحد فى [الأنعام: ١٣٤]: ﴿ **إنَّ ما توعدون لآتٍ** ﴾. حدثنا فارس بن أحمد المقرىء قال حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا محمد بن الربيع، وحدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد بن أسامة قال حدثنا أبى قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال لى على بن كيسة ﴿ **إنَّ ما توعدون** ﴾ فى الكتاب « إنَّ » وحدها و « ما » وحدها ليس فى القرآن غيرها. وقال لنا ذلك محمد عن ابن الأنبارى، وقاله محمد بن عيسى عن إسحاق عن ابن أبى حماد وعن حمزة وأبى حفص.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٧٨).

*** إنَّ وأخواتها:**

تدخل « إن » على المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمى اسمها، وترفع الثانى ويسمى خبرها، نحو: إن عليا مسافر ـــ ومثل إنَّ أنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليت ولعل ولا، نحو: علمت أن عليا مسافر، وكأن عليًّا مقيم، وهلم جرا.

وإنَّ وأنَّ للتوكيد، وكأنَّ للتشبيه، ولكنّ للاستدراك، وليت للتمنى، ولعل للترجى والتوقع ولا لنفى الجنس.

وتفتح إنّ إذا حلت محل المصدر كما إذا وقعت فى موضع الفاعل نحو: يسرنى أنك مجتهد، أو نائب الفاعل نحو ﴿ **أوحِيَ إلىّ أنه استمع نفر من الجن** ﴾، أو المفعول به نحو أود أنك مخلص، أو بعد الجارّ نحو: أعطيته لأنه مستحق. وتُكْسَر إذا حلّت محل الجملة كما إذا وقعت فى الابتداء نحو ﴿ **إنا فتحنا لك** ﴾ أو بعد ألا نحو ﴿ **ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم** ﴾ أو حكيت بالقول نحو ﴿ **قال إنِّى عبد الله** ﴾ أو وقعت صدر الجملة الحالية نحو: قهر علىٌّ الأعداء وإنه منفرد.

ويجوز كل من الفتح والكسر إذا صح الاعتباران كما

إذا وقعت بعد الفاء التى فى جواب الشرط نحو: من يستقم فإنه ينجح (بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على أنها مع ما بعدها فى تأويل مصدر مبتدأ والخبر محذوف والتقدير فنجاحه حاصل، والكسر على أن ما بعد الفاء جملة مستقلة أى فهو ينجح).

أو بعد إذا الفجائية نحو: ظننته غائبا إذا إنه حاضر (التقدير على الفتح إذا حضوره حاصل، وعلى الكسر إذا هو حاضر) أو بعد حيث وإذ، نحو: أقمت حيث إنه مقيم أو إذ أنه مقيم (التقدير على الفتح حيث إقامته حاصلة أو إذ إقامته حاصلة، وعلى الكسر حيث هو مقيم أو إذ هو مقيم، وجواز الفتح والكسر بعد حيث وإذ هو المختار، وهو مذهب الكسائى، واعتمده ابن الحاجب والصبّان وغيرهما) غير أنه عند الفتح يجب تقدير الخبر.

ولا يتقدم الخبر فى هذا الباب على الإسم إلا إذا كان ظرفا أو جارًّا ومجرورا نحو ﴿ **إنَّ إلينا إيابهم * ثم إنَّ علينا حسابهم** ﴾[الغاشية: ٢٥، ٢٦].

وتدخل لام الابتداء على خبر إن واسمها المتأخر أو ضمير الفصل نحو ﴿**إنَّ ربى لسميع الدعاء**﴾ [إبراهيم: ٣٩] ﴿ **إنَّ فى ذلك لعبرة** ﴾ . ﴿ **إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحق** ﴾ .

وتخفف إنَّ وأنَّ وكأنّ ولكنّ فتهمل نحو: عالم لكنْ أخوه جاهل وأما أنَّ وكأنَّ فلا تهملان غير أن اسمهما يكون ضمير شأن محذوفا نحو ﴿ **وآخِرُ دَعْواهُم أن الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين** ﴾ ، ﴿**فجعلناها حصيدًا كأنْ لم تَغْنَ بالأمس** ﴾.

وأما إنْ فيجوز فيها الإعمال والإهمال، والثانى أكثر، نحو: إنْ محمودا عالم، وإنْ محمودٌ لعالم، وإذا أهملت دخلت اللام على الخبر كما رأيت فرقًا بين الإثبات والنفى، وإن كان ما بعدها فعلاً كثر كونُه من الأفعال التى تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ حكمهما نحو ﴿ **وإنْ كانت لكبيرةً إلا على الذين هَدَى الله** ﴾ ، ﴿ **وإنْ نظنُّكَ لمن الكاذبين** ﴾ .

وقد تتصل ما بإن وأخواتها فتكفُّها عن العمل وتزيل اختصاصها بالاسم نحو ﴿**إنما أنا بشرٌ مثلكُمْ يوحىٰ إليّ أنَّما إلهكم إله واحد** ﴾ ، ﴿ **كأنما يساقون إلى الموت** ﴾ . ولكنما أسعى لمجد مؤثل، إلاَّ ليت فيجوز إعمالها وإهمالها ولا يزول اختصاصها نحو: قالت ألاَ ليتما هذا الحمامُ لنا .

(قواعد اللغة العربية - حفنى ناصف وزملائه/ ٦١ - ٦٣).

قال صاحب ملحة الإعراب:

وستَّةٌ تنتصب الأسماء
بها كما ترتَفِعُ الأنباء
وهى إذا رويتَ أو أمليتا
إنَّ وأنَّ يا فتى وليتا
ثُمَّ كأنَّ ثُمَّ لكنَّ وَعلْ
واللُّغةُ المشهُورَةُ الفُصْحىٰ لَعَل
وإنَّ بالكسرة أمُّ الأحرف
تأتى مع القول وبعد الحلف
واللاَّم تختصُّ بمعمولاتها
ليستَبينَ فَضْلُها فى ذاتها
مثالُهُ إنَّ الأَمِيرَ عَادلُ
وقد سمعت أنَّ زَيْدًا رَاحِلُ
وقيلَ إنَّ خالدًا لَقَادِمُ
وإنَّ هنْدًا لأبُوهَا عالِمُ
ولا تُقدِّمْ خَبَرَ الحُرُوف
إلاَّ مَعَ المجرُور والظُّرُوف
كقولهم إنَّ لِزَيْد مَالاَ
وإنَّ عِنْدَ عَامِرٍ جمَالا

وإنْ تُـزدْ مَـا بعدَ هَـذى الأحـرف
فـالـرَّفعُ والنَّصْبُ أُجيـزَا فـاعـرف
والنَّصْبُ فى لَيْتَ لَعَلَّ اظْهَـرُ
وَفى كَـأنَّ فـاسْتَمِعْ مـا يُـؤثَـرُ

(ملحة الإعراب لأبى القاسم بن على الحريرى / ٢٥، ٢٦ . انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ١/ ٢٧٥ ـ ٢٨٠، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى ـ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين / ٨٢ ـ ٨٧، وشرح ابن عقيل على ألفية بن مالك / ٤٩ ـ ٥٤، وشرح التحفة الوردية لابن الوردى / ٤٠ ـ ٤٩).

وقال ابن مالك فى ألفيته :

لأنَّ أنَّ ليـتَ لكـنَّ لعـل
كـأنَّ عكسُ مـا لكَـانَ من عَمل
كـإنَّ زيـدًا عـالمٌ بـأنّى
كُفءٌ ولكـن ابنـهُ ذُو ضِغـنِ
وراعِ ذا التـرتيب إلا فى الـذى
كليتَ فيهـا أو هُنـا غيـر البذى
وهمـز إنَّ افتح لسـد مصـدر
مسـدَّهـا وفـى سـوىٰ ذاكَ اكْسِر
فـاكسر فى الابتدا وفى بدء صلهْ
وحيث إنَّ ليميـن مُكملـهْ
أو حُكيَتْ بـالقـول أو حلَّتْ مَحَل
حَـال كـزُرتُـهُ وإنّى ذُو أمل
وكسـرُوا من بعـد فعل عُلّقَـا
بـاللام كَـاعلم إنّـهُ لـذُو تُقى
بعـدَ إذا فُجَـاءَةٍ أو قَسَم
لا لامَ بَعْـدَهُ بـوَجهين نُمى
مع تلـو فَـالجزا وذا يطّـردُ
فى نَحـو خيـرُ القـول إنّى أحمَـدُ
وبعـدَ ذَات الكَسر تصحَبُ الخَبَرْ
لامُ ابتـداء نحـوُ إنّى لـوَزَرْ
ولا يلى ذى الـلامَ مـا قَـد نُفيـا
ولاَ منَ الأفعَـال مـا كَـرَضيـا
وقـد يليهـا مع قـد كـإنَّ ذَا
لَقَـد سَمَـا عَلَى العـدَا مُستَحـوذَا
وتَصحبُ الـواسطَ مَعْمُـولَ الخَبَـر
والفَصْلَ واسمًـا حَلَّ قبلـهُ الخبـرْ
ووصل مـا بـذى الحـروف مُبطلُ
إعمـالهـا وقـد يُبقّى العمـلُ
وجـائز رفعك معطـوفًـا على
منصُـوب إنَّ بعـد أن تستكمـلاَ
وأُلحقَـت بـإنَّ لَكـنَّ وأنْ
مـن دُون ليـتَ ولعـلَّ وكـأنْ
وخُفّفَـتْ إنَّ فَقَـلَّ العَمـلُ
وتلـزَمُ الـلاَّم إذا مـا تُهمـلُ
وربّمـا استُغنى عَنهَـا إن بَـدَا
مَـا نَـاطقٌ أرَادَهُ مُعتَمـدَا
والفعلُ إن لـم يَكُ نَـاسخًـا فَـلاَ
تُلفيـه غَـالبًـا بـإن ذى مُـوصـلا
وإن تُخفّفْ أنَّ فَـاسمُهـا استكن
والخبـر اجعل جُملَـةً من بعـد أن
وإن يكن فعـلاً ولـم يكن دُعـا
ولـم يكن تصـريفُـهُ ممتنعـا
فـالأحسنُ الفصلُ بقـد أو نفى او
تنفيس او لـو وقليلٌ ذِكـرُ لـو

وَخُفِّفَتْ كأنَّ أيضًا فَنَوى
مَنصُوبُها وثابِتًا أيضًا رُوِى

(ألفية ابن مالك ـ بخط يحيى سلوم العباسى / ١٤ ، ١٥ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام السيوطى / ٢٠ ، ٢١ وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ ٤٩ ـ ٥٤) .

انظر: الآجرومية .

*** أنا:**

فى علم الحديث أنا : رمز إلى « أخبرنا » .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٦) .

*** الأناة والرفق:**

من أدب الحروب الإسلامية . من بين النصائح التى يزجيها الهرثمى الشعرانى للمحارب المسلم الأناة والرفق ، فيفرد لهما بابًا بهذا العنوان (الباب الخامس) يقول فيه :

اطلب الأناة ما استقامت لك ، واقبل العافية ما وُهبتْ لك ، ولا تعجل إلى اللقاء ما وجدت لك إلى الحيلة سبيلا . لا تسأمنَّ مطاولة عدوك ، فإن فى الأناة انتظار إمكان فرصته ، وظفرًا من عدوٍّ بعوزة (المطاولة : المصابرة وعدم العجلة) .

توّق طلبَ الظفرِ باللقاء ما وجدتَ إلى الحيلة سبيلا ، فإنه لا يكاد أن يُنال من عدوٍّ ذلك إلا بالإخطارِ فى القتل والمصائب والمكاره .

لتكن الرغبةُ منك فى طاعة العدو آثر من الغنيمة عندك ، ومن كل عَرَضٍ من الدنيا يعرضُ لك . اطلب الظفرَ بالطاعة من عدوك ما استطعت ، تُصِبْ بذلك سلامة أصحابك ورعيتك .

اقبل الطاعة ممن يعرضُها واكفُف بعد الوثيقة ما استطعت ، فإن الرغبة عن الدماء هى الغلبةُ المذكورة (أى التى تستحق أن يذكرها الناس لصاحبها ، ويعرف بين الناس بها ، فهدف الإسلام كف الظلم عن الناس ، مع الهداية لهم ، والرغبة عن سفك الدماء بقدر الاستطاعة) .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ومراجعة د . محمد مصطفى زيادة ٥/ ٢٠ ، ٢١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين) .

*** أنبأنا :**

من ألفاظ التحمل سماعًا من الشيخ .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د . على زوين / ١٦) .

*** أنبأنا قراءة عليه وأنا أسمع:**

من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ .

(المرجع السابق) .

*** الإنباء:**

قال التهانوى :

الإنباء بكسر الهمزة وبالباء الموحدة لغة وكذا عند المتقدمين من أهل الحديث بمعنى الإخبار إلا فى عرف المتأخرين منهم فهو الإجازة كذا فى شرح النخبة .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٣/ ١٣٥٨) .

*** الأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة:**

انظر: ابن سيد الكل .

*** إنبابة :**

قال عنها على مبارك : إنبابة بكسر الهمزة وسكون

النون وموحدتين بينهما ألف وفى آخره هاء التأنيث، وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فإن الأنبوبة ما بين كل عقدتين من القصب، قاله فى خلاصة الأثر.

وهى قرية فى شمال الجيزة على الشاطىء الغربى للنيل تجاه رملة بولاق مصر مركبة من أربعة كفور: كفر كردك، وكفر الشوام، وكفر تاج الدول، وكفر سيدى إسماعيل الإنبابى ... هكذا وصفها على مبارك فى زمانه. ثم يقول: وبها جامع لسيدى إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل الإنبابى له مئذنة وبه مقامه مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة ليلة النقطة يجتمع فيه خلق كثيرون وفيها كما فى الجبرتى بستان أنشأه الأمير سليمان أغا السلحدار وجعل له سورًا وبنى به قصرًا وسواقى، وأخذ الأحجار من الوكائل والدور التى هدمها من بولاق سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ...

ثم يقول على مبارك: وهى من منابع الأفاضل والعلماء، وإليها ينسب كما فى خلاصة الأثر محمد ابن حجازى بن أحمد بن محمد الرَّقَباوى بفتح الراء والقاف الإنبابى، أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ... وإليها ينسب أيضًا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن الإنبابى الشافعى شيخ الجامع الأزهر « الآن ». انظر: الإنبابى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقامى ٨/ ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥).

قالت المؤلفة: جرت العادة أن تنطق « إمبابة » بقلب النون ميما اتباعًا للقاعدة الصوتية التى بمقتضاها تقلب النون الساكنة ميمًا إذا وقعت قبل الباء، وقد أوضحنا لك ذلك فى مادة الإقلاب فانظرها فى موضعها.

*** الإنبابى (١٢٤٠ - ١٣١٣هـ / ١٨٢٤ - ١٨٩٦م):**

ضبطها على مبارك بكسر الهمزة وضبطها الزركلى (الأعلام ٧/ ٧٥) بفتحها وذكر فى هامش (١) أن فى « القول الإيجابى » للطهطاوى تحقيق فتح الهمزة.

وهو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الانبابى، الشيخ الثانى والعشرون من شيوخ الأزهر.

ولد بمدينة (إنبابة) المعروفة الآن (بإمبابة) بمحافظة الجيزة سنة ١٢٤٠ هـ وكان والده يعمل بالتجارة وله وكالة بالغورية لكن الولد مال للعلم فحفظ القرآن ودرس بالأزهر وتتلمذ على أيدى (الشيخ الباجورى) (الشيخ ابراهيم السقا) (الشيخ البولاقى) ولفت الأنظار إلى علمه وسعة مداركه فأجازه الأساتذة للتدريس بالأزهر سنة ١٢٦٧ وكان رجلا خيِّرا جوادا سمح النفس فانتخب أمينا للفتوى عن الشيخ العروسى ووكيلا عنه فى إدارة الأزهر.

وكان إذا ما درس كتابا وضع حاشيته وشروحا وتعليقات أفادت طلابه.

وتخرج على يديه علماء كبار (الشيخ حسونة النواوى) (والشيخ البيلاوى) (والإمام أبو الفضل الجيزاوى) (والشيخ الطويل) (والشيخ القاياتى).

ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٢٩٩ هـ اثناء الثورة العرابية وكَرَّمَه السلطان العثمانى ولكنه استقال لما رأى من إقبال الخديو توفيق على الشيخ المهدى ثم صدر تعيينه ثانية سنة ١٣٠٤ هـ وظل إلى أن استقال سنة ١٣١٢ لاعتلال صحته ونال (النيشان المجيدى) (والنيشان العثمانى) من الدرجة الأولى وتوفى سنة ١٣١٣.

وكان جريئًا فى الحق ورغم طغيان (اللورد كرومر) فقد كان لا يقوم له وسأله: (لماذا تقوم للخديو ولا تقوم لنا » قال: « لأنه ولى الأمر وأنت أجنبى عنا) فزاد (كرومر) احتراما له وكتب بهذه الإجابة لحكومته.

ومن مكارم الشيخ الإنبابى أنه أفتى بجواز دراسة العلوم الحديثة وكان الشيوخ يحرمونها.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر.

المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسُّنَّة النبوية .
المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، صفر ١٤٠٦هـ - نوفمبر ١٩٨٥م/ ٢٨) .

وقد ترجم له على باشا مبارك فقال عنه عند الكلام على « إنبابة » :

وإليها ينسب أيضًا العلامة الفاضل الشيخ محمد بن محمد الإنبابى الشافعى شيخ الجامع الأزهر الآن ، ولد بمصر القاهرة سنة أربعين من القرن الثالث عشر من الهجرة وحفظ القرآن والمتون بالجامع الأزهر، وفى سنة ثلاث وخمسين شرع فى تلقى العلم واجتهد فى الطلب فأخذ عن الشيخ إبراهيم البيجورى شيخ الجامع الأزهر، والشيخ إبراهيم السقاء ، والشيخ مصطفى البولاقى وأضرابهم ، وشغل ليله ونهاره بالمطالعة حتى فاق أقرانه ، وتمكن تمكنًا زائدًا وتصدر للتدريس فى سنة سبع وستين ، فابتدأ بتدريس قطر الندى فى علم النحو، ثم قرأ الشيخ خالد على الآجرومية بحاشية أبى النجا وعمل عليها تقريرًا نفيسًا ، ثم ترقى فى كبار الكتب فقرأ جميعها أو أكثرها وكلما قرأ كتابًا عمل عليه تقريرًا، فله تقرير على حاشية العطار على الأزهرية ، وتقرير على حاشية السجاعى على شرح القطر، وتقرير على حاشية الأمير على شرح الشذور، وتقرير على حاشية السجاعى على شرح ابن عقيل، وتقرير على حاشية الصبان على شرح الأشمونى ، جميعها فى علم النحو، كل تقرير يقرب من أصله ، وله تقرير على التجريد محشى مختصر السعد ، وتقرير على جمع الجوامع ، وتقرير على حاشية البيجورى على متن السلم ، وتقرير على آداب البحث وتقرير على حواشى السمرقندية ، وتقرير على مختصر السنوسى ، وحاشية على رسالة الصبان فى علم البيان ، وحاشية على مقدمة القسطلانى شرح صحيح البخارى ، وحاشية على رسالة الدردير فى البيان ، وتقرير على حاشية البرماوى على شرح ابن قاسم فى فقه الشافعى ، وفتاوى فقهية وجملة رسائل ورسالتان فى البسملة صغرى وكبرى ، ورسالتان فى زيد أسد صغرى وكبرى ، ورسالة فى تأديب الأطفال ، ورسالة فى علم الوضع ، ورسالة فيمن حفظ حجة على من لم يحفظ ، ورسالة فى شرح الأبيات العشرة التى هى والباء بعد الاختصاص يكثر إلخ . ورسالة فى إفادة التعريف بالقصر فى نحو الحمد لله ، ورسالة فى مداواة الطاعون ، ورسالة فى بيان الربا وأقسامه .

وبالجملة فقد جمع بين العلم والعمل والدين والدنيا والصلاح والتقوى ومراقبة عالِم السر والنجوى ، وقد تربى على يديه جَمٌّ غفير متصدرون للتدريس بالأزهر، من أجَلِّهم المرحوم الشيخ حسن الخفاجى الدمياطى قرأ الأشمونى وغيره ، وتوفى فى حال قراءته لمختصر السعد فى أواخر سنة اثنتين وتسعين ، وكان على قدم شيخه فى العلم والتقوى ، وإنما نسب المترجم لإنبابة لأن والده منها وسكن القاهرة فكان من أكبر تجارها ، وفى الغورية وكالة تنسب إليه لشحنه إياها بتجارة قماش القطن وقد توفى والده المذكور من نحو عشر سنين ، وكان على قدم من الصلاح وأداء الفرائض فكان يحصر أمواله كل سنة ويخرج زكاتها .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك - إعداد عزت عبد المجيد شلقانى ٨/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٧/ ٧٥) .

*** الأنبار :**

قال الإمام النووى :

الأنبار: مذكورة فى الفرائض من المهذب بفتح الهمزة وإسكان النون وهى بلدة معروفة على شط الفرات على نحو مرحلتين من بغداد . قال أبو الفتح الهمدانى ولا يُعرف بانى الأنبار ولا الحيرة وقال وهما قديمتان يقال إنهما قبل الطوفان .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ١٩) .

ويصف ياقوت مدينتين تحملان هذا الاسم فيقول :

الأنبار: بفتح أوله : مدينة قرب بلخ وهى قصبة ناحية جوزجان وبها كان مقام السلطان، وهى على الجبل، وهى أكبر من مرو الروذ وبالقرب منها، ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة، وبناؤهم طين، وبينها وبين شبورقان مرحلة فى ناحية الجنوب، ينسب إليها قوم منهم : أبو الحسن على بن محمد الأنبارى، روى عن القاضى أبى نصر الحسين بن عبد الله الشيرازى نزيل سجستان، روى عنه محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى الهروى أبو عبد الله، والأنبار أيضًا : مدينة على الفرات فى غربى بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروزسابور، طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان، وكان أول من عَمَّرَها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جَدَّدَها أبو العباس السفّاح أول خلفاء بنى العباس وبنى بها قصورًا وأقام بها إلى أن مات، وقال أبو القاسم : الأنبار حدُّ بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقَتُّ والتبن، وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها، وكان يقال لها الأهراء، فلما دخلتها العرب عرَّبَتها فقالت الأنبار، وقال الأزهرى : الأنبار أهراء الطعام، واحدها نِبْرُ ويجمع على أنابير جمع الجمع، وسمى الهُرْىُ نبرًا لأن الطعام إذا صب فى موضعه انتبر أى ارتفع ومنه سمى المنبر لارتفاعه، قال ابن السكيت : النبر دُوَيْبة أصغر من القراد يلسع فيحبط موضع لسعها أى يرم، والجمع أنبار.

وفتحت الأنبار فى أيام أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد، لما نازلهم سألوه الصلح فصالحهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية فى كل سنة، ويقال : بل صالحهم على ثمانين ألفًا، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٧، ٢٥٨).

قال الشيخ الخضرى عن فتح الأنبار:

أما خالد فإنه سار من الحيرة قاصدًا الأنبار (مدينة على شاطىء الفرات شمال الكوفة) وكان على جيشها شيرزاد صاحب ساباط فأنشب معهم المسلمون القتال ولما رأى شيرازاد مَالاً قِبَلَ له به طلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسوله ونحر الضعاف من إبل الجيش ورماها فى خندق المشركين وعدى إليهم فلما رأى ذلك شيرزاد صالح خالدًا على ما أراد فَقَبِلَ منه خالد وسَيَّرَه إلى مأمنه فلحق ببهمن.

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى/ ٤٥).

وعمن ينسب إلى الأنبار قال ياقوت :

وينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والكتابة وغيرهم، منهم من المتأخرين، القاضى أحمد بن نصر بن الحسين الأنبارى الأصل أبو العباس الموصلى يُعرف بالدُّبَيْلى فقيه شافعى، قدم بغداد واستنابه قاضى القضاة أبو الفضائل القاسم بن يحيى الشهرزورى فى القضاء والحكم بحريم دار الخلافة، وكان من الصالحين ورعًا دينًا خيّرًا له أخبار حِسَانٍ فى ورعه ودينه وامتناعه من إمضاء الحكم فيما لا يجوز، وردِّ أوامر من لا يمكن رد ما يستجرىء عليه، وكان لا تأخذه فى الحق لومة لائم، وله عندى يد كريمة، جزاه الله عنها ورحمه الله رحمة واسعة، وذاك أنه تلطف فى إيصالى إلى حق كان حيل بينى وبينه من غير معرفة سابقة ولا شفاعة من أحد بل نظر إلى الحق من وراء سجف رقيق فوعظ الغريم وتلطف به حتى أقرّ بالحق، ولم يزل على نيابة صاحبه إلى أن عُزل وانعزل بعزله ورجع إلى الموصل، وتوفى بها سنة ٥٩٨ رحمة الله عليه.

والأنبار أيضًا : سكة الأنبار بمرو فى أعلى البلد، ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدويه الأنبارى، قال أبو سعد : وقد وَهِمَ فيه أبو كامل

البصيرى، وهـو المذكـور بعد هـذا، فنسبه إلـى أنبار بغداد وليس بصحيح.

(معجم البلدان ١/ ٢٥٨).

*** الأنبارى:**

قال السمعانى:

الأنبارى: بفتح الألف وسكون النون بعده وفتح الباء المنقـوطة بنقطـة من تحتهـا والـراء بعد الألف، هـذه النسبة إلى بلـدة قديمـة على الفرات بينهـا وبين بغداد عشرة فراسخ وكان السفـاح أول خليفة من بنى العباس يجلس بها ويسكنها وبها مات ثم لما انتقلت الخلافة إلى أبى جعفـر المنصـور بنى بغـداد وصـارت دار الخـلافـة. وخـرج من الأنبـار جمـاعـة من الفضـلاء والعلمـاء فى كل فن ورحلتُ إليهـا نوبتين وكتبت بهـا عن جمـاعة، وقـد ذكر أبـو بكر عبـد الله بن أبى داود السجستـانى فى كتـاب المصـاحف أن أول من وضع الخط العـربى رجل من أهل الأنبار ثم تعلمت قـريش منه وانتشر فى البلاد، وإنما سميت هذه البلدة الأنبار لأن كسـرى كان يتخـذ فيهـا أنابيـر الطعـام وهى التى تسميها العرب الأهراء يعنى موضعًا يجمع فيه الطعام، وإنما نزلها جماعة من بنى إسماعيل عليه السلام وبنى معد بن عدنان.

والمنتسب إلى هذه البلدة أبـو يعقوب بن بهلول بن حسان الأنبارى، يروى عن يزيد بن هارون ويحيى بن سعيـد القطان، روى عنـه ابنه وجمـاعة من العـراقيين والغرباء.

وأبو الحارث سريج بن يـونس بن الحارث البغدادى الأنبـارى، يـروى عن هشيم وإسمـاعيل بن جعفـر، وكان ممن جمع وصنف، روى عنه أبو يعلى الموصلى وأبـو القـاسم البغـوى، مـات سنـة خمـس وثـلاثين ومائتين.

وأبو الحسن أحمد بن يـوسف الأزرق بن يعقوب بن إسحاق بن بهلـول التنوخى الأنبـارى، حدث عن أبى القاسم البغوى وأبى الليث الفـرائضى، روت عنه ابنته الطاهـرة وأبو القاسم التنوخى، وكـان صحيح السماع غيـر أنه كـان داعيـة إلى الاعتـزال، ومـات سنة ثمـان وسبعين وثلاثمائة.

وأبو بكـر محمد بن القـاسم بن محمد بن بشـار بن الحسن بن بيان بن سماعة بـن فروة بن قطن بن دعامة الأنبارى النحـوى صاحب التصـانيف، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا، سمع إسماعيل ابن إسحاق القاضى وأحمد بـن الهيثم بن خالد البزاز ومحمـد بن يـونس الكديمـى وأبا العبـاس أحمـد بن يحيى ثعلب النحوى ومحمد بن أحمد بن النضر وأباه القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى وغيرهم، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو عمـر بن حيوية الخزاز وأبو الحسين بن البواب وطبقتهم، وكان صدوقًا فاضلاً ديِّنًا خيِّرًا من أهل السنة، وصنف كتبًـا كثيرة في علم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خـالف مصحف العامـة، وكان يملى وأبـوه حى، يملى هـو فى نـاحيـة مـن المسجـد وأبـوه فى نـاحيـة أخـرى، وكـان يحفظ ثلاثمـائة ألف بيت شـاهـد فى القرآن، وكان يملى من حفظه وما كتب عنه الإملاء قط إلا من حفظـه، وكـانـت ولادته فى رجـب سنة إحـدى وسبعين ومائتين، وتوفى ليلة النحر من ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

وأبو طاهر محمـد بن على بن عبد الله بن مهدى بن سهل بن الفضيل الأنبارى، سمع بمصـر ونواحيها من أبى طاهر أحمد بن عمرو الخامى وعلى بن عبد الله بن أبى مطر الإسكندرانى وأبـى حفص بن الحداد، وكان ثقة، روى عنـه أبو الفرج بن على الطناجيـرى، ومات فى سنة اثنتين وأربعمائة.

وبهـذه النسبة شيخ مـن أهل مرو يقـال لـه أبو بكـر محمـد بن الحسين بن عبـدويه الأنبـارى المـروزى،

حدث عن أبى العباس عبد الله بن الحسين النضرى، روى عنه أبو القاسم الزاهرى، وكتب والدى رحمه الله عن أصحابه وليس ينسب إلى بلدة الأنبار بل بمرو سكة بأعلى البلد إذا خرجت من الباب وجاوزت ما هناباذ يقال لها سكة الأنبار، وهذا الشيخ من هذه السكة ووَهَمَ أبو كامل البصيرى فى نسبة هذا الشيخ فنسبه إلى الأنبار وهى بلدة على الفرات وقال سمعت منه ببخارا.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢١٢، ٢١٣).

وقد استدرك ابن الأثير السمعانى فقال:

قلت: وقد فاته النسبة إلى الأنبار قرية من قرى جوزجان ومنها: أبو الحسن على بن محمد الأنبارى، روى عن القاضى أبى نصر الحسين بن عبد الله الشيرازى، روى عنه محمد بن أحمد بن أبى الحجاج الدهستانى.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٩٣).

انظر: الأنبار.

*** ابن الأنبارى (أبو البركات) (٥١٣ - ٥٧٧ هـ):**

(وهو غير ابن الأنبارى (أبو بكر) الآتية ترجمته).

ننقل إليك ما جاء فى مقدمة المحقق القيمة لكتاب ابن الأنبارى « البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث » قال المحقق:

هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى، النحوى المعروف.

ولد بالأنبار فى شهر ربيع الآخر سنة ٥١٣هـ. ويظهر أن أباه كان أحد العلماء، إذ يذكر الصفدى أنه « سمع بالأنبار من أبيه » ثم انتقل إلى بغداد فى صباه، وهناك التقى بثلاثة من كبار علماء عصره، كان لهم أثر كبير فى حياته، وهم: « ابن الرَّزَّاز » و « ابن الشجرى » و « الجواليقى » فتلقى على الأول الفقه على مذهب الإمام الشافعى، بالمدرسة النظامية، وقرأ على الثانى النحو « ولم يكن ينتمى فى النحو إلا إليه » كما قرأ على الثالث اللغة والأدب.

وقد برع ابن النبارى فى علوم العربية، حتى صار شيخ وقته، وتصدر لإقراء النحو واللغة بالمدرسة النظامية، ثم تنسك بعد ذلك فانقطع فى منزله مشتغلا بالعلم والعبادة و كان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة.

وكان ابن الأنبارى فقير الحال، فكان له من أبيه دار يسكنها، ودار وحانوت مقدار أجرتهما نصف دينار فى الشهر، يقنع به، ويشترى منه ورقا ومع فقره كان عزيز النفس، فقد سيَّر إليه المستضىء خمسمائة دينار فردَّها، فقالوا: اجعلها لولدك، فقال: إن كنت خلقته فأنا أرزقه كما كان لا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلسا.

وكان فى غاية الزهد فكان لا يوقد عليه ضوءا، وتحته حصير قصب، وعليه ثوب وعمامة من قطن يلبسهما يوم الجمعة، فكان لا يخرج إلا للجمعة، ويلبس فى بيته ثوبا خلقا، وكان ممن قعد فى الخلوة عند الشيخ أبى النجيب.

وكانت وفاة ابن الأنبارى ببغداد فى ليلة الجمعة تاسع شعبان، سنة ٥٧٧هـ وقد بلغ من العمر ٦٤ عاما ودفن يوم الجمعة، بباب أبزر بتربة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى.

وفيما يلى تعريف بالشيوخ الذين تلقى عليهم العلم:

١ - أبو نصر أحمد بن نظام الملك: ذكر ذلك فى طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٨ وذكر أنه سمع منه الحديث، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٦.

٢ - الأنماطى: أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك

ابن أحمـد الأنمـاطى ، الحـافظ الحنبلى (٤٦٢ ـ ٥٣٨هـ) .

٣ ـ الجواليقى : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (ـ ٥٣٩ هـ) .

٤ ـ خليفة بن محفوظ بن محمد بن على المؤدب . ولد سنة ٤٦٥ ـ بالظن ـ بالأنبار .

٥ ـ ابن خيرون : محمد بن عبد الملك بن الحسن ابن خيرون بن إبراهيم أبو منصور البغدادى (ـ٥٣٩هـ) .

٦ ـ ابن الرزاز : سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الإمام أبو منصور ابن الرزاز (٤٦٢ ـ ٥٣٩ هـ) .

٧ ـ ابن الشجرى : أبو السعادات بن الشجرى هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الشريف العلوى (٤٥٠ ـ ٥٤٢هـ) .

٨ ـ أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله المقرىء النحوى : ابن بنت الشيخ أبى منصور الخياط المقرىء (٤٦٤ ـ ٥٤١هـ) قال عنه ابن الأنبارى فى النزهة ٤٠٢/ ٥ : « وسمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لأبى سعيد السيرافى » .

٩ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامرى : ذكر ذلك فى الوافى بالوفيات ٦ : ١/ ٧٠ ، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ .

١٠ ـ محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى : وهو أبوه .

١١ ـ أبو بكر محمد بن القاسم السهروردى : ذكر ذلك فى طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ .

١٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلى : ذكر ذلك فى طبقات الشافعية ٣/ ٢٤٨ ، وذكر أنه سمع منه الحديث ، وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ ، وقد روى عنه ابن الأنبارى فى نزهة الألباء / ٣٨٣ .

١٣ ـ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ابن عمر السلامى (٤٦٧ ـ ٥٥٠هـ) .

أما تلاميذه فعلى الرغم من أن المصادر تذكر أنه تردد الطلبة إليه ، وأخذوا عنه ، واستفادوا منه ، وأنه اشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء فإن هذه المصادر لا تُسَمِّى منهم إلا خمسة وهم :

١ ـ أبو بكر الحازمى : محمد بن موسى بن عثمان ابن حازم المعروف بالحازمى (ـ ٥٨٤هـ) .

٢ ـ ابن الدبيثى : محمد بن سعيد بن يحيى أبو عبد الله الواسطى (٥٥٨ ـ ٦٣٧هـ) .

٣ ـ ابن الدهان : وجيه الدين المبارك بن المبارك بن سعيد أبو بكر الواسطى (ـ ٦١٢هـ) .

٤ ـ عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمى : ذكر ذلك ياقوت فى معجم البلدان ٤/ ٢٠٢ ، وذكر أنه قرأ عليه الأدب .

٥ ـ أبو شجاع محمد بن أحمد بن على العنبرى : ذكر فى طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ أنه قرأ عليه الأدب .

هذا ويذكر السيوطى (فى بغية الوعاة ٢/ ٣٥١) أن النحوى المشهور « ابن يعيش » (٥٥٣ ـ ٦٤٣ هـ) رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنبارى ، فبلغه خبر وفاته بالموصل » .

وكان ابن الأنبارى شاعرا ، تذكر له المصادر بعض شعره ، فمن ذلك قوله :

تسدَّرع بجلباب القناعة واليأس
وصُنْه عن الأطماع فى أكرم الناس
وكن راضيًا بالله تحيا مُنَعَّمًا
وتنجو من الضراء والبؤس والباس
فلا تنس ما أوصيته من وصية
أخىَّ وأى الناس من ليس بالناسى

ومن شعره كذلك :

دع الفــؤاد بمـا فيــه من الحُـرَق
ليس التصـوّف بـالتلبيس والخـرق
بل التصـوفُ صفـوُ القلب من كَـدَر
ورؤيــة الصفـو فيـه أعظم الخـرُق
وصبـر نفس علـى أدنى مطـامعهـا
وعن مطـامعهـا فى الخَلَق بـالخَلَق
وتـرك دعـوى بمعنـى فيـه حققـه
فكيف دعـوى بـلا معنـى ولا خلق

وترك ابن الأنبـارى ثروة علمية كبيرة، يقـدِّرها بعض المصادر بمائة وثلاثين مصنفًا، وهى متنوعة الفنون، يقول صاحب روضات الجنات ٤٢٥ وهو يفرق بينه وبين أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى، المتوفى سنة ٣٢٧هـ: إن أبا بكر بن الأنبارى «كان منحصر البراعة فى فنون اللغة والعربية، بخلاف هذا فإنه الإمام البارع المبرز فى فنون شتى».

ولم تذكر لنا المصادر كل أسماء هذه المصنفات المائة والثلاثين، وإنما ذكرت عناوين حوالى ٨٠ مصنفا، سلم من عوادى الزمن منها ١٨ كتابًا ورسالة، تحتوى مخطوطة أحمد الثالث ٢٧٢٩ وحدها على تسع رسائل منها. وبعض هذه المصنفات كان معروفا لحاجى خليفة، إذ كان يذكر فى بعض الأحيان مقدماتها.

وفيما يلى قائمة بأسماء كتبه:

١ ـ الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار.

٢ ـ أدلة النحو والأصول: مخطوط فى مكتبة عاطف أفندى باستانبول (انظر: MFOV 492) رقم ٢٤٢٩.

٣ ـ أسرار العربية، وقد نشر مرتين: الأولى بعناية المستشرق C.F. Seybold فى ليدن عام ١٨٨٦، والثانية بتحقيق محمد بهجة البيطار فى دمشق عام ١٩٥٧.

٤ ـ الأسمى فى شرح الأسما.

٥ ـ أصول الفصول فى التصوف.

٦ ـ الأضداد.

٧ ـ الإغراب فى جدل الإعراب. ومنه مخطوطة فى باريس ١٠١٣ / ٣ باسم: «لمع الإغراب فى جدل الإعراب» ومخطوطتان أخريان فى الأسكوريال ٧٧٢٠٢/ ٤، وعاطف أفندى ٢٤٢٩ باستانبول ... وقد نشره الأستاذ سعيد الأفغانى فى دمشق عام ١٩٥٧ مع كتاب «لمع الأدلة».

٨ ـ الألفاظ الجارية على لسان الجارية.

٩ ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، وقد نشر مرتين: الأولى بتحقيق G. Weil فى ليدن ١٩١٣، والثانية بعناية محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة ١٩٥٣.

١٠ ـ الأنوار فى العربية.

١١ ـ الإيضاح فى النحو

١٢ ـ بداية الهداية.

١٣ ـ بغية الوارد.

١٤ ـ البلغة فى أساليب اللغة.

١٥ ـ البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث.

١٦ ـ البلغة فى نقد الشعر.

١٧ ـ البيان فى إعراب القرآن، ومنه مخطوطة فى القاهرة (كتالوج الطبعة الثانية ١/ ٣٥١) باسم «البيان فى غريب إعراب القرآن» وقد حققه الدكتور طه عبد الحميد طه بالعنوان الأخير وقدمه للنشر.

١٨ ـ البيان فى جمع أفعل أخف الأوزان.

١٩ ـ تاريخ الأنبار.

٢٠ ـ تصرفات لو.

٢١ ـ التفريد فى كلمة التوحيد.

٢٢ ـ تفسير غريب المقامات الحريرية .

٢٣ ـ التنقيح فى مسلك الترجيح .

٢٤ ـ ثلاثة مجالس فى الوعظ .

٢٥ ـ جلاء الأوهام وجلاء الأفهام فى متعلق الظرف فى قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لكم ليلة الصيام ﴾ .

٢٦ ـ الجمل فى علم الجدل .

٢٧ ـ الجوهرة فى نسب النبى ﷺ وأصحابه العشرة .

٢٨ ـ الحضّ على تعليم العربية .

٢٩ ـ حلية الطراز فى حل الألغاز .

٣٠ ـ حلية العربية .

٣١ ـ حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود

ومنه مخطوطة فى مكتبة سليم أغا باستانبول ١٠٧٤/ ٣، ومخطوطة أخرى فى أحمد الثالث ٢٧٢٩ ، ومنها ميكروفيلم فى معهد المخطوطات ١١٦ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٥٣) وقد نشره الدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٦ .

٣٢ ـ حواشى الإيضاح .

٣٣ ـ الداعى إلى الإسلام فى علم الكلام .

٣٤ ـ ديوان اللغة .

٣٥ ـ رتبة الإنسانية فى المسائل الخراسانية .

٣٦ ـ الزهرة فى اللغة .

٣٧ ـ زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء ، ومن هذا الكتاب مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ ، وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات رقم ١٤٣ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٥٦) .

٣٨ ـ سمط الأدلة فى النحو .

٣٩ ـ شرح الحماسة .

٤٠ ـ شرح دواوين الشعراء .

٤١ ـ شرح السَّبْع الطوال .

٤٢ ـ شرح المقامات للحريرى .

٤٣ ـ شرح المقبوض فى العروض .

٤٤ ـ شرح مقصورة ابن دريد .

٤٥ ـ شفاء السائل فى بيان رتبة الفاعل .

٤٦ ـ عقود الإعراب .

٤٧ ـ عمدة الأدباء فى معرفة ما يكتب بالياء . ومن هذا الكتاب مخطوط فى ليدن ١٧١ ، وآخر فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات رقم ١٧٧ لغة (فهرس المخطوطات المصورة ص ٣٦١) .

٤٨ ـ الفائق فى أسماء المائق .

٤٩ ـ فرائد الفوائد ، ومنه مخطوط فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ ، وعنه ميكروفيلم فى معهد المخطوطات برقم ٦٢٩ أدب (فهرس المخطوطات المصورة ص ٥٠٥) .

٥٠ ـ نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، وتصفه معظم المصادر بأنه « جامع بين المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه » .

ومنه مخطوطات بالقاهرة (كتالوج الطبعة الثانية ٥/ ٣٨٦) والجزائر ٨٩٨/ ٤ ، وبانكيبور ١٢/ ٧٨٧، ورامبور ١/ ٦٤٩/ ٢٣٧ ، وقد طبع فى القاهرة طبعة حجر فى عام ١٢٩٤هـ ، ثم نشره الدكتور إبراهيم السامرائى فى بغداد سنة ١٩٥٩ ، والدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٢ ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم فى القاهرة سنة ١٩٦٧ .

قالت المؤلفة : ذكره الشيخ محمد الطنطاوى فقال عنه : شرح فيه تراجم النحاة من الإمام عَلِيٍّ إلى شيخه ابن الشجرى الذى أطال فى مديحه ، وكان للتراجم

مسك الختام، وقد رفع سنده من شيخه في التلقي عمن فوقه حتى وصله بالإمام على كرم الله وجهه. وهذه الكتب مما لا غنى لطالب العربية عن الانتفاع بها.

ثم يقول إن هذه الكتب من المراجع التى اعتمد عليها فى كتابه.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ٢٠٧).

(البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث لأبى البركات الأنبارى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبد التواب. مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠/ ٧ ـ ٢٨، ٣٤ مقدمة المحقق. انظر أيضًا إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين ـ لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمنى ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ١٨٥، ١٨٦، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٠١ـ١٠٥).

له ترجمة فى: الأعلام ٤/ ١٠٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٢، والبداية ١٢/ ٣٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٨٦ ـ ٨٨ وفيهما « محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد» وتلخيص ابن مكتوم ١٠٦، ١٠٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٨، ٢٥٩، وطبقات الشافعية ٤/ ٢٤٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ٢/ ٧٦ ـ ٨٠ وفوات الوفيات ١/ ٣٣٥، ومجلة المجمع العلمى العربى ٣٠/ ٥٩٠ ـ ٥٩٤، ومعجم الأدباء ١/ ٤٨، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٠ وهدية العارفين ١١٩، ٥٢٠، والوافى بالوفيات وفيه ثبت بمؤلفاته.

*** ابن الأنبارى (أبو بكر) (٣٢٧ أو ٣٢٨هـ / ٩٤٠م):**

أورده السمعانى فى مادة « الأنبارى » ونستكمل لك هنا ما جاء فى مصادر أخرى قال صاحب نشأة النحو: هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، أقام مع أبيه فى بغداد، وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما، ثم أربى على الكل لما أوتيه من حافظة نادرة، فقد كان يملى مصنفاته المبسوطة من حفظه مع صدق الرواية.

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٥، ١٧٦).

ومنها فى النحو: الكافى، والواضح، والموضح. توفى ببغداد سنة ٣٢٧هـ.

وقال صاحب إشارة التعيين (وفيه وفاته سنة ٣٢٨) وذلك تحت عنوان « محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنبارى النحوى على مذهب الكوفيين » : أحد الأئمة المشهورين، . أكثر عن أبيه (كان يملى فى ناحية من المسجد، وأبوه فى ناحية أخرى، القفطى).

وكان حفظة، يقال إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرًا بأسانيدها. وعن أبى علىّ البغدادى قال: كان أبو بكر الأنبارى يحفظ ثلثمائة ألف بيت شواهد فى القرآن، وكان من الصالحين، وله تصانيف مفيدة فى النحو، واللغة، وأمالى. منها: كتاب الزاهر فى اللغة وكتاب الأمالى وغير ذلك.

له ترجمة فى « الأعلام ٧/ ٢٢٦، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١ـ ٢٠٩ والبداية ١١/ ١٩٦، وبغية الوعاة ١/ ٢١٢ ـ ٢١٤ والبلغة / ٢٤٥ وتاريخ ابن الأثير ٦/ ٢٧٤ وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١ ـ ١٨٦، وتلخيص ابن مكتوم / ٢٢٨، ٢٢٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣١٥، ٣١٦، وطبقات الزبيدى / ٢٧١، ٢٧٢، وطبقات ابن قاضى شهبة ١/ ١٢٠ ـ ١٢٣، وطبقات القراء ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢، والفهرست/ ٧٥، ومسالك الأبصار ٤/ ٢٩٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠٦ ـ ٣١٣، ومعجم المؤلفين ١١/ ١٤٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٩ ونزهة الألباء / ٣٣٠ ـ ٣٤٢.

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد

الباقي بن عبد المجيد اليماني ـ تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٣٥) .

وإليك هذه المعلومات عن طبعات مؤلفاته، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى الصفحة والحرف ف رمز إلى الفهرس، والحرف م يرمز إلى المراجع، كما أن مج يرمز إلى « مجموع » :

١ ـ الأضداد في اللغة .

باعتناء هوتسما Houstma ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨١م ٣٨٨ص .

ـ تحقيق محمد عبد القادر سعيد الرافعي، وأحمد الشنقيطي. القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ٣٨٥ص .

ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، مطبعة حكومة الكويت (٥٢٦ ص، م، ٩ ص، ف، ٨٧ص (الألفاظ والأضداد، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، القوافي، الأرجاز، أنصاف الأبيات، الأعلام، القبائل والأمم، المراجع) .

٢ ـ إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل .

تحقيق، محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م .

٣ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس .

تحقيق، حاتم صالح الضامن، بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر. باريس : المركز الإلكتروني لخدمات الطباعة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م في جزأين .

ج ١ : ٦٥٧ص، م. ٧٨ص، ف، ٢٣ص، فهرس مقدمة التحقيق، الموضوعات .

ج٢ : ٦٥٦ص، ف، ٤٢ص (الموضوعات، مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق، الأقوال والأمثال، والأشعار، الأرجاز، أجزاء الأبيات، اللغة، الأعلام، الشعراء، والرُّجاز) .

٤ ـ شرح الألفات المبتدآت في الأسماء والأفعال .

تحقيق أبي محفوظ الكريم معصومي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج ٣٤ ج ٢ .

١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩ [١٨ص (٢٧٣ص ـ ٢٩٠ص) م، ٨ص] مج ٣٤ ج ٣، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ١٥ص (٤٤٧ص ـ ٤٦١ ص) .

تحقيق حسن شاذلي فرهود، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، السعودية، المجلد السادس، (١٩٧٩م) (تحت عنوان، مختصر في الألفات) .

(٢٤ص، م ٤ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨ ص، التعليقات، مراجع التحقيق) .

القاهرة : المكتبة العربية، ١٩٨٠م، ٤٦ ص .

٥ ـ شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها .

تحقيق، صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق، مج ٣٧، ج٣، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

(١٤ص (٤١٤ص ـ ٤٢٧ص) م، ٣ص) .

بيروت : دار الكتاب الجديد، ط، الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٢٣ص، م، ١١ص (معها ذيل بخطب لأم المؤمنين عائشة) .

٦ ـ شرح ديوان عامر بن الطفيل .

عناية James Iyall ليدن : مؤسسة بريل، مطبعة بريل، ١٩١٣م .

دار صادر، بيروت، أعادت طباعته بالأوفست .

٧ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات .

تحقيق، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف بمصر، مطبعة الدار، ١٩٦٢م.

(٧٣٥ص، م، ١٥ + ٢ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١١٨ص، الآيات، الأحاديث، الأمثال، الأشعار، الأرجاز، اللغة، ما ورد فى الحواشى، مسائل العربية، الأعلام، القبائل، الطوائف، البلدان والمواضع، استدراك وتذييل، مراجع التحقيق والتعليق).

٨ ـ شرح معلقة زهير.

عناية، ريشير O.rescher، مجلة الشرقيات Lemonde Oriental Vol.2، ١٩١٣.

(٥٩ص (١٣٧ص ـ ١٩٥) م، ١٢ص، باللغة السويدية).

استانبول: مطبعة الجوائب ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

٥٩ص.

٩ ـ شرح معلقة عنترة.

عناية O.rescher، مجلة Rivista degli Studi Orientali،

مج٤، ج ٤، ١٩١١م ـ ١٩١٢م.

٣١ ص (٣٠١ ـ ٣٣١) م، ٢ص.

مج٥. ج٥، ١٩١٤م، ٦ص (٣٤٧ص ـ ٣٥٢).

مج ٦، ج٦، ١٩١٥م، ٢٩ص (٩٣١ص ـ ٩٥٩ص).

١٠ ـ شرح المفضليات للمفضل الضَّبى.

عناية ومقابلة، Charles James Lyall، اكسفورد: جامعة اكسفورد، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٢٠م.

(٩٣٠ص، م، ١١ص، بالإنجليزية، ف، ١٥ص، المحتوى وكلمات).

١١ ـ كتاب مسألة من التعجب.

تحقيق، محيى الدين توفيق إبراهيم، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد ٥، (١٩٧٤م).

(١١٠ص (٣ص ـ ١٣ص) م: ١ص، ف، ٢ص، المصادر والمراجع).

١٢ ـ المذكر والمؤنث.

تحقيق، طارق عبد عون الجنابى، بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٧٨م. (٩٠٩ص، م، ٧٦ص + ٤ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ١٥٤ص، الأعلام، المواضع، البلدان، الأيام، الجماعات، الأقوام، اللغات، الآيات، الحديث، الأثر، الأقوال، الأمثال، الأشعار، الأرجاز، جريدة الدراسة والتحقيق ومراجعها).

١٣ ـ الهاءات فى كتاب الله.

تحقيق نوار حسن آل ياسين، مجلة البلاغ، بغداد، السنة ٦ العدادن٤، ١٩٧٦م.

١٧ ص (٦٨ ـ ٧٣) والسنة ٦ العدد ٥، ١١ ص (٦٢ ـ ٧٢).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية/ ١٠٥ ـ ١٠٨).

*** إنباط المياه (علم -):**

هو علم يُتَعَّرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة فى الأرض وإظهارها.

ومنفعته ظاهرة: وهى إحياء الأرضين وإفلاحها.

ونقل عن بعض العلماء أنه قال: لو علم عِبَادُ الله تعالى رضاء الله تعالى فى إحياء أرضه لم يبق فى وجه الأرض موضع خراب.

وللكرخى فيه كتاب مختصر. وفى خلال كتاب (الفلاحة النبطية) مهمات هذا العلم. انتهى ما فى مدينة العلوم، ومفتاح السعادة وأورده العلامة أبو الخير، رحمه الله، فى فروع علم الهندسة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٧٢، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١ / ١٥٠).

* الأنبياء :

أحد أقسام علم التوحيد هو النبوات ، ويشمل ما يتعلق بالأنبياء ، وما يتعلق بالكتب السماوية .

وينطوى تحت الأنبياء معرفة الفرق بين النبى والرسول ، وعدد الرسل ، والحكمة فى إرسالهم ، والإيمان بهم :

النبى والرسول ، والفرق بينهما :

الرسول : إنسان ، حر ، ذكر ، أوحى إليه بشرع من الله وأمر بتبليغه .

والنبى : إنسان ، حر ، ذكر ، أوحى إليه بشرع من الله سواء أمر بتبليغه أو لا ، فإن أُمِرَ بتبليغه فهو رسول ونبى ، وإن لم يؤمر فهو نبى فقط ، وليس برسول .

عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا : أما عددهم إجمالا فمفوض لله ، ويجب أن نؤمن أن عددهم كثير ولا يمكن حصره ولا تحديده ، والدليل على ذلك :

قوله تعالى ﴿ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ [سورة غافر : ٧٨] .

وأيضًا فإنه لم يرد نص من الشارع بحصرهم فى عدد معين ، فلو حصرناهم فى عدد معين مع عدم ورود النص لترتب على ذلك احتمال عدّ من ليس منهم فى الواقع ، وترك من هو منهم فى الواقع .

وأما عدد الرسل الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا فخمسة وعشرون ، وهم المذكورون فى القرآن الكريم ، وهؤلاء عبارة عن الثمانية عشر المذكورين فى قوله تعالى : فى أربع آيات متتالية من سورة الأنعام ، وهى قوله تعالى :

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كلا هَدَيْنَا وَنوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَٰرُونَ وكَذَلكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى وإِلْيَاسَ كُلٌ مِنَ الصالحين * وإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وكلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٣ـ٨٦] .

والسبعة الآخرون هم آدم وإدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين . وفى جمعهم يقول الشاعر :

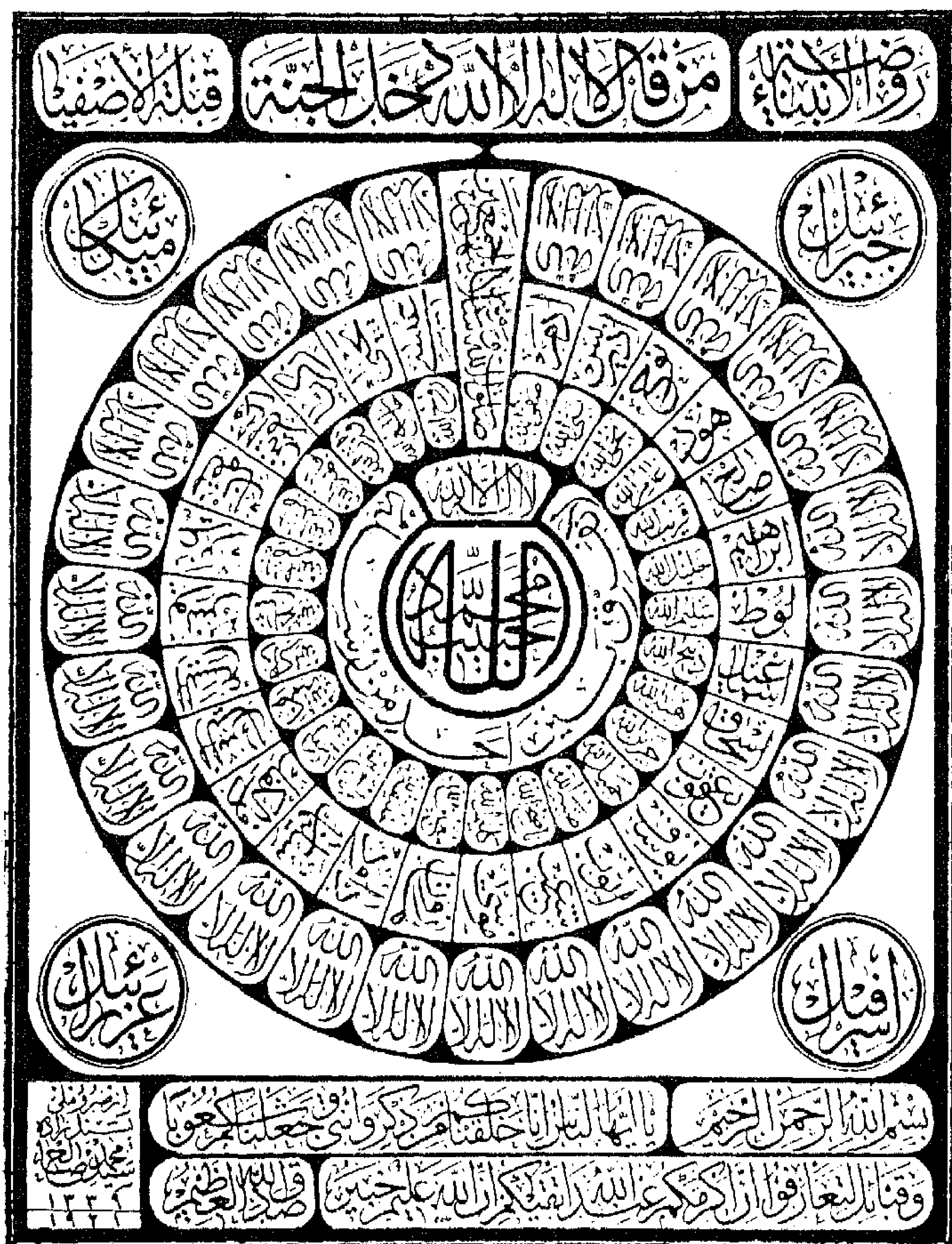
حتم على كل ذى التكليف معرفة
بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى « تلك حجتنا » منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا
إدريس هود ، شعيب صالح ، وكذا
ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

(المختصر البسيط / ٢٤ـ٢٦) .

وهؤلاء الخمسة وعشرون متفق عليهم ، وثلاثة مختلف فيهم وهم : لقمان ، وذو القرنين ، وعزير . وقد نظمهم أحد العلماء فقال :

خذ عدَّ ما قد جاء فى القرآن
من النبيين على البيان
فإنهم عشرون مع ثمانية
فهاكها منظومة علانيةْ
هم آدمٌ ونوح والخليل
إدريس إسحاق وإسماعيل
وصالح ويونس يعقوب
ويوسف وذو البلا أيوب
لقمان ذو القرنين لوط هود
إلياس يحيى وكذا داود ...
وزكريا وسليمان ومع
عُزَيْر ذى الكفل شعيب واليسع
موسى وعيسى وكذا هارون
خاتمهم نبينا الأمين

(الإمداد شرح منظومة الإسناد ـ أكرم عبد الوهاب . الموصل / الموصل الجديدة ١٤٠٥هـ ، ١/ ١٢) .



عن بدائع الخط العربى ـ ناجى زين الدين المصرف



٣١٩ ـ «اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح. . . الخ بخط الثلث والنسخ من مجموعة عبد القادر سنة ١٣٤٢ هجرية.

عن نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش

وفي « الفرائد في علم العقائد » وهي منظومة للشيخ معروف النودهي عن العقائد النسفية يفرد الناظم فريدة بعنوان « فريدة في أول الأنبياء وآخرهم وعددهم وعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام » يقول فيها :

نبينـــــا لـــــلأنبيـــــاء أوّل
وخـــاتـم للعـــالمين مـــرسـل
وأفضـل الخلق علـى الإطـــلاق
تمّـت بـــه مكـــارم الأخـــلاق
وآدم أوّل فـــي الظهـــــــــور
عـــددهُـم قـــد جـــاء في المأثـــور
في سنّـــة صحيحـــة مـــرتفعـــه
مـأة ألـف وألـــــوفٌ أربعـــــهْ

يتبعهـــا عشـــرون ألفـــا والخبـــر
بعـــدَّة الـــرسلِ صَحَّ واشتهـــر
بأنهـــا فـى خمســـة وعشـــرهْ
مـع ثـــلاثمـــائة مُنحصـــرهْ
وإنمـــا خـــالفتُ فيمـــا ذُكـــراً
لمـــا عليـــه النَّسَفيُّ قـــد جـــرى
لأنـــه صحَّ الحـــديثُ بعـــدَدْ
كُـلٌّ فـــواجـبٌ إذًا أن يُعْتَقـــدْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهي ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغي، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغي. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٥٧).

أولو العزم من الرسل :

وأولوا العزم من هؤلاء الرسل خمسة فقط، وهم : محمد، إبراهيم، نوح، عيسى، وموسى، وهؤلاء الخمسة هم المذكورون فى قوله تعالى : ﴿ **ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم** ﴾ [الأحزاب : ٧] (انظر : أولوا العزم من الرسل).

وإنما سُمُّوا بأولى العزم دون غيرهم من الرسل لصبرهم وتحملهم المشاق أثناء تأديتهم لرسالتهم، أكثر من غيرهم من الرسل الآخرين.

حكم الإيمان بالرسل والإنكار لهم أو لبعضهم، ودليله :

يجب الإيمان بالخمسة والعشرين المذكورين فى القرآن تفصيلا، وبأن الله أرسل رسلا غيرهم كثيرين، مفوض تحديد عددهم لله سبحانه ومنكر أحد الخمسة والعشرين المذكورين فى القرآن، وكذلك المنكر بأن الله أرسل رسلا غيرهم كافر، لقوله سبحانه ﴿ **آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كُلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** ﴾ [البقرة : ٢٨٥].

وقول الرسول ﷺ « الإيمان أن تؤمن بالله ورسله ... إلخ » متفق عليه.

الحكمة فى إرسال الرسل :

أرسل الله الرسل تفضلا منه ورحمة إلى الناس لهدايتهم بما يبلغونه إليهم من الشرائع التى أوحى الله إليهم بها، وإرشادهم وتوجيههم إلى ما فيه الخير والسعادة لهم فى الدنيا والآخرة.

(المختصر البسيط فى علم التوحيد ـ د. طنطاوى مصطفى طنطاوى / ٢٤ ـ ٢٧. انظر أيضًا محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار للشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى ١/ ٢٨٦، ٢٨٧ والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ١/ ٥٥٨ـ ٥٦٣).

ويجيب الإمام السيوطى عن سؤال وُجِّهَ إليه عن عدد الأنبياء والرسل بقوله : روى الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامه الباهلى « أن رجلا قال : يا رسول الله أنَبِيٌّ كان آدم؟ قال نعم. قال : كم بينه وبين نوح؟ قال : عشرة قرون. قال : كم بين نوح وإبراهيم؟ قال : عشرة قرون. قال : يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال : ثلثمائة وخمسة عشر». وأخرج ابن حبان فى صحيحه، والحاكم عن أبى ذر قال : قلت يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال : مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألفا، قلت : يا رسول الله، كم الرسل منهم؟ قال : ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير ».

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ١٣٨. انظر أيضًا الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدى. كتاب التحرير ١م ١/ ٢٦، ٢٧).

وعمن حج من الأنبياء نجد هذه الأسئلة التى صيغت نظما ووجهت إلى الإمام السيوطى ورد السيوطى عليها :

علمت ما هؤلاء ينطقون ۝ قال أفتعبد
ون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا
يضركم ۝ أف لكم ولما تعبدو
ن من دون الله أفلا تعقلون ۝ قالوا حر
قوه وانصروا آلهتكم إن كنتم
فاعلين ۝ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
براهيم ۝ وأرادوا به كيدا فجعلناهم
الأخسرين ۝ ونجيناه ولوطا إلى الأر
ض التي باركنا فيها للعالمين ۝ ووهبنا له إ
سحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ۝
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأو
حينا إليهم فعل الخيرات وإقام
الصلوة وإيتاء الزكوة وكانو
لنا عابدين ۝ ولوطا آتيناه حكما و
علما ونجيناه من القرية التي كانت

٤٤ - صفحة من القرآن بالخط الكوفي.. الأصل محفوظ في المكتبة الظاهرية / مجمع اللغة العربية / دمشق / سوريا.
الآيات ٦٥ - ٧٤ من سورة الانبياء.

مسألة :

يـا عـالم العصـر لا زالت أنـا مُلكم
تهمي وعلمكم فـيَ الأرض ينتشـــــر
هل النبيُّـــون حَجُّــوا البيت كلهم
أو لـم يحـج بـه بعـض كمـا ذكـــروا؟
عن صـــالح مع هـــود أن حجَّهمـا
للبيت أنكـــر يـــا مـــولى لـــه نظـــر
وآدم حيـن حج البيـت هل أحـــــد
لـــرأســه حـالق إن كـان قـد ذكـروا
هل بـالحديـد وهـل جبـريل فـاعلـه
أو جـوهـــر أو بغيـر هل لـــذا أثـر؟
اكشف لنـا وأبن لا زلت تـرشـدنـا
طـرق الصـواب إلـى أن ينتهى العمـر
ثم الصـلاة على المختـار من مضـر
مـــا دام للبيت حجـــاج ومعتمـــر

الجواب :

نعم ورد عن عروة بن الزبير قال : ما من نبيٍّ إلا حج هـذا البيت إلا ما كـان من هود وصـالح تشـاغلا بأمـر قـومهمـا حتى قبضهمـا الله ولم يحجـا . أخـرجـه ابن إسحاق فى المبتدأ ، وابن عساكـر فى تاريخه ، وقصته أن جبـريل حلق رأس آدم عليهمـا السـلام حين حج بياقوتة من الجنة رويناها فى تاريخ الخطيب من طريق جعفر بن محمد عن آبائه والله أعلم .

(الحاوى للفتاوى للسيوطى ١/ ٣٥٤) .

*** الأنبياء (سورة ـ) :**

السورة رقم ٢١ من سـور القرآن الكريم وفقـا لترتيب المصحـف وقـد فصَّل القول فيهـا الإمام الفيـروزابادى فأدرجهـا فى البصيرة الـواحـدة والعشرين من بصـائره تحت اسم ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ وهى أولى آيات السورة فقال :

السورة مكية بالاتفاق . وآياتهـا مائة واثنتا عشرة عند الكوفيين ، وإحدى عشرة عند الباقين . وكلماتها ألف ومائة وثمانيـة وستون . وحروفها أربعـة آلاف وثمانمائة وسبعون . المختلف فيها آية واحدة , : ﴿ **ولا يضركم** ﴾ [الآية : ٦٦] .

مجموع فواصل آياتهـا (م ن) وسميت سورة الأنبياء لاشتمـالها على قصصهم على إبراهيم ، وإسحـاق ، ويعقـوب ، ولـوط ونـوح وسليمـان ، وداود وأيـوب ، وإسمـاعيل ، وصـالح ويـونس ، وزكـريـا ، ويحيى ، وعيسى .

مقصـود السـورة : مـا اشتملت عليـه مجمـلا : من التنبيـه على الحسـاب فى القيـامة ، وقـرب زمـانهـا ، ووصف الكفَّار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة ، وحجة الوحدانية ، والإخبار عن الملائكة وطـاعتهم وتخليق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسيـر الكواكب ودَوْر الفلك ، والإخبار عن مـوت الخـلائق وفنائهم ، وكـلاء الله تعـالى (أى حراسته) وحفظه العبد من الآفات ، وذكر ميزان العدل فى القيـامـة ، وذكـر إبراهيم بـالرشد والهدايـة ، وإنكاره على الأصنام وعُبَّـادها ، وسلامة إبراهيم مـن نار نُمرود وإيقادها ، ونجـاة لوط من قومه أولـى العدوان ، ونجاة نـوح ومتـابعتـه من الطـوفـان ، وحكم داود ، وفهم سليمـان ، وذكـر تسخير الشيطـان ، وتضـرع أيـوب ، ودعاء يـونس ، وسؤال زكريـا ، وصـلاح مـريم ، وهلاك قرى أفرطوا فى الطغيان ، وفتح سد يأجوج ومأجوج فى آخر الـزمان وذل الكفار والأوثان ، فى دخـول النيران ، وعـز أهل الطـاعـة والإيمـان ، من الأزل إلى الأبـد فى جميع الأزمان ، على علالـى الجنان ، وطى السموات فى ساعة القيـامة ، وذكر الأمم الماضيـة ، والمنزلة من الكتب فى سـالف الأزمـان ، وإرسـال المصطفى ﷺ بالرأفة والرحمـة والإحسان ، وتبليغ الرسالة على حكم السـوية من غيـر نقصان ورجحـان ، وطلب حكم الله

تعـالى على وفق الحق، والحكمـة فى قولـه تعـالى : ﴿ربِّ احكم بالحق وربنا الرحمن﴾ .

المتشابهات :

قـوله تعـالى : ﴿ مـــا يأتيهم مـن ذكـر مـن ربهم محدث﴾ [الآيـة : ٢] وفـي الشعـراء ﴿ من ذكـر من الرحمن محدث ﴾ [الآيـة : ٥] خصت هذه السـورة بقوله تعالى ﴿ من ربهم ﴾ بالإضافة ، لأن ﴿ الرحمن﴾ لم يأت مضافًا ، ولموافقة مـا بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿ قـــل ربى يعلم ﴾ وخصت الشعراء بقولـه تعالى : ﴿من الـرحمن ﴾ ليكون كل سورة مخصـوصة بوصف من أوصـافه ، وليس فى أوصـاف الله تعالى اسم أشبـه بـاسم الله من الرحمن ، لأنهمـا اسمـان ممنوعـان أن يسمى بهما غير الله عز وجل ، ولموافقة ما بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿ العزيز الرحيم ﴾ لأن الرحمن والرحيم من مصدر واحد .

قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً ﴾ [الآية : ٧] وبعده ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ [الآية : ٢٥] ﴿ قبلك ﴾ و ﴿ مـن قبلك ﴾ كلاهما لاستيعاب الـزمـان المتقـدم ، إلا أن (مـن) إذا دخل دل على الحصر بين الحَدَّيْن ، وضبطه بذكر الطرفين . ولم يأت ﴿ وما أرسلنـا قبلك ﴾ إلاَّ هذه ـ وخصَّـت بالحذف ـ لأنَّ قبلها ﴿ ما ءَامنت قبلهم من قرية ﴾ فبناه عليه لأنه هو وآخر فى الفرقان ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ﴾ [الآية : ٢٥] وزاد فى الثـانى ﴿ من قبلك من رسول ﴾ على الأصل للحصر.

قوله تعالى : ﴿ كلُّ نفس ذائقة الموت ونبلوكُم بالشر والخيـر فتنة وإلينـا ترجعـون ﴾ [الآيـــة : ٣٥] وفى العنكبوت : ﴿ ثمَّ إلينا تـرجعون ﴾ [الآيـة : ٥٧] لأن ثم للتـراخى والرجـوع هو الـرجوع إلى الجنـة أو النار، وذلك فى القيـامـة ، فُخصَّـت سـورة العنكبـوت بـه . وخُصت هـذه السـورة بالـواو لمَّـا حيل بين الكـلامين بقوله : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ﴾ وإنما ذُكرا لتقدم ذكرهمـا ، فقام مقام التراخى ، وناب الـواو منابه والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وإذا رءَاك الذين كفـروا إن يتخذونك إلاَّ هُزُوًا ﴾ [الآية : ٣٦] وفى الفـرقان ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلاَّ هزوًا ﴾ [الآية : ٤١] لأنـه ليس فى الآية التى تقـدمتهـا ذكـر الكفَّـار، فصـرح بـاسمهم ، وفى الفـرقان قـد سبق ذكـر الكفَّـار، فخص الإظهار بهـذه السورة ، والكناية بتلك .

قوله تعالى : ﴿ ما هذه التماثيل التى أنتم لها عٰكفون * قالوا وجدنا ﴾ [الآيتان : ٥٢ ، ٥٣] وفى الشعراء ﴿ قالوا بـل وجدنا ﴾ [الآيـة : ٧٤] لأن قولـه : ﴿وجدنا ءاباءنا ﴾ جواب لقوله : ﴿ مـا هـذه التمـاثيل ﴾ وفى الشعراء أجابوا عن قوله تعالى ﴿ ما تعبدون ﴾ بقولهم ﴿ قالوا نعبد أصنامًا ﴾ ثم قال لهم ﴿ هل يسمعونكم إذ تـدعون * أو ينفعـونكم أو يضـرون ﴾ [الآيتان : ٧١ ، ٧٢] فأتى بصـورة الاستفهام ومعنـاه النفى ﴿ قالوا بل وجدنا ﴾ (أى قالـوا لا بل وجدنـا) عليه آبـاءنا ، لأن السـؤال فى الآية يقتضى فى جـوابهم أن ينفـوا ما نفـاه السائل ، فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ، ويثبت الثانى ، فقالوا : بل وجدنا ، فخصت السورة به .

قـولـه تعـالى : ﴿ وأرادوا بـــه كيـــدًا فجعلنـــاهم الأخسـرين﴾ [الأنبيـــاء : ٧٠] وفى الصـــافـــات ﴿الأسفلين ﴾ [الآية : ٩٨] لأن فى هذه السورة كادهـم إبراهيم ، لقـوله : ﴿لأكيـدن أصنـامكم ﴾ وهـم كادوا إبراهيـم لقـوله : ﴿وأرادوا بـه كيـدًا ﴾ فجـرت بينهم مكايـدة ، فغلبهم إبراهيم ، لأنـه كسر أصنـامهم ، ولم يغلبونه ، لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم فكانوا هم الأخسرين . وفى الصَّافَّات ﴿ قالوا ابنوا لـه بنيانًا فألقوه فى الجحيم ﴾ [الآية : ٩٧] فأجّجوا نارًا عظيمة ، وبنوا بنيانًـا عاليًا ، ورفعوه إليـه ، ورموه منه إلى أسفل فـرفعه الله ، وجعلهم فى الـدنيا سـافلين ، وردَّهـم فى العقبى أسفل سافلين ، فخُصت والصافات بالأسفلين .

قوله تعالى : ﴿ فنجَّيْنـه ﴾ بالفـاء سبق فى يونس . ومثله فى الشعراء ﴿ فنجينْه وأهله أجمعين * إلاَّ عجوزًا فى الغْبرين ﴾ [الآيتان : ١٧٠ ، ١٧١] .

قوله تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ [الآية : ٨٣] ختم القصة بقوله تعالى ﴿ رحمة من عندنا ﴾ [الآية : ٨٤] وقال فى صَ ﴿ رحمة منَّا ﴾ [الآية : ٤٣] لأنه بـالغ فـى التضرع بقـولـه تعـالى : ﴿ وأنـت أرحـم الرَّاحمين﴾ فبالغ سبحانه فـى الإجابة ، وقال ﴿ رحمة من عندنا ﴾ لأنـه (عنـد) حيث جـاء دلَّ على أنَّ الله سبحانـه تولَّى ذلك من غير واسطة . وفى صَ لمَّـا بدأ القصة بقوله تعالى ﴿ واذكر عبدنا ﴾ ختم بقوله تعالى ﴿منَّا ﴾ ليكون آخر الآية ملتئما بالأوَّل .

قوله تعالى : ﴿ فاعبـدون * وتقطَّعوا ﴾ [الأنبياء : ٩٢ ، ٩٣] وفى المــؤمنـــون ﴿فاتقـون * فتقطَّعوا﴾ [الآيتـان ٥٢ ، ٥٣] لأن الخطــاب فى هـــذه الســورة للكفار، فأمـرهم بالعبادة التى هى التَّوحيـد ، ثم قال : ﴿وتقطَّعوا﴾ بالواو، لأن التقطع قـد كان منهم قبل هذا القـول لهم . ومن جعله خطـابًـا للمؤمنين ، فمعنـاه : دُوموا على الطَّاعة . وفـى المؤمنون الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين بـدليل قولـه قبله ﴿ يأيهـا الرسل كلـوا من الطيبْت ﴾ والأنبياء والمؤمنون مأمـورون بالتَّقوى ، ثم قال﴿فتقطَّعوا أمرهم ﴾ أى ظهر منهم التقطُّع بعد هذا القول ، والمراد أُمتهم .

قوله تعالى : ﴿ والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها ﴾ [الآية : ٩١] وفى التحـريم ﴿فيه﴾[الآية : ١٢] لأن المقصود هنا ذكرها وما آل إليـه أمرها ، حتى ظهر فيها ابنهـا ، وصـارت هى وابنهـا آيـة . وذلك لا يكـون إلا بـالنفخ فى جملتها ، وبحملهـا والاستمـرار على ذلك إلى يـوم ولادتهـا ، فلهـذا خُصَّت بــالتَّأنيث ، ومـا فى التحـريم مقصـور على ذكـر إحصانهـا ، وتصـديقهـا بكلمات ربها ، وكان النفخ أصاب فرجها ، وهو مذكَّر، والمراد به فرج الجيب أو غيره ، فخُصِّت بالتَّذكير.

فضل السورة :

رُوى فيـه أحاديث سـاقطة ضعيفـة . منها : من قـرأ سورة اقترب للنَّاس حسابهم حـاسبه الله حسابا يسيرًا ، وصافحـه ، وسلَّم عليه كل نبى ذكر اسمـه فى القرآن . وفى حديث عَلِىٍّ : يـا علىَّ من قرأ هذه الســورة فكأنَّما عبـد الله على رضـاه . (قـال الشهـاب فى حـاشيتـه ٦/ ٢٨٠ : « هو حديث موضوع ») .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطائف الكتـاب العزيـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق محمـد على النجار ١/ ٣١٧ـ٣٢٢) .

أما عن أنـواع القراءات وأنواع الـوقف بالنسبـة لهذه السـورة فنحيلك إلى المراجع التى أوردنـاها فى مـادة «إبراهيم (سورة)» م٢/ ١٥١ ـ ١٥٤ .

وعن موضع سـورة الأنبياء بالنسبة لسورة مـريم يقول الإمام السيوطى إنه لما ذكر فى سورة مريم قصص عدة من الأنبيـاء ، وهم زكريـا ، ويحيى ، وعيسى ، الثلاثـة مبسـوطــة ، وإبـراهيم ، وهى بين البسـط والإيجـاز ، وموسى ، وهى موجزة بجملة ، أشار إلى بقية النبيين فى الآية الأخيرة إجمـالا ، وذكر فى هذه الســورة شرح قصة مـوسى ، التى أجملهـــا هنـاك ، فـاستـوعبهـــا غـايـة الاستيعاب ، وبسطها أبلغ بسط ، ثم أشار إلى تفصيل قصـة آدم ، الذى وقع مجـرد اسمه هنـاك . ثم أورد فى سـورة الأنبيـاء بقيـة قصص من لم يـذكـر فى مـريم ، كنـــوح ، ولـوط ، وداود ، وسليمــان ، وأيــوب ، وذى الكفل ، وذى النون ، وأشير إلى قصـة من ذكرت قصته إشـارة وجيـزة ، كمـوسى ، وهــارون ، وإسمـاعيل ، وزكريا ، ومريم ، لتكون السورتان كالمتقابلتين .

أما عن سـر وقوع سورة الأنبيـاء بعد سورة طـه فيقول الإمام السيوطى : وظهر لى فى اتصالها بآخر سورة طه : أنه سبحانـه لما قال : ﴿ قل كُلٌّ متربِّص فتـربَّصوا ﴾ [١٣٥] وقال قبلـه : ﴿ ولـولا كلمـةٌ سبقت من ربك لكـان لزامًـا وأجل مسمى ﴾ [١٢٩] قـال فى مطلع

هذه : ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ [١] إشارة إلى قرب الأجل ، ودنوُّ الأمل المنتظر.

وفيه أيضًا مناسبة لقوله هناك : ﴿ ولا تمدنَّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم ﴾ [١٣١] الآية : فإن قرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا ، لدنوها من الزوال والفناء .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٠٣) .

وأما عن الأسماء والأعلام التى أبهمت فى سورة الأنبياء فيذكر الإمام السهيلى منها ما يلى :

قوله عز وجل : ﴿وكم قصمنا من قرية ﴾ [الآية : ١١] قال أهل التفسير والأخبار إنه أراد أهل « حضور » وكان بُعِث إليهم نبى اسمه شعيب بن ذى مَهْدَم ، وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له « ضنين » كثير الثلج وليس بشعيب صاحب مدين لأن قصة «حضور » قبل مدة عيسى عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان ، وإنهم قتلوا نبيهم وقتل أصحاب الرسّ (انظرها فى م ٥/ ١٦١ ، ١٦٢) أيضًا فى ذلك التاريخ نبيًا لهم اسمه حنظلة بن صفوان . وكانت « حضور » بأرض الحجاز من ناحية الشام .

وقوله تعالى : ﴿ وذا النُّون إذ ذهب مغاضِبًا فظنَّ أن لن نقدر عليه ﴾ [الآية : ٨٧] وهو يونس بن متى أضافه هنا إلى النون وهو الحوت ، وقد قال فى سورة «نٓ والقلم » : ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ [الآية : ٤٨] فسماه هناك صاحب الحوت ، وسماه هنا ذا النون ، والمعنى واحد ولكن بين اللفظتين تفاوت كثير فى حسن الإشارة إلى الحالتين وتنزيل الكلام فى موضعين ، فإنه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذا النون ولم يقل صاحب النون . والإضافة بذو أشرف من الإضافة بصاحب ، لأن قولك « ذو » يضاف إلى التابع ، وصاحب يضاف إلى المتبوع ، وتقول : أبو هريرة صاحب النبى ﷺ ولا تقول : النبى صاحب أبى هريرة إلا على وجه ما ، وأما « ذو » فإنك تقول فيها : ذو المال ، وذو الفرس ، فتجد الاسم للاسم الأول متبوعًا غير تابع ، ولذلك سميت أقيال حمير بالأذواء (انظرها فى م ٣/ ٥١٩) نحو قولهم ذو جدن ، وذو يزن ، وذو رعين ، وذو عمرو ، وذو كلاع ، وفى الإسلام أيضًا ذو العين ، وذو الشهادتين ، وذو الشمالين ، وذو اليدين . وفى العرب ذو الجدين ، وذو الرياستين ، وهذا كله تفخيم للمسمى بهذا ، وليس ذلك فى لفظ «صاحب » وإنما فيه تعريف لا يقترن به شىء من هذا المعنى ، ثم أضاف فى هذه الآية إلى النون لوجود هذا الاسم فى حروف التهجى فى أوائل السور نحو ﴿ نٓ والقلم ﴾ وقد قيل إن هذا قَسَم بالنون والقلم ، وإن لم يكن قسمًا فقد عظَّمه بعطف المقسم به عليه وهو القلم .

وهذا الاشتراك يشرِّف هذا الاسم وليس فى الاسم الآخر وهو الحوت ما يشرفه كذلك ، فالتفِتْ إلى تنزيل الكلام فى الآيتين يلُحْ لك ما أشرنا إليه فى هذا الغرض . فإن التدبر لإعجاز القرآن واجب ومفترض .

وفيها : ﴿ إذ ذهب مغاضِبًا ﴾ [الآية : ٨٧] والمغاضب لا يكون إلا من اثنين فقيل إنه ذهب مغاضبا لملك اسمه « حزقيا » أمره أن ينهض إلى أمة كان عندهم سبط من بنى إسرائيل مأسورين ليدعوهم إلى الإيمان ، وأن يرسلوا من فى أيديهم من بنى إسرائيل ، فأبى عليه يونس حتى عزم عليه الملك فخرج مغاضبًا له ، وكان « شعيا » نبى ذلك الزمان ، وهو الذى أمر « حزقيا » بأن يرسل إليهم من رأى كل هذا بوحى أوحاه الله إلى « شعيا » ، وهذا أحد الأقوال فى تفسير الآية .

وقوله تعالى : ﴿ وأصلحنا له زَوْجَهُ ﴾ [الآية : ٩٠] هى أشياع بنت عمران على أحد القولين أو بنت فاقوذ ابن قبيل على القول الآخر.

وقوله تعالى: ﴿ والتى أَحْصَنَتْ فَرْجَهـا ﴾ [الآية: ٩١] هى مريم، ﴿ وجعلناها وابنها ﴾ [الآية: ٩١] هو عيسى عليه السلام، وقال ﴿ آية ﴾ ولم يقل آيتين وهما اثنان لأنها قصة واحدة، وهى ولادتها له من غير ذكر، وقوله تعالى: ﴿ أحصنت فرجها ﴾ يريد فرج القميص أى لم يعلق بثوبها ريبة، أى أنها طاهرة الأثواب، وفروج القميص أربعة: الكُمَّان، والأعلى والأسفل، فلا يذهبن وَهْمُك إلى غير هذا من لطيف الكناية، لأن القرآن أنزه معنى، وأوزن لفظًا، وألطف إشارة، وأحسن عبارةً من أن يريد ما يذهب إليه وَهْمُ الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدُّوس، فأضيف القدس إلى القدوس، ونزه المقدسة المطهرة عن الظنّ الكاذب والحدس.

وقوله تعالى: ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ [الآية: ١٠١] فيه إشارة إلى عيسى عليه السلام وعُزَير. وانظر بيان هذا فى سورة الزخرف.

وقوله تعالى: ﴿ كطىّ السِّجِلِّ للكُتُب ﴾ [الآية: ١٠٤]. السِّجِلِّ فيما ذكر محمد بن الحسن المقرى عن جماعة من المفسرين قال: ملك فى السماء الثالثة، ترفع إليه أعمال العباد ترفعها إليه الحفظة الموكَّلُون بالخلق فى كل خميس واثنين، وكان من أعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت، وفى السنن لأبى داود عن ابن عباس قال السِّجلُّ كاتب كان للنبى ﷺ وهذا لا يُعرف فى كُتَّاب النبى ﷺ ولا فى أصحابه مَن اسمه السجل ولا وُجِد إلا فى هذا الخبر.

وقوله تعالى: ﴿ أن الأرضَ يرثها عبادِيَ الصالحون ﴾ [الآية: ١٠٥] هى الشام، وقيل أرض الجنة، والأول قول أبى الدرداء وجماعة، وعباده الصالحون أمة محمد ﷺ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا/ ١١٢ ـ ١١٦).

ويتناول الإمام السيوطى الموضوع نفسه فيذكر آيات غير تلك التى ذكرها الإمام السهيلى فيما عدا الآية ١٠١ فيعيد ذكرها، وذلك على النحو التالى:

﴿ ومن يقل منهم إنِّى إلــه ﴾ [٢٩] قال قتادة والضحاك: هو إبليس. أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ ونضع الموازين ﴾ [٤٧] أخرج ابن جرير، عن حذيفة قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل.

﴿ قالوا حَرِّقُوه ﴾ [٦٨]: قيل: القائل ذلك نمروذ، وقيل: رجل من أكراد فارس يسمى هيزان. أخرجه ابن أبى حاتم.

﴿ إلى الأرض التى باركنا فيها ﴾ [٧١]: قال السدى: هى الشام. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقيل: مكة، حكاه ابن عساكر.

﴿ إنَّ الذين سبقت لهم منَّا الحسنى ﴾ [١٠١] قال ﷺ: « هم عيسى، وعزير والملائكة » أخرجه هكذا مختصرا ابن أبى حاتم، من حديث أبى هريرة.

وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت فى عيسى ومريم وعزير.

﴿ أن الأرض ﴾ [١٠٥] قال ابن عباس: أرض الجنة. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقيل: الوليد بن المغيرة.

وقيل: أمية بن خلف.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٧٢، ٧٣).

ويبين الإمام السيوطى أسباب نزول بعض آيات سورة الأنبياء فيقول:

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبىِّ ﷺ إن كان ما تقول حقا ويَسُرُّك أن نؤمن فحوِّل لنا الصفا ذهبا. فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن كان

الـذى سألك قومك، ولكنـه إن كـان ثم لم يؤمنـوا لم ينظروا، وإن شئت استأنيت بقـومك فأنزل الله : ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ﴾ [٦].

وأخـرج ابن المنـذر عن ابن جـريج قـال : نعى إلى النبى ﷺ نفسه، فقال يا رب فمن لأمتى ؟ فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ [٣٤].

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال : مر النبى ﷺ على أبى جهل وأبى سفيـان وهما يتحـدثان، فلمـا رآه أبـو جهل ضحك وقال لأبى سفيـان هذا نبى بنى عبـد مناف، فغضب أبو سفيان وقال أتنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى، فسمعها النبى ﷺ فرجع إلى أبى جهل فوقع به وخَوَّفَـه وقال : ما أراك منتهيا حتى يصيبك من غَيَّـرَ عهـده، فنـزلت ﴿ وإذا رآك الــذين كفـــروا إن يتخذونك إلا هُزُوًا ﴾ [٣٦].

وأخـرج الحـاكم عن ابن عبـاس قـال : لمـا نـزلت ﴿إنكم وما تعبـدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ [٩٨] قـال ابن الـزبعـرى : عبـد الشمس والقمر والملائكة وعزير فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا، فنزلت ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء : ١٠١] ونزلت : ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ إلى ﴿خصمون﴾ [الزخرف : ٥٧، ٥٨].

(أسباب النـزول « لباب النقـول فى أسبـاب النزول » لجـلال الـدين عبد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى - تحقيق وتعليق الأستاذ قرنـى أبى عميرة / ١٨١ . انظر أيضًـا أسبـاب النـزول لأبى الحسن على بن أحمـد الواحدى النيسابورى / ٢٠٦).

ويفصّل الإمام الرازى عن طريق الأسئلة والأجوبة ما يدفع الإيهـام بوجود تنـاقض بين آيات بعينهـا فى هذه السورة مما ننقله لك فيما يلى . قال الإمام الرازى :

فإن قيل : كيـف قـــال تعـــالى : ﴿ اقتـرب للنـاس حسابهم ﴾ [١] وصفه بالقرب وقد مضى من وقت هذا الإخبار أكثر من ستمائة عام، ولـم يوجد يوم الحساب بعد؟ .

قلنا : معناه أنه قريب عنـد الله تعالى وإن كان بعيدا عند الناس، كمـا قال تعالى : ﴿ إنهم يرونه بعيدا * ونـراه قريبـا ﴾ [المعـــارج : ٦، ٧] وقـال تعـــالى : ﴿ويستعجلـونك بالعـذاب ولن يُخلف الله وعـده وإنَّ يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدّون ﴾ [الحج : ٤٧]

الثانى : أن معناه أنه قـريب بالنسبة إلى ما مضى من الزمـان، كما قال ﷺ : « إن مثل ما بقى من الـدنيا فى جنب ما مضى كمثل خيط فى ثوب » .

الثالث : أن المراد به قرب حساب كل واحد فى قبره إذا مـات، ويؤيـده قـولـه ﷺ « من مات فقـد قـامت قيامته» .

الرابع : إن كل آت قريب وإن طالت أوقات استقباله وترقبه، وإنما البعيد الـذى وجد وانقرض، ولهذا يقول الناس - إذا سافروا من بلد إلـى بلد بعد ماولُّوا ظهورهم البلد الأول : البلد الثانى أقرب وإن كان أبعد مسافة .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدث ﴾ [٢] والذكـر الآتى من الله تعالـى هو القرآن وهو قديم لا محدث؟ .

قلنا : المراد محدث إنزاله .

الثانى : أن المراد به ذكر يكون غير القرآن من مواعظ الرسـول ﷺ وغيره، ونسب إلـى الله تعالى لأن مـوعظة كل واعظ بإلهامه وهدايته .

والثالث : أن المراد بـالذكر الذاكر وهـو الرسول ﷺ ويؤيده قولـه تعالى فى سياق الآية ﴿هل هـذا إلا بشر مثلكم ﴾ [٣] وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى : ﴿إلا استمعوه ﴾ [٢] أى إلا استمعوا ذكره وموعظته .

فإن قيل : النجوى المسارة، فما معنـى قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى ﴾ [٣] قلنا : معناه بـالغوا فى إخفاء المســارة بحيث لم يفطن أحــد لتنـاجيهم ومســارتهم

تفصيلا ولا إجمالا، فإن الإنسان قد يرى اثنين يتساران فيعلم من حيث الإجمال أنهما يتساران، وإن لم يعلم تفصيل ما يتساران به، وقد يتساران فى مكان لا يراهما أحد.

فإن قيل: كيف قال تعالى لمشركى مكة: ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ [٧] يعنى فاسألوا أهل الكتاب عمن مضى من الرسل، هل كانوا بشرًا أم ملائكة؟ مع أن المشركين قالوا: ﴿ لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ﴾ [سبأ: ٣١].

قلنا: هم، وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب، ولكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى القضية العقلية يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ولا يستحسرون ﴾ [١٩] والاستحسار مبالغة فى الحسور وهو الإعياء، فكان الأبلغ فى وصفهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور أو مطلقه لا أقصاه؟.

قلنا: إنما ذكر الاستحسار إشارة إلى أن ما هم فيه من التسبيح الدائم والعبادة المتصلة يوجب غاية الحسور وأقصاه.

فإن قيل: قوله تعالى فى وصف الملائكة: ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ [٢٦] إلى قوله تعالى: ﴿ مشفقون ﴾ [٢٨] يدل على أنهم لا يعصون الله ما أمرهم. فإذا كانوا لا يعصون الله تعالى فلم يخافون حتى قال تعالى: ﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾ [٢٨].

قلنا: لما رأوا ما جرى على إبليس وعلى « هاروت » و« ماروت » من القضاء والقدر خافوا من مثل ذلك.

الثانى: إن زيادة معرفتهم بالله وقربهم فى محل كرامته يوجب مزيد خوفهم، ولهذا قال أهل التحقيق: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف، ومن كان إلى الله أقرب كان من الله أرهب. وقال بعضهم: يا عجبا من مطيع آمن ومن عاص خائف.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ [٣٠] وهم لم يروا ذلك؟.

قلنا: معناه أو لم يعلموا ذلك بأخبار من قبلهم أو بوُرُوده فى القرآن الذى هو معجزة فى نفسه، ونظيره قوله تعالى للنبى ﷺ: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض ﴾ [النور: ٤١] وقوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يزجى سحابا ﴾ [النور: ٤٣] الآية. ونظائره كثيرة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وجعلنا من الماء كلَّ شىء حىّ ﴾ [٣٠] مع أن الملائكة أحياء والجن أحياء، وليسوا مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى: ﴿ وخلق الجانَّ من مارج من نار ﴾ [الرحمن: ١٥] وكذا آدم مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوقة من الحجر؟.

قلنا: المراد به البعض وهو الحيوان كما فى قوله تعالى: ﴿ وأوتيت من كل شىء ﴾ [النمل: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان ﴾ [يونس: ٢٢] ونظائره كثيرة.

الثانى: أن الكل مخلوقون من الماء، ولكن البعض بواسطة والبعض بغير واسطة، ولهذا قيل إنه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء، وخلق الجن من نار خلقها من الماء، وخلق آدم من تراب خلقه من الماء.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ فلا تستعجلون ﴾ بعد قوله: ﴿ خُلِقَ الإنسانُ من عَجل ﴾ [٣٧] وكأنه تكليف بما لا يطاق؟.

قلنا: هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره أن يغلبها: لأنه أعطاه القدرة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ ولا يسمع الصُّمُّ

الدعاءَ إذا ما يُنذرون ﴾ [٤٥] مع أن الصم لا يسمعون الدعاء إذا ما يبشرون أيضًا؟ .

قلنا : اللام في الصم إشارة للمنذرين السابق ذكرهم بقوله تعالى : ﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ﴾ [٤٥] فهي لام العهد لا لام الجنس .

فإن قيل : كيف قال إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿ بل فعله كبيرُهم هذا ﴾ [٦٣] حَالَ كسر الأصنام ـ على الصنم الكبير، وكان إبراهيم هو الكاسر لها؟ .

قلنا : قاله على طريق الاستهزاء والتهكم بهم، لا على طريق الجد . الثاني : أنه لما كان الحامل له على كسرها اغتياظه من رؤيتها مصفوفة مرتبة للعبادة مبجلة معظمة، وكان اغتياظه من كبيرها أعظم لمزيد تعظيمهم له، أسند الفعل إليه كما أسند إلى سببه، وإلى الحامل عليه .

الثالث : أنه أسنده إليه معلقا بشرط منتف لا مطلقا تقديره : فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم .

فإن قيل : كيف صح مخاطبة النار بقوله تعالى : ﴿يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ﴾ [٩٦] والخطاب إنما يكون مع من يعقل؟ .

قلنا : خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل، قال الله تعالى : ﴿ يا جبال أوِّبي معه ﴾ [سبأ : ١٠] وقال تعالى : ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طَوْعًا أو كرْها ﴾ [فصِّلت : ١١] وقال تعالى : ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ﴾ [هود : ٤٤] .

فإن قيل : كيف وصف الله تعالى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بكونهم من الصالحين بقوله تعالى : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكِفْل ﴾[٨٥] مع أن أكثر المؤمنين صالحون خصوصا في الزمن الأول؟ .

قلنا : معناه أنهم من الصالحين للإدخال في الرحمة التي أريد بها النبوة على ما فسره مقاتل، أو الجنة على ما فسره ابن عباس رضي الله عنهما، ويؤيد ذلك قول سليمان صلوات الله عليه ﴿ وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ [النمل : ١٩] أي الصالحين للعمل المرضي الذي سبق سؤاله .

فإن قيل : كيف قال تعالى هنا ﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من رُوحنا ﴾ [٩١] وقال في سورة التحريم ﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾ [التحريم : ١٢] .

قلنا : حيث أنَّثَ أراد النفخ في ذاتها . وإن كان مبدأ النفخ من الفرج الذي هو مخرج الولد أو جيب درعها على اختلاف القولين، لأنه فرجة، وكل فرجة بين شيئين تسمى فرجا في اللغة، وهذا أبلغ في الثناء عليها لأنها إذا منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها أمنع، وحيث ذكر فظاهر .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ [٩٥] يدل على أنه يجب أن يرجعوا، لأن كل ما حرم أن لا يوجد وجب أن يوجد فكيف معنى الآية؟ .

قلنا : معناه وواجب على أهل قرية عزمنا على إهلاكهم أو قدرنا إهلاكهم أنهم لا يرجعون على الكفر (لعلها « عن ») إلى الإيمان، أو أنهم لا يرجعون بعد إهلاكهم إلى الدنيا، فالحرام هنا بمعنى الواجب، كذا قاله ابن عباس رضي الله عنهما، ويؤيده قول الشاعر :

فإن حراما لا أرى الدهر باكيا
على شجوة إلا بكيت على عمرو

وقيل لفظ الحرام على ظاهره، ولا زائدة، والمعنى ما سبق ذكره والحرمة هنا بمعنى المنع كما في قوله تعالى : ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ [القصص : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ إن الله حرَّمهما على الكافرين ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [١٠١] وقال في

موضع آخر ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [مريم: ٧١] وواردها ليكون قريبا منها لا بعيدا.

قلنا: معناه مبعدون عن ألمها وعذابها مع كونهم وارديها، أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود، فلا تنافي بينهما.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾ [١٠٧] مع أن النبى ﷺ لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على كفرهم بل نقمة لأنه لولا إرساله إليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى: ﴿ وما كنا معذِّبين حتى نبعث رسولا ﴾ [الإسراء: ١٥].

قلنا: بل كان رحمة للكافرين أيضًا من حيث إن عذاب الاستئصال أُخِّر عنه بسببه.

الثاني: إنه كان رحمة عامة من حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه، ومن لم يتبعه فهو الذى قَصَّرَ فى حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة. ومثله ﷺ كمثل عين ماء عذبة فَجَّرَها الله تعالى، فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فأفلحوا، وفرط ناس فى السقى منها فضيعوا، فالعين فى نفسها نعمة من الله تعالى للفريقين ورحمة، وإن قصر البعض وفرطوا.

الثالث: أن المراد بالرحمة الرحيم، وهو ﷺ كان رحيما للفريقين، ألا ترى أنهم لما شجوه يوم أُحُد وكسروا رباعيته حتى خَرَّ مغشيا عليه، فلما أفاق قال: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون؟.

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿ وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون ﴾ [١٠٩] مع إخباره تعالى إياهم بقرب الساعة بقوله تعالى: ﴿ أتى أمر الله ﴾ [النحل: ١] وقوله تعالى: ﴿ اقتربت الساعة ﴾ [القمر: ١] ونحوهما؟.

قلنا: معناه ما أدري أن العذاب الذى توعدونه وتهددون به ينزل بكم عاجلا أو آجلا، وليس المراد به قيام الساعة. ويرد على هذا الجواب أنه قريب على كل تقدير، لأنه إن كان قبل قيام الساعة فظاهر، وإن كان بعد قيام الساعة فهو كالمتصل بها لسرعة زمن الحساب، فيكون قريبا أيضًا.

فإن قيل: إذا كان المؤمنون يعتقدون أن الله تعالى لا يحكم إلا بالحق، فما فائدة الأمر والإخبار المتعلق بهما بقوله تعالى: ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾؟ [١١٢].

قلنا: ليس المراد بالحق هنا ما هو نقيض الباطل، بل المراد به ما وعده الله تعالى إياه من نصر المؤمنين وخذلان الكافرين، ووعده لا يكون إلا حقا، فكأنه قال: عَجِّلْ لنا وعدك وأنجزه، ونظيره قوله تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ [الأعراف: ٨٩].

الثانى: أنه تأكيد لما فى التصريح بالصفة من المبالغة وإن كانت لازمة للفعل، ونظيره، عكسه من صفة الذم قوله تعالى: ﴿ ويقتلون الأنبياء بغير حق ﴾ [آل عمران: ١١٢].

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوه عوض ونخبة من علماء الأزهر. هدية مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤١٠هـ / ٣١٢ - ٣١٩. انظر أيضًا طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان « مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل » تحقيق وتصحيح المحقق نفسه / ٢٢٥ - ٢٣١ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٢٠٣، ٢٠٤).

ويحصى حجة الإسلام الشيخ الغزالى ما جاء فى سورة الأنبياء مما أسماه « جواهر القرآن » وهى الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول:

ومن سورة الأنبياء إحدى وعشرون آية:

قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لَدُنَّا إن كُنَّا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكُمُ الويل مِمَّا تصفون * ولهُ من فى السمواتِ والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادَتِهِ ولا يستحسرُون * يُسَبِّحون الليل والنَّهار لا يفترون * أم اتَّخذوا آلهة من الأرض هُم يُنشِرُون * لو كان فيهما آلهة إلاَّ الله لفسدتا فسبحان الله ربِّ العرشِ عَمَّا يصفونَ * لا يُسأل عمَّا يفعل وهم يسألون * أم اتَّخذوا من دُونه آلهة قل هاتُوا برهانكم هذا ذكر من مَّعى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحقَّ فَهُم مُّعرِضُونَ * وما أرسلنا من قبلك من رَّسول إلاَّ نُوحِى إليهِ أنَّه لا إله إلاَّ أنَا فاعبدون * وقالُوا اتَّخذ الرَّحمن ولدًا سبُحانه بل عِبَادٌ مُّكرمُونَ * لاَ يسبقونه بالقول وهُم بأمرِهِ يعملونَ * يعلُم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم مِّن خشيته مُشفقون * ومن يَقل منهم إنِّى إلهٌ مِّن دُونه فذلك نجزيه جهنَّم كذلك نجزى الظَّالمين * أولم ير الذين كفرُوا أنَّ السمواتِ والأرض كانتا رتقًا ففتقناهما وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ أفلا يُؤمنون * وجعلنا فى الأرض رواسيَ أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجًا سُبُلا لعلهم يهتدون * وجعلنا السَّماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون * وهو الذى خلق الليل والنَّهارِ والشمس والقمر كلٌّ فى فلك يسبحون * وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متَّ فهم الخالدون * كل نفسٍ ذائقة الموتِ ونبلوكُم بالشَّرِّ والخير فِتنةً وإلينا ترجعون ﴾ [الأنبياء : ١٦ ـ ٣٥] .

ومن سورة الأنبياء عشر آيات :

قوله تعالى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناسِ حسابُهم وهُم فى غفلة مُّعرضون * ما يأتِيهم مِن ذِكر من رَّبِّهم مُحْدث إلاَّ استمعوه وهُم يلعبون * لاهيةقُلُوبُهُم ﴾ [الأنبياء : ١ ـ ٣] .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا فى الزَّبُورِ من بعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأرضَ يرثُها عبادي الصَّالحُونَ * إنَّ فى هذا لبلاغًا لقومٍ عَابدِين * وَمَا أَرسلنَاكَ إلاَّ رحمةً للعالمينَ * قُلْ إنَّمَا يُوحى إليَّ أنَّمَا إلهُكُمْ إلهٌ واحدٌ فَهلْ أنتم مُسلمونَ * فإن تولوا فقل آذَنتُكُم على سواءٍ وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعدُونَ * إنَّه يعلمُ الجهرَ من القَوْلِ ويَعَلْمُ مَا تَكْتُمُونَ * وإنْ أدْرِى لَعَلَّهُ فِتنةٌ لكُم ومَتَاعٌ إلى حين * قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالحَقِّ ورَبُّنَا الرَّحمنُ المُستَعَانُ عَلى مَا تصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥ ـ ١١٢] .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى / ٩٠ ، ٩١ ، ١٥٠ ، ١٥١) .

أما عن رسم المصحف فقد ذكر الإمام أبو عمرو الداني عن سورة الأنبياء فى باب « ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار » ما يلى ، وقد استخدم الحرف آ للدلالة على كلمة « آية » والحرف س للدلالة على كلمة « سورة » فقال (ص ٩١) :

وفى الأنبياء ﴿وحرم على قرية ﴾ [آ ٩٥] بغير ألف ، وكتبوا « وضياء وذكرا » (آ ٤٨) بالألف ليس فى القرآن غيره ، قال أبو عمرو: هكذا قال نصير وهو وهم كل ما كان منونًا فهو مثل ذلك نحو قوله « أو أشد ذكرا» (س ٢ آ ٢٠٠) و ﴿ من لدنا ذكرا ﴾ [س ٢٠ آ ٩٩] و ﴿ إليكم ذكرا ﴾ [س ٦٥ آ ١٠] ورسم جميعه فى جميع المصاحف بالألف على نية الوقف ولا يجوز غير ذلك وإنما يرسم من ذلك بالياء ما كان فى آخره ألف التأنيث ولا سبيل للتنوين فيه نحو قوله تعالى : ﴿وذكرى للمؤمنين ﴾ و ﴿ ذكرى لمن كان له ﴾ وشبهه وكتبوا ﴿ وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ [آ ٨٨] بنون واحدة .

أما ما حذفت منه الألف اختصارًا فقد ذكر صاحب المقنع فى سورة الأنبياء الآيات الآتية : ﴿ فجعلهم جذاذًا ﴾ [٥٨] ﴿ تعمل الخبئث ﴾ [٧٤] ﴿ كانوا يسْرعون ﴾ [٩٠] ﴿ وحرٰم على قرية ﴾ [٩٥] .

وفى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف قال (ص ٩٩) :

وفى الأنبياء (س ٢١) كتبوا فى بعض المصاحف ﴿ قال ربى ﴾ (آ ٤) بالألف، وفى بعضها ﴿ قُل ربى﴾ بغير ألف، وفى بعضها ﴿ أن لا إله إلاَّ أنت ﴾ (آ ٨٧) بالنون، وفى بعضها بغير نون، وفى بعضها ﴿فى ما اشتهت أنفسهم ﴾ (آ ١٠٢) مقطوع، وفى بعضها موصول.

وفى باب ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان قال (ص ٣٠٨).

وفى الأنبياء (س ٢١ آ ٤) فى مصاحف أهل الكوفة ﴿ قال ربى يعلم القول ﴾ بألف، وفى سائر المصاحف ﴿ قُل ربى ﴾ بغير ألف، وفيها (آ ٣٠) فى مصاحف أهل مكة « ألم ير الذين كفروا » بغير واو بين الهمزة واللام، وفى سائر المصاحف ﴿ أو لم ير الذين ﴾ بالواو.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٩١، ٩٩، ١٠٨).

قال صاحب الجامع : وفى سورة الأنبياء من الياءات المحذوفة غير الزوائد ﴿ فاعبدون ﴾ [٢٥]. ﴿ فلا تستعجلون ﴾ [٣٧] و ﴿ فاعبدونِ ﴾ [٩٢].

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد / ١٠٩ انظر أيضًا موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى للخوارزمى / ٦٠، وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٤٠، ٤١).

*** أندراب :**

قال عنها ياقوت :

أندراب : الدال مهملة مفتوحة، وراء، وألف، وباء موحدة : بلدة بين غزنين وبلخ وبها تذاب الفضة المستخرجة من معدن بنجهير، ومنها تدخل القوافل إلى كابل، ويقال لها أندرابه أيضًا : وهى مدينة حسنة نسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم : أبو ذر أحمد بن عبد الله بن مالك الترمذى الأندرابى من أهل ترمذ ولى القضاء بأندراب فنسب إليها، يروى عن محمد بن المثنى وابن بشار.

(معجم البلدان ١/ ٢٦٠).

*** الأندرابى:**

أوردها السمعانى بدال ممدودة :

بفتح الألف وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين وفى آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى اندراب ويقال لها اندرابة، (وهى مدينة بنواحى بلخ) وقرية بمرو ويقال لها اندرابة ينزل بها العسكر، فأما اندراب بلخ فهى مدينة حسنة بنواحى بلخ وبها تذاب الفضة التى تنقل من جبل الفضة، خرج منها جماعة من أهل العلم، منهم أبو ذر أحمد ابن عبد الله بن مالك بن إسماعيل الترمذى الأندرابى من أهل ترمذ ولى القضاء بأندراب فنسب إليها، له رحلة إلى العراق وسمع فيها محمد بن بشارومحمد بن المثنى وعمرو بن على الصيرفى ونصر بن على الجهضمى وحوثرة بن محمد المنقرى وزياد بن يحيى الحسانى وغيرهم، روى عنه أبو على أحمد بن إبراهيم ابن معاذ السيروانى وأبو الحسين محمد بن طالب وأبو بكر محمد بن زكرياء بن الحسين السفيانى وخلف بن محمد بن إسماعيل الخيام وغيرهم، حدث ببخارا ونسف، روى عنه جماعة فى طبقة من ذكرنا.

وأما اندرابة مرو فمنها حمد الكرابيسى الأندرابى، سمع أبا مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى وأبا كريب محمد بن العلاء الهمدانى وغيرهما، قال أبو زرعة السنجى: حمد الكرابيسى من قرية أندراب.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٦ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٥ـ٩٦).

*** الأندرابى (أحمد بن عبد الله) :**

انظر: الأندرابى .

*** الأندرابى (أحمد بن أبى عمر) (ـ بعد ٤٩٣هـ/ ـ ١٠٩٩م):**

صاحب كتاب « الإيضاح فى القراءات العشر » .

وهو أبو عبد الله أحمد بن أبى عمر المعروف بالأندرابى .

هكذا جاء اسمه فى « طبقات القراء أما نسبته إلى «أندراب » فقد جاء على صفحة العنوان فى المخطوطة .

وقد ضبط « ياقوت » المدينة التى نسب إليها هذا المقرىء الجليل بقوله : (الدال مهملة مفتوحة ، وراء وألف وباء موحدة) انظر: أندراب .

قال ابن الجزرى فى ترجمته هو: (أحمد بن أبى عمر أبو عبد الله صاحب الإيضاح فى القراءات العشر، واختيار أبى عبيد وأبى حاتم . روى القراءات عن أبى الحسن على بن محمد بن عبيد الله : صاحب ابن مهران . وعن أبى عبد الله محمد بن الإمام أبى الحسين على بن محمد الخبَّازى عن أبيه ، وغيره . روى القراءات عن أبى بكر أحمد بن الحسين الكرمانى: صاحب الكَازَرُونىّ ، وعن الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم . وحَدَّثَ عن جماعة ومات بعد الخمسمائة . ولا أعلم من قرأ عليه ا هـ .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية ١/ ٩٣ ، و « الإيضاح فى القراءات / ٢٠٢) .

يقول الدكتور أحمد نصيف الجنابىّ في بحث له بعنوان « الإيضاح فى القراءات » : وهو مؤلف ثلاث كتب :

(١) كتاب الإيضاح .

(٢) اختيار أبي عبيد القاسم بن سلام .

(٣) اختيار ابى حاتم السجستانى .

وقد أشار الأندرابى إلى هذين الاختيارين وذكر الطرق التى حصل بها على هذين الاختيارين المهمين .

أما أساتذة الأندرابى الذين أخذ عنهم القراءات عَرَضًا وسماعا أو رواية أو إجازة فهم :

(١) أحمد بن أبى أحمد المروروذى ، ويكنى أبا جعفر. وله ولدان اشتهرا بالعلم والفضل هما : أبو بكر خلف بن أحمد (المتوفى ٥٠٦هـ) وأبو عمرو الفضل ابن أحمد . وينسبان إلى المدينة « مروالروذ » أيضًا .

وقد عَرَّفَ هذه المدينة وحَدَّد موقعها « ياقوت » بقوله : (المرو: الحجارة البيض تقدح بها النار. والروذ بالذال المعجمة هى النهر، فكأنه مرو النهر. وهى مدينة قريبة من مرو الشاهجان ، بينهما خمسة أيام . وهى على نهر عظيم ، ولهذا سميت به . خرج منها خلقٌ من أهل الفضل ينسبون : مروروذى ، ومروَّذى ...) .

روى عنه الأندرابى رائية أبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان المقرىء البغدادى . وهى قصيدة في القراء السبعة . وصف الخطيب البغدادى صاحبها بالثقة ، واستجادها الذهبى .

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسن بن الحسين الكرمانى ، ويسميه أحيانا : أحمد بن الحسين .

وقد أخذ الأندرابى عن أستاذه الكرمانى قراءة أبى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى برواية إسماعيل بن جعفر المدني . وأخذ عنه قراءة نافع برواية أبى عمرو ابن العلاء برواية عبد الوارث . وقراءة عاصم برواية المفضَّل الضبى .

(٣) أبو على الحسن بن الحسين بن الحسن المقرىء البخاري . وصفه « ابن الجزرى » بأنه مقرىء

فقيه إمـام . قرأ بالـروايات على أبي عبـد الله محمد بن الحسين بن محمد المعـروف بالحَرَمى نسبـة إلى البلد الحرام، لأنه جاور بمكة .

وكان البخارى حيا يقرىء سنة ٤٩٣هـ .

وقد أخذ عنه الأندرابى قراءة نافع برواية المُسَيبِى .

وممـا تجدر الإشـارة إليـه هنـا أنه روى عن إستـاذه البخارى بالإجازه بلا قراءة ، ولا سماع .

وقراءة أبى عمرو بن العلاء برواية المنقرى .

وقراءة عاصم برواية أبى بكر شعبة بن عياش .

وقراءة الكسائى برواية نُصير.

وروى عنه بالإجـازة أيضًا أحاديث شريفـة فى الباب الثانى والباب الثالث .

(٤) أبو عثمان سعيد بن محمد البحيرى .

وقد وصفه الأندرابى « بالشيخ الزكى » .

ويبدو من حديث ابن حجر العسقلانى فى « تبصير المنتبه » أن الشيخ البحيرى من علماء الحديث أيضًا .

وهذه النسبـة (البحيرى) هى الى جـد البحيريين : بحير بن نوح وضبطها ابن حجـر: بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ، ثم ياء أخيرة .

ولكن ابن حجـر جعل سعيـد بن محمـد البحيـرى شيخ المحدِّث «وزاهر» والصحيح أنه تلميذه كما يؤكد الأندرابى نفسه ، فى مواضع عديدة من كتابه .

ولأبى عثمان البحيـرى ابن محدِّث اسمـه : عمر بن سعيد بن محمد .

وأبو عثمـان هو حفيـد الحافظ أبى عمـرو أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير بن نوح .

ونحن نـدين للحافظ ابن حجـر بـذكر البحيـريين ، وبمعلـوماتـه عنهم سددنـا ثغرة فى البحث . ومـا ذاك بكثير على صاحب كتاب « فتح البارى » .

وقد أخـذ الأندرابى عن شيخه أبى عثمـان البحيرى قـراءة نـافع ، بـروايـة قالـون وقـراءة ابن كثيـر، بـروايـة القوَّاس ، وقراءة عاصم برواية أبى بكر بن عياش .

(٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد العطار.

وصفـه الأندرابى بأنـه « شيخ مقـرىء نحوى » قـرأ «العطار » على أبى الحسين الخبازي : على بن محمد ابن الحسن : المقـرىء الإمـام الثقـة المحقق قـال «الحـاكم » فى وصف الخبـاز: « كان مـن أقرأ النـاس وأحسنهم أداء وأكثرهم اجتهـادا فى التلقين . وكان من أكثـر العلمـاء اجتهـادا فى العبـادة سمع بـالعـراق وجرجان ، بعـد الخمسين وثلاثمائة . وتوفـى بنيسابور سنة ٣٩٨هـ » .

أخذ الأنـدرابى عن شيخـه « العطار » قـراءة يعقوب الحضـرمى بثلاث روايـات رواية (روح) بطـريق (ابن وهب) وروايـة (رُوَيْس) بطـريق النخـاس - بـالخـاء المعجمـة - وروايــة (الـوليـد بن حســان) بطـريق (السِّمَّرى) .

(٦) أبو الحسن على بن محمد بن عبيد الله .

وهو مقرىء مـوصوف بالحذق فى القـراءة ، إمام فى فنه فـلا غرابـة بعد ذلك أن يعتمـد عليه (الأنـدرابى) اعتمادا يكاد يكون كليا .

فقد أخذ عنـه جُلَّ القراءات - التى أوردها فـى كتابه الايضاح - وإذا قال : « قرأت عليه » فإياه يريد .

واعتمـاد أبى الحسن في القـراءة كـان على الإمـام المقرىء أبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، ولذلك يسميه (ابن الجـزرى) بحق : (صـاحب ابـن مهران) وابن مهران واحـد من كبار علماء القـراءات فى عصره وهو مـؤلف أكثر من ستة كتب فيها ، تُعَـدُّ من مصادر هذا العلم .

(٧) أبو بكر محمـد بن عبد العزيـز الحيرى . وهذه النسبة إلى محلة بنيسابور ينسب إليها كثير من العلماء والقراء والمُحَدِّثِين .

وصف الأندرابى أستاذه أبا بكر الحيرى بأنه « الشيخ الحافظ » فهو مقرىء ومحدث أيضًا .

وروايتـه عن أبى عبـد الله الحـاكم (المحـدث) المشهور تؤكد صفة التحديث عنده .

وروى عنـه الأنـدرابى أيضًا أحـاديث فى « فضـائل القرآن » فى الباب الأول بالصيغة الآتية :

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد العزيز بإسناده عن أبى عبيد القاسم بن سلام وهذا يوحى أن أستاذه كان يروى كتـاب « فضائل القـرآن » لأبى عبيـد وتكررت الصيغـة نفسهـا فى البابين : الثـانى ، والثالث والعشـرين . ثم يقول بعد أن يذكر تلك الصيغة : « قال أبو عبيد » بدون أى إسناد . وهـذا يؤيد مـا ذهبنا إليه من أن أستـاذه أبا بكر يروى عن كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد .

وقد أخذ الأندرابى عن أستاذه أبى بكر الحيرى قراءة أبى جعفر يزيد ، بن القعقاع المدني .

(٨) أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن حسن الخبازى .

وهـو مقرىء نيسـابـور ومسنـدها بعـد والـده : أبى الحسين على بن محمد الخبازى .

قرأ على والده ، وعلى أبى بكـر الطرازى : محمد بن محمـد بن أحمـد بن عثمـان البغـدادى (المتوفى ٣٨٥هـ) .

وهو بحق أشهر أساتذة الأندرابى فى القراءات ، فإن أبا عبد الله الخبازى من أئمـة القراءات ، ومن المؤلفين البـارزين فى علم القـراءات ، وقد « تَخَـرَّجَ على يـده ألوف » ! ! .

وقرأ الأنـدرابى على أبى عبد الله الخبـازى قراءة أبى جعفر ، برواية عيسى بـن وردان طريق العمرى . وقراءة نافع برواية المُسيبِّى .

وقد جمع هذا العـالم الجليل العلم والزهد فى الدنيا وتلك سمـات من فـاز بشطـرى الحيـاة ، ونـال الفـوز العظيم . ومـا أحسن مـا وصفـه بـه ابن الجـزرى حين قال : « كان ذا حُرمة وافرة عند الدولة لعبادته وزهده » .

توفى - رحمه الله - سنة ٤٤٩هـ .

(٩) أبو منصور : نصر بن بكر بن أحمد بن الحسين ابن مهران .

نحن نعرف أن جد أبى منصور هو أحمد بن الحسين المقرىء العالم المعروف بـابن مهران صاحب التآليف الكثيرة فى علم القراءات .

والـلافت للنظر أن نصـرا يروى عن جـده وليس عن أبيه .

وأخـذ الأنـدرابى عن (نصـر) قراءة حمـزة بـروايـة الـدورى طـريق (ابن فـرح) وقراءة الكسـائى بـروايـة الدورى طريق أحمد بن موسى .

هـؤلاء الـذيـن ذكـرتهم هم أسـاتـذة الأنـدرابى فى القراءات على سبيل الحصر . والله أعلم .

أما أساتذته - من غيـر القراء - الذين يتردد ذكرهم فى كتاب الإيضاح ، كثيرا فهم :

أبو محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام .

ويصفه الأندرابى بأنه « الشيخ العالم الزاهد » .

ويقترن اسم هذا الاستاذ بشيخـه أبى عبد الله محمد ابن الهيصم ، والأخيـر هـو عمـدة صـاحب كتـاب الإيضاح في إيراد كثير من المعلومات القيمة المتصلة بالقراءات وعلوم القرآن من حيث كونهما عِلْمَيْن ، أى : من حيث « علـم الـدرايـة » لا علم الـروايـة . وكأن صـاحب الايضاح جـاء بأستـاذه « حـامد بن أحمـد » ليكون وسيلة للـوصول إلى هذا العالـم الذى تدل آراؤه على أصالتـه وتَبَحره . وآية ذلك أن صـاحب الإيضاح وصف محمد بـن الهيصم بأنه « الإمـام الهادى » وهى صفات لا يلقيها هذا العالم الجليل اعتباطا .

وقـد روى الاندرابى بـوساطـة شيخـه (حـامـد) فى

البـاب الثـانى : ذكـر نزول القـرآن على سبعـة أحـرف واختلاف العلماء فى تفسير ذلك .

ويروى عنـه فى الباب الرابع : فى ذكـر جمع القرآن فى الصحف . . كما يروى عنـه فى الباب التاسع : فى ذكـر السبع الطـول والمثـانـى والمئين والطـواسيم والحواميم والمفصل . . . إلخ .

أبو القاسم عمر بن أحمد السُّنى .

وقد روى عنـه الأندرابى أحـاديث فى الباب الأول ، كلها تتصل بفضل تلاوة القرآن وفهمه وحفظه . منها :

أخبرنا عمر بن أحمد السُّنـى قال أخبرنا أبو الحسن قال : حدثنا أبو عمـرو محمد بن جعفر بن مطر قال : حدثنـا الخليل بن محمد بن الخليل الـواسطى بواسط قال : حـدثنا تميم بن المنتصر قال : حدثنـا إسحاق الأزرق عن شريك عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « القرآن غنى لا فقر بعده » .

وقد روى عنه فى الباب الرابـع والعشرين حديثًا آخر بسنـده عن رسول الله ﷺ أنـه قـال : « لن يفقه من قـرأ القرآن فى أقل من ثلاث » أى : ثلاث ليال .

أبو عمرو محمد بن يحيى بن الحسين .

وقـد روى عنـه الأندرابى أحـاديث فى البـاب الأول والبـاب الثـانى ، والباب التـاسع ، والبـاب الخـامس والعشرين .

الشيخ أبو سعد محمد بن على الخشاب .

وقد روى عنـه فى الباب الثـالث والعشرين حـديثًا ، كما روى عنه فى الباب الخامس والعشرين .

« الإيضـــاح فى القـراءات » ـــ د . أحمـــد نصيّف الجنـابىّ . مجلـة المجمع العلمى العـراقى . جـــ ٣م ٣٦ ، المحرم ١٤٠٦هـ أيلول سبتمبر ١٩٨٥م/ ٢٠٢ ـ ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦) .

أما عن طبعات كتب الأندرابى فقد جاء فى المعجم الشامل ما يلى :

١ ـ الإيضاح فى القراءات

(قطعة منه ودراسة) .

عنـايــة ، أحمـد نصيف الجنـابى ، مجلـة معهـد المخطوطات العربية ، المجلد ٩ ، الجزء ١ (رمضان ١٤٠٥ هـ/ يونيو ١٩٨٥م) .

٣٤ ص (٢١٩ ـ ٢٥٢) .

٢ ـــ قـراءات القُـراء المعـروفين بـروايــات الـرواة المشهورين .

تحقيق ، أحمد نصيف الجنابى ، ودمشق ، مؤسسة الـرسـالــة ، ١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٥م . ١٦٧ص ، م ، ٣٨ص ، ف ، ١٢ص ، المراجع ، المحتوى .

(المعجم الشامل للتـراث العربى المطبـوع ـ جمع وإعـداد وتحـريـر د . محمـد عيسى صـالحيـة ١/ ١٠٨) .

*** الأندلس :**

الأنـدلس اسم أطلقه المسلمـون على شبـه جزيـرة أيبيريا (ابارية) تعريبا لكلمة « فنداليشيا » التى كانت تطلق على الإقليم الرومانى ، المعروف بإقليم « باطقة » (Baetica) ، الذى احتلتـه قبائل الفندال الجـرمانيـة ما يقـرب من عشـرين عـامــا ، ويسميهم الحميــرى بالأندليش .

وكان نصـارى إسبانيـا الشماليـة يطلقون علـى هذا الإقليم اسم إشبانية أو شبانية ، نسبة إلى مدينة إشبيلية التى كانت تعرف فى العصر الرومانى باسم «اشباليش» (Hispalis) . وكـان العـرب يطلقـون أول الأمــر اسم الأنـدلس على هـذا الإقليـم الجنـوبى بـالـذات ، ثم أطلقوه عـامة على شبه الجـزيرة كلها . وعندمـا بدأت رقعة الإسـلام فى إسبـانيا تتقلص تـدريجا ، أخـذ هذا الاسم يطلـق على الأراضـى التى بقيـت فى أيـــدى

المسلمين، حتى اقتصرت تسمية الأندلس على مملكة غرناطة، آخر معقل للإسلام فى شبه الجزيرة.

وقد ذكر أحمد بن محمد الرازى مؤرخ الأندلس أن الأندلس شكلها مثلث يعتمد على ثلاثة أركان: الأول عند قادس، والثانى بشرقى الأندلس ما بين مدينة أربونة (Narbonne) وبرديل (Bordeau)، والثالث ما بين الشمال والغرب من إقليم جليقية (Galicia).

ويذكر أبو بكر بن عبد الحكم، المعروف بابن النظام، أن الأندلس عند علماء أهله أندلسان: فالأندلس الشرقى ما صبت أوديته إلى البحر الرومى، وذلك ما بين مرسية إلى سرقسطة. والأندلس الغربى ما صبت أوديته إلى البحر الكبير المعروف بالبحر المحيط (وهو المحيط الأطلسى، وكان يعرف أيضًا لدى العرب ببحر الظلمات والأقيانوس).

ويضيف بعض المؤرخين إلى هذا التقسيم قسما ثالثا، هو وسط الأندلس، وكان يضم من المدن العظمى مدن قرطبة وطليطلة وجيان وغرناطة والمرية ومالقة. أما شرق الأندلس ففيه من المدن الكبرى مرسية وبلنسية ودانية والسهلة وسرقسطة. أما غرب الأندلس فيشتمل على أشبيلية وماردة وأشبونة وشلب.

ويفصل بين شمال الأندلس وبلاد الفرنجة سلسلة جبال البرتات، المعروفة اليوم بجبال البرانس، وكانت تسمى بالجبل الحاجز أو باب الأندلس. وفى أقصى الشمال الغربى تمتد سلسلة جبال كنتبربان. ويرتفع فى وسط الأندلس وشمالها هضبة كانت تسمى لدى المسلمين بجبل الشارات، تحريفا لكلمة أى (Sierra) جبلية باللغة الأسبانية، وينبع منها نهر دويرة، ونهر تاجة الذى تقع عليه مدن طليطلة وشنترين وأشبونة. ويصب هذا النهر فى المحيط الأطلسى. وينبع نهر الوادى الكبير ونهر مرسية من جبل شقورة (Segura). ويصب نهر الوادى الكبير فى المحيط، ونهر مرسية فى البحر المتوسط.

ويفصل الجنوب والجنوب الشرقى عن وسط الأندلس وشماله سلسلة جبال نفادا (Sierra Nevada) وكانت تعرف في العصر الإسلامى بجبال الثلج أو جبل شلير، لأن الثلج لا يفارق قممها صيفا ولا شتاء. ويطل هذا الجبل على مدينة غرناطة، وتسمى جبال قرطبة بسيرا مورينا (Sierra Morena). وينبع من جبال الثلج نهرا حدرة (Darro) وشنيل اللذان تقع عليهما غرناطة.

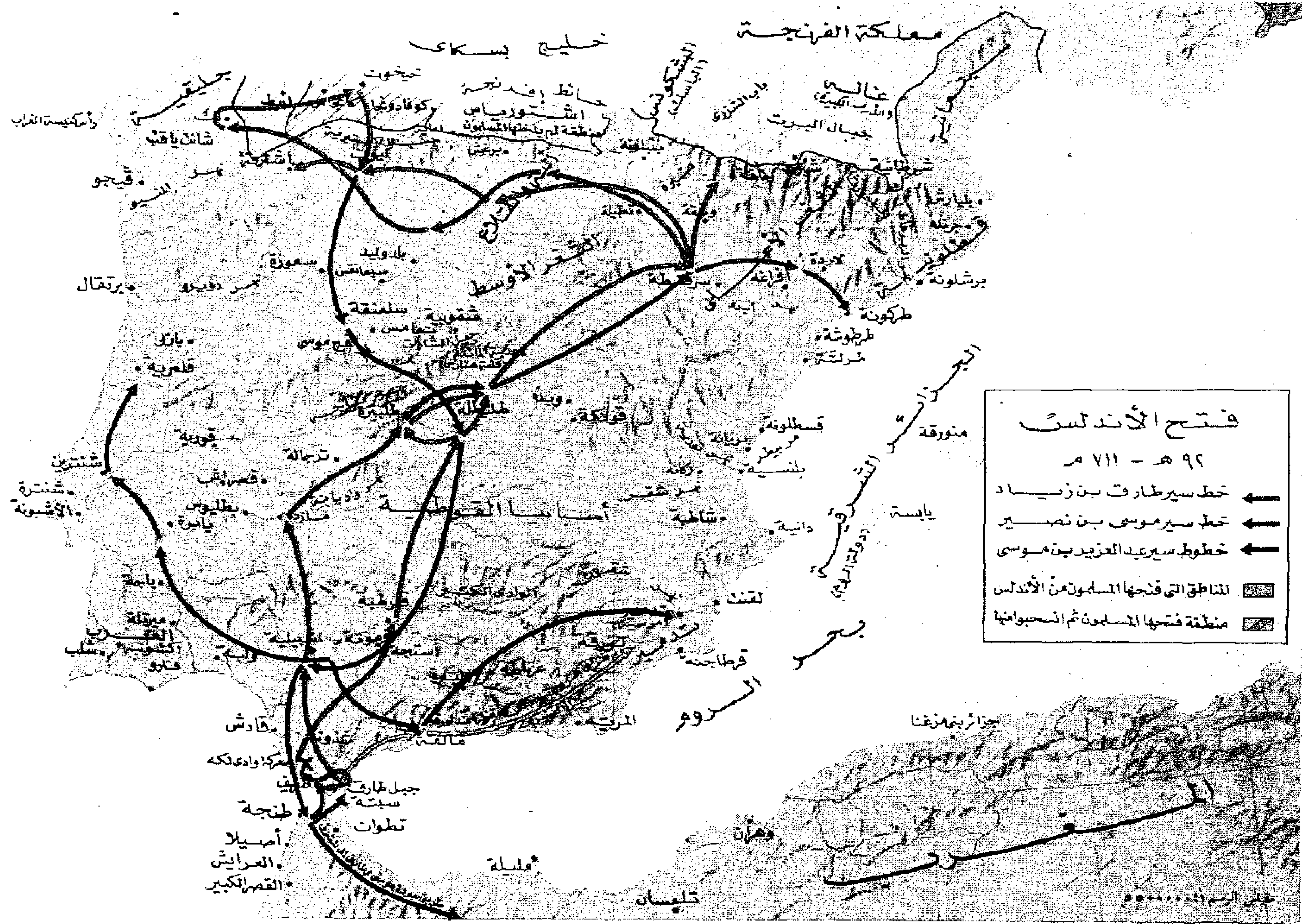
(«الأندلس» ـ د. السيد محمود عبد العزيز سالم كتاب الشعب ٦١، دائرة معارف الشعب ٢، مطابع الشعب ١٩٥٩/ ٣، ٤).

الفتوح الإسلامية
في
شمال أيبيريا
سنة ٩٢ - ٩٥ هـ ٧١١ - ٧١٤ م

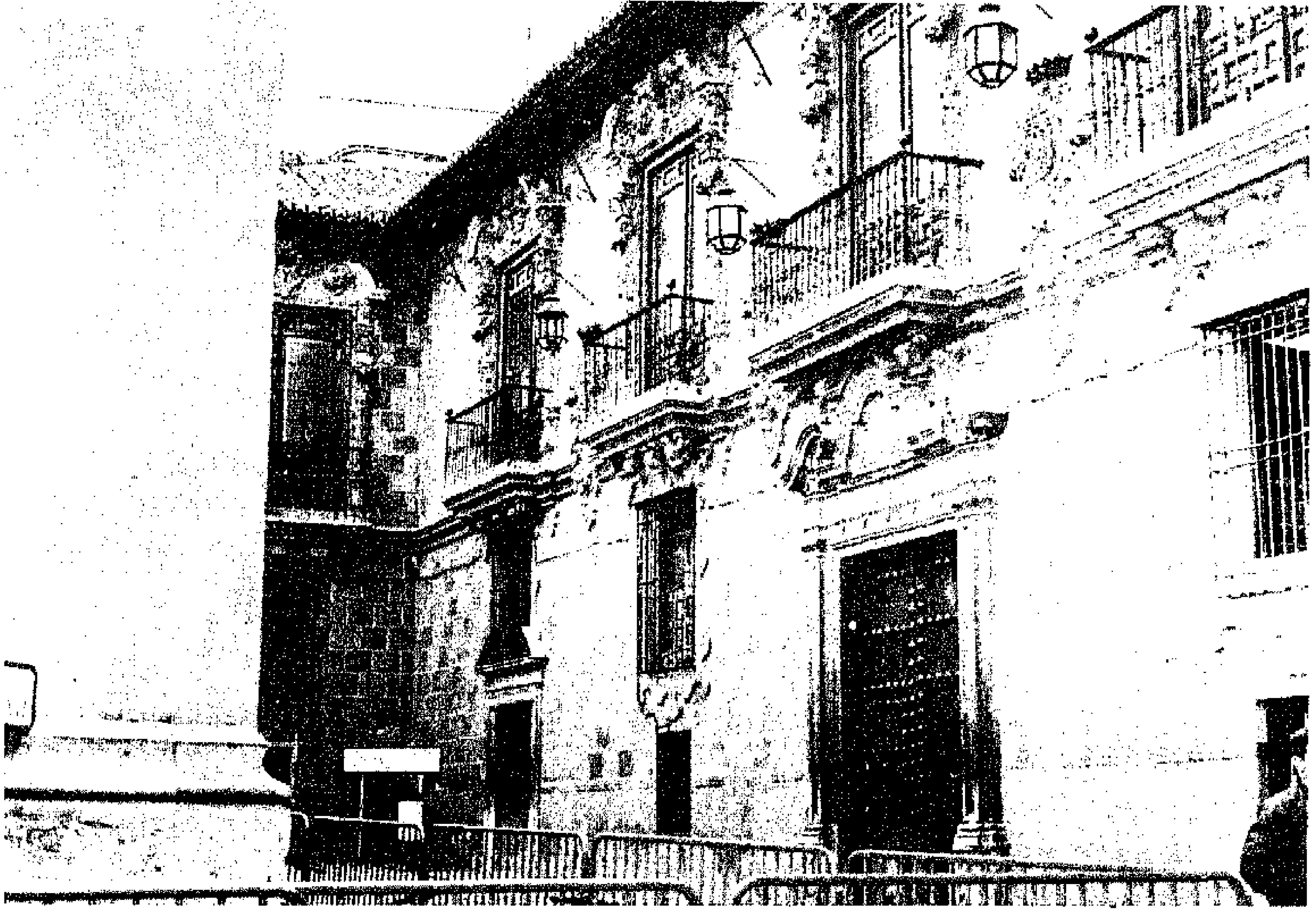
خط سير طارق بن زياد
خط سير موسى بن نصير
خط سير موسى وطارق معًا
خطوط سير المقاومة

بحر كنتبرية
بحر الظلمات
البحر الشامي
خليج بسكاية
جبال البرت
الأرض الكبيرة
غالة
رأس أورتجال
أفرنجة
خيخون
سان سباستيان
برتقال
اشترقة
سمورة
شقوبية
أبلة
سلمنقة
طليطلة
طلبيرة
قورية
الوادي آنة
سرقسطة
لاردة
برشلونة
طركونة
طرطوشة
قونكة
قسطليون
بلنسية
دانية
لقنت
الش
مولة
قيجاطة
جيان
بياسة
قرطاجنة
تدمير
قرطبة
الوادي الكبير
وشقة
بنبلونة
مقياس الرسم ١ : ٦٠٠٠٠٠٠

أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس



أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس





المدرسة في غرناطة خارج حي « البيازين » وتقع بمقربة من الجامع الأعظم . لاتزال تحتفظ باسمها ونمط معمارها . لاحظ اللوحة وكيفية كتابة كلمة «المدرسة » باللغة الاسبانية "LAMADRAZA" ثم لاحظ تاريخ تأسيسها .

(أوراق أندلسية ـ عبد العاطي محمد الورفلي)

قال عنها ياقوت :

الأندلس : يقال بضم الدال وفتحها ، وضم اللام ليس إلا : وهى كلمة عجمية لم تستعملها العرب فى القديم وإنما عرفتها العرب فى الإسلام ، وقد جرى على الألسن أن تلزم الألف واللام ، وقد استعمل حذفهما فى شعر ينسب إلى بعض العرب ، فقال عند ذلك :

سألت القـوم عن أنس ؟ فقالـوا:
بأنـدلس ، وأنـدلس بعيـد

قال ابن حوقل التاجر الموصلى ، وكان قد طوف البلاد وكتب ما شاهدناه : أما الأندلس فجزيرة كبيرة فيها عامر وغامر ، طولها نحو الشهر فى نيف وعشرين مرحلة ، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرُّخص والسعة فى الأحوال ، وعرض فم الخليج الخارج من البحر قدر اثنى عشر ميلاً بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضًا ويتبينون زُروعهم وبيادرهم ، قال : وأرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس ، وإلى طَبَرْقَة إلى جزائر بنى مزغنَّاى ثم إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلى ثم إلى البحر المحيط ، وتتصل الأندلس فى البر الأصغر من جهة جلِّيقية وهى جهة الشمال . ويحيط بها الخليج المذكور من بعض مغربها وجنوبها . والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها من حد الجلالقة إلى كورة شنترين ثم إلى أشبونة ثم إلى جبل الغور ثم إلى ما لديه من المدن إلى جزيرة جبل طارق المحاذى لسبتة ثم إلى مالقة ثم إلى المرية فرضة بجاية ثم إلى بلاد مُرسية ثم إلى طرطوشة ثم تتصل ببلاد الكفر مما يلى البحر الشرقى فى ناحية أفرنجة ، ومما يلى المغرب ببلاد عَلْجَشْكَس وهم جيل من الأنكبرده ، ثم إلى بلاد بسكونس وورومية الكبرى فى وسطها ثم ببلاد الجلالقة حتى تنتهى إلى البحر المحيط . ووصفها بعض الأندلسيين بأتم من هذا وأحسن ، وأنا أذكر كلامه على وجهه ، قال : هى جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران ، المحيط والمتوسط ، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب (سَلاَ) من بر البربر.

فالركن الأول هو فى هذا الموضع الذى فيه صنم قادس ، وعنده مخرج البحر المتوسط الذى يمتد إلى الشام وذلك من قبلى الأندلس .

والركن الثانى شرقى الأندلس بين مدينة أربونة ومدينة برديل ، وهى اليوم بأيدى الأفرنج بإزاء جزيرتى ميورقة ومنورقة المجاورة من البحرين المحيط والمتوسط ، ومدينة أربونة تقابل البحر المتوسط ، ومدينة برديل تقابل البحر المحيط .

والركن الثالث هو ما بين الجوف والغرب من حيز جليقية حيث الجبل الموفى على البحر وفيه الصنم العالى المشبه بصنم قادس ، وهو البلد الطالع على برباط ، فالضلع الأول منها أوله حيث مخرج البحر المتوسط الشامى من البحر المحيط ، وهو أول الزقاق فى موضع يعرف بجزيرة طريف من بر الأندلس يقابل قصر مصمودة بإزاء (سلا) فى الغرب الأقصى من البر المتصل بأفريقية وديار مصر، وعرض الزقاق ههنا اثنا عشر ميلاً ، ثم تمرُّ فى القبلة إلى الجزيرة الخضراء من بر الأندلس المقابلة لمدينة سبتة ، وعرض الزقاق ههنا ثمانية عشر ميلاً وطوله فى هذه المسافة التى ما بين جزيرة طريف وقصر مصمودة إلى المسافة التى ما بين الجزيرة الخضراء وسبتة نحو العشرين ميلاً ، ومن ههنا يتسع البحر الشامى إلى جهة المشرق ثم يمرُّ من الجزيرة الخضراء إلى مدينة مالقة إلى حصن المنكب إلى مدينة المرية إلى قرطاجنة الخلفاء حتى تنتهى إلى جبل قاعون الموفى على مدينة دانية ثم ينعطف من دانية إلى شرقى الأندلس إلى حصن قُليرة إلى بلنسية ، ويمتد كذلك شرقًا إلى طركونة إلى برشلونة إلى أربونة إلى البحر الرومى ، وهو الشامى وهو المتوسط والضلع

الثانى مبدؤه كما تقدم من جزيرة طريف آخذًا إلى الغرب فى الحُوز المتسع الداخل فى البحر المحيط فيمرّ من جزيرة طريف إلى طرف الأغر إلى جزيرة قادس، وههنا أحد أركانها، ثم يمر من قادس إلى بر المائدة حيث يقع نهر إشبيلية فى البحر ثم إلى جزيرة شَلْطِيش إلى وادى يانة إلى طبيرة ثم إلى شنترة وشنترين، وترجع إلى طرف الغُرْف مقابل شلب، وقد يُقطع البحر من شلب إلى أطرف العرف مسيرة خمسين ميلاً، وتكون أشبونة وشنترة وشنترين على اليمين من حوز وطرف العرف، وهو جبل منيف داخل البحر نحو أربعينْ ميلاً عليه كنيسة الغراب المشهورة، ثم يدور من طرف الغُرف مع البحر المحيط فيمر على حوز الريحانة وحوز المَذْرة وسائر تلك البلاد مائلاً إلى الجوف، وفى هذا الحيز هو الركن الثانى.

والضلع الثالث ينعطف فى هذه الجهات من الجنوب إلى الشرق فيمر على بلاد جليقية وغيرها حتى ينتهى إلى مدينة بُرْديل على البحر المحيط المقابلة لأربونة على البحر المتوسط، وهنا هو الركن الثالث وبين أربونة وبرديل الجبل الذى فيه هيكل الزهرة الحاجز بين الأندلس وبين بلاد أفرنجة العظمى، ومسافته من البحر نحو يومين للقاصد، ولولا هذا الجبل لالتقى البحران ولكانت الأندلس جزيرة منقطعة عن البر فاعرف ذلك، فإن بعض من لا علم له يعتقد أن الأندلس يحيط بها البحر فى جميع أقطارها لكونها تسمى جزيرة، وليس الأمر كذلك، وإنما سميت جزيرة بالغلبة كما سميت جزيرة العرب وجزيرة أقور وغير ذلك، وتكون مسيرة دورها أكثر من ثلاثة أشهر ليس فيه ما يصل بالبر إلا مقدار يومين كما ذكرنا، وفى هذا الجبل المدخل المعروف بالأبواب الذى يُدخل منه من بلاد الأفرنج إلى الأندلس وكان لا يرام، ولا يمكن أحدًا أن يدخل منه لصعوبة مسلكه. فذكر بطليموس أن قُلوْبَطرة، وهى امرأة كانت آخر ملوك اليونان، أول من فتح هذه الطريق وسهلها بالحديد والخل، قلت: ولولا خوف الإضجار والإملال لبسطت القول فى هذه الجزيرة، فوصفها كثير وفضائلها جمة وفى أهلها أئمة وعلماء وزهاد ولهم خصائص كثيرة ومحاسن لا تحصى وإتقان لجميع ما يصنعونه وفيها مدن كثيرة وقرى كبار.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٢٦٢ - ٢٦٤).

أما عن فتح المسلمين للأندلس فنسوق لك ما ذكره الحافظ الذهبى فى معرض الكلام عن أحداث سنة سبع وعشرين من الهجرة بعد فتحهم إفريقية:

روى سيف بن عمر عن أشياخه أن عثمان أرسل عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع الفهرى من فورهما ذلك إلى الأندلس فأتياها من قِبَل البحر، وكتب عثمان إلى من انتدب إلى الأندلس أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس وإنكم إن افتتحتموهما كنتم شركاء فى فتحها فى الأجر والسلام فعن كعب قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة.

قال: فخرجوا إليها فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل إفريقية.

(تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ٣/ ١٨٥، ١٨٦).

وقد دخلت شبه جزيرة إيبريا تحت الحكم العربى الإسلامى، بعد أن فتحها طارق بن زياد غداة انتصاره الساحق على رودريك ملك القوط الغربيين فى معركة شريش على ضفاف نهر وادى بمكة يوم ٢٨ رمضان عام ٩٢هـ - ٧١١م - وأطلق العرب على هذه البلاد الجديدة اسم الأندلس وانسحب اسم طارق على هذا

الجبل الرابض فى الجنوب وليتسمى باسمه المضيق الفاصل بين أفريقيا وأوروبا، والمتحكم فى مدخل البحر الأبيض المتوسط الغربى، وما زال يعرف حتى الآن باسم مضيق جبل طارق.

ومنذ نزل طارق إلى الأندلس، وهزم القوط الغربيين حتى سارع ففتح قرطبة وطليطلة، ولحق به موسى بن نصير حيث سقط فى يد الأخير إشبيلية وماردة، واجتمع الاثنان فى طليطلة، حيث اتجها لفتح باقى البلاد مثل سرقسطة وبرشلونة ومرتفعات أرجون وليون، ثم انفصل طارق ففتح جيليقية بينما اتجه موسى ففتح أربونة («الأندلس»/ ٦٩).

قال صاحبا «الوسيط»: وأصبحت الأندلس ولاية أموية، يولى عاملها من قِبَل الخليفة تارة ومن الوالى بالقيروان أخرى، وبقيت تحت سلطانهم إلى سنة ١٣٨ أى ٤٦ عامًا تولى الإمارة فيها ٢٠ عاملاً، وانقضى جل هذه المدة فى فتح وجهاد، وقتال وجلاد، وباقيها فى خلاف شديد ونزاع مبيد، وفتن داخلية، أشدها ما كان بين اليمانية المضرية، وهم السواد الأعظم من سكانها.

وفى سنة ١٣٨ للهجرة أتى عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ومولاه بدر هذه البلاد فارًا من عسف العباسيين، وبغيهم على أشراف الأمويين وأعوان دولتهم والتنكيل بمن يظفرون به من أبناء الخلفاء، والتضييق ونصب الحبائل لهم فى كل صقع وواد.

فأسس فى جزيرة الأندلس دولة أموية عربية، لتقوم مقام دولتهم بالمشرق التى بنى العباسيون على أنقاضها مُلْكَهم الفخم، وسلطانهم الضخم، وساعده على ذلك عزيمة صادقة، وشيعة أموية، وفتن مستحكمة بين القحطانية والعدنانية، من جراء تولية الإمارة، وتملك مقاليد الزعامة. واستمرت تلك البلاد خاضعة لهم، إلى سنة ٢٤٢ أى (٢٨٤) سنة تولى فيها من الأمراء والخلفاء ١٥ رجلاً، قطعت فيها الدولة من الحضارة والغضارة والرقى الحسى والمعنوى شوطًا طويلاً، وسارت فيه إلى أبعد غاية وأقصى مدى.

ثم ضعف سلطانهم، (سنة الله فى خلقه) فاستقلت أطرافها، وتغلب فى كل جهة منها متغلب من العرب والموالى والبربر، وتقسموا ألقاب الخلافة فيما بينهم: فمن مقتدر إلى معتضد، ومن مستعين إلى معتمد، حتى كثرت الألقاب، وتعددت الخلافات فذهبت بهجتها، وقَلَّتْ روعتها، وقال فيها شاعرهم:

مما يزهدنى فى أرض أندلس ... تلقيب معتضد فيها ومعتمد

ألقاب مملكة فى غير موضعها ... كالهر يحكى انتفاخًا صولة الأسد

وهؤلاء هم المسمون فى تاريخ البلاد (ملوك الطوائف) وقد كانوا (على كثرتهم) يفاخر كل منهم جاره، ويسعى فى الفوق عليه بترقية بلاده، واتساع رقعتها، وبسط نفوذه على مجاوريه بالقتال الدائم، والنزاع المستمر، مما سَهَّلَ للعدو طريق الوصول إليهم، والتغلب عليهم. ودامت دولتهم إلى سنة ٤٨٤ أى ٦٢ سنة.

ومن أشهر ملوكهم: بنو عَبَّاد بإشبيلية، وبنو الأفطس ببطليوس، وابن ذى النون بطليطلة، وبنو هود بسرقسطة، ولبيب العامرى بطرطوشة، والمنصور المعافرى ببلنسية.

ومن ذلك الحين كانت الجزيرة إقليمًا تابعًا للبرابرة سلاطين المغرب، وأول من عمل منهم على إخضاعها لحكمه وإدخالها تحت سيطرته الملثمون (بناة مراكش وسلاطينها) فإنهم جاءوا إليها بدعوة من أحد ملوك الطوائف (المعتمد بن عباد) للإغاثة من الأسبان الذين أخذوا يستردون البلاد والحصون،

ويتحكمون فى الأمراء كما يشاءون، ثم بدا لهم بعد الانتصار واستتباب الأمن أن يستبدوا بالملك وحدهم فكان لهم ما أرادوا، وحدث بينهم وبين الإسبان بعد ذلك وقائع عدة استردوا فيها كثيرًا من المدن والبلاد والمعاقل والقلاع، وتقوضت دولتهم من بلاد الأندلس بعد أن داموا فيها ٦٢ سنة.

ولما قامت دولة الموحدين سنة ٢٥٤ شرعت تناوئ الملثمين ثم تغلبت عليهم واستولت على مراكش وبلاد الأندلس، واسترجعت كثيرًا من أمصارها وقلاعها وكانت وقائعها مع أعداء البلاد مقرونة بالظفر مصحوبة بالنصر إلى أن ضعف أمرهم، وسكن ريحهم، وتغلب عليهم عدوهم من بنى مرين، فذهبت دولتهم، وشالت نعامتهم، وخَفَتَ صوتهم، وانتهى أمرهم سنة ٦٢٩، أى بعد ٨٤ سنة.

ثم ظهر فى الأندلس سنة ٦٢٩ آخر دولة وهى دولة بنى الأحمر (وكان مقرها غرناطة) فاستبدوا بالملك وثاروا على ابن هود المتغلب بشرق الأندلس، وكان مقره سرقسطة، واستمرت رحى الحرب بينهم دائرة، ولظى نارها يشتعل، وعدوهم يلقى بأسهم بينهم، وينتهز الفرص لخضد شوكتهم، وإضعاف قوتهم، وسلب بلادهم من أيديهم، يستعمل فى ذلك كل حيلة ودهاء، وكياسة وذكاء، حتى آل الأمر فى سنة ٨٩٧ إلى ذهاب سلطان المسلمين من هذه البلاد، وطموس آثارهم، ودرس معالمهم، وإزهاق روح لغتهم، ومحق حضارتهم وتعاليمهم.

وبعد أن كانت الأندلس قرارة الأدب والدين، ومنبع العلم واليقين، ومنتزه جميع المسلمين، ومهد الحضارة، والمثل الأعلى فى العمارة، ومحط الرحال، وملتقى الآمال مدة ثمانية قرون، أصبحت (والأمر لله) وليس بها إلا ما يفتت الكبد، ويفت فى العضد، ويبعث الأسى، ويديم الشَّجَى، ويسيل العبرات، ويهيج الحسرات، والحكم لله العلى الكبير.

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣٦٦ ـ ٣٦٨).

وإسبانيا اليوم على اتساعها مليئة بروائع الفنون الإسلامية وتزخر المتاحف العلمية بالكميات الوفيرة من آثار المسلمين فى الأندلس وعلى أرض الأندلس ترك المسلمون المساجد والقصور والحصون والأسوار والمآذن والمدارس والزوايا ... إلخ بعضها قضى عليه الأسبان، وتكفل الزمن بجزء آخر، وبقى القليل يحكى لنا قصة الحضارة، قصة عظمة المسلمين، قصة الرقى والتقدم الفنى والعلمى والأدبى فى الأندلس فإذا ما اتحد ذلك مع خصوبة الأندلس وغناها، وخضرتها وأزهارها ورياحينها العبقة فإن ذلك يعطى صورة خلابة ذات جلال ومعانى فريدة ... قَلَّ أن نجد لها مثيلا. ومن ثم فليس هناك ما يمنع من القول إنها فعلا الفردوس المفقود.

(« الأندلس » ـ الأستاذ عبد الغنى محمد عبد الله. مجلة الوعى الإسلامى. السنة الثالثة عشرة، العدد ١٥٤ شوال ١٣٩٧هـ ـ أغسطس ١٩٧٧م/ ٦٩، ٧٠، ٧٥. انظر أيضًا فتوح البلدان للبلاذرى / ٣٢٣ ـ ٣٢٩، والقصد والأمم لابن عبد البر ـ حققه وقدم له ووضع فهارسه إبراهيم الإبيارى. دار الكتاب العربى. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٥٤، ٥٥ وتاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ١٧٧، ٢٤٥، ٧٠١ وأطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ١٣٥، ١٣٦ والمسلمون فى العالم، قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ٢٨٧ ـ ٣٠٧ وبه فقرات عن الآثار العربية الإسلامية فى كتاب « رحلة الأندلس الفردوس الموعود ص ٢٨٨، ٢٩٨ ـ ٣٠٠، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/ ١٩، وأحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى،

السلسلة الجغرافية (١)/ ١٨٥، ١٨٦ والمفصل فى تاريخ الأدب العربى ــ أحمد الإسكندرى وزملائه / ١١٢ ـ ١١٦، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى / ٥٠٣ ـ ٥٠٥ ومسلمون لا تغرب عنهم الشمس ـ حامد سليمان / ٩٣ ـ ٩٦).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

ولاة الأندلـــــس

الفتح	سنة ٩٢ هـ
طارق بن زياد (بن عبد الله بن الغو ابن أرفاجون بن نبر غاسن بن ألهاث بن إيتومت بن نفزاو)	
(مولى موسى بن نصير)	٩٢ هـ.
أبو عبد الرحمن موسى بن نصير	٩٤
عبد العزيز بن موسى	آخر سنة ٩٥هـ
أيوب بن حبيب اللخمى	٩٧ هـ
الحر بن عبد الرحمن الثقفى	٩٨ هـ
السمح بن مالك الخولانى	رمضان ١٠٠هـ
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى	١٠٢ هـ
عنبسة بن سُحيم الكلبى، (استولى على مدينتى نيم Nimes وقرقشونة Carcassonne).	١٠٥هـ
عُذرة بن عبد الله الفهرى	١٠٧هـ
يحيى بن سلمة الكلبى	شوال ١٠٧هـ
حُذيفة بن الأحوص (أو الأبرص) الأشجعى حكم ستة أشهر)	١١٠هـ
عثمان بن أبى نِسْعَة الخثعمى	شعبان ١١٠هـ
الهيثم بن عُبيد الكنانى	المحرم ١١١هـ
محمد بن عبد الملك الأشجعى (شهران)	١١٢هـ
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى، (للمرة الثانية.	١١٢هـ
عبد الملك بن قطن بن نُفيل بن عبد الله الفهرى.	١١٤هـ
عقبة بن الحجاج السلولى القيسى	
عبد الملك بن قطن، (للمرة الثانية)	١١٦هـ
(قطع بلج رأسه سنة ١٢٣).	١٢٢هـ
بلج بن بشر القُشيرى	١٢٣هـ
ثعلبة بن سلامة العاملى	١٢٤هـ
الحسام بن ضرار الكلبى، أبو الخطار، (توفى سنة ١٣٠)	رجب ١٢٥هـ
يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبه بن نافع الفهرى	١٣٠ هـ
وصل عبد الرحمن بن معاوية إلى بلاد الأندلس	١٣٨هـ

الأمويون فى الأندلس

١ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الأول) ابن معاوية، المعروف بالداخل المتوفى فى ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٧٢.	ذو الحجة ١٣٨هـ
٢ ـ أبو الوليد الراضى (العادل) هشام (الأول) بن عبد الرحمن المتوفى فى ٣ صفر سنة ١٨٠. جمادى الآخرة	١٧٢هـ
٣ ـ أبو العاصي الحكم (الأول) المنتصر بن هشام، المتوفى فى ٢٧ ذى الحجة سنة ٢٠٦.	صفر ١٨٠هـ
٤ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الثانى) ابن الحكم، المتوفى فى ٣ ربيع الثانى سنة ٢٣٨. ذو الحجة	٢٠٦ هـ
٥ ـ أبو عبد الله محمد (الأول) ابن عبد الرحمن، المتوفى فى ٢٨ صفر سنة ٢٧٣. ربيع الثانى	٢٣٨هـ
٦ ـ أبو الحكم المنذر بن محمد، المتوفى فى ١٥ صفر سنة ٢٧٥.	صفر ٢٧٣هـ

٧ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد، المتوفى فى غرة ربيع الأول سنة ٣٠٠. — ربيع ٧٢٥ هـ

٨ ـ أبو المطرف عبد الرحمن (الثالث) الناصر بن محمد بن عبد الله المتوفى فى ٢ رمضان سنة ٣٥٠. — صفر ٣٠٠ هـ

٩ ـ أبو المطرف الحكم (الثانى) المستنصر بن عبد الرحمن، المتوفى فى صفر سنة ٣٦٦. — رمضان ٣٥٠ هـ

١٠ ـ أبو الوليد هشام (الثانى) المؤيد ابن الحكم. — صفر ٣٦٦ هـ

١١ ـ محمد (الثانى) المهدى بن هشام ابن عبد الجبار. — جمادى الآخرة ٣٩٩ هـ

١٢ ـ سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان.

محمد (الثانى) (للمرة الثانية) — شوال ٤٠٠ هـ

هشام (الثانى) (للمرة الثانية) — ذو الحجة ٤٠٠ هـ

سليمان (للمرة الثانية). — شوال ٤٠٣ إلى المحرم ٤٠٧ هـ

على الناصر بن حمود. — المحرم ٤٠٧ هـ

١٣ ـ عبد الرحمن (الرابع) المرتضى بن محمد — رمضان ٤٠٨ هـ

القاسم المأون بن حمود — ٤٠٨ هـ

يحيى المعتلى بن على بن حمود — ٤١٢ هـ

القاسم (للمرة الثانية) — ٤١٣ هـ

١٤ ـ عبد الرحمن (الخامس) المستظهر بن هشام. — رمضان ٤١٤ هـ

١٥ ـ محمد (الثالث) المستكفى بن عبد الرحمن. — ذو القعدة ٤١٤ هـ

يحيى بن على (للمرة الثانية). — ربيع الأول ٤١٦ هـ

١٦ ـ هشام (الثالث) المعتمد بن عبد الرحمن (الرابع) — من ربيع الأول ٤١٨ إلى ٤٢٢ هـ

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زامباور ـ أخرجه زكى محمد حسن بك وحسن أحمد محمود / ٢، ٨٥).

*** الأندلس وما فيها من البلاد:**

جمعها محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.

وهى رسالة تتناول مدن الأندلس وأخبارها وتاريخها وفتحها، نقلها المؤلف من عدة مصادر وقد كُتِبَتْ هذه النسخة بخط محمود شكرى الآلوسى. المخطوط محفوظ بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٧٩٩.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٤٧).

*** الأندلسى :**

قال السمعانى :

الأندلسى : بفتح الألف وفتح الدال المهملة وضم اللام وفى آخرها السين المهملة المخففة، هذه النسبة إلى أندلس وهى إقليم من بلاد المغرب مشتملة على بلاد كثيرة، خرج منها جماعة من العلماء والأئمة والحفاظ فى كل فن، ووصل إلى العراق وخراسان منهم جماعة كثيرة، منهم أبو الأصبغ عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر الأندلسى الحافظ الأموى مولاهم، كان من أهل العلم والفضل، سمع الحديث بلاد المغرب والمشرق سمع بمكة أبا سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابى، وببغداد أبا على إسماعيل ابن محمد الصفار وأبا سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، وبأصبهان أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الحافظ، وبدمشق أبا الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسى، وبمرو أبا على الحسين بن محمد بن عمران الصغانى وغيرهم، روى عنه أحمد بن عبد العزيز المكى وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ

وذكره فى التاريخ فقال: أبو الأصبغ الأندلسى أحد المذكورين فى الدنيا من الرحالة فى طلب الحديث، سمع بالأندلس سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ثم رحل فى طلب الحديث فأدرك بمصر أصحاب يونس ابن عبد الأعلى وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وأدرك بالشام أصحاب هشام بن عمار ومحمد بن عزيز الأيلى وأكثر بها عن خيثمة بن سليمان، ثم جاءنا من أصبهان فى شهر رمضان من سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة بعد أن كان وافقنى بالكوفة سنة إحدى وأربعين وسألنى عن أبى العباس الأصم فأخبرته بسلامته فقال: قد نُعِيَ إلينا منذ أشهر، فقلت: وبعثه على ورود خراسان فسمع من أبى العباس أكثر حديثه، وبقى بنيسابور إلى سنة خمس وأربعين، ثم خرج إلى مرو، وإلى ابن خنب ببخارا، ثم إلى كشانية إلى على بن محتاج وأبى يعلى النسفى، ودخل الشاش، ومنها إلى أسبيجاب وكتب بها الكثير، ثم انصرف إلى بخارا واستوطنها وتسرى بها ولم يدنس نفسه بشىء قط مما يشين العلم وأهله، ولد بقرطبة وهى أقصى المغرب، وتوفى ببخارا من أرض المشرق فى رجب من سنة خمس وستين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٨ واللباب لابن الأثير ١/ ٩٦).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته (الأندى) بعد الألف المضمومة نون ساكنة ودال مهملة نسبة إلى أندة، مدينة بالأندلس، منها: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون القضاعى الأندى ذكره أبو الوليد، روى عن أبى عمر بن عبد البر الموطأ وروى عن غيره أيضًا.

(اللباب ١/ ٩٧).

*** الأندلسية (مدرسة ـ) (١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م):**

من المعالم الإسلامية فى تونس المدرسة الأندلسية التى أنشأها أهل الجالية الأندلسية الذين غادروا الأندلس بعد سقوطها فى أيدى المسيحيين ورحلوا إلى تونس فرارًا بدينهم وقد ذكرها محمد بن الخوجة فى كتابه القيم فى المدارس التى كانت مخصصة لسكنى طلبة جامع الزيتونة وفروعه فقال عنها:

يستفاد من بعض رسوم موقوفاتها أنها كانت تسمى بالمدرسة الأندلسية وبمدرسة الشيخ شعبان الأندلسى واعلم أن لأهل الجالية الأندلسية بتونس مآثر خالدة فى مقام البر والمعروف، والأنظمة الاجتماعية، نشروها بين التونسيين عند نزوحهم لهذه الديار فى أوائل القرن الحادى عشر. فمن تلك المآثر الخالدة جامعهم المعروف بجامع سبحان الله بخارج باب السويقة، وهذه المدرسة المنسوبة إليهم، وتسمى أيضًا مدرسة سيدى العجمى، نسبة للولى الذى ضريحه بجوارها. وقد كان بناؤها فى سنة ١٠٣٤/ ١٦٢٤ بعد إحداثهم للجامع المتقدّم ذكره. قالوا إن المرحوم يوسف داي هو الذى رغّبهم فى إحداث هذه المدرسة التى لقبّوها بمدرسة الفتح تفاؤلاً بالفرج بعد الشدة والاضطهاد الذى ألجأهم لمبارحة بلاد مسقط رأسهم، فرارًا بدينهم. ولما تم بناؤها كتبو بجدارها هذه العبارة: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم هذه مدرسة الفتح تسبب فى بنائها جماعة من الأندلس أحدهم السيد الشريف أبو الحسن على بن أبى عبد الله محمد النوى شهر ابن السراج نقيب الشرفاء الأندلسيين، والسيد الشريف محمد بن محفوظ، ومحمد بن عبد الكريم، أجزل الله ثواب الجميع بتاريخ أواخر رجب عام ١٠٣٤/ ١٦٢٤هـ. وأول من انتصب بها للتدريس العلامة الشيخ شعبان الأندلسى، من مشاهير علمائهم الوافدين على تونس فى عهد المرحوم عثمان داي،

ومن تولى مشيختها فى القرن الماضى قاضى الجماعة الشيخ أبو الفداء إسماعيل التميمى، وبها كان يسكن فى أوائل هذا القرن الأديب أبو محمد حسن المزوغى الشاعر المطبوع، وكان له بها مجالس أُنس وفكاهة مع بعض معاصريه من طبقته، قبل انتظام أحوال المدارس على يد إدارة المعارف.

(تاريخ معالم التوحيد لمحمد بن الخوجة - تحقيق وتقديم الجيلانى بن الحاج يحيى وحمّادى الساحلى. دار الغرب الإسلامى - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥/ ٢٩٧).

*** إندونيسيا :**

الاسم الرسمى : جمهورية إندونيسيا.

نظام الحكم : جمهورية مستقلة.

الحالة السابقة : مستعمرة جزر الهند الشرقية الهولندية حتى اعلان الاستقلال فى ١٩٤٥/٨/١٧ تحت علم جمهورية إندونيسيا.

مساحة الدولة : ١,٩٠٤,٣٤٥ كيلو متر مربع.

العاصمة : جاكرتا.

أهم المدن : باندونج، صورابايا، سامارانج، باليمبانج

اللغة الرسمية : الإندونيسية (البهاسا).

العملة النقدية : الروبية الإندونيسية.

البلاد المجاورة : ماليزيا فى الشمال، بابوا غينيا الجديدة فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى - إعداد د. ياسين محمد مراد/ ١٧٠، World Almanac 1988, 685 - 6).



جنوب شرق آسيا كما هو اليوم

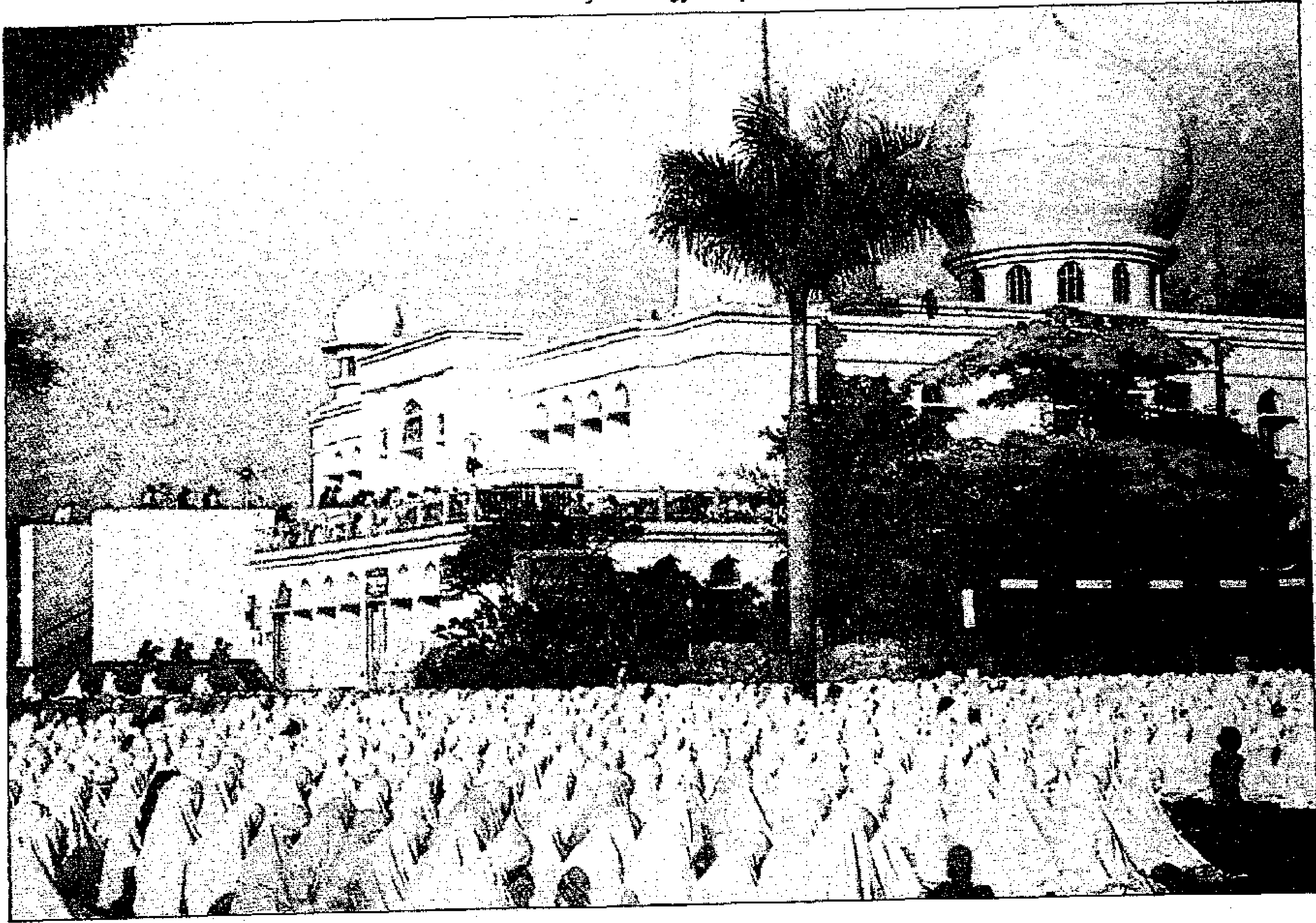
تقع أنــدونيسيا فى الجنــوب الشـرقى لآسيــا بين المحيطين الهــادى والهنــدى، وبين قــارتى آسيــا واستـراليا، وهى مجمـوعة كبيـرة من الجزر تبلغ نحـو ثلاثة آلاف جزيرة، تتـراوح مساحة كل منها بين بضعة آلاف من الكيلو متـرات المربعـة، وبضع عشرات من الكيلـو مترات وأهم هـذه الجـزر سـومطرة، وجـاوه، وجـزائر الملـوك ولفظ إنــدونيسيا مكـون من كلمتين «إنــدو» بمعنى الهنــد و « نيسيـــا » بمعنى الجــزر، فإندونيسيا معناها جزر الهند.

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د . جمال الدين الرمادى / ٦٢، ٦٣ ، وهكـذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / ١٠٥).

ويزيد عدد سكان إنـدونيسيا على مائة وستين مليونا من البشــــر، وأكثـــر من ٩٠٪ من أفــراد الشعب الإنـدونيسى يدينـون بالإسـلام، أى أن هناك أكثر من ١٣٥ مليون مسلم، ومعنى ذلك أن إندونيسيا هى أكبر بلـد إســلامى فى العـالم، ومع ذلك لـم يصل إليهـا جندى عربى واحد ! بل وصل الإسلام إلى تلك البلاد البعيدة عن طريق التجار العرب المسلمين (المسلمون فى العالم / ٤٩).

وقبل أن تعـرف إندونيسيـا الإسـلام كـانت ترد إليهـا ديـانـات مختلفة مثل الكـونفـوشيـوسية، والبـوذيـة، والمسيحية، وغير ذلك من شتى المعتقـدات المتنوعة التى لـم تلبث أن انقرضت أمام تعليم الإسـلام وشريعة الله . وعن طريق الرحالـة المصريين، من التجار، فى القـرن الحــادى عشـر الميـلادى عـرف أبنــاء جـزر إندونيسيا، الدين الإسلامى .

وأيضًا عن طريق الرحالـة الفرس، الذين قاموا بنشر الدعوة للـدين الحنيف إبان رحلاتهم التجـارية للجزر الإندونيسيـة (هكذا دخل الإسـلام ٣٦ دولة / ١٠٥، ١٠٦).



مساجد أندونيسيا تشهد حضورًا مكثفًا للمرأة المسلمة .

المسلمون فى العالم ـ حامد عثمان .

ومن العسير تحديد بدء دخول الإسلام إلى تلك الجزر. وتقول المراجع : إن تجار المسلمين أنشأوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو منذ وقت مبكر ربما فى القرن الثامن والتاسع الميلاديين . وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من عمان وحضرموت والساحل الجنوبى لليمن ، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهنود ومن شبه جزيرة « الكجرات » التى يسميها «المسعودى » « جوجرة » . واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطىء الغربى لسومطرة وكانوا يسمونها « سمورة » .

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت فى إندونيسيا كانت فى الطرف الشمالى لجزيرة سومطرة فى موضع يسمى « أتجية أو آتشية » ويقال كذلك : إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربى يسمى عبد الله عارف ، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية « بريامان » على الساحل الغربى لسومطرة .

وقد بلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلمًا استطاع أن يُقيم أول مملكة إسلامية هناك وتدعى «مملكة آتشية » ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه ، ويغلب الظن أنه هندى . وتزوج من أهل البلاد وتسمى باسم « سرى بدوحا » .

وظل انتشار الإسلام فى سومطرة مقصورًا على السواحل زمنًا طويلاً لأن الهندوكية كانت عميقة الجذور فى الداخل تؤيدها مملكة تسمى « مانج كابا» . ويقول ماركو بولو الذى زار تلك الجزر فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى : إنه كان هناك «مملكة برلاك » الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالى لسومطرة تجاه « ملقا » .

ومن هنا نلاحظ أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادى كان الجزء الشمالى لجزيرة سومطرة تقوم فيه مملكة آتشية وكذلك مملكة برلاك وكلتاهما إسلاميتان .

ومن بين الأدلة التي استند إليها المؤرخون فى وجود هذه الممالك الإسلامية أن العرب استوطنوا شواطىء سومطرة وبالتحديد فى آتشية فى نحو القرن السابع أو الثامن الميلادى إذ كانت لهم هناك مستوطنات استقروا فيها ، ومن هناك نشروا الإسلام فى جميع الجزائر الإندونيسية وأطرافها السابحة فى مياه المحيطين .

ويذهب المؤرخون إلى أن علاقات مملكة آتشية ببلاد العرب قد ترسخت وتوطدت منذ دخول الإسلام إليها . ولقبت منطقة آتشية بلقب « سلاملك مكة » أو الصالة الأمامية لمكة ولا تزال حتى الآن تعرف بذلك .

ويضيف المؤرخون : إنه بالرغم من دخول الإسلام إلى إندونيسيا باكرًا فإن عملية الأسلمة الجماعية حدثت فى القرن الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر، وقد دخل الإسلام إلى جزيرة جاوة فى نحو القرن الخامس عشر الميلادى ، ويمكن الاستدلال على ذلك من وجود كتابة على شاهد قبر فى قرية بجاوة الشرقية كتب عليه اسم المتوفاة فاطمة بنت ميمون توفيت عام ١٠٨٢ ميلادية ، ولكن عملية الأسلمة الجماعية الكبرى حدثت على يد الدعاة الذين اشتهروا بلقب « أولياء الله التسعة » وبعض هؤلاء ينحدر من أصلاب عربية ، ولا يزال الناس يسمونهم بالأولياء التسعة .

أول مسجد بالجزائر الإندونيسية :

وكان أول مسجد أقامه هؤلاء الأولياء مسجد «ديماك» (انظر الصورة) وهى مدينة تبعد بضعة كيلومترات شرقى مدينة « سمارنج » بجاوة ، ولا يزال هذا المسجد الأثرى قائمًا حتى الآن ، ويعتبره المسلمون رمزًا لنهضة الإسلام فى جاوة .

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة «بورنيو» وهى أكبر جزائر المحيط الهادى ، وانتشر على

سواحلها الغربية والشرقية، وتحولت سلطنة « بروناى » إلى الإسلام، بعد أن عم الإسلام غربى الجزيرة كله. أما بلاد الداخل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظرًا لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية فى أراضى الدواخل الجبلية التى تغطى معظمها الأحراش الاستوائية.

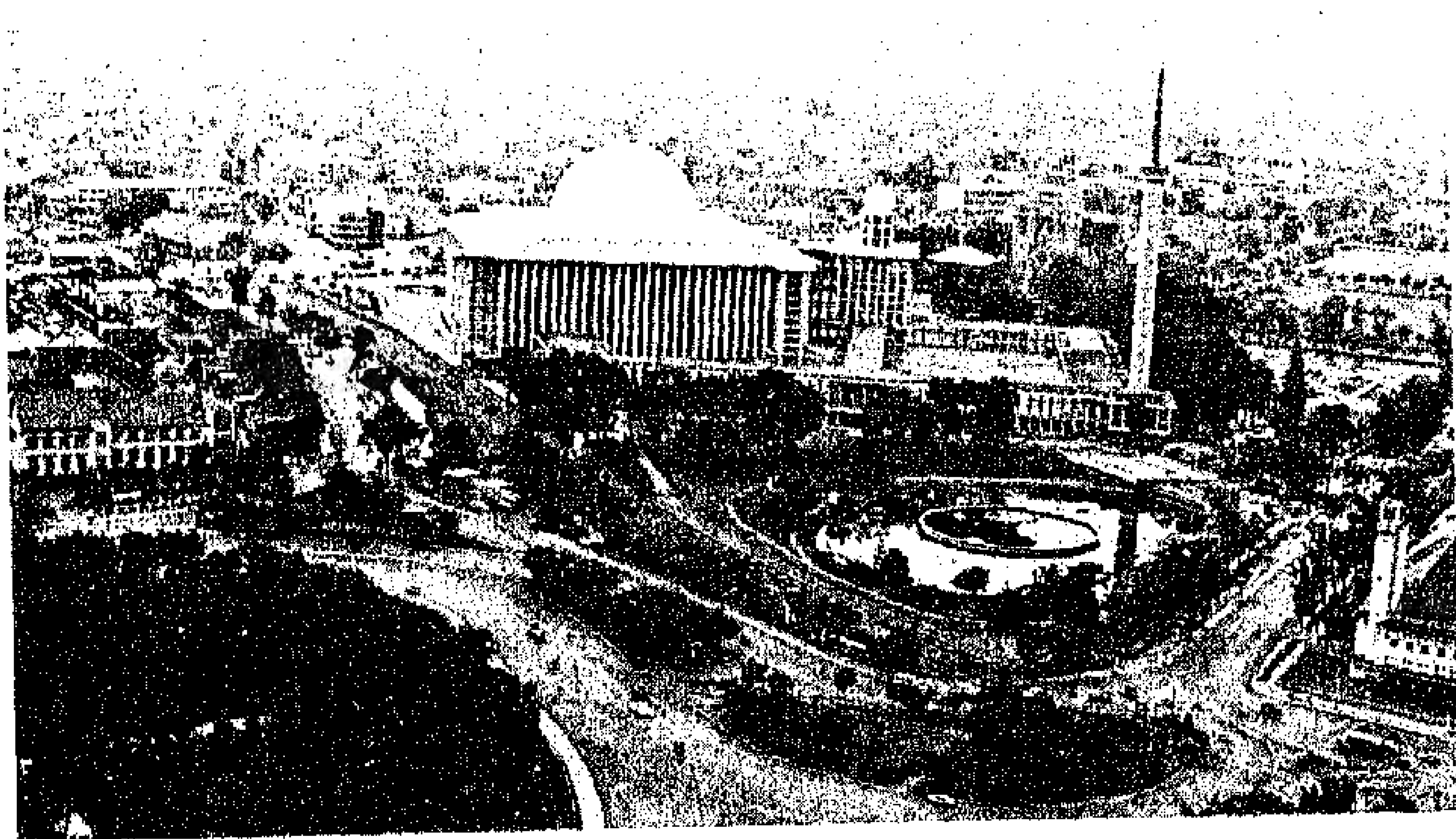
وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سليبيس « سيلاويزى » وكانت هذه الجزائر تعرف بجزائر الهند الشرقية، وتتكون من أربع مجموعات يلى بعضها بعضًا من الغرب إلى الشرق، وكل مجموعة تتكون من جزائر كبيرة ومئات الجزائر الصغيرة، المجموعة الأولى هى مجموعة سومطرة وجاوة، والثانية مجموعة جزيرة بورنيو، والثالثة هى مجموعة جزائر سيلاويزى، والرابعة مجموعة جزائر ملوكو، ثم يلى ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقِسْمُها الغربى الذى دخل فى الإسلام، ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا، ويسمى « ايريان ».

وهكذا نرى أن الإسلام قد قفز خلال مسيرته فى إندونيسيا من مجموعة من الجزائر إلى أخرى بسلام ودون حرب. وفى هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية إندونيسيا، وهى تعتبر أكبر بلد إسلامى على الأرض.

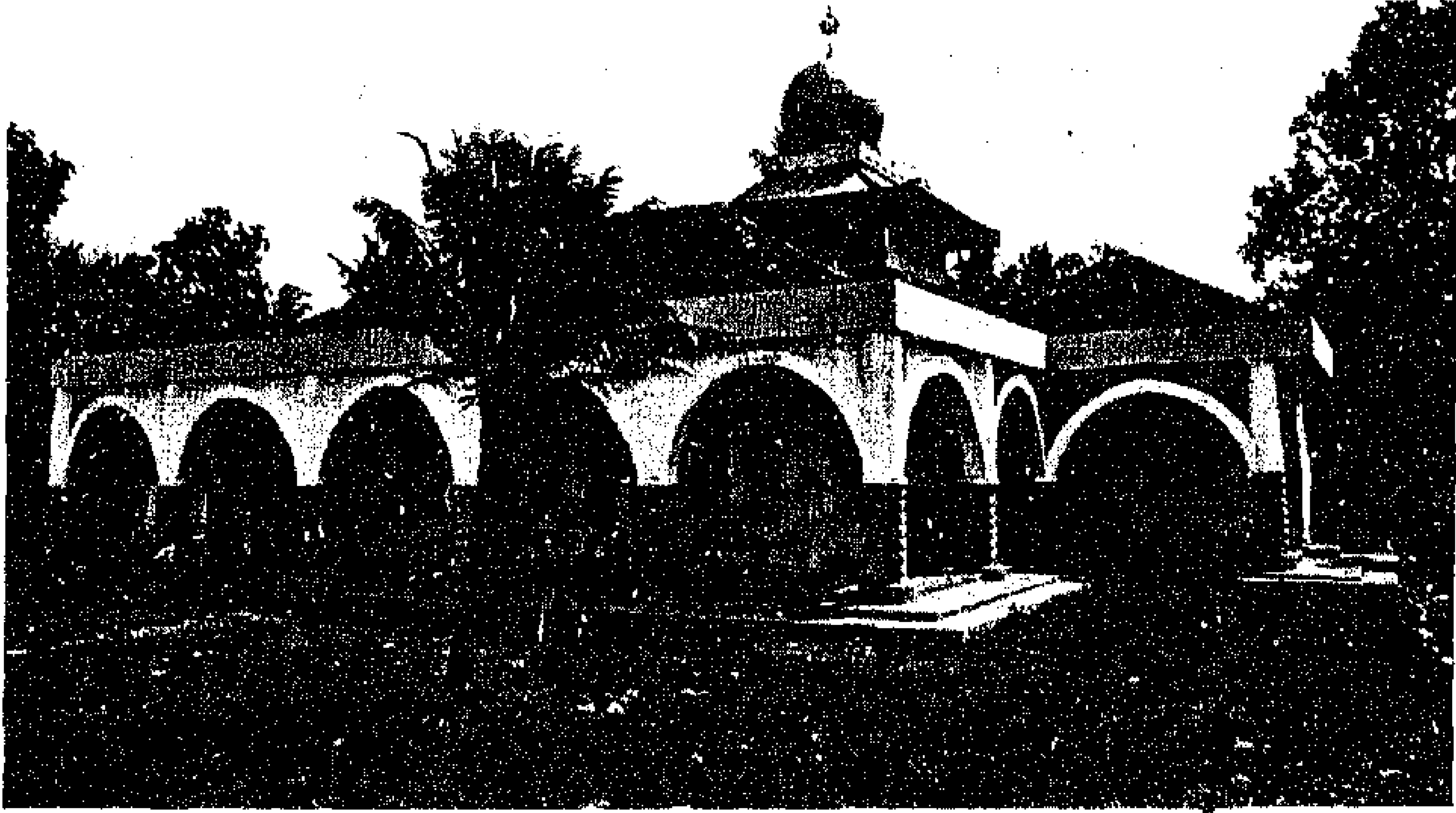
(المسلمون فى العالم. قضايا وتحديات ـ حامد عثمان / ٥٠ ـ ٥٢ وإذا شئت المزيد فارجع إلى أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس / ٣٨٠، ٣٨١).

ومن هذه المساجد: أيضا، الشهداء، بيت الرحيم، الاستقلال وامبيل، وكل مسجد من هذه المساجد يعتبر تحفة رائعة فى الفن المعمارى الإسلامى القديم، علاوة على ما أدخله أبناء الجزر من فنون العمارة الحديثة على كثير من المساجد.

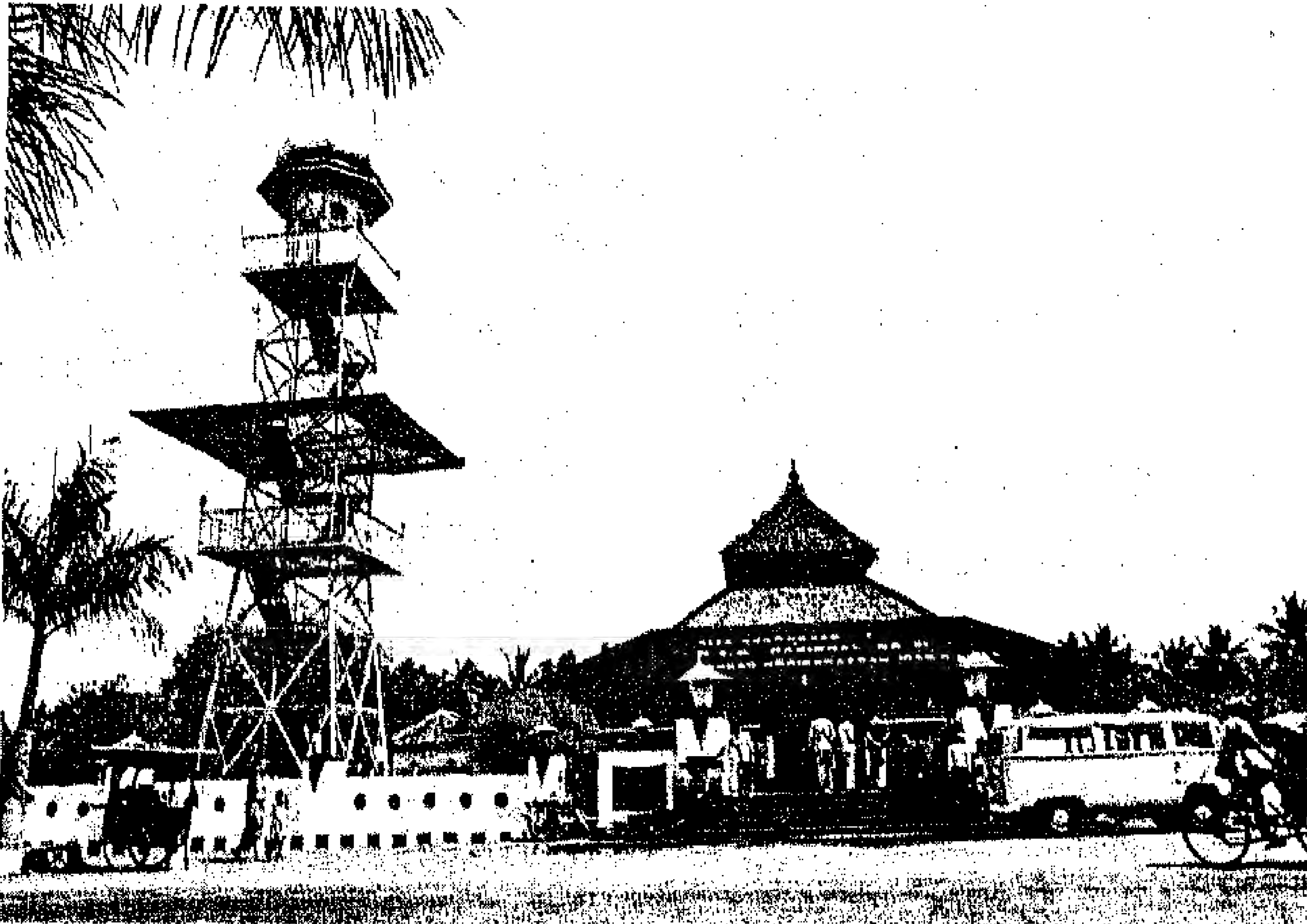
(هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ـ أحمد حامد. دار ومكتبة الهلال. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م/ ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩).



مسجد الاستقلال أكبر مسجد فى جنوب شرق آسيا وتبدو مئذنته على شكل مسلة فى جزئها العلوى.



مسجد جامع السلطان فاتح بين مدينتي سمارانج وديماك ...



أقدم مسجد جامع فى جاوا الوسطى (مسجد جامع ديماك ...)

أما عن مسجد الاستقلال فله قصة، فقد افتتحه رئيس جمهورية إندونيسيا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٨، يُعَدُّ أضخم وأكبر مسجد فى منطقة جنوب شرقى آسيا.

وإن لمسجد الاستقلال قصة جديرة بالتسجيل، فقد وضع حجر الأساس فيه رئيس الجمهورية الأسبق فى ٢٤ أغسطس سنة ١٩٦١م على أنقاض إحدى قلاع الاستعمار الهولندى المنيعة، فوق مساحة تبلغ ١٢ هكتارا من الأرض يشغل بناء المسجد منها هكتارًا واحدا. وهو مكون من خمسة أدوار، وللدور الأول منه امتداد على ساحة مكشوفة تجعله يستوعب مائة ألف مُصَلٍّ، وتحيط به حديقة كبيرة وساحة تتسع لألف سيارة.

وتعلو مسجد الاستقلال قبة ضخمة يبلغ قطرها ٤٥ مترا، مصنوعة من الخزف الألمانى الفاخر المضاد للحريق، يعلوها هلال قطره ثلاثة أمتار، ينتهى بنجمة خماسية، ويقوم المبنى الرئيسى للمسجد على اثنى عشر عامودا مصفحا بالصلب المضاد للصدأ، أما مئذنة مسجد الاستقلال فيبلغ ارتفاعها ٦٦٦٦سم.

يحيط بالمسجد حديقة واسعة تزين ركنها الجنوبى نافورة مياه ومساحة تتسع لوقوف ألف سيارة. ومسجد الاستقلال مفخرة كل مسلم فى إندونيسيا، ومن أعظم معالم جاكرتا. انظر الصورة.

(« فردوس الدنيا إندونيسيا » ـ عبد الفتاح سعيد مجلة منار الإسلام. العدد الثانى، السنة الخامسة، صفر ١٤٠٠هـ ـ يناير ١٩٨٠م/ ٧٢، ٧٣. ودعاة الأزهر فى إندونيسيا ـ محمد عبد العزيز البتشتى. مطبعة حسان القاهرة ١٩٨٦/ ٥٩، ٦٠).

*** الإنزال:**

يفرد الإمام الفيروزابادى البصيرة الثامنة من بصائره لموضوع الإنزال فيعرِّفه ثم يحدِّده فى القرآن بخمسة عشر وجها فيقول:

الإنزال: وهو إفعال من النُّزول، وهو فى الأصل انحطاط من عُلُوّ. يقال: نَزل عن دابته، ونزل فى مكان كذا: حَطَّ رحله فيه. وأنزل غيره. وأنزل الله نِعمه على الخلق: أعطاها إياهم. وذلك إما بإنزال الشىء نفسه، كإنزال القرآن، وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس.

والفرق بين الإنزال والتَّنزيل فى وصف القرآن والملائكة، أنَّ التنزيل يختص بالموضع الذى يشير إلى إنزاله متفرقًا، ومرةً بعد أُخرى، والإنزال عام ﴿ لولاَ نُزِّلت سورة فإذَا أُنزِلَتْ سُورةٌ مُّحكَمَةٌ ﴾ [محمد: ٢٠] فإنَّما ذكر فى الأول (نزَّل) وفى الثانى (أُنزل) تنبيهًا أنَّ المنافقين يقترحون أن ينزل شىءٌ فشىءٌ من الحثِّ على القتال، ليتولَّوه. وإذا أمروا بذلك دفعة واحدة تحاشوا عنه، فلم يفعلوه، فهم يقترحون الكثير، ولا يوفون منه بالقليل. و﴿ إنَّا أنزلْنَاهُ فى ليلةِ القَدْرِ ﴾ [القدر: ١] إنَّما خص بلفظ الإنزال، لأن القرآن نزل دفعة إلى السماء الدنيا، ثم نزل نجمًا نجمًا. وقوله: ﴿ لَوْ أنزلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ [الحشر: ٢١] دون نزَّلنا تنبيهًا أنَّا لو خولناه تارةً واحدة ما خولناكم مرارًا إذًا ﴿لرأيته خاشعًا﴾.

والتنزل النزول، قال: ﴿ تَنزَّلُ الملائكَةُ والرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٤] والإنزال فى القرآن ورد على خمسة عشر وجها:

الأول: إنزال المن والسلوى على سبيل الكفاية.

الثانى: إنزال العذاب والبلوى على سبيل اللَّعنة. ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ٥٩].

الثالث: إنزال الملائكة المقربين فى بدر، للتقوِّى: ﴿ أَنْ يُمِدَّكُم ربُّكُم بثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الملائكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

الرابع: إنزال النُّعاس على أهل الحرب، لتأمين

الصحابة : ﴿ ثُمَّ أَنزل عليكم من بعد الغَمِّ أَمَنَةً نُعاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

الخامس : إنـزال اللِّباس من السماء ، ستـرًا للعورة : ﴿قَدْ أنزلْنَا عليكُم لِبَاسًا يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

السادس : إنزال السكينـة ، لتحقيق العون والنُّصرة : ﴿ فأنـزل الله سكينتـهُ على رسولـه وعلى المـؤمنينَ ﴾ [الفتح : ٢٦] .

السابـع : إنزال الصـاعقة والبـرد ، لإظهار السيـاسة والهيبة : ﴿ ويُنزلُ من السماء من جبـالٍ فيها من بردٍ ﴾ [النور: ٤٣] .

الثَّـامن : إنـزال المطـر ، لكمال النعمـة والـرحمـة : ﴿وهُـوَ الَّـذى يُنَـزِّلُ الغيثَ من بَعْـدِ مَـا قَنَطُـوا ويَنشُـرُ رَحمَتَهُ﴾ [الشورى : ٢٨] .

التَّاسـع : إنزال الأنعـام ، لكمال الإنعـام والمنفعة : ﴿وأنْزَلَ لَكُمْ مِن الأنْعَامِ ثَمانِيَةَ أزْواجٍ ﴾ [الزمر : ٦] .

العـاشــر : إنـزال الـرِّزق على الحيـوانــات للغـذاءِ والتربيـة : ﴿ ويُنَـزِّلُ لكُـم من السمـــاءِ رِزْقًـــا ﴾ [غافر: ١٣] .

الحادى عشر: إنزال الغيث وإرسال الرياح للبشارة : ﴿وهُوَ الَّذى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ﴾ [الأعراف : ٥٧] .

الثانـى عشر: إنزال ميـزان العدل ، لأجـل الإنصاف والأمانة : ﴿ وأنزَلْنَا معهُمُ الكِتَابَ والْمِيزانَ ﴾ [الحديد : ٢٥] .

الثـالث عشـر: إنـزال الحـديـد لتقريـر المنـافع والمصلحة : ﴿ وأنـزلْنَا الحـديـدَ فيـهِ بَأْسٌ شَـديـدٌ ﴾ [الحديد : ٢٥] .

الـرابع عشر: إنـزال المائدة لـلامتحان والمعجـزة : ﴿رَبَّنَـا أنــزِل علينــا مـــائدةً مـن السمـــاءِ ﴾ [المائدة : ١١٤] .

الخامس عشـر: إنزال الوحى والقرآن لإلـزام الحجة وإهداء هديـة الهداية ﴿ إنَّـا أنْزَلْنَـاهُ فى ليلةِ القَـدرِ ﴾ [القدر: ١] .

ولا يقــال فى المفتـرى والكــذب ، ومـا كــان من الشياطيـن إلاَّ التنزل قال الله تعـالى : ﴿ ومَا تَنَـزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء : ٢١٠] .

والنُّزُل ـ بالضم وبضمتين : مـا يُعَدّ للنَّازل من الزاد . وأنـزلت فلانًـا : أضفته . ويُعَبَّرُ بالنَّـازلة عن الشِّـدة . وجمعه نوازل ، والنِّزال فى الحرب : المنازلة .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٤٩ ـ ٥١) .

أما الإمام ابن الجـوزى فيعرف الإنزال ويحدد وروده فى القرآن بأربعة أوجه فيقول :

الإنزال : حط الشىء من العلـو ، والنازلة : الشـديدة تنزل بالناس .

والنـزال فى الحرب : أن يتنـازل الفـريقان ، ومكـان نزيل ينزل فيه كثيرا ، ونقـول وجدت القوم على نزلاتهم أى منـازلهم ، والنـزل مــا يهيأ للنــزيل ، والنــزيل : الضيـف .

وأنشدوا :

نـــزيل القـــوم أعظمهـم حقـــوقـــا
وحـق الله فـــى حـق النـــــــــزيل

نزل الرجل إذا حج .

والإنزال فى القرآن على أربعة أوجه :

أحـدهــا : نفس الإنــزال ، ومنـه فى ﴿عَسَـقَ ﴾ (الشورى) ﴿وهو الذى يُنَزِّلُ الغيث ﴾ [الشورى : ٢٨] ومثله ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ [القدر: ١] .

والثانى : الخلق . ومنه فى يونس ﴿ قل أرأيتُم ما أنزل الله لكم من رزق ﴾ [يونس : ٥٩] وفى الـزمر ﴿وأنزل لكم من الأنعـام ثمــانيـة أزواج ﴾ [الزمـر : ٦] ومثله ﴿وأنزلنا الحديد ﴾ [الحديد : ٢٥] .

والثالث: القول، ومنه فى الأنعام ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾[الأنعام: ٩٣].

والرابع: البسط، ومنه فى ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ (الشورى) ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾[الشورى: ٢٧].

(منتخب قرة العيون النواظر والوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٠ـ٥٢).

*** إنزال الكتب على الرسل عليهم السلام:**

إحدى فرائد الشيخ معروف النودهى التى ضمنها منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، ويقول فيها:

١ ـ لله ذى الجلال كُتب مُنزله
أحكامُ شرعه بها مُفصَّله

٢ ـ بيَّنَ فيها أمرَهُ وَفَصَّلا
نَهيًا وَوعدًا وَوَعيدًا وانجلى

٣ ـ بما حَوَتْ مصالحُ العباد
ومَسْلَكُ الغيِّ منَ الرَّشاد

٤ ـ أفضلُها القرآن وهو يحتوى
جميعَ ما هُنَّ عليه تنطوى

٥ ـ والبعثُ والإنزالُ عينُ الحكمهْ
وما به كُلِّف فهوَ رحمهْ

٦ ـ ونفع ما جاءت به الشَّرائعُ
للمُرسَلِينَ وَإليَنا راجعُ

٧ ـ شرعُ النَّبىِّ ناسخُ الشَّرائعِ
ونَسْخُهُ بالغيرِ غيرُ واقعِ

٨ ـ به لآخر الزَّمان يُقضى
وجاز نسخُ البَعضِ منهُ بَعضا

٩ ـ والنَّصُ ناطقٌ بفضل دينه
ومُسْلمى أمَّته وقَرْنِه

وإليك بعض الشروح:

البيت ٤: ضمير « هُنَّ » يعود على الكتب.

البيت ٦: وإلينا راجع: بتقرير أحكام تلك الشرائع فى القرآن إلا قليلا مما نُسخ.

البيت ٨: وجاز نسخ لقوله تعالى: ﴿ ما ننسَخْ من آية أو نُنْسِها نأت بخير منها أو مثلها ﴾[البقرة: ١٠٦].

البيت ٩: النَّص ناطق بفضل دينه: قال تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسولهُ بالهُدىٰ ودين الحَقِّ ليُظهرهُ على الدِّين كُلِّه ﴾[التوبة: ٣٣] و[الفتح: ٢٨] و[الصف: ٩].

ومسلمى أمته: قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمَّةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال أيضًا: ﴿ وكذٰلك جعلناكم أمَّةً وسَطًا لتكونوا شهداء على الناس ﴾[البقرة: ١٤٣].

وقَرْنه: قال النبى ﷺ: « خير أمتى القرن الذى بعثت فيه، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » رواه مسلم عن أبى هريرة، والمراد بالقرن فى النظم والحديث: أهل زمان واحد.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزملائه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٦٠ـ١٦٢).

*** الانزعاج:**

من اصطلاحات الصوفية وهو: تحرك القلب إلى الله بتأثير الوعظ والسماع فيه.

(التعريفات للجرجانى / ٦٠ واصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٣).

*** الإنس:**

يحدد الإمام الدامغاني أوجه ورود لفظ « إنس » في القرآن الكريم بعشرين وجهًا بيَّنها كما يلي :

آدم ، ولد آدم ، هشام بن المغيرة أو وليد بن المغيرة . قرظ بن عبد الله . أبو جهل . النضر بن الحارث . برصيصا العابد . بديل بن ورقاء . أخنس بن شريق . أسيد بن خلف . كلدة بن أسيد . عقبة بن الوليد . أبو طالب . عتبة بن أبي لهب . عدى بن ربيعة ، . سعد ابن أبي وقاص . عبد الرحمن بن أبي بكر . عتبة بن ربيعة . أبي بن خلف . أمية بن خلف . فوجه منها : الانسان يعنى آدم ، كقوله تعالى فى سورة المؤمنون : ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ . مثلها فى سورة الرحمن ﴿خلق الإنسان من صَلْصَالٍ كالفخار﴾ .

الثاني : الإنسان ولد آدم . قوله تعالى فى سورة ق : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ [١٦] وكقوله تعالى فى سورة الدهر (الإنسان) : ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ [٢] يعنى أولاد آدم ، ونحوه كثير.

الثالث : الإنسان يعنى هشام بن المغيرة أو وليد بن المغيرة: قوله عز وجل فى سورة التين : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ [٤] كقوله تعالى فى سورة يونس ﴿ وإذا مس الإنسان الضرُّ ﴾ [١٢] يعنى الوليد ويقال هشام (هذا الوجه والوجوه التالية فى الباب كله تذكر فيها الأسماء وقد جعلها المؤلف وجوهًا أخذها من أسباب التنزيل فجعلها خاصة وذلك لا يمنع عمومها) .

الرابع : الإنسان يعنى قرظ بن عبد الله بن عمرو أبو حباب . فذلك قوله تعالى فى سورة العاديات : ﴿ إنَّ الإنسان لربه لكَنود ﴾ [٦] يعنى قرظ .

الخامس : الإنسان يعنى أبا جهل بن هشام . قوله تعالى فى سورة العلق : ﴿كَلَّا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى ﴾ [٦ ، ٧] يعنى أبا جهل .

السادس : الإنسان يعنى النضر بن الحارث : قوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ ويدع الإنسانُ بالشر دعاءه بالخير ﴾ [١١] .

السابع : الإنسان يعني برصيصا العابد . قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر ﴾ [١٦] يعنى برصيصا .

الثامن : الإنسان بُديل بن ورقاء . قوله تعالى فى سورة الحج : ﴿إن الإنسان لكفور ﴾ [٦٦] يعنى بديل ابن ورقاء .

التاسع : الإنسان يعني أخنس بن شريق . قوله تعالى فى سورة المعارج : ﴿إن الإنسان خُلق هَلُوعًا﴾[١٩] .

العاشر: الإنسان أسيد بن خلف . قوله تعالى فى سورة الانفطار: ﴾﴿ يا أيها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم ﴾ [٦] .

الحادى عشر: الإنسان كلدة بن أسيد . قوله تعالى فى سورة البلد : ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى كَبَد ﴾ [٤] يعنى كلدة بن أسيد أبا الأشرَّين .

الثانى عشر: الإنسان عقبة بن أبى معيط . قوله تعالى فى سورة الفرقان : ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ [٢٩] .

الثالث عشر: الإنسان أبو طالب . قوله تعالى فى سورة الطارق ﴿فلينظر الإنسان مم خلق ﴾ [٥] يعنى أبا طالب .

الرابع عشر: الإنسان عتبة بن أبى لهب . قوله تعالى فى سورة عبس : ﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أكفره ﴾ [١٧] يعنى عتبة بن أبى لهب . نظيره قوله تعالى (فيها) ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴾ [٢٤] يعنى عتبة .

الخامس عشر: الإنسان عدى بن ربيعة . قوله تعالى فى سورة القيامة : ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ﴾ [٣] يعنى عدى بن ربيعة .

السادس عشر: الإنسان سعد بن أبى وقاص. قوله تعالى فى سورة لقمان: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ [١٤] يعنى سعدًا.

السابع عشر: الإنسان يعنى عبد الرحمن بن أبى بكر. قوله تعالى فى سورة الأحقاف: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرهًا ﴾ [١٥] يعنى عبد الرحمن بن أبى بكر.

الثامن عشر: الإنسان عتبة بن ربيعة. قوله تعالى فى سورة الإسراء: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ﴾ [٨٣] يعنى عتبة. كقوله تعالى فى سورة يونس ﴿ وإذا أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ [٢١].

التاسع عشر: الإنسان يعنى أبىّ بن خلف الجمحى. قوله تعالى فى سورة مريم ﴿أو لا يذكر الإنسان﴾ [٦٧] يعنى أبىّ بن خلف، كقوله تعالى فى سورة يسٓ: ﴿ أو لم ير الإنسان ﴾ [٧٧] يعنى أبىّ بن خلف.

العشرون: الإنسان يعنى أمية بن خلف. قوله تعالى فى سورة الفجر: ﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه﴾ [١٥] يعنى أمية بن خلف، كقوله تعالى (فيها) ﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ يعنى أمية بن خلف.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٤٩ ـ ٥٢. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٢٨).

*** أنس بن مالك (ـ ٩٣ هـ) :**

أبو حمزة بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى النجارى المدنى ثم البصرى (الرياض المستطابة / ٣٣) يتصل نسبه بابن عدى بن النجار (المبتكر / ١٢٧).

خادمُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضرًا وسفرًا منذ قدِم المدينة إلى أن توفى صلى الله عليه وآله وسلم. روى البخارى عنه قال: « دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أم سُلَيْم (يعنى أمه) فأتته بتمرٍ وسمن فقال: « أعيدوا سمنكم فى سِقائه وتمركم فى وعائه، فإنى صائم » ثم قام إلى ناحية البيت يصلّى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت: يا رسول الله، إن لى خويِّصة، قال: ما هى؟ قالت: خادمك أنس، ادعُ الله له. قال فما ترك خير آخرةٍ ولا دنيا إلا دعا لى به « اللهم ارزقه مالاً وولدًا وبارك له » قال أنس: فإنى لمن أكثر الأنصار مالاً. وحدثتنى ابنتى أمينة إنه دُفن لصُلبى من أبنائى وبناتى إلى مقدم الحجاج البصرة بضعٌ وعشرون ومائة » وعنه قال: دفنت لصلبي سوى ولد ولدى خمسة وعشرين ومائة، وإن أرضى لتثمر فى السنة مرتين. وكان ريحان بستانه يُشم منه رائحة المسك. رُوى عنه قال: قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين ومات وأنا ابن عشرين (الرياض المستطابة / ٣٣) قال الحرمازى: ثلاثة من أهل البصرة لم يموتوا حتى رأى كل رجل منهم من صلبه مائة ذكر: خليفة بن بدر، وأبو بكرة، وأنس بن مالك، المعارف/ ٣٠٨ قال ابن عبد البر: يقال إنه وُلد لأنس ابن مالك ثمانون ولدًا منهم ثمانية وسبعون ذكرا، والبنتان الواحدة تسمى حفصة والثانية تكنى أم عمرو.

غزا أنس معه ﷺ ثمان غزوات وروى الكثير، وروى عنه الغفير وهو معدود من أصحاب الألوف فى مُسند بقى بن مخلد هو وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وعائشة رضى الله عنهم. أخرج عنه الشيخان ثلاثمائة وثمانية عشر حديثًا، اتفقا على مائة وثمانية وستين، وانفرد البخارى بثمانين، ومسلم بسبعين. خرج عنه أصحاب المسانيد والسنن كلها. روى عن عدة من الصحابة وروى عنه الجم الغفير. وتوفى على نحو

فرسخ ونصف من البصـرة فى موضع يُعرف بقصر أنس. وسبق أنه آخر الصحابة موتًا بالبصرة، والصحيح إنه توفى سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة وفاقًا. ولما مات قال مورِّق العِجلى: ذهب اليوم نصف العلم، ذلك أن أهل الأهواء كانوا إذا خالفونا فى الحديث نقول لهم: تعالوا إلى من سمعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

(الرياض المستطابة فى جملة من روى فى الصحيحين من الصحابة ليحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوى أبو حجلة / ٣٣، ٣٤ والاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١١١).

لم يُذكر فى البدريين، قيل: لأنه لم يكن فى سن من يقاتل. واستعمله أبو بكر رضى الله عنه على عمالة البحرين بعد أن استشار عمر رضى الله عنه.

وأصح أسانيده ما رواه « مالك عن الزهرى، عنه» وأضعفها ما رواه « داود بن المحبر، عن أبيه المحبر، عن أبان بن أبى عياش، عنه ».

(المبتكر الجامع لكتابى « المختصر والمعتصر » فى علوم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ١٢٧ ـ ١٢٩).

أخرج له أصحاب الكتب الستة. له فى مسند الشاميين خمسة أحاديث.

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جمَاز/ ٥٤).

وعُمِّر « أنس » عمرا طويلا، وهو آخر من مات بالبصرة، من أصحاب رسول الله ﷺ وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين. ويقال: سنة ثلاث وتسعين، قبل موت « الحجاج » بسنتين.

وروى الحديث من ولد « أنس » موسى بن أنس، ومالك بن أنس، والنَّضر بن أنس، وعبد الله بن أنس.

وكان « محمد بن سيرين » مولى « أنس » كاتب «أنس بن مالك » بفارس (المكاتبة: أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه، فإذا أداه صار حرا).

[وفيه يقول الشاعر: [كامل]

يأبى الجواب فما يُراجع هيبةً ... فالسائلون نواكسُ الأذقان

هدْى التقى وعزُّ سلطان التُّقى ... فهو المُطاع وليس ذا سُلطان

(المعارف لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة. انظر أيضًا تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع ٣/ ٢٥٢، وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ١٢٧، ١٢٨، ومسند خليفة بن خياط ــ دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمرى. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٣ ــ ٢٣ وقد ورد به خمسة عشر حديثا من رواية أنس بن مالك، والحديث والمحدثون ــ محمد محمد أبو زهو / ١٣٧، والاستيعاب لابن عبد البر، ١/ ١٠٩ ـ ١١١، وفضائل الصحابة للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م/ ٥٦، ٥٧).

*** أنس بن النضر:**

أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى، عم أنس بن مالك الأنصارى. قُتل يوم أُحد شهيدا. روى حميد عن أنس أنَّ عمه أنس بن النضر غاب عن قتال يوم بَدْر، فقال: يا رسول الله، غبْتُ عن قتال بَدْر، عن أول قتال قاتلت فيه المشركين، والله لئن أشهدنى الله قتالَ المشركين ليرينَّ اللهُ ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف الناسُ فقال: اللهم إنى أعتذرُ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعنى

المسلمين ــ وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ــ يعني المشركين ــ ومشى بسيفه، فاستقبله سعدُ بن معاذ، فقال: أي سعد، هذه الجنةُ وربِّ أنس أجِدُ ريحها. قال سعد بن معاذ: فما قدرت على ما صنَع، فأُصيب يومئذ فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة من بين ضَربةٍ بسيف وطعنةٍ رُمْح ورَمْيَةٍ بسهم. ومثَّل به المشركون فما عرفته أختُه إلا بثيابه، ونزلت هذه الآية: ﴿ مِنَ المؤمنين رجالٌ صدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عليه فمنهم مَنْ قضَى نَحْبَه ومنهم من ينتظر ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال: فنرى أنها نزلت فيه (الاستيعاب ١/ ١٠٨، ١٠٩).

وثبت أن رسول الله ﷺ قال في حقه: «إن من عباد الله مَنْ لو أقسم على الله لأبرّه» أخرجه الشيخان، البخاري ٥/ ٣٠٦ ومسلم ٣/ ١٣٠٣.

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووي ١/ ١٢٨، وفضائل الصحابة للإمام النسائي / ٥٦).

قال ابن إسحاق في معرض الكلام عمن استشهدوا في غزوة أحد: وحدثني القاسم بن عبد الرحن بن رافع أخو بني عدي بن النجار، قال: انتهى أنس بن النضر، عم أنس بن مالك. إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ قال: فماذا تصنعون بالحياة من بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل، وبه سمي أنس بن مالك.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٣/ ٣٠).

*** الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل:**

انظر: أبو اليمن العُلَيْمي.

*** أنس الجليل في خواص ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾:**

المؤلف: نور الدين أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن عبد الجبار الحسني الإدريسي الشاذلي الزرويلي المتوفى سنة ٦٥٦هـ.

يوجد له مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن).

الرقم: ٥٩٥٠.

أوله: قال شيخنا وأستاذنا الإمام العالم العلامة رحلة الطالبين كهف القاصدين الصاعد في درجات العلوم أسناها ... بعد حمد الله سبحانه وتعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القايل: عليه أفضل الصلاة والسلام: إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

آخره: وقال الله: وما بيني وبين الرجل إلا أن أنظر إليه وقد أغنيته.

وتوفي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بصحراء عيذاب ... وكان الفراغ من هذه النسخة الطاهرة يوم الاثنين من شهر الله المعظم سنة خمس وسبعين ومائة وألف. على يد محمد بن عبد الرحمن الزواوي.

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثاني عشر الهجري كتبت بخط مغربي معتاد، الفصول والعناوين ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر. أصيبت النسخة بالرطوبة الشديدة فاهترأت أطراف الأوراق فيها وقد رمم بعضها قديمًا، تحتوي النسخة على تعاويذ ورقى وأدعية وفضائل أسماء الله الحسنى.

ق	م	س
١٣٢	٢٢ × ١٦	٢٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمي / ٤٥، ٤٦).

*** أنس المنقطعين إلى عبادة رب العالمين:**

تأليف: المعافى بن اسماعيل بن الحسين

الموصلي. ويعرف أيضًا بابن الحدوس (٥٥١ - ٦٣٠هـ/ ١١٥٦ - ١٢٣٣م).

جمع فيه مؤلفه ثلاثمائة حديث شريف وثلاثمائة حكاية وأثر ومقطوعات وأبياتًا من الشعر، حاذفًا الأسانيد. يأتي بالحديث ويثني بالحكاية ويثلث بالشعر. وكلها في باب الموعظة والحكمة والآداب الشرعية. وختم الكتاب بنسب النبي ﷺ وذكر شيء من سيرته.

يوجد له مخطوط بخزانة السياق الجزار بحلب، وقد نقلت إلى خزانة الأوقاف

أوله بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين. أما بعد فإني استخرت الله ... ».

آخره: « ... وجاء الوحي وذلك يوم الاثنين ... ».

نسخة جليلة كتبت بخط نسخ جيد مقيد بالشكل، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. ولعلهما ذهبا مع ما سقط من آخر النسخة.

(٢٢٠) ق - المسطرة (١١)س — الجزار (٤٠٦) الحديث.

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٦٢).

وقد أورده حاجي خليفة (كشف ١/ ١٧٨) تحت عنوان «أنس المنقطعين في الموعظة». كما يوجد مخطوط بخزانة القرويين أوراقه ٨٦، مسطرته ٢٣، مقياسه ٢٥ × ١٨ وقد أورده المؤلف تحت عنوان «أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين».

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤).

*** الأنساب:**

عن أصل الأنساب يقول صاحب العمدة:

أول النسب بعد آدم ﷺ من نوح عليه السلام، لأن جميع من كان قبله قد هلك، وإنما بقي من ولده سام، وحام، ويافث، فولد يافث الصقالبة وبرجان والأشبان، وكانت منازلهم أرض الروم، من قبل أن تكون الروم، ومن ولده الترك، والخزر، ويأجوج ومأجوج، وولَدَ حام كوش وكنعان وقوط، فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده، وأما كوش وكنعان فأجناس السودان، والنوبة، والزنج، والزعارة، والحبشة، والقبط، وبربر من أولادهما، وولد سام إرم، وإر فخشذ، فعاد بن عوص بن إرم، وطسم وجديس ابنا لاوذ بن إرم، ومنهم العماليق، ومنهم فراعنة مصر، والجبابرة، ومنهم ملوك فارس، وأجناس الفرس كلها ولده، وثمود بن عابر بن سام، وماش بن إرم نزل ببابل، ومن ولده نمرود الذي فرق الله الألسنة في زمانه، وهو الذي بنى الصَّرْحَ ببابل، ويقال: إن النبط من ولد ماش، ويقال أيضًا: إنهم من ولد شاروخ بن فالغ بن إرفخشذ، والأنبياء كلها عربيها وعجميها، والعرب كلها يمنيها ونزاريها من ولد سام بن نوح، حكى جميع ذلك ابن قتيبة، ومن ولد إرفخشد قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ، وكان مسكن قحطان اليمن، فكل يمانٍ من ولده، فهم من العرب العاربة. ويقطن بن عابر، وهو أبو جرهم، وكانت مساكن جرهم اليمن، ثم نزلوا مكة فسكنوا بها، وتزوج إسماعيل ﷺ امرأة منهم، فهم أخوال العرب المستعربة.

(العمدة لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٠).

وهذه شجرة فيها عمود نسب نبينا ﷺ ويتفرع منها سائر الأنبياء وغيرهم.

آدم
شيث
انوش
قينان
مهلائيل
يرد
ادريس
متوشلخ
لمك
نوح
سام
ارفخشد
شالخ
عابر
فالغ
أرغو
أشوع
ناحور
تارح
ابراهيم
اسماعيل
قيدار
نبت
هميسع
أدد
أد
عدنان
معد
نزار
مضر
الياس
مدركة
خزيمة
كنانة
النضر
مالك
فهر
غالب
لؤي
كعب
مرة
كلاب
قصي
عبد مناف
هاشم
عبد المطلب
عبد الله
محمد

منه إرم ومن إرم ثمود وأصحاب الرس ومن ثمود صالح النبي

منه عوص ومن عوص هود

منه أسد وضبيعة وجديلة وعنزة ووائل وبكر وتغلب وكليب

شجرة الأنساب

*** أنساب الطالبيين:**

لعله لنجم الدين أبى الحسن بن أبى الغنائم بن على ابن محمد العلوى المعروف بابن الصوفى الذى كان حيًا سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م.

رتبه المؤلف على عدة أصول وجعل كل أصل فى أبواب، وكل باب فى عدة فصول، وكل فصل فى فروع يوجد مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ١٥٧٥/ ٢.

تبدأ هذه النسخة بالأصل الأول فى الإمام على بن أبى طالب، والأصل الثانى فى جعفر بن أبى طالب، والأصل الثالث فى عقيل بن أبى طالب.

نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م فى أولها تملك لإبراهيم بن عبد الغنى الجبورى البغدادى سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٨).

*** أنساب العرب:**

لسلمة بن مسلم العوتبى الصحارى

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله على سوابغ نعمه وإجلاله ... قال بعض أهل هذا العصر: هذا كتاب يشتمل على ذكر شىء من مبدأ الخلق والملائكة عليهم السلام وشىء من أخبار إبليس ... ».

وآخره: « وهو الذى خرج ... حتى لقى خيل النجاشى التى مرت بالسراة ... وقتل الخثعمى، آخر هذه الثانية منقطع ... ».

نسخة كتبت بخط نسخى، سنة ١١٣٠هـ، فى ١٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[دار الكتب ٢٤٦١ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات العربية المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ٥٤).

*** أنساب آل البيت:**

انظر: النَّسب.

*** أنساب الأشراف:**

انظر: البلاذرى.

*** أنساب حمير وملوكها:**

انظر: النسب.

*** أنساب السمعانى:**

انظر النسب.

*** أنساب الشعراء:**

انظر النسب.

*** أنساب الطالبين :**

انظر: النسب.

*** أنساب العرب:**

انظر النسب.

*** الأنساب (علم -) :**

انظر: النسب.

*** أنساب قريش:**

انظر: النسب.

*** (الأنساب (كتب فى -) :**

انظر: النسب.

*** أنساب المحدثين:**

انظر: النسب.

*** أنساب المحدثين من الصحابة وغيرهم:**

انظر: نسب رسول الله ﷺ.

*** الإنسان :**

عن الإنسان وأوجه وروده فى القرآن الكريم يقول الإمام ابن الجوزى :

الإنسان: واحد الناس، والجمع ناس. قال ابن عباس: إنما سمى إنسانا لأنه عهد إليه فنسى.

قال ابن قتيبة: وقد ذهب إلى هذا قوم من أهل اللغة، واحتجوا بتصغير إنسان، وذلك أن العرب تصغره أنيسان بزيادة ياء، كان مكبره إنسيان إفعلان من النسيان، ثم يحذف الياء من مكبره استخفافا لكثرة ما يجرى على اللسان، فإذا صغر رجعت الياء ورد إلى أصله لأنه لا يكبر مصغرا كما يكبر مكبرا. والبصريون يجعلونه فعلان، وقالوا زيدت فى تصغير ليلة لييلة.

والإنسان فى القرآن على خمسة وعشرين وجها:

أحدها: آدم عليه السلام. ومنه فى المؤمنون ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ من سلالة من طين ﴾ [١٢] وفى سورة الرحمن ﴿خلق الإنسانَ من صَلْصالٍ ﴾ [١٤] ومثله ﴿هل أتى على الإنسان ﴾ [الإنسان: ١].

الثانى: أولاد آدم (فى بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٣: بنى آدم) ومنه فى قّ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾ [١٦] وفى الإنسان ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ [٢] وفى النازعات ﴿ يوم يتذكر الإنسان ﴾ [٣٥] وفى العلق ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ [٢].

والثالث: أبو بكر الصديق رضى الله عنه، ومنه فى الأحقاف ﴿ ووصينا الإنسانَ بوالديه إحسانًا ﴾ [١٥] (فى الأصل « حُسنًا وهى قراءة أخرى. راجع الحجة فى القراءات السبع / ٣٠٠).

الرابع: سعد بن أبى وقاص، ومنه فى لقمان ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنًا ﴾ [١٤].

والخامس: الوليد بن المغيرة، ومنه فى التين ﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾ [٤].

والسادس: قرط بن عبد الله (فى بصائر ذوى التمييز ٢/ ٣٢ قرط بالطاء المهملة) ومنه فى العاديات ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ [٦].

والسابع: أبو جهل، ومنه فى العلق ﴿كلا إن الإنسان ليطغىٰ ﴾ [٦].

والثامن: النضر بن الحارث، ومثله فى الإسراء ﴿ويَدْعُ الإنسانُ بالشر ﴾ [١١].

والتاسع: برصيصا (فى بصائر: برصيصاء) ومنه فى الحشر ﴿ إذ قال للإنسان اكفر ﴾ [١٦].

والعاشر: بديل بن ورقاء، ومنه فى الحج ﴿ إن الإنسان لكفور ﴾ [٦٦].

والحادى عشر: الأخنس بن شريق، ومنه فى المعارج ﴿إن الإنسان خُلِق هَلُوعا ﴾ [١٩].

والثانى عشر: عباس بن أبى ربيعة (فى بصائر: عياش) ومنه فى العنكبوت ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ [٨].

والثالث عشر: الأسود بن عبد الله، ومنه ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾ [الانشقاق: ٦].

والرابع عشر: كلدة بن أسيد ومنه ﴿ يا أيها الإنسان ما غرَّكَ ﴾ [الانفطار: ٦].

والخامس عشر: عقبة بن أبى معيط، ومنه فى الفرقان ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾ [٢٩].

والسادس عشر: أبو طالب بن عبد المطلب، ومنه فى الطارق ﴿ فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِقَ ﴾ [٥].

والسابع عشر: ربيعة بن أبى لهب، ومنه فى عبس ﴿فلينظر الإنسان إلىٰ طعامه ﴾ [٢٤].

والثامن عشر: عدىّ بن ربيعة، ومنه فى القيامة ﴿أيحسب الإنسان أَلَّنْ نجمعَ عظامه ﴾ [٣].

والتاسع عشر: عقبة بن ربيعة، ومنه فى هود ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ﴾ [٩] وفى الإسراء ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ [٨٣].

والعشرون: أمية بن خلف، ومنه فى الفجر ﴿فأما الإنسانُ إذا ما ابتلاه ربه ﴾ [١٥] وفيها ﴿ يومئذ يتذكر الإنسان ﴾ [٢٣].

والحادى العشرون: أبى بن خلف ومنه في النحل ﴿خَلَقَ الإنسانَ من نُطْفة ﴾[٤] وفى مريم ﴿ أو لا يذكر الإنسان ﴾ [٦٧] وفى يس ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الإنسانُ ﴾ [٧٧].

والثاني والعشرون: الحارث بن عمرو، ومنه في البلد ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كَبَدٍ ﴾ [٤].

والثالث والعشرون: أبو حذيفة بن عبد، ومنه فى يونس ﴿وإذا مس الإنسانَ الضُّرُّ ﴾ [١٢].

والرابع والعشرون: أبو لهب، ومنه ﴿إن الإنسان لفى خُسْر ﴾[العصر: ٢].

والخامس والعشرون: الكافر، ومنه فى الزلزلة ﴿وقال الإنسانُ مالها ﴾[٣].

(منتخب العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٦٥ - ٧٩. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٧٥ - ٧٧).

قال الإمام الفيروزابادى وقد حدد أوجه الورود بعشرين وجها تختلف قليلا عما أورده الإمام ابن الجوزى:

وهو اسم على وزن فِعلان. وجمعه من حيث اللفظ أناسين، كسرحان وسراحين، غير أنَّ الجمع الأصلى غير مستعمل. وجمعه المعروف ناس وأناس وأنس وآنُس والإنس جمع جنس. وفى الأناسى خلاف: فقيل: جمع إنسى، ككُرسى وكراسىّ. وقيل: الإنس جمع إنسىّ، كروم ورومىّ وزنج وزنجى. وقيل: الأناسى جمع إنسان، وأصله أناسين، حذفوا نونه، وعوضوا عنه ياء، اجتمع ياءان فأدغموا. فصار: أناسى. والناس تخفيف الأناس، حذفوا الهمزة طلبا للخفَّة. والأنيس أيضًا بمعنى الإنسان.

سمّى به، لأنه يأنس ويؤنس به. وقيل: للإنسان أُنسانِ: أُنس بالحقِّ وأُنس بالخلْق. فروحه تأنس بالحق، وجسمه يأنس بالخلق. وقيل: لأنَّ له أُنْسًا بالعقبى. وأُنْسًا بالدُّنيا. وإلى هذا المعنى أشار القائل:

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدّثى
وأبحتُ منى ظاهرى لجليسى
فالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

ويقال: إنَّ اشتقاق الإنسان من الإيناس، وهو الإبصار والعلم والإحساس لوقوفه على الأشياء بطريق العلم، ووصوله إليها بواسطة الرُّؤية، وإدراكه لها بوسيلة الحواسّ. وقيل: اشتقاقه من النوْس بمعنى التَّحرك، سمى لتحركه فى الأمور العظام، وتصرفه فى الأحوال المختلفة، وأنواع المصالح وقيل: أصل النَّاس النَّاسى. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا من حيثُ أَفاضَ الناس ﴾ [البقرة: ١٩٩] بالرفع وبالجر (عن قراءة ابن جبير. وهى قراءة شاذة) والجر إشارة إلى أصله: إشارة إلى عهد آدم، حيث قال: ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبلُ فنسِيَ ﴾ [طه: ١١٥] وقال الشاعر:

* *وسمّيت إنسانًا لأنَّك ناسى* *

وقال الآخر:

* *فاغفر فأول ناس أول النَّاسى* *

وفى المثل: الإنسان عُرضة النسيان. وجلسة النّسوان. وقيل: عجبًا للإنسان، كيف يُفلح بين النسيان والنِّسوان.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٣١، ٣٢ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ونسوق إليك نموذجا من ثراء اللغة العربية فى المفردات وهو ما جاء عن أسماء الإنسان فى مراحل

نمـوه المختلفة . يقـول الإمام أبـو الثناء الآلـولسى فى تفسيره لقوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ ويكلّمُ الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ [آل عمران : ٤٦] : الكهل مـا بين الشـــاب والشيخ ، ومنـه اكتهل النبت إذا طال وقوى .

وقد ذكر غير واحـد أن ابن آدم ما دام فى الرحم فهو جنين ، فإذا وُلِـد فهـو وليـد ، ثـم مـا دام يرضع فهـو رضيع ، ثم إذا قطع اللبن فهـو فطيم ، ثم إذا دَبَّ ونمـا فهو دارج ، فإذا بلغ خمسة أشبـار فهو خماسى ، فإذا سقطت رواضعـه فهو مثغـور ، فإذا نبتت أسنـانه فهـو مثغر ، بالتاء والثاء كما قـال أبو عمرو ، فإذا قارب عشر سنين أو جاوزهـا فهو متـرعرع وناشـىء ، فإذا كاد يبلغ الحُلم أو بلغه فهو يافع ومراهق ، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حـزوّر ، واسمه فى جميع الأحوال غلام . فإذا اخْضَرَّ شـاربه وأخـذ عذاره يسيل قيل قـد بقل وجهه ، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابـه فهو مجتمع ، ثـم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شـاب ثم كهل إلى أن يستوفى الستين . ويقال لمن لاحت فيه أمارات الكبر وخطه الشيب ، ثـم يقال شـاب ثـم شمط ثم شاخ ثـم كبـر ثـم هرم ثـم دلف ثـم خرف ثـم اهتـر ومحا ظلـه إذا مات . وهـذا الترتيب إنـمـا هو فى الـذكوروأمـا فى الإناث فيقـال للأنثى مـا دامت صغيرة طفلة ، ثـم وليـدة إذا تحركت ، ثـم كاعب إذا كعب ثـديها ، ثـم نـاهد ثـم معصـر إذا أدركت ، ثـم عـانس إذا ارتفعـت عن حـد الإعصـار ، ثـم خـود إذا تـوسطت الشباب ، ثـم مسلف إذا جـاوزت الأربعين ، ثـم نصف إذا كانت بين الشبـاب والتعجيز ، ثـم شهلة ، ثـم كهلة وجدت من الكبر وفيها بقية وجلد ، ثـم شهربة إذا عجزت وفيها تماسك ، ثـم حيزبون إذا صارت عالية السن ناقصة العقل ، ثـم قلعم ولطلط إذا انحنى قدُّها ، وسقطت أسنانها .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الـدين محمود الآلوسى ١/ ٥٨٤) .

* **الإنسان (سورة -) :**

السورة رقم ٧٦ من سـور القرآن الكريم وفقـا لترتيب المصحف . وقد أدرجها الإمام الفيـروزابادى باعتبارها البصيـرة ٧٦ من بصائره ، وذلك بـاسم « هل أتى على الإنسان » وقد أجمل خصائصها فقال :

السورة مكيـة . وآياتهـا إحدى وثـلاثون . وكلمـاتها مائتـان وأربعون . وحـروفها ألف وخمسـون . وفواصل آياتها على الألف . ولها ثلاثة أسماء سورة (هل أتى) لمفتتحها ، وسورة الإنسان ، لقوله ﴿ على الإنسان ﴾ وسورة الدهر ، لقوله : ﴿ حينٌ من الدهر ﴾ .

معظم مقصود السورة : بيان مُـدة خِلقة آدم ، وهداية الخلق بمصالحهم ، وذكر ثواب الأبرار ، فى دار القرار ، وذكـر المِنّـة على الـرسـول ﷺ وأمره بـالصبـر ، وقيـام الليل ، والمِنَّة علـى الخلق بإحكام خلقهم ، وإضـافة كلِّية المشيئـة إلى الله ، فى قولـه تعالى : ﴿ يُدْخِلُ من يشاءُ فى رحمته ﴾ .

الناسخ والمنسوخ :

فيها من المنسوخ ثلاث آيات : م ﴿ أسيرًا ﴾ فى قوله تعالى : [آية : ٨] ﴿ويطعمون الطَّعام﴾ م والصبر من قوله تعـالى : [آية : ٢٤] ﴿فاصبـر لحكم ربّك﴾ م ، والتخيير من قوله تعالى [آية : ٢٩] ﴿فمن شاءَ اتَّخذ﴾ ن آية السّيف [التوبة : ٥] .

المتشابهات

قولـه تعالـى [آية : ١٥] ﴿ويُطـاف عليهم﴾ وبعده [آية : ١٩] ﴿ويَطُـوف عليهم ﴾ إنَّما ذكـر الأول بلفظ المجهـول ، لأنَّ المقصود مـا يطاف بـه لا الطَّائفـون ، ولهذا قـال : ﴿بِـآنيـة من فضَّـة﴾ ثـم ذكر الطـائفين ، فقال : ﴿ ويطوف عليهـم ولدان مُخَلَّدون﴾ .

قولـه تعالـى [آية : ٥] ﴿مِزاجُها كـافورًا ﴾ وبعدها [آية : ١٧] ﴿زنجبيلاً ﴾ لأنَّ الثَّانية غير الأولى. وقيل : ﴿كافورًا ﴾ اسم عَلَم لـذلك الماء ، واسم الثـانى زنجبيل . وقيل اسمهـا : سلسبيل . قال ابن المبـارك : معناه : سَلْ من الله إليه سبيلاً . ويجوز أن يكون اسمها زنجبيلاً ، ثم ابتـدأ فقال : سلسبيلا . ويجـوز أن يكون اسمهـا هـذه الجملـة ، كقـولـه : تأبّط شـرًا ، وشـاب قرناها . ويجوز أن يكـون معنى تُسمى : تُذكر، ثم قال الله : سل سبيلا ، واتصالـه في المصحف لا يمنع هذا التأويل ، لكثرة أمثاله فيه .

فضل السورة

فيه من الأحـاديث المنكرة حديث النبى : من قـرأها كـان جزاؤه على الله جنَّـة وحريـرًا ، وحديث على : يـا علىّ من قرأ ﴿ هل أتى علـى الإنسٰن ﴾ أعطاه الله من الثواب مثل ثواب آدم ، وكـان فى الجنَّة رفيق آدم ، وله بكلّ آيـة قرأهـا مثلُ ثـواب سيـدى شباب أهل الجنَّـة الحسن والحسين .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٤٩٣ ، ٤٩٤) .

ويـوضح لنـا الإمـام السيـوطى حكمـة مـوقع سـورة الإنسـان بعد سـورة القيـامـة ووجه اتصـال السـورتين فيقول : إنه تعالى ذكر فى آخر تلك (أى سورة القيامة) مبـدأ خلق الإنسـان من نطفـة ، ثم ذكـر مثل ذلك فى مطلع هذه السورة (أى سـورة الإنسان) مفتتحًا بخلق آدم أبى البشر.

ولما ذكر هناك خلقـه منهما قال هنا : ﴿ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثىٰ ﴾ [٣٩]. ولما ذكر هناك خلقه منهما قال هنا : ﴿ فجعلناه سميعًا بصيرًا ﴾ [٢] فعلق به غيـر ما علق بـالأول ، ثم رتب عليه هـداية السبيل ، وتقسيمه إلى شاكر وكفور، ثم أخذ فى جزاء كل .

ووجه آخـر، هو أنه لمـا وصف حال يوم القيامة فى تلك السـورة ، ولم يصف فيها حـال النار والجنـة ، بل ذكـرهمـا على سبيل الإجمـال ، فصَّلهمـا فى هـذه السـورة ، وأطنب فى وصف الجنـة ، وذلك كله شـرح لقوله تعالى هناك : ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرةٍ ﴾ [٢٢] وقوله هنا : ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسلَ وأغلالاً وسعيرًا ﴾ [٤] شرح لقولـه هناك : ﴿ تَظُنُّ أن يُفعل بهـا فاقـرة ﴾ [٢٥].

وقد ذكر هناك : ﴿كلا بل تحبون العـاجلة * وتذرون الآخرة ﴾ [٢٠ ، ٢١] وذكر هنا فـى هذه السورة : ﴿ إنَّ هؤلاء يحبـون العاجلـة ويذرون وراءهـم يومـا ثقيلا ﴾ [٢٧]. وهذا من وجوه المناسبة .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين ابن عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٣٠ ، ١٣١) .

وعما أبهم من الأسمـاء فى هذه السورة يذكـر الإمام السيـوطى الآيـة الأولى فيقـول : ﴿ هـل أتـى علـى الإنسان﴾ [١] : قال قتادة : هـو آدم . أخرجه ابن أبى حاتم .

(مفحمـات الأقـران فى مبهمـات القرآن للعـلامـة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د . مصطفى ديب البُغا/ ١١٤) .

أما عن أسبـاب نزول بعض آيات هذه السـورة فيقول الإمـام الواحـدى النيسـابـورى عن أسبـاب نزول الآيـة ﴿ويطعمون الطعام على حُبِّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ [٨] : قـال عطاء عن ابن عبـاس : ردُّ ذلك أن علىّ بن أبى طالب رضـى الله عنه نوبـة أجر نفسـه يسقى نخلاً بشىء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه ، فجعلوا منـه شيئًا ليأكلوا يقال له الخـزيرة ، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عمل الثلث الثـانى ، فلمـاتم إنضـاجـه أتـى يتيم فسأل فأطعموه ، ثم عمل الثلث الباقى ، فلما تم إنضاجه أتى

أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت الآية :

(أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٢٩٦) .

أما الإمام السيوطى فله زيادات على ما ذكر الواحدى ميّزها بالحرف (ك) فقال عن سورة الإنسان:ك، أخرج ابن المنذر عن ابن جرير فى قوله تعالى : ﴿ وأسيرا ﴾ [٨] قال لم يكن النبى ﷺ يأسر أهل الإسلام، ولكنها نزلت فى أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم فى العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبى ﷺ يأمر بالصلاح إليهم .

ك، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر ابن الخطاب على النبى ﷺ وهو راقد على حصير من جريد، وقد أثّر فى جنبه، فبكى عمر، فقال له : ما يبكيك؟ .

قال : ذكرت كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد، فقال رسول الله ﷺ : « أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة » فأنزل : ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا ومُلكًا كبيرًا ﴾ [٢٠] .

ك، وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة أنه بلغه أن أبا جهل قال، لئن رأيت محمدًا يصلّى لأطَأَنّ عنقه، فأنزل الله ﴿ ولا تُطع منهم آثمًا أو كفورًا ﴾ [٢٤] .

(أسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة / ٢٩٢) .

ويناقش الإمام الرازى، عن طريق الأسئلة والأجوبة ما قد يوهم وجود تناقض بين الآيات، فيقول عن هذه السورة :

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ [٢] فوصف المفرد وهى النطفة بالجمع وهو الأمشاج لأنه جمع مَشِج، والأمشاج الأخلاط، والمراد أنه مخلوق من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمرأة؟ .

قلنا : قال الزمخشرى رحمة الله تعالى عليه : أمشاج لفظ مفرد لا جمع، كقولهم : برمة أعشار، وبيت أكباش، وبر أهدام . وقال غيره الموصوف به أجزاء النطفة وأبعاضها .

فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا ﴾ [٢] والابتلاء متأخر عن جعله سميعًا بصيرًا؟ .

قلنا : قال الفراء : فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه .

وقال غيره : معناه ناقلين له من حال إلى حال نطفة ثم علقة ثم مضغة، فسمى ذلك ابتلاء استعارة .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى : ﴿ قواريرا * قواريرا من فضة ﴾ [١٥، ١٦] والقوارير اسم لما يتخذ من الزجاج؟ .

قلنا : معناه أن تلك الأكواب مخلوقة من فضة، وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشفيفها . قال ابن عباس رضى الله عنهما : لو ضربت فضة الدنيا حتى جعلتها جناح الذباب لم ير الماء من ورائها، وقوارير الجنة من فضة ويرى ما فيها من ورائها .

فإن قيل : ما معنى قوله تعالى : ﴿ كانت قواريرا ﴾ [١٥] .

قلنا : معناه تكوّنت، فهى من قوله تعالى : ﴿ كن فيكون ﴾ [يس : ٨٢] وكذا قوله تعالى : ﴿كان مزاجها كافورا ﴾ [٥] .

فإن قيل : كيف شبه الله تعالى الولدان باللؤلؤ المنثور دون المنظوم؟ .

قلنا : إنما شبههم سبحانه وتعالى باللؤلؤ المنثور

لأنه أراد تشبيههم باللؤلؤ الذى لم يثقب بعد، لأنه إذا ثقب نقصت مائيته وصفاؤه، واللؤلؤ الذى لم يثقب لا يكون إلا منثورا، وقيل إنما شبههم الله تعالى باللؤلؤ المنثور لأن اللؤلؤ المنثور على البساط أحسن منظرًا من المنظوم.

وقيل: إنما شبههم باللؤلؤ المنثور لانتشارهم وانبثاثهم فى مجالسهم ومنازلهم وتفريقهم فى الخدمة بدليل قوله تعالى: ﴿ ويطوف عليهم ﴾[١٩] ولو كانوا وقوفًا صفًا لشبهوا بالمنظوم.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿ وحُلُّوا أساورَ من فضة ﴾[٢١] مع أن ذلك فى الدنيا إنما هو عادة الإماء ومن فى مرتبتهن؟.

قلنا: القرآن أول من خوطب به العرب، وكان من عادة رجالهم ونسائهم من بيت المملكة التحلى بالذهب والفضة منفردين ومجتمعين، الثانى: أن الاسم وإن كان مشتركًا بين فضة الدنيا والآخرة، ولكن شتان ما بينهما قال النبى ﷺ « المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها » وكذا الكلام فى السندس والإستبرق وغيرهما مما أعده الله تعالى فى الجنة.

فإن قيل: أى شرف لتلك الدار يسقى الله تعالى عباده الشراب الطهور فيها مع أنه تعالى فى الدنيا سقاهم ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ وأسقيناكم ماء فراتا ﴾[المرسلات: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿ فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه ﴾ [الحجر: ٢٢].

قلنا: المراد به فى الآخرة سقيهم بغير واسطة، وشتان ما بين الشرابين والآنيتين أيضًا والمنزلتين.

فإن قيل: قوله تعالى: ﴿ ولا تطعْ منهم آثمـا أو كفورا ﴾[٢٤] الضمير لمشركى مكة بلا خلاف، فما معنى تقسيمهم إلى الآثم والكفور، وكلهم آثم وكلهم كفور؟.

قلنا: المراد بالآثم عتبة بن ربيعة، فإنه كان ركّابًا للمآثم متعاطيًا لأنواع الفسوق، والمراد بالكفور الوليد ابن المغيرة، فإنه كان مغاليًا فى الكفر شديد الشكيمة فيه، مع أن كليهما آثم وكافر، والمراد به: نَهيُه عن طاعتهم فيما كانوا يَدعُونه إليه من ترك الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال.

فإن قيل: ما معنى النهى عن طاعة أحدهما، وهلا نهى عن طاعتهما؟.

قلنا: قال بعضهم: إنَّ « أو » هنا بمعنى « الواو » كما فى قوله تعالى: ﴿ أو الحوايا ﴾.

الثانى: إنه لو قال تعالى: ولا تطعهما جاز له أن يطيع أحدهما، وأما إذا قيل له ولا تطع أحدهما كان منهيًا عن طاعتهما بالضرورة.

فإن قيل: كيف قال الله تعالى هنا: ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ [٢٨] أى خلقهم، وقال تعالى فى موضع آخر: ﴿ وخُلِقَ الإنسان ضعيفا ؟ ﴾ [النساء: ٢٨].

قلنا: قال ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - والأكثرون: المراد به أنه ضعيف عن الصبر عن النساء، فلذلك أباح الله تعالى له نكاح الأَمَةِ كما سبق قبل هذه الآية.

وقال الزجاج: معناه أنه يغلبه هواه وشهوته فلذلك وصف بالضعف، وأما قوله تعالى: ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ فمعناه ربطنا أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب، وقيل المراد بالأسر (العصعص) فإن الإنسان فى القبر يصير رفاتا إلا عصعصه فإنه لا يتفت وقال مجاهد: المراد بالأسر مخرج البول والغائط، فإنه يسترخى حتى يخرج منه الأذى، ثم ينقبض ويجتمع ويشتد بقدرة الله تعالى.

(الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للإمام أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء مجلة الأزهر، الجزء الأخير (السادس) رجب ١٤١٠هـ / ٥١١ - ٥١٤.

انظر أيضًا طبعة مصطفى البابى الحلبى بعنوان مسائل الرازى وأجوبتها لنفس المحقق / ٣٦٠ـ٣٦٣) .

وينفى الشيخ الشنقيطى وجود تعارض بين قوله تعالى : ﴿ وحُلّوا أساور من فضة ﴾ [الإنسان : ٢١] وبين قوله تعالى : ﴿ يُحلّون فيها من أساور من ذهب ﴾ [الكهف : ٣١] فيقول : ووجه الجمع ظاهر وهو أنهما جنتان أوانيهما وجميع ما فيهما من فضة ، وأخريان أوانيهما وجميع ما فيهما من ذهب . والعلم عند الله تعالى . اهـ .

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣٠٥) .

وفيما يتعلق بالآيات التى ادُّعِىَ عليها النسخ فى هذه السورة يذكر الإمام ابن الجوزى ثلاث آيات :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ ويُطعمون الطّعامَ على حُبّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ [٨] زعم بعضهم أن هذه تضمنت المدح على إطعام الأسير المشرك ، قال : وهذا منسوخ بآية السيف .

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ [٢٤] زعم بعضهم أنها منسوخة بآية السيف .

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً ﴾ [٢٩] قال بعضهم ، نسخت بقوله : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [٣٠] .

(نواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ٢٥٠) .

أما عن جواهر القرآن بالنسبة لسورة الإنسان ، تلك الجواهر التى حددها حجة الإسلام الغزالى بأنها تلك التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة فيقول إنها الآيات الثلاث الأولى من السورة .

وأما عن درره ، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه فيقول إنها الآيات ٢٣ ـ ٣١ .

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى ، ١١٩ ، ١٧١) .

أما بالنسبة لرسم المصحف فقد ذكر الإمام الدانى من بين ما حذفت منه الألف اختصارًا لفظ « ثياب » فى قوله تعالى : ﴿ عليهم ثيُب سندس ﴾ [الإنسان : ٢١] وذلك فى رواية عبد الله بن عيسى عن قالون عن نافع .

قالت المؤلفة : تتبعت رسم هذه الآية فى المصاحف التى لدىّ وعددها أحد عشر مصحفا لناشرين مختلفين سبعة منها طبعت فى مصر ، وواحد بالمدينة المنورة ، وواحد ببغداد ، وواحد بدمشق ، فوجدت أن لفظ « عاليهم » ورد فى كل المصاحف عدا مصحف بغداد بحذف الألف هكذا ﴿ عٰليهم ﴾ أما لفظ «ثياب» فقد ورد رسمه بالألف فى المصاحف الأحد عشر كلها ، ولم أعثر بعد على مصحف وردت به « ثيُب » كما ذكر الإمام الدانى .

قال أبو عبيد القسم بن سلام : رأيت فى الإمام مصحف عثمان بن عفان ... فى سورة الإنسان «قواريرا» الأولى (آية ١٥ ﴾ بالألف ، والثانية (آية ١٦) كانت بالألف فحكّت ، ورأيت أثرها بيّنًا هناك ، وأما «سلسلا » (آية ٤) فرأيتها قد دُرست ا هـ (المقنع / ٢٣ ، ٢٤) .

كما يذكر الإمام الدانى فى باب ما رسم بإثبات الألف على اللفظ والمعنى من سورة الإنسان قوله تعالى ﴿ سلسلا ﴾ [٤] و ﴿قواريرا * قواريرا ﴾ [١٥ ، ١٦] فيقول : الثلاثة الأحرف فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف ، وفى مصاحف أهل البصرة ﴿ قواريرا ﴾ الأولى بالألف ، والثانية بغير ألف .

(المقنع فى رسم المصاحف للإمام أبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢٣ ،

٢٤، ٤٥، ٤٦ . انظر أيضًا الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي ـ تحقيق د . غانم قدوري أحمد / ١٤٠، ١٤١).

وذكر الخوارزمي ما رسم بالياء في هذه السورة وهو ﴿فوقيْهم﴾ [١١] ﴿ولقَّيْهم﴾ [١١، ﴿ وسقيْهم﴾ [٢١] ﴿ وجزيْهم﴾ [١٢].

(موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني للخوارزمي ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجي / ٩٢، ٩٣).

ويعبر الشاعر عن فحوى السورة فيقول، وقد أبقينا على أرقام الأبيات كما وردت في النص :

٨٨٣ ـ عجبت من الإنسان في أصل خلقه
من الماء هذا كالمخاط تحدَّرا

٨٨٤ ـ فكيف يليق الكبر منه وإنه
إلى التُّرب والديدان يرجع آخرا

٨٨٥ ـ وكلَّفه المولى فمن آب واهتدى
إلى الله والإيمان تلفه شاكرا

٨٨٦ ـ ومن حاد عن شرع الإله ودينه
فدعه قصيًّا كاسف البال كافرا

٨٨٧ ـ أكسفًا وإمساكًا شحيحًا وعابسًا
ولا خير فيمن عاند الله وافترى

٨٨٨ ـ هنيئًا لأبرار أطاعوا وما وَنَوا
وما ضعفوا عن كل بِرٍّ تبرُّرا

٨٨٩ ـ سيُسقون من كأسٍ من الخمر مُتْرَعٍ
يخالطه الكافور شربًا تفجرا

٨٩٠ ـ إذا نذروا وفوا يخافون ذنبهم
كرامٌ ترى المعطي عطاء مؤاثرا

٨٩١ ـ جزاهم حباهم ربهم يوم حشرهم
بما صبروا خيرًا وقد كان وافرا

٨٩٢ ـ يطوف عليهم حين ذلك غلْمة
لخدمتهم كالدجرِّ كان مُنَثَّرا

٨٩٣ ـ إذا كنت من أهل الجنان مكرَّمًا
رأيت نعيمًا والمليك بلا مرا

٨٩٤ ـ عليهم ثيابٌ من حرير تمتعوا
بحليتهم جلَّت وحُلُّوا أساورا

٨٩٥ ـ ألا إنكم طبتم وطاب شرابكم
شربتم طهورًا ليس ذلك مسكرا

٨٩٦ ـ ومن كان مثلي فالشهادة زاده
فيا ليتني قد كنت جارًا مجاورا

(ألفية التفسير ـ حسين علي دحلي / ٦٩).

أما بالنسبة لأنواع القراءات وأنواع الوقف في هذه السورة فارجع إلى ما أوردناه من مراجع في مادة الأعراف (سورة ـ) م٥/ ٣٣٤).

* **الانسجام :**

من أنواع البديع اللفظي . قال عنه السيوطي :

والانسجام ما علا تسهلا
عذوبة ومن عقادة خلا
وغالبا في النثر إذ ما انسجما
من غير قصد قد يرى منتظما

الانسجام أن يكون الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، وغالب ما يأتي ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكلف بل يأتي ذلك ضمنا من غير قصد، وإذا كان الانسجام في النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه، وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن**

شاء فليكفر ﴾ ومن المديد ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ ومن البسيط ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ ومن الوافر ﴿ ويُخزِهِم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ومن الكامل ﴿ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ ومن الهزج ﴿ فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ﴾ ومن الرجز ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ ومن الرمل ﴿وجفانٍ كالجواب وقدور راسيات ﴾ ومن السريع ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ ومن المنسرح ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة ﴾ ومن الخفيف ﴿ لا يكادون يفقهون حديثا ﴾ ومن المضارع ﴿ يوم التناد * يوم تولون مدبرين ﴾ ومن المقتضب ﴿فى قلوبهم مرض ﴾ ومن المجتث ﴿ نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ﴾ ومن المتقارب ﴿ وأملى لهم إن كيدى متين ﴾ .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٥٣ . انظر أيضًا الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ٢/ ١٥٨ - ١٧٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٦٩٤، ٦٩٥).

*** الإنشاء:**

عن أوجه ورود الإنشاء فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة والستين من بصائره :

وقد ورد على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الخلق : ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين﴾ [المؤمنون : ٣١] ﴿ وهو الذى أنشأ جنَّاتٍ معرُوشاتٍ ﴾ [الأنعام : ١٤١].

الثانى : بمعنى التَّربية : ﴿ أومن ينشَّأُ فى الحلية وهو فى الخِصَام غيرُ مُبين ﴾ [الزخرف : ١٨].

الثالث : بمعنى عبادة الليل : ﴿ إنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِىَ أشدُّ وطئًا ﴾ [المزمل : ٦] وموضوع النَّشء والنَّشأة لإحداث الشىء ، وتربيته . منه ﴿ ولقد علمتُمُ النَّشأة الأولى ﴾ [الواقعة : ٦٢] .

بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٦٤) .

*** الإنشاء:**

الإنشاء إما طلبى أو غير طلبى . فالطلبى ما يستدعى مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب ، وغير الطلبى ما ليس كذلك . والأول يكون بخمسة أشياء : الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى ، والنداء .

(أ) أما الأمر فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء وله أربع صيغ : فعل الأمر نحو ﴿ خذ الكتاب بقوة ﴾ والمضارع المقرون باللام نحو ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ واسم فعل الأمر نحو : حىَّ على الفلاح ، والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو : سعيًا فى الخير.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلى إلى معان أُخر تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

١ ـ كالدعاء نحو : ﴿ أوزعنى أن أشكر نعمتك ﴾ .

٢ ـ والالتماس كقولك لمن يساويك أعطنى الكتاب .

٣ ـ والتمنى نحو:

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلى
بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

٤ ـ والتهديد نحو : ﴿ اعملوا ما شئتم﴾ .

٥ ـ والتعجيز نحو:

يا لبكر أنشروا لى كليبا
يا لبكر أين أين الفرار

٦ ـ والتسوية نحو : ﴿ اصبروا أو لا تصبروا ﴾ .

(ب) وأما النهى فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهى المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى : ﴿ ولا تُفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ﴾ .

(جـ) وأما الاستفهام فهو طلب العلم بشيء. وأدواته الهمزة وهل وما ومَنْ ومتى وأيان وكيف وأين وأنّى وكم وأيّ.

١ ـ فالهمزة لطلب التصور أو التصديق، والتصور هو إدراك المفرد كقولك أعليٌّ مسافر أم خالد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين فيقال عليّ مثلا. والتصديق هو إدراك النسبة نحو أسافر عليّ؟ تستفهم عن حصول السفر وعدمه. ولذا يجاب بنعم أو لا.

٢ ـ وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك؟ والجواب نعم أو لا.

٣ ـ وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد؟ أو حقيقة المسمى نحو ما الإنسان؟.

٤ ـ ومَنْ يُطْلَب بها تعيين العقلاء كقولك مَنْ فتح مصر؟.

٥ ـ ومتى يُطْلَب بها تعيين الزمان ماضيًا كان أو مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب؟.

٦ ـ وأيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل كقوله تعالى: ﴿ **يسألُ أيّان يومُ القيامة** ﴾.

٧ ـ وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت؟.

٨ ـ وأين يطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب؟.

٩ ـ وأنّى تكون بمعنى كيف نحو ﴿ **أنّى يحيي هذه اللّهُ بعد موتها** ﴾ وبمعنى من أين نحو ﴿ **يا مريمُ أنّى لكِ هذا** ﴾ وبمعنى متى نحو أنّى تكون زيادة النيل.

١٠ ـ وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو ﴿ **كم لبثتم** ﴾.

١١ ـ وأي يطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمّهما نحو ﴿ **أيُّ الفريقين خيرٌ مقاما** ﴾ ويُسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف إليه.

(د) وأما التمني فهو طلب شيء محبوب لا يُرجى حصوله لكونه مستحيلاً أو بعيد الوقوع كقوله:

ألا ليت الشباب يعود يومًا
فأخبره بما فعل المشيبُ

وإذا كان الأمر متوقع الحصول فإن ترقبه يسمى ترجيًا ويعبر عنه بعسى ولعلّ نحو ﴿ **لعلّ اللهَ يُحدث بعد ذلك أمرا** ﴾.

وللتمني أربع أدوات: واحدة أصلية وهي ليت، وثلاث غير أصلية وهي هل، نحو ﴿ **فهل لنا مِن شُفعاء فيشفعوا لنا** ﴾ ولو نحو ﴿ **فلو أنَّ لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين** ﴾ ولعلّ.

(هـ) وأما النداء فهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو. وأدواته ثمان: يا والهمزة وأي وآ وآي وأيا وهيا ووا.

فالهمزة وأي للقريب وغيرهما للبعيد.

(قواعد اللغة العربية ـ حفني بك ناصف وزملائه/ ١٠٩ ـ ١١٣. انظر أيضًا من تلخيص المفتاح للقزويني المطبوع في مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي/ ٦٤٥ ـ ٦٥١).

وقد صاغ هذا كله نظما الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأخضري فقال فيما يُعدُّ نموذجًا جيدا للشعر التعليمي:

ما لم يكن محتملاً للصدق
والكذب الانشا ككُن بالحقّ
والطلب استدعاء ما لم يحصلِ
أقسامُهُ كثيرةٌ ستنجلي
أمرٌ ونهيٌ ودُعاء ونِدا
تمنٍّ استفهام اعطيت الهُدى

واستعملـــوا كَلَيْتَ لَـــوْ وَهَـلْ لعَلْ

وحــــرف حـضٍّ ولـــلاستفهـــام هل

أى متـى أيَّـــــان ايـن من ومـــــا

وكيـف أنَّى كـم وهمـــــز عُلمــــا

والهمـــز للتَّصـــــديق والتَّصــــوُّر

وبــــالَّـــذى يليـــه معنَـــاهُ حَـــرِى

وهل لتصـــديـق بعكس مـــا غَبـــرْ

ولفـظُ الاستفهـــامِ رُبَّمَـــا عَبـــرْ

لأمـــــر استبطـــاء أو تقـــريـــر

تَعَجُّـب تَهَكُّـم تحقيـــــــــــــــر

تنبيـــــه استبعَــــادٍ أو تـــرهيـب

إنكـــار ذى تـــوبيخ أَو تكــــذيب

وقـــد يجـى أمـــراً ونهيَـــا ونـــداً

فى غيـــــر معنـــاه لأمـــر قُصــــدا

وصيغـــــة الاخبـــــار تأتـى للطَّلبْ

لفَـــــال أَو حـــرص وحمـل وأدبْ

(متن الجوهـر المكنون لعبـد الـرحمن بن محمـد الأخضرى / ١٠) .

وقد شرحها الشيخ أحمد دمنهورى فانظرها إن شئت فى « شرح الجوهر المكنون » ط محمد على صبيح / ٨٧ـ٩١ .

وللشيخ معـروف النـودهى أيضًـا نظم عن الإنشـاء فـارجع إليـه إن شئت فى « الأعمـال الكـاملـة للشيخ معروف النـودهى . المجمـوعة البـلاغية ق٤/ ١٢٣ ـ ١٤٣ و ٣٠٣ـ٣٠٦ .

*** إنشاء العطار:**

انظر: العطار.

*** الإنشاء (علم ـ) :**

أورده صاحب الكشف وصاحب أبجد العلوم على النحو التالى :

علم الإنشاء ، « أى إنشاء النثر: وهو علم يبحث فيه عن المنثور من حيث إنـه بليغ وفصيح . ومشتمل على الآداب المعتبـرة عنـدهم فى العبـارات المستحسنـة واللائقة بالمقام .

وموضوعه وغرضه وغايته : ظاهرة مما ذكر.

ومبادئه مأخـوذة من تتبع الخطب والرسـائل ، بل له استمـداد من جميع العلـوم سيما الحكمـة العمليـة ، والعلـوم الشرعيـة ، وسيـر الكُمَّل ، وحكايـات الأمم ، ووصايا الحكماء والعقـلاء ، وغير ذلك من الأمور غير المتناهية .

هـذا ما ذكـره الأزنيقى وأبـو الخير. وينـدرج فيه مـا أورده فى علم مبـادئ الإنشاء وأدواتـه فلا وجـه لجعله علمًا آخـر. وأما ابن صـدر الدين فإنـه لم يذكـر سوى معرفـة المحاسن والمعـائب ونبذة من آداب المنشىء وزبـدة كـلامه : إن للنثـر من حيث إنـه نثـر محـاسن ومعائب يجـب على المنشىء أن يفرق بينهمـا فيتحرز عن المعـــائب ، ولا بـــد إذن يكـــون أعلى كعبًـــا فى العربية ، محترزًا عن استعمال الألفاظ الغريبة وما يخل بفهم المراد ويوجب صعوبته ، وأن يتحرز من التكرار، وأن يجعل الألفـاظ تـابعـة للمعـانى دون العكس ، إذ المعانى إذا تركت على سجيتهـا طلبت لأنفسها ألفاظًا تليق بهـا فيحسن اللفظ والمعنى جميعًـا ، وأمـا جعل الألفاظ متكلفة والمعـانى تابعة لها فهـو كلباس مليح على منظر قبيح ، فيجب أن يجتنب عمـا يفعله بعض من لهم شغف بإيـراد شىء من المحسنـات اللفظيـة فيصرفون العناية إلى المحسنات ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى ، فـلا يبالون بخفاء الدلالات وركـاكـة المعنى . ومن أعظم مـا يليق لمـن يتعـاطى صناعة الإنشاء أن يكتب ما يراد لا ما يريد كما مثل فى الصـاحب والصـابى أن الصـابى يكتب مـا يـراد والصاحب يكتب ما يريد ، ولا بد أن يلاحظ فى كتاب

النثر حال المرسل والمرسل إليه ويعنون الكتاب بما يناسب المقام. انتهى. (كشف ١/ ١٨١).

والكتب المصنفة فيه كثيرة جدا منها « أبكار الأفكار» للوطواط جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحى الكتبى المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ومنها : كتاب « المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر » لأبى الفتح ابن الأثير الجزرى وهو فى مجلدين . وكتاب «المعانى المخترعة فى صناعة الإنشاء » لموفق الدين، وله كتاب « الوشى المرقوم فى حل المنظوم » و «ديوان الترسل » فى عدة مجلدات.

قال الأزنيقى : « ومن العجب العجاب فى علم الإنشاء « المقامات » للحريرى، وقد عمل على أسلوبها كثير من الناس رأيت منها ثلاثة، وتواريخ العتبى. وهذان يمكن عدّهما من المحاضرات أيضًا. و « قهوة الإنشاء » لأبى بكر بن حجة أيضًا. والعتبى هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار ذكر فيه أحوال محمود بن سَبُكْتكين وحروبه مع الأعداء، وهذا الكتاب علم فى الفصاحة والبلاغة واللطافة » انتهى.

قلت : ومن هذا الباب كتاب « عجائب المقدور فى أحوال تيمور » و « مقامات البديع الهمذانى » و «مقامات السيوطى » و « ريحانة الألباء » و« نفحة الريحانة » وما يليها من كتب الأدب العربية فإنها فى علم الإنشاء. وقد طبع فى هذا الزمن بمصر القاهرة كتب كثيرة لها تعلق بهذا الفن، وبقى شيء كثير لم يطبع. وبالجملة فهذا العلم طويل الذيل، عظيم السيل، كثير النفع، لكن قصرت عنه همم العلماء حتى اندرس وطمس، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وعندنا ذخائر من صحف هذا الفن قد منَّ الله تعالى بها علينا والحمد لله وانتفعنا بها كثيرًا.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٨١، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ق١/ ١٥٢ - ١٥٤).

*** إنشاء لسان الدين ابن الخطيب:**

انظر: لسان الدين ابن الخطيب.

*** الانشقاق (سورة -) :**

السورة رقم ٨٤ من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. قال الشيخ الحداد :

مكية وعدد آياتها عشرون وثلاث بصرى ودمشقى وأربع حمصى وخمس حجازى وكوفى وخلافهم فى خمسة مواضع :

الأول : كادح.

الثانى : كدحا عدّهما الحمصى.

الثالث : فملقيه تركه الحمصى.

الرابع : بيمينه.

الخامس: وراء ظهره عدهما الحجازى والكوفى.

وقال ابن وثيق : أسقط البصرى والشامى ﴿ بيمينه﴾ [٧] و ﴿ وراء ظهره ﴾ [١٠] فجعلاها ثلاثا وعشرين آية (الجامع / ١٤٣).

(سعادة الدارين فى بيان وعدّ آى معجز الثقلين للشيخ محمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٨٤ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى أحمد / ١٤٣).

ذكرت هذه السورة بعض أشراط الساعة، وخضوع الأرض والسماء لتصريفه تعالى، وأفادت أن الإنسان مسوق إلى لقاء ربه، وأن عمله مسجل عليه فى كتاب سيلقاه، فمن أخذه باليمين كان حسابه يسيرا، ومن أخذه بالشمال استجار من لقاء العذاب واصطلى النيران، ثم أقسم سبحانه بظواهر من آياته تشهد بقدرته وتدعو إلى الإيمان بالبعث، ومع ذلك فالذين كفروا لا يؤمنون ولا يتدبرون القرآن ولا يخضعون لأحكامه. ثم ختمت بتهديدهم بأن الله يعلم ما يضمرون، وأنه أعد لهم العذاب الأليم، كما أعد للمؤمنين الأجر الدائم الذى لا ينقطع.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٩٠٧) .

وفى البصيرة رقم ٨٤ من بصائره يلخص الإمام الفيروزابادى خصائص هذه السورة فيقول : السورة مكية . وآياتها ثلاث وعشرون عند الشَّامى ، والبصرى ، وخمس عند الباقين . وكلماتها مائة وسبع . وحروفها أربعمائة وثلاث وثلاثون . والمختلف فيها اثنان ﴿بيمينه ﴾ [٧] ﴿وراءَ ظهره﴾ [١٠] فواصل آياتها (قهرتمان) على الراء ﴿يحور﴾ [١٤]وعلى الميم﴿أليم﴾ [٢٤] وتسمى سورة (انشقت) وسورة الانشقاق ، لافتتاحها .

مقصود السورة : بيان حال الأرض والسماء فى طاعة الخالق تعالى وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان ، وبيان سهولة الحساب للمطيعين ، والإخبار عن فرحهم وسورهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين والكافرين ، وويلهم بالثبوت فى دركات النيران ، والقسم بتشقُّق القمر ، واطِّلاع الحق على الإسرار والإعلان ، وجزاء المطيعين من غير امتنان ، فى قوله : ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ .

السورة محكمة بتمامها .

متشابه سورة انشقت :

قوله تعالى : ﴿وأذنت لربها وحُقَّتْ ﴾ مرتين ، لأن الأول متصل بالسماء ، والثانى متصل بالأرض . ومعنى أذنت : سمعت وانقادت ، وحق لها أن تسمع وتطيع ، وإذا اتصل واحد بغير ما اتصل به الآخر لا يكون تكرارا .

قوله : ﴿ بل الذين كفروا يكذِّبون ﴾ وفى البروج ﴿ فى تكذيب ﴾ راعى فواصل الآى ، مع صحة اللفظ وجودة المعنى .

فضل السورة :

فيه من الأحاديث المتروكة حديث أبى : من قرأها أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره ، وحديث على : يا على من قرأها كتب الله له بعدد أوراق الأشجار ، ونبات الأرض حسنات ، وله بكلّ آية قرأها مثلُ ثوابِ أولياء الله .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٠٨ ، ٥٠٩ . انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ــ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢١٦) .

أما عن حكمة وضع سورة الانشقاق بعد سورة المطففين فقد أوضحه الحافظ السيوطى عند الكلام على سورة المطففين مما نوافيك به فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وإليك أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عن سورة الأنشقاق وأجوبته عليها :

فإن قيل : أين جواب « إذا » فى قوله تعالى ﴿ إذا السماء انشقت ﴾؟ [١] .

قلنا : فيه وجوه : أحدها أنه متروك لتكرر مثله فى القرآن .

الثانى : أنه أذنت والواو فيها زائدة .

الثالث : أنه محذوف تقديره بعد قوله تعالى ﴿وحُقَّتْ ﴾ [٥] بعثتم أو جوزيتم أو لاقيتم ما عملتم ، ودل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿فملاقيه﴾[٦] .

الرابع : أن فيه تقديما وتأخيرا تقديره : يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه إذا السماء انشقت .

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام محمد بن أبى بكر ابن عبد القادر الرازى ، تحقيق وتصحيح إبراهيم عطوة

عوض/ ٣٦٩. انظر أيضًا طبعة الأزهر بعنوان الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل للمحقق نفسه وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر. رجب ١٤١٠هـ/ ٥٢٤).

ويرد الشيخ الشنقيطي على ما قد يوهم وجود تناقض بالنسبة لهذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ **وأما من أوتى كتابه وراء ظهره** ﴾ [١٠].

هذه الآية الكريمة تدل على أن من لم يعط كتابه بيمينه، أنه يعطاه وراء ظهره، وقد جاءت آية يفهم منها أنه يؤتاه بشماله، وهى قوله تعالى: ﴿ **وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى** ﴾ [الحاقة: ٢٥].

والجواب ظاهر، وهو أنه لا منافاة بين أخذه بشماله، وإيتائه وراء ظهره، لأن الكافر تغل يمناه إلى عنقه، وتجعل يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه.

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى/ ٣١٢).

ومن حيث درر القرآن ــ وهى كما حددها الإمام الغزالى ـ الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، يذكر ثلاث آيات، وهى قوله تعالى: ﴿ **يا أَيُّها الإنسان إنَّك كادحٌ إلى ربِّك كدحًا فملاقِيهِ * فأَمَّا من أوتى كتابَهُ بيمينه * فسوف يُحاسبُ حِسَابًا يسيرًا * وينقلبُ إلى أهلِهِ مسرُورًا** ﴾ [٦ ـ ٩].

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى/ ١٧٢).

أما من حيث رسم المصحف فقد ذكر الخوارزمى أن ﴿ **أن لن يحور** ﴾ [١٤] كتبت بالنون كما أوضحنا لك فى مادة « أن لن » فانظرها فى موضعها.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى/ ٩٥).

ويعلق الشاعر على فحوى هذه السورة فيقول فى ألفيته فى التفسير:

٩٢٣ ـ *ستمتد تلك الأرض لم يبق فوقها*
بناءٌ جبال كلُّه قد تناثرا

٩٢٤ ـ *ويا أيها الإنسان إنك كادح*
مجدٌّ إلى يوم اللقاء تحذَّرا

(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى/ ٧٢).

* الأنصاب:

الأنصاب، جمع نُصب، الأوثان من الحجارة كانوا يذبحون عندها وهى التى أمر الله تعالى باجتنابها، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ [المائدة: ٩٠].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١٧/ ٥٢٦).

قال الكلبى:

كانت للعرب حجارةٌ غُبرٌ منصوبة، يطوفون بها ويعترون عندها. يُسمونها الأنصاب، ويُسمُّون الطَّواف بها الدوار.

وفى ذلك يقول عامر بن الطفيل (وأتى غنى بن أعصر يومًا وهم يطوفون بنُصُب لهم، فرأى فى فتياتهم جمالا وهُنَّ يَطُفن به) فقال:

ألا يا ليت أخوالى غَنِيًّا
عليهم كُلَّما أمسوا دوارًا

وفى ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثى ثم الكعبي:

حلفت غُطيف لا تنهنه سربها
وحلفت بالأنصاب أن لا يُرعدوا

وقال فى ذلك المُثقّبُ العبديُّ لعمرو بن هند:

يُطيفُ بنُصبهم حُجن صغار
فقد كادت حواجُبهم تشيب

(حجن: صبيان).

وقال فى ذلك الفزارى (وغضبت عليه قريش فى حديثٍ أحدثه فمنعوه دخول مكة):

أسوق بُدنى، مُحْقَبًا أنصابى

هل لى من قومىّ من أرباب؟

وقال فى ذلك أحد بنى ضمرة، فى حربٍ كانت بينهم:

* *وحلفتُ بالأنصابِ والسُّتُرِ* *

وفى ذلك يقول المتلمس الضبعى لعمرو بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة بن العبد:

أطردتنى حذر الهجاء، ولا

واللات والأنصاب لا تئلُ

(أى لا تنجو، من « أطردتُ » ليس من «طردتُ»).

وفى ذلك يقول عامر بن واثلة أبو الطُّفيل الليثى فى الإسلام، وهو يذكر حربًا شهدها:

فإنّك لا تدرين أن رُبَّ غارة

كورد القطا: ريعانُها مُتَتَابِعِ

نَصَبْتُ لها وجهى ووردًا كأنّهُ

لها نُصُبٌ قد ضرّجَتْهُ النقائعُ

(كتاب الأصنام لأبى منذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى - بتحقيق الأستاذ أحمد زكى / ٤٢، ٤٣).

قال القتيبى: النصب صنم أو حجر، وكانت الجاهلية تنصبه، تذبح عنده فيحمر للدم، ومنه حديث أبى ذر فى إسلامه، قال: فخررت مغشيا علىّ ثم ارتفعت كأنى نُصبٌ أحمر، يريد أنهم ضربوه حتى أدموه، فصار كالنُّصب المحمرّ بدم الذبائح.

والنُّصب: أيضًا: العلم ينصب فى الصحراء ليهتدى به السابلة، أو ينصب ليجتمع عنده الناس.

وقد ورد ذكر النصب فى قوله تعالى: ﴿ **وما أكل السبع إلا ما ذكّيتم وما ذُبح على النُصُب** ﴾ [المائدة: ٣] وفى قوله تعالى: ﴿ **كأنهم إلى نُصُبٍ يوفضون** ﴾ [المعارج: ٤٣] كما وردت صيغة الجمع «الأنصاب» أى الأوثان من الحجارة التى كانوا يذبحون عندها فى الآية ٩٠ من سورة المائدة التى أوردناها آنفا.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٧/ ٢٢٥، ولسان العرب ٤٩/ ٤٤٣٦).

*** الأنصار:**

قال حسان بن ثابت الأنصارى والأنصار بنو الأوس والخزرج، ابنى حارثة بن ثعلبة، بن عمرو، بن عامر، ابن حارثة، ابن امرىء القيس، بن ثعلبة، بن مازن، ابن أسد، بن الغوث:

إمّا سألت فإنّا معشر نجب

الأَسْدُ نسبنا والماء غسان

وهذا البيت فى أبيات له (السيرة النبوية ١/ ١٠).

وقال فى مدح الأنصار:

سمّاهم اللهُ أنصارًا بنصرهم

دين الهدى وعوان الحرب تستعر

وأسرعوا فى سبيل الله واقترفوا

للنائبات وما خافوا وما ضجروا

وعن هذه التسمية قال ابن عبد البر (بعد حذف بعض الأسانيد):

حدثنا مهدى بن ميمون قال: سمعت غيلان بن جرير قال: قلت لأنس بن مالك: يا أبا حمزة أرأيت اسم الأنصار اسم سماكم الله به أم أنتم كنتم تسمَّون به من قبل؟ قال: بل اسم سمانا الله به. قال أبو عمر رضى الله عنه: إنما وضع الله عز وجل أصحاب رسوله الموضع الذى وضعهم فيه بثنائه عليهم من العدالة والدِّين والإمامة، لتقوم الحجة على جميع أهل الملة بما أدوه عن نبيهم من فريضة وسنة، فصلى الله عليه

وسلم ورضى عنهم أجمعين، فنعم العون كانوا له على الدين فى تبليغهم عنه إلى من بعدهم من المسلمين.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥).

والأنصار: هم أهل المدينة الذين تلقوا المهاجرين عند قدومهم إلى مدينتهم بالبشر والترحاب، وأنزلوهم فى منازلهم، وآثروهم على أنفسهم، وأشركوهم معهم فى أموالهم، وعاونوهم على نصر دين الله، وإعلاء كلمته.

وكان ابتداء أمرهم أنه لما أخذ النبى ﷺ يعرض نفسه على القبائل التى كانت تفد إلى مكة فى المواسم للحج والتجارة، لقى ستَّة من أهل يثرب (المدينة) فعرض عليهم شيئًا من القُرآن، فآمنوا به وصدقوه وذكروا ذلك لقومهم، ودعوهم إلى الإسلام.

وفى العام الثانى قدم إلى مكة اثنا عشر رجلاً منهم، فبايعوا النبى، وأرسل معهم من يعلمهم القرآن وأحكام الدين.

وفى السنة التالية قدم إلى مكة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان، ممن أسلموا، فبايعوا النبيَّ وعرضوا عليه أن ينتقل معهم إلى المدينة، على أن يدافعوا عنه وينصروه، فأمر أصحابه بالهجرة إليها، ثم هاجر هو وأبو بكر.

وبالمهاجرين والأنصار عز الإسلام وانهزم الشرك، وانتشر الدين، ثم كان منهم بعد ذلك رؤساء الجيوش، وقادة الأمة، ورواة الدين الذين ثبتوا قواعد الإسلام، ونشروا ألويَتَه، فى كثير من البلاد.

ويتعدد ذكر فضائل الأنصار فى المصادر الإسلامية، بدءًا بقوله تعالى: ﴿ **والذين تبوَّأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [الحشر: ٩].

ويمتدحهم ابن عبد ربه بعد أن يذكر نسبهم فيقول: ومن الأزد الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم أعز الناس أنفسا، وأشرفهم هممـا، لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد الملوك. وكتب إليهم أبو كرب تُبَّع الأكبر يستدعيهم إلى طاعته ويتوعدهم إن لم يفعلوا أن يغزوهم، فكتبوا إليه:

العبـدُ تُبَّعكم يـريـد قتـالنـا
ومكـانـه بـالمنـزل المتـذلّلِ

قال فغزاهم أبو كرب، فكانوا يحاربونه بالنهار، ويقرونه بالليل. فقال أبو كرب: ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء، يحاربوننا بالنهار، ويخرجون لنا العشاء بالليل! ارتحلوا عنهم. فارتحلوا.

(العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٢٨٢، ٢٨٣).

ويفرد صاحب تيسير الوصول الفصل الرابع لفضائل الأنصار رضى الله عنهم فيقول:

١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: لو أن الأنصار سلكوا واديًا أو شِعبًا لسلكت وادى الأنصار وشعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار. قال أبو هريرة: بأبى هو وأمى ما ظلم: آووه ونصروه، أو كلمة أخرى » أخرجه البخارى.

٢ - وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: ألا إن عيبتى التى آوى إليها: أهل بيتى. وإن كرشى الأنصار، فأعفوا عن مُسيئهم واقبلوا من محسنهم » أخرجه الترمذى.

٣ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ لا يبْغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الأخر ». أخرجه الترمذى وصححه.

٤ - وعن أنس رضى الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ: الأنصار كرشى وعيبتى، وإن الناس سيكثرون

ويقلون، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم». أخرجه الشيخان والترمذى.

زاد البخارى فى أخرى، عن ابن عباس بعد قوله: «ويقلون حتى يكونوا كالملح فى الطعام».

قوله «كرشى وعيبتى» أى موضع سرى وأمانتى، فاستعارهما لأن المجتر يجمع علمه فى كرشه، والرجل يضع ثيابه فى عيبته.

وقال أبو عبيد: يقال للجماعة من الناس: كرش، كأنه أراد جماعتى وصحابتى الذين بهم أثق، وعليهم أعتمد.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٦٠، ٢٦١).

وجاء فى «المحدثون فى مصر والأزهر» بشأن الحديث الأول المذكور أعلاه ما يلى:

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا ابن أبى فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

الأنصار شعار... والناس دثار... ولو أن الناس استقبلوا واديا أو شعبا واستقبلت الأنصار واديا لسلكت وادى الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار:

هذا إسناد ضعيف والآفة فيه من عبد المهيمن بن عباس... وباقى رجال الاسناد ثقات:

رواه الترمذى فى الجامع من حديث أبى بن كعب إلا أنه لم يقل الأنصار شعار والناس دثار... وقال: لو سلك الناس بدلا استقبلوا... والباقى نحوه... وقال حديث حسن اهـ.

كما جاء أيضًا عن فضائل الأنصار ما يلى:

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا خالد بن مخلد حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال... قال رسول الله ﷺ رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار:

هذا إسناد ضعيف فيه كثير بن عبد الله وهو متهم.

رواه البخارى ومسلم من حديث زيد بن أرقم بلفظ... اللهم اغفر للأنصار... والباقى نحوه... وهو فى جامع الترمذى من حديث أنس كما هو فى الصحيحين وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

(المحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٥م/ ٢٢٨، ٢٢٩. انظر أيضًا تأريخ القرآن ـ إبراهيم الإبيارى / ٢٦ ـ ٢٨، وكتاب فضائل الصحابة للإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائى / ٦٤ ـ ٧٣ والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٠، وعن مؤاخاة رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار انظر ٢/ ١٠٨ ـ ١١٠).

ومن مناقبهم، ما روى عن النبى ﷺ أنه قال لكعب ابن زهير لما أنشد قصيدته التى أولها (بانت سعاد) وخص فيها بمدحه المهاجرين فقال عليه السلام: لولا ذكرت الأنصار بخير، فإن الأنصار لذلك أهل، فقال كعب بعد أن أسلم، يمتدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من الإيمان:

مَنْ سَرَّهُ كرم الحياة فلا يزل
فى مقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابرًا عن كابر
إن الخيار هم بنو الأخيار

المكـــرهين السمهـــرى بأذرع
كصــواقل الهنـدي غيــر قصــار
والنــاظــرين بأعين محمــرة
كــالجمــر غيــر كليلــة الأبصــار
والبـــائعين نفـــوسهم لنبيهـم
للمـــوت يـــوم تعــانق وكــرار
يتطهـــرون كـأنــه نسكـــا لهم
بـــدمــاء من علقـــوا من الكفــار
دربـــوا كمـــا دربت ببطن جعيــة
علت الـرقـاب من الأُسـود ضـواري
ضـــربوا عليـه يـوم بـدر ضـربـة
ذابت لـــوقعتهـــا جميع نـــزار
لــــو يعلم الأحيـــاء علمي فيهم
حقًّـــا لصـــدقني الــذي أمـــارى
قـــوم إذا خـــوت النجــوم فـإنهم
للطـــارقين النـــازليـن مقـــاري

(الأنباء المستطابة فى مناقب الصحابة والقرابة لهبة الله بن عبد الله أبو القاسم القفطى المعروف بابن سيد الكل ـ تحقيق عبد الجبار زكار، د. على أحمد. قدم له د. عمـر موسى باشا، راجعـه د. سهيل زكار . دار حســان للطبـاعــة والنشـر. دمشق. الطبعــة الأولى ١٤١٢هــ ـ١٩٩٢م/ ٨٩).

*** الأنصارى:**

قال السمعانى :

الأنصارى : بفتح الألف وسكـون النون وفتح الصاد المهملة وفي آخـرها الـراء، هذه النسبـة إلى الأنصار، وهـم جمـاعة من أهل المـدينة من الصحابـة من أولاد الأوس والخزرج ، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ قال الله تعالى : ﴿ والذيـن آووا ونصـروا ﴾ وقال عزَّ من قـائل : ﴿ لقـد تـاب الله علي النبى والمهـاجـرين والأنصار الذين اتبعوه فـي ساعة العسرة ﴾ الآية ، وقال الله تعـالى : ﴿ والسـابقـون الأولون من المهـاجـرين والأنصـار والـذين اتبعـوهـم بإحسـان رضي الله عنهم ورضـوا عنـه وأعـدَّ لهم جناتٍ تجرى تحتهـا الأنهـار خـالـدين فيها أبـدا ذلك الفـوز العظيم ﴾ وفيهم كثرة وشهرة على اختلاف بطونها وأفخاذها ومن أولادهم إلى الساعة جماعة ينسبون إليهم .

وأمـا عيسـى بن حفص الأنصـارى، هكـذا نسبـه القعنبي وغيـره مـن المحـدثين وإنمـا هـو عيسى بن حفص بن عـاصم بن عمر بن الخطـاب رضى الله عنه وأمه ميمونة بنت داود الخزرجية فنسب إلى أخواله .

ومنهم محمـد بن عبـد الله بن المحبر الأنصـارى وإنما هو محمد بن عبـد الله بن محبر بن عبد الرحمن ابن عبـد اللـه بن عمـر بن الخطـاب رضى الله عنهمـا وكانت جدته عائشة بنـت أسد الأنصارية فعرف بقبيلة أخواله .

وأما أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمـد بن الحسن بن على بن حـارثـة بن على بن حارثة بن أسامة بن قيس بن ملك بن كعب بن حريش ابن جحجبـا بن كلفة بن عـوف بن عمرو بن عـوف بن مالك الأنصارى الأوسى ، سكن مصر وحدث بها عن الحسن بن محمـد بن شعبة ، كتـب عنه أبـو الفتح بن مسـرور فى سنـة خمس وخمسيـن وثـلاثمـائة ، وقيل الأنصارى لأنـه من أولاد الأنصار ولأنه ولـد ببغداد فى ربض الأنصار فى شعبان سنـة أربع وثمانين ومائتين ، وكـان ثقة ، فتكـون وفـاته بعـد سنـة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٢١٩) .

قال ابن الأثير: منهم سعد بـن عُبادة وسعد بن معاذ وغيرهما .

(اللباب لابن الأثير ١/ ٩٩).

*** الإنصاف في تمييز الأوقاف:**

انظر: السيوطى.

*** الأنطاكى:**

انظر: أنطاكية.

*** انطاكية :**

مدينة تقع جنوب تركيا على نهر العاصى عند سفح جبل سيلبيوس، أنشأها سلوقوس الأول عاصمة له عند ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى البحر المتوسط، ومن البقاع إلى آسيا الصغرى، وأصبحت ثالثة المدن الرومانية بعد روما والإسكندرية. سقطت فى قبضة الفرس سنة ٥٣٨. استولى عليها الصليبيون وفتحها العرب سنة ١٦ هـ (٦٣٧م) خضعت للحكم البيزنطي (٩٦٩ ـ ١٠٨٥م) وللسلاجقة الأتراك (١٠٨٥ ـ ١٠٩٨م) استولى عليها الصليبيون سنة ١٠٩٨م وأصبحت إقطاعا فى مملكة بيت المقدس اللاتينية تحت حكم بوهمند الأول وخلفائه فصارت عاصمة إمارة أفرنجية. دخلها الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٨م ثم استولى عليها الأتراك سنة ١٥١٦م وانتقلت إلى سورية سنة ١٩٢٠م واستعادها الأتراك سنة ١٩٣٩ ضمن سنجق الإسكندرونة عام ١٩٣٧م.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ١٤١).



عن الأطلس التارخى ـ محمد رفعت بك

وقد ورد ذكرها فى كتب التراث فى علم البلدان وكتب الفتوحات ونختار لك ما أورده عنها ياقوت الحموى فى معجمه بعد أن تكلم عن تاريخها ووصفها قال عن فتحها، وعمن أنجبته من العلماء :

وأما فتحها فإن أبا عبيدة بن الجراح سار إليها من حلب وقد تَحَصَّنَ بها خلق كثير من أهل جند قنسرين. فلما صار بمهروية على فرسخين من مدينة أنطاكية لقيه جمع من العدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع نواحيها. وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذي يدعى باب البحر، ثم إنهم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجلا بعضهم وأقام بعض منهم فأمنهم ووضع على كل حالم دينارًا وجريبًا. ثم نقضوا العهد فَوَجَّه إليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول. ويقال: بل نقضوا بعد رجوع أبى عبيدة إلى فلسطين فَوَجَّه عمرو بن العاص من إيلياء ففتحها ورجع ومكث يسيرًا حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، ثم انتقل إليها قوم من أهل حمص وبعلبك مرابطة. منهم :

مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان ابن مسلم الأنطاكى، وكان مسلم قتل على باب من أبوابها فهو يعرف بباب مسلم إلى الآن. وذلك أن الروم خرجت من البحر فأناخت على أنطاكية. وكان مسلم على السور فرماه علج بحجر فقتله، ثم إنَّ الوليد بن عبد الملك بن مروان أقطع جند أنطاكية أرض سلوقية عند الساحل وصَيَّرَ إليهم الفلثر بدينار ومُدّىْ قمح فعمروها، وجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية، والفلثر: مقدار من الأرض معلوم كما يقول غيرهم الفدان والجريب، ثم لم تزل بعد ذلك أنطاكية فى أيدى المسلمين وثغرًا من ثغورهم إلى أن ملكها الروم فى سنة ٣٥٣ بعد أن ملكوا الثغور المصيصة وطرسوس وأذنة واستمرت فى أيديهم إلى أن استنقذها منهم سليمان بن قتلمش السلجوقى جد ملوك آل سلجوق اليوم فى سنة ٤٧٧ وسار شرف الدولة مسلم بن قريش من حلب إلى سليمان ليدفعه عنها فقتله سليمان سنة ٤٧٨ وكتب سليمان إلى السلطان جلال الدولة ملك شاه بن ألب أرسلان يخبره بفتحها فَسُرَّ به وأمر بضرب البشائر فقال الأبيوردى يخاطب ملك شاه :

لمعت، كناصية الحصان الأشقر
نار بمعتلج الكثيب الأحمر
وفتحت أنطاكية الروم التي
نشرت معاقلها على الإسكندر
وطئت مناكبها جيادُك، فانثنت
تلقى أجنتها بنات الأصفر

(أى بنات الروم)

فاستقام أمرها وبقيت فى أيدى المسلمين إلى أن ملكتها الأفرنج من واليها بغيسفان التركى بحيلة تمت عليه وخرج منها، فندم ومات من الغبن قبل أن يصل إلى حلب وذلك فى سنة ٤٩١ .

وبأنطاكية قبر حبيب النجار يُقصد من المواضع البعيدة وقبره يُزار، ويقال إنه نزلت فيه ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ [يسٓ : ٢٠] وقد نُسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم وغيرها، منهم: عمر بن على بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن زهير بن مطيع بن جرير ابن عطية بن جابر بن عوف بن ذبيان بن مرشد بن عمرو بن عمير بن عمران بن عتيك بن الأزد أبو حفص العتكى الأنطاكى الخطيب صاحب كتاب المقبول، سمع أبا بكر الخرائطى والحسن بن على بن ردح الكفرطابى ومحمد بن حُرَيْم وأبا الحسن بن جوصا، سمع منهم ومن غيرهم بدمشق، وقدم مرة أخرى فى سنة ٣٥٩ مستنفرًا، فحدث بها وبحمص عن جماعة كثيرة، روى عنه عبد الوهاب الميدانى ومسدد بن على

الأملوكـي وغيرهما . وكتـب عنه أبو الحسيـن الرازى ، وعثمان بن عبد الله بن محمد بـن خرداذ الأنطاكى أبو عمر محدث مشهور له رحلة . سمع بدمشق محمد بن عائذ وأبا نصر إسحاق بن إبراهيم الفراديسى وإبراهيم ابن هشام بن يحيى ودُحيمًا وهشام بن عمار وسعيد بن كثير بن عفير وأبا الوليد الطيالسى وشيبان بن فرُّوخ وأبا بكر وعثمـان ابنى أبى شيبة وعفـان بن مسلم وعلى بن الجعد وجمـاعة سواهم ، روى عنه أبـو حاتـم الرازى وهـو أكبـر منـه وأبو الحسـن بن جـوصا وأبـو عـوانـه الأسفـرايينى وخيثمـة بن سليمان وغيـرهم ، وكـان من الحفـاظ المشهـورين ، وقـال أبـو عبـد الله الحـاكم : عثمان بن خـرداذ : ثقة مأمـون . وذكر دُحيم أنـه مات بأنطـاكيـة فى المحرم سنـة ٢٨٢ . وإبـراهيم بن عبـد الرزاق أبـو يحيى الأزدى ، ويقال : العجلى الأنطـاكى الفقيـه المقـرى ، قـرأ القـرآن بـدمشق على هـارون بن موسى بن شريك الأخفش ، وقرأ على عثمان بن خرداذ ومحمـد بن عبد الـرحمن بن خـالد المكى المعـروف بقُنبل وغيـرهما ، وصنف كتـابًا يشتمل على القـراءات الثمـانى ، وحدث عن آخـرين . روى عنه أبـو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلـب الشيبانى وأبو الحسين ابن جميع وغيرهما ، ومات بـأنطاكية سنة ٣٣٨ وقيل فى شعبان سنة تسع .

(معجم البلـدان ١/ ٢٦٨ ــ ٢٧٠ انظـر أيضًـا الأنساب للسمعـانى ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ، واللبـاب لابن الأثير ١/ ٩٨ مادة « الأنطاكى ») .

وعندمـا انتصر نور الدين على الصليبيين فى معـركة أنطاكيـة ، سنة أربع وأربعيـن وخمسمائة ، مدحـه ابن القيسرانى ، وطلب منه الاستمـرار فى الجهاد حتى يتم له تحرير بيت المقدس ، قال :

كُنّـا نُعـدُّ حمى أطـرافنـا ظفـرًا
فملّكتـكَ الظُّبى مـــا ليس نحتسبُ
عمَّت فتــوحك بــالعــدوى معـاقلهـا
كأنَّ تسليم هـــذا عنـــد ذا جـــرَبُ
لم يبـق منهم ســـوى بيض بـــلا رَمَق
كمـا التـوى بعـد رأس الحيَّـة الـذَّنَبُ
فانهض إلى المسجد الأقصى بذى لجب
يـوليك أقصى المُنى فـالقُـدس مُـرْتقَبُ
وأذن لمـوجكَ فى تطهيـر ســاحلـه
فإنمــــا أنـتَ بحـــرٌ لجُّـــه لجَبُ

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام ـ محمد على الهرفى / ١١٣) .

*** الأنعام (سورة .) :**

السـورة رقم ٦ من القـرآن الكـريم وفقـا لتـرتيب المصحف . يقـول الشيخ الحـداد : وهى مكيـة إلا الآيـــات ٢٠و ٢٣و ٩١و ٩٣و ١١٤و ١٥١و ١٥٢ و١٥٣ فمـدنية (وآيـاتها) مـائة وستون وخمس كـوفى وست بصرى وشـامى وسبع حجازى (اختـلافهم) فى أربعة مواضع :

الأول : ﴿ وجعل الظلمٰت والنور ﴾ عدّه الحجازى .

الثانى : ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ عدّه الكوفى .

الثالث : ﴿ كن فيكون ﴾ .

الرابع : ﴿ هـــدانـى ربى إلى صــــراط مستقيم ﴾ أسقطهما الكوفى .

تنبيه : زاد شيخ مشايخنا العلامة المتولى هنا موضعا خامسا وهو ﴿من طين﴾ وقال عدّه مدنى أول والصواب جعله من مشبه الفـاصلة المتروك كما مشينـا عليه تبعا للأكثر.

(سعـادة الـدارين فى بيان وعـدّ آى معجـز الثقلين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٢٠) .

وقـد جاء ذلك منظـومـا فى « نفائس البيـان » حيث يقول الناظم مُتبعا كل بيت بشرحه :

قـــد عُــدَّ والنُّـــورُ لـــدى مكّيِّهِمْ
والمَــــدَنى الأوَّل وآلثَّــــانى وُسـم

المعنى أن قوله تعالى: ﴿ وجعَلَ الظلُمَاتِ والنُّورَ ﴾ معدود عنـد المكى والمدنيين الأول والثانى فـلا يكون معدودًا عند البصرى والشامى والكوفى .

وبِـــوكيلٍ أولاَ كُــــوف يَـــرَى
وغَيْـــــرُهُ فى مُسْتَقِيمٍ آخِـــــرًا
كفيكُـــون الـــدِّين شـــام بصـــرى
ثُـم تعـــودون لِكُـــوفٍ يجـــرى



٣٢ صفحة من مصحف مكتوب على رق الغزال بالخط الكوفي تعود للمئة الثالثة للهجرة.
تتضمن الآية الاولى من سورة الانعام
الاصل محفوظ بمكتبة جامع عقبة بن نافع بالقيروان تونس

وثائق نادرة من التراث الإسلامى ـ كامل سلمان الجبورى / ٦٩ .

المعنى: أخبرت فى شطر البيت الأول أن الكوفى يرى عدَّ « بوكيل » فى أول المواضع وهو قوله تعالى: ﴿قُل لستُ عليكم بوكيلٍ﴾ ومفهوم هذا أن غير الكوفى يسقط هذا الموضع من العدد. وتقييدى له بأولا لإخراج الموضع الثانى وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أنتَ عليهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ فإنه مجمع على عدّه، ثم ذكرت فى الشطر الثانى أن غير الكوفى يرى عد لفظ مستقيم آخر المواضع وأعنى به قوله تعالى آخر السورة ﴿ قُلْ إنَّنِي هدانِي ربىٓ إلى صراطٍ مُسْتَقِيم ﴾ وقولى (كفيكونُ) معناه أن غير الكوفى أيضًا يعد ﴿ فيكون ﴾ فى قوله تعالى ﴿ويوم يقولُ كُنْ فيكُونُ﴾ كما يعد مستقيم السابق الذكر. وعلم من هذا أن الكوفى يترك عد هذين الموضعين. وتقييد مستقيم بالآخر للاحتراز عن الموضعين السابقين فى السورة وهما ﴿ ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ و ﴿ هديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ فإنه متفق على عدهما.

(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان فى عدّ آى القرآن ـــ الشيخ عبد الفتاح القاضى. مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه / ١٥، ١٦).

ويتناول الإمام الفيروزابادى معظم خصائص هذه السورة مما يغنينا عن بعض المراجع التى اعتدنا تقديمها عند إدراج كل سورة من سور القرآن. يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة السادسة من بصائره:

هذه السورة مكية، سوى ست آيات منها: ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [٩١] إلى آخر ثلاث آيات ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم ﴾ [١٥١] إلى آخر ثلاث آيات. هذه الآيات الست نزلت بالمدينة فى مرتين، وباقى السورة نزلت بمكة دفعة واحدة.

عدد آياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيين، وست عند البصريين والشاميين، وسبع عند الحجازىّ.

وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنا عشر ألفًا ومائتان وأربعون.

والمختلف فيها أربع آيات ﴿ الظُّلمات والنُّور ﴾ [١] ﴿بوكيل ﴾ [٦٦] ﴿كن فيكون ﴾ [٧٣] ﴿إلى صرٰط مستقيم﴾ [١٦١].

فواصل آياتها (ل م ن ظ ر) يجمعها (لمَ نظر).

ولهذه السورة اسمان: سورة الأنعام، لما فيه من ذكر الأنعام مكررًا ﴿ وقالوا هـذه أنعام وحرث ﴾ [١٣٨] ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشًا﴾ [١٤٢] ﴿وأنعٰمٌ لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ [١٣٨] وسورة الحُجّة، لأنها مقصورة على ذكر حُجّة النبوة. وأيضًا تكررت فيه الحجّة ﴿ وتلك حجّتنا ءاتينٰها إبرٰهيم ﴾ [٨٣]. ﴿قل فللّه الحجّة البٰلغة﴾ [١٤٩].

مقصود السورة على سبيل الإجمال، ما اشتمل على ذكره: من تخليق السموات والأرض، وتقدير النُّور والظلمة، وقضاء آجال الخلق، والرد على منكرى النبوة، وذكر إنكار الكفَّار فى القيامة، وتمنِّيهم الرجوع إلى الدنيا، وذكر تسلية الرسول ﷺ عن تكذيب المكذِّبين، وإلزام الحجة على الكفار، والنَّهى عن إيذاء الفقراء، واستعجال الكفَّار بالعذاب، واختصاص الحق تعالى بالعلم المغيّب، وقهره، وغلبته على المخلوقات، والنَّهى عن مجالسة النَّاقضين ومؤانستهم، وإثبات البعث والقيامة، وولادة الخليل عليه السلام، وعرض الملكوت عليه، واستدلاله حال خروجه من الغار، ووقوع نظره على الكواكب، والشمس، والقمر، ومناظرة قومه، وشكاية أهل الكتاب، وذكرهم حالة النزع، وفى القيامة، وإظهار برهان التَّوحيد ببيان البدائع والصنائع، والأمر بالإعراض عن المشركين، والنهى عن سب الأصنام وعُبّادها، ومبالغة الكفَّار فى الطغيان، والنهى عن أكل ذبائح الكفَّار، ومناظرة الكفار، ومحاورتهم فى القيامة، وبيان شرع عمرو بن لُحى فى الأنعام بالحلال والحرام وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية،

ومحكمات آيات القرآن. والأوامر والنّواهي من قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ﴾ إلى آخر ثلاث آيات، وظهور أمارات القيامة، وعلاماتها في الزّمن الأخير، وذكر جزاء الإحسان الواحد بعشرة، وشكر الرسول على تبرّيه من الشرك، والمشركين، ورجوعه إلى الحق في محياه ومماته، وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم، وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقّيها، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها، بقوله تعالى: ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ .

الناسخ والمنسوخ

الآيات المنسوخة في السورة أربع عشرة آية ﴿ إني أخاف إن عصيتُ ربّي ﴾ [١٥] م ﴿ ليغفر لك اللّه ﴾ [الفتح: ٢٠] ن ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ [٦٦] م آية السيف ن ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون ﴾ [٦٨] إلى قوله تعالى ﴿وما على الذين يتقّون ﴾ [٦٩] م ﴿فلا تقعدوا معهم ﴾ [النساء: ١٤٠] ن ﴿ وذر الّذين اتّخذوا دينهم ﴾ [٧٠] م ﴿ قاتلُوا الّذين لا يؤمنون باللّه ولا باليوم الآخر﴾ [التوبة: ٢٩] ن ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾ [٩١] م آية السيف ن ﴿ فمن أبصر فلنفسه ﴾ [١٠٤] م آية السيف ن ﴿ ولا تَسبُّوا الّذين يدعون من دون الله ﴾ [١٠٨]م آيـة السيف ن ﴿ فذرهم وما يفترون﴾ [١١٢] م آية السيف ن ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ [١٢١] م ﴿اليوم أُحلّ لكم الطّيّبت ﴾ [المائدة: ٥] ن ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ [١٣٥] م آية السيف ن ﴿ إن الذين فرّقوا دينهم ﴾ [١٥٩] م آية السيف ن.

المتشابهات:

قوله تعالى ﴿ فقد كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فسوف يأتيهم أنبـؤا ﴾[٥] وفي الشعراء ﴿ فقد كذّبوا فسيأتيهم ﴾ [٦] لأنّ سورة الأنعام متقدمة فقيد التكذيب بقوله: ﴿ بالحق لمّا جاءهم ﴾ ثم قال: ﴿فسوف يأتيهم ﴾ على التمام، وذكر في الشعراء ﴿ فقد كذّبوا ﴾ مطلقا، لأن تقييده في هذه السورة يدل عليه، ثم اقتصر على السين هناك بدل ﴿فسوف﴾ ليتفق اللفظان فيه على الاختصار.

قوله تعالى: ﴿ ألم يروا كم أهلكنا ﴾ [٦] في بعض المواضع بغير واو، كما في هذه السورة، وفي بعضها بالواو، وفي بعضها بالفاء، هذه الكلمة تأتي في القرآن على وجهين: أحدهما متّصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة، فذكره بالألف والواو، ليدلّ الألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة على جملة قبلها، وكذا الفاء، ولكنّها أشد اتّصالاً بما قبلها، والثاني متّصل بما الاعتبارُ فيها بالاستدلال، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء، ليجري مجرى الاستئناف، ولا ينقُض هذا الأصل قوله تعالى ﴿ ألم يروا إلى الطّير ﴾ في النحل [٧٩]، لاتّصالها بقوله تعالى: ﴿ والله أخرجكم من بطون أمّهتِكُمْ﴾ [٧٨] وسبيله الاعتبار بالاستدلال، فبني عليه ﴿ ألم يروا إلى الطير ﴾ .

قوله تعالى: ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا ﴾ [١١] في هذه السورة فحسب. وفي غيرها: ﴿ سيروا في الأرض فانظروا ﴾ لأنّ ثُمّ للتراخي، والفاء للتعقيب، وفي هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله تعالى: ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ وأنشأنا من بعدهم قرنًا ءاخرين ﴾ [٦] فأمروا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة فيقع ذلك في سير بعد سير، وزمان بعد زمان، فخصت بثم الدالة على التّراخي بعد الفعلين، ليُعلم أنّ السير مأمور به على حدة، ولم يتقدم في سائر السور مثلُها، فخُصّت بالفاء الدّالة على التعقيب.

قوله تعالى: ﴿ الّذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ [١٢، ٢٠] ليس بتكرار لأنّ الأول في حقّ الكفّار والثاني في حقّ أهل الكتاب.

قوله تعالى: ﴿ ومن أظلمُ ممن افترى على الله كذبًا

أو كذَّب بآياته إنه لا يفلحُ الظّلمون ﴾ [٢١] وقال فى يونس (فمن) بالفاء، وختم الآية بقوله تعالى ﴿إنَّه لا يفلح المجـرمون ﴾ [يـونس : ١٧] لأنَّ الآيـات التى تقـدمت فى هـذه الســورة عُطِف بعضهـا على بعض بالـواو، وهو قولـه تعالى : ﴿ وأُوحىَ إلىَّ هـذا القـرآن لأُنذركم به ومن بلغ ... وإنَّنى برىءٌ ﴾ [١٩] ثم قال : ﴿ومن أظلم ﴾ وختم الآية بقوله : ﴿ الظَّالمون ﴾ [٢١] ليكون آخـر الآية مـوافقا لـلأول. وأما فى سـورة يونس فالآيات التى تقدمت عطـف بعضها على بعض بالفاء وهو قوله تعالى : ﴿ فقد لبثتُ فيكم عُمُـرًا من قبله أفلا تعقلون ﴾ ثم قال : ﴿ فمن أظلم ﴾ بالفاء وختم الآية بقوله : ﴿ المجرمون ﴾ أيضًا موافقة لما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿ كذلك نجزى القـوم المجرمين ﴾ [يونس : ١٣] فـوصفهم بأنهم مجــرمـون ، وقـال بعـده ﴿ ثـمّ جعلنٰكم خلٰئفَ فى الأرض من بعدهم ﴾ [يونس : ١٤] فختم الآيـة بقـوله : المجـرمـون ليعلم أن سبيل هـؤلاء سبيل من تقدمهم .

قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ [٢٥] وفى يونس ﴿ يستمعون ﴾ [٤٢] لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان ، والنَّضر بن الحارث ، وعُتبة ، وشيبة ، وأمية ، وأبى بن خلف ، فلم يكثروا ككثـرة قوله (من) فى يونـس لأنَّ المراد بهم جميع الكفَّـار، فحمل ههنا مـرَّة على لفظ (من) فـوُحِّـدَ لقلَّتهم ، ومـرَّة على المعنى ، فجُمع لأنَّهم وإن قلُّوا جماعة ، وجمع ما فى يونس ليوافق اللَّفظ المعنى .

قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ وُقفـوا على النار ﴾ [٢٧] ثم أعاد فقال : ﴿ ولو ترى إذ وُقفوا على ربِّهم ﴾ [٣٠] لأنَّهم أنكروا النَّار فى القيامة ، وأنكروا الجزاء والنَّكال ، فقال فى الأولى : ﴿ إذ وُقفوا علـى النَّار ﴾ وفى الثانية ﴿على ربِّهم ﴾ أى جزاء ربِّهم ونكالـه فى النار، وختم بقوله تعالى : ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إن هى إلاَّ حيـاتُنـا الدّنيـا ومـا نحن بمبعوثين ﴾ [٢٩] ليس غيـره . وفى غيـرهـا بـزيـادة ﴿نموت ونحيا ﴾ لأنَّ ما فى هذه السـورة عند كثير من المفسرين متَّصل بقوله ﴿ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه﴾ ﴿ وقالوا إن هى إلاَّ حياتنا الـدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ ولم يقـولوا ذلك ، بخلاف مـا فى سائر السُّـور، فإنهم قالوا ذلك ، فحكى الله تعالى عنهم .

قوله تعالى : ﴿ ومـا الحياة الـدنيا إلاَّ لعبٌ ولهـوٌ ﴾ [٣٢] قـدم اللَّعب على اللَّهـو فـى مـوضعين هنـا ، وكذلك فى محمـد [٣٦] والحديد [٢٠] وقـدّم اللَّهو على اللَّعب فى الأعراف [٥١] والعنكبوت [٦٤] وإنما قدم اللَّعـب فى الأكثر لأنَّ اللعب زمـانه الصبـا واللهو زمانه الشباب ، وزمان الصبا مقدّم على زمان الشباب . يبيِّنه ما ذكـر فى الحديد ﴿ اعلموا أنَّما الحيٰوةُ الدُّنيا لعـــب ﴾ كلعب الصبيـــان ﴿ولهو﴾ كلهـو الشبَّـان ﴿وزينة﴾ كزينة النِّسوان ﴿وتفاخر﴾ كتفـاخر الإخوان ﴿وتكاثر﴾ كتكاثر السلطان . وقريب من هذا فى تقديم لفظ اللعب على اللَّهـو قـولـه تعـالى : ﴿ وما بينهمـا لٰعبينَ * لـو أردنا أن نتَّخـذ لهوًا لاتَّخـذْنٰـهُ من لدنَّـا ﴾ [الأنبياء : ١٦ ، ١٧] وقدّم اللَّهو فى الأعراف لأنَّ ذلك فى القيامة ، فذكر على تـرتيب ما انقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهـى من الحالتين ، وأمـا العنكبوت فـالمراد بـذكـرها زمـانُ الـدُّنيـا ، وأنَّه سـريع الانقضـاء ، قليل البقاء ، ﴿وإنَّ الدَّار الآخـرة لهى الحيوان﴾ أى الحياة التى لا بداية لها ، ولا نهاية لها ، فبدأ بذكر اللهو، لأنَّه فى زمـان الشَّباب ، وهو أكثـر من زمان اللعـب ، وهو زمان الصِّبا .

قوله تعالى : ﴿ أرأيتكم إن أتٰكم عذابُ اللَّه أو أتتكم السّاعة ﴾ [٤٠] ثم قال : ﴿ أرأيتكم إن أتٰكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ [٤٧] وليس لهما ثالـث . وقال : فيما بينهما ﴿ أرأيتم ﴾ [٤٦] وكذلك فى غيرها ، ليس لهذه الجملـة فى العـربيـة نظيـر، لأنَّـه جمع بين عـلامتى

خطاب، وهمـا التاءُ والكاف، والتّاء اسم بـالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسبُ، والجمع بينهما يدلُّ على أن ذلـك تنبيه على شيء، ما عليه من مزيد، وهو ذكـر الاستئصال بالهلاك، وليس فيما سواهما ما يدلّ على ذلك، فاكتُفي بخطاب واحد والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿ لعلّهم يتضـرَّعون ﴾ [٤٢] في هذه السورة، وفي الأعراف: ﴿ يضَّرَّعون ﴾ [الأعراف: ٩٤] بـالإدغام لأنَّ ههنـا وافق مـا بعده وهـو قـوله تعـالى: ﴿جاءهم بأسنا تضرَّعوا ﴾ ومستقبل تضرَّعوا يتضرَّعون لا غير. قوله تعالى ﴿ انظر كيف نصرّف الآيات﴾ [٤٦ و ٦٥ و ١٠٥] لأنَّ التقدير: انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصـدِفُونَ عنهـا، فلا نُعـرض عنهم بل نكررّهـا لعلهم يفقهون.

قوله تعالى: ﴿ قل لا أقـول لكم عندي خـزائنُ اللَّه ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنّي مَلَك ﴾ [٥٠] فكرر (لكم) وقال فـي هود ﴿ ولا أقـول إنّي ملك ﴾ [٣١] فلم يكرر (لكم) لأنَّ في هود تقدّم ﴿ إنّي لكم نذير ﴾ وعَقِبه ﴿ وما نـرى لكم ﴾ وبعده ﴿ أن أنصح لكـم ﴾ فلمـا تكـرر (لكم) في القصـة أربع مـرّات اكتفى بذلك.

قوله تعالى: ﴿ إن هـو إلاّ ذكـرى للعٰلَمين ﴾ [٩٠] في هذه السورة، وفي سورة يوسف: ﴿ إن هو إلاّ ذكرٌ للعٰلَميـن ﴾ [يـوسف: ١٠٤] منـوّنـا، لأنَّ في هـذه السورة تقدم ﴿ بعد الذكرى ﴾ [٦٨] ﴿ ولكن ذكرى﴾ [٦٩] فكان (الذكرى) أليق بها.

قال تعـالى: ﴿ يُخـرج الحيّ من الميّتِ ومُخـرجُ المَيّت مـن الحيّ ﴾ [٩٥] في هـذه السـورة، وفي آل عمران: ﴿وتُخرجُ الحيَّ من الميت وتُخرج الميِّت من الحيّ ﴾ [آل عمـران: ٢٧] وكذلك في الـروم [١٩] ويـونس [٣١] ﴿ يخـرج الحي من الميت ويخـرج الميت مـن الحي ﴾ لأن «مـا» في هـذه لسـورة (أي الأنعام) وقعت بين أسماء الفاعلين وهو فالق الحب، فالق الإصبـاح وجاعل الليل سكنًـا هذا في غيـر قراءة عاصم وحمزة والكسائي أمـا هؤلاء فقراءتهم ﴿ وجعل الليل سكنًـا﴾) واسم الفـاعل يُشبه الاسم من وجـه، فيدخله الألفُ واللاّم، والتنوينُ، والجرُّ من وجه وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه فيعمل عمل الفعل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل، وغيـر ذلك، ولهـذا جـاز العطف عليه بالاسم نحو قوله تعالى: ﴿ إن المصَّدّقين والمصَّدِّقـتِ وأقرضـوا الله قرضًـا حسَنًا ﴾ [الحديد: ١٨] ونحو قوله تعالى: ﴿ سواءٌ عليكم أدعوتموهـم أم أنتم صٰمتون ﴾ [الأعراف: ١٩٣] فلما وقع بينهما ذكر ﴿ يخـرج الحي من الميت﴾ بلفظ الفعل و ﴿ مخرج الميت من الحي ﴾ بلفظ الاسم، عملا بالشبهين وأُخِّر لفظ الاسم، لأن الـواقع بعده اسمان، والمتقـدم اسم واحد، بخلاف ما في آل عمران، لأنَّ ما قبله وما بعده أفعال. وكـذلك في يونس والـروم قبله وبعـده أفعال. فتأمل فيه، فإنه من معجزات القرآن اهـ.

ونكتفي بهذا القدر، وإذا شئت الاستزادة فارجع إلى بصائر ذوي التمييـز (من ١٩٦ إلى ٢٠٢) وما يتصل به من مصادر نوضحها على النحو التالي:

(بصائر ذوي التمييـز للإمام الفيروزابـادي ـ تحقيق الأستـاذ محمـد علي النجـار ١/ ١٨٦ ـــ ١٩٥ وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين في ثنايا النص. انظر أيضًا أسـرار التكرار في القـرآن للكرمـاني / ٦٤ ـ ٧٧ وأسبـاب النزول للسيـوطي / ١١٧ ـ ١٢٢، وأسبـاب النزول للواحدي النيسابوري / ١٤٣ ـ ١٥١ والأنموذج الجليل لأبي بكـر الـرازي ٢/ ١١٤ ـــ ١٢٧ ومسـائل الرازي وأجـوبتها / ٨١ ـــ ٩١ ودفع إيهـام الاضطراب للشيخ محمـــد الأمين الجكني الشنقيطي / ١١٧ ـ ١٣٠، ونـواسخ القرآن لابـن الجوزي / ١٥٣ ـــ ١٦١ وتيسير الـوصول إلى جامع الأصـول للإمـام ابن الديبع الشيباني ١/ ١٢٣ ـ ١٢٥).

وعن حكمة وضع سورة الأنعام بعد سورة المائدة يقول الحافظ السيوطى :

قال بعضهم : مناسبة هذه السورة لآخر المائدة : أنها افتتحت بالحمد ، وتلك ختمت بفصل القضاء ، وهما متلازمتان كما قال : ﴿ **وقُضِي بينهم بالحق وقيل الحمدُ للهِ ربِّ العالمين** ﴾ [الزمر: ٧٥] .

وقد ظهر لى بفضل الله مع ما قدمت الإشارة إليه فى آية ﴿ **زُيِّنَ للناس** ﴾ أنه لما ذكر فى آخر المائدة ﴿ **لله ملك السموات والأرض وما فيهن** ﴾ [١٢٠] علي سبيل الإجمال ، افتتح هذه السورة بشرح ذلك وتفصيله .

فبدأ ، بذكر : أنه خلق السموات والأرض ، وضم إليه أنه جعل الظلمات والنور ، وهو بعض ما تضمنه قوله : ﴿ **وما فيهن** ﴾ في آخر المائدة . وضمن قوله : ﴿ **الحمد لله** ﴾ [أول الأنعام] أن له ملك جميع المحامد ، وهو من بسط : ﴿ **لله ملك السموات والأرض وما فيهن** ﴾ [فى آخر المائدة] .

ثم ذكر : أنه خلق النوع الإنسانى ، وقضى له أجلا مسمى ، وجعل له أجلا آخر للبعث ، وأنه منشىء القرون قرنًا بعد قرن ، ثم قال : ﴿ **قل لمن ما في السموات والأرض** ﴾ [١٢] فأثبت له ملك جميع المنظورات ثم قال : ﴿ **وله ما سكن فى الليل والنهار** ﴾ [١٣] فأثبت له ملك جميع المظروفات لظرفى الزمان ، ثم ذكر أنه خلق سائر الحيوان ، من الدواب والطير ، ثم خلق النوم واليقظة ، والموت والحياة ، ثم أكثر فى أثناء السورة من ذكر الخلق والإنشاء لما فيهن ، من النَّيِّرين ، والنجوم ، وفلق الإصباح ، وخلق الحب والنوى ، وإنزال الماء ، وإخراج النبات والثمار بأنواعها ، وإنشاء جنات معروشات وغير معروشات ، والأنعام ، ومنها حمولة وفرش . وكل ذلك تفصيل لملكه ما فيهن : وهذه مناسبة جليلة .

ثم لما كان المقصود من هذه السورة بيان الخلق والملك ، أكثر فيها من ذكر الرب الذى هو بمعنى المالك والخالق والمنشىء ، واقتصر فيها على ما يتعلق بذلك من بدء ، الخلق الإنسانى والملكوتى ، والملكى والشيطانى ، والحيوانى والنباتى ، وما تضمنته من الوصايا ، فكلها متعلق بالقوام والمعاش الدنيوى ، ثم أشار إلى أشراط الساعة .

ويمضى السيوطى فيقول : فقد جمعت هذه السورة جميع المخلوقات بأسرها ، وما يتعلق بها ، وما يرجع إليها ، فظهر بذلك مناسبة افتتاح السور المكية بها ، وتقديمها على ما تقدم نزوله منها .

وهى فى جمعها الأصول والعلوم والمصالح الدنيوية نظير سورة البقرة فى جمعها العلوم والمصالح الدينية ، وما ذكر فيها من العبادات المحضة ، فعلى سبيل الإيجاز والإيماء ، كنظير ما وقع فى البقرة من علوم بدء الخلق ونحوه ، فإنه على سبيل الاختصار والإشارة .

فإن قلت : فلم لا يفتتح القرآن بهذه السورة ، مقدمة على سورة البقرة ، لأن بدء الخلق مقدَّم على الأحكام والتعبّدات ؟ .

قلت : للإشارة إلى أن مصالح الدين والآخرة مقدمة على مصالح المعاش والدنيا ، وأن المقصود إنما هو العبادة ، فقدم ما هو الأهم فى نظر الشرع ولأن علم بدء الخلق كالفضلة ، وعلوم الأحكام والتكاليف متعين على كل واحد فلذلك لا ينبغى النظر فى علم بدء الخلق وما جرى مجراه من التواريخ إلا بعد النظر فى علم الأحكام وإتقانه .

ثم ظهر لى بحمد الله وجه آخر ، أتقن مما تقدم ، وهو أنه لما ذكر فى سورة المائدة ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا** ﴾ [٨٧] إلى آخره ، فأخبر عن الكفار أنهم حرَّموا أشياء مما رزقهم الله افتراء عليه ، وكان القصد بذلك تحذير المؤمنين أن يحرموا شيئًا مما أحل الله ، فيشابهوا بذلك

المؤمنين أن يحرموا شيئًا مما أحل الله، فيشابهوا بذلك الكفار في صنيعهم وكان ذكر ذلك على سبيل الإيجاز، ساق هذه السورة لبيان ما حرمه الكفار فى صنيعهم، فأتى به على الوجه الأبين والنمط الأكمل ثم جادلهم فيه، وأقام الدلائل على بطلانه، وعارضهم وناقضهم، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه القصة فكانت هذه السورة شرحًا لما تضمنته المائدة من ذلك على سبيل الإجمال وتفصيلا وبسطًا، وإتمامًا وإطنابًا.

وافتتحت بذكر الخلق والملك [١ ، ٢] لأن الخالق والمالك هو الذى له التصرف في ملكه، ومخلوقاته، إباحة ومنعًا وتحريمًا وتحليلاً، فيجب ألا يتعدى عليه بالتصرف فى ملكه.

وكانت هذه السورة بأسرها متعلقة بالفاتحة من وجه كونها شارحة لإجمال قوله تعالى: ﴿ رب العالمين ﴾ [١] وللبقرة من حيث شرحها لإجمال قوله: ﴿ الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾ [البقرة: ٢١] وقوله تعالى: ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعًا ﴾ [٢٩] وبآل عمران من جهة تفصيلها لقوله: ﴿ والأنعام والحرث ﴾ [١٤] وقوله تعالى: ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [١٨٥].

وبالنساء من جهة ما فيها من بدء الخلق، والتقبيح لما حرموه على أزواجهم، وقتل البنات بالوأد. [الأنعام: ١٤٠].

وبالمائدة من حيث اشتمالها على الأطعمة بأنواعها [الأنعام: ١٤١ ـ ١٤٨].

وفى افتتاح السور المكية بها وجهان آخران من المناسبة:

الأول: افتتاحها بالحمد.

والثانى: مشابهتها للبقرة، المفتتح بها السور المدنية، من حيث أن كلا منهما نزل مشيعًا. ففى حديث أحمد: « البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكًا » (أخرجه أحمد فى المسند: ٥/ ٢٦ عن معقل بن يسار. وأخرج أوله الترمذى: ٨/ ١٨١ بتحفة الأحوذى، والدارمى فى فضائل القرآن عن ابن مسعود: ٢/ ٤٤٧. ونزول الملائكة معها أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٦/ ٣١١ وعزاه للطبرانى وروى الطبرانى وغيره من طرق: « أن الأنعام شيعها سبعون ألف ملك » وفى رواية (خمسمائة ملك) .

ووجه آخر، وهو: أن كل ربع من القرآن افتتح بسورة أولها الحمد. وهذه للربع الثانى. والكهف للربع الثالث، وسبأ وفاطر للربع الرابع.

وجميع هذه الوجوه التى استنبطتها من المناسبات بالنسبة للقرآن كنقطة من بحر.

ولما كانت هذه السورة لبيان بدء الخلق، ذكر فيها ما وقع عند بدء الخلق، وهو قوله: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ [٥٤] ففى الصحيح: « لما فرغ الله من الخلق، وقضى القضية، كتب كتابا عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي » (أخرجه البخارى فى بدء الخلق: ٤/ ١٢٩. وفيه « كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش »).

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٨٣ ـ ٨٧ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ويوضح لنا الإمام السهيلى ما أبهم من الأسماء والأعلام فى هذه السورة فيقول:

قوله تعالى: ﴿ يقول الذين كفروا إن هذا إلاَّ أساطير الأولين ﴾ [٢٥] حيثما جاء فى القرآن ذكر أساطير الأولين فقائلها هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار وإنما كان يقول

ذلك لأنه كان قد دخل بلاد فارس وتعلم أخبار اسنفديار ورستم الشيذ ونحوهما فكان يقول أنا أحدثكم بأحسن أساطير الأولين ليزهد الناس فيه . وفيه نزلت ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ [٩٣] وقتله النبي ﷺ صبرًا يوم بدر.

وقوله تعالى : ﴿ ولا تطرُد الَّذين يدعون ربَّهُم ﴾ [٥٢] إلى قوله تعالى : ﴿ أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشَّاكرين ﴾ [٥٣] هم بلال بن رباح واسم أمه حمامة وعمار بن ياسر العنسي حليف بني مخزوم وسلمان الفارسي أيضًا إلا أن سلمان الأصح فيه أنه أسلم بالمدينة والسورة مكية ومنهم جبر غلام الفاكه بن المغيرة والذين أسلموا من الموالي والعبيد فكان أشراف قريش يأنفون من أجل هؤلاء ويقولون ﴿أهؤلاء مَنَّ الله عليهم مِن بيننا﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ [٧٤] اسم أبيه تارح بن ناحور وآزر اسم صنم كان يعبده أي دع آزر وقيل أيضًا إن آزر كلمة معناها الزجر والتعنيف وقيل أيضًا إنه اسم لأبيه .

وقوله تعالى : ﴿ رأى كوكبًا ﴾ [٧٦] هي الزهرة ويقال المشتري فيما ذكروا وهو قول الطبري وكانوا يعبدون الكواكب .

وقوله تعالى : ﴿ وأيوب ﴾ [٨٤] هو أيوب بن موص ابن رعويل بن عيصو بن إسحاق وقد قيل في الكفل إنه بشر بن أيوب وأنه تكفل لملك من الملوك أمر قومه فسمي ذا الكفل . واليسع هو ابن خاطوب صاحب إلياس .

وقوله تعالى : ﴿ أو قال أوحِيَ إليَّ ولم يوح إليه شيء ﴾ [٩٣] يقال هو مسيلمة الكذاب ومن تنبأ كالأسود العنسي وهو أسود بن كعب يعرف بعيهلة ويقال له ذو الحمار أيضًا وكان يدعي أن ملكين يكلمانه اسم أحدهما سُحيق والآخر شريق وأما مسيلمة فهو أبو ثمامة وهو ابن حبيب من بني أثال وهم حنيفية عرفوا بأمهم وهي بنت كاهل بن أسد بن خزيمة وكان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه فإن قيل إن السورة مكية ولم يتنبأ مسيلمة إلا بقرب وفاة رسول الله ﷺ فالجواب أن مسيلمة كان قديمًا يكذب ويتسمى بالرحمن وقيل أنه تسمى بالرحمن قبل مولد النبي ﷺ قاله وثيمة بن موسى بن الفرات ثم عمَّر عمرًا طويلاً إلى أن قتل باليمامة وقد قيل ان الإشارة بقوله أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه بشيء إلى النضر بن الحارث المتقدم ذكره وهذا القول أصح إن شاء الله تعالى والأول قول قتادة ذكره عبد الرزاق ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿ أو قال أوحي إليَّ ﴾ قاله مسيلمة .

وقوله تعالى : ﴿ سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ [٩٣] قاله النضر بن الحارث ويكون القولان معًا صحيحين فإن النضر لم يدَّع وحيًا ولكنه كان يقول أنا أحدثكم أحسن من هذا (قال السيوطي في مفحمات الأقران/ ٤٢ : قال الشعبي هو عبد الله بن أبيّ بن سلول . أخرج ذلك ابن أبي حاتم) .

وقوله تعالى : ﴿ أومن كان ميتًا فأحييناه ﴾ [١٢٢] هو عمار بن ياسر وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ كمن مثله في الظلمات ﴾ [١٢٢] هو أبو جهل فيهما نزلت (في مفحمات الأقران للسيوطي / ٤٣ : رواية الضحاك وزيد . أخرج ذلك ابن أبي حاتم) .

وقوله تعالى : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرثِ والأنعام نصيبًا ﴾ [١٣٦] هم حي من خولان يقال لهم الأديم فكان لهم صنم يقال له « عم أنس » فكانوا يجعلون له نصيبًا فإذا وقع في النصيب الذي لله شيء ردوه إلى عم أنس وقالوا هو إله ضعيف وإذا وقع في نصيب عم أنس شيء من النصيب الآخر قال دعوه فإن الله غني عنه وهو إله قوي ذكر هذا المعنى عنهم ابن إسحاق وخولان هؤلاء هم بنو عمرو بن الحارث بن

قضاعة ويقال هم من مذحج والله أعلم.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا/ ٥٣ ـ ٥٧ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص. انظر أيضًا مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي ــ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٤١ ـ ٤٣).

ويحصى الإمام الغزالي في هذه السورة خمسا وعشرين آية يعتبرها من جواهر القرآن وهي التي عرَّفها بأنها تلك التي وردت في ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة. وهذه الآيات هي [١ ـ ٣]، [١٣ ــ ١٨] ، [٣٨]، [٤٦ ، ٤٧]، [٥٩ ــ ٦٥]، [٧٣ ـــ ٧٩]، [٩٥ ـــ ١٠٤]، [١٣٣] ، [١٤١ ، ١٤٢]، [١٦٢ـ١٦٥].

أما درر القرآن في هذه السورة، وهي التي عرَّفها الإمام الغزالي، بأنها تلك التي وردت في بيان الصراط المستقيم والحث عليه فقد حددها بسبع عشرة آية هي: [٣٢]، [٤٤ ، ٤٥]، [٥٢ ـ ٥٤]، [٦٨ ، ٦٩]، [٨٢]، [١٢٠]، [١٢٥ ـ ١٢٧]، [١٥١ ــ ١٥٣]، [١٦٠].

أمـــا فيمـــا يتعلق برسم المصحف فنحيلك إلى المراجع الآتية:

١ ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوي حيث يرد ما يتصل بسورة الأنعام في أماكن متفرقة من الكتاب.

٢ ـ الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسي ــ تحقيق د. غانم قدوري أحمد / ٩٣ ، ٩٤.

٣ ــ موجز كتاب التقريب في رسم المصحف العثماني ليوسف بن محمود الخوارزمي ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجي / ٣٢ـ٣٥.

انظر أيضًا ما نظمه الناظم عن فحوى هذه السورة في كتاب ألفية التفسير ـ حسين علي دَخْلي / ٢٦ ، ٢٧.

أما عن القراءات المختلفة بالنسبة لهذه السورة فنحيلك إلى المراجع التي أوردناها في مادة « الأعراف (سورة ـ) » م ٥/ ٣٣٤.

* الأنفال:

الأنفال مفردها النفل. والنَّفَل : (بالفتح والنون المشددة) الغنيمة يستولى عليها الجيش من العدو في الحرب والمادة في الأصل للزيادة، وقد أخذ للغنيمة اسم منها، إذ كانت زيادة على حماية البيضة وحفظ الحوزة وإعزاز الأمة وإعلاء كلمة الإسلام، وهو ما يقصد أولا من الجهاد، أو لأن الغنيمة زيادة خص الله بحلِّها هذه الأمة.

وفي الكتاب سورة الأنفال (انظر: الأنفال (سورة ـ) يُبيِّن فيها كيف يقسم ما يغنمه المسلمون في القتال. يقول تعالى: ﴿ **يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول** ﴾ [الأنفال : ١].

وفي الحديث : أن النبي ﷺ نفَّل في البدأة الربع، وفي الرجعة الثلث، أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو، وبالرجعة القفول منه، والمعنى كان إذا نهضت سريَّة من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بطائفة من العدو، فما غنموا كان لهم الربع ويشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباع ما غنموا وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر كان لهم من جميع ما غنموا الثلث، لأن الكرة الثانية أشق عليهم، والخطر فيها أعظم وذلك لقوة الظهر عند دخولهم وضعفه عند خروجهم وهم في الأول أنشط وأشهى للسير والإمعان في بلاد العدو، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع إلى أوطانهم، فزادهم لذلك.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٧/ ٥٥٩، ٥٦٠ ولسان العرب ٣/ ٢٢٤).

*** الأنفال (سورة ٨):**

السـورة رقم ٨ من سور القـرآن الكـريم وفقًا لتـرتيب المصحف، يقـول الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة الثـامنـة مـن بصـائره وقـد أدرج السـورة تحت اسم «يسألونك عن الأنفال»:

اعلم أن هذه السـورة مدنيـة بالإجمـاع وعدد آيـاتها سبع وسبعون عند الشـاميين، وخمس عند الكوفيين، وست عند الحجـازيين، والبصريين. وعدد كلمـاتها ألف ومـائة وخمس وتسعون كلمـة. وحروفهـا خمسة آلاف ومائتان وثمانون.

الآيات المختلف فيهـا ثلاث: ﴿ يغلبـون ﴾ [٣٦] عدّه البصرى والشامى، ﴿ بنصره وبالمؤمنين ﴾ [٦٢] تركـه البصرى، ﴿ أمـرا كـان مفعـولا ﴾ [٤٢] تركه الكوفى.

(بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ١/ ٢٢٢، وسعاد الـدارين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهيـر بالحداد/ ٢٥).

قـال الشيخ عبد الفتـاح القاضى فى منظـومته وقـد أدرج الأنفال والتوبة معا فى البيت الثانى:

فى يغلبـون الشـام كـالبصـر اتبع
أوّل مفعـــولا عـن الكـــوفـىّ دَعْ
بـالمـؤمنين الكـل لا البصـرى عَـدْ
والمشـــركين الشـان للبصـــرى وَرَدَ

(نفـائس البيـان شرح الفـرائد الحسـان فى عـدّ آى القرآن ـ الشيخ عبد الفتاح القاضى/ ١٧).

قال تعالى (الأنفال): يا أيها الذين آمنوا

إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار

ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

٢٢٥ - خط ثلث ونسخ بقلم محمد علي مكاوي - مصر.

نفائس الخط العربي - حسن قاسم حبش

الآية ١٥ من سورة الأنفال

(وثائق نادرة في التراث الإسلامي - كامل سلمان الجبوري / ٣٩)

صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من مصحف تنسب كتابته للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام المتوفى سنة ٩٤ هـ الأصل محفوظ في خزانة الروضة العباسية - كربلاء ، وهي تتضمن الآيات ٤١ - ٤٥ من سورة الأنفال .

ونعود للإمام الفيروزابادى فى بصائره حيث يقول :

فواصل آياته (ن د م ق ط ر ب) يجمعها نَدِمَ قُطْرُب، أو نطق مدبر. على الدال منها آية واحدة (عبيد) (الآية ٥١ وهى « للعبيد ») وعلى القاف آية واحدة (حريق) (الآية ٥٠ وهى « الحريق ») وعلى الباء أربع آيات آخرها (عقاب) (هى الآيات ١٣ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، وهى « العقاب ») .

ولهذه السورة اسمان : سورة الأنفال ، لكونها مفتتحة بها، ومكررة فيها، وسورة بدر؛ لأن معظمها فى ذكر حرب بدر، وما جرى فيها .

مقصود السورة مجملاً : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمة التى هى حق لله ولرسوله ، ومدح الخائفين الخاشعين وقت سماع القرآن ، وبعث المؤمنين حقًّا والإشارة إلى ابتداء حرب بدر، وإمداد الله تعالى صحابة نبيه بالملائكة المقربين ، والنهى عن الفرار من صف الكفار، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله والتحذير عن الفتنة ، والنَّهى عن خيانة الله ورسوله وذكر مكر كُفَّار مكَّة فى حقِّ النبى ﷺ ، وتجاسر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم فى الضَّلال والباطل ، وبيان قَسْم الغنائم ، وتلاقى عساكر المشركين ، ووصيَّة الله المؤمنين بالثبات فى صف القتال ، وغرور إبليس طائفة من الكفار، وذمّ المنافقين فى خذلانهم لأهل الإيمان ، ونكال ناقضى العهد ليعتبر بهم آخرون ، وتهيئة عُدْر المقاتلة والمحاربة والميل إلى الصلح عند استدعائهم الصلح ، والمَنّ على المؤمنين بتأليف قلوبهم ، وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك ، وحكم أسرى بدر، ونُصرة المعاهدين لأهل الإسلام ، وتخصيص الأقارب ، وذوى الأرحام بالميراث فى قوله تعالى ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض ﴾ إلى آخر السورة .

الناسخ والمنسوخ :

الآيات المنسوخة فى السورة ست ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ [١] م ﴿ما غنمتم﴾ [٤١] ن ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ م [٣٣] ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [٣٤]ن ﴿قل للَّذين كفروا إن ينتهوا﴾[٣٨] م ﴿وقٰتلواهم حتىٰ لا تكون فِتنة﴾ ن﴿وإن جَنَحُوا للسلم﴾ م ﴿قٰتلوا الَّذين لا يؤمنون بالله﴾ [التوبة : ٢٩]ن ﴿إن يكن منكم عشرون صٰبرون﴾ [٦٥] م ﴿الٰئنَ خفَّف الله عنكم ﴾ [٦٦] ن ﴿والذين ءامنوا ولم يهاجروا ما لكم من وَلٰيتهم من شىء﴾ [٧٢] م ﴿وأُولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض﴾ [٧٥]ن .

المتشابهات : قوله تعالى : ﴿ وما جعله الله إلاَّ بشرىَ﴾ [١٠] وقوله تعالى : ﴿ومن يشاقق﴾ [١٣] وقوله تعالى : ﴿ويكون الدين كله لله﴾ [٣٩] .

قوله تعالى ﴿كدأب ءال فرعون والَّذين من قبلهم ﴾ [٥٢] ثم قال بعد آية ﴿كدأب ءال فرعون والَّذين من قبلهم ﴾ أجاب عن هذا بعض أهل النظر وقال : ذكر فى الآية الأُولى عقوبته إياهم عند الموت ، كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفَّار، وذكر فى الثانية ما يفعله بهم بعدموتهم . قال الخطيب (هو الخطيب الإسكافى) : الجواب عندى : أنَّ الأوَّل إخبار عن عذاب لم يمكِّن الله أحدًا من فعله ، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم ، والثانى إخبار عن عذاب مكَّن النَّاس من فعل مثله ، وهو الإهلاك والإغراق . قال تاج القراء (هو الكرمانى) : وله وجهان آخران محتملان :

أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا .

والثانى : كدأب فرعون فيما فُعِل بهم . فهم فاعلون فى الأول ، ومفعولون فى الثانى . والوجه الآخر: أنَّ المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثانى تكذيبهم بالأنبياء لأن تقدير الآية : كذَّبوا الرسل بردهم آيات الله . وله وجه آخر. وهو أن يجعل الضمير فى ﴿كفروا﴾ لكفار قريش على تقدير: كفروا بآيات ربهم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، وكذلك الثانى : كذَّبوا بآيات ربهم

كدأب آل فرعون .

قوله تعالى : ﴿ الَّذين ءَامنوا وهاجروا وجُهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ﴾ [٧٢] هنا بتقديم أموالهم وأنفسهم وفى براءة [٢٠] بتقديم ﴿فى سبيل الله﴾ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله تعالى : ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ [٦٧] و﴿لولا كتبٌ من الله سبق لمسكم فيما أخذتم﴾ [٦٨] أى من الفداء ، ﴿فكلوا مما غنمتم﴾ [٦٩] فقدم ذكر المال ، وفى التوبة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله تعالى : ﴿ ولمّا يعلم الله الذين جُهدوا منكم﴾ [١٦] وقوله تعالى : ﴿كمن ءَامن بالله واليوم الآخر وجُهد فى سبيل الله﴾ [١٩] فقدم ذكر الجهاد ، وذكر هذه الآى فى هذه السورة (أى الأنفال) ثلاث مرات . فأورد فى الأولى ﴿بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله﴾ [٧٢] وحذف من الثانية ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ [٧٤] اكتفاءً بما فى الأولى ، وحذف من الثالثة ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ وزاد ﴿فى سبيل الله﴾ [الأنفال : ٧٤] اكتفاءً بما فى الآيتين (الآية الثالثة ﴿والذين ءامنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ﴾ وليس فيها « فى سبيل الله ») .

فضل السورة :

يروى بسند ساقط أنه قال ﷺ : (من قرأ سورة الأنفال وترًا فأنا شفيع له ، وشاهد يوم القيامة أنه برىء من النفاق ، وأعطى من الأجر بعدد كلِّ منافق فى دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحى عنه عشرُ سيئات ، ورُفع له عشرُ درجات ، وكان العرش وحملته يصلُّون عليه أيام حياته فى الدنيا) (قال الشهاب فى كتابته على البيضاوى ٤/ ٢٩٥ : هذا الحديث موضوع من جملة الحديث الموضوع الذى ثبت وضعه) وعنه ﷺ أنه قال : يا على ، من قرأ سورة الأنفال أعطاه الله مثل ثواب الصائم القائم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا أسرار التكرار فى القرآن (البرهان) للكرماني ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا/ ٩٤ ، ٩٥ وأسباب النزول للسيوطى ـ تحقيق وتعليق الأستاذ قرنى أبى عميرة/ ١٢٥ ـ ١٣٦ ، وأسباب النزول للواحدى النيسابورى / ١٥٥ ـ ١٦٢ ، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل لأبى بكر الرازى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض ونخبة من علماء الأزهر، هدية مجلة الأزهر، صفر ١٤١٠هـ/ ١٤٣ ـ ١٥٢ ، ومسائل الرازى وأجوبتها للمحقق نفسه / ١٠٣ ـ ١١١ ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لفضيلة الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ١٣٥ ـ ١٤٣ ، ونواسخ القرآن للإمام ابن الجوزى / ١٦٤ ـ ١٧١ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨) .

وعن سر وقوع سورة الأنفال بعد سورة الأعراف ، وسر وقوع سورة براءة (التوبة) بعد الأنفال يقول الإمام السيوطى :

اعلم أن وضع هذه السورة وبراءة هنا ليس بتوقيف من الرسول ﷺ والصحابة ، كما هو الراجح فى سائر السور، بل اجتهاد من عثمان رضى الله عنه .

وقد كان يظهر فى بادىء الرأى : أن المناسب إيلاء الأعراف بيونس وهود ، لاشتراك كل فى اشتمالها على قصص الأنبياء ، وأنها مكية النزول ، خصوصًا أن الحديث ورد فى فضل السبع الطوال ، وعدُّوا السابعة يونس ، وكانت تسمى بذلك كما أخرجه البيهقى فى الدلائل . ففى فصلها من الأعراف بسورتين هما الأنفال وبراءة فصل للنظير عن سائر نظائره ، هذا مع قصر سورة الأنفال ، بالنسبة إلى الأعراف وبراءة .

وقد استشكل ابن عباس حبر الأمة قديمًا ذلك . فأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان

والحاكم عن ابن عباس قال. قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهى من المثانى، وإلى براءة وهى من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها فى السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال. (أخرجه أحمد فى المسند: ١/ ٥٧ وأبو داود فى الصلاة: ١/ ٢٠٨ والترمذى فى التفسير: ٨/ ٤٧٧ ــ ٤٧٨ والحاكم فى المستدرك: ٢/ ٣٣٠. وراجع الدر المنثور: ٢/ ٢٠٧ وعزاه السيوطى لابن أبى شيبة والنسائى ولم أجده فى النسائى). (قال الباقلانى: إنما لم تكتب البسملة أول براءة لأن النبى ﷺ أراد أن يعلم من بعده أن كاتبى فواتح السور لم يكتبوها برأيهم، وإنما اتبعوا ما سن وشرع، وإلا فلا فرق بين براءة وغيرها لو كان من طريق الرأى، وأيضًا فإن براءة نزلت بالسيف وبعض العهود، وفى البسملة رأفة ورحمة وأمان، فتركت لأجل ذلك نكت الانتصار لنقل القرآن/ ٧٧، ٧٨).

ويمضى السيوطى فيقول:

فانظر إلى ابن عباس رضى الله عنه، كيف استشكل على عثمان رضى الله عنه أمرين: وضع الأنفال وبراءة فى أثناء السبع الطوال، مفصولاً بهما بين السادسة والسابعة، ووضع الأنفال وهى قصيرة مع السور الطويلة. وانظر كيف أجاب عثمان رضى الله عنه أولاً بأنه لم يكن عنده فى ذلك توقيف، فإنه استند إلى اجتهاد، وأنه قرن بين الأنفال وبراءة لكونها شبيهة بقصتها فى اشتمال كل منهما على القتال، ونبذ العهود، وهذا وجه بيّن المناسبة جلى، فرضى الله عن الصحابة، ما أدق أفهامهم! وأجزل آراءهم! وأعظم أحلامهم!.

وأقول: يتم بيان مقصد عثمان رضى الله عنه فى ذلك بأمور فتح الله بها:

الأول: أنه جعل الأنفال قبل براءة مع قصرها لكونها مشتملة على البسملة، فقدمها لتكون لفظة منها، وتكون براءة بخلوها منها كتتمّتها وبقيتها، ولهذا قال جماعة من السلف: إن الأنفال وبراءة سورة واحدة، لا سورتان (أخرجه أبو الشيخ عن أبى روق، وابن أبى حاتم عن سفيان، وابن أشته عن ابن لهيعة الإتقان ١/ ٢٢٥).

الثانى: أنه وضع براءة هنا لمناسبة الطول، فإنه ليس فى القرآن بعد الأعراف أنسب ليونس طولاً منها، وذلك كاف فى المناسبة.

الثالث: أنه خلَّل بالسورتين، الأنفال وبراءة، أثناء السبع الطوال المعلوم ترتيبها فى العصر الأول، للإشارة إلى أن ذلك أمر صادر لا عن توقيف، وإلى أن رسول الله ﷺ قبض قبل أن يبين محلهما، فوضعا كالموضع المستعار بين السبع الطوال، بخلاف ما لو وضعتا بعد السبع الطوال، فإنه كان يوهم أن ذلك محلهما بتوقيف، وترتيب السبع الطوال يرشد إلى دفع هذا الوهم (أى: وهم أن يكون وضعهما بين السبع الطوال بتوقيف. وقد جاء ترتيب السبع الطوال متواليات).

فانظر إلى هذه الدقيقة التى فتح الله بها، ولا يغوص عليها إلا الغواص.

الرابع: أنه لو أخرهما وقدم يونس، وأتى بعد براءة بهود، كما فى مصحف أبى بن كعب، لمراعاة مناسبة السبع الطوال، وإيلاء بعضها بعضا، لفات مع ما أشرنا إليه آخر آكد فى المناسبة، فإن الأولى بسورة

يونس أن تولى بالسور الخمس التى بعدها ، لما اشتركت فيه من الاشتمال على القصص ، ومن الافتتاح بالذكر ، وبذكر الكتاب ، ومن كونها مكيات ومن تناسب ، ما عدا « الحجر » فى المقدار - وبالتسمية باسم نبى ، والرعد اسم ملك وهو مناسب لأسماء الأنبياء (أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس : ٨/ ١٤٥ أن اليهود قالوا للنبى ﷺ أخبرنا عن الرعد ، فقال : «ملك من الملائكة موكل بالسحاب » وذكر السيوطى فى الاتقان : ٤/ ٧٩ : أن ابن أبى حاتم أخرجه عن عكرمة ، وأن مجاهد سئل عن الرعد فقال : ملك . ألم تر الله يقول ﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ [الرعد : ١٣] .

فهذه ستة وجوه فى مناسبة الاتصال بين يونس وما بعدها ، وهى آكد من ذلك الوجه السابق فى تقديم يونس بعد الأعراف .

ولبعض هذه الأمور قدمت سورة الحِجْر على النحل ، مع كونها أقصر منها ولو أخرت براءة عن هذه السور الست المناسبة جدًّا بطولها لجاءت بعد عشر سور أقصر منها بخلاف وضع سورة النحل بعد الحجر فإنها ليست كبراءة فى الطول .

ويشهد لمراعاة الفواتح فى مناسبة الوضع ما ذكرنا من تقديم الحجر على النحل لمناسبة ذوات (الٓر) قبلها ، وما تقدم من تقديم آل عمران على النساء وإن كانت أقصر منها لمناسبة البقرة ، مع الافتتاح بـ (الٓمٓ) وتوالى الطواسين والحواميم ، وتوالى العنكبوت والروم والقمر والسجدة ، لافتتاح كل بـ (الٓمٓ) ولهذا قدمت السجدة على الأحزاب التى هى أطول منها .

هذا ما فتح الله به .

ويمضى السيوطى فيقول :

وأما ابن مسعود فقدم فى مصحفه البقرة على النساء ، وآل عمران ، والأعراف ، والأنعام ، والمائدة ويونس ، فراعى الطوال ، وقدم الأطول فالأطول . ثم ثنى بالمئين ، فقدم براءة ، ثم النحل ، ثم هود ، ثم يوسف ، ثم الكهف ، وهكذا الأطول فالأطول ، وذكر الأنفال بعد النور (راجع الإتقان ١/ ٢٢٤ نقلا عن ابن أشتة فى المصاحف من رواية جرير بن عبد الحميد) .

ووجه مناسبتها لها : أن كلا منهما مدنية ، ومشتملة على أحكام ، وأن فى النور ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفَنَّهم فى الأرضِ كما استخلفَ الذين من قَبلِهم﴾ [٥٥] وفى الأنفال ﴿واذكروا إذ أنتم مستضعفون فى الأرضِ تخافون﴾ [٢٦] ولا يخفى ما بين الآيتين من المناسبة ، فإن الأولى مشتملة على الوعد بما حصل ، وذكَّر به فى الثانية . فتأمل .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دارسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٨٩-٩٢) .

وعن الأسماء والأعلام التى أبهمت فى القرآن الكريم فى سورة الأنفال يقول الإمام السهيلى :

قوله تعالى : ﴿ وإذ قالوا اللَّهمَّ إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [٣٢] الآية : هذا القائل هو النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (التعريف والإعلام / ٦٤ ، ٦٥) .

أما الإمام السيوطى فيقول هنا :

﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحقَّ ﴾ [٣٢] قال ذلك أبو جهل ، كما أخرجه البخارى عن أنس .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أن قائله النضر بن الحارث .

وأخرج عن قتادة : قال ذلك سفلة هذه الأمة وجهلتها (مفحمات الأقران / ٤٩) .

ونعود إلى الإمام السهيلى الذى يقول :

وقوله تعالى : ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ [٤٨] كان الشيطان فى ذلك اليوم وهو يوم بدر متصورًا على صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى وإنما تمثل على صورة سراقة لأن قريشًا حين خرجوا إلى بدر خشوا من بنى مدلج ، وكانت بينهم ترات وذحول (أى ثأر) فخشوا أن يكون منهم ما يشغلهم عن حرب النبى ﷺ وكان سراقة سيد بنى مدلج فتمثل الشيطان به وقال إنى جار لكم ولم يزل يتراءى لهم فى تلك الغزاة حتى هزمهم الله تعالى فرآه الحارث بن هشام ناكصًا على عقبيه يفر فصاح به اثبت سراق فقال : ﴿إنى أرى ما لا ترون﴾[٤٨] .

وقوله تعالى : ﴿ من قوة ومن رباط الخيل ﴾ [٦٠] والخطاب للنبى ﷺ ولأصحابه فلنذكر إذًا خيل رسول الله ﷺ وأسماءها على شرطنا فى هذا الكتاب لأن لها أسماء أعلامًا وقد كان للمقداد يوم بدر فرس اسمه بعرجة ويقال صبحة وفي يوم بدر نزلت هذه السورة ولم يكن لهم يومئذ إلا فرسان أحدهما فرس المقداد وأما خيل النبى ﷺ فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه يسيل والسكب أيضًا شقائق النعمان ومنها المرتجز لحسن صهيله ومنها اللحيف كأنه يلحف الأرض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء منقوطة ذكره البخارى فى جامعه فى حديث ذكره عن أبيّ بن عباس ابن سهل بن سعد الساعدى عن أبيه عن جده ، ومنها اللزاز ومعناه أنه لا يسابق شيئًا إلا لزَّه أى أثبته ، ومنها ملاوح والضريس ، ومنها الورد وهبه النبى ﷺ لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه فحمل عليه عمر فى سبيل الله وهو الذى وجده يباع برخص وفسروا القوة من قوله تعالى : ﴿ من قوة ومن رباط الخيل ﴾ [٦٠] إنه الرمى وكان للنبى ﷺ قوس يقال لها الزوراء وكنانة يقال لها الجمع ، وحربة يقال لها البيضاء ودرع يقال لها ذات الفضول وراية يقال لها العقاب ودرع أخرى يقال لها الفضة وبيضة ومغفر لا أحفظ لهما أسماء وترس كان فيه تمثال رأس كبش فكان النبي ﷺ يكرهه فيه فأصبح يومًا وقد أذهبه الله عز وجل . وكان من سيوفه ذو الفقار لأنه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان قبله لِنَبيه ابن الحجاج فسلبه منه يوم بدر ويقال كان أصله من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وأن صمصامة عمرو كانت من تلك الحديدة وهى ذو الفقار والله أعلم . وسيف آخر يقال له البتار وسيفان أتى بهما من فُلْس . بيت كان لطيىء كانوا يعظمونه يقال لهما المخذم والرسوب سلحهما رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وكان لعلى أيضًا درع يقال لها الحطمية أصدقها فاطمة رضى الله عنها . نسبت إلى حطمة رجل من عبد القيس فهذه كلها من القوة التى أمر أن يعدها مع رباط الخيل فلذلك ذكرت ما حفظت من أسمائها الأعلام فى هذا التعريف والإعلام .

وقوله تعالى : ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ [٦٠] قيل هم بنو قريظة وقيل هم من الجن وقيل غير ذلك ولا ينبغى أن يقال فيهم شىء لأن الله سبحانه قال فيهم ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ فكيف يدعى أحد علمًا بهم مع بُعد هذا . إلا أن يصح حديث جاء فى ذلك عن رسول الله ﷺ وهو قوله فى هذه الآية هم الجن ثم قال رسول الله ﷺ إن الشيطان لا يخبل أحدًا فى دار فيها فرس عتيق وهذا الحديث أسنده الحارث بن أبى أسامة عن ابن المليكى عن أبيه عن جده عن رسول الله (التعريف والإعلام / ٦٥ ـ ٦٨) .

ويضيف الإمام السيوطى :

﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾ [٦٠] : ورد فى حديث مرفوع أنهم الجن . أخرجه ابن أبى حاتم .

وقال مجاهد : قريظة .

وقال السدي : أهل فارس .

وقال ابن اليمان : الشياطين التى فى الدور .

أخرج ذلك ابن أبى حاتم (مفحمات الأقران / ٥٠ ، ٥١) .

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام السهيلي ـ تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنا/ ٦٤ ـ ٦٩).

وإليك زيادات الإمام السيوطي على الإمام السهيلي بالنسبة للمبهمات في هذه السورة. قال:

﴿يسألونك عن الأنفالِ﴾ [١]: سمى من السائلين سعد بن أبي وقاص، كما أخرجه أحمد وغيره (انظر المسند ١/ ١٨٧).

وأخرج ابن أبي حاتم، من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس: أن السائلين قرابة النبي ﷺ.

﴿وإنَّ فريقًا من المؤمنين لكارهُونَ﴾ [٥]: سُمِّيَ منهم أبو أيوب الأنصاري، ومن الفريق الذين لم يكرهوا، المقداد، أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه. من حديث أبي أيوب.

﴿إحدى الطائفتين﴾ [٧]: هما أبو سفيان وأصحابه، وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة.

﴿إن تستفتحوا﴾ [١٩]: أخرج الحاكم عن عبد الله ابن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل.

وأخرج ابن أبي حاتم مثله، عن عروة بن الزبير وعطية.

﴿إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عند الله الصُّمُّ البُكم﴾ [٢٢]: قال ابن عباس: هم نفر من بني عبد الدار. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ وإذ يمكر بك الذينَ كفرُوا ﴾ [٣٠]: سمى منهم ـ وهم المجتمعون في دار الندوة ـ عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان، وطعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر، والنضر بن الحرث، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وحكيم بن حزام، وأبو جهل، وأمية بن خلف.

﴿ لو نشاءُ لقلنا مثل هذا﴾ [٢١]: قاله النضر بن الحارث. أخرجه ابن جرير وغيره، عن سعيد بن جبير.

﴿إنَّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ [٣٦]: قال الحكم بن عيينة: نزلت في أبي سفيان. أخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج ابن إسحاق عن مشايخه: أنها نزلت في أبي سفيان ومن كان له في العير من قريش تجارة.

﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ﴾ [٤١] قال ابن عباس: هو يوم بدر، فرق الله بين الحق والباطل. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ والرَّكب أسفل منكم ﴾ [٤٢]: قال عباد بن عبد الله بن الزبير: يعني أبا سفيان وأصحابه، نحو الساحل. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ وإنِّي جار لكم ﴾ [٤٨]: عنى سراقة بن مالك ابن جعشم. أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس.

﴿ إني أرى ما لا ترون ﴾ [٤٨]: قال ابن عباس: رأى جبريل والملائكة. أخرجه ابن أبي حاتم.

﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرَّ هؤلاء دينهم ﴾ [٤٩]: سمى من القائلين عتبة بن ربيعة، في حديث أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة.

وسمى منهم مجاهد خمسة: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحرث بن زمعة، وعلى بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه. أخرجه ابن جرير.

﴿ وإمَّا تخافن من قوم خيانةً ﴾ [٥٨]: قال ابن شهاب: نزلت في بني قريظة، أخرجه أبو الشيخ.

﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ [٤٦]: نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون، آخرهم عمر. أخرجه الطبراني وغيره.

وقال الزهرى : عشرة، فيما أخرجه ابن جرير.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب البُغا / ٤٨ ـ ٥١).

أما عن أسباب النزول فيقول ابن إسحاق : فلما انقضى أمر بدر، أنزل الله عز وجلّ فيه من القرآن الأنفال بأسرها (السيرة النبوية ٢/ ٢٢٤).

ويدرج حجة الإسلام الشيخ الغزالى من بين درر القرآن، وهى الآيات التى وردت فى بيان الصراط المستقيم والحث عليه، عشر آيات من سورة الأنفال هى : ١ ـ ٤ ، ٢٤ ـ ٢٨ ، ٥٣ رغم أنه ذكر أن عدد تلك الآيات إحدى عشرة آية.

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٣٧ ، ١٣٨).

وفيما يتعلق برسم المصحف أورد الخوارزمى هذه الخصائص.

﴿إحدى﴾ [٧] بالياء حيث كان ﴿ ذُوا الفَضْلِ ﴾ [الأنفال : ٢٩] بالألف.

﴿أُوْ ائتِنَا﴾ [٣٢] بالياء حيث كان ﴿سُنتُ الأَوَّلِينَ﴾ [٣٨] بالتاء فى خمس مواضع ﴿أَنَّمَا﴾ [٤١] موصول ﴿التقَى﴾[٤١] بالياء ﴿مَنْ حَىَّ﴾ [٤٢] بياء واحدة ولا تمحى الثانية لقراءة حفص ونافع وابن كثير بياء خفيفة ﴿تراءت﴾ [٤٨] بألف ﴿يَتوفى﴾ [٥٠] بالياء. ﴿مِائتَين﴾[٦٥] بياءين كل القرآن.

﴿فى ما أَخَذْتُم﴾ [٦٨] مفصول ﴿آوَوْ﴾[٧٢ ـ ٧٤] بغير ألف فى الحرمين ﴿إِلاَّ تفعلوهُ﴾ [٧٣] بغير نون.

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى ـ تحقيق عبد الرحمن آلوجى / ٣٨ ، ٣٩ ــ انظر أيضًا المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٢١ ، ٥٦ ، ٨٣ وألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٢٨ ، ٢٩ والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى / ٩٦ ، ٩٧ ولطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار ١/ ٦٧).

أما عن أنواع القراءات بالنسبة لهذه السورة، وأنواع الوقف والابتداء فنحيلك إلى المراجع التى أوردناها فى مادة الأعراف (سورة ـ) م٥/ ٣٣٤.

* الانفطار (سورة ـ) :

السورة الثانية والثمانون من سور القرآن الكريم وفقا لترتيب المصحف. وقد أوردها الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الثانية والثمانين من بصائره فقال عنها تحت اسم ﴿إذا السماء انفطرت﴾ :

السورة مكية. وآياتها تسع عشرة. وكلماتها مائة. وحروفها ثلاثمائة وتسع عشرة. فواصل آياته (مَكِنه) على الهاء آخر السورة. تسمى سورة (انفطرت) وسورة (الانفطار) لمفتتحها (بصائر ذوى التمييز).

وجاء فى التفسير ما يلى عن فحوى السورة :

عرضت هذه السورة طائفة من أهوال الساعة بأسلوب مؤذن بتحقيق الوقوع فى يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وما أخرت، وانتقلت الآيات إلى تحذير الإنسان المغرور بربه الذى خلقه فسواه فركبه فى أبدع صورة وأحسن تقويم، مقررة تكذيبه بيوم الدين، مؤكدة وجود ملائكة عليه حافظين كرام كاتبين. وعقبت ذلك بما يكون للأبرار من نعيم، وما يكون للفجار من جحيم. يَصْلَوْنها يوم القيامة، يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، ويكون الأمر كله لله.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٦/ ٩٠٢).

ونظم الشاعر ذلك فى ألفيته فقال :

٩٢٠ ـــ وتنشق هـاتيك السمـاء بسمكهـا
وخـالط عـذب المـاء بحـرًا تفجَّـرا
٩٢١ ـ وبُعثرت الأجداث من كل جانب
هنـالك تـدرى كـل نفس بمـا جـرى
(ألفية التفسير ـ حسين على دحلى / ٧٢).

ونستكمل ما أورده الإمـام الفيروزابـادى فى بصائره .
قال المؤلف :

معظم مقصـود السـورة : الخبـر عن حـال السمـاء ونجومها فى آخر الزَّمـان ، وبيان غفلة الإنسان ، وذكر الملائكـة الموكَّلين بمـا يصدر من اللسـان والأركان ، وبيان إيجاد الحقِّ ـ تعـالى ـ الحكم يوم يُحشر الإنس والجان .

السورة محكمة .

ما فيها من المتشابه قوله : ﴿ وما أدريٰك ما يوم الدين * ثم ما أدريٰك مـا يوم الدّين ﴾ [١٧ ، ١٨] تكرار أفاد التعظيم ليـوم الـدين . وقيـل : أحـدهمـا للمـؤمنين ، والثانى للكافرين .

فضل السورة

فيه عن أبىّ : من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنـةً ، وبعدد كل قطـرة ماء حسنـة ، وأصلح الله شأنه يـوم القيامة . وعن على : يا على من قـرأها جعل الله كل آية فى ميـزانه أثقل من السموات ، ولـه بكل آية قرأها مثل ثواب الذين عمروا بيت المقدس .

(بصـائر ذوى التمييـز لـلإمـام الفيـروزابـادى ١/ ٥٠٥).

ويوضح الإمـام السيوطى وجه وضع سـورة الانفطار بعد سورة التكوير بقوله إن سـورة التكوير جاء بها ذكر يوم القيامـة ، وكذلك جاء فى سـورة الانفطار. كما أن السورتين متآخيتان فى المقطع ، فمقطع التكوير ﴿وما تشـاءون إلا أن يشـاء الله رب العـالمين ﴾ ومقطع الانفطار ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا والأمر يومئذ لله ﴾ [١٩] وهما بمعنى .

(تناسق الدرر فى تناسب السـور للإمام السيوطى / ١٣٣).

أما عن أسـرار التكرار فى هـذه السورة فيقـول الإمام الكرمانى : قوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ [١٧ ، ١٨] تكرار أفاد التعظيم ليوم الدين . وقيل أحدهما للمؤمن ، والثانى للكافر.

(أسرار التكرار فى القرآن « البرهان فى توجيه متشابه القرآن » لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى / ٢١٥).

وعن أسباب النـزول بالنسبة لهذه السورة قـال الإمام السيوطى : أخـرج ابن أبى حاتم عن عكـرمة فى قـوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم ﴾ [٦] قال أنزلت فى أبىّ بن خلف .

(أسباب النزول للسيوطى / ٢٩٥).

ويوضح الإمام الرازى ما قد يوهم التناقض فى آيات هذه السورة ، وذلك على طريقتـه فى الأسئلة والأجوبة فيقول :

فإن قيل : لأى فائدة تخصيص ذكر صفة الكرم دون سائر صفاته فى قوله تعالى ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾ [٦].

قلنـا : قـال بعضهم : إنمـا قـال ذلك لطفـا بعبـده وتلقينا له حجته وعذره ليقول : غرنى كرم الكريم . وقال الفضيل رحمـه الله : لو سألنى الله تعـالىٰ هذا السـؤال لقلت : غرنى ستـورك المرخاة ، وروى أن عليًّـا كرم الله وجهه صـاح بغلام له مرات فلم يلبّـه ، ثم أقبل فقال : مـالك لـم تجبنى؟ فقـال : لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك ، فاستحسن جوابـه وأعتقه . ولهذا قالوا: من كرم الرجل سوء أدب غلمانه . والحق أن الواجب على الإنسان أن لا يغتر بكرم الله تعالى وجوده فى خلقه إياه

وإسباغه النعمة الظاهرة والباطنة عليه فيعصيه ويكفر نعمته اغترارا بتفضيله الأول ، فإن ذلك أمر منكر خارج عن حد الحكمة ، ولهذا قال رسول الله ﷺ لما قرأها : غره جهله وقال عمر رضى الله تعالى عنه : غره حمقه وجهله . وقال الحسن : غره والله شيطانه الخبيث الذى زين له المعاصى ، فقال له : افعل ما شئت فإن ربك كريم .

فإن قيل : كيف قال الله تعالى ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ﴾ [١٩] والنفوس المقبولة الشافعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة ؟ .

قلنا : المنفى ثبوت النصرة بالملك والسلطنة والشفاعة ليست بطريق الملك والسلطنة فلا تدخل فى النفى ، ويؤيده قوله تعالى ﴿والأمر يومئذ لله﴾ [١٩] وقال مقاتل : المراد بالنفس الثانية الكافرة ، والأصح أنه على العموم فى النفسين .

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام أبى بكر الرازى / ٣٦٧ ، ٣٦٨ . انظر أيضًا الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل .

ويدفع الشيخ الشنقيطى ما يوهم التناقض فى هذه السورة فيقول :

قوله تعالى : ﴿ علمت نفسٌ ما قدَّمت وأخرت ﴾ [٥] هذه الآية الكريمة يوهم ظاهرها أن الذى يعلم يوم القيامة ما قدم وما أخر نفس واحدة ، وقد جاءت آيات أخر تدل على أن كل نفس تعلم ما قدمت وأخرت كقوله تعالى : ﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ﴾ [يونس : ٣٠] وقوله تعالى : ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا ﴾ [الإسراء : ١٣] إلى غير ذلك من الآيات .

والجواب : أن المراد بقوله ﴿نفس﴾، كل نفس والنكرة وإن كانت لا تعم إلا فى سياق النفى أو الشرط أو الامتنان كما تقرر فى الأصول ، فإن التحقيق أنها ربما أفادت العموم بقرينة السياق من غير نفى أو شرط أو امتنان . كقوله تعالى : ﴿ علمت نفس ﴾ فى التكوير والانفطار وقوله تعالى : ﴿ أن تُبْسَلَ نفس ﴾ [الأنعام : ٧٠] وقوله تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتى ﴾ [الزمر: ٥٦] والعلم عند الله تعالى .

(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى / ٣١١) .

أما عن الأعلام التى أبهمت فى هذه السورة فيقول الإمام السهيلى :

قوله عز وجل : ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ [٦] يريد أمية ابن خلف ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره وكذلك قوله تعالى فى المطففين ﴿ إنَّ الذين أجرموا ﴾ [٢٩] قيل أنه يريد أبا جهل وأصحابه لأنهم ضحكوا من على ابن أبى طالب رضى الله عنه وسخروا منه ومن صحبه ولكن اللفظ عام .

(التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام السهيلى / ١٨١) .

ومن بين جواهر القرآن وهى التى عرفها الإمام الغزالى بأنها الآيات التى وردت فى ذات الله عز وجل وصفاته وأفعاله خاصة يدرج الآيات ٦ ـ ٨ من هذه السورة فيقول :

ومن سورة الانفطار ثلاث آيات :

قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم* الذى خلقك فسواك فعدلك * فى أى صورة ما شاء ركبك ﴾ [الانفطار: ٦ ـ ٨] .

(جواهر القرآن ودرره لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ١٢٠) .

وقد ذكر ابن وثيق أن ﴿ كُتبين ﴾ [١١] فى هذه السورة مرسومة بغير ألف . أما الإمام أبو عمرو الدانى فقد ذكر أنه رآها مرسومة بالألف فى مصاحف العراق ورأى بعضها بغير ألف .

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى / ١٤٣ ، والمقنع فى رسم مصاحف الأمصار للإمام أبى عمرو الدانى / ٣١).

قالت المؤلفة : مصحف العراق الذى أقتنيه والذى سبقت الإشارة إليه فى سور سابقة ، مطبوع فى بغداد سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، وفيه يرد لفظ ﴿كاتبين﴾ [١١] بالألف .

كما يذكر الخوارزمى أن ﴿ فسَّويْك ﴾ [٧] ترد بالياء ، وقد وجدتها مرسومة هكذا فى مصاحفنا وفى مصحف العراق .

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمود الخوارزمى / ٩٥).

*** إنقاذ الهالكين:**

انظر: البركلى .

*** الأنكحة المحرمة:**

انظر: النكاح .

*** أنموذج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل:**

انظر: الرازى .

*** أنموذج العلوم فى مائة مسألة عن مائة فن:**

انظر: الفنارى .

*** أنموذج فى شعراء القيراون:**

انظر: ابن رشيق .

*** أنموذج فى النحو:**

انظر: الزمخشرى .

*** الأنواء:**

انظر: ابن قتيبة .

*** أنموذج القتال فى نقل العوال:**

انظر: ابن أبى حجلة .

*** أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب:**

انظر: السيوطى .

*** أنموذج من أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها:**

انظر: الرازى .

*** أنهار الجنان من منابيع آيات القرآن:**

انظر: الشتجى .

*** الأنوار بخصائص النبى المختار:**

انظر: ابن حجر العسقلانى .

*** أنوار البروق فى أنواء الفروق:**

انظر: القرافى .

*** أنوار التنزيل وأسرار التأويل:**

انظر: البيضاوى .

*** الأنوار الجلية فى أخبار الدولة المرابطية:**

انظر: ابن الصيرفى .

*** الأنوار الجلية فى تخميس الهمزية:**

انظر: الخالدى ، الهمزية .

*** أنوار الحقائق الربانية فى تفسير الآيات القرآنية:**

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) فى علوم القرآن الكريم وبيان المخطوط كما يلى :

الرقم ٥١٢ ـ تفسير ١١٧ .

المؤلف : شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى بكر بن على الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

أوصاف المخطوط : جزء منه فيه تفسير سورة يوسف عليه السلام .

فى أوله لوحة مذهبة مزخرفة تحوى النص التالى :

كلام اللطيف الخبير فتعرض التفسير سورة يوسف

الصديق، لما اشتملت عليه من غوامض التحقيق، ناطقة بفضل أفضل أولاد نبيّ الله يعقوب، وذكر عزيز مصر وغريب قصته، بأحسن أسلوب، وقد جمع الله تعالى لملك هذا العصر التفضل وملك الدنيا وهو عزيز مصر، جمع الله له خير الدنيا والآخرة، وأسبغ عليه نعمه باطنة وظاهرة بحمد وآله:

يا واحد الدنيا ويا من قد غدت
أوصافه زانت مزايا نصره
الناس عام والملوك جميعهم
شهر الصيام وأنت ليلة قدره

يتحدث المفسر عن مكان نزول سورة يوسف وأنها مكية، وعن عدد آياتها وترتيبها فى المصحف وفى النزول وعدد كلماتها وحروفها.

النسخة خزائنية نفيسة جدا كتبت فى حياة المؤلف وأهديت إلى ملك مصر فى عصره. صفحة العنوان مكتوبة بالذهب وهى مزخرفة ومزينة بالذهب تزيينًا جميلاً. الصفحة الأخيرة مزخرفة بالذهب والألوان.

كتبت بخط نسخى جميل، الآيات مكتوبة بالذهب وبخط أكبر أحيطت الأوراق الأولى وحتى الورقة ٣٢ بإطارات مرسومة بالذهب، النسخة من القرن الثامن الهجرى فرغ المؤلف من تأليفها ونسخها سنة ٧٤٩هـ بعض أوراقها مفروطة وبعضها مرمم وبخاصة فى أوائلها، الغلاف من الجلد المزخرف.

ق	م	س
٧٥	١٨×٢٦	١٥

المصادر: كشف الظنون: ١/ ٤٤٢ - بروكلمان الذيل: ٢/ ١٣٧ هدية العارفين: ٢/ ٤٩ - إيضاح المكنون: ١/ ١٤٣.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. التفسير. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٥٦، ٥٧).

*** أنوار السلوك فى أسرار الملوك:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** الأنوار السنية فى الألفاظ السنية:**

انظر: ابن جُزيّ الكلبى.

*** الأنوار فى شرح المنار:**

انظر: البابرتى.

*** أنوار القرآن وأسرار الفرقان:**

انظر: المُلاَّ على القارى.

*** الأنوار لعمل الأبرار:**

الأنوار لعمل الأبرار - فى فقه الشافعى للشيخ الإمام جمال الدين يوسف بن إبراهيم الأردبيلى الشافعى المتوفى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهو كتاب معتبر متداول جمع فيه ما يعم به البلوى من المسائل المهمة غير المذكورة فى المعتبرات أوله: الحمد لله الحميد المجيد المحصى ... إلخ ذكر أنه اعتمد على الأكثر على الكتب السبعة الكبير والصغير للرافعى والروضة وشرح اللباب والتعليقة والحاوى والمحرر وعليه تعليقات منها تعليقة العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى الشافعى المتوفى سنة سبع وتسعمائة، وتعليقة الشيخ نور الدين على بن محمد الأشمونى المتوفى سنة تسعمائة، وشرح الأنوار لنور الدين على بن أحمد البوشى الشافعى المتوفى سنة ست وخمسين وثمانمائة. وأفرد الشيخ السراج عمر ابن محمد اليمنى المتوفى سنة ٨٨٧ زوائده وسماه أنوار الأنوار.

(كشف الظنون ١/ ١٩٥، ١٩٦).

*** أنوار اللمعة فى الجمع بين الصحاح السبعة:**

انظر: أبو عوانة.

*** الأنوار المشرقة فى عمل المرايا المحرقة:**

انظر: البابلى.

*** الأنوار ومحاسن الأشعار.**

انظر: الشّمساطى.

*** الأنوار ومفتاح السرور والأفكار:**

لأبى الحسن أحمد بن عبد الله البكرى البصرى عاش قبل سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م. يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى، رقم ٤٣٤٣.

وهو كتاب فى مولد الرسول ﷺ رتبه المؤلف فى سبعة أجزاء تتضمن هذه النسخة خمسة أجزاء من أول الجزء الثالث إلى آخر الجزء السابع ناقص قليلاً من الآخر.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٣، وكشف الظنون ١/ ١٩٥).

*** أنواع البديع فى البسملة:**

المؤلف: محمد بن زين الدين عيسى الخلوتى الكنانى الحنفى.

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) الرقم: ١١٠٧٧.

أولها: سبحان من أنطق بالبيان. وإن منه لسحرا، وأبدى من البلاغة ما فاق عقدًا ونحرًا وبعد: فهذه رسالة بثها لسان اليراع وانكشف عن وجوه مخدراتها القناع لم يسبق إلى لياليها بافتراع، ولا إلى منوالها باختراع سميتها الرسالة المشتملة على أنواع البديع فى البسملة.

آخرها: الاستتباع: وهو الوصف بشىء يستتبع الوصف بغيره، لأن الرحمة صفة مدح يستتبع به الاتصاف بإصلاح شأن العالم، لأن بالرحمة حصول كل إصلاح ... الإدماج: أن يضمن كلامًا ...

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى، كتبت بخط نسخى معتاد، على الهوامش بعض الزيادات، عناوين الموضوعات ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر، أحيطت الكتابة بأطر مرسومة بالأحمر.

ق	م	س
٦	١٠×١٧	١٩

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٠).

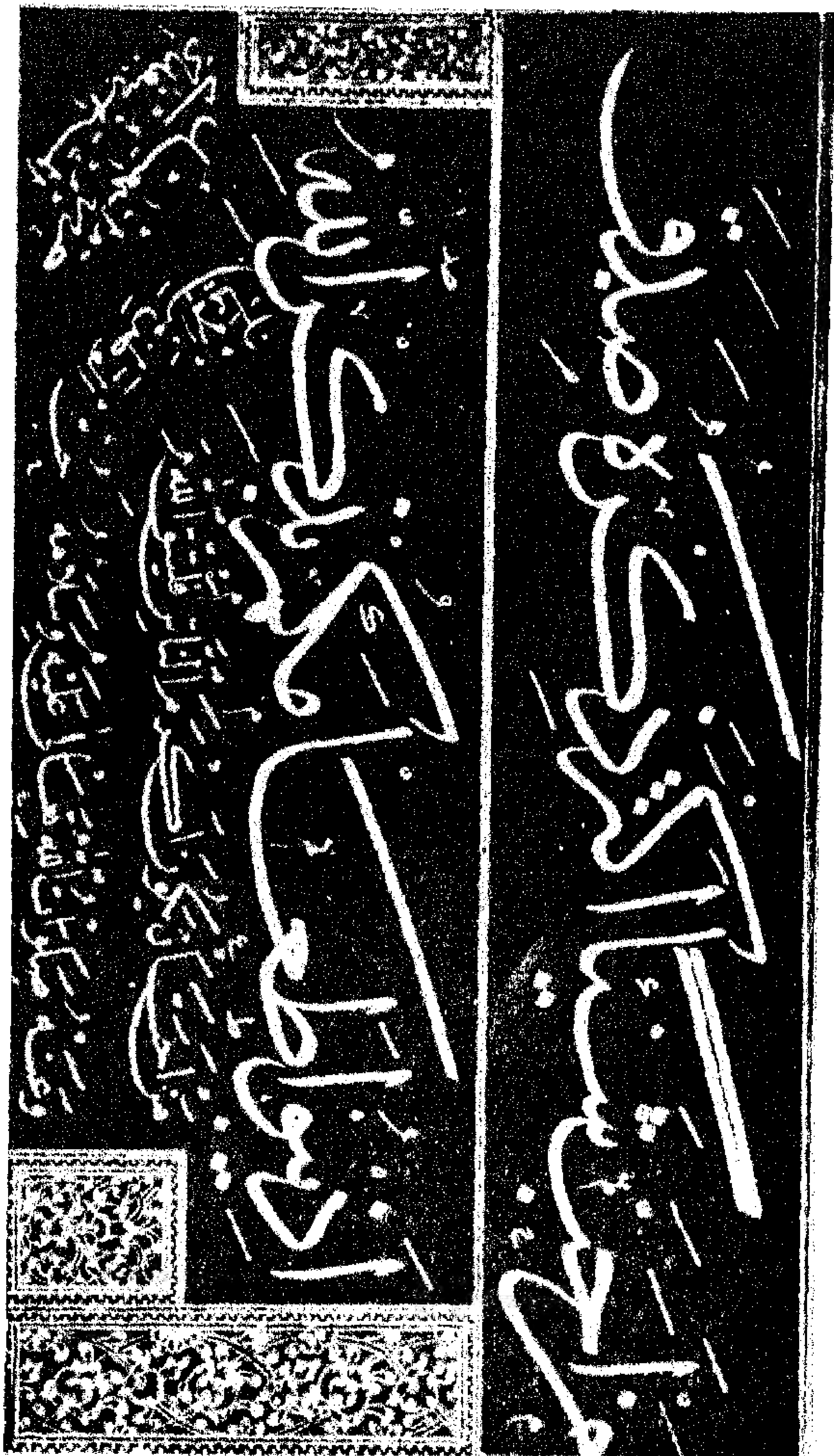
*** الأنورى (-١١٨٩هـ):**

إسماعيل بن مصطفى، لُقِّب ببغداد بـ(الأنورى) وبـ(النورى) أيضًا، المحاسب، وكان يقال له «دز دار زادة» وحينما ذهب إلى تركيا عرف عندهم بـ(البغدادى).

أخذ الأنورى فن الخط العربى عن الأستاذ محمد حلمى المرزيغونى (وردت بالفاء أيضًا) أحد خطاطى الترك المعروفين. وقد عاصر من الخطاطين نعمان الزكائى ومحمد أمين الأنسى، وصالح الرفقى، وإسماعيل المكى المعروفين فى زمانه من أهل القرن الثانى عشر الهجرى.

تخرج الأنورى على يد الأستاذ محمد راسم الخطاط الشهير، قلّد الخطاط التركى الحافظ عثمان، ثم بزَّه فى فنه.

وكان إسماعيل من أعظم الخطاطين فى بغداد، وأوسعهم دراية وأجملهم خطوطا، وكان بارعا فى الخطوط الدقيقة والجليلة، وكان يوقع تحت خطوطه تارة «اسماعيل الأنورى» وأخرى «إسماعيل البغدادى» و«إسماعيل النورى» ومن آثاره الفنية الرائعة، كتاب «دلائل الخيرات» كتبه سنة ١١٧٠هـ محفوظ فى المتحف العراقى.



لوحة ثمينة كتبها الخطاط إسماعيل البغدادي (الأنوري)



صفحة بالخطين الثلث والنسخ كتبها إسماعيل البغدادى (الأنورى)

ومن آثاره الخطية اللوحة التى كانت مرسومة على باب جامع العادلين الصغير (فى جمهرة الخطاطين «العادلية ») وهو الأصح من أوقاف عادلة خاتون بنت أحمد باشا والى بغداد كتبها سنة ١١٦٨هـ ولوحه فى المجمع العلمى العراقى بخط النسخ (نفائس الخط العربى/ ٢٦٥).

ولشدة شغف الأنورى بفنون الخط ، عزم على زيارة استانبول وتجويد خطوطه عليهم فتتلمذ على الخطاط الشهير الخواجة محمد راسم بن يوسف ، كما سبق القول ، ونال منه الإجازة قبيل وفاة الخواجة سنة ١١٦٩هـ. ثم واصل تجويد خطوطه على الخطاط التركى الشهير مصطفى محمد ونال إجازته فى شهر رجب سنة ١١٧٤هـ وكذلك إجازة الخطاط التركى إبراهيم ددة سنة ١١٧٤هـ، والإجازتان محفوظتان فى المتحف العراقى .

توفى إسماعيل البغدادى فى استانبول فى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائة وألف ، ودفن فى جامع السلطان بايزيد .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ــ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ونفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش . دار القلم . بيروت ١٤١٢هـ ــــ ١٩٩٢م/ ٢٦٥).

*** أنيس السائح والجليس الصالح:**

انظر : الموصلى .

*** أنيس المتقين:**

لحسن بن فقيه محمد .

من مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول : (الحمد لله الذى أقام السموات بغير عمد ، وبشر بالجنة لمن يتوكل عليه بالصدق والاعتقاد ...) .

وهو كتاب فى بيان الغفلة والتفكير والعلم والجهل والعقل وما إلى ذلك ، وقد ذكر المؤلف الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال والحكم والشعر المتعلق بهذه المواضيع .

رتبه المؤلف فى خمسة أبواب هى :

الباب الأول : فى الغفلة والتفكير.

الباب الثانى : فى العلم والجهل .

الباب الثالث : فى العقل والحمق .

الباب الرابع : فى الفقر والدنيا .

الباب الخامس : فى المتوكل والحريص .

نسخة جيدة ، كتبها عبد اللطيف بن خان محمد ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٢/٢٩٤٥٤ .

٣٠ ص ٢١,٥ × ١٥سم . ١٧س .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٥ ، ٥٦) .

*** أنيس الوحدة وجليس الخلوة:**

انظر: الكلستانى .

*** أنيشة:**

انظر: الكلاعى .

*** الأنيق فى المناجيق (المجانيق):**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الفنون الحربية والفروسية .

تأليف ... ابن أرنبغا الزردكاش .

ألفه سنة ٨٦٧ .

مخطوط مصوَّر بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله مدبر الوجود ومؤيد الجنود ... وبعد فلما كان من سمت همته العلية هامتا السماك أزهرت نجوم سعوده فى درر الأفلاك ... أتابك العساكر الإسلامية ، مؤيد الملة المحمدية ، هو المقر الأشرف السيفى شمس العلا منكلى بغا الشمسى ... ممن أخذ من كل فن بأوفر نصيب ... وجمع بين فضيلتى الحكم والحِكَم والسيف والقلم ، ورأيت أعظم مساعيه وأكثر دواعيه إلى إمعان النظر فيما يحفظ نظام الممالك وتنجلى به الخطوب الحوالك ، من أنواع جيد الحروب ، ورمى أعداء الدين بمصميات الخطوب ... جمعت فى ذلك ما هو مع عظم قدره كالنقطة فى بحره والقطرة من دره ، من أنواع المجانيق والزيارات والسلالم والحصارات ، والزحافات والجسورات ورمى المكاحل والقوارير... وجعلته كتابًا ورتبته فصولا وأبوابًا ... إلخ .

عن الكتاب العربي المخطوط - د. صلاح الدين المنجّد

صورة منجنيق حربي (في الأعلى) وقلعة خشبية (في الأسفل) في كتاب « الأنيق في المنجنيق » للزردكاش بن ارنبغا من نسخة كتبت سنة ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م.

(استانبول : أحمد الثالث ٣٤٦٩ (١) - معهد المخطوطات).

نسخة بقلم نسخ جميل بـدون تاريخ ولعلها من خطوط القرن التاسع، موضحة بكثير من الصور والأشكال الخاصة بآلات المجانيق وكيفية استعمالها والهجوم بها على الحصون والقلاع، مع رسوم لها ورسوم أخرى لأنواع أخرى من آلات القتال والحرب، وبآخرها فوائد للمواد الكيماوية التى يتكون منها البارود والقنابل المستعملة فى الرمى بالمنجنيق، وقد بدأ الناسخ بالكتاب من ص ١ بخط جيد إلى ص ٧ ثم اتبع ذلك ببعض الصور والأشكال حتى ص ٢٨ ومن ص ٢٩ أعاد ناسخ آخر كتابة الكتاب من أوله بخط نسخ جميل كما ذكرنا وينتهى مع الصور والرسوم الأخرى والفوائد إلى ص ١٠٩ . ومسطرتها ١٥ سطرًا ١٨ × ٢٦سم.

[مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣٤٦٩] .

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٥، ٦).

*** الاهتداء بالبرارى والأقفار (علم -) :**

قال القنوجى:

هو علم يتعرف به أحوال الأمكنة من غير دلالة عليه بالأمارات المحسوسة دلالة ظاهرة بل خفية بقوة الشامّة فقط، لا يعرفها إلا من تدرب فيه، كالاستدلال برائحة التراب ومسامتة الكواكب الثابتة ومنازل القمر، إذ لكل بقعة رائحة مخصوصة. ولكل كوكب سمت يهتدى به، كما قال الله تعالى ﴿ **وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البَرِّ والبحر** ﴾ .

ونفع هـذا العلم عظيم بيِّن. وإلا لهلك القوافل وضلت الجيوش وضاعت فى البرارى والقفار.

وقيل: قد يكون بعض من هو بليد فى سائر العلوم ماهرًا فى هذا الفن كما يمكن عكسه، وقد يحصل هذا النوع من التمييز فى الإبل والفَرَس.

هذا إصلاح ما فى (مفتاح السعادة) وهو فرع من فروع علم الفراسة. قال فى (مدينة العلوم) حكى بعض المصنفين أنى كنت فى قافلة فى مفازة خوارزم وضللنا الطريق، وعجز الكل عن الاهتداء، فقدموا جملاً هرمًا وألقوا حبله على غاربه، فأخذ يتنقل من جانب إلى جانب، ومن تل إلى تل ويتذبذب يمينًا وشمالاً وصعودًا ونزولاً واستمر على هذا الحال مقدار فرسخين وخفنا على أنفسنا حتى وصل إلى الجادة المستقيمة والصراط السوى والنهج القويم، وتعجبنا منه كل العجب » انتهى.

ولم أقف على تأليف فى ذلك.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ١٥٧، ١٥٨. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٠٣).

*** الأهل:**

فى البصيرة الثامنة عشرة من بصائره يقول الإمام الفيروزابادى عن الأهل:

أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب، أو دين، أو ما يجرى مجراهما: من صناعة، وبيت، وبلد وصنعة. فأهل الرجل فى الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوّز به وقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب وتعورف فى أسرة النبى ﷺ مطلقًا وعبر بأهل الرجل عن امرأته.

ولما كانت الشريعة حكمت برفع النَّسب فى كثير من الأحكام بين المسلم والكافر قال تعالى: ﴿ **إنَّه ليس من أهلك** ﴾ [هود: ٤٦] وفى المثل: الأهل إلى الأهل أسرع من السيل إلى السهل. وفى خبرٍ بلا زمام (أى بلا إسناد) إن لله ملكًا فى السماء السابعة تسبيحه: سبحان من يسوق الأهل إلى الأهل. وقال الشاعر:

لا يمنعنَّك خفـض العيش فى دعـــة
نُـــزُوعُ نفس إلـى أهل وأوطـــــان
تلقى بكـل بـــلاد إن حللت بهـــا
أهـــلاً بأهل وجيـــرانًـــا بجيـــران

والأهل فى نص التنزيل ورد على عشرة أوجه :

الأول : بمعنى سكان القرى : ﴿ أفأمن أهل القرى ﴾ [الأعراف : ٩٧] .

الثـانى : بمعنى قـراء التـوراة والإنجيل : ﴿ يـا أهل الكتابِ ﴾ وله نظائر .

الثالث : بمعنى أصحاب الأمـوال وأرباب الأملاك : ﴿إنَّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ [النساء : ٥٨] أى أربابها .

الـرابع : بمعنى العيـال والأولاد : ﴿وسار بـأهله﴾ [القصص : ٢٩] أى بزوجه وولده .

الخامس : بمعنى القـوم ، وذوى القرابة : ﴿ فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها ﴾ [النساء : ٣٥] .

السـادس : بمعنى المختار ، والخليـق ، والجديـر : ﴿وكانُوا أحقَّ بها وأهلهَا ﴾ [الفتح : ٢٦] .

السـابع : بمعنى الأمة ، وأهل الملَّـة : ﴿ وكان يـأمُرُ أهلهُ بالصَّلاةِ والزَّكاة﴾ [مريم : ٥٥] .

الثامن : المستـوجب المستحق للشىء : ﴿هُو أهلُ التَّقْوَى وأهلُ المغفرة﴾ [المدثر : ٥٦] .

التـاسـع : بمعنى العتـرة . والعشيـرة . والأولاد ، والأحفـاد ، والأزواج ، والـذريـات : ﴿وأمرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ [طه : ١٣٢] ﴿إنَّمَا يُريد اللهُ لِيُذهب عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البَيْت﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

العـــاشـــر : بمعنـى الأولاد ، وأولاد أولاد الخليل : ﴿رحمـة الله وبـركـاتـُهُ عليكـمْ أهل البيت إنَّـهُ حميـدٌ مجيدٌ﴾ [هود : ٧٣] .

وأهَّلك الله فى الجنـة أى زوجـك . وجعل لك فيهـا أهـلاً يجمعك وإيـاهم وجمع الأهل أهلــون وآهـال وأهلات .

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمـد على النجار ٢/ ٨٣ ـ ٨٥ . انظـر أيضًا منتخب قرة العيون النـواظر فى الوجوه والنظـائر للإمام ابن الجوزى / ٥٨ ، وقاموس القرآن اللإمام الدامغانى / ٥٥ ، ٥٦ ولسـان العـرب لابن منظــور ٣/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وكشـاف اصطـلاحـات الفنـون للتهـانــوى ١/ ٨٧) .

وأهل يحـدد معناه بما يضـاف إليه . فأهل الـرجل : زوجـه وعشيرتـه وذوو قربـاه ، وأهل الـدار : سكانهـا ، وأهل الكتــاب ، وأهل الإنجيل وأهل القـريـة وأهل المـــدينـــة ... إلخ : من يجمعهـم الكتـــاب أو الإنجيل ... إلخ .

(معجم ألفاظ القـرآن الكريم ـ إعـداد مجمع اللغة العربية ١/ ٦٦) .

*** أهل أُحُد:**

انظر: أُحُد (غزوة ـ) :

*** أهل بدر:**

انظر: بدر (غزوة ـ) .

*** أهل البيت:**

انظر: آل البيت .

*** أهل الجنة:**

انظر: الجنة .

*** أهل الحديث:**

هم علمـاء الحـديث . انظـر أصحـاب الحـديث أصحاب الرأى ، الحديث .

*** أهل الذمة:**

انظر: الذِّمِّى .

* **أهل الرِّدَّة:**

انظر: الرِّدَّة (حرب ـ) .

* **أهل السبت:**

انظر: أصحاب السبت .

* **أهل السفينة:**

انظر: الهجرة إلى الحبشة .

* **أهل السُّنَّة:**

حين أخذ المسلمون يشتغلون بالعلوم الدينية وتدوينها ، كان فيما اشتغلوا به علم أصول العقائد (أو علم الكلام ، أو علم التوحيد) وقد استدل المشتغلون بهذا العلم على أبحاثهم بالأدلة النقلية (القرآن والسنة الصحيحة) والعقلية ، ولكن اختلف بهم النظر ، وتفرقت السبل ، فمنهم من توسط واعتدل ، ومنهم من تطرف ، ومنهم من غلا غلُّوا شديدا . فانقسموا بذلك فرقا كثيرة أشهرها : أهل السنة ، والمعتزلة ، والشيعة .

وأهل السنة هم جماهير المسلمين وسُمُّوا بذلك لأنهم تمسكوا فى عقائدهم بالكتاب والسنة .

وينقسمون ثلاث فرق :

الفرقة الأولى ـ أهل أثر ، وهم أتباع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله . وهو أشهر إمام نصر السنة ودافع عنها وتمسك بما كان عليه الصحابة والتابعون ، ولم يجارِ الآراء التى حدثت بعد عهدهم ، وأوذى فى سبيل ذلك من بعض خلفاء بنى العباس فاحتمل وصبر .

وأكثر ما يستدل علماء هذه الفرقة على أبحاثهم بالأدلة النقلية من القرآن والحديث وقد يستدلون بالأدلة العقلية .

وكانوا لا يؤولون المتشابه ولا يعينون له معنى ، بل يكلون أمر علمه إليه تعالى اتباعا للسلف ، وقد جمد المتأخرون منهم على ظاهر الألفاظ حتى سُمُّوا بالمجسِّمة .

الفرقة الثانية ـ الأشاعرة وإمامهم أبو الحسن الأشعرى ، وكان ظهوره بالعراق فى أوائل المائة الرابعة ، وقد توسع فى مسائل علم الكلام واعتمد فى إثبات مباحثه على أدلة العقل مع الحرص على الأدلة النقلية ، وتجنب الخوض فى تأويل المتشابه منها وألف كتبا عُنى فيها بالرد على أصحاب الآراء المتطرفة والغالية من المعتزلة وغيرهم .

وقد أيد آراءه كثير من أئمة العلماء ونشروها بالتعليم والتأليف ، فكثر أتباعه والآخذون بمذهبه فى أكثر الأقطار الإسلامية ، ولا تزال الكتب المؤلفة فى علم التوحيد على طريقة الأشعرى هى مرجع جمهور المسلمين فى تعلم عقائدهم .

الفرقة الثالثة : من أهل السنة هى الماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدى ، وقد ظهر بخراسان فى الزمن الذى ظهر فيه الأشعرى بالعراق ، وكان عونا لأهل السنة وحربا على غيرهم : كما كان الأشعرى وطريقته فى إثبات العقائد كطريقته وليس بين مذهبيهما خلاف كبير، فقد اتفقا فى كليات المسائل وخلافهما إنما هو فى بعض الجزئيات .

ولكن لم ينتشر مذهب الماتريدى كما انتشر مذهب الأشعرى ، بل اتبعه أهل خراسان ، وأكثر الحنفية ماتريدية .

تأويل المتأخرين من الأشاعرة والماتريدية للمتشابه :

واعلم أن المتأخرين من علماء هاتين الطائفتين قد تكلموا فى المتشابه وعينوا المعنى المراد منه ، خلافا للسلف وللمتقدمين من أئمتهم فقالوا فى مثل قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ إن ذلك تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى وسلطانه فى خلقه وهكذا فعلوا فى سائر المتشابهات .

وقد قيل إن طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أحكم .

(الدين الإسلامي للشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ٩٥ - ٩٧ . انظر أيضًا عقيدة الفرقة الناجية ومذهب أهل السنة والجماعة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - إعداد وتقديم عبد الله حجاج . مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ١٩٨٧) .

ويحدد الإمام عبد القاهر البغدادي أصناف أهل السنة والجماعة بثمانية أصناف من الناس فيقول :

صنف منهم أحاطوا علمًا بأبواب التوحيد والنبوة ، وأحكام الوعد والوعيد ، والثواب والعقاب ، وشروط الاجتهاد ، والإمامة ، والزعامة ، وسلكوا فى هذا النوع من العلم طُرُق الصفاتية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل ، ومن بدع الرافضة والخوارج والجهمية والنجارية ، وسائر أهل الأهواء الضالة .

والصنف الثانى منهم : أئمةُ الفقه من فريقى الرأى والحديث ، من الذين اعتقدوا فى أصول الدين مذاهب الصفاتية فى الله وفى صفاته الأزلية ، وتبرءوا من القدر والاعتزال ، وأثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من غير تشبيه ولا تعطيل ، وأثبتوا الحشر من القبور ، مع إثبات السؤال فى القبر ، ومع إثبات الحوض والصراط والشفاعة وغفران الذنوب التى دون الشرك .

وقالوا : بدوام نعيم الجنة على أهلها : ودوام عذاب النار على الكفرة وقالوا : بإمامة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى وأحسنوا الثناء على السلف الصالح من الأمة ، ورأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة الذين تبرءوا من أهل الأهواء الضالة ، ورأوا وجوب استنباط أحكام الشريعة من القرآن والسنة ومن إجماع الصحابة ، ورأوا جواز المسح على الخفين ، ووقوع الطلاق الثلاث ، ورأوا تحريم المتعة ، ورأو وجوب طاعة السلطان فيما ليس بمعصية .

ويدخل فى هذه الجماعة أصحاب مالك والشافعى ، والأوزاعى ، والثورى ، وأبى حنيفة ، وابن أبى ليلى ، وأصحاب أبى ثور ، وأصحاب أحمد بن حنبل ، وأهل الظاهر ، وسائر الفقهاء الذين اعتقدوا فى الأبواب العقلية أصول الصفاتية ، ولم يخلطوا فقهه بشىء من بدع أهل الأهواء الضالة .

والصنف الثالث منهم : هم الذين أحاطوا علمًا بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبى عليه السلام وميزوا بين الصحيح والسقيم منها ، وعرفوا أسباب الجرح والتعديل ، ولم يخلطوا علمهم بذلك بشىء من بدع أهل الأهواء الضالة .

والصنف الرابع منهم : قوم أحاطوا علمًا بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف وجروا على سمت أئمة اللغة ، كالخليل ، وأبى عمرو بن العلاء وسيبويه والفرّاء والأخفش ، والأصمعى ، والمازنى ، وأبى عبيد وسائر أئمة النحو من الكوفيين والبصريين ، الذى لم يخلطوا علمهم بذلك بشىء من بدع القدرية أو الرافضة أو الخوارج ، ومن مال منهم إلى شىء من الأهواء الضالة لم يكن من أهل السنة ، ولا كان قوله حجّة فى اللغة والنحو.

والصنف الخامس منهم : هم الذين أحاطوا علمًا بوجوه قراءات القرآن ، وبوجوه تفسير آيات القرآن ، وتأويلها على وفق مذاهب أهل السنة ، دون تأويلات أهل الأهواء الضالة .

والصنف السادس منهم : الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصروا ، واختبروا فاعتبروا ، ورضوا بالمقدور ، وقنعوا بالميسور ، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشر ، وحاسب على مثاقيل الذر ، فأعدوا خير الإعداد ، ليوم المعاد ، وجرى كلامهم فى طريقى العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث ، دون من يشترى لهو الحديث ، لا يعملون الخير رياء ولا يتركونه حياء ، دينهم التوحيد ، ونفى التشبيه ، ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى ، والتوكل عليه ، والتسليم لأمره ، والقناعة بما رزقوا ، والإعراض عن الاعتراض عليه : ﴿ ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ،

والله ذو الفضل العظيم﴾ [الحديد: ٢١، والجمعة: ٤].

والصنف السابع منهم: قوم مرابطون فى ثغور المسلمين فى وجوه الكفرة، يجاهدون أعداء المسلمين، ويحمون حمى المسلمين، ويذبون عن حريمهم وديارهم ويظهرون فى ثغورهم مذاهب أهل السنة والجماعة، وهم الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى: ﴿ والذين جاهدُوا فينا لنهدينهم سُبلنا وإنّ الله لمع المُحسنين ﴾ [العنكبوت: ٦٩] زادهم الله توفيقًا بفضله ومنه.

والصنف الثامن منهم: عامة البلدان التى غلب فيها شعار أهل السنة دون عامة البقاع التى ظهر فيها شعار أهل الأهواء الضالة.

وإنما أردنا بهذا الصنْف من العامة الذين اعتقدوا تصويب علماء السنة والجماعة فى أبواب العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، ورجعوا إليهم فى معالم دينهم، وقلّدوهم فى فروع الحلال والحرام، ولم يعتقدوا شيئًا من بدع أهل الأهواء الضالة، وهؤلاء هم الذين سمتهم الصوفية « حشو الجنة ».

فهؤلاء أصناف أهل السنة والجماعة ومجموعهم، أصحاب الدين القويم، والصراط المستقيم. ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة إنه بالإجابة جدير، وعليها قدير.

ثم بيّن الإمام عبد القاهر البغدادى فى فصل آخر الأصول التى اجتمع إليها أهل السنة فيحددها بخمسة عشر ركنا فيقول:

قد اتّفق جمهور أهل السنة والجماعة على أصول من أركان الدين، كل ركنٍ منها يجب على كل عاقلٍ بالغ معرفة حقيقته، ولكل ركن منها شُعب، وفى شعبها مسائل اتفق أهل السنة فيها على قول واحد وضَلّلوا من خالفهم فيها.

(١) وأول الأركان التى رأوها من أصول الدين إثباتُ الحقائق والعلوم، على الخصوص والعموم.

(٢) الركن الثانى: هو العلم بحدوث العالم فى أقسامه، من أعراضه وأجسامه.

(٣) والركن الثالث: فى معرفة صانع العالم وصفات ذاته.

(٤) والركن الرابع: فى معرفة صفاته الأزلية.

(٥) والركن الخامس: فى معرفة أسمائه وأوصافه.

(٦) والركن السادس: فى معرفة عَدله وحكمته.

(٧) والركن السابع: فى معرفة رسله وأنبيائه.

(٨) والركن الثامن: فى معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء.

(٩) والركن التاسع: فى معرفة ما أجمعت الأمة عليه، من أركان شريعة الإسلام.

(١٠) والركن العاشر: فى معرفة أحكام الأمر والنهى، والتكليف.

(١١) والركن الحادى عشر: فى معرفة فناء العباد وأحكامهم فى المعاد.

(١٢) والركن الثانى عشر: الخلافة والإمامة، وشروط الزعامة.

(١٣) والركن الثالث عشر: فى أحكام الإيمان والإسلام فى الجملة.

(١٤) والركن الرابع عشر: فى معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة الأتقياء.

(١٥) والركن الخامس عشر: فى معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء فهذه أصول اتفق أهل السنة على قواعدها، وضللوا من خالفهم فيها، وفى كل ركن منها مسائل أصول ومسائل فروع، وهم مجمعون على أصولها وربما اختلفوا فى بعض فروعها اختلافا لا يوجب تضليلا ولا تفسيقًا.

(الفرق بين الفِرق للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الإسفرائينى التميمى / ٢٤٠ ـ ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ـ انظر أيضًا مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ١/ ١٥ ـ ١٧ ، ورسائل فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة للإمام البيروتى ـ علق عليه وضبط نصه كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) .

قال الإمام ابن القيم يدافع عن عقيدة أهل السُّنَّة :

يا من يُشبُّ الحرب جهلا ما لكم
بقتال حزب الله قطُّ يدان
أنّى تقوم جنودكم لجنودهم
وهُمُ الهُداة وناصرو الرحمن
وجنودكم ما بين كذّاب
ودجّال ومُحتال وذى بهتان
من كلِّ أرعن يدعى المعقول
وهو مجانب للعقل والإيمان
أو كل مبتدع وجهمى غدا
فى قلبه حرج من القرآن
أو كل من قد دان دين شُيُوخ
أهل الاعتزال البيِّن البطلان
أو قائل بالاتحاد وأنّه
عينُ الإله وما هُنا شيئان
أو من غدا فى دينه مُتحيرًا
أتباع كلّ مُلبدّد حيران
وجنودهم جبريل مع ميكال مع
باقى الملائك ناصرى القرآن
وجميع رسل الله من نوح إلى
خير الورى المبعوث من عدنان
فالقلب خمستهم أولو العزم الأولى
فى سورة الشُّورى أتوا ببيان
فى أول الأحزاب أيضًا ذكرهم
هُم خير خلق الله من إنسان
ولواؤهم بيد الرَّسول عصابة
الإسلام أهلُ العلم والإيمان
والتّابعون لهم بإحسان على
طبقاتهم فى سائر الأزمان
أهل الحديث جميعهم وأئمة
الفتوى وأهل حقائق العرفان
العارفون بربِّهم ونبيِّهم
ومراتب الأعمال فى الرُّجْحَان
صوفية سُنِّيةٌ نبويَّةٌ
ليسُوا أولى شطح ولا هذيان

(متن القصيدتين النونية والميمية للعلامة ابن القيم / ١٥٤ ، ١٥٥) .

ونستكمل لك هذا الموضوع فى كلٍّ من مادة « الطحاوية » ومادة « النسفية » إن شاء الله تعالى .

* **أهل الصُّفَّة :**

قال صاحب اللسان : الليث : الصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السَّمْك . وفى الحديث ذكر أهل الصُّفَّة ، قال : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مُظَلَّل فى مسجد المدينة يسكنونه . وفى الحديث : مات رجل من أهل الصفَّة ، هو موضع مظلّل من المسجد كان يأوى إليه المساكين . وصفة البنيان : طُرَّته . والصُّفَّة : الظُّلَّة .

(لسان العرب لابن منظور ٢٨/ ٢٤٦٣) .

ومن بين أحد الأسئلة التى وجهت إلى شيخ الإسلام

ابن تيمية سؤال عن أهل الصفة فأجاب بقوله ما صورته :

الحمد لله رب العالمين .

نسبة أهل الصفة .

أما « الصُّفَّـة » التى ينسب إليها أهل الصُّفَّة من أصحاب النبى ﷺ فكانت فى مؤخر مسجد النبى ﷺ فى شمالى المسجد بالمدينة النبوية ، كان يأوى إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوى إليه ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ والمؤمنين أن يهاجروا إلى المدينة النبوية ، حين آمن من آمن من أكابر أهل المدينة من الأوس والخزرج ، وبايعهم بيعة العقبة عند منى ، وصار للمؤمنين دار عز ومنعه ، جعل المؤمنون من أهل مكة وغيرهم يهاجرون إلى المدينة ، وكان المؤمنون السابقون بها صنفين : المهاجرين الذين هاجروا إليها من بلادهم ، والأنصار الذين هم أهل المدينة وكان من لم يهاجر من الأعراب وغيرهم من المسلمين لهم حكم آخر ، وآخرون كانوا ممنوعين من الهجرة لمنع أكابرهم لهم بالقيد والحبس ، ، وآخرون كانوا مقيمين بين ظهرانى الكفار المستظهرين عليهم .

فكل هذه « الأصناف » مذكورة فى القرآن ، وحكمهم باق إلى يوم القيامة فى أشباههم ونظرائهم ، قال الله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ والله بما تعملون بصيرٌ * والذين كفروا بعضهم أولياءُ بعض إلاَّ تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفسادٌ كبيرٌ * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزقٌ كريم﴾[الأنفال : ٧٢ ـ ٧٤] فهذا فى السابقين .

ثم ذكر من اتبعهم إلى يوم القيامة فقال : ﴿ والذين آمنوا مِن بَعْدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم ﴾ [الأنفال : ٧٥] وقال الله تعالى : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسانٍ رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وذكر فى السورة الأعراب المؤمنين ، وذكر المنافقين من أهل المدينة ومن حولها ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿إنَّ الذين توفَّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا : فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرًا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً * فأولئك عسى الله أن يَعْفُوَ عنهم وكان الله عفوا غفورًا ﴾ [النساء : ٩٧ ـ ٩٩] .

فلما كان المؤمنون يهاجرون إلى المدينة النبوية كان فيهم من ينزل على الأنصار بأهله ، أو بغير أهله ، لأن المبايعة كانت على أن يؤووهم ويواسوهم ، وكان فى بعض الأوقات إذا قدم المهاجر اقترع الأنصار على من ينزل عنده منهم ، وكان النبى ﷺ قد حالف بين المهاجرين والأنصار ، وآخى بينهم ، ثم صار المهاجرون يكثرون بعد ذلك شيئًا بعد شىء فإن الإسلام صار ينتشر والناس يدخلون فيه .

والنبى ﷺ يغزو الكفار تارة بنفسه ، وتارة بسراياه فيسلم خلق تارة ظاهرًا وباطنًا ، وتارة ظاهرًا فقط ويكثر المهاجرون إلى المدينة من الفقراء والأغنياء والآهلين والعزاب ، فكان من لم يتيسر له مكان يأوى إليه ، يأوى إلى تلك الصُّفَّة التى فى المسجد ، ولم يكن جميع أهل الصُّفَّة يجتمعون فى وقت واحد ، بل منهم من يتأهل ، أو ينتقل إلى مكان آخر يتيسر له . ويجىء ناس بعد ناس ، فكانوا تارة يقلون ، وتارة يكثرون ، فتارة

يكونـون عشرة أو أقل، وتارة يكـونون عشرين وثلاثين وأكثر، وتارة يكونون ستين وسبعين.

وعن جملة عدد أهل الصُّفَّة يقول الإمام ابن تيمية:

وأمـا جملـة من أوى إلى الصفَّة مع تفـرقهم، فقـد قيل: كـانوا نحـو أربعمائة من الصحـابة، وقـد قيل: كانوا أكثر من ذلك ولم يعرف كل واحد منهم.

وقـد جمع أسمـاءهم «الشيـخ أبـو عبـد الرحمن السلمى» فى «كتـاب تاريخ أهل الصُّفَّة» جمع ذكر من بلغه أنـه كان من «أهل الصفة» وكان معتنيًا بذكر أخبار النُّسَّاك والصوفيـة، والآثار التى يستندون إليها، والكلمات المأثورة عنهم، وجمع أخبار زهاد السلف، وأخبار جميع من بلغـه أنه كـان من أهل الصفة، وكم بلغوا. وأخبار الصوفية المتأخرين بعد القرون الثلاثة. وجمع أيضًا فـى الأبواب: مثل حقائق التفسير. ومثل أبـواب التصـوف الجـاريـة على أبـواب الفقـه. ومثل كـلامهم فى التـوحيـد والمعـرفـة والمحبـة، ومسألـة السمــاع وغيــر ذلك من الأحــوال. وغيــر ذلك من الأبواب. وفيما جمعه فوائد كثيرة. ومنافع جليلة.

ثم يصف حال أهل الصفَّة فيقول:

وأمـا حـال «أهل الصفـة» هـم وغيـرهـم من فقـراء المسلمين الذين لم يكونوا فى الصفة، أو كانوا يكونون بها بعض الأوقات، فكما وصفهم الله تعـالى فى كتابه حيث بيَّن مستحقى الصدقـة منهم، ومستحقى الفىء منهم. فقال: ﴿إن تبـدوا الصَّـدقـٰت فنِعِمَّـا هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم من سيئـاتكم والله بمـا تعملون خبيـر﴾ إلى قولـه تعالى: ﴿للفقـراء الذين أُحْصـروا فى سبيل الله لا يستطيعـون ضربًا فى الأرض يحسبهم الجـاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألـون الناس إلحافًا﴾ [البقرة: ٢٧١ ـــ ٢٧٣] وقـــال فى أهـل الفىء: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجـوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا وينصـرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ [الحشر: ٨].

وكـــان فقـراء المسلمين من أهـل الصفـة وغيـرهـم يكتسبون عند إمكان الاكتسـاب الذى لا يصدهم عما هو أوجب أو أحب إلى الله ورسـوله من الكسب، وأما إذا أحصروا فى سبيل الله عن الكسب، فكانـوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله، وكان أهل الصفة ضيوف الإسلام، يبعث إليهـم النبى ﷺ بما يكون عنـده، فإن الغـالب كان عليهـم الحاجة لا يقـوم ما يقـدرون من الكسب بما يحتاجون إليه من الرزق.

وأمـا «المسألة» فكـانـوا فيها كمـا أدبهم النبى ﷺ حيث حـرمهـا على المستغنى عنهـا، وأبـاح منهـا أن يسأل الرجل حقه، مثل أن يسأل ذا السلطان أن يعطيه حقـه من مـال الله، أو يسأل إذا كـان لابـد سـائلاً الصـالحين المـوسرين إذا احتـاج إلى ذلك، ونهى خواص أصحابه عن المسألة مطلقًا، حتى كان السوط يسقط من يد أحدهم فلا يقول لأحد: ناولنى إياه.

وهذا الباب فيه أحاديث وتفصيل. وكلام العلماء لا يسعه هذا المكان.

(أهل الصفـة وأحوالهم لشيـخ الإسلام ابن تيميـة ـ دراسـة وتحقيق مجـدى فتحى السيد. دار الصحـابـة للتـراث بطنطا. الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٨ ـ ٢١، ٢٤، ٢٥. والكتـاب فى أصله رسـالة من رسائل ابن تيميـة التى دُمجت فى «مجموعـة الفتاوى الكبرى» فى ٣٧ مجلدًا. انظر أيضًا شفاء الغرام لتقى الدين الفـاسى ٢/ ٣٦٦، ٣٦٧، والمجازات النبـوية لشريف الـرضى ـ قـدم له وضبط عبارتـه وشرحهـا طه عبد الرءوف سعد/ ٢٣٥، ٢٣٦ ونهاية الإيجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ٢/ ٢٨٣).

وقد خصص الإمام أبو نعيم الأصفهانى نهاية الجزء الأول من الحلية لذكر أسماء أهل الصفة، وذكر ما جاء من الآثار المسندة فى مناقبهم وفضائلهم وترتيبهم على

حروف المعجم . وفيما يلى قائمة بذلك وقد احتفظنا بأرقام ورودهم كما جاءت فى النص .

(٤٧) أوس بن أوس الثقفى وما أسنده من الحديث .

(٤٨) أسماء بن حارثة وما أسنده من الحديث .

(٤٩) الأغر المزنى وما أسنده من الحديث .

بلال بن رباح وما أسنده من الحديث .

(٥٠) البراء بن مالك وما أسنده من الحديث .

ثوبان مولى رسول الله وما أسنده من الحديث .

(٥١) ثابت بن الضحاك وما أسنده من الحديث .

(٥٢) ثابت بن وديعة وما أسنده من الحديث .

(٥٣) ثقيف بن عمرو ولم يسند له خبرًا .

جندب بن جنادة (أبا ذر الغفارى) وما أسند له .

(٥٤) جرهد بن خويلد وأسند له حديثا .

(٥٥) جعيل بن سراقة وذكر ما أسند له .

(٥٦) جارية بن حميل ولم يسند له خبرًا .

حذيفة بن اليمان وذكر ما أسند له .

(٥٧) حذيفة بن أسيد وذكر ما أسند له .

(٥٨) حبيب بن زيد وذكر ما أسند له .

(٥٩) حارثة بن النعمان وذكر ما أسند له .

(٦٠) حازم بن حرملة وذكر ما أسند له .

(٦١) حنظلة بن أبى عامر وذكر ما أسند له .

(٦٢) حجاج بن عمرو وذكر ما أسند له .

(٦٣) الحكم بن عمير وذكر ما أسند له .

(٦٤) حرملة بن إياس وذكر ما أسند له .

خباب بن الأرت وذكر ما أسند له .

(٦٥) خنيث بن حذافة وذكر ما أسند له .

(٦٦) خالد بن يزيد (أبو أيوب الأنصارى) وذكر ما أسند له .

(٦٧) خريم بن فاتك وذكر ما أسند له .

(٦٨) خريم بن أوس الطائى وذكر ما أسند له

(٦٩) خبيب بن يساف وذكر ما أسند له .

(٧٠) دكين بن سعيد المزنى وذكر ما أسند له .

ذو البجادين (عبد الله) وذكر ما أسند له .

(٧١) رفاعة أبو لبابة الأنصارى وذكر ما أسند له .

(٧٢) أبو رزين وذكر ما أسند عنه من الحديث .

(٧٣) زيد بن الخطاب وذكر ما أسند عنه من الحديث .

سلمان الفارسى وذكر ما أسند له من الحديث .

سعد بن أبى وقاص وذكر ما أسند عنه من الحديث .

سعيد بن عامر الجمحى وذكر ما أسند عنه من الحديث .

(٧٤) سفينة مولى رسول الله ـ خبر عتقه وتسميته ـ خبره مع الأسد الذى وقع إلى أجمته ـ حديثه المسند .

(٧٥) سعد بن مالك أبو سعيد الخدرى وذكر ما أسنده .

سالم مولى أبى حذيفة وذكر ما أسنده .

(٧٦) سالم بن عبيد الأشجعى وذكر ما أسنده .

(٧٧) سالم بن عمير وذكر ما أسنده .

(٧٨) السائب بن خلاد وذكر ما أسنده .

(٧٩) شقران مولى رسول الله وذكر ما أسنده .

(٨٠) شداد بن أسيد وذكر ما أسنده .

صهيب بن سنان وذكر ما أسنده .

(٨١) صفوان بن بيضاء وذكر ما أسنده .

(٨٢) طخفة بن قيس وذكر ما أسنده .

(٨٣) طلحة بن عمرو البصرى وذكر ما أسنده.

(٨٤) الطفاوى الدوسى وذكر ما أسنده.

عبد الله بن مسعود وذكر ما أسنده ومنها خبر زيد الخير.

(٨٥) عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة وذكر ما أسنده ومن أنه عريف أهل الصُّفَّة.

وقد ذكر المؤلف فى موضع آخر (٢/ ٣٣، ٣٤) أن رسول الله ﷺ كان يزور أهل الصفة، كما كان يزورها الأكابر من الأقارب والأشراف، يتبركون بما خُصُّوا به من الألطاف، وعصموا به من الإسراف والإتراف.

(حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٩، ٢/ ٣٣، ٣٤).

*** أهل الغيب:**

يقول فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى نقلا عن نصٍّ لإمام من أئمة التصوف المعاصر عنوانه « مراتب أهل الغيب »:

للصوفية بحسب مراتب الاذواق والكشوف والمقامات، مؤيدة بمفاهيم الآيات والآثار أقوال شتى فى مراتب السادة (أهل الباطن) المعروفين عندهم باسم (أهل الغيب) أو (أهل الديوان) وتتلخص هذه الصورة تقريبا فى الآتى:

١ ـ الغوث الأعظم، والفرد الجامع، الذى هو قدم النبى ﷺ ومجاله الروحى حول العرش.

٢ ـ ثم الإمامان، وهما وزيرا القطب عن يمينه وشماله. ومجالهما الروحى فى طرفى الفرش (الفرش بالفاء: ما دون العرش بالعين).

٣ ـ ثم الأوتاد، وهم الاقطاب الأربعة الكبار ومجالهم الروحى: الجهات الكونية الأربع.

٤ ـ ثم الأبدال السبعة، ومجالهم الروحى: السبع الطباق.

٥ ـ ثم النقباء الاثنا عشر، ومجالهم الروحى البروج السماوية الاثنا عشر...

٦ ـ ثم النجباء السبعون، وهم أهل الخلوة والميقات، ومجالهم الروحى: الأفلاك والمجرات.

٧ ـ ثم الأخيار: وهم الحواريون وأهل المعارج وعددهم بين الثلاثين والثلثمائة، ومجالهم الروحى: أقطار الأفق الأعلى، وأصحاب هذه المقامات السبعة هم الأقطاب.

٨ ـ ثم المفردون، وهم الأولياء المختارون من صالحى الأمة، ولا عدد يحصرهم، ومجالهم الروحى الأفق الأدنى، وأقطار المدن والقرى...

٩ ـ ثم الصالحون، وهم أتقياء الأمة وهم درجات شتى، ومجالاتهم الروحية متعددة، ثم إن لكل صاحب مقام من هذه المقامات خلفاء وعرفاء، فإذا خلا المقام انتقل إليه الخليفة، ثم ارتفع العريف إلى رتبة الخليفة، واختير من المستوى الثانى من هو أهل للعرافة، وهكذا...

وقد تختلف هذه الصورة عند بعض السادة فى التسميات والأعداد وترتيب المستويات وكلها صحيح فى ذاته معلل بدليله وهو راجع إلى اختلاف نسب المقامات وإفاضات الكشوف لكن ما ذكرناه هنا هو الأوثق عندنا، والله أعلم.

وعندنا أيضًا أن كل مستوى من هذه المستويات محفوف بأرواح كل من سبق أن شغله من أهل الله السابقين وعلى هذا فإن شاغله من الأحياء يعتبر ممثلا للأرواح التى سبقته، إلى هذا المقام، فهى تحوطه ومنها يستمد الكثير من السر والإفاضة اهـ.

(مائة سؤال عن الإسلام ـ فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩١ وارجع إلى تعليق فضيلته فى المرجع نفسه ص ٢٩٢ ـ ٢٩٩).

*** أهل الفترتين:**

انظر: أهل الفترة.

*** أهل الفترة:**

قال شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجوري:

كل من بلغته دعوة رسول من الرسل ولو آدم كلف بالإيمان وإن لم يكن مرسلا إليه فمن عاند وتكبر عن اتباعه استحق التعذيب وأما من لم تبلغه بأن شذَّ فى أطراف البلاد فهو معذور وقيل لا يكتفى فيه بذلك بل يعتبر كل رسول مع أمته وهذا هو الصحيح فأهل الفترة وهم من لم يكونوا فى زمن رسول الله أو لم يرسل إليهم ناجون وإن عبدوا الأوثان لعذرهم ويعطيهم الله تعالى منازل من جنات الاختصاص لا من جنات الأعمال لأنه لا عمل لهم. هذا تحقيق هذه المسألة فاحفظه.

(حاشية العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه الشيخ محمد الفضالى / ١٣).

يقول السيد رفاعة رافع الطهطاوى: قال بعض الأفاضل إن أهل الفترة ثلاثة أقسام:

الأول: من أدرك التوحيد ببصيرته، ومن هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقُس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتُبَّع وقومه من حمير، وأهل نجران، وورقة بن نوفل، وعمه عثمان بن الحويرث.

القسم الثانى من أهل الفترة: من بدَّل وغير فأشرك ولم يوحِّد وشرع لنفسه، فحلَّل وحرَّم، وهم الأكثر كعمرو بن لحى، وهو أول من سنَّ للعرب عبادة الأصنام وشرع الأحكام فبحَّر البحيرة وسيَّب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام، وتبعته العرب فى ذلك.

القسم الثالث من أهل الفترة: وهم من لم يشرك ولم يوحد، ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينًا، بل بقى طول عمره على حال غفلة من هذا كلة، وفى الجاهلية من كان على ذلك.

وحيث انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام، وقد ورد فى الأحاديث الصحيحة ما يدل على تعذيب أهل الفترة، كحديث «رأيت عمرو بن لحىّ يجر قُصُبه فى النار و (ورواية مسلم: «رأيت عمرو بن لحىّ بن قمعة ابن خندف بن كعب وهو يجر قصُبه فى النار» ورواه الداقطنى فى الأفراد). ونحو ذلك، فيحمل على القسم الثانى من أهل الفترة لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث، حيث أن الله سبحانه وتعالى سمى جميع هؤلاء من هذا القسم كفارًا ومشركين، فإنا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة﴾ ثم قال ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ [المائدة: ١٠٣].

وأما أهل القسم الأول كقُس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، فقد قال عليه الصلاة والسلام فى كل منهما «إنه يبعث أمة وحده».

وأما عثمان بن الحويرث وتبَّع وقومه وأهل نجران فحكمهم كحكم أهل الدين الذى دخلوا فيه، ما لم يلحق أحد منهم بالإسلام الناسخ لكل دين.

وأما أهل القسم الثالث الذين هم أهل الفترة حقيقة فهم غير معذبين، وقال الجلال السيوطى (وله فى ذلك رسالة خاصة اسمها «الفوائد الكامنة فى إيمان السيدة آمنة» وله كذلك «التعظيم والمِنَّة فى أن أبوى النبى ﷺ فى الجنة»): إن أبوى النبى ﷺ كانا على التوحيد ودين إبراهيم، كما كان كذلك طائفة من العرب، كزيد بن عمرو بن نفيل، كما يدل عليه قوله:

أربًّا واحدًا أم ألف رب
أدين إذا تقسمت الأمور

تـركـت الـلات والعـزى جميعًـا

كـذلـك يفعل الـرجـل البصيـر

وقس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وعمير بن حبيب الجهني، وعمرو بن عنبسة وجماعة آخرين. وهذه طريقة الفخر الرازي، وزاد: إن آباء النبي ﷺ كلهم إلى آدم على التوحيد، لم يكن فيهم شرك، وقال الجلال السيوطي أيضًا: إني لم أدَّع المسألة إجماعية، بل هي مسألة ذات خلاف، فحكمها كحكم سائر المسائل المختلف فيها، غير أني اخترت أقوال القائلين بالنجاة لأنه أنسب بهذا المقام.

وما أحسن كلام الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين بن عبد الله بن محمد الدمشقي المولود سنة سبع وسبعمائة، حيث قال في كتابه « مورد الصادي بمولد الهادي » بعد أن أخرج الحديث في إحياء أمه من طريق الخطيب فصرَّح بضعف الحديث، ولم يلتفت لزعم وضعه، وكفى به حجة:

حبـا الله النبي مـزيـد فضل

على فضل وكـان بـه رءوفـا

فأحيـا أمـه وكـذا أبـاه

لإيمـان بـه فضـلا منيفـا

فسلّم فـالقـديم بـذا قـديـر

وإن كـان الحـديث بـه ضعيفـا

وهذا الحديث هو ما روى عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي له أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء له أن يخص نبيه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اهـ. ولعل هذا الحديث صح عند بعض أهل الحقيقة كما صرح به قول بعضهم:

أيقنت أن أبـا النبي وأمـه

أحيـاهمـا الـرب الكـريم البـاري

حتى لـه شهـدا بصـدق رسـالـة

صـدِّق فتلك كـرامـة المختـار

هـذا الحديث ومـن يقـول بضعفـه

فهـو الضعيف عن الحقيقـة عـاري

فإذا علمت أن أهل الفترة ناجون على الراجح علمت أن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان لكونهما من أهل الفترة بل هما من أهل الإسلام لإحيائهما له تعظيما له فآمنا به بعد البعثة (تحقيق المقام / ١٣، ونهاية الإيجاز ١/ ٢٠ وفيه « سلِّم » بدلا من « صَدِّق » في البيت الثاني أعلاه).

يقول الطهطاوي: ولئن سلم أنه من قسم الضعيف فهو الذي تجوز روايته في الفضائل والمناقب، لا بمعنى الموضوع، وقال أبو القاسم السهيلي في أوائل كتابه « الروض الأنف » بعد إيراد حديث أنه ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فآمنا به ثم أماتهما إن الله تعالى قادر على كل شيء، ونبيّه ﷺ أهل لأن يخصّه بما شاء من إكرامه اهـ.

(نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوي ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ١/ ١٨ ـ ٢٠).

وجاءت في بعض النصوص تسمية أخرى هي « أهل الفترتين » كما يقول الشيخ معروف النودهي في منظومته الموسومة بالفرائد في علم العقائد:

كـذاك أهل الفتـرتين نـوقن

فيهم بجنّـة وإن لم يـؤمنـوا

وجاء في هامش (١) التعليق التالي:

أهل الفترتين: المراد به ما بين النبي وعيسى عليهما السلام قال الشارح والتثنية باعتبار الرسولين أي المبدأ والمنتهى، ولعل المراد به عرب الجزيرة الذين كانوا

على دين إبراهيم ثم تناسوه ولم يبلغهم دين عيسى ووجه التثنية حينئذ ظاهر ا هـ.

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النوذّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق٥/ ١٣٢ وهامش ١).

*** أهل القليب:**

القليب البئر، وسميت قليبا لأنه قلب ترابها، وقد حدثت غزوة بدر عند بئر أو قليب بدر، وسمى قتلى قريش فى هذه الغزوة بأهل القليب لأن رسول الله ﷺ خاطبهم بهذا الاسم بعد أن ألقوا فى القليب فقد جاء فى سيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٤) عن أنس بن مالك قال: سمع أصحاب رسول الله ﷺ، رسول الله ﷺ من جوف الليل وهو يقول: يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدَّد من كان منهم فى القليب: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؛ فإنى قد وجدتُ ما وعدنى ربى حقا؟ فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادى قوما قد جيفوا؟ قال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى ».

قال بن اسحاق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال يوم هذه المقالة يا أهل القليب، بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم، كذبتمونى وصدقنى الناس، وأخرجتمونى وآوانى الناس، وقاتلتمونى ونصرنى الناس، ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ للمقالة التى قال.

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت من قصيدة:

فغادرنا أبا جهل صريعا
وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا فى رجال
ذوى حسب إذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما
قذفناهم كباكب فى القليب
ألم تجدوا كلامى كان حقا
وأمر الله يأخذ بالقلوب؟
فما نطقوا، ولو نطقوا لقالوا:
صدقت وكنت ذا رأى مصيب

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥).

ويتناول الإمام السيوطى نظمًا مسألة سماع الموتى ما يُقال فيهم على أساس مقالة الرسول ﷺ هذه وما إذا كان هناك تعارض مع قوله تعالى: ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ [النمل: ٨٠] وذلك فى فتوى يجيب بها عن سؤال وُجِّه إليه فيقول (الحاوى ٢/ ١٢):

مســـألة:

ماذا يقول إمام العصر مجتهد
قد فاق سالفه فى العجم والعرب
فيما روى عن رسول الله سيدنا
فى يوم بدر عقيب النصر والنصب؟
بأنه قال للكفار حين رُموا
ضمن القليب قضوا للنار واللهب
أهل القليب وجدنا وعدَ خالقنا
حقًّا وفُزنا بنيل القصد والأرب
فهل وجدتم حقيقا وَعْدَ ربكم
وبعض أصحابه قد مال للعجب؟
وقال كَلَّمْتَ خير الخلق من مضر
موتى خَلَوْا عن سماع الصدق والكذب
وأن أحمد خير الخلق قال له
منكم لأسمع فى بعض من الكتب

وأن تقـولـوا روى فى قــول خــالقنـا

في محكم الــذكـر للمبعـوث خيــر نبى

لا يسمع الميت مـاذا القـول فيـه وهل

معــارض للــذى قلنــاه فـى الــرتب؟

لازلت تُــرشـد عبـدًا ضل فى حلك

بـواضح الفــرق خـالى الشك والــريب

ونلت أعلـى مقــام فـى النعيم غـــدا

مهنئـــا بســـرور غيـــر مقتضب

الجــــــواب :

الحمــــد لله حمـــدا دائم الحقب

ثم الصــلاة علـى المبعـوث خيــر نبى

سمــاع مـوتى كـــلام الخلق معتقــد

جــاءت بـه عنـدنـا الآثــار فى الكتب

وآيــة النفى معنـاهـا سمــاع هــدى

لا يقبلــــون ولا يصغــــوا إلى أدب

وقد كرر الإمام السيوطى هذه المسألة فى موضع آخر (٢/ ١٧٤، ١٧٥) مع اختلاف بعض الألفاظ وحذف عدد من الأبيات، ولكنه أضاف هنا البيت التالى :

فـالنفى جاء علـى معنى المجاز فخُـذْ

واجمع بـــه بين ذا مع هـــذه تُصب

(الحاوى للفتاوى للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ١٢، ١٧٤، ١٧٥. انظر أيضًا لسان العرب ٤١/ ٣٧١٥).

*** أهل الكتاب:**

سمى القرآن الكريم بهذا الاسم اليهود والنصارى تمييزا لهم عن عبدة الأوثان وذلك ، لأن لهم كتبا منزلة هى التوراة والزبور والإنجيل وقد جاء ذكر أهل الكتاب فى آيات كثيرة من القرآن الكريم : فى البقرة/ ١٠٥، ١٠٩، وآل عمران/ ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٩٨، ٩٩، ١١٠، ١١٣، ١٩٩ والنســـاء / ١٢٣، ١٥٣، ١٥٩، ١٧١ والمــائدة/ ١٥، ١٩، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٧٧ والعنكبوت/ ٤٦، والأحزاب/ ٢٦ والحديد/ ٢٩ والحشر/ ٢، ١١ والبينة/ ١، ٦.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٦٦. انظر أيضًا الملل والنحل للشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٠، و «دروس من السماء تأملات فى سورة آل عمران» ـ فضيلة الشيخ محمد الغزالى ـ مجلة الاعتصام. العدد السابع، السنة الواحدة والخمسون. ربيع الأول ١٤١٠هـ ـ أكتوبر ١٩٨٩م، الحلقة الرابعة / ٣٦، ٣٧، و «علاقة الرسول ﷺ بأهل الكتاب» ـ على أبو العكيك. مجلة الشريعة. المملكة المغربية، جامعة القرويين، كلية الشريعة، فاس. العدد ١٨ رمضان المعظم ١٤٠٥هـ ـ يونيو ١٩٨٥م/ ٨٣ـ١٠٢).

*** أهل الكهف:**

انظر: أصحاب الكهف.

*** أهل النار:**

انظر: النار.

*** الإهلال:**

انظر: التلبية.

*** الأهواز:**

هى الاسم العربى لكوْرة ـ أى صُقْع خوزُستان، وتقع بين البصرة، وفارس، والجبال، ثم غلب اسم الكورة «الأهواز» على إحدى مدنه وقصبته وهى سوق الأهواز، فهى المرادة فى كلام المتأخرين.

(الأمصار ذوات الآثار للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد/ ٢٢٤ هامش ٢ للمحقق).

وقد ذكرها ياقوت فقدَّم لها بمقدمة لغوية شائقة ثم قال: وقال أبو زيد: الأهواز اسمها هُرْمُزْ شَهْر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور، وفي الكتب القديمة أن سابور بني بخوزستان مدينتين سمى إحداهما باسم الله عز وجل، والأخرى باسم نفسه ثم جمعهما باسم واحد وهي هرمز وداسابور، ومعناه عطاء الله لسابور، وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الأخواز، بالخاء المعجمة، لأن أهل هذه البلاد بأسرها يقال لهم الخوز، وقيل: إن أول من بنى الأهواز أردشير وكانت تسمى هرمز أردشير، وقال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يُفرد الواحد منها بهوز.

الأهواز: سوق الأهواز ورامهرمز وإيذج وعسكر مكرم وتستر وجنديسابور وسوس وسُرق ونهرتيرى ومناذر، وكان خراجها ثلاثين ألف ألف درهم، وكانت الفرس تُقَسِّط عليها خمسين ألف ألف درهم، وقال مسعر بن المهلهل: سوق الأهواز تخترقها مياه مختلفة، منها: الوادي الأعظم وهو ماء تُستر يمر على جانبها ومنه يأخذ وادٍ عظيم يدخلها، وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع، وعليه أرحاء عجيبة ونواعير بديعة، وماؤه في وقت المدود أحمر يصب إلى الباسيان والبحر، ويخترقها وادي المسرقان وهو من ماء تستر أيضًا ويخترق عسكر مكرم، ولون مائه في جميع أوقات نُقصان المياه أبيض ويزداد في أيام المدود بياضًا وسكرها أجود سكر الأخواز، وعلى الوادي الأعظم شاذروان حسن عجيب مُتقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على أنهار عدة، وبإزائه مسجد لعلي بن موسى الرضا، رضي الله عنه، بناه في اجتيازه به وهو مُقبل من المدينة يريد خراسان، وبها نهر آخر يمر على حافاتها من جانب الشرق يأخذ من وراء وادٍ يُعرف بشوراب، وبها آثار كسروية.

قال: وفتحت الأهواز فيما ذكر بعضهم على يد حرقوص بن زهير بتأمير عُتبة بن غزوان أيام سيره إليها في أيام تمصيره البصرة وولايته عليها، وقال البلاذري: غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز في ولايته بعد أن شخص عُتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة ١٥ أو أول سنة ١٦، فقاتله البيروان دهقانها ثم صالحه على مال، ثم نكث فغزاها أبو موسى الأشعري حين ولاه عمر البصرة بعد المغيرة ففتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تِيرَى عنوة، وولي ذلك بنفسه في سنة ١٧ وسبى سبيًا كثيرًا، فكتب إليه عمر أنه لا طاقة لكم بعمارة الأرض فخلوا ما بأيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج، قال: فرددنا السبي ولم نملكهم، ثم سار أبو موسى ففتح سائر بلاد خوزستان.

ثم يقول ياقوت:

وقد نسب إليها خلق كثير ليس فيهم أشهر من عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبي محمد الجواليقي الأهوازي القاضي المعروف بعبدان أحد الحفاظ المجودين المكثرين، ذكره أبو القاسم وقال: قدم دمشق نحو سنة ٢٤٠ فسمع بها هشام بن عمار ودحيمًا وهشام بن خالد وأبا زرعة الدمشقي، وذكر غيرهم من أهل بغداد وغيرها، وروى عنه يحيى بن صاعد والقاضي الحسين بن إسماعيل الضبي وإسماعيل بن محمد الصفار، وذكر جماعة حفاظًا أعيانًا، وكان أبو علي النيسابوري الحافظ يقول: عبدان يفي بحفظ مائة ألف حديث وما رأيت من المشايخ أحفظ من عبدان، وقال عبدان: دخلت البصرة ثماني عشرة مرة من أجل حديث أيوب السختياني كلما ذكر لي حديث من حديثه رحلت إليه بسببه، وقال أحمد بن كامل القاضي: مات عبدان بعسكر مكرم في أول سنة ٣٠٦، ومولده سنة ٢١٠ وكان في الحديث إمامًا.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦. انظر أيضًا من

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسى ـ اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها غازى طليمات / ٢٧٤ ـ ٢٧٦ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق حواشيه وأعدّ فهارسه وقدّم له عبد الله أنيس الطباع/ ٥٣١ ـ ٥٤٤ ونهاية الأرب للنويرى / ١١٥ ، ١٢٥ ، والمسالك والممالك لابن خرداذبة / ٤٢ ـ ٤٤ ، ٥٧ وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين أبى حفص عمر بن الوردى / ٢٠٦ ، وآثار البلاد وأخبار العباد لزكرياء بن محمد بن محمود القزوينى ، وأيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ٢٩٦ ، ٢٩٧ وإتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء ـ الشيخ محمد الخضرى / ٧٩).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة إيران .

*** الأوائل:**

كتاب لأبى هلال العسكرى .

*** الأوائل (علم ـ):**

علم الأوائل هو علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب .

وموضوعه وغايته ظاهرة ، وهذا العلم من فروع علم التواريخ والمحاضرات ، لكنه ليس بمذكور فى كتب الموضوعات ، وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه ، وفيه كتب كثيرة منها كتاب (الأوائل) لأبى هلال حسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وهو أول من صنف فيه وهو رسالة مختصرة وملخصه المسمى (بالوسائل) لجلال الدين السيوطى ومنها (إقامة الدلائل) لابن حجر و(محاسن الوسائل) للشبلى ، و (محاضرة الأوائل) لعلي دده و (أزهار الجمال) لابن دوقه كين والوسائل ارجوزه أيضًا ، وكتاب الأوائل للطبرانى وكتاب (الأوائل) لمحمد بن أبى القاسم الراشدى ، وكتاب الجلال بن خطيب داريا .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ١٥٤ وهامش ١ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٩٩ ، ٢٠٠).

*** الأوثان:**

انظر: الأصنام .

*** الأوجاع:**

نسوق إليك نموذجا من ثراء اللغة العربية فى المفردات للثعالبى الذى أفرد فصلا فى تفصيل أوجاع الأعضاء وأدوائها قال فيه :

إذا كان الوجع فى الرأس فهو صداع . فإذا كان فى شق الرأس فهو شقيقة فإذا كان فى العين فهو عائر. فإذا كان فى اللسان فهو قلاع . فإذا كان فى الحلق فهو عذرة وذبحة . فإذا كان فى العنق من قلق وسادٍ أو غيره فهو لبن وإجْلٌ . فإذا كان فى الكبد فهو كباد . فإذا كان فى البطن فهو قُداد (عن الأصمعى) فإذا كان فى المفاصل واليدين والرِّجْلين فهو رَثْية فإذا كان فى الجسد كله فهو رُداع ومنه قول الشاعر:

فـواحَـزَنـى وعـاودنـى رُداعى
وكـان فـراقُ لُبْنَى كـالخـداعِ

فإذا كان فى الظَّهر فهو خزرة (عن أبى عبيد عن العدَبَّس) وأنشد :

داوِ بهـا ظهـركَ من أوجـاعـه
من خُـزَرَات فيـه وانقطـاعـه

فإذا كان فى الأضلاع فهو شَوصة فإذا كان فى المَثانة فهو حصَاة وهى حجر يتولد فيها من خلط غليظ يستحجر.

(فقه اللغة للثعالبى / ٨٢ ، ٨٣).

*** أوجز السير لخير البشر:**

انظر: ابن فارس.

*** الأوحدية (المدرسة -):**

إحدى مدارس القدس الشريف المدرسة والتربة والأوحدية بباب حطة، شرقي الدوادارية والباسطية واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى بن العادل، وكان ذلك في ٢٠ ربيع الثاني سنة ٦٩٧هـ (الأنس الجليل ٢/ ٣٩ ويؤكد صحة التاريخ السجل رقم ٦٠٢ من سجلات الأراضي باستانبول).

كان الملك الأوحد قد ولي نظر الحرمين الشريفين في القدس والخليل في رجب سنة ٦٩٤. وبقي في منصب النظارة حوالي ٣ سنوات عَمَّر في أواخرها تربة خاصة به ومدرسة. كان عالما، سمع من ابن السني وغيره وروى عنه الدمياطي في معجمه. وتوفي الملك الأوحد ليلة الثلاثاء الرابع من ذي الحجة سنة ٦٩٨، ودفن برباطه المعروف بالمدرسة الأوحدية بباب حطة عن سبعين سنة. وكان من خيار أبناء الملوك دينا وفضيلة وإحسانا إلى الفضلاء.

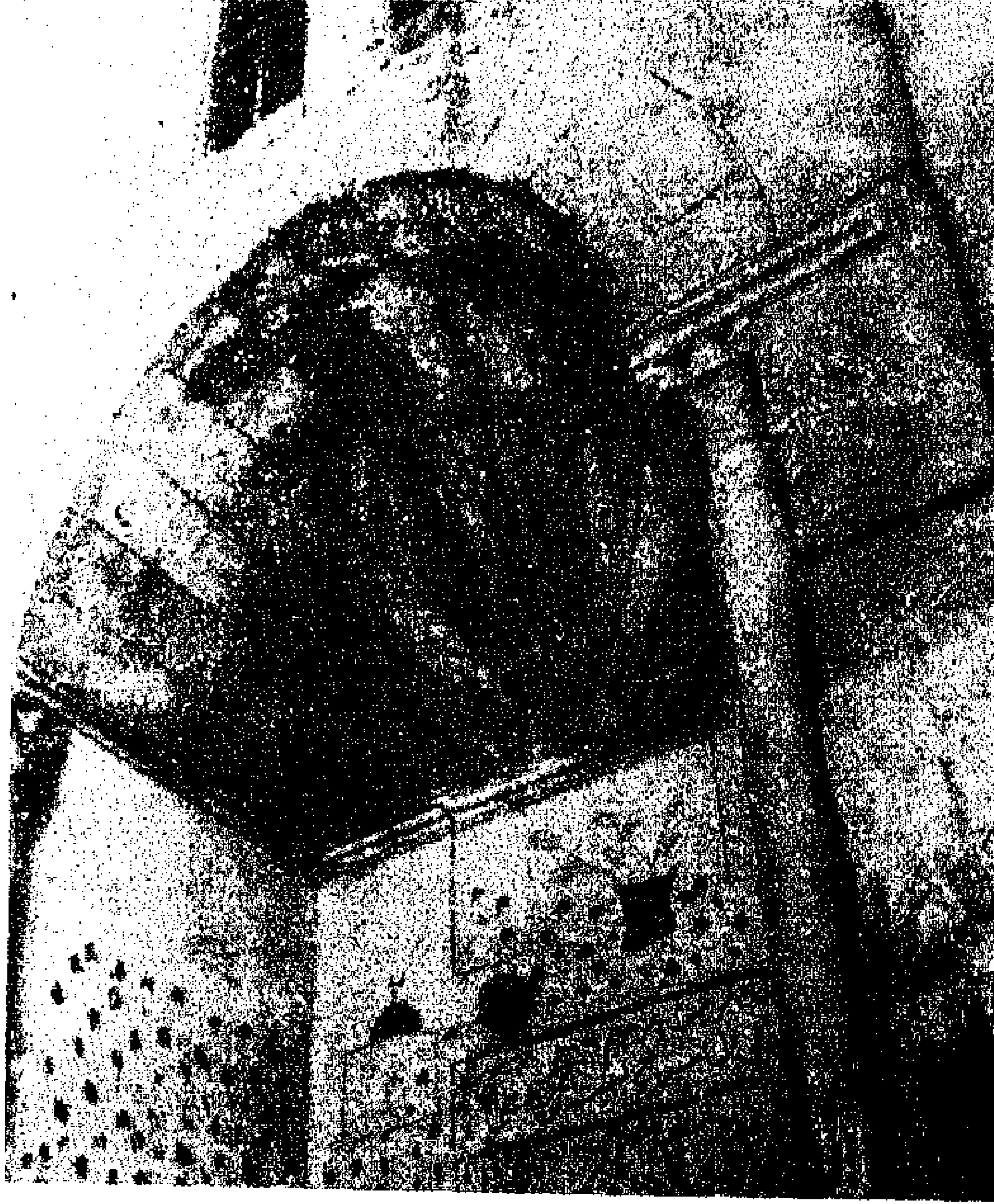
كانت الأوحدية تربة ورباطا ومدرسة، وبوصفها تربة كانت أول تربة تشاد في رواق الحرم، وقد جعل لغرفة الضريح شباك يطل على ساحة الحرم، وشباك آخر يطل على طريق باب حطة.

ويصف السجل الشرعي (رقم ٢٠٧ ـ ٢٧٣) لسنة ١١٢٤ دار المدرسة / التربة فيقول: إنها مشتملة على علوي وسفلي، فالعلوي يشتمل على طبقتين والسفلي يشتمل على بيت غربي يفوه بابه مشرقا، وبيت كبير بداخله صهريج مُعَدٌّ لجمع ماء الأسطحة، وعلى بيت كبير به المحراب، وفيه مدفن الملك الأوحد، وعلى ساحات سماوية ومنافع ومرافق وحقوق شرعية.

أما المدفن فكانت جوانبه الأربعة من الداخل مغطاة بالرخام.

ويفيدنا هذا السجل أيضًا أن السيد خليل الدجاني المتولي والناظر والشيخ في المدرسة طلب في تلك السنة (١١٢٤) الإذن بتعمير المدرسة، لأنها كانت آيلة للخراب فصدر له الإذن بذلك.

المدرسة الأوحدية (٦٩٧)



المدرسة والتربة الأوحدية بباب حطة : شرقي الدوادارية والباسطية
واقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين

وممن تولى مشيخة الأوحدية :

السيد محمد بن محمد اللطفي ، وقد تنازل عن المشيخة وعن السكن بالمدرسة للسيد خليل بن أبي الوفا الدجاني السابق الذكر سنة ١١٢٤ .

السيد محمد بن علي جار الله . وقد تولى مشيخة الأوحدية سنة ١٢٠٢ .

يسكن الأوحدية في الوقت الحاضر جماعة من أهل الخليل .

(معاهد العلم في بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلي / ٢٥٢ ، ٢٥٣ انظر أيضًا المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ـ د . عبد الجليل حسن عبد المهدي ١/ ٣٩٩) .

*** أوده باشى (سبيل وكتاب) (١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م) أثر ١٧:**

يصف الدكتور محمود حامد الحسينى هذا السبيل فيقول :

يقع بشارع الجمالية برأس حارة المبيضة ، وهذا السبيل ملحق بوكالة وحوانيت فى الجهة الغربية منه ، كما يعلوه كتَّاب ورواقان للسكن كاملا المنافع والحقوق .

أنشأ هذه المجموعة مع السبيل حسبما تنص الوثيقة :

« الأمير ذو الفقار كتخدا طايفة مستحفظان والأمير محمد كتخدا طايفة مستحفظان مصر سابقًا سردار طايفة مستحفظان مصر المتوجهين سابقًا لسفر الجيش ... » .

وهناك نص تأسيسى بالواجهة الشمالية الغربية يوضح تاريخ الإنشاء حيث يقرأ كالآتى :

« أنشأ أسس أشادا سوا وقفا حبَسَا أباحا سبيلا ذوالمعانى محمد وأخوه فى العلا ذو الفقار نالا قبولا .

رغبا فى الثواب ضاعفه الله وأولاهما الجزاء الجزيلا

وكلا الواقفين للجنة أرخ سبيل الماء كوثر سلسبيلا» .

وبحساب الجُمَّل يكون التاريخ هو ١٠٨٤هـ .

والسبيل ذو شباكين للتسبيل ، أحدهما بالواجهة البحرية على شارع الجمالية يعلوه واجهة الكتَّاب والثانى بالواجهة الشمالية الشرقية من داخل حارة المبيضة ويشبه الأول تمامًا إلا أنه أصغر منه قليلاً ، ويجاوره يمينًا كتلة الدخول للسبيل والكُتَّاب والأروقة السكنية والتى تؤدى إلى دهليز مستطيل ، على يمينه باب حجرة التسبيل ، وفى صدره سلم صاعد للأدوار العلوية .



الواجهة البحرية لسبيل أودة باشى بحارة المبيضة . أثر ٢٧ .

هـذا ونجد حجرة التسبيل مستطيلة الشكل وبها شباكى التسبيل السالفى الذكر، وبصدرها دخلة الشاذروان، إلا أننا نلاحظ بالجدار الجنوبى الغربى لها دخلة مستطيلة أرضيتها مرتفعة بمقدار ٣٠ سم وتفتح على دخلة أخرى أصغر منها بها فوهة الصهريج .

أما عن الكتاب والأروقة السكنية فيتم الصعود لهما من السلم السابق الذكر والذى ينتهى ببسطة تؤدى يمينًا إلى حجرة الكُتّاب التى تأخذ نفس هيئة حجرة التسبيل فيما عدا دخلتها الجانبية ، وفى مقدمة هذه البسطة نجد بابًا يؤدى إلى عدة غرف تطل بواجهاتها الرئيسية على شارع الجمالية عن طريق مشربيات ثم يستمر السلم فى الصعود إلى دور ثان متخرِّب الآن .

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمود حامد الحسينى / ١٦٩ ، ١٧٠) .

*** أوده باشى (سبيل وكتاب وقف ـ) (١٠٨٤هـ / ١٦٧٣م) أثر ٥٩١:**

يقع بشارع باب النصر وملحق بوكالة فى طرفها الشمالى من الواجهة الشمالية الغربية . وقد أنشأه مع الوكالة الأمير محمد كتخدا وأخوه ذو الفقار.

ويرجع تاريخ إنشاء هذا السبيل إلى عام ١٠٨٤هـ حسبما ورد باللوحة التأسيسية أعلى باب الدخول للسبيل وهو نفس التاريخ الذى أنشىء فيه سبيل أوده باشى بحارة المبيضة (أثر ١٧) كما أن النص التأسيسى هو نفسه .

وقد دلنا بوتى على أن السبيل كان يعلوه كُتَّاب إلا أنه متهدم الآن تماما ولا يعلو واجهة السبيل سوى جزء من جدار حجرى حديث .

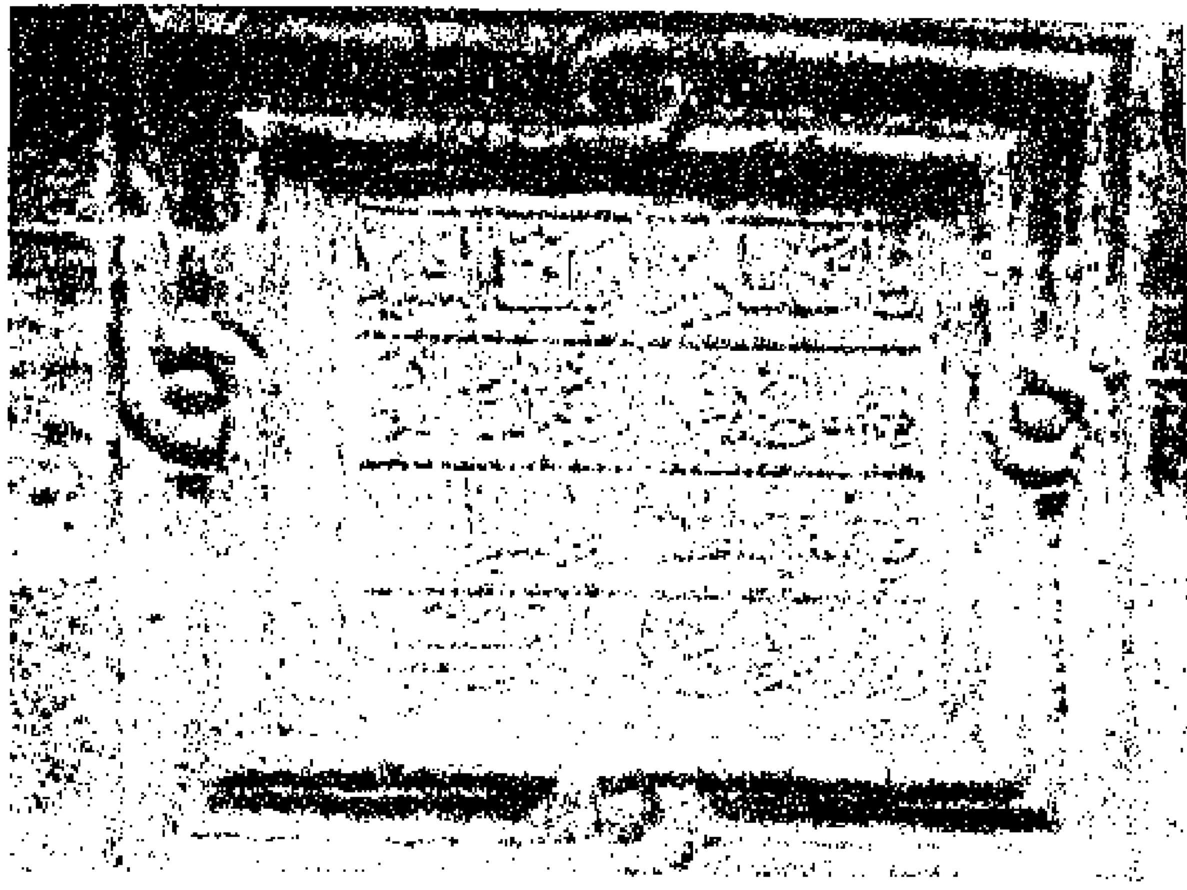
هذا ويحتوى السبيل على واجهة واحدة تفتح على الشارع بشباك للتسبيل مستطيل الشكل مغشى بمصبعات نحاسية ضاع الجزء السفلى منها حاليًا وسد بالحجارة، على يسار هذا الشباك باب الدخول للسبيل وهو مدخل بسيط مستطيل الشكل يجاوره واجهة دكان للبقالة .

التخطيط العام للسبيل :

عبارة عن باب للدخول على الشارع يؤدى إلى دهليز مستطيل به درج سلم يؤدى إلى مساحة مستطيلة بها فوهة الصهريج يجاورها حاصل للماء مستطيل الشكل . كما يفتح هذا الدهليز يسارًا بباب على حجرة تسبيل مستطيلة الشكل بصدرها دخلة الشاذروان وبجدرانها بعض الدخلات المخصصة لحفظ أدوات المزملاتى.

وأرضية هذه الحجرة مغطاة بالألواح الرخامية المختلفة الألوان، ضاعت أجزاء كثيرة منها خاصة فى الجزء الذى يتقدم شباك التسبيل . على أن السقف ما زال فى حالة جيدة وهو عبارة عن سقف خشبى مقام على براطيم خشبية ذات مربعات ومستطيلات مزخرفة بالتجليد والألوان المتعددة كما أن السقف يشبه فى عناصره الزخرفية إلى حد كبير سقف سبيل سليمان .

(الأسبلة العثمانية ـ د. محمد حامد الحسينى / ١٧١، ١٧٢).



النص التأسيسى أعلى واجهة سبيل أوده باشى بباب النصر. أثر ٥٩١ .

* الأوراد المشهورة والأدعية المأثورة (علم ـ):

قال حاجى خليفة :

وهو علم بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما وشرائطهما ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية ذكره أبو الخير وقال : ولما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الحديث جعلناه من فروعه . ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الأذكار للنووى والحصن الحصين للجزرى .

(كشف الظنون ١/ ٢٠٠).

* أورشليم :

الاسم القديم للقدس الشريف .

انظر: القدس الشريف .

* أوريُولَة:

قال عنها ياقوت :

أوريوله : بالضم ثم السكون، وكسر الراء، وياء مضمومة، ولام، وهاء : مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تدمير، بساتينها متصلة ببساتين مرسية، منها : خلف بن سليمان بن خلف بن محمد

ابن فتحون الأوريولى يكنى أبا القاسم، روى عن أبيه وأبى الوليد الباجى وغيرهما، وكان فقيهًا أديبًا شاعرًا مفلقًا واستقضى بشاطبة ودانية، وله كتاب فى الشروط، وتوفى سنة ٥٠٥، وابنه محمد بن خلف بن سليمان بن خلف بن محمد بن فتحون الأوريولى أبو بكر روى عن أبيه وغيره، وكان معنيًا بالحديث منسوبًا إلى فهمه عارفًا بأسماء رجاله، وله كتاب الاستلحاق على أبى عمر بن عبد البر فى كتاب الصحابة فى سفرين، وهو كتاب حسن جليل، وكتاب آخر أيضًا فى كتاب أوهام كتاب الصحابة المذكور، وأصلح أيضًا: أوهام المعجم لابن قانع فى جزء، ومات سنة ٥٢٠ وقيل: سنة ٥١٩.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٠).

*** الأوزاع :**

الأوزاع: بالفتح ثم السكون، وزاى، وعين مهملة: قرية على باب دمشق من جهة باب الفراديس، وهو فى الأصل اسم قبيلة من اليمن سميت القرية باسمهم لسكناهم بها فيما أحسب، وقيل: الأوزاع بطن من ذى الكلاع من حمير، وقيل: من همدان، وقال بعض النسابين (قالت المؤلفة: هو ابن الأثير فى اللباب ١/ ١٠١) اسم الأوزاع مرثد بن زيد بن سدد بن زرعة ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير نزلوا ناحية من الشام فسميت الناحية بهم وعدادهم فى همدان ونهيك بن يريم الأوزاعى روى عن مغيث بن سمى الأوزاعى، روى عنه أبو عمرو الأوزاعى، وقال يحيى بن معين: نهيك بن يريم الأوزاعى ليس به بأس يروى عنه، وقال الأوزاعى: اسمه عبد الرحمن بن عمرو، وحدثنى نهيك بن يريم الأوزاعى: لا بأس به.

(معجم البلدان ١/ ٢٨٠. انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٣٢٠ والأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٧، ٢٢٨ واللباب لابن الأثير ١/ ١٠١ فى استدراكه على السمعانى).

*** الأوزاعى (الإمام ـ) (٨٨ ـ ١٥٧هـ / ٧٠٧ ـ ٧٧٤م):**

قال عنه الإمام النووى:

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد بضم المثناة من تحت وكسر الميم الأوزاعى الإمام المشهور تكرر ذكره فى المختصر والمهذب فى باب الحيض وغيره. كنيته أبو عمرو الشامى الدمشقى كان إمام أهل الشام فى عصره بلا مدافعة ولا مخالفة كان أهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقاله إلى مذهب مالك رحمه الله. كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول إلى بيروت فسكنها مرابطا إلى أن مات بها وهو من تابعى التابعين سمع جماعات من التابعين كعطاء بن أبى رباح وقتادة ونافع مولى ابن عمر والزهرى ومحمد بن المنكدر وغيرهم. وروى عنه جماعة من التابعين وشيوخه كقتادة والزهرى ويحيى بن أبى كثير وجماعات من أقرانهم وكبار العلماء كسفيان ومالك وشعبة وابن المبارك وخلائق لا يحصون.

واختلفوا فى الأوزاع التى نسب إليها فقيل بطن من حمير وقيل من همدان بإسكان الميم وقيل إن الأوزاع قرية كانت عند باب الفراديس من دمشق وقيل هى نسبة إلى أوزاع القبائل أى فرقها وبقايا مجتمعة من قبائل شتى روينا عن الإمام الحافظ الحاكم أبى أحمد محمد بن محمد بن اسحق وهو شيخ الحاكم أبى عبد الله بن البيع النيسابورى قال: هو منسوب إلى الأوزاع من حمير قال: وقيل الأوزاع قرية بدمشق خارج باب الفراديس قال: وعرضت هذا القول على أحمد بن عمير يعنى ابن جوصا بفتح الجيم وإسكان الواو وبالصاد المهملة قال: كان علامة بحديث الشام وأنساب أهلها فلم يرضه وقال إنما قيل الأوزاعى لأنه من أوزاع القبائل وبلغنا عن الهيثم بن خارجة قال

سمعت أصحابنا يقولون ليس هو من الأوزاع إنما كان ينزل قرية الأوزاع . وقال الإمام أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعى بفتح الراء والموحدة قال ضمرة الأوزاعى حميرى والأوزاع من قبائل شتى . قال الربعى وذكره ابن أبى خيثمة فى تاريخه فقال : بطن من همدان ولم ينسب هذا القول إلى أحد قال الربعى : فليس هو بصحيح وقول ضمرة أصح لأنه وقع على موضع مشهور بربض دمشق يعرف بالأوزاع سكنه فى صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى ، وقال محمد بن سعد : الأوزاع بطن من همدان والأوزاعى من أنفسهم وفيه خلاف كثير حذفته لعدم الضرورة إليه .

ولد الأوزاعى رضى الله عنه سنة ثمان وثمانين من الهجرة ومات سنة سبع وخمسين ومائة . قال أبو زرعة الدمشقى كان اسم الأوزاعى عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن قلت : وقد أجمع العلماء على إمامة الأوزاعى وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضله وأقاويل السلف رحمهم الله كثيرة مشهورة مصرحة بورعه وزهده وعبادته وقيامه بالحق وكثرة حديثه وغزارة فقهه وشدة تمسكه بالسُّنَّة وبراعته فى الفصاحة وإجلال أعيان أئمة عصره من الأقطار له واعترافهم بمرتبته .

وروينا عن هِقْل بكسر الهاء وإسكان القاف وهو أثبت الناس بالرواية عن الأوزاعى قال : أجاب الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة أو نحوها . وعن غيره أنه أفتى فى ثمانين ألف مسألة : وقال عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين : سمعت أميرا كان بالساحل وقد دَفَنَّا الأوزاعى ونحن عند القبر يقول رحمك الله أبا عمرو فقد كنت أخافك أكثر ممن ولاّنى . وعن عبد الرحمن ابن مهدى قال : ما كان بالشام أحد أعلم بالسنة من الأوزاعى . وعن محمد بن شعيب قال قلت لأمية بن يزيد : أين الأوزاعى من مكحول : قال هو عندنا أرفع من مكحول قلت له : إن مكحولا قد رأى أصحاب النبى ﷺ قال وإن كان قد رآهم فإن فضل الأوزاعى فى نفسه فقد جمع العبادة والورع والقول بالحق : وعن عبد الرحمن بن مهدى قال الأئمة فى الحديث أربعة : الأوزاعى ، ومالك ، وسفيان الثورى ، وحماد بن زيد . وقال أبو حاتم : الأوزاعى إمام متبع لما سمع . وعن سفيان الثورى إنه لما بلغه مقدم الأوزاعى فخرج حتى لقيه بذى طوى فحل سفيان رأس البعير عن القطار ووضعه على رقبته ، وكان إذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ . وذكر الشيخ أبو إسحق الشيرازى فى الطبقات أن الأوزاعى سئل عن الفقه يعنى استفتى وله ثلاث عشرة سنة وأقوال السلف فى أحواله كثيرة وكان مولده ببعلبك ومات فى حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامى فى حاجته وأغلق عليه الباب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة رضى الله عنه .

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٢٩٨ ـ ٣٠٠) .

ويضيف فضيلة الشيخ محمد محمد أبو زهو قائلا :

وأما قول الإمام أحمد فى الأوزاعى : حديثه ضعيف فهو محمول عند المحققين كالبيهقى على أنه كان يحتج فى بعض مسائل الفقه بالروايات الضعيفة وهذا لا يضيره فى الفقه ولا فى الحديث أما الأول فلأن للعلماء فى طرق الاستدلال على الأحكام مسالك مختلفة ، وكثيرا ما يستدلون بالأحاديث المرسلة والمنقطعة والموقوفة لا سيما إذا تعددت طرقها أو كان لها شواهد تؤيدها . وأما الثانى فقد كان من عادة المحدثين ألا يقصروا أنفسهم على رواية الصحيح من الأحاديث بل يذكرون الموضوع لبيان حاله والضعيف لجواز الاعتبار به أو الاحتجاج إذا تعددت طرقه أو أيدته الشواهد أو لغير ذلك من المقاصد .

(الحديث والمحدثون ـ محمد محمد أبو زهو / ٢٩٦) .

وذكر صاحب الفهرست أن لـه من الكتب كتاب السنن فى الفقه، وكتاب المسائل فى الفقه.

(الفهرست لابن النديم/ ٣١٨).

وقد بقى مذهب الأوزاعى شائعًا فى سورية مدة قرنين، قبل أن ينافسه المذهب الحنفى والمذهب الشافعى كما انتشر فى الأندلس وبقى هناك قرابة أربعين سنة حتى حل محله المذهب المالكى ولم يبق من مذهب الأوزاعى إلا أقواله المدوّنة فى كتب الخلاف. وقد توفى ببيروت عن سبعين عاما سنة ١٥٧ (ذكر ابن قتيبة أنه توفى وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين عاما) ودفن فى قرية حنتوس قرب بيروت، ولا يزال قبره مزارا يؤمّه الناس.

(المدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى / ٢٠٨، والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ـ د. أحمد رمضان أحمد محمد / ٩٨، والمعارف لابن قتيبة / ٤٩٧. انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٢٧، ٢٢٨، واللباب لابن الأثير ١/ ١٠١، ومائة أوائل ـ د. سهيل زكار / ١٩٦ ـ ٢٢٠، والأعلام للزركلى ٣/ ٣٢٠).

*** الأوزان فى علم الميزان:**

انظر: المجريطى.

*** الأوزان والأكاييل الطبية (من كتاب أقراباذين العنترى):**

من كتب التراث فى الطب.

والعنترى هو أبو المؤيد محمد بن المجلى بن الصائغ الجزرى العنترى، المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

يوجد مخطوط مصوّر بمعهد المخطوطات العربية:

أوله: اعلم أن الرطل العربى اثنتا عشرة أوقية، والأوقية عشرة دراهم، وهو الرطل العراقى، والمن مائتان وستون درهما، وقد ثبت فى هذه اتفاق الناس... ولنذكر بعد ذلك الأوزان الطبية. أما القيراط فقد عرفت أنه أربع شعيرات.

مبتور الآخر، وآخر الموجود منه: وأما الكيل فهو مناسبة بين كيل وأقرانه... وهو ينقسم قسمين: منه ما يستعمل فى الجواهر اليابسة، ومنه ما يستعمل فى الجواهر الرطبة، والمستعمل فى الجواهر اليابسة...

نسخة بقلم نسخى جميل من خطوط القرن السادس ورقة واحدة ـ ضمن مجموعة ١٥ سطرا.

[الاسكوريال ٨٤٤].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى. القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٣٢).

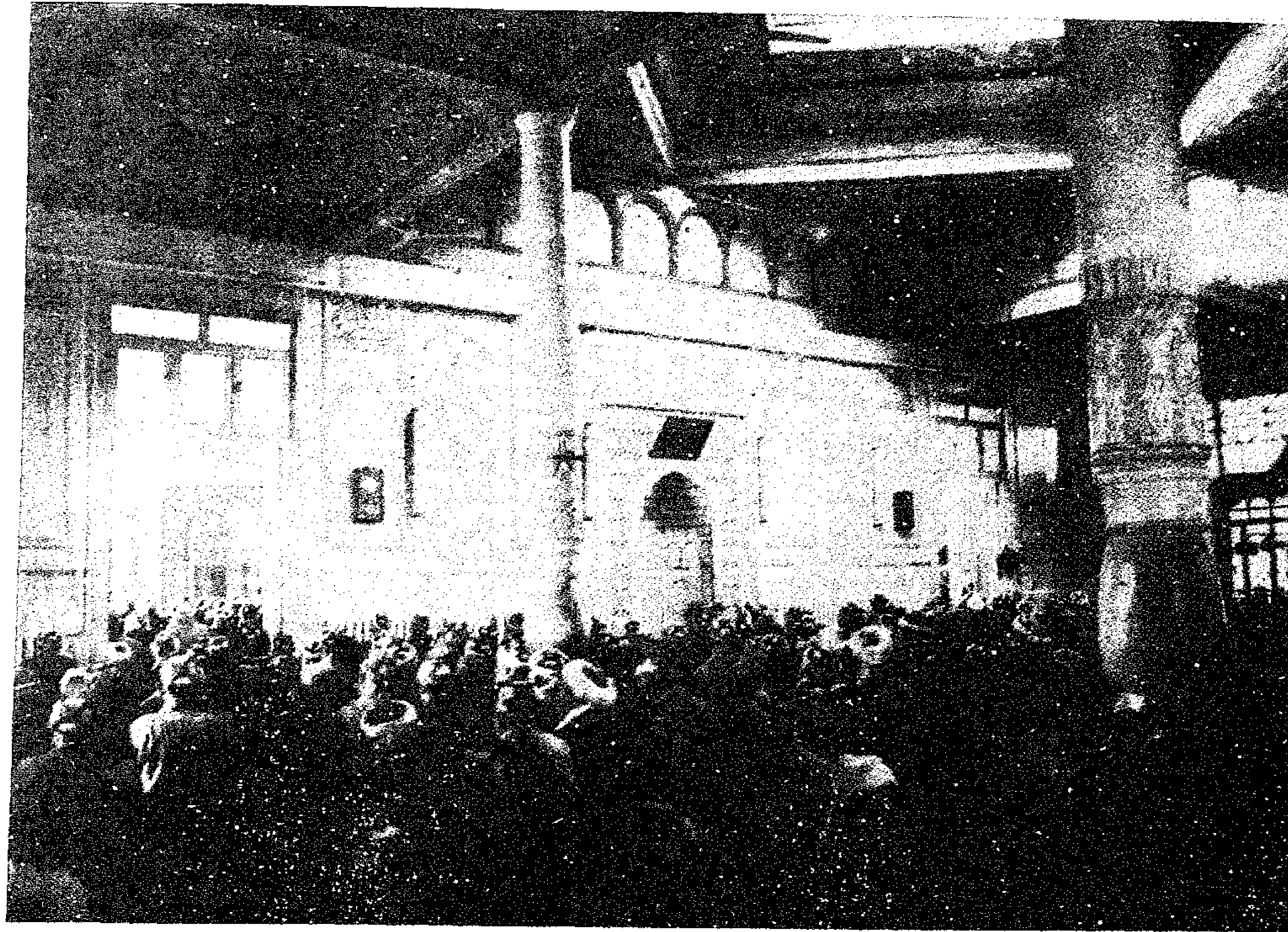
*** أوزبكستان:**

إحدى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة وتقع فى الجزء الجنوبى الشرقى مما كان يعرف سابقا بالاتحاد السوفيتى، تبلغ مساحتها ١٧٣,٥٤٦ ميلاً مربعا، وعدد سكانها حسب إحصاء سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م هو ٢١ مليون نسمة، وعاصمتها طشقند.

وتضم كاراكلباك، وتشمل أقاليم أنديزخان وبخارا وفرغانة وخوارزم وسمرقند وسرخان داريا وسرى داريا وطشقند، ويقع معظمها فى صحراء كـزل كـوم. ويجرى فيها نهرا امو داريا وسير داريا. وتجود الزراعة فيها وبخاصة فى وادى فرغانة الخصيب وفى واحات طشقند وخوارزم وزرافشان.

ولجمهورية أوزبكستان حدود مشتركة مع أفغانستان وطاجكستان فى الجنوب، وهى محاطة بالجمهوريات الإسلامية فى النواحى الأخرى حيث تقع إلى شمالها قازاكستان، وفى الشرق قرغيزيا، وفى جنوبها الغربى تركمانستان، ورغبة فى تفتيت وحدة المسلمين كان هذا التقسيم الغريب.

وأهم المدن طشقند العاصمة، وسمرقند، وبخارى، واندريزخان، ونمنغان.



صلاة الجمعة فى أحد مساجد مدينة نمنغان

وقد أنتج علماء الإسلام فى أوزبكستان تراثا إسلاميا خالدا فكانت مدينة « بخارى » هى مركز الفقه الإسلامى وكانت مدينة « سمرقند » هى مركز التفسير والسيرة والسنة النبوية الشريفة ... وكانت « طشقند» من أهم مراكز التعليم الإسلامى . وبرز هناك العديد من علماء الإسلام الذين ترجمت مؤلفاتهم إلى كافة اللغات الأجنبية الإسلامية ... وتحتفل بلدان العالم الإسلامى بذكرى هؤلاء العلماء وفى مقدمتهم الإمام البخارى ... كما تحتفل اليونسكو بإحياء ذكرى الشاعر الفقيه ظهير محمد بابور... الذى طوع الشعر لخدمة قضايا الإسلام .

(دائرة معارف البلدان (بالإنجليزية) ١٩٧١/ ٧٧٢ و « الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى » جمهورية أوزبكستان (٢) ـ د . محمد عبد العليم العدوى . مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الرابعة والستون . جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ـ ديسمبر ١٩٩١م/ ٦٤٤ و « المدن ذات الشهرة فى التاريخ الإسلامى » ـ محمود بيومى . اللواء الإسلامى . السنة الثانية عشرة، العدد ٥٧١ ، ٧ رجب ١٤١٣هـ ـ ٣١ ديسمبر ١٩٩٢م/ ١٣) .

*** الأوس والخزرج:**

كان أهل يثرب (المدينة المنورة الآن) من قبيلتين متعاديتين « الأوس والخزرج » فألّف رسول الله ﷺ بينهما وسُمُّوا « الأنصار » لأنهم هم الذين آووا ونصروا، كما سمى الذين جاءوا من مكة مع النبى وبعده «بالمهاجرين » وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار وسميت يثرب من ذلك الحين بالمدينة أى مدينة الرسول وأرّخ المسلمون بعدُ بهذه الهجرة .

(المجمل فى تاريخ الأدب العربى ـ طه حسين وزملائه / ٣٣) .

قال صاحب الأعلام : أوس بن حارثة بن ثعلبة ، من بنى مزيقياء ، من الأزد ، من كهلان : جد قبيلة الأوس (إحدى قبيلتى الأنصار: الأوس والخزرج) تحوّل بنوه من اليمن إلى يثرب (المدينة) وجاء الإسلام وهم فيها . وتفرعت عنهم بطون متعددة . وكان صنمهم فى الجاهلية « مناة » منصوبا بفدك مما يلى ساحل البحر، يشاركهم فيه الخزرج .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣١) .

وكانت الأوس والخزرج قد سكنت يثرب بعد أن سكنها اليهود، وهم ينتمون إلى قبيلة الأزد اليمانية الكبيرة، والتى خرجت من اليمن إلى الشمال فى فترات مختلفة ربما أقدمها فى حدود عام ٢٠٧م عندما هاجرت خزاعة إلى مكة .

ومهما تكن الأسباب الداعية إلى هذه الهجرة، فقد سكن الأوس منطقة العوالى بجوار بنى قريظة وبنى النضير، وقد كانت منازل الأوس أخصب من منازل الخزرج مما أدى إلى نزاع بين الطرفين .

أ ـ الأوس : بطون الأوس الكبرى خمسة وهى

١ ـ بنو عوف بن مالك، الذين انقسموا إلى عدة أبطن أهمها بنو زيد الذين انقسموا إلى ضبيعة وأمية وعبيد، ثم بنو معاوية وبنو جحجبا وبنو لوذان، إضافة إلى عشائر أخرى أصغر منها . وقد سكنوا جميعا منطقة قباء جنوبى يثرب، ما عدا بنى معاوية الذين سكنوا شرقى « البقيع » وبنى أمية الذين سكنوا إلى جنوبهم .

ومن أشهر حصونهم : يعيع وبخرج وواقم والمستظل عند بئر غرس والشنيف ويقيم بالقرب من بني عمرو بن عوف، بنو أنيف ومنازلهم بين منازل بنى عمرو بن عوف بقباء وبين العصبة (غربى مسجد قباء نزلها المهاجرون الأولون) وهم حي من بلى حلفاء للأوس، ولبنى أنيف حصون أهمها : النواحان

والأجش والقائم والصابة. ونزل مع بني أنيف بنو ناغصة من اليهود وفى العصبة منازل بنى جحجبا. وعندهم حصن الضحيان والهجيم والقوافل.

٢ ـ عمرو بن مالك وهم النبيت فانقسموا إلى عدة بطون أهمها: بنو ظفر وبنو حارثة وبنو عبد الأشهل وبنو زعوراء وكانت مساكن هذه البطون على الطرف الشرقى لحرة واقم.

وأهم حصون عبد الأشهل حصن الرعل وحصن عاصم وحصن واقم. أما حصون بنى حارثة، وهى من أمنع حصون يثرب، فمن أشهرها حصن الريان وحصن النيار.

٣ ـ أما بطون بنى جشم بن مالك، فهم بنو خطمة، وكانت منازلهم مجاورة لمنازل بنى أمية بن زيد فى منطقة الماجشونية، وعند منازلهم يلتقي وادى مهزور بوادي مذينيب.

ومن أشهر حصونهم «صيغ ذرع» الذى كانوا يتحصنون فيه للقتال وحصن الصاع وحصن مريد وحصن بئر الذُّريك.

٤ ـ أما بطون امرىء القيس بن مالك، فهم واقف وأسلم، فكانت منازلهم بالعوالى بجوار مسجد الفضيخ (شيد بعد الهجرة) بين منازل بنى قريظة ومنازل بنى النضير، وكان لبنى أسلم حصن شرقى مسجد قباء ولبنى واقف حصن الزيدان.

٥ ـ أشهر بطون مرة بن مالك، بنو أمية وبنو وائل وبنو عطية وهؤلاء يسمون الجعاذرة لقصر قامتهم وكانت منازلهم بقرب قباء عند ملتقى وادي بطحان بوادى رانوناء. والجعاذرة وواقف وخطمة كانوا يسمون «أوس الله». وقد تأخر اسلامهم إلى ما بعد معركة الخندق.

وكان حصن الموجا من أهم حصون بنى وائل، أما أشهر حصون بنى أمية فهو حصن العذق واليسيرة. أما حصن شاس فيعود إلى بنى عطية.

ب ـ الخزرج: وبطون الخزرج الكبرى خمسة أبطن هى:

١ ـ بنو عمرو بن الخزرج: ولهم أربعة بطون: بنو مالك وبنو عدى وبنو مازن وبنو دينار. وكلها من بني النجار المعروف بتميم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. وقد سكنت بطون بنى النجار حول المكان الذى أسس فيه المسجد النبوى. فمساكن بني مالك فى منطقة المسجد، ومساكن بنى عدي غربى المسجد، ومساكن بني مازن في قِبْلَة المدينة، وإلى جنوبهم سكن بنو دينار.

ومن أهم حصون بنى مالك بن النجار، حصن فويرع وحصن مشعط وهو حصن بنى حديلة (لقب معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار) وفى وسطه بئر حاء وحصن السلج لبني مبذول (عامر بن مالك بن النجار) أما حصن فارع وهو حصن حسان بن ثابت، وحصن العريان وحصن الزاهرية فمن أهم حصون بنى عدى ابن النجار ولبنى مازن بن النجار أطمان (الأطم: بناء كالحصن) أحدهما يسمى واسط، ولبنى دينار بن النجار حصن المنيف.

٢ ـ بنو عوف بن الخزرج، انقسموا إلى بطون سالم وغنم وعنز، وقد عرفوا بالقواقل لأنهم كانوا إذا أجاروا شخصا دفعوا له سهما وقالوا له: «قوقل به حيث شئت» أي تنقل به حيث شئت ولا تخش أحدا. وقد سكن القواقل على طرف الحرة الغربية (الوبرة) غربى وادي رانوناء الذى به مسجد الجمعة (شيد بعد الهجرة) ومن بطون عوف بن الخزرج بنو الحبلى (مالك بن سالم بن غنم بن عوف) وسمى بهذا الاسم لعظم بطنه والذين كان منهم عبد الله بن أبىّ بن سلول. وكانت منازلهم بين قباء والمنطقة الشرقية من وادى بطحان، أى بين منازل بنى النجار ومنازل بنى ساعدة.

ومن أشهر حصونهم: حصن المزدلف والشماخ

والقواقل ومزاحم وهو حصن لعبد الله بن أبيّ بن سلول، مع حصون أخرى في جوف بيوتهم.

٣ ـ ومن بطون بنو جشم بن الخزرج: بنو بياضة وبنو زريق وبنو سلمة وبنو حبيب وبنو عذارة. وقد سكن بنو سلمة في الشمال الغربي ليثرب بجوار مسجد القبلتين (أسس بعد الهجرة) ومن بني سلمة: بنو حرام وبنو عدي وبنو عبيد وبنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة. وكانت منطقتهم تمتد من سلع إلى وادي العقيق.

أما بنو زريق وبنو بياضة وبنو حبيب وبنو عذارة، فسكنوا في جنوبي يثرب شمالي مساكن بني سالم بن عوف بن الخزرج على وادي بطحان.

وفي مساكن بني بياضة جمع فيها مصعب بن عمير المسلمين في أول صلاة جمعة أقيمت في الإسلام.

ومن أشهر حصون بني سلمة، حصن المذاد وحصن جاعس لبني حرام وحصن الأغلب لبني سواد ابن غنم وكذلك حصن الخيط والمنيع. أما حصن الأشنف (الأشنق) وحصن الأطول فهما أطمان لبني عبيد وكذلك حصن الجيش.

وابتنى بنو زريق وبنو بياضة وبنو حبيب الآطام، وتذكر لنا الروايات أن عددها كان تسعة عشر أطما من أشهرها: حصن أسود وحصن عقرب وحصن سويد وحصن اللواء (اللوى).

٤ ـ وانقسم بنو الحارث بن الخزرج إلى عدة أبطن منها: بنو مالك الأغر وبنو جشم بن الحارث وبنو زيد مناة بن الحارث، وبنو خدرة وجدارة ابنا عوف بن الحارث وبنو صخر بن الحارث. وقد سكن بنو الحارث الذين عرفوا (بلحارث) بالعوالي شرقي وادي بطحان، ما عدا بني جشم وبني زيد مناة الذين سكنوا السنح على مسافة ميل من مسجد الرسول من ناحية الشرق. أما بنو خدرة وجدارة فسكنوا مما يلي سوق المدينة.

ومن أشهر حصون بني الحارث بن الخزرج، حصن السنح، وهو لبني جشم وبني زيد مناة، وبه سميت محلة السنح، وحصن الأجرد وهو لبني خدرة.

٥ ـ أما بطون كعب بن الخزرج، فمن أهمها: بنو ساعدة الذين انقسموا بدورهم إلى بطنين هما: طريف وعمرو، ومن طريف سعد بن عبادة. وسكن بنو ساعدة عند المكان المعروف بسقيفة بني ساعدة في شرقي سوق المدينة المعروف بسوق الغنم، وفي منطقة بئر بضاعة. كما كانت لهم منازل عند وادي بطحان توازي مساكن بني دينار.

ومن أشهر حصونهم: حصن واسط وحصن معرض الذي كانوا يشيدونه لما قدم رسول الله ﷺ إلى يثرب.

(المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة ـ د. خليل إبراهيم السامرائي وثائر حامد محمد/ ٢٠ ـ ٢٤ انظر أيضًا شفاء الغرام لتقي الدين الفاسي ٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧، والعقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧).

انظر: الأنصاري، الأوسي، الخزرجي.

*** الأوس والخزرج (كتاب ـ):**

لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢١١ إحدى عشرة ومائتين (كشف ١/ ١٤٠٠).

*** الأوسي:**

قال السمعاني:

الأوسي: بفتح الألف وسكون الواو وفي آخرها سين مهملة، هذه النسبة إلى الأوس وهو بطن من الأنصار وأبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرىء القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الأسد بن الغوث الأوسي الأنصاري

بدرى، مات بالمدينة فى عهد النبى ﷺ بعد قريظة وقال له النبى ﷺ: اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ ـ رضى الله عنه. وأبو الحسين إسحاق بن إبراهيم ابن إسماعيل الأنصارى الأوسى، ذكرته في الأنصارى. وأوس اسم لبعض أجداد المنتسب إليه منهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن أوس بن أصرم البلخى الأوسى الصوفى يعرف بابن أوس، كان من أهل بلخ كتب الكثير، وكان ثقة متيقظًا فى أمر الدين والرواية، روى عن محفوظ بن سهل الفارسى وجماعة من البلخيين، قال أبو سعد الإدريسى: قدم سمرقند وكتب عنا وكتبنا عنه وكان يختلف معنا ببخارا إلى خلف بن محمد الخيام وسمع معنا عن مشياخنا وانصرف منها إلى بلخ ومات بها بعد السبعين والثلاثمائة فيما أظن.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٢٢٨).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته النسبة إلى أوس بن عمرو وهو مُزَينة بن أُدّ ينسب إليه ذو البجادين، وهو عبد العُزَّى، سماه النبى ﷺ عبد الله، ومنهم: إياس بن معاوية قرة بن إياس بن هلال بن رِئاب بن عبيد بن سواء بن معاوية ابن ذُبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمرو المزنى، قاضى البصرة الموصوف بالذكاء.

وفاته: أوس الله بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد، بطن من مذحج منهم.

وفاته: النسبة إلى أوس بن حيى بن سلسلة بن عمرو ابن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين ابن سلامان، بطن من طيء، منهم: بهدل بن مالك ابن الطفيل بن منتف بن أوس بن حيى، كان رئيس بنى معن يوم لقوا رسل نجدة الحرورى الحنفى بالأجفر فقتلوهم.

(اللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ١٠٢).

* أوْش :

تقع مدينة أوش فى جنوب شرقى وادى الفرغانة بين جبال راسيات غنيات بالغابات والمراعى الخضراء وهى مركز محافظة أوش التى تضم المناطق والقرى حولها حيث يسكن اساسًا القرغيزيون.

لقد عاش هنا العلماء الكبار ذائعو الصيت فى العالم الإسلامى أمثال سراج الدين الفرغانى وعلى بن عثمان الأوشى الذى اشتهر فى العالم الإسلامى بأثره الأدبى « القصيدة اللامية فى التوحيد » أو « بدء الأمالى» وشرح هذه القصيدة للأوشى العلامة على القارى الهروى (المتوفى سنة ١٠١٤هـ ــ الموافق ١٦٠٥م) وطبع هذا الشرح عدة مرات فى الدول العربية والهند ولسراج الدين الأوشى كتاب فى التأريخ باسم « نصاب الأخبار وتذكرة الأخيار » وكتاب آخر وهو « الفتاوى السراجية » ذكر حاجى خليفة أن الأوشى ختم تأليف كتابه الأخير سنة ٥٦٩هـ ومن هنا يمكن أن نستنتج أن الأوشى عاش فى القرن السادس الهجرى.

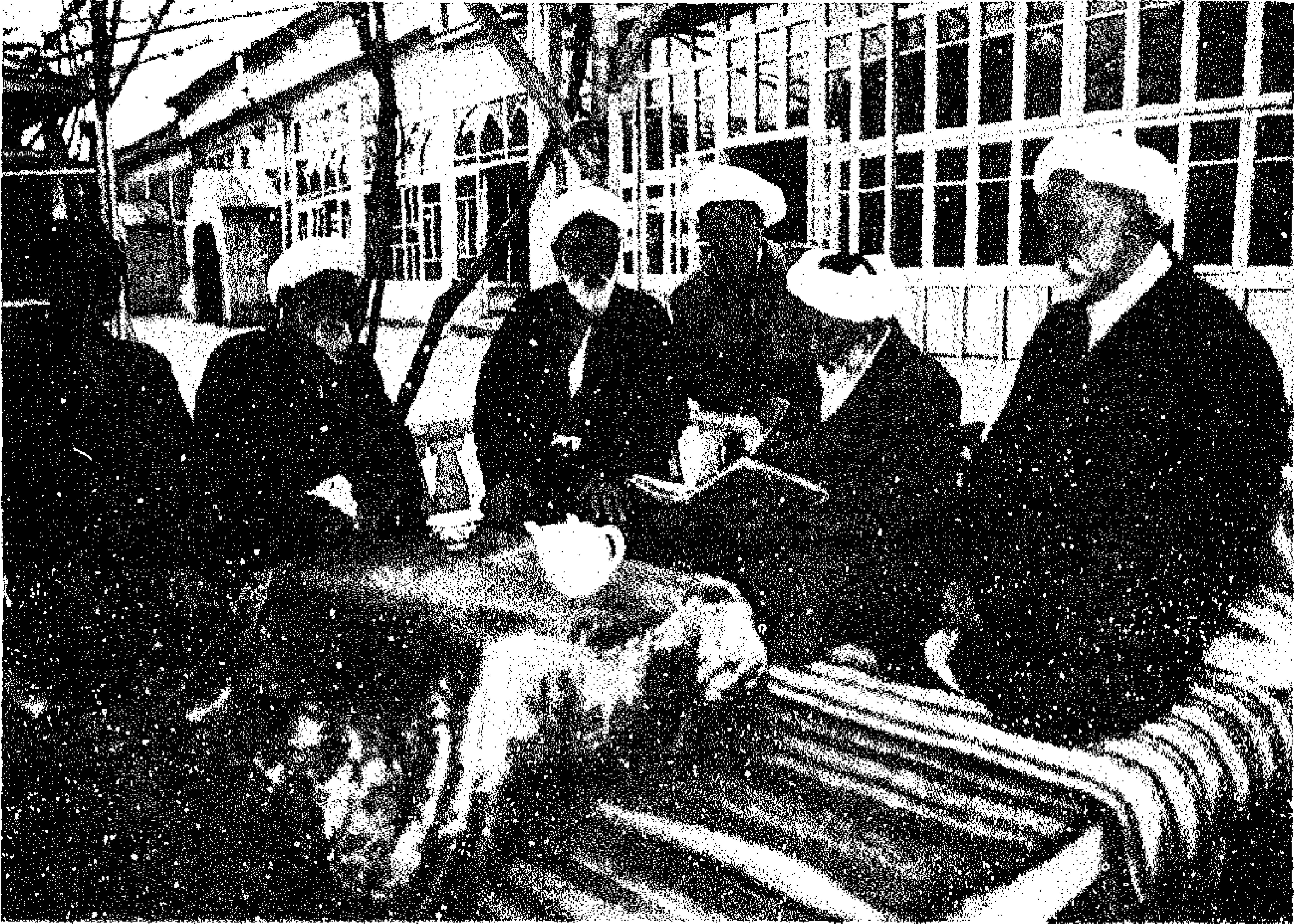
وأحد أشهر علماء هذه الديار محمد بن منصور بن مخلص أبو إسحاق النوقاتى الشهير بأستاذ ومفتى سمرقند. واشتهر بحياته التقية ومؤلفاته القيمة أيضًا.

ويعتبر شمس الأئمة الأوزجندى محمود بن عبد العزيز تلميذ الإمام السرخسى صاحب « المبسوط » فخرًا لمدينة أوش.

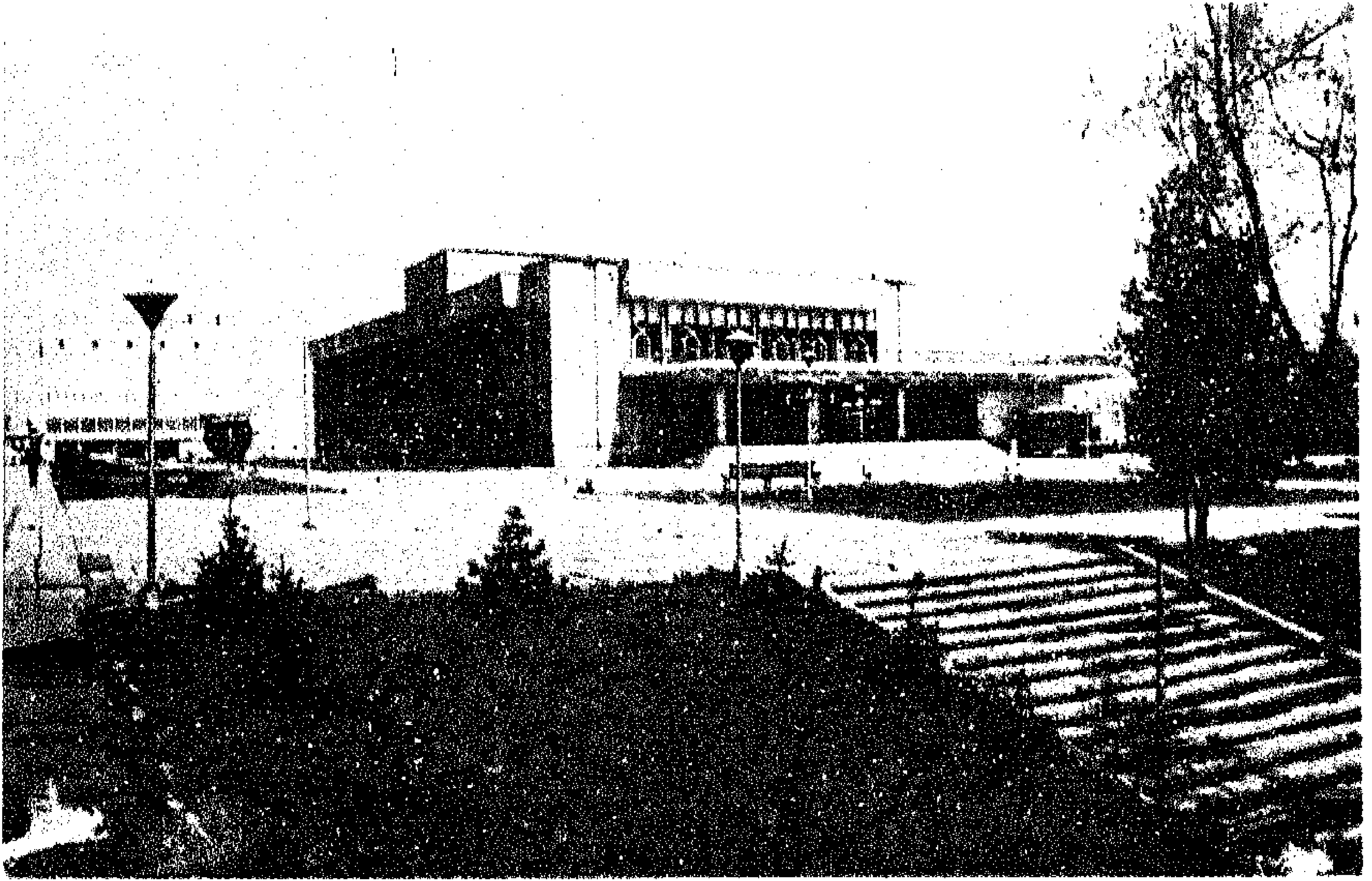
أنجبت هذه الأرض أسماء هؤلاء العلماء العظام وأمثالهم وبعثت فى قلوب الناس نور الإيمان. وأما اليوم فورثة هؤلاء العلماء الكبار أئمة وخطباء محافظة أوش يرشدون الناس إلى طريق الإسلام الحنيف وغالبيتهم خريجو مدرسة « مير ــ عرب » ببخارى والمعهد الإسلامى العالى باسم الإمام البخارى بطشقند وفى السنوات الأخيرة أنشئت فى المحافظة مساجد جديدة ورممت القديمة منها وعلى سبيل

المثال نـذكر الجامع العصـرى الذى أنشىء فى مـركز منطقة النوقات .

(مجلـة المسلمـون فى الشرق السـوفيـاتى العـدد (٦٦)١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م/ ١٦) .



المسلمون يستمعون إلى الموعظة الدينية فى مسجد مدينة أوش



أحد ميادين مدينة أوش

ووصفها ياقوت بقوله:

أوش: بضم أوله، وسكون ثانيه، وشين معجمة: بلد من نواحي فرغانة كبير قريب من قبا، وله سور وأربعة أبواب وقهندز، ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب الأحراس على الترك، وهي خصبة جدا، يُنْسَب إليها جماعة، منهم: عمر بن موسى الأوشي، وفي كتاب ابن نقطة: عمران ومسعود ابنا منصور الأوشي الفقيه، مات في ذي الحجة سنة ٥١٩، ومحمد بن أحمد بن علي بن خالد أبو عبد الله الأوشي سكن بخاى وورد بغداد حاجًا وسمع منه أهلها في سنة ٦١٢، وعاد إلى بخارى فمات بها في صفر سنة ٦١٣.

(معجم البلدان ١/ ٢٨١).

انظر: أوزبكستان.

*** أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات:**

انظر: ابن عبد الغني.

*** أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:**

انظر ابن هشام.

* **الأوصابى:**

انظر: أم الدرداء الصغرى.

* **أوطاس :**

قال ياقوت:

الأوطاس: يجوز أن يكون منقولاً من جمع وطيس وهو التنور نحو يمين وأيمان، وقيل: الوطيس نقرة فى حجر يوقد تحتها النار فيطبخ فيه اللحم، ويقال: وطست الشى وطسًا إذا كددته وأثرت فيه، وأوطاس: واد فى ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبى ﷺ ببنى هوزان، ويومئذ قال النبى ﷺ: حمى الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهو ﷺ أول من قاله، وقال ابن شبيب: الغور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق، ونجد من حد أوطاس إلى القريتين، ولما نزل المشركون بأوطاس قال دُريد بن الصمة: وكان مع هوازن شيخًا كبيرًا: بأى وادٍ أنتم ؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس.

(معجم البلدان ١/ ٢٨١).

١ ـ عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: «لما فرغ رسول الله ﷺ من حُنين بعث أبا عامر رضى الله عنه على جيش إلى أوطاس فلقى دُريد بن الصِّمَّة. فقُتل دُريد وهزم الله أصحابه. وكنت مع أبى عامر فرمى فى رُكبته بسهم. فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى شخص فقصدت له فلحقته. فلما رآنى ولى، فأتبعته وجعلت أقول: ألا تستحى؟ ألا تثبت ؟ فكف. فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته. ثم قلت لأبى عامر: قتل الله صاحبك. قال: فانزع هذا السهم. فنزعته فنزا منه الماء. فقال: يا ابن أخى اقرأ النبى ﷺ منّى السلام وقل له يستغفر لى واستخلفنى أبو عامر على الناس. فمكث يسيرًا ثم مات. فلما رجعت أخبرت النبى ﷺ فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه. ثم قال: اللهم اغفر لعبيد أبى عامر. اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس. فقلت: ولى فاستغفر. قال: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما. قال أبو بردة: إحداهما لأبى عامر والأخرى لأبى موسى» أخرجه الشيخان.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٠٩، ٢١٠. انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ١٩، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٣٤، ٣٥).

* **أوطان الرواة وبلدانهم:**

النوع الخامس والستون من علوم الحديث هو معرفة أوطان الرواة وبلدانهم. قال ابن الصلاح: وهو مما يعتنى به كثير من علماء الحديث، وربما رُتب عليه فوائد مهمة. منها: معرفة شيخ الراوى، فربما اشتبه بغيره، فإذا عرفنا بلده تعيَّن غالبا، وهو مهم جليل.

وقد كانت العرب إنما ينسبون إلى القبائل والعمائر والعشائر والبيوت، والعجم إلى شعوبها ورساتيقها وبلدانها، وبنو إسرائيل إلى أسباطها. فلما جاء الإسلام وانتشر الناس فى الأقاليم، نُسبوا إليها، وإلى مدنها أو قُراها.

فمن كان فى قرية فله الانتساب إليها بعينها، إلى مدينتها إن شاء، أو إقليمها، ومن كان من بلدةٍ ثم انتقل منها إلى غيرها فله الانتساب إلى أيهما شاء، والأحسن أن يذكرهما، فيقول مثلا: الشامى ثم العراقى، أو الدمشقى ثم المصرى، ونحو ذلك.

وقال بعضهم: إنما يسوغ الانتساب إلى البلد إذا قام فيه أربع سنين فأكثر، وفى هذا نظر، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ٢٤٨) .

وقد ذكر الإمام النووى فى التقريب مثل ذلك وأضاف اسم عبد الله بن المبارك فيمن قال بأن من أقام فى بلدة أربع سنين نُسب إليها .

وللإمام السيوطى فى شرحه للتقريب بعض إضافات مفيدة نسوقها لك فيما يلى : يقول من كان ناقلة من بلد إلى بلد وأراد الانتساب إليهما فليبدأ بالأول .

فيقول فى ناقلة مصر إلى دمشق المصرى الدمشقى . والأحسن ثم الدمشقى لدلالة ثم على الترتيب . وله أن ينتسب إلى أحدهما فقط . وهو قليل . ومن كان من أهل قرية بلدة بإضافة قرية إليها فيجوز أن ينسب إلى القرية فقط وإلى الناحية التى فيها تلك البلدة فقط وإلى الإقليم فقط فيقول فيمن هو من حرستا مثلا ، وهى قرية من قرى الغوطة التى هى كورة من كور دمشق الحرستائى ، أو الغوطى ، أو الدمشقى ، أو الشامى ، وله الجمع فيبدأ بالأعم وهو الإقليم ، ثم الناس ، ثم البلد ، ثم القرية ، فيقال الشامى الدمشقى الغوطى الحرستائى ، وكذا فى النسب إلى القبائل ، يبدأ بالعام قبل الخاص ، ليحصل بالثانى فائدة لم تكن لازمة فى الأول فيقال القرشى ، ثم الهاشمى ، ولا يقال الهاشمى القرشى لأنه لا فائدة للثانى حينئذ ، إذ يلزم من كونه هاشميًا كونه قرشيا بخلاف العكس ، ذكره المصنف فى تهذيبه ، قال : فإن قيل فينبغى أن لا يذكر الأعم بل يقتصر على الأخص ، فالجواب أنه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمى قرشيا ، ويظهر هذا الخفاء فى البطون الخفية . كالأشهل من الأنصار ، إذ لو اقتصر على الأشهل لم يعرف كثير من الناس أنه من الأنصار ، أم لا ، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا الوهم ، قال : وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام ، وهذا قليل ، قال وإذا جمع بين النسب إلى القبيلة والبلد قدم النسب إلى القبيلة ، انتهى .

ثم يسوق الإمام السيوطى هذه الفائدة :

صنف فى الأنساب الحازمى ، كتاب العجالة وهو صغير الحجم ، والرشاطى ، ثم الحافظ أبو سعد السمعانى كتابا ضخما حافلا واختصره ابن الأثير فى ثلاث مجلدات وسماه اللباب ، وزاد فيه شيئًا يسيرًا وقد اختصرته أنا فى مجلدة لطيفة وزدت فيه الجم الغفير وسميته لب اللباب ولله الحمد .

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ٢/ ٣٨٤ ، ٣٨٥) .

انظر : النَّسب .

* الأوقاص:

أوقاص ، جمع وقَص بفتحتين وقد تسكن القاف : ما بين الفريضتين من نصاب الزكاة مما لا شىء فيه ، وبعضهم يجعل الأوقاص فى البقر خاصة ، والأشناق فى الإبل خاصة . وفى حديث معاذ بن جبل : أنه أُتى بوقص فى الصدقة وهو باليمن فقال : لم يأمرنى رسول الله ﷺ فيه بشىء ، قال أبو عبيد : قال أبو عمرو الشيبانى : الوقص ، بالتحريك ، هو ما وجبت فيه الغنم من فرائض الصدقة فى الإبل ما بين الخمس إلى العشرين ، قال أبو عبيد : ولا أرى أبا عمرو حفظ هذا ، لأن سُنّة النبى ﷺ أن فى خمسٍ من الإبل شاة ، وفى عشر شاتين إلى أربع وعشرين فى كل خمس شاة ، قال : ولكن الوقص عندنا ما بين الفريضتين وهو ما زاد على خمسٍ من الإبل إلى تسع ، وما زاد على عشر إلى أربع عشرة ، وكذلك ما فوق ذلك . الجوهرى : الوقص نحو أن تبلغ الإبل خمسا ففيها شاة ، ولا شىء فى الزيادة حتى تبلغ عشرا ، فما بين الخمس إلى العشر وقص ، وكذلك الشنق ، وبعض العلماء يجعل الوقص فى البقر خاصة ، والشنق فى الإبل خاصة ، قال : وهما

جميعا ما بين الفريضتين.

(لسان العرب ٥٤/ ٤٨٩٣ . انظر أيضًا مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ١٠٢ هامش ١).

انظر: الزكاة.

* أوقاف الغفران « منظومة »:

من المنظومات فى علوم القرآن (القراءات والتجويد) أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية (مكتبة الأسد الآن) وقد نقلها بأسرها واضع الفهرس فجاء بيانها كما يلى:

الرقم: ٦٥٦٩.

المؤلف: محمد بن عبد الحميد البغدادى.

المنظومة:

أتى الوقف في القرآن عشر مواضع
يسمى بغفران فخذه مفصّلا
بمائدة مبدوءة فاعلم بأنه
على أولياء الوقف قد جاء أولا
وفي سورة الأنعام من يسمعون قف
وفي سجدة من فاسقًا قف معولا
وقف بعدها من يستوون فإنها
بلا فاصل في تلوه يا أخا العلا
ويُسَنُّ فيها خمس مواضع
بآثارهم ثم العباد وكحلا
بمرقدنا ثم اعبدونى ومثلهم
وفي الملك من يقبض جاء مكملا
عليك بها إن الرسول لضامن
بغفران من يأتى بها كلما تلا

أوصاف المخطوط: المنظومة سبعة أبيات لذلك آثرت نقلها لتحصيل الفائد منها، كتبت بخط نسخى كبير وهى موجودة فى مجموع من القرن الرابع عشر الهجرى يحوى العديد من الرسائل المختلفة فى القراءات والتجويد، المجموع بحالة حسنة خطًا وورقًا.

ق	م	س
١ (٢٤)	١٧,٥ × ٢٣,٥	١٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ علوم القرآن الكريم ــ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١١٨، ١١٩).

* الأول والآخر والظاهر والباطن:

من أسماء الله الحسنى قال تعالى: ﴿ هو الأوّلُ والآخِرُ والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ [الحديد: ٣] ويشرح حجة الإسلام أبو حامد الغزالى هذه الأسماء فيقول:

اعلم أن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء، والآخر يكون آخرًا بالإضافة إلى شيء. وهما متناقضان، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد، من وجه واحد، بالإضافة إلى شيء واحد أولاً وآخرًا جميعًا. بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود، ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة، فالله تعالى بالإضافة إليها أول إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه، وأما هو فموجود بذاته، وما استفاد الوجود من غيره.

ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه، فهو آخر ما يرقى إليه درجات العارفين. وكل معرفة تحصل قبل معرفته، فهى مرقاة إلى معرفته والمنزل الأقصى هو معرفة الله تعالى. فهو آخر بالإضافة إلى السلوك ـ أول بالإضافة إلى الوجود. فمنه المبدأ أولاً، وإليه المرجع والمصير آخرًا.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى

حامد الغزالى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٢١).

وقال الإمام فخر الدين الرازى:

سمعت شيخى، ووالدى رحمه الله يقول: لما أنزل الله هذه الآية، أقبل المشركون على المدينة، وسجدوا.

ولأرباب الإشارات فى هذه الآية عبارات.

أحدها: الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا احتداء، الباطن بلا اختفاء.

والثاني: الأول بعرفان القلوب، والآخر بستر العيوب، والظاهر بإزالة الكروب، والباطن بغفران الذنوب.

الثالث: الأول قبل كل شىء، والآخر بعد كل شىء والظاهر بالقدرة على كل شىء والباطن العالم بحقيقة كل شىء.

الرابع: الأول قبل كل شىء بالقدم والأزلية، والآخر بعد كل شىء بالأبدية والسرمدية، والظاهر لكل شىء بالدلائل اليقينية، والباطن عن مناسبة الجسمية، والأينية والكمية.

الخامس: الأول بالإيجاد والتخليق، والآخر بالهداية والتوفيق، والظاهر بالإعانة والترزيق، والباطن لأنه مكون الأكوان فى التحقيق.

السادس: الأول مبدىء كل أول، والآخر مؤخر كل آخر، والظاهر مظهر كل ظاهر، والباطن مبطن كل باطن.

السابع: الأول بعلم الأزلية، والآخر بالحكم فى الأبدية، والظاهر بالحجة على البرية، والباطن لكونه منزها عن الكيفية.

الثامن: الأول بالذات، والآخر بالصفات، والظاهر بالآيات، والباطن عن التوهمات والتخيلات.

التاسع: الأول بالوجوب والقدم، والآخر بالتنزيه عن الفناء والعدم، والظاهر بلا رؤية، والباطن بلا روية.

العاشر: الأول بالنزول من المبادى إلى الغايات والآخر بالعروج من الأواخر إلى أوائل الدرجات، والظاهر بالدلائل والبينات، والباطن عن مشابهة المعقولات والمحسوسات.

الحادى عشر: الأول بالإيمان، والآخر بالرضوان والظاهر بالإحسان والباطن بالامتنان.

الثانى عشر: الأول بالعدل، والآخر بالطَّوْل، والظاهر بالفعل، والباطن بالفضل.

الثالث عشر: قال مجاهد: الأول بلا تدبير أحد، الآخر بلا تأخير أحد، الظاهر بلا تقوية أحد، الباطن بلا خوف أحد.

الرابع عشر: الأول بالخلق، والآخر بالرزق، والظاهر بالإحياء، والباطن بالإماتة، دليله ﴿الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يُميتكم ثم يحييكم﴾ [الروم: ٤٠].

الخامس عشر: الأول بلا مطلع، والآخر بلا مقطع والظاهر بلا اقتراب، والباطن بلا احتجاب.

السادس عشر: الأول بالأزلية. والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية، والباطن بالصمدية.

السابع عشر: قال محمد بن على الترمذى: الأول بالتأليف والآخر بالتكليف، والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف.

الثامن عشر: الأول بالتكوين، والآخر بالتلقين والظاهر بالتبيين، والباطن بالتزيين.

التاسع عشر: بيانه بأربع آيات ﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ [النحل: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] وقوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ [النساء: ٢٦] قوله تعالى: ﴿ولكن الله حبَّب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم﴾ [الحجرات: ٧].

العشرون : الأول الذى ابتدأ بالإحسان ، والآخر الذى تفضل بجميل الغفران والظاهر بدلائله وأفعاله والباطن بلطفه وجماله .

الحادى والعشرون : الأول بالهداية ، والآخر بالرعاية ، والظاهر بالكفاية ، والباطن بالعناية .

الثاني والعشرون : الأول لمحبته السابقة لأوليائه والآخر بغضبه السابق على أعدائه ، والظاهر بتجليه فى الدنيا لقلوب أصفيائه ، والباطن فى رؤيته فى العقبى بحجب أعدائه .

الثالث والعشرون : الأول بحسن تعريفه ، والآخر بنصره وتأييده ، والظاهر بنعمته ، والباطن برحمته .

الرابع والعشرون : الأول بالإسعاد . والآخر بالإمداد والظاهر بالإيجاد ، والباطن بالإرشاد . قال تعالى : ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ [لقمان : ٢٠] فالظاهر مشرق بآثار نعمته ، والباطن مضيء بأنوار معرفته .

(شرح أسماء الله الحسنى لشيخ الإسلام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد / ٣٢٣ - ٣٢٦) .

ويعلق فضيلة الأستاذ محمد خليل هراس على مثل هذه الشروح بقوله :

وقد اضطربت عبارات المتكلمين فى تفسير هذه الأسماء ولا داعى لهذه التفسيرات بعد ما ورد تفسيرها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه ، « اللهم رب السموات السبع ورب الأرض رب كل شىء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء ، اقض عني الدين واغننى من الفقر » .

فهذا تفسير واضح جامع يدل على كمال عظمته سبحانه وأنه محيط بالأشياء من كل وجه (فالأول والآخر) بيان لإحاطته الزمانية ، (والظاهر والباطن) بيان لإحاطته المكانية ، كما أن اسمه الظاهر يدل على أنه العالى فوق جميع خلقه ، فلا شىء منها فوقه .

فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة ، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر ، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن فاسمه الأول دال على قدمه وأزليته ، واسمه الآخر دال على بقائه وأبديته ، واسمه الظاهر دال على علوه وعظمته ، واسمه الباطن دال على قربه ومعيته ، ثم ختمت الآية (الحديد : ٣) بما يفيد إحاطة علمه بكل شىء من الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلة ومن العالم العلوى والسفلى ، ومن الواجبات والجائزات والمستحيلات فلا يغيب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء . فالآية كلها شأن إحاطة الرب سبحانه بجميع خلقه من كل وجه ، وأن العوالم كلها فى قبضة يده كخردلة فى يد العبد لا يفوته منها شىء ، وإنما أتى بين هذه الصفات بالواو مع أنها جارية على موصوف واحد لزيادة التقرير والتأكيد ، لأن الواو تقتضى تحقيق الوصف المتقدم وتقريره وحسن ذلك لمجيئها بين أوصاف متقابلة قد يسبق إلى الوهم استبعاد الاتصال بها جميعًا ، فإن الأولية تنافى الآخرية فى الظاهر ، وكذلك الظاهرية والباطنية فاندفع توهم الإنكار بذلك التأكيد .

(شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - تأليف العلامة محمد خليل هراس ، راجعه الأستاذ الكبير عبد الرزاق عفيفي . صححه وعلق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى . دار المدنى جدة/ ٤١ - ٤٣) .

*** أولاد رسول الله ﷺ:**

قال الشيخ محمد الفضالى صاحب كفاية العوام :

قال العلماء : ينبغى أن يعرف كل شخص عدة أولاده ﷺ وترتيبهم فى الولادة لأنه ينبغى للشخص أن يعرف ساداته وهم سادات الأمة لكن لم يصرحوا فيما رأيت بوجوب ذلك أو ندبه ، لكن قياس نظائره الوجوب . وأولاده ﷺ سبعة : ثلاثة ذكور وأربع إناث على الصحيح . وترتيبهم فى الولادة : القاسم وهو أول أولاده ﷺ ، ثم زينب ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم عبد الله وهو الملقب بالطيب وبالطاهر فهما لقبان لعبد الله .

ويقول شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى فى حاشيته : (قوله أولاده ﷺ ... إلخ بيان لعدتهم وقوله وترتيبهم ... إلخ بيان لترتيبهم (قوله على الصحيح) وهو قول أكثر أهل النسب وقال الدارقطنى هو الأثبت ومقابله أقوال منها أنهم ثمانية ، أربعة إناث وهى التى ذكرها وأربعة ذكور القاسم وإبراهيم والطاهر والطيب ومنها أنهم تسعة بزيادة عبد الله على تلك الثمانية ومنها أنهم أحد عشر بزيادة المطيب ولد مع الطيب فى بطن والمطهر ولدمع الطاهر فى بطن ومنها أنهم اثنا عشر بزيادة ولَدٍ يقال له عبد مناف ولد قبل المبعث (قوله وترتيبهم فى الولادة ... إلخ) رمز الشيخ إلى ذلك بقوله :

قبول زكا رقياك فوز ألاعبء
ترتب أولاد النبى المطهر
ألا لُذ بهم وانزل تجد خير رفقة
وقد كملوا سبعا بقول محرر

فالقاف لسيدنا القاسم والزاى لسيدتنا زينب والراء لسيدتنا رقية والفاء لسيدتنا فاطمة والهمزة الأولى لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدنا عبد الله والهمزة الأخيرة لسيدنا إبراهيم لكن لا يعلم كون الهمزة الأولى لسيدتنا أم كلثوم والأخيرة لسيدنا إبراهيم من جوهر النظم إذ يحتمل العكس فلابد من قرينة على ذلك .

(حاشية العالم العلامة شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه الشيخ محمد الفضالى / ٧٣) .

ويعلق الشيخ البجيرمى فى حاشيته على الخطيب على القول بأن أولاده ﷺ قد يزيدون عن سبعة بقوله : وجملة أولاده سبع : أربع من الإناث وثلاثة من الذكور، وترتيبهم فى الولادة هكذا : القاسم فزينب فرقيّة ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله فإبراهيم . وما قيل من أن له ولدين آخرين وهما الطيب والطاهر فغير صحيح ، والصحيح أنهما لقبان لعبد الله . وأشار بعضهم إلى هذا الترتيب بقوله :

يا ربنا بالقاسم بن محمد
فبزينب فرقيّة فبفاطمه
فبأم كلثوم فعبد الله ثم
بحق إبراهيم نجّى ناظمه

وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

(بجيرمى على الخطيب . حاشية الشيخ سليمان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب المعروف بالإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع / ٩) .

وإليك تفصيل ذلك كما أورده ابن حزم الذى يقول :

كل أولاده من ذكر وأنثى فمن خديجة بنت خويلد . حاشا إبراهيم ، فإنه من مارية القبطية التى أهداها له المقَوقِس ، لم يولد له من غيرها .

فالذكور من ولده :

القاسم ، وبه كان يُكنى ، هو أكبر ولده ، عاش أيامًا يسيرة ، وُلِد له قبل النبوة .

وولدان آخران اختلف فى اسم أحدهما ، إلا أنه لا يخرج الرواية فى ذلك عن « عبد الله » و « الطاهر » و« الطيب » .

وروينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه : أنه كان له ولد اسمه عبد العزّى قبل النبوة ، وهذا بعيد ، والخبر مرسل ، ولا حجة فى مرسل .

وأما إبراهيم فولد بالمدينة وعاش عامين غير شهرين ، ومات قبل موت أبيه ﷺ بثلاثة أشهر يوم كسوف الشمس .

زينب : أكبر بناته ، تزوجها أبو العاصى ، اسمه القاسم ، بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكانت خديجة أم المؤمنين خالة أبى العاصى . لم يكن لزينب زوج غير أبى العاصى ، وماتت عنده سنة ثمان من الهجرة ، قاله خليفة .

ومات أبو العاصى فى خلافة عُمر . فولدت زينب لأبى العاصى : عليا ، ومات مراهقًا ، وأُمامة ، تزوجها علىٌّ بن أبى طالب بعد فاطمة فلم تلد له ، ومات عنها ، فتزوجها المُغير بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فماتت عنده ولم تلد له .

وكان لرسول الله ﷺ : رُقيَّةُ ، تزوجها عثمان بن عفان ، لم يكن لها زوج غيره . فولدت له ابنًا اسمه : عبد الله ، مات وله أربع سنين ، ثم ماتت رُقية بعد يوم بدر بثلاثة أيام .

وكان له ﷺ أيضًا : فاطمة رضوان الله عليها وتزوجها أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فولدت له : الحسن ، فهو أكبر ولده والحسين ، وزينب ، وأم كلثوم ، وابنًا مات صغيرًا اسمه المُحَسِّن تزوج زينب بنت على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، فولدت له على بن عبد الله ، له عقب .

وتزوج أمَّ كلثوم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فولدت له زيدًا ، لا عقب له ولا لأُمّه . وماتت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر ، ولم يكن لها زوج غير علىّ .

وكان لرسول الله ﷺ أم كلثوم وهى أصغر بناته كانت مُملكة بعتبة بن أبى لهب فلم يدخل بها فطلقها ، فتزوجها عثمان بن عفان ، فماتت عنده فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة ، قاله خليفة بن خيَّاط ، ولم تلد له .

(جوامع السيرة النبوية لابن حزم - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر ، ربيع الأول ١٤١٣/ ٦٥ - ٦٧ انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ١/ ٢٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م٣/ ٣٨٧ - ٣٩٣ والطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدى ، كتاب التحرير ٣جـ١/ ٨٥ ، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ض بطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحَّام ١/ ٧٦ ، ٧٧ وزاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية ١/ ٢٥) .

وإليك ما صيغ منه نظما : قال صاحب ألفية السيرة النبوية للزين العراقى :

كان له ثلاثة بنونا
القاسم الذى به يكنونا
بمكة قبل النبوة ولد
والطيب الطاهر وهو واحد
وهو الصحيح واسمه عبد الله
وقيل هذان فابنان سواه
والثالث إبراهيم بالمدينهْ
عاش بها عاما ونصف سنهْ
وقيل مع نقصان شهر وقضى
ستة عشر فرطا له رضى
ومات قاسم له عامان
وعدة الأولاد من نسوان
أربعة فاطمة البتول
زوجها عليًّا الرسولُ

وزينب زوجهـا أبـا العـاص
ابن الـربيع وافيـا ذا إخـلاص
بـوعـده وزوج اثنتين
تعـاقبـا عثمـان ذا النـورين
رقيـة وأم كلثـوم تلى
ونعم ذاك الصهـر عثمـان الـولى
وجملـة الأولاد من خـديجـة
لكـن إبـراهيم من مـاريـه
وليس فـى بنـاتـه مـن أعقبـا
إلا البتـول طـاب أمًّـا وأبـا

(العجالة السنية على ألفيـة السيرة النبوة للشيخ عبد الرزاق المنـاوى ـ قام بتصحيحه والتعليق عليـه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٢٥٢ ، ٢٥٣).

وقـال السيـد عبـد الحميـد الخطيب فى منظومتـه الضافية :

وبنـوه كـانـوا سبعـة (القـاسم)
وأخـوه (عبـد الله) ذو الكنيـات
وكـذاك زينب ، أم كلثـوم ، رقيْ
يَـة ، ثم فـاطمـة ، أفضل الفتيـات
وجميعهم جـاؤوه من فخـر النسا
ء خـديجـة مـن أول الـزوجـات
من بعـدهم وأحبُّهم قـد كـان (إبـرا
هيم) إذ هــو آخــر الفلـذات
وهـو ابن مـارية التى جـاءتـه من
أقبـاط مصـر بـآخـر الأوقـات
والكل منهم مـا عـدا الـزهـراء (فـا
طمـة) تـوفـى وهـو قيـد حيـاة
وهى التـى من بعـد ستـة أشهـر
من فقـده مـاتت من الحسـرات
وبـذاك بشـرهـا النبى فأفعمت
فـرحًـا وكـان يعـالج السكـرات

(سيـرة سيـد ولد آدم محمـد ﷺ نظم السيـد عبـد الحميد الخطيب / ٣٧) .

*** أولغ بك (٧٩٦ ـ ٨٥٣هـ / ١٣٩٣ ـ ١٤٤٩م):**

هو « أولغ بك بن شاه روخ بن تيمور » .

نشأ « أولغ بك » فى القرن الخامس عشر للميلاد فى بيت إمارة وسلطان ، فقد كـان والده يحكم بلادًا كثيرة ومقاطعات واسعة ، واتخذ « هراة » مركزًا له ، وعاصمة لملكه .

ولـد فى « سلطـانيـة » عـام (٧٩٦هـ ـ ١٣٩٣م) وظهرت عليه علامات النجابة والذكاء ، مما حدا والده على تنصيبه أميرًا على « تـركستـان » وبلاد مـا « وراء النهر » ولما يبلغ عشرين عامًا ، وقد جعل (أولغ بك) « سمر قنـد » مركـزًا لإمارتـه ، وبقيت كذلـك زهاء ٣٩ سنة ، استطـاع فيها أن يقـوم بأعمال جليلـة ، ويسدى خـدمـات جُلَّى للعلـوم والفنـون ، على الـرغم من اضطـراب الحالـة ، ومحـاولـة بعض الأمـراء إزعاجـه بالتعـدى على حدود بلاده . ولـولا والده الذى أحـاطه بعنايته ، وعمل على دفع كل اعتداء عليه ، لما استطاع أن يصمد للصعاب التى كانت تنتابه بين آونة وأخرى .

وفى منتصف القرن الخامس عشـر للميلاد (حوالى ٨٥٠هـ ـ ١٤٤٧م) توفى والـده وانتقل الحكم إليه ، وجلس على عـرش « هراة » ومن هنـا بدأت النكبـات بـالانصبـاب عليه من كل جـانب ، فقـام بعض أمـراء الولايات يطلبون الانفصال ، كما قام آخرون يكيدون له ليؤول العرش إلى ابنه « عبد اللطيف » .

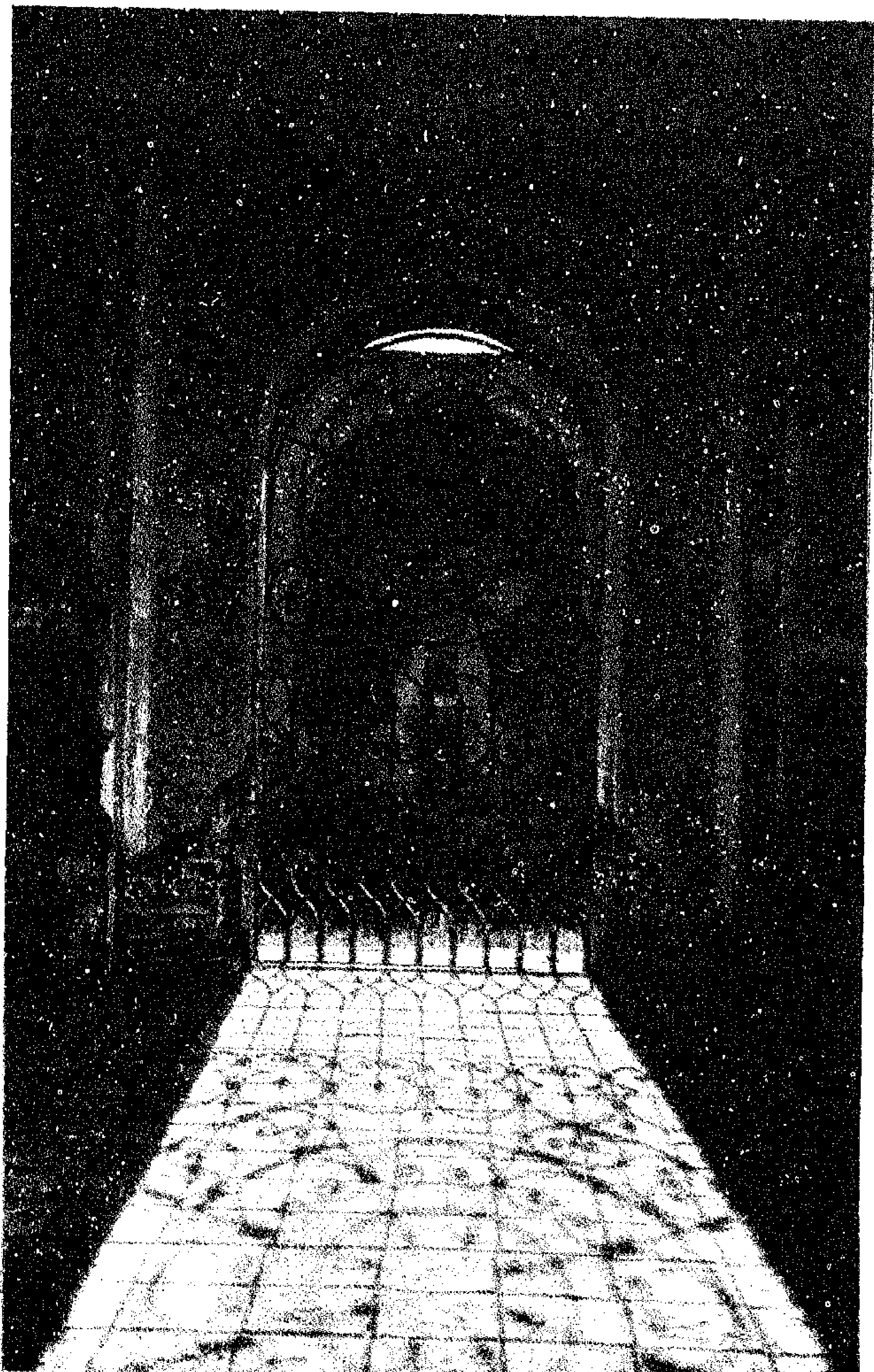
وقد ثار عليه ابنه هذا وسلمه إلى عبد فارسى فقتله .

أولغ بك (٧٩٦ - ٨٥٣هـ/ ١٣٩٣ - ١٤٤٩م)

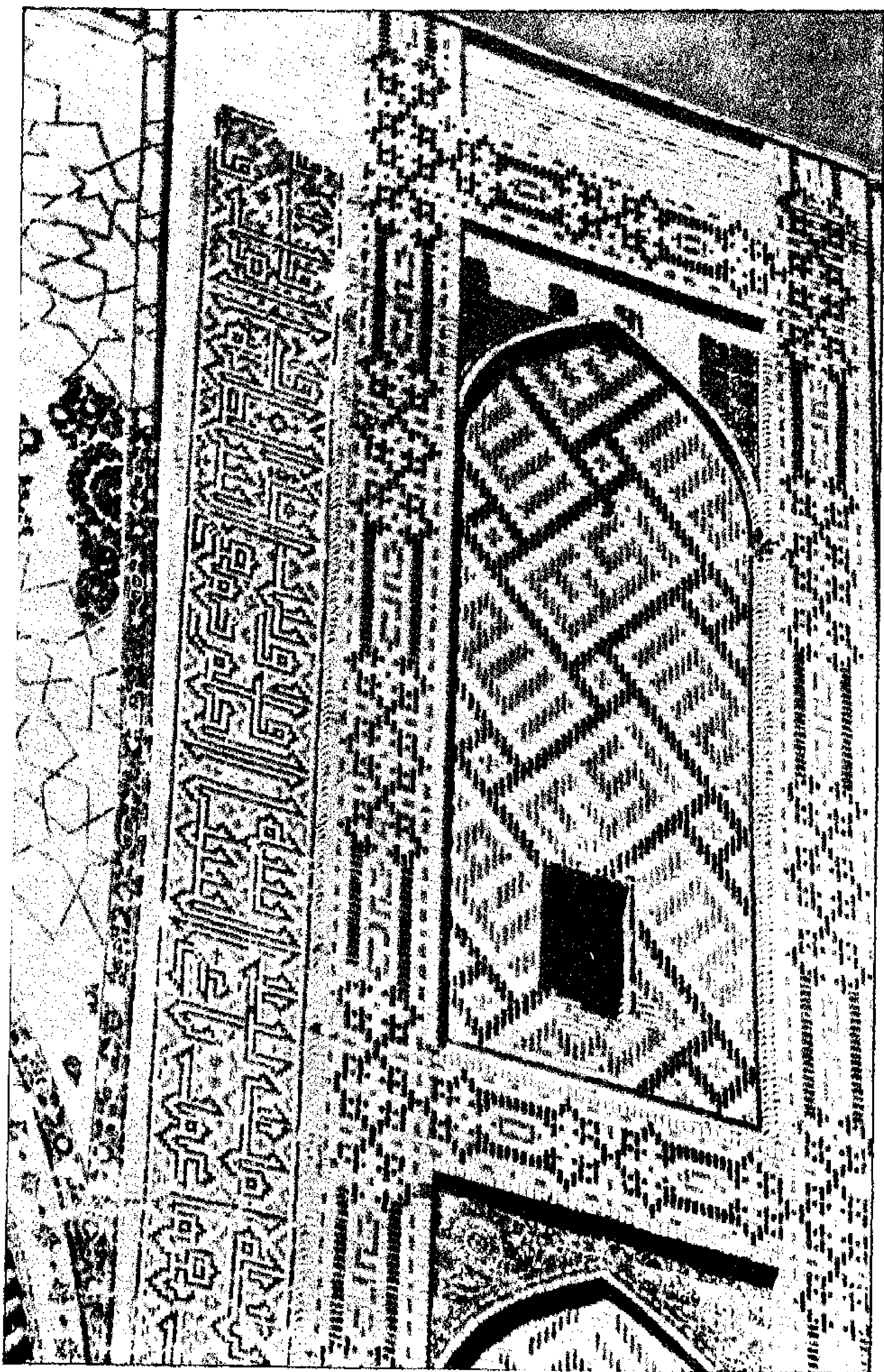
كان أولغ بك أديبا له مشاركة فى العلم والفن، وقد حقق أحلام « تيمور» بأن جعل « سمر قند » مركز الحضارة الإسلامية.

جمع كثيرًا من فحول الأدباء، وكبار الرياضيين وأعلام الهيئة، أمثال: « جمشيد » و « قاضى زاده رومى » والشاعر « عصمت البخارى » و « ميرم جلبى » و « طاهر الأبيوردى » و « رستم الخوريانى » و معين الدين القاشانى و وغيرهم.

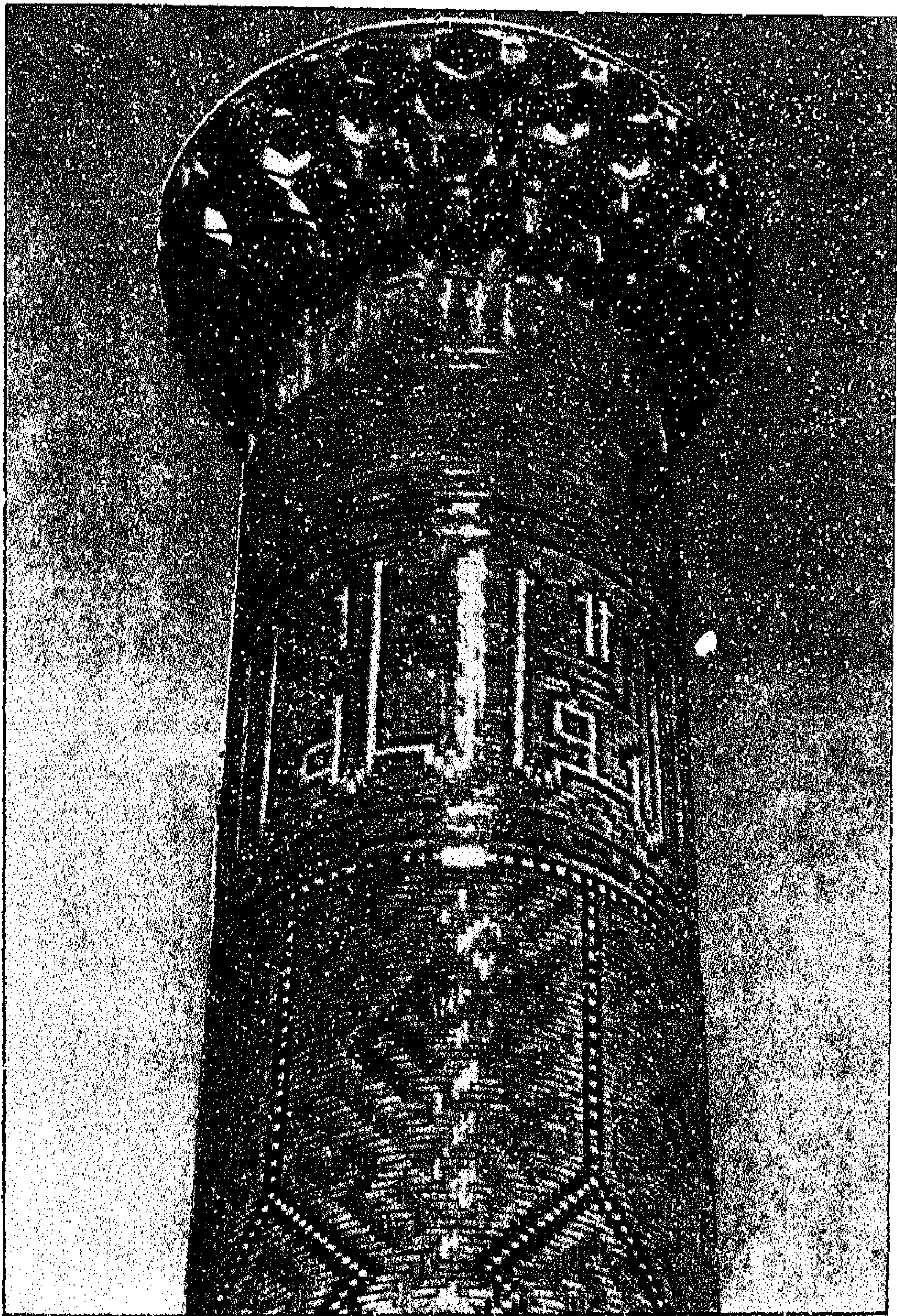
وأنشأ « بسمرقند » مدرسة عالية، فيها حمام مزخرف بالفسيفساء البديعة، وعهد فى إدارتها إلى « قاضى زاده رومى ».



بوابة مدرسة أولغ بك بسمرقند وتبدو فيها النقوش الفنية



جزء من بوابة مدرسة أولغ بك بسمرقند



الجزء العلوى من مئذنة الركن الشمالى الشرقى بمدرسة أولغ بك بسمرقند

وبنى مرصدًا، زوده بجميع الآلات والأدوات المعروفة فى زمانه، وقد زين إحدى دوائره بنقوش تمثل الأجرام السماوية المتعددة، جاءت غاية فى الإتقان والإبداع فأمّه الناس من مختلف الجهات للتفرج عليه، وكان فى نظرهم إحدى عجائب الدنيا.

امتاز هذا المرصد بآلاته الدقيقة، ويقول « صالح زكى » و« امتاز المرصد بآلاته الكبيرة» وهى من الدقة على جانب عظيم، وفيها ربع الدائرة التى استعملت لتعيين قطب ارتفاع النقطة الموجود عليها المرصد».

ويقول"L. Bouvat " : « ... واستطاع «أولغ بك» فى أثناء عمله معهم أى مع كبار الفلكيين - استنباط آلات جديدة قوية، تعينهم فى بحوثهم المشتركة ...».

وقد بُدىء في الأرصاد عام ٧٢٧هـ، وفُرغ منها عام ٨٣٩هـ. وعُهِدَ «لغياث الدين جمشيد» و «قاضى زاده رومى» فى إجراء الإرصاد بقصد تصحيح بعض الأرصاد التى قام بها فلكيُّو اليونان، إذ رأى أن حساب التوقيعات للحوادث على ما قرره « بطليموس » لا يتفق والأرصاد التى قام بها هو.

وكان من ذلك زيجه السلطانى الجديد الذى يقول عنه صاحب « كشف الظنون » (١/ ١٣ ـ ١٤):

« زيج أولغ بك محمد بن شاه روخ » اعتذر فيه من تكفل مصالح الأمم، فتوزع باله، وقل اشتغاله، ومع هذا حصر الهمة على إحراز قصبات طريق الكمال واستجماع مآثر الفضل والإفضال، وقصر السعى إلى جانب تحصيل الحقائق العلمية، والدقائق الحكمية والنظر فى الأجرام السماوية، فصار له التوفيق الإلهى رفيقًا، فانتقشت على فكره غوامض العلوم، فاختار رصد الكواكب، فساعده على ذلك « صلاح الدين المشتهر بقاضى زاده الرومى » و « غياث الدين جمشيد». فاتفق وفاة « جمشيد» حين الشروع فيه وتوفى « قاضى زاده» أيضًا قبل تمامه، فكمل ذلك باهتمام ولد « غياث الدين» المولى « على بن محمد القوشجى » الذى حصَّل فى حداثة سنه غالب العلوم فما حقق رصده من الكواكب المنيره أثبته « أولغ بك » فى كتابه.

وبذلك استطاع « أولغ بك » أن يكمل زيجه المشهور « زيج كوركانى » أو « زيج جديد سلطانى » وهو الذى بقى معمولا به، ومعترفا بقيمته بين المنجمين فى الشرق والغرب بضعة قرون.

و« على القوشجى » المذكور، ذهب إلى « بلاد الصين » بإذن « أولغ بك » وضبط قياس درجة من خط نصف النهار، ومقدار ساحة الأرض.

ويحتوى « الزيج السلطانى » على أربع مقالات:

الأولى: فى حساب التوقيعات على اختلافها والتواريخ الزمنية، وهى مقدمة، وخمسة أبواب، وقد أبان فى المقدمة الباعث على وضع الزيج، كما أشاد بفضل الذين عاونوه.

الثانية: فى معرفة الأوقات والمطالع فى كل وقت وهى اثنان وعشرون بابًا.

الثالثة: فى معرفة سير الكواكب ومواضعها، وهى ثلاثة عشر بابًا.

الرابعة: فى مواقع النجوم الثابتة.

ويعترف صاحب « كشف الظنون » و « صالح زكى» بأن هذا الزيج هو من أحسن الأزياج وأدقها، وقد شرحه « ميرم جلبى » و « على القوشجى » واختصره الشيخ « محمد بن أبى الفتح الصوفى المصرى » وطبع لأول مرة فى لندن سنة ١٦٥٠م. ونقل فيما بعد إلى اللغات الأوروبية، ونشرت جداوله بالفرنسية سنة ١٨٤٧. كما نشر « كنوبل » ثبت النجوم، بعد أن راجع جميع المخطوطات فى مكتبات « بريطانيا » وأضاف حاشية عربية، وفارسية، وكان ذلك عام ١٩١٧م (تراث العرب العلمى / ٤٤٤ ـ ٤٤٨).

قالت المؤلفة : يوجد مخطوط الزيج السلطانى فى مكتبة المتحف العراقى برقم ١٩٦٢ ، وقد أدرج فى فهرس المخطوطات تحت عوان « زيج ألغ بيك » وجاء وصفه كما يلى :

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى، القرن الثامن عشر الميلادى عليها تملك مؤرَّخ سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م وتملك باسم حسن الجبرتى وحسين المنصورى الخلعى .

القياس ٦١ص ٢٣×١٦,٥سم ٢٥س .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٢٦) .

ويقول « سيديو » عن أعمال « أولغ بك » الفلكية : «كانت تتمة ضرورية للأعمال الفلكية المأثورة عن العرب » .

واشتغل صاحب الترجمة أيضًا بالمثلثات ، وجداوله فى الجيوب والظلال ، ساعدت على تقدم هذا العلم .

واعتنى بفروع الرياضيات الأخرى ، لاسيما الهندسة . وله فيها جولات ، وكثيرًا ما شغل نفسه بحل أعمالها العويصة ، ومسائلها المعقدة .

ولم يقتصر اهتمام « أولغ بك » على الفلك والرصد ، والرياضيات ، بل تبين لنا من سيرته ، أنه كان فقيهًا أكبّ على دارسة القرآن الكريم وحفظه ، وجَوَّده بالقراءات السبع .

وفوق ذلك شغف بالشعر ، وقرب الشعراء واتخذ أحدهم شاعرًا لنفسه .

وعنى بالتاريخ ، ووضع فى تاريخ أبناء « جنكيز خان » الأربعة ، كتابًا عنوانه : « أو غلوسى أربع جنكيزى » ويقول "L. Bouvat" : « ويظهر أنه ضاع ، ولو بقى لكان جليل القيمة فى أبناء جنكيز خان» .

ولابد لنا من الإشارة إلى أن « أولغ بك و كان عمرانيًا ذا ذوق فنى . وقد دفعه هذا الذوق إلى العناية بالبناء ، فشيَّد :

« الخانقاه » التى فيها أعلى قبة فى العالم .

و « مسجد ألغ بك أو المسجد المقطع » وسمى بهذا الاسم لأنه مزخرف من الداخل بالخشب المقطع اللون على النمط الصينى .

ومسجد « شاه زنده» .

و « القصر ذا الأربعين عمودًا المعقود بأبراج أربعة شاهقة ، والمزَيَّن بصف من عمد المرمر » .

وابتنى قاعة العرش ، أو « الكرمشخانة » .

وشيد »« جينى خانة» وقام على نقش حوائطه بالصور نقّاش صينى بارع كان ألغ بك معجبا به .

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٤٤٤ ـ ٤٤٩) .

* أولو العزم من الرسل:

أولو الجد والثبات والصبر. وردت فى الأحقاف/ ٣٥ فى قوله تعالى : ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾ جاء فى محاضرة الأبرارا أنهم هم الرسل الذين صبروا على مشاق الدعوة إلى الله وعانوا منها أكثر من غيرهم، وهم ثلاثة : نوح وإبراهيم ومحمد ﷺ وجاء فى غريب القرآن / ٣٠ أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وجاء فى تفسير النسفى (٤/ ١١٢) أن المراد بأولى العزم ما ذكر فى سورة الأحزاب / ٧ فى قوله تعالى : ﴿**وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا** ﴾ ويونس ليس منهم لقوله تعالى : ﴿ **فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصحاب الحوت إذ نادى وهو مكظوم** ﴾[القلم : ٤٨] وكذا آدم لقوله تعالى : ﴿ ولقد

عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ [طه : ١١٥] ومن فى ﴿مِنَ الرسل﴾ للتبعيض، أو للبيان، فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم .

وجاء فى شرح أم البراهين أن أولى العزم من الرسل خمسة على ما ذكره ابن عطية هم محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهم الذين حددهم النسفى (٤/ ١١٢) كما أوردنا أعلاه، . وزاد الكشاف خمسة : يعقوب وإسحاق ويوسف وداود وأيوب، ونظم العشر التتائى فى شرح الرسالة فقال :

محمد إبراهيم موسى كليمه
نوح وعيسى هم أولو العزم فاعرف
داود أيوب يعقوب يوسف
وإسحاق ذو صبر على الذبح فاكتف

قوله إسحاق بناء على أنه الذبيح وهو المنصوص لمالك وجماعة من العلماء وصحح الشافعى أنه إسماعيل ورجحه جماعة أيضًا . والوحى إلى جميع الأنبياء فى المنام إلا أولو العزم فإنه يوحى إليهم يقظة ومناما .

(شرح أم البراهين للعلامة الشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى/ ٧٥).

انظر: الأنبياء .

*** أولياء الله :**

انظر: كرامات الأولياء .

*** أيا صوفيا (جامع ـ):**

كانت أيا صوفيا كنيسة فى القسطنطينية (استانبول حاليا) اسمها ميجال اكلسيا (أى الكنيسة الكبيرة) ثم سميت « صوفيا »! وبعد القرن الخامس سميت «هاجيا صوفيا » وبعد أن فتح الأتراك استانبول أطلقوا عليها اسم « أيا صوفيا » والكنيسة شيدت فى سنة ٣٢٦ ميلادية فى عهد قسطنطين بن قسطنطين الأول وافتتحت للعبادة سنة ٣٦٠م . ثم تعرضت للحرائق بسبب الزلازل والثورات، وأعيد بناؤها عدة مرات، فقد أعاد بناءها الامبراطور ثيودور بعد أن التهمتها النيران سنة ٤١٥، ودمرها الحريق خلال عصيان « نيكا » سنة ٥٣٢ فأعاد بناءها يوستانيان، وهو المبنى الحالى (٥٣٢ ـ ٥٣٧) وفقا لتصميمات المعمارين أنتيموس من أيدين، وأزيدورس من ميلتيوس . واستغرق البناء خمس سنوات .

وخلال الحملة الصليبية الرابعة دخل الصليبيون استانبول سنة ١٢٠٤ فأحرقوا الكنيسة ونهبوا محتوياتها، فقام بترميمها الامبراطور ميكائيل الثامن وأعادها إلى الوجود عام ١٢٦١ .

وحين فتح الأتراك القسطنطينية فى منتصف القرن الخامس عشر، سنة ١٤٥٣م، كانت كنيسة هاجيا صوفيا فى حالة يرثى لها .

وقد ذهب إليها السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١م) فصلى بها صلاة الجمعة لأول مرة، وأمر بتحويل الكنيسة إلى مسجد .

وقد أنشئت فى عهد السلطان محمد الفاتح مئذنة خشبية فى الطرف الغربى، كما جيء بمحراب فوضع بالمسجد . وقد تم ترميم البناء بعد ذلك وأقيمت أعمدة للتحميل فى الجزء الجنوبى الشرقى . أما المئذنة الخشبية فقد أزيلت وأنشىء مكانها مئذنة من القرميد كما شيِّدت مدرسة فى الطرف الشمالى الغربى من المبنى .

وقد شيد السلطان بايزيد الثانى (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) مئذنة ثانية من الحجر وهى تقع فى الجانب الشمالى الغربى من الجامع .



جامع أيا صوفيا

وفى عهد السلطان سليم الثانى (١٥٦٦ - ١٥٧٤) أضاف المهندس المعمارى « سنان » مئذنتين أخريين وشيد مقبرة للسلطان سليم الثانى بجوار المسجد . ثم بنى السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥) داخل المسجد أربع مقصورات من الرخام، كما جلب إليه جرّتين عظيمتين من القصر الهلنسى مصنوعتين من المرمر من « بيرجامون » فوضعتا فى المسجد، وكانت كل جرة منهما تسع ١٢٥٠ لترا من الماء .

أما المنارتان اللتان تقعان فى واجهة المسجد واللتان بُدئَ العمل فيهما فى عهد السلطان سليم الثانى فقد اكتمل بناؤهما فى عهد السلطان مراد الثالث، وبذلك أصبح لذلك المسجد أربعة مآذن .

وجاء السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠) فأكمل بناء المنبر والمنبر الحجرى، وهما من أروع الأعمال الفنية، كما زيَّن المسجد بالكتابة الخطية والزخارف الرائعة . كذلك جدد المحراب الذى كان قد بناه السلطان محمد الفاتح . أما السلطان إبراهيم (١٦٤٠ - ١٦٤٨) فقد أضاف المخرمات الخشبية إلى المقاصير.

وأما السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠) فقد وهب للجامع الثريات التى تتدلي من سقف القبة الرئيسية، كما أنه شيد مسكن السلطان .

وقد بنى السلطان محمود الأول (١٧٣٠ - ١٧٥٤) بالمسجد مكتبة جميلة فى الطرف الجنوبى داخل المسجد وكانت مليئة بالمخطوطات النادرة، وتعتبر من المكتبات الشهيرة عالميا كذلك أقام نافورة للوضوء وأخرى للشرب، كما أقام مدرسة ابتدائية فى الصحن الأمامى ومطعمًا للحساء بالمجان فى الصحن الخلفى . وتوجد المخطوطات الثمينة حاليا فى مكتبة جامع السليمانية .

وآخر مراحل ترميم مسجد أيا صوفيا على أيدى العثمانيين كانت فى عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) وقد عهد السلطان إلى المعمارى السويسرى «فوساتى » بإجراء الترميم . وفى سنة ١٨٤٩ تم تجديد المسجد بحيث عاد إلى حالته الأولى، فيما عدا رسوم الأشخاص ، فقد ظلت مغطاة .

ويحكى أمير الشعراء أحمد شوقى قصة أيا صوفيا مذ كانت كنيسة فى عهد الروم يحلِّى نواصيها صور المسيح عليه السلام وأمه مريم ابنة عمران إلى أن صارت مسجدا حين دخل السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١) القسطنطينية فاتحًا منتصرًا، وأقام بها أول صلاة للجمعة ، وناب عما كان بها من زخارف جلاله الله تعالى المعبود بحق وحده . ويختتم الشاعر القصيدة بالتحذير من معاودة العدو إرجاعها إلى حظيرته وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها يقول شوقى :

١ - *كنيسة صارت إلى مسجد*
هديَّة السيِّد للسيِّد

٢ - *كانت لعيسى حرمًا، فانتهت*
بنُصرة الرُّوح إلى أحمد

٣ - *شيَّدَها الرومُ وأقيالُهُم*
على مثال الهرم المُخْلَد

٤ - *تُنبىءُ عن عزٍّ، وعن صولة*
وعن هوى للدين لم يخمُد

٥ - *مَجامرُ الياقوت فى صحنها*
تملؤهُ من نَدِّها المُوقَد

٦ - *ومثل ما قد أودَعتْ من حُلى*
لم تتَّخذْ دارًا ولم تُحشَد

٧ - *كانت بها العذراءُ من فضَّة*
وكان روحُ الله من عَسجد

٨ - *عيسى من الأمِّ لدى هالة*
والأمُّ من عيسى لدَى فَرْقد

٩ ـ جلاَّهُما فيها ، وحلاَّهُما
مصوِّرُ الروم القديرُ اليد

١٠ ـ وأودع الجدران من نقشه
بدائعًا من فنِّه المفردِ

١١ ـ فمن ملاك في الدُّجَى رائحٍ
عند ملاك في الضحى مغتدي

١٢ ـ ومن نبات عاش كالبَبَّغا
وهْوَ على الحائط غَضٌ نَدي

١٣ ـ فقلْ لمن شادَ، فهدَّ القُوَى
قوى الأجير، المُتْعَب، المُجهَد

١٤ ـ كأنه فرعون لما بنى
لربِّه بيتًا، فلم يَقصِد

١٥ ـ أيَعبدُ اللَّهُ بسوْمِ الورَى
ما لا يُسام العَيْرُ في المقْود؟

١٦ ـ كنيسة كالفَدَن المعتلي
ومسجد كالقصر فمن أصْيد

١٧ ـ واللَّهُ عن هذا وذا في غنى
لو يعقلُ الإنسان أو يهتدي

١٨ ـ قد جاءَها (الفاتحُ) في عُصْبة
من الأسود الرُّكَّعِ، السُّجَّد

١٩ ـ رمى بهم بنيانَها، مثلما
يصطدمُ الجلْمَد بالجلْمَد

٢٠ ـ فكبَّروا فيها، وصلَّى العدا
واختلط المشهد بالمشهد

٢١ ـ وما توانى الرومُ يَفْدُونَها
والسيف في المفْديِّ والمفتدي

٢٢ ـ فخانها من قيصر سعدُه
وأيِّدتْ بالقيصرِ الأسعد

٢٣ ـ بفاتحٍ، غازٍ، عفيف القَنا
لا يحملُ الحقدَ، ولا يعتدي

٢٤ ـ أجار من ألقى مقاليدَه
منهم، وأصفى الأمن للمرتدي

٢٥ ـ وناب عمَّا كان من زُخرف
جلالةُ المعبود في المعبَد

٢٦ ـ فيا لثأرٍ بيننا بعده
أقامَ، لم يقربْ، ولم يبعُد

٢٧ ـ باقٍ كثأر (القدس) من قبله
لا ننتهي منه، ولا يبتدي

٢٨ ـ فلا يغرَّنْك سكون الملا
فالشرُّ حولَ الصَّارمِ المُغْمَد

٢٩ ـ لن يتركَ الرومُ عباداتهم
أو ينزلَ التركُ عن السؤدَد

٣٠ ـ هذا لهم بيت على بيتهم
ما أشبه المسجد بالمسجد

٣١ ـ فإنْ يُعادوا في مفاتيحه
فياليوم للورى أسود

٣٢ ـ يَشيب فيه الطفلُ في مهده
ويُزعَج الميْتُ من المرقد

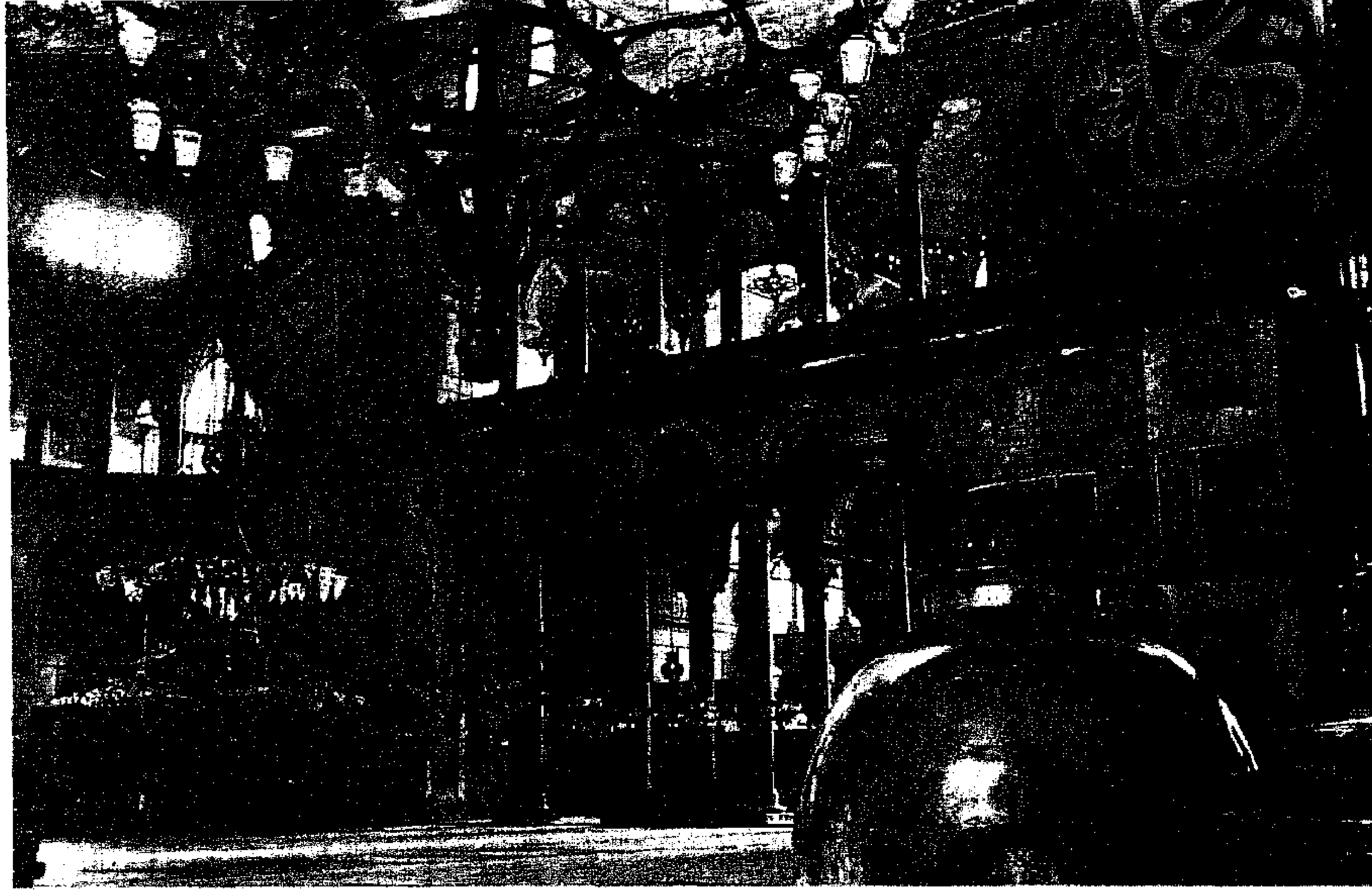
٣٣ ـ فكنْ لنا اللهمَّ في أمسنا
وكن لنا اليومَ، وكنْ في غد

٣٤ ـ لولا ضلال سابقٌ لم يقمْ
من أجلكَ الخلق ولم يَقْعُد

٣٥ ـ فكلُّ شرٌ بينهم أو أذى
أنت براءٌ منه طُهْرُ اليد

وإليك بعض الشرح :

البيت ٣ : أقيالهم : ملوكهم.



جامع أيا صوفيا من الداخل

البيت ٥ : مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر

البيت ١٤ : لم يقصِد : لم يعدل .

البيت ١٥ : المِقود : ما يقاد به من حبل أو غيره .

البيت ١٦ : القَدن : القصر المشيد

البيت ١٩ : الجلمد : الصخر .

(الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي . مكتبة مصر . القاهرة ١٩٩٣م/ ٢/ ٢٥ ـ ٢٧) .

ويوجد في الصحن الجنوبي من المسجد أربعة أضرحة لكل من السلطان سليم الثاني ، وبعض الأمراء من أولاد السلاطين ، والسلطان مراد الثالث والسلطان محمد الثالث ، وقد شيد الضريحين الأوليين المعماري « سنان » وشيد الأضرحة الأخرى المهندسان المعماريان داود أغا ودالجي أغا وقد تم بناء مقبرة السلطان سليم الثاني بعد موته وهي تضم رفاته ، ورفات أولاد السلاطين .

وتبلغ مساحة جامع أيا صوفيا ٧٢×٧٧=٥٥٤٤ مترا مربعا ، وارتفاعه ٥٥ مترا ، وتفصل بينه وبين جامع السلطان أحمد حديقة غَنَّاءُ .

وفي عام ١٩٣٤ أمر كمال أتاتورك بتحويل جامع أيا صوفيا إلى متحف فتح أبوابه للزوار أول فبراير عام ١٩٣٥ ، بعد أن ظل مسجدا تقام فيه الشعائر مدة خمسمائة عام من الزمان وقد قيل فيه :

أيا صوفيا حان التَّفَرقُ فاذكري
عهودَ كرام فيك صلوا وسلَّموا
فإن عُدت يومًا للصليب وأهلَه
وحلّى نواحيك المسيحُ ومريمُ
ودقت نواقيس وقام مُزَمِّرٌ
من الروم في محرابه يترنَّمُ
فلا تنكري عهدَ المآذن إنه
على اللهِ من عهدِ النواقيس أكْرَمُ

(Nimet Bayraktar, Mosques of Turkey, pp. 17 - 24. مجلة الوعي الإسلامي العدد ٦٦٦ ، صفر ١٤٠٧هـ ـ أكتوبر ١٩٨٦م/ ٧٤ ، ٧٥) .

قالت المؤلفة : وقد سعدنا بزيارة هذا الأثر التاريخي لما له من دلالة إسلامية ، وقد دونت في مفكرتي الوصف المعماري له ولم أر جدوى من نقله هنا اكتفاء بما سبق أن أوردناه .

*** ابن إياز (ـ ٦٨١ هـ):**

من علماء النحو .

وهو أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر ، نشأ ببغداد وتلقى عن سعد بن أحمد البياتي ، وقرأ على التاج الأرموي ، وكان حسيبًا دمث الأخلاق ، ومن مصنفاته النحوية : المحصول في شرح الفصول (شرح فصول ابن معط) وشرح ضروري التصريف لابن مالك ، والإسعاف في مسائل الخلاف ، توفي ببغداد سنة ٦٨١هـ . (في إشارة التعيين وفاته سنة ٦٧٤هـ) .

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوي / ٢٤٣) .

وكان ذا حظ حسن ، ثقة فيما يكتب ، متصدِّرا لإقراء العربية بالمدرسة المستنصرية ببغداد .

له ترجمة في : بغية الوعاة ١/ ٥٣٢ ، والبلغة / ٦٨ ، وتاريخ بغداد ، والوافي بالوفيات ١١/ ٦٢ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢١٦ .

(إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ـ تحقيق د . عبد المجيد دياب / ١٠٣ وفيه « الحسين بن إياز النحوي البغدادي المنعوت بالجمال) .

*** ابن إياس (٨٥٢ ـ نحو ٩٣٠هـ/ ١٤٤٨ ـ نحو ١٥٢٤م):**

محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، أبو البركات مؤرخ بحَّاث مصري ، من المماليك . كان أبوه أحمد

متّصلا بالأمراء ورجال الدولة، وتوفى فى شعبان سنة ٩٠٨هـ. وجده الأمير إياس الفخرى الظاهرى من مماليك الظاهر برقوق، وقُرّر « دوادارًا ثانيا » فى دولة الناصر فرج بن برقوق، وكان صاحب الترجمة من تلاميذ جلال الدين السيوطى، وحج سنة ٨٨٢، له «تاريخ ابن إياس » المسمى « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ثلاثة أجزاء، منه، أضيف إليها رابع، طبع فى استانبول سنة ١٩١٣، وخامس، عنوانه «صفحات لم تنشر من بدائع الزهور » نشر فى مصر سنة ١٩٥١ بلغ فى حوادثه سنة ٩٢٨هـ، « ونشق الأزهار فى عجائب الأقطار » طبعت خلاصة منه، و « عقود الجمان فى وقائع الأزمان » الجزء الثانى منه، و « مرج الزهور » فى التاريخ، و « نزهة الأمم فى العجائب والحكم ».

(الأعلام للزركلى ٦/ ٥ عن بدائع الزهور ٤/ ٤٧، وآداب اللغة ٣/ ٢٩٨، وصفحات لم تنشر: مقدمته والأزهرية ٥/ ٦٢٠. انظر أيضًا المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ــ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١١٥، ١١٦ وابن إياس دراسات وبحوث ــ إشراف د. أحمد عزت عبد الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧).

وقد أفردنا لكتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور مادة خاصة فانظرها فى موضعها.

*** أيام العرب:**

انظر: الوقائع والأيام.

*** أيام العرب (علم ـ) :**

قال حاجى خليفة :

هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والأهوال الشديدة بين قبائل العرب، وتطلق الأيام فتراد هذه على طريق ذكر المحل وإرادة الحالّ.

والعلم المذكور ينبغى أن يجعل فرعًا من فروع التواريخ، وإن لم يذكره أبو الخير، مع أنه ذكر ما هو ليس بمثابة ذلك.

وصنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى المتوفى سنة عشر ومائتين كبيرًا وصغيرًا ذكر فى الكبير ألفًا ومائتى يوم، وفى الصغير خمسة وسبعين يومًا. وأبو الفرج على بن حسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة زاد عليه وجعل ألفًا وسبعمائة يوم.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٠٤ وأبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى جـ٢ ق١/ ١٥٩).

*** ابن أيبك الدواداري:**

انظر: ابن الدواداري.

*** أيتمش (جامع ـ) (٧٨٥هـ) أثر ٢٥٠:**

قال عنه على مبارك :

هو داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة. جميعه بالحجر النحيت، وبه قبة مرتفعة يظهر أن ليس بها قبر أحد، وشعائره مقامة من أوقافه، وعده المقريزى فى المدارس وقال: هذه المدرسة أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش النجاشى ثم الظاهرى فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة، وجعل بها درس فقه للحنفية، وبنى بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعا، وهى مدرسة ظريفة.

وأيتمش هو ابن عبد الله كان أحد المماليك اليلبغاوية انتهى، ويقال: إنه توفى بأرض الشام.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣١، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٤٠٠).

قالت المؤلفة : وجدت فى مفكرتى ملاحظة مختصرة عن المسجد لدى زيارتى له جاء فيها : يقع المسجد بناصية حارة باب الطربة مع شارع باب

الـوزير، وهـو مسجـد صغير، بـه إيـوان واحد مـرتفع نسبيا، والجدران مجددة.

هذا وقد عاد على مبارك فذكرها في المدارس وقال: وتعرف اليوم بجامع أيتمش (الخطط التوفيقية ٦/ ٥).

* **الأيتمشية (مدرسة ـ):**

انظر: أيتمش (جامع ـ).

* **الإيثار في رجال معاني الآثار:**

انظر: ابن قُطْلوبغا.

* **الإيجي:**

انظر: عضد الدين الإيجي.

* **إيراد المسائل وإيضاح المجاهل:**

من مصنفات الرياضيات في التراث الإسلامي.

لأبي عبد الله يعيش بن إبراهيم بن يوسف بن سماك الأموي الأندلسي المتوفى سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م (في الأعلام ٨/ ٢٠٥: ـ بعد ٧٧٢هـ/ ـ بعد ١٣٧٠م).

يوجـد مخطوطـه في مكتبة المتحف العـراقي وجاء بيانه كما يلي:

الأول (مسئلـة إذا قيل لك عشـرة قسمت قسمين وضـرب أصغرهمـا في نفسه ...) وهي رسـالة تنـاولت مسائل ريـاضية في الجمع والطرح والضـرب والقسمة وكيفية حلهـا مع تطبيقات عـامة. نسخة جيـدة لعلها بخط المؤلف. ناقصة الآخر.

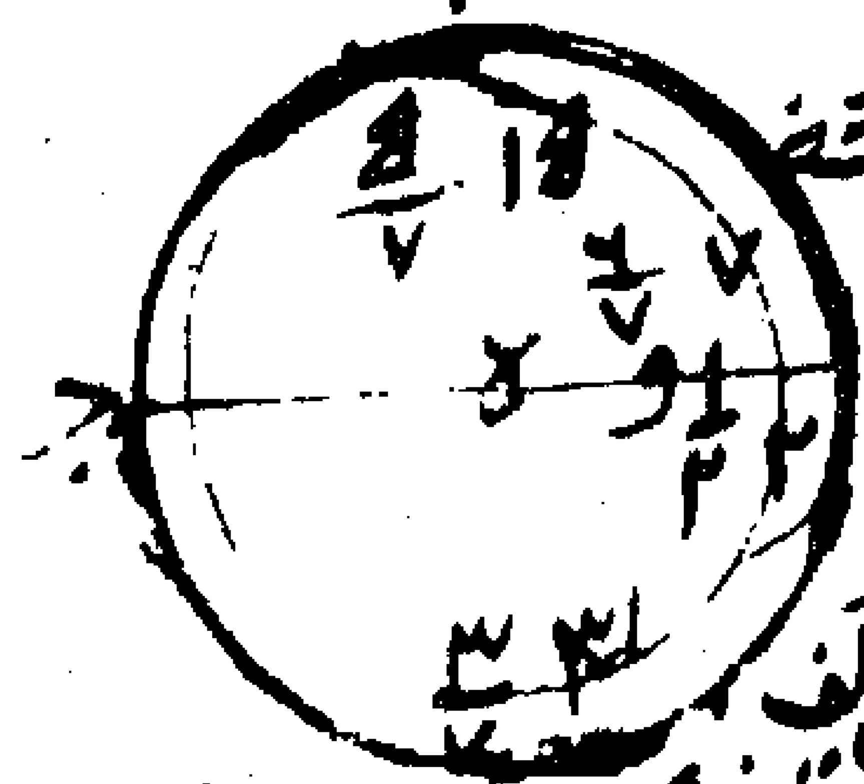
الرقم: ١٠٠٥١/ ٢.

٣٤ص ١٨×١٣سم ٢٤س.

معجم المـؤلفيـن ١٣/ ٢٥٥، هـديـة العـارفين ٢/ ٥٤٨.

(مخطوطات الحساب والهنـدسة والجبر في مكتبة المتحف العـراقي ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدي وظمياء محمد عباس/ ١٩).

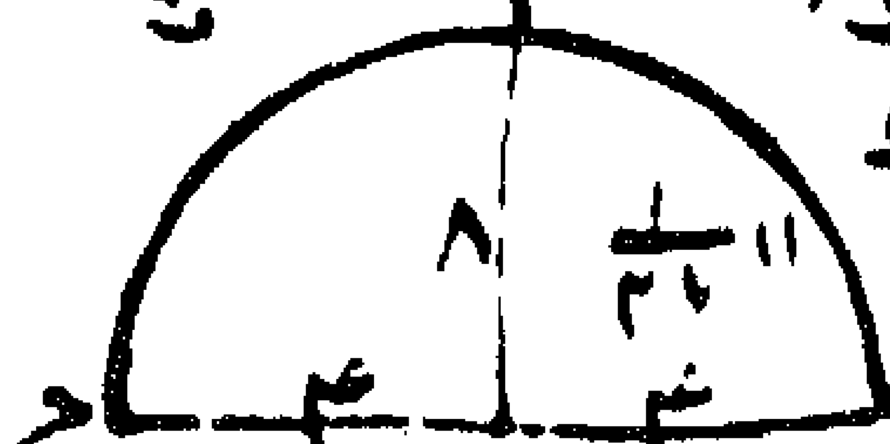
بعد طرح ربعه بعد نقطه المسقط منه واما الربع شيئا
وكل واحد منها اربعة خطوط مستقيمة والمثلث وبه الاضلاع اثنان المتساوي
الزوايا المثلث ذي القطرين وبينها المطلق والذي كل زاويه منه
متقابلتين مثلها ويباين وليس بقائم الزوايا ولا مثلث ذي القطرين
وبينها المعين والمختلفة الاضلاع المثلث وبه الطولين والعرض الثاني القائم
الزوايا المثلث ذي القطرين وبينها المستطيل والذي كل زاويه منه
متقابلتين مثلها ويباين وليس بقائم الزوايا ولا مثلث ذي القطرين وبينها
الشبيه بالمعين والمختلفة الاضلاع والزوايا الثالث المتوازي الضلعين
وبينها المنحرف والذي لا يتوازى من اضلاعه شيء وبينها الشبيه بالمنحرف
ذوات الاضلاع الكثيرة والمجسمات راجعة الى ما تقدم القول عليه
وحكم الجميع راجع الى المثلث القائم الزاويه لانها تتركب منه ونتحلل اليه
وما انكسار الدايرة فيضرب نصف وطرها في نصف محيطها او ربع احدهما في
كامل الاخر فما كان الخارج فهو التكسير المطلوب وان ضرب القطر في
نفسه وطرح من الخارج سبعه ونصف سبعه فان الباقي هو التكسير المطلوب
وان ضرب القطر في نصفه وحمل على الخارج اربعة اسباعه فان المجتمع هو
التكسير المطلوب ومثاله في دايره الف باجيم دال محيطها احد وثلاثون



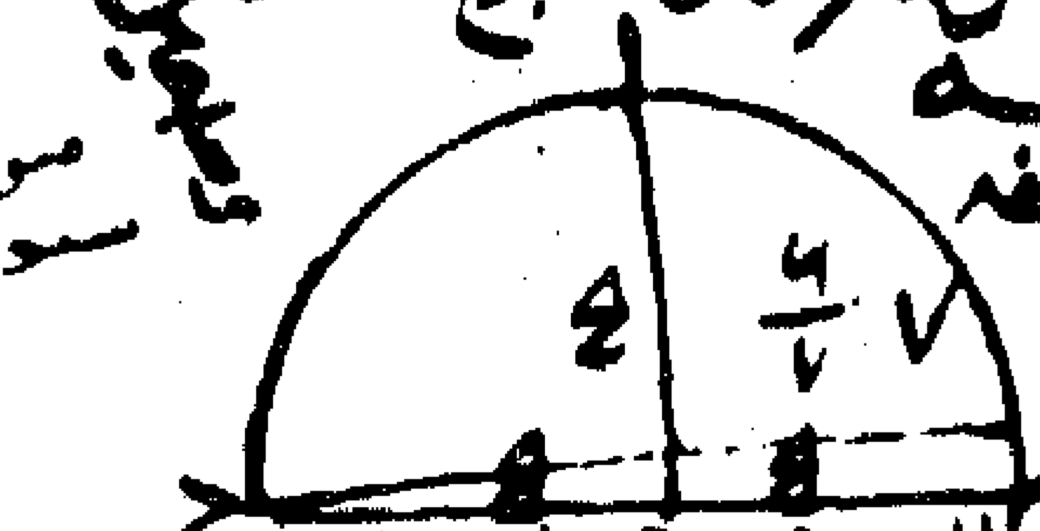
وثلاثة اسباع نصف قوس الف باجيم وهو خمسة عشر
وخمسة اسباع نصف قوس الف باجيم وهو سبعه وستة
اسباع وقطرها خط باجيم وهو عشره ب
نصفه خط باها وهو خمسة بضعف خط با
واو وهو اثنان ونصف فاذا ضرب خط باواو
في دايرة الف باجيم دال وخط باها في قوس الف
باجيم او خط باجيم في قوس الف باكان الخارج ثمانيه
وسبعين واربعة اسباع وهو التكسير المطلوب وكذلك لو ضربت خط
باجيم في نفسه وطرح من الخارج سبعه ونصف سبعه لكان الباقي مثل ذلك
وكذلك

(٥) صفحة من كتاب ايراد المسائل وإيضاح المجاهل ليعيش الاندلسي وبخطه

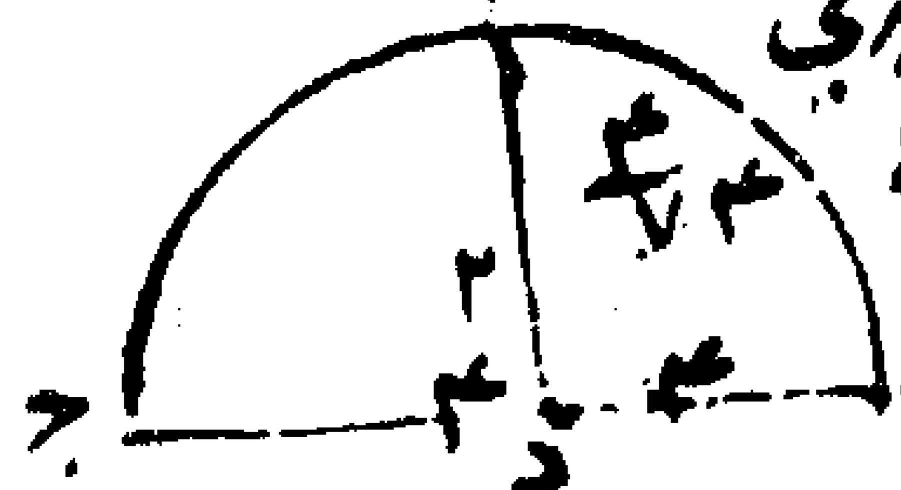
حتى خط با هاو حل على الخارج اربعة اسباعه لكان جميع
ذلك وهو التكسير المطلوب واما القطعة التي هي نصف
قوس للقطعة التي هي نصف القطر ونحفظ الخارج ثم تضرب الفضل بين
نصف القطر في نصف وترها وتحل الخارج على المحفوظ في العظمى
ويطرح منه في الصغرى وما كان المجتمع او الباقي فهو التكسير المطلوب
مثاله في العظمى قوسها الف با جيم وهو اثنان وعشرون وسبع
نصفه قوس الف دال وهو احد عشر ونصف سبع ووترها خط با جيم
وسهمها ثمانية نصفه خط با دال وهو اربعة وسهمها خط الف دال
وهو ثمانية ونقصه على نصف القطر لانه فاذا حل الخارج من ضرب
في نصف وترها على الخارج من ضرب نصف قوسها في نصف القطر كان
المجتمع سبعة وستين ونصف سبع وهو التكسير المطلوب



مثاله في الوسطى قوسها الف با جيم وهو
احد عشر وخمسة اسباع نصفه قوس الف با وهو
سبعة وستة اسباع ووترها خط با جيم وهو
اثنا عشر نصفه خط با دال وهو خمسة وسهمها خط الف دال وهو
خمسة لانه مساو لنصف الوتر كونهما خارجين من نقطة المركز فاذا ضرب
نصف قطرها في نصف قوسها او ربع احدها في كامل الآخر كان الخارج تسعة و
ثلاثين وهو التكسير المطلوب ومثاله



في الصغرى قوسها الف با جيم وهو تسعة وسبع نصفه
قوس الف با وهو اربعة واربعة اسباع ونصف
ووترها خط با جيم وهو ثمانية نصفه
خط با دال وهو اربعة وسهمها خط الف دال وهو اثنان وفضل
نصف القطر عليه لانه فاذا اطرح الخارج من ضرب في
نصف وترها من الخارج من ضرب نصف قوسها في
نصف القطر كان الباقي احد عشر وسبعا ونصف سبع
وهو التكسير المطلوب



(٦) صفحة من كتاب إيراد المسائل وإيضاح المجاهل ليعيش الأندلسي وبخطه

*** إيــــران:**

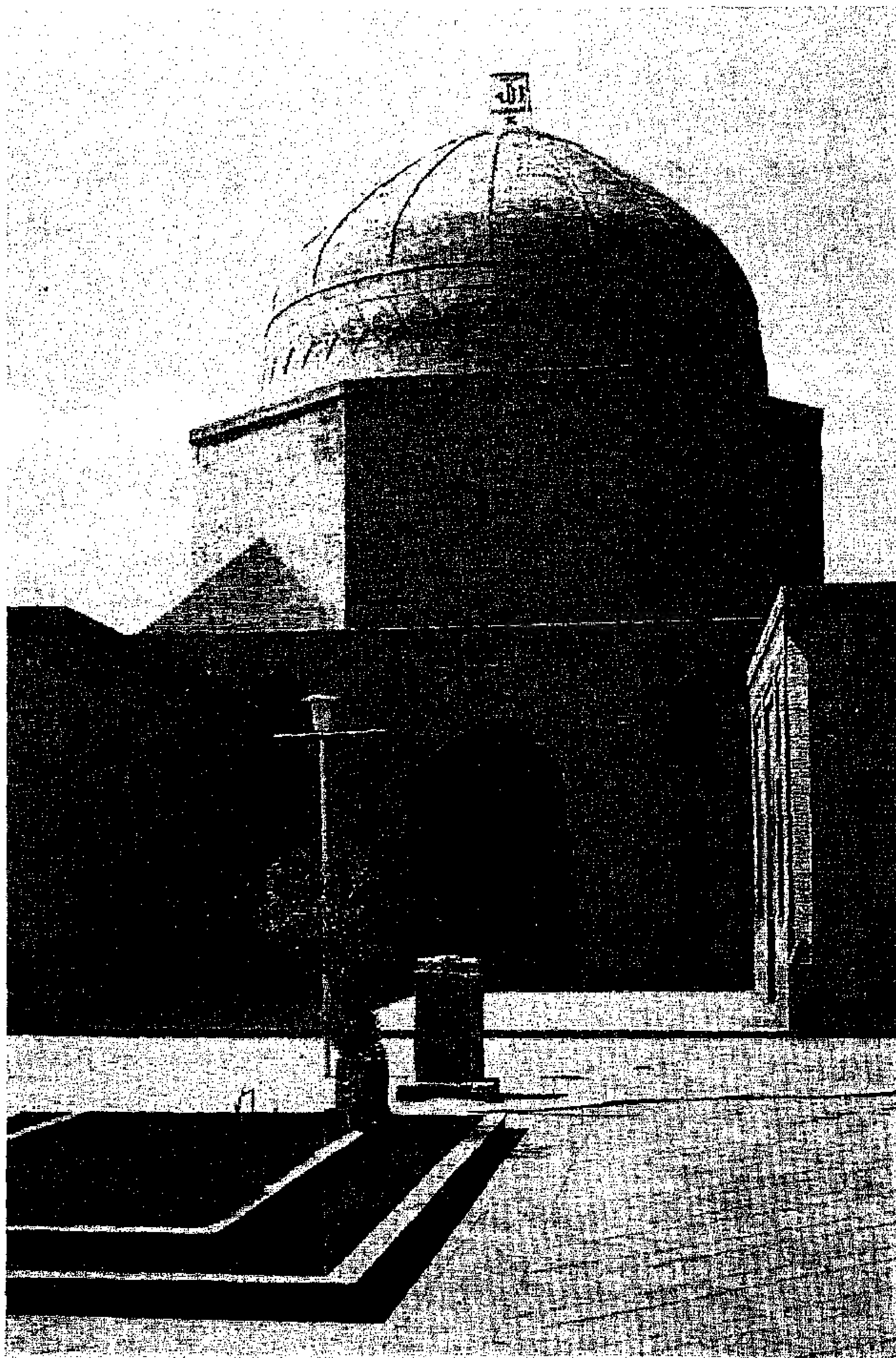
الاسم الـــــرسمى : جمهورية إيران الإسلامية .
نظـــام الحكـم : جمهورية مستقلة .
الحالـة السـابقـة : ملكيـة مطلقـة (الشـاهنشـاهيـة الإيـرانية) يـرأسهـا امبراطـور (أو شـاه) حتى ١/ ٤/ ١٩٧٩ تـاريخ إلغـاء الملكيـة واعـــلان قيـام الجمهورية الإسلامية فى البلاد .
مسـاحـة الـدولـة : ٠٠٠ ,٦٤٨ ,١ كيلو متر مربع .
العـــاصمـــة : طهران .
أهـم المــــــدن : أصفهــان ، مشهـد ، تبـــريـز، عبدان ، . شيراز.
اللغـة الـرسميـة : الفارسية .
العملـة النقـديـة : الريال الإيرانى .
الـدول المجـاورة : تـركيـا والعـراق فـى الغـرب ، وتـركمـانستـان وأذربيجـان فى الشمال ، وأفغانستان وباكستان فى الشرق .

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د . ياسين محمد مراد / ١٦٨ ، ١٦٩ ، World Almanac 1988, 686 .

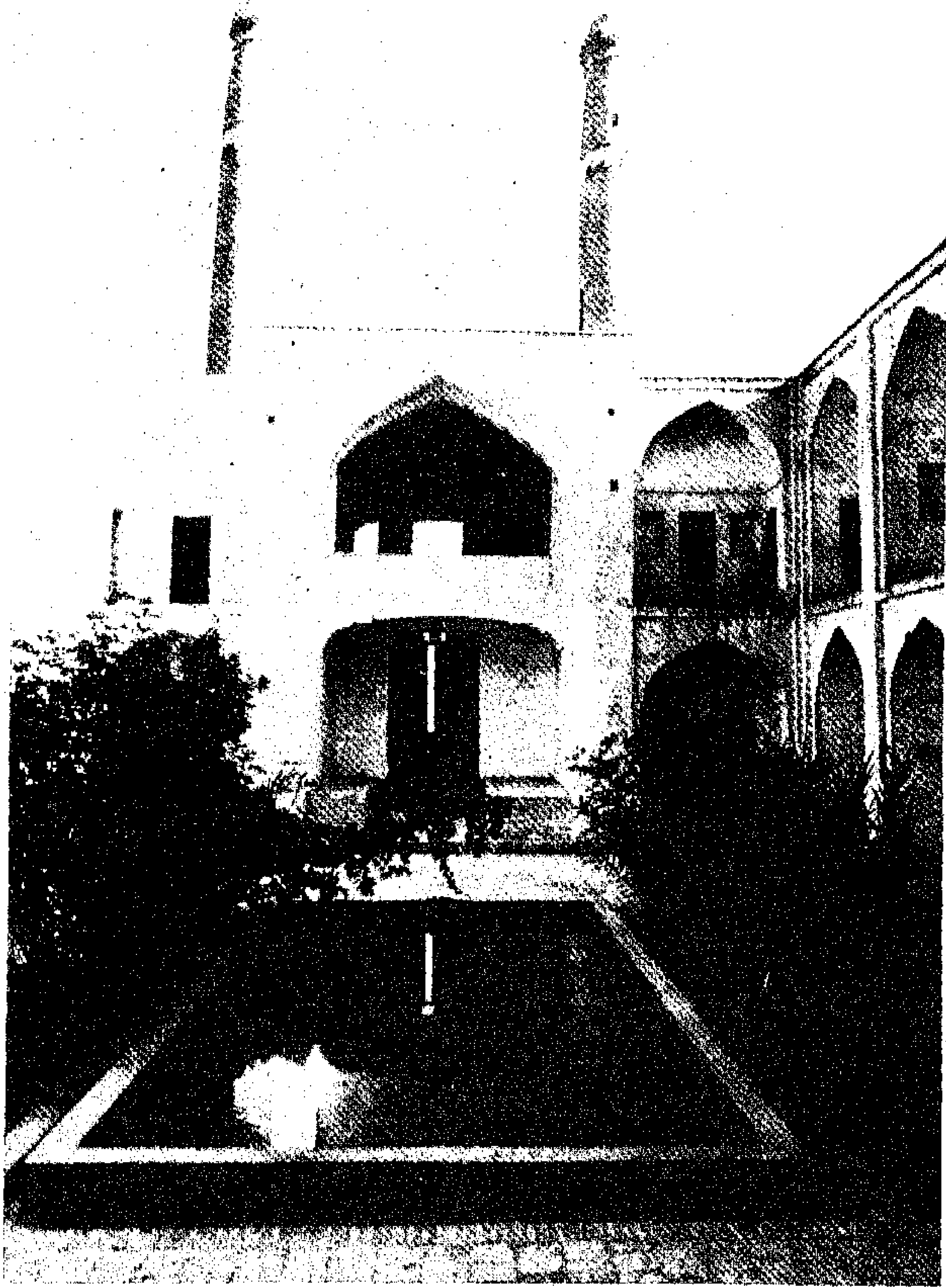
الجمهورية الإسلامية الإيرانية

مقياس الرسم ١ : ٦٥٠٠٠٠٠٠

عن أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس



المسجد الجامع فى جولبايجان



مدرسة داومنار في تاباس

كانت إيران تسمى فارس حتى عام ١٩٣٥ .

وقد عرف العرب الفرس قبل الإسلام، وكانت التجارة تتردد بين بلاد فارس واليمن . فلما جاء الإسلام، دارت بين العرب والفرس معركة القادسية . وتبعت القادسية معارك أخرى . وقد انحازت ديلم من جند الفرس، إلى المسلمين بعد القادسية ، وأسلم عدد كبير منهم، وأعطى العرب الفرس الذين قاتلوا معهم حظهم من الغنائم، وكان عمر لا يتوانى فى ذلك ... بل لقد أحسن العرب إلى الفلاحين الذين لم يقاتلوا ..

يقول الطبرى عن أهل فارس : «وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل مما كانوا فى زمن الأكاسرة فكانوا كأنما هم فى ملكهم ... إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم ، فاغتبطوا وغبطوا، ودخل كثير من أتباع زرادشت فى الإسلام، حتى شكا عامل خراسان إلى عمر بن عبد العزيز قلة الجزية ، فأرسل إليه يقول : إن « الله بعث محمدا ﷺ هاديا، ولم يبعثه جابيا » .

وقد رحَّب الفرس بالإسلام ؛ لأنه دين المساواة . ذلك أن المجتمع الإيرانى كان ينوء بنظام الطبقات . ونصت كتبهم على ثلاث طبقات : طبقة رجال الدين ، وطبقة رجال الحرب ، وطبقة الحرَّاثين ، وقد ألحقت بعض الكتب طبقة أهل المهن بهم، كما جعلتها كتب أخرى طبقة منفصلة قائمة بذاتها، وكان الانتقال من طبقة إلى طبقة أمرا صعبا عسيرا .

وقد حببهم إلى الإسلام ما توارد إليهم من أن النبى ﷺ قرب إليه فارسيا اسمه سلمان، وأنه يكثر من الحديث عن العتق، وأن الإسلام دين يكفل الحرية ويكره الاستعباد والاستبداد ، وقد سار أبو بكر الصديق على سنن رسول الله ومبادىء الإسلام فى معاملة الفرس . ولما جاء عمر الفاروق تساءل الفرس : كيف يعاملنا المسلمون؟ فقيل لهم قال صحابى عن الرسول : سمعنا رسول الله ﷺ وقد سئل عن المجوس يقول : « استنوا بهم سنة أهل الكتاب » .

وقد جاء فى « الفخرى فى الآداب السلطانية » لابن طباطبا أن الخليفة عمر التمس النصح عند رجل من فارس ، كان قد عمل فترة من الزمن فى أحد الدواوين الحكومية ، عند ما أراد أن يهتدى إلى طريقة يوزع بها غنائم الحرب التى كانت تتدفق على المسلمين، وقد أشار عليه الفارسى أن ينشىء ديوانا يسجل فيه الدخل والمصروفات ... فكان هذا الديوان هو البذرة التى انبثقت منها الأداة الحكومية .

وقد ساعدت هذه الأمور جميعا على أن يدخل الفرس فى دين الله أفواجا ، غير أن معظمهم كانوا ولا يزالون يتمسكون بالمذهب الشيعى ، ويعتقدون بأحقية على بن أبى طالب فى الخلافة .

وفى أواخر القرن الثامن الهجرى، أسس الشاه اسماعيل الصفوى السلطنة الصفوية ، وجعل مذهب الشيعة المذهب الرسمى للشعب والمملكة الإيرانية ... فنشط علماء إيران من الشيعة لنشر مذهبهم، ودونوا الكتب والمؤلفات فى هذا الصدد ومنذ ذلك التاريخ اتخذ المذهب الشيعى ـ فضلا عن الناحية الدينية ـ لونا جديدا مصطبغا بالسياسة الإيرانية ...

وقد تأثر الأدب الفارسى الحديث بالأدب الإسلامى، وأخذ عن العرب معظم موضوعات الشعر والنثر، وكل صور الشعر والنثر وأساليبهما من الوزن والقافية والسجع وأنواع البديع . ثم امتاز الأدب الفارسى بخصائصه فى الإسهاب والقصص وغير ذلك . وقد اتصل الأدبان اتصالا وثيقا .

وكانت اللغة العربية لغة العلم والأدب منذ الفتح الإسلامى . فلما ترعرعت الفارسية ، وصارت لغة علم وأدب، كتب المنشئون بها فى كتاباتهم، غير أنهم استخدموا البحور العربية فى الشعر مع بعض التعديلات .

ويوجد فى إيران كثير من الجوامع والمساجد، ولعل

أشهرها هو مسجد الشاه فى أصفهان، ويمتاز بفخامته وجمال تخطيطه وحسن زخارفه الداخلية. انظر: أصبهان.

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى / ٣٦ـ٣٨).

*** إيساغوجى:**

من التراث الإسلامى فى علم المنطق رسالة لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (فى الأعلام ٧/ ٢٧٩ وفاته سنة ٦٦٣هـ وفى كشف فى حدود سنة ٧٠٠).

وقد ذكره وذكر شروحه حاجى خليفة.

قال حاجى خليفة: هو لفظ يونانى معناه الكليات الخمس أى الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام، وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق. وقال بعضهم فى ضبطه:

شعر:

جنس وفصل ونوع وخاصه عرض عام

جمله را ايساغوجى كردند نام

وصنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين كفرفوريوس الحكيم ومختصر كتاب فرفوريوس لأبى العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسى المقتول سنة ست وثمانين ومائتين ومنهم الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى والمشهور المتداول فى زماننا هو المختصر المنسوب إلى الفاضل أثير الدين مفضل بن عمر الأبهرى المتوفى فى حدود سنة سبعمائة وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق، سمى إيساغوجى مجازا من باب اطلاق اسم الجزء وإرادة الكل أو المظروف على الظرف أو تسمية الكتاب باسم مقدمته وله شروح وحواش منها:

شـرح:

حسام الدين حسن الكاتى المتوفى سنة ٧٦٠ وهو شرح مختصر بالقول أوله: الحمد لله الواجب وجوده ... إلخ ومن الحواشى على هذا الشرح حاشية البردعى أولها: الحمد لمن حمده أحسن كل المقول ... إلخ وعلى هذه الحاشية حاشية ليحيى بن نصوح بن إسرائيل أولها: الحمد لله الذى غفر لآدم بعد ما عصاه ... إلخ ومن حواشى شرح الحسام حاشية لمحيى الدين التالشى وحاشية الشروانى وهى تامة أولها: الحمد لله الذى علمنا الذات والصفات ... إلخ وحاشية لمولانا قرهجه أحمد المتوفى سنة ٨٥٤ وحاشية للفاضل الأبيوردى وحاشية لبعض المنطقيين أولها: الحمد لله الذى يسر لنا طريق الاكتساب ... إلخ ألفها لأمير سلطان على وفى إعراب الحسام ينبوع الحياة لمحمد بن على الملطى أوله: الحمد لله الذى خلق الإنسان ... إلخ ألفه لخضر بك ابن اسفنديار حين قرأ عليه. ومن شروح إيساغوجى:

شـرح:

الفاضل العلامة شمس الدين محمد بن حمزه الفنارى المتوفى سنة ٨٤٣ أربع وثلاثين وثمانمائة وهو شرح دقيق ممزوج لطيف أوله: حمدا لك اللهم ... إلخ ذكر فى آخره أنه حرره فى يوم واحد وعلى هذا الشرح حواش أيضًا أدقها وألطفها حاشية الفاضل الشهير بقول أحمد بن محمد بن خضر أولها: حمدا لك اللهم ... إلخ وعلى هذه الحاشية تعليقات توجد فى الهوامش ومنها الفرائد السنية فى حل الفوائد الفنارية لأبى بكر بن عبد الوهاب الحلبى جعله ممزوجا كالخسروية أوله: إن أبدع ما حاكته الأقلام ... إلخ ومن الحواشى على شرح الفنارى حاشية برهان الدين ابن كمال الدين المسماة بالفوائد البرهانية أولها: الحمد لله الذى زين الأذهان ... إلخ وهى حاشية سهلة بالنسبة إلى ما قبلها. ومن الشروح:

شـرح:

خير الدين البتليسى وهو شرح بالقول أوله: نحمدك يا من يسعدنا ... إلخ.

وشــــرح :

الشيخ شهاب الـدين أحمد بن محمـد الشهير بالأبدى وهو شرح ممزوج أوله : الحمد لله الذى أبدى صور الحقائق عُربا أبكارا ... إلخ وهو شرح مبسوط بالنسبة إلى غيره .

وشــــرح :

الشريف نور الدين على بن إبراهيم الشيرازى تلميذ الشريف الجرجانى المتوفى بالمدينة سنة اثنتين وستين وثمانمائة .

وشــــرح :

مصلح الدين مصطفى بن شعبان السرورى المتوفى سنة تسع وستين وتسعمائة .

وشــــرح :

الشيخ زكريا بن محمد الأنصارى القاهرى المتوفى سنة عشر وتسعمائة سماه المطلع أوله الحمد لله الذى منح أحبته باللطف والتوفيق ... إلخ .

وشــــرح :

الفاضل عبد اللطيف العجمى أهداه إلى السلطان علاء الدين كيقباد .

وشــــرح :

حكيم شاه محمد بن مبارك القزوينى المتوفى سنة ٩٦٦ .

وشــــرح :

خير الدين خضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٥٣ .

وشــــرح :

محمد بن إبراهيم بن الحنبلى الحلبى وهو على تصوراته .

ومن شروحه مطالع الأفكار أوله : الحمد لله فياض درر الأذهان ألفه للشيخ محمد بن إبراهيم المنصورى . ونظم ايساغوجى لنور الدين على بن محمد الأشمونى المتوفى فى حدود سنة تسعمائة ونظم الشيخ عبد الرحمن بن سيدى محمد وسماه السلم المنورق ثم شرحه ونظم الشيخ إبراهيم الشبسرى المتوفى سنة عشرين وتسعمائة وهو تائية ثم شرحها ومنها شرح يقال أقولُ أوله : الحمد لله الذى جعل منطق الإنسان مظهر المعلومات ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة / ٢٠٦ ـ ٢٠٨) .

ونوافيك بنموذج من إيساغوجى لابن أثير الدين الأبهرى وهو موضوع بحثنا هنا ، فمما قاله الأبهرى ما أورده عن التناقض إذ قال :

هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضى لذاته أن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة كقولنا زيد كاتب ، زيد ليس بكاتبٍ ، ولا يتحقق ذلك إلا بعد اتفاقهما فى الموضوع والمحمول والزمان والمكان والإضافة والقوة والفعل والجزء والكل والشرط نحو زيد كاتب ، زيد ليس بكاتبٍ فنقيض الموجبة الكلية إنما هى السالبة الجزئية كقولنا كل إنسان حيوان ، وبعض الإنسان ليس بحيوانٍ ، ونقيض السالبة الكلية ، إنما هى الموجبة الجزئية كقولنا : لا شىء من الإنسان بحيوانٍ ، وبعض الإنسان حيوان والمحصورتان لا يتحقق التناقض بينهما إلا بعد اختلافهما فى الكمية ؛ لأن الكليَّتين قد تكذبان كقولنا كل إنسان كاتب ، ولا شىء من الإنسان بكاتب والجزئيتَّين قد تصدقان كقولنا : بعض الإنسان كاتب ، وبعض الإنسان ليس بكاتبٍ .

(إيساغوجى لابن أثير الدين الأبهرى المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى / ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

وقد صاغ ذلك نظمًا الشيخ الأخضرى فى « السلم المنورق » الذى أشار إليه حاجى خليفة آنفا . قال الناظم عن التناقض :

تنـــــاقـض خلف القضيتين فـى
كيف، وصـــدقٌ واحـــد أمـــرٌ قُفى
فإن تكـن شخصيـــة أو مهملـــه
فنقضهـــا بــــالكيف أنْ تُبـــدّلـــه
وإن تكُن محصـــــورةً بـــالسُّـــور
فـــانْقُض بضـــدّ سُـورهَـــا المذكـُور
فـإن تكُن مـــوجَبــــةً كُلّيـــةْ
نقيضهـــا ســـالبـــة جـــزئيـــة
وإن تكُن ســـالبـــة كلّيـــة
نقيضُهـــا مُـــوجَبـــةٌ جُـــزئيّـــة

(حـاشيـة البـاجـورى على السلم فى علم المنطق لشيخ الإسـلام الشيخ إبـراهيم البيجـورى على متن السلم لـلأخضـرى / ٨١ ـ ٨٤، انظر أيضًا المنطق المنظم فى شـرح الملـوى على السلم للشيخ عبـد المتعال الصعيدى/ ٧٤ ـ ٧٨).

أما عن طبعات «إيساغوجى» للأبهـرى فقد أوردها المعجم الشامل كما يلى:

ـ روما، ١٦٢٥م، مع ترجمة لاتينية.

ـ الهند، دهلى: طبع حجر، ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م، ٦٠ص.

ـ القاهرة، طبع حجر، عدة مرات، ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م. ٢ص.

ـ القـاهـرة، المطبعـة الجمـاليـة، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

ـ تصحيح. ، محمد ماجد على، دهلى: على ذمة المولوى محمد عبد الأحد، المطبع المجتبائى (حجر) ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م، ٦٠ص.

ـ الاستانة: ط حجر، ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م، ٧ص.

ـ استانبول: مطبعـة عـامـرة، عدة طبعـات عنهـا ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م، ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٥م، ٧ص.

وانظر أيضًا مرشد الإخوان فى منطق اليونان، نظم كتاب إيساغوجى، نظمه كأرجوزة محمد الأمير بن القريشى بن البصير الحسينى، القاهرة: جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ١٩٣٧م، ٣٢ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ٢١).

قـالـت المـؤلفـة: النسخـة التى عنـدى من «إيساغـوجى» لـلأبهرى مطبوعـة فى كتـاب «مجموع مهمات المتـون» ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٤٩م/ ٢٧١ ـ ٢٧٩.

*** الإيضـــاح:**

انظر: ابن الحاجب.

*** الإيضاح:**

انظر: القزوينى.

*** الإيضاح:**

انظر: المطرزى.

*** إيضاح الاشتباه فى أسماء الرواة:**

انظر: ابن المطهّر الحلّى.

*** إيضـاح البيان لمـا أراده الحجـة من ليس فى الإمكان أبدع مما كان...:**

انظر: السمهودى.

*** إيضاح الدلالات فى سماع الآلات:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** إيضاح تناهى جرم العالم:**

انظر: الكندى.

*** الإيضاح الشافى بـالإتقان فى معرفة المنازل والأزمان:**

من مصنفات التراث الإسلامى فى الفلك.

للصديق بن محمد الخاص الزبيدى اليمنى الشافعى من رجال القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى:

الأول (الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ومَنَّ عليه بالإسلام ... أما بعد فإنه سالني من يتعين عليَّ إجابته ويتأكد على طاعته أن أجمع كتابًا فى علم الفلك ...).

وهو كتاب فى معرفة المنازل ومطالعها ومعرفة البروج والأزمان والأفلاك والسنة الرومية ومعرفة الشهور العربية بحروف الجمل.

نسخة جيدة كتبت سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م فى آخرها تكملة للجداول التى وضعها الزبيدى فى مداخل الشهور الرومية.

الرقم: ٢٥٤٣٤/ ٢.

القياس: ٦٣ص ٢٢×١٦,٥سم ١٩س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦).

*** الإيضاح العضدى:**

انظر: أبو على الفارسى.

*** الإيضاح فى شرح المفصل:**

انظر: ابن الحاجب.

*** الإيضاح فى شرح المقامات:**

انظر: المطرّزى.

*** الإيضاح فى القراءات:**

تأليف أبى عبد الله أحمد بن أبى عمر المعروف بالأندرابى، وكتابه هذا من المؤلفات النفيسة فى القراءات وعلوم القرآن، ومن الموسوعات التى يُحتاج إليها فى الدراسات القرآنية، وللأستاذ الدكتور أحمد نصيف الجنابى بحث نفيس لهذا الكتاب نقتطف لك فيما يلى بعضًا مما جاء فيه:

يوجد من كتاب الإيضاح نسخة فريدة فى العالم تحتفظ بها مكتبة معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة اسطنبول، تحت رقم ١٣٥٠/ A.Y..

والكتاب يقع فى (٢٠٥) ورقات، فى كل صفحة خمسة وعشرون سطرًا.

والنسخة مكتوبة سنة ٥٦٦هـ، بخط (محمد بن عمر بن حمزة الحموى).

ويبدأ الكتاب بعد البسملة بقول المؤلف:

« الحمد لله الذى فطرنا على أحسن الفطر، وهدانا لأرشد الملل، وكرَّمنا بالقرآن العربي، وشرفنا بالنبى الأمي، نحمده على النعم الجليلة والمواهب الجزيلة، حمدًا يزيد ولا يبيد، ويتصل فلا ينفصل ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله جاء بالحق وصدق المرسلين ... ».

وقد ألفه استجابة لإلحاح أصحابه الراغبين فى استجلاء غوامض علم القراءات، وفى ذلك يقول: «أما بعد ... فقد طال إلحاحكم معشر أصحابى أسعدكم الله بمرضاته باستدعاء كتاب فى القراءات يشتمل على عظم ما يحتاج إليه القارىء والمقرىء موضَّحًا، فأجبتكم إلى ذلك توخيًا لنصحكم والتماسًا لمساركم ورغبة إلى الله عز وجل فى صوالح أدعيتكم ... ».

والناظر فى كتاب « الإيضاح فى القراءات » يرى أنه يشتمل ـ من حيث الدقة العلمية ـ على مجموعتين من العلوم.

الأولى: ما يتصل بعلم القراءات أصولها وفروعها ... وتمثل تسعة وعشرين بابًا.

الأخرى: تتصل بمقدمات يستفيد منها طالب القراءات وهى أقرب إلى علوم القرآن الكريم ... وتمثل أربعة وعشرين بابًا. وهى فى: نزول القرآن، وجمعه فى الصحف، وعدد سور القرآن وآياته، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة ... إلخ.

والمعلومات التى أوردها أخذ قسمًا منها عن العلماء الذين روى عنهم مباشرة أو معاصرين له روى عنهم إجازةً.

وأبواب الكتاب كما وردت فى المخطوطة، هى:

الباب الأول: فى ذكر بعض ما جاء فى فضائل القرآن وأهله وأخلاقهم ونعوتهم وصفاتهم وما يكره لهم.

الباب الثانى: فى ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف واختلاف العلماء فى تفسير ذلك.

الباب الثالث: فى ذكر كيفية أخذ القراءة والاختلاف بين القراء على عهد رسول الله ﷺ.

الباب الرابع: فى ذكر تأليف القرآن وجمعه فى الصحف، ومن جمعه، وكيف جمع، وما السبب الداعى إلى جمعه.

الباب الخامس: فى ذكر اختلاف هجاء المصاحف واتفاقه، وتوجيهها إلى الأمصار وسبب اختلافها بالزيادة والنقصان.

الباب السادس: فى ذكر الحروف التى كتب بعضها على خلاف بعض فى المصحف وهى فى الأصل واحدة.

الباب السابع: فى ذكر قراءة القرآن من المصحف أو عن ظهر قلب.

الباب الثامن: فى ذكر معنى المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف.

الباب التاسع: فى ذكر السبع الطُّوال والمثانى والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسبحات وغير ذلك.

الباب العاشر: فى ذكر تنزيل الكتاب وترتيب نزول السور المكية والمدنية، وكم نزلت بمكة وكم نزلت بالمدينة.

الباب الحادى عشر: فى ذكر عدد سور القرآن والاختلاف فى ذلك.

الباب الثانى عشر: فى ذكر تنزيل سور القرآن كلها على التفصيل ومواضع نزولها مع ذكر الآيات المكيات فى السور المدنية والمدنيات فى السور المكية، باختلاف الروايات فى ذلك.

الباب الثالث عشر: فى ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدنى وما نزل بالمدينة وحكمه مكى.

الباب الرابع عشر: فى ذكر تسمية السور ومعرفة السور المختلف فى أسمائها.

الباب الخامس عشر: فى ذكر عدد آى القرآن وكلمه وحروفه جملةً.

الباب السادس عشر: فى ذكر اختلاف القراء فى عدد آى كل سورة من القرآن.

الباب السابع عشر: فى ذكر الترغيب فى عقد الآى بالأصابع.

الباب الثامن عشر: فى ذكر معرفة الفواصل.

الباب التاسع عشر: فى ذكر ما يُعدّ من الآى، وربما يلتبس على القارىء ويشكل.

الباب العشرون: فى ذكر ما لا يُعدُّ وربما يلتبس ويُشكِلُ على القارىء.

الباب الحادى والعشرون: فى ذكر أجزاء الثلاثين.

الباب الثانى والعشرون: فى ذكر أجزاء الستين.

الباب الثالث والعشرون: فى ذكر تفصيل إعراب القرآن والحث على تعلمه وذمّ اللحن.

ويختتم الأستاذ الدكتور أحمد نصيّف الجنابى بحثه النفيس بالتنويه بأهمية الكتاب، ويلخص هذه الأهمية فى عدد من النقاط فيقول:

إن كتاب « الإيضاح فى القراءات » واحد من هذه الكتب التى مكثت خالدة لما فيه من مباحث علمية تحتاج إليها جمهرة كبيرة من طلبة العلم وعشاقه .

ويمكن تلخيص أهميته بنقاط هى:

١ ــ يعد من الكتب المبكرة ــ نسبيا ــ التى تجمع علوما متعددة تتصل بالقراءات أولا وبعلوم القرآن الأخرى، آخرا ...

ففيه مباحث متعددة فى « علم الأصوات » (phonetics) .

وهو علم للمسلمين والعرب الريادة فيه . وقد بحثت موضوع الإدغام عند القراء فوجدتهم قد سبقوا فيه كل منجزات علم الأصوات الحديث، بل ثبت عندى أن علم الأصوات الحديث لا يزال يسير فى ركاب علم الأصوات عند القراء ...

وليس هذا فحسب ... بل فى الكتاب مباحث مهمة تتصل بعلم الأصوات كالإمالة . والهمز من حيث التحقيق والتخفيف والتليين ... وغيرها من المباحث .

٢ ــ وهو من الكتب المبكرة نسبيا فى « علوم القرآن» .

فقد اشتهرت كتب متعددة فى هذا الموضوع - سأذكرها بعد قليل - غير أن كتاب « الإيضاح » أسبق منها .

فمؤلف كتاب « الإيضاح » توفى بعد سنة ٥٠٠هـ بقليل ... فكتابه يسبق كتاب « جمال القراء وكمال الإقراء » لأبى الحسن على بن محمد السخاوى (المتوفى ٦٤٣هـ) بماقرب من مائة وأربعين سنة .
ويسبق كتاب « البرهان فى علوم القرآن » للزركشى (المتوفى ٧٩٤هـ) بما يقرب من ثلاثمائة سنة .
ويسبق كتاب « الإتقان فى علوم القرآن » للسيوطى (المتوفى ٩١١هـ) بما يقرب من أربعمائة سنة .
ويسبق كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للقسطلانى (المتوفى ٩٢٣هـ) بما يزيد على أربعمائةسنة .

ومن المباحث المتصلة بعلوم القرآن (فى كتاب الإيضاح) ما يتصل « بتاريخ القرآن الكريم »: ترتيب نزول السور، وما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وتاريخ جمع القرآن وتدوينه ... فإن من يقرأ هذه المباحث وأشباهها يجد مصداق قوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ .

ومن المباحث الطريفة جدا (فى هذا الكتاب) ما يتصل بإحصاء سور القرآن وآياته ... بله حروفه !! فأية رعاية بعد هذه الرعاية؟ .

ولو أردنا أن نستقصى كل ما جاء فى الكتاب من مباحث مهمة لطال بنا القول ...

٣ ـ ومن سمات أهمية الكتاب احتواؤه على نصوص مهمة أخذها عن طريق الرواية، ويندر وجودها فى الكتب المتداولة المشهورة .

فقد وجدت فيه أقوالا مفصلة عن السبع الطول وعن « المثانى » وعن « المفصل » تفوق كثيرًا ما جاء فى «تفسير الطبرى » ... وهو ما هو.

وفيه نص مهم جدا عن تفسير الحديث النبوى الشريف «أنزل القرآن على سبعة أحرف » لا يوجد فى الكتب المتوفرة لدينا المنشورة عن علوم القرآن .

وفيه نص مهم نقله عن (ابن مجاهد) صاحب كتاب السبعة لا يوجد فى كتاب السبعة المطبوع .

وفيه نصوص مهمة عن الادغام مع ملاحظات دقيقة نادرة .

وفيه نصوص فى مباحث أخرى يطول ذكرها فى هذا المقام الذى يقتضى الاختصار.

(« الإيضاح فى القراءات » ـ د. أحمد نصيّف الجنابى. مجلة المجمع العلمى العراقى جـ٣م ٣٦. المحرم ١٤٠٦هـ ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥م/ ٢٠١ ـ ٢٢٢، ٢٣١ ـ ٢٣٣).

انظر: الأندرابى.

*** الإيضاح فى القراءات:**

الإيضاح فى القراءات ـ لأبى على الحسن بن على الأهوازى المعروف بابن يزداد المقرى المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة. قيل هو الاتضاح بالتاء من الافتعال ويدل عليه ما بعده وهو غاية الانشراح لكن فيه نظر ولأبى محمد عبد الله بن أحمد بن أبى الهيثم.

(كشف الظنون ١/ ٢١١).

*** الإيضاح (فى الكيمياء):**

انظر: جابر بن حيان.

*** الإيضاح فى المعانى والبيان:**

انظر: القزوينى.

*** الإيضاح فى المناسك:**

انظر: النووى:

*** الإيضاح فى مناسك الحج:**

انظر: النووى.

*** الإيضاح فى النحو.**

انظر: أبو على الفارسى.

*** الإيضاح فى الوقف والابتداء:**

لابن الأنبارى.

الإيضاح فى الوقف والابتداء تأليف: أبى بكر محمد ابن القاسم الأنبارى، ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م. نسخة فى دار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (=ق١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz,PI. 126).

وتوجد نسخة فى مكتبة جستر بيتى، برقم ٤٨٠٢، فى ١٣٩ ورقة، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (=ق١١م).

كما توجد نسخة فى الظاهرية، جيدة قديمة، من القرن الخامس أو السادس للهجرة (=ق ١١ ـ ١٢م) فى ٢١٨ ورقة، راجع: د. عزة حسن: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢، ص ٢٤، الرقم ٣٢٤: ٢٥/ قراءات).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٩٥).

وهذه النسخة الأخيرة التى أشير إليها أعلاه والتى بدار الكتب الظاهرية جاء بيانها كالتالى:

الرقم ٣٢٤.

المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م.

أوله: لهجة الحسن بلهجة رؤبة بن العجاج. وحدثنى أبى قال: حدثنا على بن حرب قال حدثنا حسين الجعفى عن أبى موسى البصرى قال: قال رجل للحسن يا أبا سعيد ما أراك تلحن! قال: يا ابن أخى، سبقت اللحن. قال أبو بكر الأنبارى فى قول الحسن سبقت اللحن: يقال: إن أول لحن سمع بالعراق قولهم: هذه عتاق.

آخره قوله: اهدنا الصراط المستقيم: الوقف على اهدنا قبيح، لأن الصراط منصوب به والمنصوب متعلق بالناصب، الوقف على الصراط ... لأن المستقيم نعته، والنعت متعلق بالمنصوب. والوقف على المستقيم حسن وليس بتام لأن الصراط الثانى ...

أوصاف المخطوط: نسخة قيمة من القرن السادس الهجرى، وقد كتبت بخط نسخى جميل وبالمداد الأسود، فى أول النسخة أوراق فيها أخبار تاريخية عن الحروب التى جرت بين الشيخ ضاهر العمر ووالى الشام عثمان باشا سنة ١١٨٤هـ، كتبت هذه الأخبار بلغة عامية وبخط ردىء.

على الورقة الأولى قيد تملك باسم على بن مصطفى آغا آغة اليكمرية بدمشق الشام سنة ١١٧٥، ثم قيد مطالعة باسم عبد الرحمن الخطيب، على الوجه الثانى للورقة الأولى، وصف للخسوف الذى وقع فى ١٥ محرم سنة ١١٨٦ هـ.

على الورقة الثانية قيد تملك باسم على بن مصطفى آغا ابن على أفندى حموى زادة سنة ١١٧٤ هـ.

ق	م	س
٢٠٩ (١٠ـ٢١٨)	٥و٢٠×١٤	١٠.

النسخة الثانية من المخطوط.

الرقم: ٣٥٢.

أوله: أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد الحذاء المقرىء بسمرقند قال: أخبرنى عبد الله بن الحسن بن سليمان المقرىء المعروف بابن النحاس. قال: أخبرنى أبى السند أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنبارى النحوى:

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر الغايب بواقد الأبصار والباطن المدرك بوجود الآثار.

آخره: المسد عند العرب حبال تكون من ضروب. أنشد ابن السكيت فى المنطق:

لن باسيان ولا حقايق

مسد أمر من أبالق

صهب عتاق

ذات مخ راهق

الوقف: التام فى سورة الإخلاص والفلق والناس، آخر السورة والله أعلم.

تم إكمال الوقف والابتداء لعلامة زمانه وفريد عصره وأوانه محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن بيان بن دعامة ... الأنبارى تغمدهُ الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه، وكان إكماله فى ثالث جمادى الثانى سنة ١٠٧٣هـ على يد مالكه.

أوصاف المخطوط: نسخة قديمة من القرن الخامس الهجرى فيها خروم كثيرة وإلحاقات وإضافات كتبت سنة ١٢٧٣هـ، كتب الأصل بخط نسخى قديم مشكول، أما الباقى فهو نسخى معتاد. على الورقة الأولى: عنوان الكتاب وأسماء رواته ثم قيد وقف باسم الوزير الحاج محمد باشا والى الشام سنة ١١٩٠هـ مع خاتم الوزير كما يوجد خاتم آخر فى آخر ورقة.

ق	م	س
١٩٨	١٦×١٢	١٦ ـ ٢٠.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ١/ ١١٩ ـ ١٢٢).

وتوجد نسخة بخزانة المدرسة الأحمدية (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) بحلب وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى: ٢٧١ ـ ٣٢٨هـ/ ٨٨٤ ـ ٩٤٠م كتاب فى علم تجويد القرآن الكريم نحا فيه مؤلفه نحو الكوفيين وبين مؤلفه الوقف والابتداء فى القرآن.

أوله بعد البسملة: أخبرنا الشيخ الصالح الثقة أبو جعفر عمر بن محمد بن معمر...

قال: الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء ...

آخره: ... وسجدة فى آخر اقرأ عند قوله ﴿**واسجد واقترب**﴾ تم بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله ورضى الله عن أصحابه أجمعين، غفر الله لمن كان السبب فيه ولمن قرأه ولجميع طالبى العلم ...

نسخة جيدة جدا يعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧١٩هـ، كتبها بخط نسخ جيد مضبوط بالشكل

الكامل محمود بن إبراهيم المؤذن، وجعل أوائل المسائل والفقر والفصول بخط أكبر بالحمرة وبالسواد.

(١٥٥)ق ـ المسطرة (٢٣)س ـ الأحمدية (١٥٣) علوم القرآن.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ٢٠، ٢١).

وقد ورد الكتاب فى المعجم الشامل بعنوان «إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل» وجاء عنه ما يلى:

تحقيق محيى الدين عبد الرحمن رمضان. دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، مطبعة الترقى، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

ج١: ٥٦١ ص.

ج٢: ٦٣٦ص (٥٦٣ ــ ١١٩٩) ف ٢٠٧ص، (الموضوعات، الآيات، الأحاديث، الشعر، التراجم، المصادر والمراجع).

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٠٦).

كما ورد بهذا العنوان أيضًا فى فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى وقد جاء فيه ما يلى:

كتاب إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله العزيز.

أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله أولاً وآخرًا... يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن إسحاق بن المظفر الوانرى [؟] سمّعت أنا وولدى محمد... على شيخنا الإمام الزاهد الورع فريد عصره نشدة الطالبين فخر الدين أبى الحسن على ابن العلامة شمس الدين أبى العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى، فسح الله فى مدة حياته وأعاد على المسلمين من بركاته، جمع كتاب إيضاح الوقف والابتداء هذا فى كتاب الله العزيز، تأليف الإمام أبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارى...».

آخره: (ناقص الآخر) والكلام فى المخطوط، ينتهى فى «سورة الأعراف» نسخة مصوَّرة بالفتغراف عن نسخة خطية فى المكتبة العباسية فى البصرة (برقم ب ٤٥) وهى بخط النسخ، والعنوانات بخط الإجازة.

٥١ق، ٢٨س.

كتُب فى الورقة الأولى، بخط حديث: «عدد صحائف هذا الكتاب (٢٧٢) صفحة، وفى كل صفحة (٢٨) سطرًا. وطول الكتاب (٢٥)سم، وعرضه(١٧)سم.».

(٥/ علوم القرآن).

وقد جاءت هذه الملاحظة فى هامش ١:

الكتاب لما يطبع. منه نسخة خطية فى مكتبة جامعة يايل فى نيوهافن (برقم ١٢٥) من مخطوطات المائة السابعة للهجرة. راجع بشأنها. كوركيس عواد: «المخطوطات العربية فى دور الكتب الأميركية».

(ص ١٨ ـ ١٩).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ١/ ١٥).

*** الإيضاح فى الوقف والابتداء:**

لابن طيفور.

انظر ابن طيفور.

*** الإيضاح فيمن ذكر فى الأندلس بالصلاح:**

انظر: ابن الحاج البِلَّفيقى.

*** إيضاح الكنز:**

انظر: النسفى.

*** الإيضاح لقوانين الاصطلاح:**

انظر: ابن الجوزى.

*** إيضاح ما لا يسع المحدث جهله:**

انظر: الميَّانَجى.

*** إيضاح المجسطى:**

انظر: ابن أبى الشكر.

*** إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبى عبد الله مالك:**

انظر: الونشريسى.

*** إيضاح المغيب فى العمل بالربع المجيب:**

انظر: ابن الشاطر.

*** إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود:**

انظر: عبد الغنى النابلسى.

*** الإيضاح والتبيان فى معرفة المكيال والميزان:**

انظر: ابن الرفعة.

*** إيضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله العزيز:**

انظر: الإيضاح فى الوقف والابتداء.

*** إيقاظ الراقدين:**

انظر: النّجفى.

*** إيقاظ المتغفل واتعاظ المتوسل:**

انظر: ابن المتوّج.

*** إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين:**

انظر: البرْكلى.

*** إيقاظ الوسنان. فى الموعظة:**

انظر: ابن الجوزى.

*** الأيكة:**

قال ياقوت:

الأيكة: التى جاء ذكرها فى كتاب الله، عز وجل، ﴿كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ قيل: هى تبوك التى غزاها النبى ﷺ آخر غزواته، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ويقولون إن شعيبًا، عليه السلام، أرسل إلى أهل تبوك، ولم أجد هذا فى كتب التفسير، بل يقولون: الأيكة الغيضة الملتفة الأشجار، والجمع أيك، وإن المراد بأصحاب الأيكة أهل مدين، قلت: ومدين وتبوك متجاورتان.

(معجم البلدان ١/ ٢٩١).

*** إيلاق:**

قال عنها ياقوت:

إيلاق: آخره قاف، قال أبو على: إن حمل إيلاق لبعض بلدان الشاش على أنه عربى، فالياء التى بعد الهمزة يجوز أن تكون منقلبة عن الواو والهمزة والياء، وهو مثل إعصار، وليس مثل إيعاد، إلا أن تجعله سمى بالمصدر، وإيلاق: مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش، أنزه بلاد الله وأحسنها، وهو عمل برأسه، وكورته مختلطة بكورة الشاش، لا فرق بينهما، وقصبتها تونكث، وبإيلاق معدن الذهب والفضة فى جبالها، ويتصل ظهر هذا الجبل بحدود فرغانة، وقد نسب إليها قوم، منهم: أبو الربيع طاهر بن عبد الله الإيلاقى الفقيه الشافعى، كان إمامًا تفقه على أبى بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزى، وأخذ الأصول عن أبى إسحاق الإسفراينى، مات سنة ٤٦٥ وله ست وتسعون سنة، وفى التحبير: محمد بن داود بن أحمد ابن رضوان الإيلاقى الخطيب أبو عبد الله من إيلاق فرغانة، أقام بمرو مدة وعلق الطريقة على الحسن بن مسعود الفراء، ثم انتقل إلى نيسابور وسكنها، وعلق الخلاف على محمد بن يحيى الجيزى، وكان فقيهًا صالحًا، سمع الحديث الكثير من الفراوى وعبد المنعم القُشيرى وزاهر الشحامى وطبقتهم، ثم قدم علينا مرو وأقام عندى فى المدرسة العميدية إلى أن

مات فى ربيع الأول سنة ٥٣٩، وإيلاق بليدة من نواحى نيسابور، وإيلاق من قرى بخارى.
(معجم البلدان ١/ ٢٩١، ٢٩٢ ـ انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٣٨، ٢٣٩، واللباب لابن الأثير ١/ ١٠٧).

*** الإيلاقى:**

انظر: إيلاق.

*** أيْلَة:**

أيلة: مدينة تاريخية قديمة بنيت منذ (٣٥٠٠) سنة فى بقعة عرفت باسم المرشرش. أعاد اليهود بناءها ١٩٤٩ ويسمونها: إيلات وتقع فى الطرف الجنوبى من وادى العربة على شاطىء خليج العقبة عند التقاء الحدود الأردنية السعودية المصرية الفلسطينية. ويبلغ عرض القطاع الذى يحتله اليهود اليوم على خليج العقبة تسعة كيلو مترات ونصف (من كتاب معجم البلدان/ ١٧٢).



بوابة المدينة كما كشفت عنها الحفريات

A

الله لا اله الا هو الحىّ القيوم لاتاخذه سنة

C B

وّلا نوم له ما فى السّموات و ما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا

E D

باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شآ

H G F

وسع كرسيّه السموات والارض ولا يوده حفظهما و هو العلىّ العظيم

0 25 cm

الكتابة بخط كبير أعلى البوابة وتبدو منها أجزاء من آية الكرسى

قال عنها الإمام النووى :

أَيْلَة : مذكورة فى أوائل باب الجزية من المهذب هى بفتح الهمزة وإسكان الياء المثناة من تحت وفتح اللام، وهى بلدة معروفة فى طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة، وبينها وبين مصر نحو ثمانى مراحل. قال صاحب مطالع الأنوار، قال أبو عبيدة : هى مدينة من الشام. وقال الحازمى فى المؤتلف فى أسماء الأماكن هى بلدة بحرية، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ١٩ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الأول/ ١٧٢ هامش ١).

وقال عنها على مبارك :

أيلة مدينة صغيرة كانت بطريق ركب الحاج المصرى بقرب ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) وكان بها زرع يسير، وهى مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير، وبقرب عقبتها دفن الشيخ إبراهيم اللقانى فى مرجعه من الحج سنة إحدى وأربعين بعد الألف قاله فى خلاصة الأثر.

وقال المقريزى (١/ ٣٢٥) فى خططه : ذكر ابن حبيب أن أُثال بضم أوله ثم ثاء مثلثة وهو وادى أيلة وأيلة بفتح أوله على وزن فعلة، مدينة على شاطىء البحر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر المالح، بها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس، وكانت حد مملكة الروم فى الزمن الغابر، وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان فيه مسلحته يأخذون المكس، وبين أيلة والقدس ست مراحل.

والطور الذى كلّم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من أيلة، وبينها وبين القلزم ست مراحل فى برية وصحراء، وكانت فى الإسلام منزلا لبنى أمية أكثرهم موالى عثمان بن عفان كانوا سقاة الحج، وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة، وكانت كثيرة النخل والزرع، وعقبة أيلة لا يصعد إليها من هو راكب، وقد أصلحها فائق مولى خمارويه بن أحمد ابن طولون، وسوّى طريقها ورمَّ ما استرم منها.

وكان بأيلة مساجد عديدة.

ويقال إن أيلة هى القرية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه حيث قال **﴿واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾** [الأعراف : ١٦٣].

وقد اختلف فى تعيين هذه القرية، فقال ابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة والسدى هى أيلة، وعن ابن عباس أيضًا أنها مدينة بين أيلة والطور، وعن الزهرى أنها طبرية، وقال قتادة وزيد بن أسلم : هى ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة، يقال لها معناة، وسئل الحسين بن الفضل : هل تجد فى كتاب الله الحلال لا يأتيك إلا قوتًا، والحرام يأتيك جُزافا فقال نعم : فى قصة أيلة **﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾**.

قال وذكر المسعودى أن يوشع بن نون عليه السلام حارب السميدع بن هرمز بن مالك العلقمى ملك الشام ببلد أيلة نحو مدين وقتله واحتوى على ملكه.

وذكر بعض ما ورد من أخبارها، ثم قال : قال ابن إسحاق، لما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة ابن رؤبة صاحب أيلة وصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية، وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب ليحنة بن رؤبة : بسم الله الرحمن

الرحيم هـذا أمنة من الله ومحمـد النبى رسولـه ، ليحنة ابن رؤبة وأهل أيلة أساقفتهـم وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبى ، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثًا فإنه لا يحـول ما لـه دون نفسـه ، وأنه طيب لمن أخـذه من الناس ، وأنه لا يحل أن يمنعـوا ماء يريدونـه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر. هـذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة بإذن رسول الله ﷺ وكان ذلك فى سنة تسع من الهجرة .

قـال القـاضى الفـاضل : وفى سنـة ست وستين وخمسمائة أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مـراكب مفصلة وحملها على الجمال وسـار بها من القاهرة فى عسكر كبير لمحاربة قلعة أيلة ، وكانت قد ملكهـا الإفرنج وامتنعوا بها ، فنـازلها فى ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرحها فى البحر، وشحنها بالمقـاتلة والأسلحـة وقاتل قلعـة أيلة فى البر والبحر حتى فتحهـا فى العشرين مـن شهر ربيع الآخـر، وقتل من بهـا من الإفرنج وأسـرهم وأسكن بهـا جماعـة من ثقاتـه ، وقواهـم بمـا يحتـاجـون إليه من سـلاح وغيره ، وعاد إلى القاهرة فى آخر جمادى الأولى .

وفى سنـة سبع وسبعين وصل كتـاب النائب بقلعـة أيلة : أن المراكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الأبريس لعنه الله إلى أيلة وربط العقبة ، وسير عسكره إلى ناحية تبوك وربط جانب الشامى لخوفه من عسكر يطلبه من الشام أو مصـر، فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة كثر المطـر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صـارت به مياه استغنى بهـا أهل القلعة عن ورود العين مـدة شهرين ، وتأثـرت بيوت القلعة لتتـابع المطـر، ووهت لضعف أساسهـا فتداركهـا أصحابهـا وأصلحوها انتهى .

(الخطط التـوفيقية لعلـى بـاشـا مبـارك ٨/ ٣٣٧ ـ ٣٣٩) .

ويروى ياقوت عن محمد بن الحسن المهلبى أن بها قوما يذكـرون أنهم من موالى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ويقال إن بها بُرد النبى ﷺ ، وكان قد وهبه ليحنة ابن رؤبة لمـا سار إليه إلـى تبوك . وخَراج أيلـة ووجوه الجبـايات بهـا نحو ثـلاثة آلاف دينـار (الخراج : مـا يُفـرض على أرض المسلمين وإنتـاجهم الـزراعى من ضريبة) .

ثم يقول ياقوت :

وينسب إلى أيلة جماعـة من الرواة منهم : يونس بن يزيد الأيلى صـاحب الزهرى ، توفى بصعيـد مصر سنة ١٥٢ وإسحـاق بن إسماعيل بـن عبد الأعلى بن عبـد الحميد بن يعقـوب الأيلى . روى عن سفيان بـن عُيينة وعن عبد المجيد بن عبد العـزيز بن روّاد . حدث عنه النسائى . مـات بأيلة سنة ٢٥٨ . وحسـان بن أبان بن عثمان أبو على الأيلى ، ولى قضاء دمياط ، وكان يفهم ما يحدث به وتوفى بها سنة ٣٢٢ .

(معجم البلدان ١/ ٢٩٢) .

انظـر الخـريطـة المصـاحبـة لمـادة « أصبهـان » م٥/ ١٣٥ .

* الأيلـــى :

قال السمعانى :

الأيلى : بفتح الألف وسكـون اليـاء المنقـوطـة من تحتها باثنتين وفى آخرها اللام ، هذه بلدة على ساحل بحر القلزم مما يلى ديار مصـر، خرج منها جماعة من العلمـاء والفضـلاء فى كل نـوع ، وقد مـات أبـو بكـر محمد بن مسلم بن شهـاب الزهرى إمام أهل المـدينة بنواحى أيلـة بموضع يقـال له بدا وشغب وهمـا واديان عن مرحلـة من أيلة ، وممن روى عن الزهرى بأيلـة أبو يـزيد يـونس بن يزيـد بن أبى النجاد الأيلى نسبـوه فى موالى بنى أمية ، يروى عن الزهرى وغيره ، توفى بصعيد مصر سنة اثنتين وخمسين ومائة . وابن أخيه أبو عثمان

عنبسة بن خالد بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي مولى بني أمية من أهل أيلة أيضًا، روى عن عمه، روى عنه أحمد بن صالح المصري، مات عنبسة بأيلة سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل سنة ثمان وتسعين. ومحمد بن سلام بن عبد الله بن عقيل بن خالد الأيلي، يروي عن يونس بن يزيد الأيلي أيضًا، روى عنه أبو بكر محمد ابن يزيد الطرسوسي. وخالد بن نزار الأيلي، يروي عن سفيان بن عيينة وإبراهيم بن طهمان، روى عنه ابنه أبو الطيب طاهر بن خالد بن نزار بن سليم الغساني الأيلي، نزل بسر من رأى وحدث بها عن أبيه وآدم بن أبي إياس، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد والحسن بن محمد بن سعيد وإسماعيل بن العباس الوراق ومحمد بن مخلد العطار ومحمد بن جعفر المطيري، وهو ثقة، وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي بسامرا وهو صدوق. ومات بسامرا في شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين. وأقدم منهم أبو خالد عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي القرشي والأموي مولى آل عثمان ابن عفان رضي الله عنه، يروي عن الزهري وعكرمة ومكحول، روى عنه الليث بن سعد ويونس بن يزيد الأيلي، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وقال أبو سعيد بن يونس: توفي بفسطاط مصر فجاءة بالمعافر في قصر عمار بن يونس بن أبي سعيد سنة أربع وأربعين ومائة. وأبو محمد عبد الرحمن بن هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي، حدث، وتوفي في شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٢٣٧، ٢٣٨. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٠٧).

انظر: أيلة.

*** إيليا:**

قال الإمام النووي: إيليا مذكورة في باب النذر من الوسيط وهو بيت المقدس زاده الله شرفا، وهو بهمزة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم لام مكسورة، ثم ياء أخرى ثم ألف ممدود هذا هو الأشهر. وقال صاحب مطالع الأنوار وحكى البكري فيه القصر قال: ولغة ثالثة أَلْيَاء بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمدّ. قال: قيل معناه بيت الله. قلت: وفي مسند أبي يعلى الموصلي في مسند ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه « الإيلا » بالألف ولام وهو غريب.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٣/ ٢٠).

وقال عنها ياقوت:

إيلياء: بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء بسكون اللام والمد، قال أبو علي: وقد سمي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدق:

وبيتان بيت الله نحن ولاته
وقصرٌ بأعلى إيلياءَ مُشَرَّف

ثم يقول بعد مقدمة لغوية شيّقة:

وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأردن وفلسطين.

(معجم البلدان ١/ ٢٩٣).

*** الإيماء إلى علم الأسماء:**

انظر: الكومي.

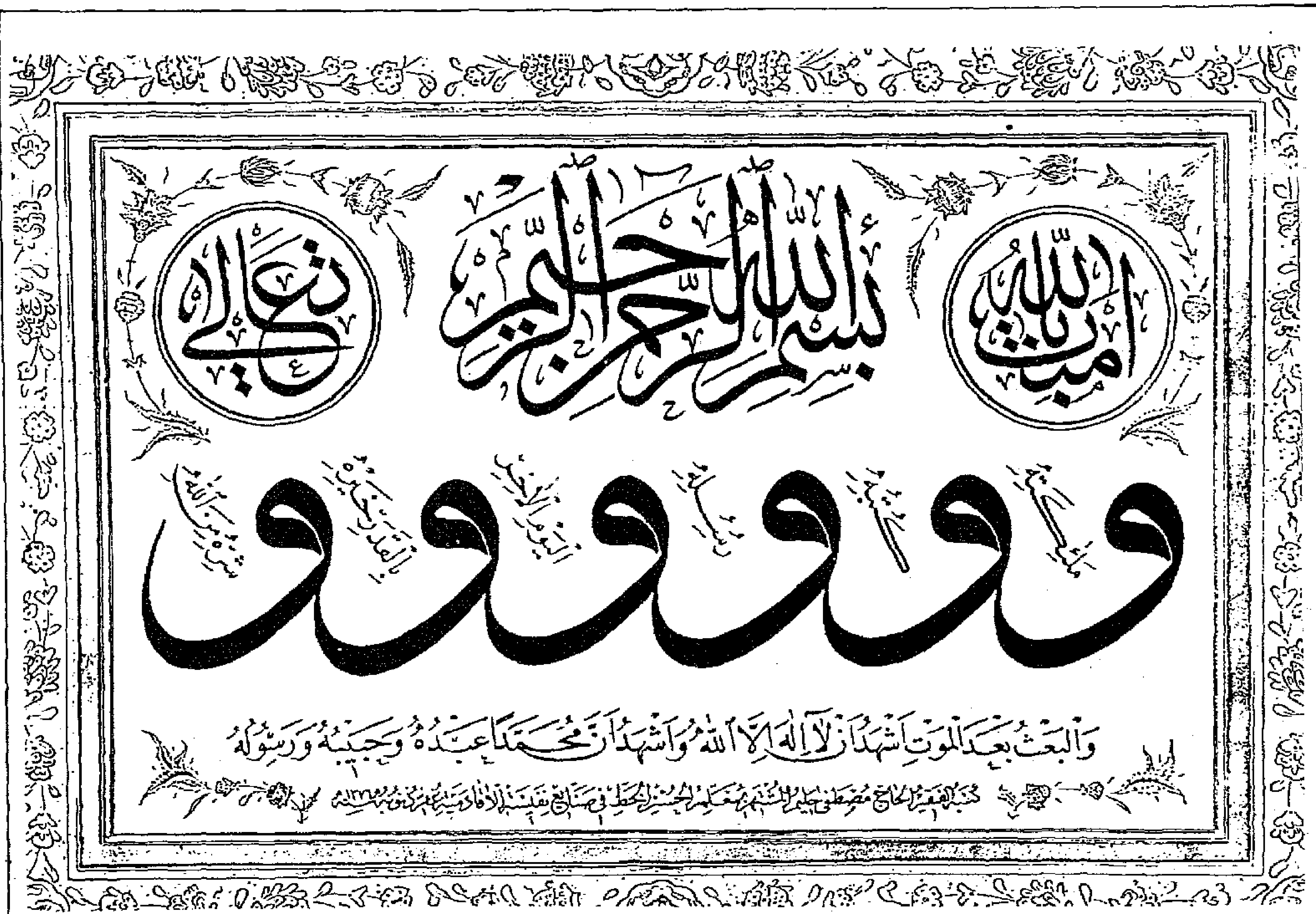
*** الإيمان:**

الإيمان في اللغة مصدر آمن، ومعناه التصديق، قال تعالى حكاية لقول إخوة يوسف لأبيهم **﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾** [يوسف: ١٧] أي ما أنت بمصدق لنا حين حدثناك أن الذئب أكل يوسف، وهو

كما يتعدى بالباء يتعدى باللام، كما قال تعالى: ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ [آل عمران: ٧٣] وقال: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ [يونس: ٨٣] ومعناه فى الشرع تصديق القلب تصديقا جازما بكل ما جاء عن النبى ﷺ فيما علم مجيئه من الدين بالضرورة، وهذا التعريف هو الذى اختاره المحققون من علماء الكلام، ولم يشترطوا فى التصديق أن يكون عن دليل، وذلك ليدخل المقلد فى عداد المؤمنين.

قال النووى (صحيح مسلم ١/ ١١): مذهب المحققين والجماهير من السلف والخلف أن الإنسان إذا اعتقد دين الإسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك، وهو مؤمن من الموحدين، ولا يجب عليه تعلم أدلة المتكلمين ومعرفة الله تعالى بها، خلافا لمن أوجب ذلك وجعله شرطا فى كونه من أهل القبلة وزعم أنه لا يكون له حكم المسلمين إلا به، وهذا المذهب هو قول كثير من المعتزلة وبعض أصحابنا المتكلمين، وهو خطأ ظاهر، فإن المراد التصديق الجازم، وقد حصل، ولأن النبى ﷺ اكتفى بالتصديق بما جاء به ﷺ ولم يشترط المعرفة بالدليل، فقد تظاهرت بهذا أحاديث فى الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر بأصلها والعلم القطعى.

والتصديق محله القلب، وذلك بعد العلم والمعرفة بالعقل، فالقضية العقلية لابد أن يغلفها الوجدان وتترك أثرها فى القلب حبا أو بغضا، والإيمان بمعنى التصديق يرادف الاعتقاد، ومتعلق الإيمان والاعتقاد يسمى عقيدة، فالتصديق بوجود الله اعتقاد، ووجود الله عقيدة، والتصديق بواحدانية الله اعتقاد ووحدانيته عقيدة، ومن هنا جاز أن نقول: العقائد هى وجود الله ووحدانيته إلخ ما يجب اعتقاده، وهذه العقائد جاء أكثرها فى قول الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: ٢٨٥].



٣٠٩ ـ لوحة كاملة بخط ثلث ونسخ بقلم الحاج مصطفى حليم سنة ١٣٧٦ هجرية.

عن نفائس الخط العربي ـ حسن قاسم حبش

وقول النبي ﷺ جوابا لسؤال جبريل عن الإيمان « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» (رواه البخاري ومسلم).

(بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١١٨، ١١٩).

وحديث: « سؤال جبريل عن الإيمان » أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ومسلم عن عمر وأبي ذر،

والبخاري في خلق أفعال العباد عن أنس،

وأحمد عن ابن عباس وابن عمر،

وأبو عامر الأشعري وأبو عوانة عن جرير البجلي (الأزهار المتناثرة/ ٢١).

وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الصحيحين في سؤال جبرائيل « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام في كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله عن عمر ولفظه:

« عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل: فقال فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربَّتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ثم انطلق فلبثت مليًّا. ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

(الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للإمام الحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - قدم له وأتم ما رمز له من أحاديث وما اختصره فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر صفر ١٤٠٩/ ٢١ وشعب الإيمان للبيهقي اختصار القزويني - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ١٤ وهامش ٢ للمحقق).

وفي منظومته الموسومة بأرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول يقول الناظم عن حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان مما نقتطفه فيما يلي:

والدين نية وقولٌ وعمل
فاحفظ ودَعْ عنك المراءَ والجدل
وأهله فيه على تفاضل
هل أنت كالأملاك أو كالرسل
كفاك ما قد قاله الرسول
إذ جاءه يسأله جبريل
على مراتب ثلاث فصَّله
جاءت على جميعه مُشتمله
الإسلام والإيمان والإحسان
والكل مبني على أركان
فقد أتى الإسلام مبني على
خمس فحقق وادر ما قد نقلا
أولها الركن الأساس الأعظم
وهو الصراط المستقيم الأقوم

ركن الشهادتين فاثبت واعتصم
بالعروة الوثقى التي لا تنفصم
وبعدها إقامة الصلاة
وثالث تأدية الزكاة
والرابع الصيام فاسمع واتبع
والخامس الحج على من يستطع
فتلك خمسة وللإيمان
ستة أركان بلا نكران
إيماننا بالله ذي الجلال
وما له من صفة الكمال
وبالملائك الكرام البرره
وكتبه المنزّلة المطهره
ورسله الهداة للأنام
من غير تفريق ولا إيهام
أولهم نوح بلا شك كما
أن محمداً لهم قد ختما
وخمسة منهم أولوا العزم الألى
في سورة الأحزاب مع شورى تلا
وبالمعاد أيقن بلا تردد
ولا ادعاء علم بوقت الموعد

ثم يقول الناظم:

والسادس الإيمان بالأقدار
فأيقنن بها ولا تماري
فكل شيء بقضاء وقدر
والكل في أم الكتاب مستطر
لا نوء لا عدوى ولا طيرة ولا
عما قضى الله تعالى حولا
لا غول لا هامة لا ولا صفر
كما بذا أخبر سيد البشر
وثالث مرتبة الإحسان
وتلك أعلاها لدى الرحمن
وهو رسوخ القلب في العرفان
حتى يصير الغيب كالعيان

(مجموع: «أرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ» ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ١١ ـ ١٣).

ويبين الشيخ عثمان بن فودى طريق السُّنة في باب الإيمان فيقول:

أما طريق السنة المحمدية في باب الإيمان، فهو أن يأخذ كل مؤمن عقيدته من القرآن العظيم، إذ الله تعالى أثبت جميع قواعد الإيمان في القرآن.

والقرآن متواتر قطعي، وأثبت تلك القواعد بقوله: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ [البقرة: ١٧٧].

وأثبت القدر بقوله: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] بل إنه تعالى أثبت جميع أصول الدين في القرآن: إلهياتها ونبوياتها وسمعياتها. وليس بعد بيان الله بيان، لأنه قد أثبت حدوث العالم بقوله: ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الزمر: ٦٢].

وأثبت كونه واجب الوجود بقوله: ﴿أفي الله شك فاطر السموات والأرض﴾ [إبراهيم: ١٠].

وأثبت كونه قديما بقوله: ﴿هو الأول﴾ [الحديد: ٣].

وأثبت كونه باقيا بقوله: ﴿وتوكّل على الحيّ الذي لا يموت﴾ [الفرقان: ٥٨].

وأثبت كونه مخالفا لخلقه بقول: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١].

وأثبت كونه غنيًّا بقوله: ﴿ والله الغنى ﴾ [محمد: ٣٨].

وأثبت كونه واحدًا بقوله: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص: ١].

وأثبت كونه قادرا بقوله: ﴿إنّ الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ١٠٩، ١٤٨، وآل عمران: ١٦٥، والنور: ٤٥، والعنكبوت: ٢٠، وفاطر: ١].

وأثبت كونه مريدا بقوله: ﴿فعّال لما يريد﴾ [هود: ١٠٧، والبروج: ١٦].

وأثبت كونه عالما بقوله: ﴿إنّ الله بكل شيء عليم﴾ [الأنفال: ٧٥، والتوبة: ١١٥، والعنكبوت: ٦٢، والمجادلة: ٧].

وأثبت كونه حيًّا بقوله: ﴿هو الحيّ﴾ [غافر: ٦٥].

وأثبت كونه سميعا بصيرا بقوله: ﴿ أسمع وأرى ﴾ [طه: ٤٦].

وأثبت كونه متكلما بقوله: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء: ١٦٤].

وأثبت كونه مختارا في الفعل والترك بقوله: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ [القصص: ٦٨].

وأثبت رسالة الرسل بقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نُوحِي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩].

وأثبت رسالة محمد ﷺ بقوله: ﴿محمد رسول الله﴾ [الفتح: ٢٩].

وأثبت كونه آخر الأنبياء بعثًا بقوله: ﴿وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وأثبت صدق الرسل بقوله: ﴿ وصدق المرسلون﴾ [يس: ٥٢].

وأثبت أمانتهم بقوله ـ في حكاية قولهم ـ: ﴿إني لكم رسول أمين﴾ [الشعراء: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨].

وأثبت تبليغهم بقوله: ﴿ الذين يبلّغون رسالات الله﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وأثبت كونهم يتزوجون بقوله: ﴿وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ [الرعد: ٣٨].

وأثبت كونهم يأكلون الطعام ويبيعون ويشترون بقوله: ﴿ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ [الفرقان: ٢٠].

وأثبت كون الموت بالأجل بقوله: ﴿إذا جاء أجلُهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [يونس: ٤٩].

وأثبت تثبيت المؤمنين عند سؤال القبر بقوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وأثبت عذاب القبر بقوله: ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تُجْزون عذاب الهون﴾ [الأنعام: ٩٣].

وأثبت نعمته بقوله تعالى: ﴿ فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ [الواقعة: ٨٨ ـ ٩١].

وأثبت البعث بقوله: ﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ [الحج: ٧].

وأثبت حشر الأجساد بقوله: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ [الكهف: ٤٧] أي لا نترك أحدا منهم.

وأثبت إيتاء الكتب بقوله: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ [الحاقة: ١٩، والانشقاق: ٧] في حق المؤمنين وبقوله: ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله﴾ [الحاقة: ٢٥] في حق الكافرين.

وأثبت وزن الأعمال بقوله: ﴿يوم يقوم الحساب﴾ [إبراهيم: ٤١].

وأثبت الصراط بقوله: ﴿فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ [الصافات: ٢٣].

وأثبت النار بقوله: ﴿إنا أعتدنا للظالمين نارا﴾ [الكهف: ٢٩].

وأثبت الكوثر بقوله: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١].

وأثبت الجنة بقوله تعالى: ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ [الإنسان: ١٢].

وأثبت رؤية المؤمنين له تعالى فى الآخرة بقوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

فهذه أصول الدين: إلهياتها ونبواتها وسمعياتها: قد أثبتها الله تعالى كلها فى القرآن العظيم.

ويجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله جابور / ٧١ ـ ٧٣).

ومن النظم فى الإيمان والإحسان نظم الإمام ابن عاشر إذ يقول:

الإيمان جزم بالإله والكتب
والرسل والأملاك مع بعث قربْ
وقدر كذا صراط ميزانْ
حوض النبىِّ جنَّة ونيرانْ
وأما الاحسان فقال من دَرَهَ
أن تعبد الله كأنك تَرَه
إن لم تكن تراهُ إنه يراكْ
والدينُ ذى الثلاث خذ أقوى عُراكْ

(متن ابن عاشر المسمى المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين للإمام أبى محمد سيدى عبد الواحد أحمد بن على بن عاشر الأنصارى. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح / ٥).

وفى إحدى فرائده من منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، وهى عن العقائد النسفية يقول الشيخ معروف النودّهى عن الإيمان والإسلام والإحسان.

إيماننا التَّصديق والإذعان
لكلِّ ما قد علم الإيتان
به من الرسول بالضروره
أى من أمور دينه المشهوره
وشرطه الإقرار باللسان
لكنه شطر لدى النعمان
يكمل بالإحسان فى العباده
ويقبل النقصان والزِّياده
وأما الإسلام فصالح العمل
فبينه وبين الإيمان حصل
تخالف وإن هما تلازما
وقيل باتحاد مفهوميهما
وبالتساوى حسب الوجود
وبعدما نطقت بالتوحيد
يصح أن تقول: إنى مؤمن
حقًّا إذا قلبُك كانَ يوقن
ومؤمن إن شاء ذو الجلال
لا لوجود مرية فى الحال
بل خشية الفتنة حيث الخاتمهْ
تجهل لا نَفْسٌ بها بعالِمَهْ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وزميليه. المجموعة الأصولية ق ٥/ ١٣٩ ـ ١٤١).

أما عن كون الإيمان يزيد أم ينقص فقد ذكر ذلك الإمام النووى فى مسائله فقال فى المسألة ٣٥٢:

«مسألة» الإيمان هل يزيد وينقص أم لا؟ «الجواب» مذهب جماهير السلف من المحدِّثين وطائفة من المتكلمين أنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصى قال الله تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ [المدثر: ٣١] ﴿وما زادهم إلاّ إيمانا﴾

[الأحزاب : ٢٢] ﴿فأمَّا الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا﴾ [التوبة : ١٢٤]. ونظائر ذلك من الآيات الكريمة، ومذهب جمهور أصحابنا والمتكلمين وغيرهم أن نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنه متى قبل الزيادة كان شكًّا وكفرا، وقالت طائفة من أصحابنا : إن نفس الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولكن يزيد بمتعلقاته وثمراته وعليه حملوا الآيات والأحاديث وكلام السلف المصرحات بزيادته، والمختار أن نفس التصديق يزيد وينقص لا نقص تردد وشك بل زيادته بمعنى بُعْدهُ عن قبول الشك والتزلزل والشبهة، ونقصه تطرق ذلك إليه ولا يشك عاقل في أن إيمان أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كان أرسخ من إيمان آحاد الناس، ولهذا قال يوم ليلة الإسراء ما قال، وقال يوم الحديبية ما قال، حتى كاد غيره أن يتحير في ذلك والله أعلم.

(فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة ترتيب تلميذه الشيخ علاء الدين بن العطار - أعده فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب - هدية مجلة الأزهر، صفر ١٤١١هـ/ ١٤٩، ١٥٠).

وعن هذه المسألة أيضًا يقول الدكتور محمد أبو الغيط الفرت :

الإيمان جذوة في قلب المؤمن يشع سناها في جميع أعضائه، وتنبعث منها حرارة الإيمان الدافعة للأعمال الصالحة ولكن لهيب هذه الشعلة ليس على حد سواء في جميع القلوب، فهو في قلوب العباد بين زيادة ونقصان، بين إشراق باهر ينير أرجاء الروح في بعض القلوب، وذبول وانهيار في البعض الآخر.

إذن فالإيمان يتفاضل وليس على درجة واحدة يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ [مريم : ٧٦] ويقول عز وجل : ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ [الفتح : ٤].

ولزيادة الإيمان ونقصه أسباب وعوارض، فمن أسباب الزيادة التفكير في آيات الله الكونية والشرعية قال سبحانه : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبُهم وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال : ٢]. وقوله تعالى : ﴿إنَّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ [آل عمران : ١٩٠، ١٩١] وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه : « هلموا تزدادوا إيمانا فيجلسون يذكرون الله ويتذاكرون آياته » رواه أحمد وابن أبي شيبة.

والإيمان يزداد كذلك بالإكثار من الأعمال الصالحات، كما في حديث شعب الإيمان، ونقصانه يكون بالغفلة عن ذكر الله أو عن تذاكر آياته وترك الأعمال الصالحة أو فعل ضدها.

(« حقيقة الإيمان » - د. محمد أبو الغيط الفرت. مجلة منار الإسلام. العدد الثاني، السنة السادسة. غرة صفر ١٤٠١هـ - ديسمبر - يناير ١٩٨٠ - ١٩٨١م/ ٨٦).

ويفرد الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي في منظومته الموسومة بأرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول فصلاً في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر فيقول :

إيماننا يزيد بالطاعات

وتارة ينقص بالزلات

والفاسق الملي ذو العصيان

لم ينف عنه مطلق الإيمان

لكن بقـــــدر الفسق والمعـــاصى
إيمـــانـــه مــــا زال فى انتقـــاص
ولا نقـــول إنــــه فى النــــار
مخلـــد بل أمـــــره للبـــارى
تحت مشيئـــة الإلـــه النـــافـــذه
إن شـــا عفـــا عنـــه وإن شـــا آخـــذه
بقـــدر ذنبـــه وإلى الجنـــان
يخـــرج إن مـــات على الإيمـــان
ولا نكفّـــر بـــالمعـــاصى مـــؤمنـــا
إلا مع استحـــلالـــه لمـــا جنى
وتُقبل التـــوبـــة قبل الغـــرغـــرة
كمـــا أتى فى الشـــرعـــة المطهـــرة
كـــذاك لا يكـــون ســـد بـــابهـــا
قبل طلـــوع الشمس من مغـــربهـــا

(مجموع : «أرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول فى توحيد الله واتباع الرسول ﷺ» ــ نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٣ . انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ٤٧ ، ٤٨ وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١/ ١٠ ــ ١٧ ، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ . د . الحسينى هاشم ، أ . د . أحمد عمر هاشم / ٢١٠ ، ٢١١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٤ ـ ٩٨ ومنهاج المسلم ــ أبو بكر الجزائرى/ ٢٧ ــ ٢٩ ، والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لشيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى ــ بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ، أشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف . مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م/ ٤٥٢ ويسوق فيه حديثين عن الإيمان يقول : إنهما ضعيفان فانظره فى موضعه إن شئت) .

*** أيمان العرب:**

انظر: اليمين والنذر.

*** الأيمان والنذور:**

انظر: اليمين والنذر.

*** الأئمة الثقات المشهورون:**

النوع التاسع والأربعون من علوم الحديث كما أدرجه الحاكم النيسابورى هو معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم وبذكرهم من الشرق إلى الغرب وهو سجل حافل ننقله هنا خدمة للدارسين قال الحاكم : فمنهم من أهل المدينة : محمد بن مسلم الزهرى ، محمد بن المنكدر القرشى ، محمد وموسى وإبراهيم بنو عقبة بن أبى عياش ، ثور بن زيد الدِّيلى ربيعة بن أبى عبد الرحمن الرَّائى ، سعد بن إبراهيم الزهرى ، صفوان بن سُليم الزهرى ، عبد الله بن دينار العدوى ، عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ، عبيد الله بن عمر بن حفص العمرى يحيى وعبد ربِّه وسعد بنو سعيد بن قيس الأنصارى عُمارة بن غَزيَّة الأنصارى ، مالك بن أنس الأصبحى نافع وزيد ابنا عبد الرحمن بن أبى نعيم القارىء ، زيد ابن أسلم العدوى ، عبد الله بن الفضل الهاشمى ، عمر بن عبد العزيز، أبو حازم سلمة بن دينار الزاهد ، يزيد بن رومان ، صالح بن كيسان ، أبو سُهيل نافع بن مالك ، أبو طُوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم القاضـى ، عبد الرحمن بن حرملة ، بُكَيْر بن عبد الله بن الأشجّ مدنى سكن مصر ثم رجع إلى المدينة ومات بها ، زيد بن على بن الحسين الشهيد ، جعفر بن محمد الصادق ، مسلم ابن أبى مريم ، صدقة بن يسار، عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، شِبْل بن العلاء

الحرقى، خارجة بن زيد بن ثابت، إسماعيل ابن أبى حكيم، عبد الله بن سعيد بن أبى هند، ربيعة بن عثمان التَّيمى.

ومن أهل مكة: إبراهيم بن ميسرة، إسماعيل بن أمية، أيُّوب بن موسى، مُجاهد بن جبر، داوْد بن شابور، عمرو بن دينار، زياد بن سعد، عبد الملك بن جريج، عبد الله بن كثير القارىء، يعقوب بن عطاء بن أبى رباح، قيس بن سعد، حُميد بن قيس الأعرج، شبل ابن عُباد، عبد الله بن أبى نجيح، عبد الله بن عثمان ابن خثيم، عبد الوهاب بن بُخت، عثمان بن الأسود، على بن صالح المكى، عبد الله بن عطاء، فُضيل بن عياض، خلاد بن عطاء بن أبى رباح.

ومن أهل مصر: عمرو بن الحارث، خير بن نعيم الحضرمى، يزيد بن أبى حبيب، عياش بن عباس القتبانى، عبيد الله بن أبى جعفر، عبد الله بن سليمان الطويل، كثير بن فرقد، عبد الرحمن بن خالد بن مسافر مخرّج فى الصحيحين وكان أمير مصر، زُهرة بن معبد بن عبد الله بن هشام بن زهرة القرشى، عبد الرحمن بن شُريح الغافقى، حيوة بن شريح التُّجيبى، عبد الله بن عياش القتبانى، طلحة بن عبد الملك الأيلى، رُزيق بن حكيم الأيلى.

ومن أهل الشام: إبراهيم بن أبى عيلة العُقيلى، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى، شعيب بن أبى حمزة الحمصى، محمد بن الوليد الزُّبيدى، وضمضم بن زُرعة، ورجاء بن حيوة الكندى وعبد الله بن مُحيريز الجمحى ويونس بن ميسرة بن حلبس الكنانى وعبادة ابن نُسى الكندى وبحير بن سعد الكلاعى وزيد بن واقد الدمشقى وعاصم بن رجاء بن حيوة الكندى والوضين بن عطاء والنعمان بن المنذر الدمشقى وعبد الله بن شوذب وميسرة بن معبد اللخمى وعبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صُهيب وأبو وهب عبد الله بن عبيد الله الكلاعى ويزيد بن أبى مريم وأبو بكر بن أبى مريم الغسَّانى ويقال اسمه عبد السلام والعلاء بن الحارث ومكحول الفقيه وهشام بن الغاز بن ربيعة الجُرشى وأبو معيد حفص بن غيلان وحجوة بن مدرك الغسانى وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ويزيد بن يزيد ابن جابر وإبراهيم بن مُرة وأرطاة بن المنذر السُّكونى وعبد الله بن العلاء بن زِبْر وبشر بن العلاء بن زبر ومحمد بن زياد الألهانى ويحيى بن أبى عمرو الشيبانى ويحيى بن الحارث الذِّمارى ورجاء بن أبى سليمان وحريز بن عثمان الرحبى وثابت بن ثوبان الدمشقى وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وسعيد بن عبد العزيز التنُّوخى وبرد بن سنان الدمشقى وثور بن يزيد الكلاعى وعروة بن رويم اللخمى ويحيى بن يحيى الغسانى وشُرحبيل بن مسلم الخولانى قال أحمد بن حنبل من ثقات الشاميين، وعبد الرحمن بن نمر اليحصبى وسعيد بن بشير الدمشقى ونمير بن يزيد التنيسى عزيز الحديث وعمرو بن قيس الكندى ونصر ابن علقمة وأبو شيبة يحيى بن عبد الرحمن وعمر بن يزيد النصرى، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبى مهاجر وبلال بن سعد وسلمة بن العيار الفزارى وأم الدرداء الأنصارية، جنادة بن أبى أمية، أرطاة بن المنذر.

ومن أهل اليمن: حُجر بن قيس المدرى والضحاك ابن فيروز الديلمى وأبو الأشعث شرحبيل بن كُليب بن آدة الصنعانى والمُطعم بن المقدام الصنعانى وراشد ابن داؤد الصنعانى وحنش بن عبد الله الصنعانى وعمر ابن حبيب الصنعانى وشهاب بن عبد الله الخولانى وأيمن بن نابل وهو يمانى سكن مكة ووهب وهمام ومعقل وعمر بنو منبّه جماعتهم ثقات ومعقل أعزهم حديثا وسماك بن الفضل الخولانى والمغيرة بن حكيم الصنعانى عزيز الحديث وطاؤس بن كيسان وعبد الله ابن طاؤس ومحمد بن عبد الله بن طاؤس وطاؤس بن عبد الله بن طاؤس وسماك بن الوليد الجيسانى.

ومن أهل اليمامة: ضمضم بن جوس اليمامى

وهلال بن سراج الحنفى وعبد الله بن بدر اليمامى وأبو كثير يزيد بن عبد الرحمن السُّحيمى ويحيى بن أبى كثير وعبد الله بن يحيى بن أبى كثير.

ومن أهل الكوفة : الربيع بن خُثيم العابد، صعصعة ابن صوحان العبدى، كُميل بن زياد النخعى، عامر ابن شراحيل الشعبى، سعيد بن جبير الأسدى، إبراهيم النخعى، أبو إسحاق السبيعى، عبد الملك ابن عُمير اللخمى، مُحارب بن دثار الذُّهلى آدم بن على الشيبانى، وبرة بن عبد الرحمن السلعى، عدى ابن ثابت الأنصارى، مسلم بن أبى عمران البطين، على ابن الأقمر الوادعى، أخوه كلثوم بن الأقمر عزيز الحديث جدا، واصل بن حيان الأحدب، عبد الملك ابن ميسرة الهلالى الزراد، طلحة بن مصرف اليامى، زبيد بن الحارث اليامى، سلمة بن كُهيل الحضرمى والحر بن الصياح النخعى، حبيب بن أبى ثابت الأسدى، أبو حصين عثمان بن مسعود، معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عبد العزيز بن رفيع الأسدى، عبد الملك بن سعيد بن جبير، محمد بن قيس الهمدانى، أبو فروة مسلم بن سالم الجهنى، أبو فروة عروة بن الحارث الهمدانى، سعيد بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، أبو صخرة جامع بن شداد المحاربى، عياش بن عمرو العائذى، الركين بن الربيع بن عميلة الفزارى، هلال بن حميد الوزان، موسى بن أبى عائشة الهمدانى، بيان بن بشر الأحمسى، إسماعيل بن رجاء الزبيدى، إسماعيل بن عبد الرحمن السدى على بن مُدرك النخعى، قيس بن وهب الهمدانى الزبير بن عدى اليامى، سعيد بن مسروق الثورى، جامع بن أبى راشد وأخوه الربيع بن أبى راشد، الحكم بن عتيبة الكندى، حماد بن أبى سليمان وهو مولى إبراهيم بن أبى موسى الأشعرى، الفضيل بن عمرو الفقيمى وأخوه الحسن بن عمرو الفقيمى، الحارث بن يزيد العكلى، عبدة بن أبى لُبابة القرشى مولاهم، سعيد بن عمرو بن أشوع الهمدانى، منصور بن المعتمر السلمى، أبو معشر زياد بن كليب التيمى، إبراهيم بن مُهاجر البجلى، علقمة بن مرثد الحضرمى، أبو مالك سعد بن طارق الأشجعى، مُغيرة بن مقسم الضبى، عمار بن معاوية الدهنى، قابوس بن أبى ظبيان الجنبى، أبو سنان ضرار بن مُرة الشيبانى، حبيب بن أبى عمرة الأزدى الربيع بن سُحيم الأسدى، سليمان ابن مهران الكاهلى، الأعمش الأسدى، إسماعيل بن أبى خالد البجلى، أبو إسحاق الشيبانى، سليمان بن فيروز مطرِّف بن طريف الحارثى، إسماعيل بن سميع الحنفى، خالد بن سلمة بن العاص المخزومى وهو الفأفأ، هارون بن عنترة الشيبانى، الحسن بن عبيد الله النخعى، هيثم بن حبيب الصيرفى، أبو سعد سعيد ابن المرزبان البقال، محمد بن سالم أبو سالم العبسى، أبو حيان يحيى بن سعيد التيمى، موسى بن عبد الله الجهنى، عبد الله بن شُبرمة الضبى، غيلان ابن جامع المحاربى، مخوَّل بن راشد النهدى، عبيدة ابن معتب الضبى، زكرياء بن أبى زائدة الهمدانى الحسن بن الحر النخعى، الصلت بن بهرام الهلالى بُكير بن عامر البجلى، محمد بن قيس الأسدى عمر ابن ذرّ بن عبد الله الهمدانى، عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت الأسدى، القاسم بن الوليد الهمدانى، أبان ابن ثعلب الربعى مسعر ابن كدام الهلالى، أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمى، مالك بن مِغْوَل البجلى، أبو العميس عتبة بن عبد الله المسعودى، عبد الجبار بن العباس الشيبانى، عبد الرحمن بن زبيد اليامى، سفيان بن سعيد الثورى، عمر بن سعيد الثورى أخوه، محمد بن سوقة البجلى وزياد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وسعيد بن سوقة، يوسف ابن إسحاق بن أبى إسحاق السبيعى، على بن صالح ابن حى، الحسن بن صالح بن حى، كامل بن العلاء التميمى، القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود، شُعير ابن الخمس التميمى، عباس بن ذُريح الهمدانى عيسى بن عمر النحوى، فرات بن أبى

عبد الرحمن القزاز، فراس بن يحيى الخارفى، كثير بن قاروندا، أبو إسماعيل النهدى، موسى بن عبد الملك ابن عمير اللخمى، أبو البلاد يحيى بن أبى سليم، عبد الملك بن سعيد بن أبجر الهمدانى، حُصين بن عبد الرحمن النخعى، عبد الملك بن أعين البجلى، عبد الرحمن بن الأصبهانى، عبد الله بن أبى السَّفر الهمدانى، عمر بن أبى زائدة وأخوه زكرياء، مُطيع بن عبد الله الغزال، عبد الله بن الحارث ابن أخت الشعبى حديثين، سُليم مولى الشعبى، سنة بن مسلم البطين، الفضل بن يزيد الثمالى، مزاحم بن زفر، بخترى بن المختار يروى عنه وكيع وغيره، الصلت بن بهرام، عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، إدريس بن يزيد الأودى، الحسن بن سالم بن أبى الجعد، بسَّام ابن عبد الرحمن الصيرفى مساور الوراق، صدقة بن أبى عمران، نصير بن أبى الأشعث الكلبى، ابراهيم ابن حرب أخو سماك أسند ثلاثة أحاديث، سعيد بن سماك بن حرب، عروة بن عبد الله القشيرى، عيسى ابن قرطاس أسند نحو العشرة، يوسف ابن ميمون الصباغ، زيد بن عطاء بن السائب، إسحاق بن أبى إسحاق الشيبانى، سليمان ابن قرم، عبد الله بن عمرو ابن مرة، عبد الله بن حبيب بن أبى ثابت، عبد الله بن مسلم الملائى، دثار بن محارب ابن دثار حديث واحد، محمد بن على السلمى، جابر بن الحرّ، جابر ابن يحيى الحضرمى، عبد المؤمن بن القاسم الأنصارى، نصر بن عبد الرحمن الخزاز، حمزة بن حبيب الزيات، حبيب بن حبيب أخو حمزة، الأبيض ابن أبان القرشى، مفضل بن مهلهل وأخوه الفضل بن مهلهل، داؤد بن نُصير الطائى، زفر ابن الهذيل، سعد الكاتب يروى عن الشعبى وهو أعز الناس حديثا، أبو حماد مفضل بن صدقة الحنفى، عباس بن عوسجة، عمرو بن منصور المشرقى، عمران بن مسلم القبى، أبو أيوب عبد الله بن على الإفريقى، محمد بن السماك الواعظ، زياد بن زياد ابن خيثمة، بدر بن عثمان، يحيى بن أيوب البجلى، جرير بن أيوب البجلى، إسماعيل بن سميع الحنفى، أبيض بن الأغر المُزنى، آدم بن غيينة، محمد بن عيينة، حبيب بن حسان بن أبى الأشرس، صباح بن يحيى المزنى، طُعمة بن غيلان، عبد الله بن مسعر بن كِدام، عبد الله ابن المختار، ويقال إنه بصرى سكن الكوفة، عافية بن يزيد القاضى سكن فى آخر أيامه مصر، زكرياء بن خالد البدى، فُضيل بن غزوان الضبى، محمد بن جُحادة الإيادى، هارون بن سعد العجلى، عمرو بن مرة، عبد الله بن سعيد بن جبير عبد الملك بن سعيد ابن جبير، علقمة بن مرثد الحضرمى.

ومن أهل الجزيرة: ميمون بن مهران، وعمرو بن ميمون بن مهران، وكثير بن مرة الحضرمى، وعبد الله ابن بسر الحبرانى، وخالد بن معدان العابد، وأبو الزاهرية حدير بن كريب، وثور بن يزيد أبو خالد الرحبى، هذا من رحبة حمص جزرى وليس بالشامى خُصيف بن عبد الرحمن الجزرى وخصاف بن عبد الرحمن عزيز الحديث، سالم بن عجلان الأفطس على بن بذيمة الحرانى، عريف بن درهم، مصاد بن عقبة، أُمَىُّ بن عبد الرحمن الصيرفى، داؤد بن عيسى النخعى كوفى سكن الجزيرة، وزُهير وحُديج ورُحيل بنو معاوية كوفيون سكنوا الجزيرة، سابق بن عبد الله البربرى رقى، صاعد بن مسلم، عبد الله بن مالك الجزرى، عمرو بن سليمان القبى، معقل بن عبد الله الجزرى، ورقة بن عمر اليشكرى كوفى سكن الجزيرة وخرج حديثه بها، زيد بن رفيع، زيد بن أبى أُنيسة جعفر بن بُرقان، النضر بن عربى، غالب بن عبيد الله الجزرى.

ومن أهل البصرة: أيوب بن أبى تميمة السختيانى، أشعث بن عبد الملك الحمرانى، معاوية بن قُرة المزنى، إياس بن معاوية بن قُرة، بكر بن عبد الله المزنى، بهز بن حكيم القُشيرى، توبة بن عبد الرحمن

العنبري، ثُمامة بن عبد الله بن أنس، جعفر بن أبي وحشية أبو بشر، جعفر بن حيان العطاردي، حبيب بن الشهيد، يونس بن عُبيد، خالد بن مهران الحذّاء سليمان بن طرخان التيمي، عبد الله بن عون، يحيى ابن عتيق، داؤد بن أبي هند، راشد بن نجيح الحماني، أبو عمرو ربان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحُصين بن الحارث بن دلهم من خُزاعة بن مازن وأخواه أبو سفيان ومعاذ، واصل ابن عبد الرحمن أبو حرة الرقاشي وأخوه سعيد بن عبد الرحمن الرقاشي، سلمة بن علقمة، سالم بن رزين، سليم بن حيان، سعيد بن أبي صدقة وسهل بن مسلم السراج وسرار بن مجشر وسوار بن عبد الله العنبري الكبير والسري بن يحيى وشعبة بن الحجاج وشُعيب ابن الحبحاب وشبيل بن عزرة وعبد الله بن بكر المزني وعبد الرحمن السراج وعُمارة بن أبي حفصة وعمران بن حُدير وعمران بن مسلم القصير وعلى بن الحكم البُناني وعاصم بن سليمان الأحول وعُقبة بن خالد الشني وفرقد السَّبَخي وقرّة بن خالد السدوسي ومحمد ابن زياد القرشي ومحمد بن واسع ومحمد بن عمرو أبو سهل الأنصاري ومحمد بن الزبير الحنظلي ومحمد بن بشر بن بشير الأسلمي ومنصور بن زاذان ومالك ابن دينار ومطر بن طهمان الوراق ومعاوية بن عبد الكريم الضال وميمون بن موسى الأعور وهشام بن حسان وهلال بن حِقّ ويزيد بن إبراهيم التُّستري وقتادة ابن دعامة السدوسي، حُميد بن هلال العبدي، أبو خلدة خالد بن دينار النِّيلي، الأسود بن شيبان، أبو عامر صالح بن رستم الخزاز، ميمون بن سياه، روح بن القاسم، زكرياء بن حكمي الحبطي، سالم بن أبي الذيال.

ومن أهل واسط: أبو هاشم يحيى بن دينار الرُّماني خلف بن حوشب، العوام بن حوشب، طلاب بن حوشب، يوسف بن حوشب، أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، سفيان بن حسين، أصبغ بن يزيد الوراق وكان يكتب المصاحف، إسماعيل بن سالم.

ومن أهل خراسان: محمد بن زياد قاضي مرو وعنده عن سعيد بن جُبير وغيره، عثمان بن أبي روّاد العتكي سمع الزهري وغيره وهو عزيز الحديث، عزرة ابن ثابت الأنصاري وأخواه محمد بن ثابت الأنصاري وعلى بن ثابت الأنصاري، يزيد بن عمر النحوي وكنية عمر أبو سعيد، أبو المُنيب العتكي، أبو حريز عبد الله بن الحسين قاضي سجستان، إبراهيم بن طهمان الفقيه العابد ومنزله وأعقابه بنيسابور، الحسين ابن واقد المروزي، يعقوب بن القعقاع المروزي، أبو حمزة محمد بن ميمون المروزي، عبدة بن أبي برزة السجستاني ويكنى أبا يحيى وعبد العزيز بن أبي روّادٍ وعبد المؤمن بن خالد الحنفي وعلباء بن أحمر اليشكري والمغيرة بن مسلم السَّراج وإبراهيم بن ميمون الصائغ وأبو جعفر عيسى بن ماهان الرازي وإبراهيم ابن أدهم الزاهد من أهل بلخ وسعدان بن سعيد الخُلمي وشقيق بن إبراهيم الزاهد والفضل بن عطية البخاري ثقة مأمون روى عنه الثوري وهُشيم، سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول محمد بن الفضل الخراساني ضعيف وأبوه ثقة يحدث عن أبيه سفيان بن عيينة، وبشير الكوسج نيسابوري ويقال مروزي سمع الحسن، ومحمد بن سيرين وعبد الله بن كيسان أبو مُجاهد وعيسى بن عُبيد الكِندي وعبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم صاحب الدولة وأبو غانم يونس بن نافع القاضي ومحرز بن الوضاح وقتيبة ابن مسلم الأمير وعبس بن غفار العوذي ونصر بن سيار الأمير والنضر بن محمد الشيباني ومعاذ بن حرملة وحكيم بن زيد ونمير بن جنادة المروزي وخُليد ابن حسان البخاري وإسحاق بن وهب البخاري تابعي وكُرز بن وبرة الجرجاني.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه مع ترجمة المصنف السيد معظم حسين / ٢٤٠ ـ ٢٤٩).

*** أين ما :**

انظر: أينما.

*** الإيناس بعلم الأنساب:**

انظر: الوزير المغربى.

*** إينال (قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف ـ) (٨٥٥ ـ ٨٦٠هـ/ ١٤٥١ ـ ١٤٦٠م) أثر ١٥٨:**

قال عنها على مبارك كما وجدها فى زمانه :

هى بالصحراء حيث القرافة الكبرى. أنشأها الملك الأشرف أبو النصر إينال العلائى الناصرى فى نحو سنة ستين وثمانمائة، وأنشأ بجوارها تربة دفن بها بعد موته سنة خمس وستين وثمانمائة، وقد أقام على تخت المملكة ثمان سنين وشهرين وستة أيام، وكان قليل السماع للكلام فى الناس قليل سفك الدماء متجاوزًا عن الخطأ والتقصير، وكان أميًّا لا يحسن الكتابة ولا القراءة. انتهى من نزهة الناظرين، وهى الآن معطَّلة الشَّعائر ومجعولة مخزنًا للبارود تابعًا لديوان الجهادية.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٦).

كان الملك الأشرف إينال فى الأصل مملوكا جركسيا اشتراه الملك الظاهر برقوق ولما آل إلى فرج ابن برقوق بعد وفاة أبيه أعتقه، وظل يتقلب فى مناصب الدولة الكبيرة فى عهد الأشرف برسباى والظاهر أبو سعيد جقمق، إلى أن وصل إلى وظيفة أتابك العساكر (كبير الأمراء) فى عهد الأخير، واستمر كذلك حتى وفاة الظاهر جقمق وتولية ابنه المنصور عثمان الملك وعندئذ ثار الجند على الملك الجديد، واتفقوا على تولية إينال السلطة فى سنة ٨٥٧هـ (١٤٥٣م) ولقب بالملك الأشرف إينال، وظل فى الحكم ثمانى سنوات حيث توفى فى سنة ٨٦٥هـ (١٤٦١م).

وتعتبر هذه المجموعة من المبانى من أهم المنشآت الأثرية التى أنشئت بقرافة المماليك، فهى تتكون من قبة ومسجد (مدرسة) وخانقاه ويستدل من الكتابات التاريخية على باب القبة، ومن انفصال هذه القبة عن مبانى المسجد أن الفراغ من إنشائها كان فى سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) عندما كان إينال أتابك للعساكر فى عهد الملك أبو سعيد جقمق. أما الخانقاه والمسجد فقد أُنشِئَا بعد أن ولى الملك، فأنشئت الخانقاه سنة ٨٥٨هـ (١٤٥٤م) وأنشىء المسجد سنة ٨٦٠هـ (١٤٥٦م).

وتشرف وجهة هذه المجموعة الأثرية على شارع السلطان أحمد ويقع على امتدادها إلى الجنوب وجهة مسجد وقبة الأمير قرقماس المنشأتين فى سنة ٩١٣هـ (١٥٠٧م).

ويقع ضريح إينال فى الطرف الشمالى من الوجهة وهى مربعة من أسفل تعلوها قاعدة هرمية الأركان فتح بكل وجهة بين كل ركنين ثلاثة شبابيك معقودة ومتجاورة يعلوها ثلاثة شبابيك مستديرة وترتكز على هذه القاعدة قبة فتح بدائر رقبتها شبابيك معقودة وحُلِّى سطحها بخطوط متكسرة على هيئة دالات.

ويلى القبة وجهة المسجد وبطرفها الجنوبى المدخل بطاقيته المخوصة وبمقرنصاته الجميلة، ويلى ذلك المنارة وهى قائمة بذاتها وتبتدىء من أسفل مربعة ثم مثمنة ثم مستديرة وتنتهى بالخوذة الحافلة الزخارف المنوعة وبالمقرنصات البديعة، وتعتبر من أرشق المنارات المملوكية وأجملها.

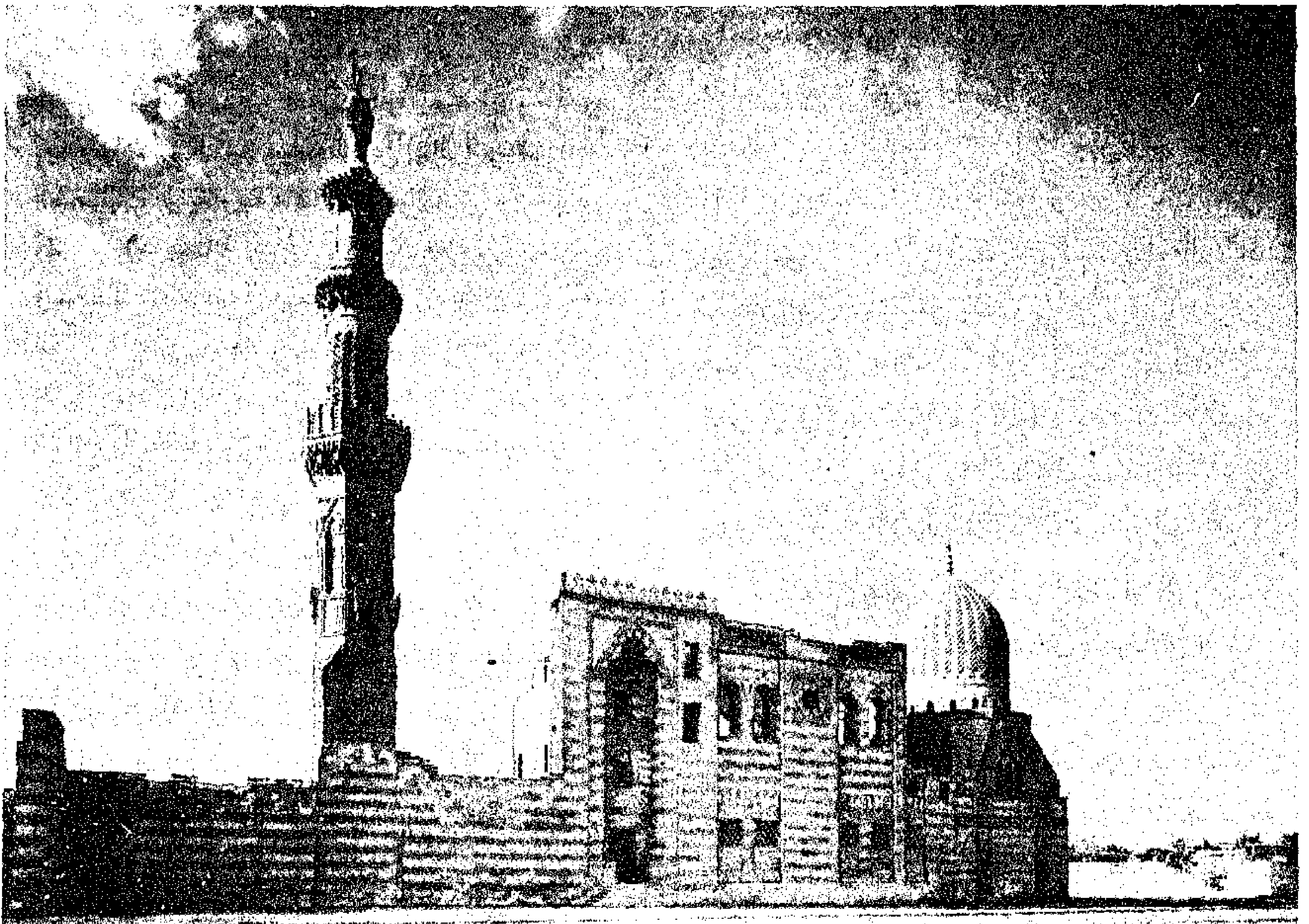
وأنشىء المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد، وهو يتكون من صحن مكشوف تكتنفه أربعة إيوانات متقابلة كانت تغطيها أسقف خشبية وكان يكسو جدران رواق القبلة، كما كان يكسو

جـدران القبة وزرة رخـامية لم يبق منهـا إلا آثارهـا قبل التجديد الذى بدأ عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤ م) وبوسط جدار القبلة محراب حلّى تجويفه بزخارف محفورة فى الحجر شأنه شأن المحراب الموجود بالقبة، وبأسفل أرض المسجد خلوات مفتوحة على فضاء ويحيط به بقايا مبانى الخانقاه.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٧، ٩٨).

قـالت المـؤلفـة : حين زرت هذه المجموعـة عـام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م إبّان حركة ترميم، وتجديد الآثار كانت أعمال الترميم والتجديد جارية، وقد تمت الآن ويمكن مشاهدة آثار التجديد على البعد للسالك من مصر الجديدة إلى سيدنا الحسين فى شارع صلاح سالم بعد عبور أول كوبرى مباشرة وتكون المجموعة على يسارك.

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م ١/ ٩٢.



مسجد وضريح السلطان إينال

(بقرافة المماليك)

٨٥٥ـ ٦٠ هـ (١٤٥٠ـ ٥٦ م)

* **إينال اليوسفي (مدرسة ـ) (٩٧٤ ـ ٧٩٥هـ / ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣م) أثر ١١٨.**

قال على مبارك :

هذا الجامع خارج باب زويلة بخط الخيمية بجوار جامع محمود الكردى، وهو مقام الشعائر وبه خطبة وله منارة وبداخله قبر مُنشئه، وله أوقاف، كان تحت نظر الشيخ أحمد بطة أحد خوجات المدارس الملكية، وهذا الجامع هو مدرسة إينال التى ذكرها المقريزى فقال: هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من حارة الهلالية بخط القماحين، كان موضعها فى القديم من حقوق حارة المنصورة، أوصى بعمارتها الأمير الكبير سيف الدين إينال اليوسفى أحد المماليك اليلبغاوية، فابتدأ بعملها فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة وفرغت فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة، ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره، فإنه لما مات فى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل إليها ودفن فيها.

ثم إن إينال هذا ولى نيابة حلب، وصار فى آخر عمره أتابك العساكر بديار مصر حتى مات، وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر انتهى.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٤/ ١٣١، ١٣٢، ٦/ ٥، ٦، والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٤٠١).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة م١/ ٨٩.

قالت المؤلفة :

رجعت إلى ما دونته فى مفكرتى لدى زيارتى لهذه المدرسة يوم الخميس ٢٤ مايو ١٩٨٤ وإليك ما جاء بها: تتكون المدرسة من أربعة إيوانات أكبرها ديوان القبلة، والصحن مسقوف به شخشيخة، وعلى اليمين دورة المياه، وملحق بها سبيل وكتاب وكان بالجامع أطفال يستذكرون والوصول إلى السبيل من الشارع بعد الخروج من الجامع (المدرسة) أو من خلف الجامع عند دورة المياه. والسبيل مغلق، والكتاب تسكنه بائعة البلح المرابطة أمام الجامع.

* **أينما:**

أوردها أبو عمرو الدانى فى باب ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل والموصولة على اللفظ (أى « أين ما » و « أينما ») فقال: قال محمد بن عيسى : « أينما » موصولة ثلاثة أحرف: فى [البقرة: ١١٥] ﴿**فأينما تُولّوا فثمّ وجهُ الله**﴾ وفى [النحل: ٧٦] ﴿**أينما يُوجِّهه لا يأتِ بخير**﴾ وفى [الشعراء: ٩٢] ﴿**أينما كنتم تعبدون**﴾ قال: وقد اختلفوا فيه فمنهم من يعدّ التى فى البقرة والتى فى النحل والتى فى [النساء: ٧٨] ﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت**﴾ وفى [الأحزاب: ٦١] ﴿**أينما ثُقفوا أُخِذوا**﴾ وقال أبو حفص الخزاز: « أينما » موصولة أربعة أحرف فذكر التى فى البقرة والنحل والشعراء والأحزاب.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمرو الدانى ـ تحقيق محمد الصادق قمحاوى / ٧٧، ٧٨).

قالت المؤلفة: بالنسبة للآية ٩٢ من سورة الشعراء وردت فى كافة المصاحف التى عندى وعددها تسعة منها مصحف من العراق، ومصحف من لبنان ومصحف من دمشق ومصحف من السعودية والباقى من مصر، أقول وردت فى هذه المصاحف مفصولة هكذا: ﴿**أين ما كنتم تعبدون**﴾.

أما بالنسبة للآية ٦١ من سورة الأحزاب فقد وردت مفصولة فى مصحف كل من لبنان والسعودية والعراق، ومصر (ط جعفر محمد مصطفى وط دار الكتب الدينية) فى حين وردت موصولة فى مصحف

دمشق، وفى مصـر مصحف الشـروق، ومصحف الأزهـر الشـريف ومصحف صغيـر ليس عليـه اسم الناشر.

* إيوان كسرى:

الإيوان كلمة فـارسية، وتعنى لغويا قـاعة العرش أو القصر قـال صاحب لسان العـرب: الإوان والإيوان: الصُّفة العظيمة، وفى المحكم: شبه أزج غير مسدود الـوجه، وهـو أعجمى، ومنـه إيـوان كسـرى. قـال الشاعر:

** إيـوان كسـرى ذى القـرى والـرّيحـان **

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٨).

وهو بناء عظيم بالمدائن جنوب بغداد بناه كسرى أنو شروان، وكان على ما يظن قصرا لملوك الفرس، وجاء وصفه فى كتاب «حضارة الإسلام فى دار السلام» (ص ١٨) على النحـو التـالى: «فإذا هو فى غـايـة العظم ونهاية الإتقـان، يبلغ طوله نحوا من مـائة ذراع وعرضه نحوا من نصف ذلك، ويبلغ ارتفاعـه أكثر من ثمانين ذراعا، وليس فى مبانى الآجر مـا هو أبهى منه، وقلما يوجد فيه مـوضع غفل من رسم أو نقش أو كتابة، وهو يعد من العجائب، ويشهد لمـا اقتدر عليه الفرس فى عهود الأكـاسرة الذين جبّـوْا معظم الدنيـا، حتى صار يضرب المثل بمـا جمع من الضخامـة والإحكام، ولا يرى فيـه اليوم من الآثار الجليلـة إلا صور آلهة جبـابرة وسباع ضارية، ومشاهد حروب يفوز بها كسرى الخير أنـو شـروان، وهى التى ذكـرهـا البحتـرى فى وصف الإيوان حيث يقول:

والمنـايـا مـواثل وأنـو شـر

وانُ يُـزْجى الصُّفُـوف تحت الـدَّرَفْس

والدرفس: الراية.

كما يستعبر الشعراء مـن زوال الملوك والأكـاسرة، وبقاء بعض آثارهم، فيقول الشاعر:

أيهـا الشـامت المعيـر بـالـدهْـ

ـر أأنت المبـرّأ المـوفـور؟

أم لـديك العهـد الـوثيق من الأيـ

ـامَ بل أنت جـاهل مغـرور

من رأيـت المنـون خلـدن أم من

ذا عليـه من أن يضـام خفيـر؟

أين كسـرى خيـر الملـوك أنـو شـر

وان أم أيـن قبلـه سـابـور؟

وبنـو الأصفـر الكـروم ملـوك الـرو

م لـم يبـق منهم مـذكـور

(حضـارة الإسـلام ـ جميل نخلـة المـدور / ١٨، ١٩).

ومن الناحيـة المعمارية شيـد إيوان كسرى بطـريقة إنشـاء القبـوات بـدون عبـوات خشبيـة، وذلك بـرص حلقـات القبو المتتـالية مـائلـة عن المستوى الـرأسى مستنـدة إلى جـدار خلفى، وهـو يختلف عن إنشـاء الإيـوان الكبير بمسجـد السلطان حسن الـذى أنشىء على عبوات خشبيـة ويقال: إن سبب هـذا الاختلاف المعمـارى يعـود إلى أن طـريقـة إنشـاء قبـو كسرى تستـدعى أن يكون منحنى القبـو على شكل مكـافىء سلسلى ممـا قـد لا يتفق مع الفكـرة المعمـاريـة من النـاحيـة الرمـزيـة بـالنسبة لقبـو السلطـان حسن ذى المنحنى المـدبب ذى المـركزين السـائد فى العمـارة الإسلامية المصرية.

(القيم الجمالية ـ د. ثروت عكاشة/ ١٩٦).

ويعدّ إيوان كسرى، أو طاق كسـرى كما يسمونه فى العراق، من أبرز معالمها، وهو طاق شاهق، وهو جزء من قصر كبير على مقربة من نهر دجلة، ويرجع عهده إلى منتصف القرن الثالث للميلاد، ويعتبر هذا الطاق من أعظم الطوق المشيدة بالآجر فى العالم وأعلاها.



لــــو تـــــراه علمت أن الليـــــالي

جعلت فيــه مأتمًــا بعــد عُــرس

إن طراز بنائه متطور عن أساليب معمارية عراقية عريقة، ففكرة الإيوان الذى يعلوه جاءت متطورة عن الأبنية العراقية القديمة التى تعود إلى الألف الثالث ق. م. حيث أصبحت واجهات المعابد والقصور آنذاك تزدان بالأواوين التى تعلوها الأقواس، والتى نجدها بكل وضوح فى مداخل المدن الأشورية.

يبلغ الارتفاع الحالى لهذا الإيوان نحو ٣٧ مترا وامتداد المسافة بين جداريه الأيمن والأيسر ٢٥,٥ مترا، وعمق الإيوان ٤٨ مترا، وسمك جدرانه من الأسفل سبعة أمتار، وبالقرب من الإيوان متحف محلى لآثار المنطقة.

(دليل السياحة فى العراق ١٩٧٨/ ٤٣).

ذكر الإمام ابن ظفر الحموى فى كتابه « خير البِشَر بخير البَشَر » أنه لما كانت السنة التى وُلد فيها رسول ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة.

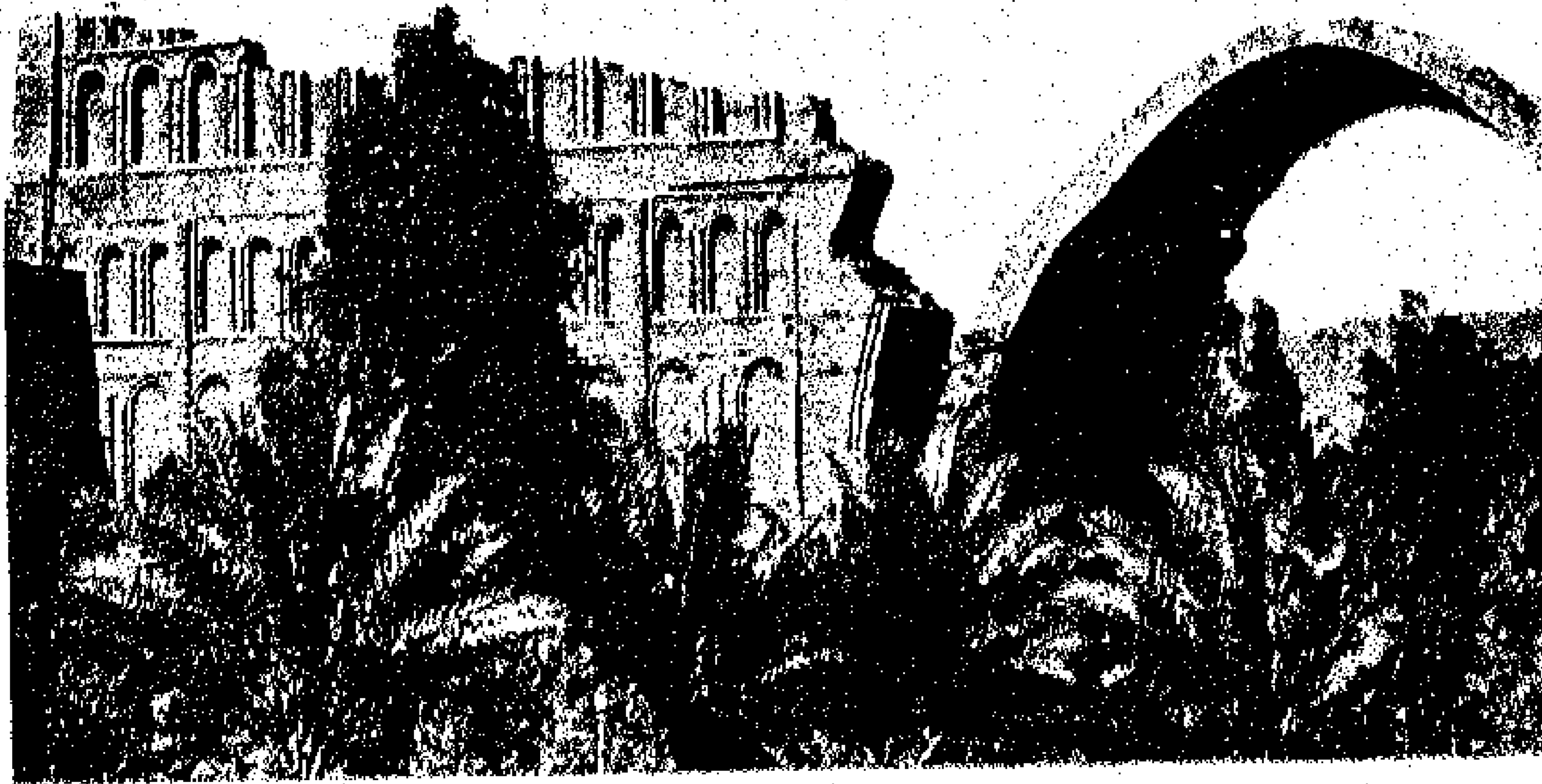
(« من بشائر المولد تصدع الإيوان ورؤيا الموبذان» - الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى. مجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة الرابعة والستون. ربيع الأول ١٤١٢هـ - سبتمبر ١٩٩١م/ ٢٩٣).

وفى ذلك يقول الإمام البوصيرى فى قصيدة البردة (البيت ٦١):

وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ
كشمل أصحاب كسرى غير مُلتئم

وجرى على هذا النسق أمير الشعراء أحمد شوقى فقال فى قصيدة نهج البردة يقارن بين مدنية الإسلام ومدنية كلٍّ من دولة الروم ودولة الفرس:

دَعْ عنك روما وآثينا وما حَوَتَا
كلّ اليواقيت فى بغدادَ والتُّومِ
وخَلِّ كسرى وإيوانًا يُدلُّ
هَوَى على أثر النَّيران والأَيِّم



إيوان كسرى بالمدائن ويعرف بطاق كسرى

وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ   كشمل أصحاب كسرى غير مُلتئم

(البوصيرى: البردة (البيت ٦١)

ويشرح ذلك الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى، فيقول: كسرى: لقب لكل من يلى مُلك فارس. «النيران»: لعله يريد بها نيران فارس التى خبت ليلة مولد النبى ﷺ، وكان ذلك فى أيام كسرى أنو شروان. الأيم: فى القاموس الإيام ككتاب: الدخان، ولعله المقصود هنا لمناسبة «النيران».

بعد ما قارن فى البيت السابق بين مدنية الإسلام ومدنية الدولتين، عطف على الدولة الفارسية، فأشار إلى أن أرقى ما انتهى إلى الناس من أمر مدنيتها هى تلك البنية «الإيوان» التى افتنَّت فى تشييدها وتنسيقها، ولبثت السنين الطوال تفاخر بها الدول، وها هى ذى قد تصدعت ليلة مولد صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ ودرست آثارها بعد ذلك كما خمدت نيرانهم التى قيل: إنه قد مضى عليها ألف عام لم تخب فى غضونها لمحة واحدة، فأين هذا وذاك من مدنية الإسلام التى أنافت بالجوزاء رفعة وعلاء وعمَّت الخافقين نورًا وضياء؟.

(نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقى، وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشرى / ٨٩، ٩٠).

ولعل ما يعبر عن افتتان الفرس بهذا الإيوان قول مهيار الديلمى من قصيدة فى الفخر بقومه فارس وبالإسلام:

وأبى كسرى عَلا إيوانهُ
أين فى الناس أبٌ مثل أبى؟
قد قبستُ المجد من خير أب
وقبستُ الدِّين من خير نَبى
وضممتُ الفخرَ من أطرافه:
سُؤدد الفُرْس ودين العرب

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ١/ ١٣٦).

ومن أحسن ما قيل فى إيوان كسرى قصيدة أبى عبادة البحترى التى ساقها صاحب معجم البلدان والتى منها قوله:

لو تراه علمت أن الليالى
جعلت فيه مأتمًا بعد عرسِ
وهو ينبيك عن عجائب قوم
لا يُشابُ البيانُ فيهم بلبسِ
فإذا ما رأيتَ صورة أنطا
كيةَ ارتعت بين روم وفُرْسِ

وقد كان فى الإيوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك أنطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها:

والمنايا مواثل، وأنو شر
وان يزجى الصفوف تحت الدِّرَفْسِ

مواثل: قائمات تنتظر العمل وقت الحرب. وأنو شروان: أحد الأكاسرة ويُزجى: يسوق. والدرفس: العَلَم الكبير.

ويقول البحترى:

وكأنَّ الإيوان من عَجب الصَّنْعة
جَوْبٌ، فى جنب أَرْعَن جلسِ

الجَوب: الخرق. والأرعن: الجبل ذو الرعن وهو أنف يتقدم الجبل، الجلس: الجبل العالى، فكأن الإيوان بالنسبة إلى القصر الأبيض العظيم الذى يشمل الإيوان وغيره من الغرف والمقاصير خرق فى جانب جبل أرعن، وجعل الجبل أرعن لما فيه من الأجنحة والطنف.

ثم يقول البحترى:

لم يعبه أن بُز من بسط الدِّيـ
ـباج، واستل من ستور الدمقسِ

مُشمخـــرٌ تعلـــو لـــه شـــرفـــات
رُفعت فـــى رُؤوس رضــــوى وقُـــدسِ
لابســـات من البيـــاض فمـــا تُبصـــر
منهــــــا إلا غـــــلائل بُــــــرْسِ
ليس يُـــــدْرَى: أصنـع إنس لجنٍّ
سكنــــــــوهُ أم صُنعُ جِـن لإنسِ؟
غيــــر أنــى أراهُ يشهـــــد أن لــم
يكُ بـــــانيــــه فى الملـــــوك بنكسِ
فكـأنى أرى المــــــراتـب والقـــو
م إذا مــــــا بلغت آخـــــــر حســى
وكأن الــوفــود ضـــاحين حســرى
من وقـــوف خلف الـــزحــــام وخُنسِ

بُـزَّ: سلِبَ، واستُل: أخـرج وانتزع، والـديباج: الثوب سداه ولحمته حرير والدمقس: الحرير الأبيض.

مشمخر: عال، شرفات القصر: ما أشرف من بنائه. ورضـوى: جبل، وقُدس: جبل عظيم بنجد، يشبه القصر فى ضخامته وارتفاعه بهذين الجبلين.

الغـلائل: جمع غـلالـة: وهى شعـار يلبس تحت الثوب، والبـرس بكسر البـاء وضمهـا: القطن أو مـا يشبهه.

النكس: الضعيف الدنىء.

(معجم البلدان ليـاقوت الحموى ١/ ٢٩٥، ٢٩٦ والشرح من المنتخب لطـه حسين وآخرين ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩).

ونستكمل مـا أورده يـاقوت عـن وصفه لبنـاء إيـوان كسرى فيقول:

وإيـوان كسرى الـذى بـالمـدائن، مدائن كسـرى: زعموا أنه تعاون على بنـائه عدة ملوك، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، رأيته وقـد بقى منه طاق الإيوان حسب وهو مبنى بآجر طول كل آجرة نحو ذراع فى عرض أقل من شبـر وهـو عظيم جـدًّا، قـال حمـزة بن الحسن: قـرأت فى الكتـاب الذى نقلـه ابن المقفع أن الإيـوان الباقى بالمدائن هو من بناء سابور بن أردشير، فقال لى المُوبذان، موبذان أميد بن أشوهست: ليس الأمر كما زعم ابن المقفع، فان ذلك الإيوان خـربه المنصور أبو جعفـر وهذا البـاقى هو من بنـاء كسرى أبـرويز. وقـد حكى أن المنصور لما أراد بناء بغداد استشار خالد بن برمك فى هـدم الإيوان وإدخـال آلته فى عمـارة بغداد فقال لـه: لا تفعل يا أمير المـؤمنين، فقال: أبيت إلا التعصب للفرس! فقـال: مـا الأمـر كمـا ظن أميـر المؤمنين ولكنه أثر عظيم يـدل على أن ملة ودينًا وقومًا أذهبـوا ملك بانيـه لـدين وملك عظيم، فلم يُصغ إلى رأيه وأمر بهدمـه فوجـد النفقة عليـه أكثر مـن الفائدة بنقضه فتركـه، فقال خالد: الآن أرى يـا أمير المؤمنين أن تهدمـه لئلا يقال إنك عجـزت عن خراب مـا عمره غيـرك ومعلـوم ما بين الخـراب والعمـارة، فعلى قـول المـوبـذان: إنه خرب إيـوان سابـور بن أردشير، وعلى قول غيره: إنه لم يلتفت إلى قولـه أيضًا وتركه وما زلت أسمع أن كسرى لمـا أراد بناء إيوانـه هذا أمر بشـراء ما حـولـه من مسـاكن الناس وإرغـابهم بـالثمن الـوافـر وإدخالـه فى الإيـوان، وأنه كان فـى جواره عجـوز لها دُويرة صغيرة فأرادوها على بيعهـا فامتنعت وقالت: ما كنت لأبيع جوار الملك بـالدنيا جميعهـا، فاستحسن منهـا هـذا الكـلام وأمر ببنـاء الإيـوان وتـرك دارهـا فى موضعها منه وإحكام عمارتها، ولما رأيت الإيوان رأيت فى جانب منـه قبة صغيرة محكمة العمارة يعـرفها أهل تلك النـاحيـة بقبة العجـوز، فعجبت من قوم كـان هذا مذهبهم فى العدل والرفق بـالرعية كيف ذهبت دولتهم لولا النبوة التى شرفها الله تعالى وشرف بها عباده، وقال ابن الحاجب يذكر الإيوان:

يــا مـن بنـــاه بشـــاهـق البنيـــان!
أنسيت صُنـع الـدهــر بـــالإيـــوان؟

هـذى المصـانع والـدسـاكـر والبنـا
وقصـــور كســـراتـــا أنـــو شـــروان
كتب الليـــالى فـى ذُراهـــا أسطـــرا
بيـــد البلى وأنــــامل الحِـــدثـــــان
إن الحـــوادث والخطـــوب إذا سطت
أودت بكــل مـــــوثـق الأركـــــــان

واجتـاز الملك العزيـز جلال الـدولة البـويهى على إيوان كسرى فكتب عليه بخطه من شعره :

يـــا أيها المغـــرور بـالـدنيا اعتبرْ
بـــديــار كسـرى، فهى معتبـرُ الـــورى
غنيت زمـــانًـا بـــالملـوك وأصبحت
من بعـــد حـادثـة الزمـان كمـا تَـرَى

(معجم البلدان ١/ ٢٩٤ـ٢٩٧) .

وجـاء فى سيـرة ابن هشـام فى معـرض الكـلام عن شفـاعـة النعمان بن المنـذر لسيف بن ذى يـزن عنـد كسرى أن كسـرى كان يجلس فـى مجلسه الـذى فيه تاجه ، وكان تاجه ، مثل القَنْقَل العظيم ـ فيما يزعمون ـ يُضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة ، معلقـا بسلسلة مـن ذهب فى رأس طاقـة فى مجلسـه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه ، إنما يستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلـك ، ثم يـدخل رأسـه فى تاجه ، فإذا استوى فى مجلسه كُشفت عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا بَرَكَ هيبة له ا هـ .

ويعلق محقق الكتـاب على ذلك بقـولـه : القَنْقَل الـذى شُبِّه بـه التاج هـو مكيال عظيم ، وفى الغـريبين للهـروى : القنقل : مكيـال يسع ثـلاثة وثـلاثين منـا ، والمن وزن رطلين ، وهـذا التـاج قـد أتى بـه عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه حين استُلب من يـزدجـرد بن شهريار، فصيرَّ إليه من قبل جَدِّه أنو شـروان المذكور فلما أُتى بـه عمر رضى الله عنه ، دعـا سراقـة بن مالك المُـدْلِجى فحلاه بأسـورة كسـرى وجعل التـاج على رأسه ، وقال له : قل الحمـد لله الذى نزع تاج كسرى ، ملك الأملاك ، من رأسه ، ووضعـه فى رأس أعرابى من بنى مدلج ، وذلك بعزِّ الإسلام وبركته لا بقوَّتنا ، وإنما خص عمر سراقة بهذا ، لأن رسول الله ﷺ كان قال له : « يا سـراق كيف بك إذا وضع تاج كسـرى على رأسك وإسواره فى يديك » أو كما قال ـ ﷺ ـ .

(السيرة النبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٥٥ ، ٥٦) .

وقد كان الذى أزال كسرى عن قصره وملكه ومستقره سعـد بن أبى وقـاص رضى الله عنـه أحـد العشـرة المبشرين بـالجنة وبطل القـادسية وقد أفـردنا لـه مادة خاصة فانظره فى موضعه .

وحين دخل سعـد المـدائن ، وانتهى إلى إيـوان كسرى ، أقبـل يقرأ : ﴿كم تـركوا من جنـاتٍ وعيون * وزُروع ومقـام كـريم * ونَعْمـة كانـوا فيهـا فـاكهين * كذلك وأورثناها قومًا آخرين ﴾ [الدخان : ٢٥ ـ ٢٨] .

وصلَّى فيه صلاة الصبح ، ثمانى ركعات ، لم يفصل بينهن ، واتخـذ مسجـدا ، وفيـه تمـاثيل الجِصّ ، ولم يمتنع هو ولا المسلمـون لذلك ، وتـركوها على حـالها وأتم الصلاة فى المدائن ، إذ نـوى المقام بها ، وكانت أول جمعة بالعراق فى صفر سنة ست عشرة .

(أيـام العـرب ـــ محمـد أبـو الفضل إبـراهيم وعلى محمد البجاوى / ٢٨٨) .

قالت المؤلفـة : وقد أسعدنا الحظُّ بزيـارة هذا الأثر العظيم مرتين كانت أولاهمـا يوم الاثنين ١٠ صفر سنة ١٤٠٧هـ/ ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م، بعد زيارتنا لبانوراما القادسية التى يقع الإيـوان بجوارها . وهو أثـر له دلالته الدينية المبهرة .

* أبو أيوب الأنصارى:

قال ابن عبد البر:

خـالــد بن زيـد بن كليب بن ثعلبـة ، أبـو أيـوب

الأنصارى النجارى، من بنى غنم بن مالك بن النجار غلبت عليه كُنيته، أمه هند بنت سعد بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأكبر، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله ﷺ فى خروجه من بنى عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده فى تلك السنة، وبنى مساكنه، ثم انتقل ﷺ إلى مسكنه.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين مصعب بن عُمير.

عن أبى رُهم السَّماعى أن أبا أيوب الأنصارى حدَّثه قال: نزل رسول الله ﷺ فى بيتنا الأسفل، وكنت فى الغرفة، فأهريق ماء فى الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة نتتبّع الماء شفقة أن يخلص إلى رسول الله ﷺ منه شىء ونزلت إلى رسول الله وأنا مشفق فقلت: يا رسول الله إنه ليس ينبغى أن نكون فوقك انتقل إلى الغرفة، فأمر النبى ﷺ بمتاعهِ أن يُنقل، ومتاعه قليل... وذكر تمام الحديث.

وكان أبو أيوب الأنصارى مع على بن أبى طالب فى حروبه كلها، ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم فى زمن معاوية، وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد هو كان أميرهم يومئذ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ. وقيل: بل كانت سنة اثنتين وخمسين وهو الأكثر فى غزوة يزيد القُسطنطينية.

عن الأعمش عن أبى ظبيان عن أشياخه عن أبى أيوب أنه خرج غازيا فى زمن معاوية فمرض، فلما ثُقل قال لأصحابه: إذا أنا مِتُّ فاحملونى، فإذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أقدامكم ففعلوا... وذكر تمام الحديث.

وقبرُ أبى أيوب قُرب سورِها معلومٌ إلى اليوم معظَّم يستسقون به فيسقون (الاستيعاب ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦).

ثم ذكره فى باب الكنى فأضاف قائلاً:

أبو أيوب الأنصارى؛ اسمه خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، شهد العقبة وبدرا وأحدًا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وتوفى بالقسطنطينية من أرض الروم سنة خمسين وقيل: سنة إحدى وخمسين فى خلافة معاوية تحت راية يزيد. وقيل: إن يزيد أمر بالخيل. فجعلت تدبر وتقبل على قبره حتى عفا أثر قبره. روى هذا عن مجاهد. وقد قيل: إن الروم قالت للمسلمين فى صبيحة دفنهم لأبى أيوب: لقد كان لكم الليلة شأن عظيم، فقالوا: هذا رجل من أكابر أصحاب نبينا ﷺ وأقدمهم إسلامًا، وقد دفناه حيث رأيتم، والله لئن نُبش لاَ ضُرِبَ لكم ناقوس أبدا فى أرض العرب ما كانت لنا مملكة.

وروى هذا المعنى أيضًا عن مجاهد، قال مجاهد: كانو إذا أمحلوا كشفوا عن قبره فمطروا. قال شعبة: سألت الحكم أشهد أبو أيوب صفين مع على؟ قال: لا، ولكنه شهد النهروان. وغيره يقول: شهد صفين مع على. وقال ابن القاسم، عن مالك: بلغنى عن قبر أبى أيوب أن الروم يستصحُّون به ويستسقون. وقال ابن الكلبى. وابن إسحاق: شهد أبو أيوب، مع على، الجمل وصفين، وكان على مقدمته يوم النهروان، ولأبى أيوب عقب، وروى أيوب، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت أن أبا أيوب شهد مع رسول الله ﷺ بدرا، ثم لم يتخلف عن غزوة غزاها فى كل عام إلى أن مات بأرض الروم رضى الله عنه فلما ولى معاوية يزيد على الجيش الذى بعثه إلى القسطنطينية جعل أبو أيوب يقول: وما علىَّ أن أمّر علينا شاب، فمرض فى غزوته تلك، فدخل عليه يزيد يعوده، وقال: أوصنى: قال: إذا متُّ فكفِّنونى ثم مُرِ الناس فليركبوا، ثم يسيروا فى أرض العدو حتى إذا لم تجدوا مساغًا فادفنونى. قال: ففعلوا ذلك، قال: وكان أبو أيوب يقول: قال الله عز وجل: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وثِقَالاً ﴾ [التوبة: ٤٢] فلا أجدنى إلا خفيفا أو ثقيلا.

وروى قرة بن خـالد، عن أبي يـزيد المـدنى، قال: كان أبـو أيوب والمقـداد بن الأسود يقولان: أمـرنا أن ننفر على كل حالٍ، ويتأولان: انفِرُوا خِفافًا وثِقالاً.

(الاستيعاب فـى معرفة الأصحـاب لابن عبـد البر ـ تحقيق على محمـد البجـاوى ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٦، ٤/ ١٦٠٦، ١٦٠٧).

كما ذكره صاحب الرياض المستطابة وقال عنه:

شهد العقبـة وبدرًا وأُحدا والخنـدق وبيعة الـرضوان والمشاهـد كلها، ولمـا قدِم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة نزل عليـه وأقام عنده شهرًا حتى بنى مسجـده ومساكنـه، ودعـا لـه فقال: « اللهم اجـزِ آل أيـوب عن نبيك خيـرًا »، وآخـى بينـه وبين مصعب بن عميـر العبدرى، وآخى بين زوجتـه وبين أم المـؤمنين عـائشـة رضى الله عنهـا وفى بيتـه بُنيت المـدرسـة الشهابية، وكان فى مدة نزول النبى ﷺ على أبى أيوب إذا رجع طعـام من عند رسـول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ينظر أبـو أيوب إلى أصابعـه فى الصحفة فيأكل منه تبركًا، حتى جعلوا لـه مرة بصلاً أو ثومًا، فلم يأكل منه، ولم يروا له فى الصحفـة أثرًا. وفد أبو أيوب على ابن عبـاس وهـو على البصـرة فقـال: أخـرج لك عن مسكنى كما خرجت مـن مسكنك لرسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم، فأعطاه ذلـك بما حوى وأغلـق عليه الباب. ولمـا عزم على المسير قال: حـاجتك؟ قال: حاجتى عطائى وثمانية أعبد يعملون فى أرضى، وكان عطاؤه أربعة آلاف، فأضعفها له خمس مرات، فأعطاه عشرين ألفًا وأربعين عبدًا ...

وقـد مرض أبـو أيـوب فى غـزو القسطنطينية (سنـة ٥٢هـ) فعاده أميـر الجيش يزيد بن معاويـة وقال له: حـاجتك؟ قال: إذا أنـا مِتُّ فـاركب ثم اسع فى أرض العدو ما وجدت مساغا. فإذا صافقتم العدو فادفنونى تحت أرجلكم، ففعلـوا بـه ذلك فقبره بقـرب سـور القسطنطينية يستسقـون بـه وكـان مـوتـه سنـة اثنتين وخمسين عند الأكثرين، رضى الله تعالى عنه ورحمه.

(الـريـاض المستطابـة لـلإمـام يحيى بن أبى بكـر العامـرى اليمنى ـ أشرف على ضبطه وتصحيحـه عمر الديراوى أبو حجلة / ٦٠، ٦١).

وقـد ذكـره الإمـام النووى تحت عنـوان « أبـو أيـوب الصحابى » ومما قال عنه:

روى له عن رسول الله ﷺ مائة وخمسون حديثا اتفق البخـارى ومسلم على سبعـة منهـا وانفـرد البخـارى بحـديث ومسلم بخمسـة روى عنـه البـراء بن عـازب وجابـر بن سمرة والمقدام بن معـدى كرب وأبو أمـامة البـاهلى وزيـد بن خالد الجهنى وابن عبـاس وعبد الله ابن يزيد الخطمى وكلهم صحـابة وسعيد بن المسيب وسـالم بن عبـد الله وعروة بن الـزبيـر وعطاء بـن يزيـد الليثى وعبد الله بن حنين وخلائق سواهم، توفى بأرض الروم غـازيا سنـة خمسين وقيل سنة إحـدى وخمسين وقيل سنة ثنتين وخمسين وقبره بالقسطنطينية رضى الله عنه.

(تهـذيب الأسمـاء واللغات للإمـام محيى الدين بن شرف النووى ٢/ ١٧٧).

وعن مرض أبى أيوب الأنصارى ووفاته يقول صاحب العقد الفريد:

ولمـا سار يـزيد بجيـوشه إلى أرض الـروم خرج أبـو أيـوب الأنصارى صـاحـب رسـول الله ﷺ معه، فلمـا صار على الخليج مرض أبو أيوب الأنصارى فأتاه يزيد عـائدا، فقال: مـا حاجتك يـا أبا أيـوب؟ فقال: أمّـا دُنياكم فلا حاجـة لى منها، ولكن قدمنى ما استطعت فى بـلاد العـدو، فإنى سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: يدفـن عند سور القسطنطينيـة رجل صالـح، أرجو أن أكون هـو. فلما مات أمـر يزيـد بتكفينه، وحمل على سريره، ثـم أخرج الكتـائب، فجعل قيصر يـرى سريرا يحمل والناس يقتتلون، فأرسل إلى يزيد: ما هذا الذى

أري؟ قال: صاحب نبينا، وقد سألنا أن نقدمه في بلادك، ونحن منفِّذون وصيته أو تلحق أرواحنا .

(العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ـ تحقيق محمد سعيد العريان ٥/ ١٢٨، ١٢٩ . انظر أيضًا حسن المحاضرة للحافظ السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١/ ٢٤٣، والإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ١/ ١٠٠، ١٠١).

انظر: أيوب (جامع ـ).

*** أيوب (جامع ـ):**

يقع في منطقة أيوب حيث توجد رفات الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري حامل لواء النبي محمد ﷺ الذي توفي قرب أسوار القسطنطينية حينما كان مع المجاهدين المسلمين بقيادة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: حيث استمرت معارك الفتح الإسلامي من سنة ٦٧٤ إلى سنة ٦٧٨ ميلادية وقد شيد السلطان محمد الفاتح (١٤٥١ ـ ١٤٨١) المسجد سنة ١٤٥٨ في الطرف الشمالي من القرن الذهبي، بالإضافة إلى تشييد المقبرة والمدرسة والسوق والحمامات .

وفي عهد السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) تم توسعة المسجد وفي سنة ١٧٢٤ تمت تعلية المنارتين حتى يمكن تعليق مصابيح كهربية بينهما مكوِّنةً كتابة وصُورًا، وذلك في شهر رمضان المعظم .

وقد حدث بعد ذلك أن الزلازل دمرت ما بناه السلطان محمد الفاتح فقام السلطان سليم الثالث ببناء المسجد الحالي سنة ١٧٩٨ . وتم بناؤه سنة ١٨٠٠ وافتتحه السلطان وصلى به صلاة الظهر، ولم يبق من المنارتين سوى منارة واحدة .

وقد كان جامع أيوب أول جامع يشيد بعد الاستيلاء على استانبول (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣ وترتكز القبة على عقود مرتكزة على ثمانية أعمدة الداخلي اثنا عشر عمودًا وثلاث عشرة قبة، أما الصحن الخارجي فبه خزان له على جوانبه صنابير (حنفيات) للوضوء .

وقد وضع السلطان محمد الفاتح تقليدا يقضي بأن يقام حفل تولية السلاطين العثمانيين العرش (تقليد السيف) في مدفن أبي أيوب واستمر التقليد بعده وترجع أهمية الجامع إلى مقبرة أبي أيوب التي تقع قبالته .

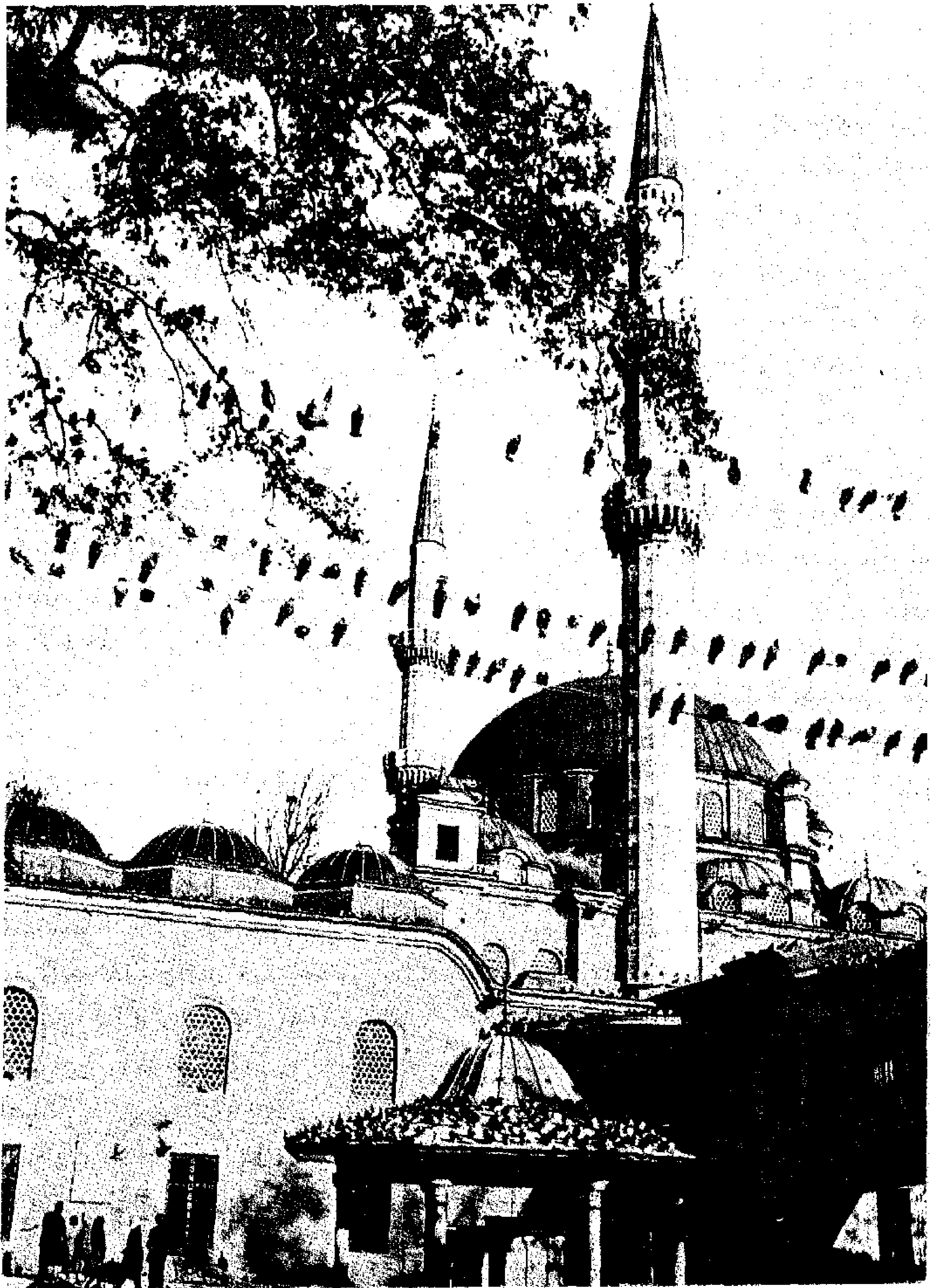
ومقبرة أبي أيوب مزينة بزخارف صينية وزجاجية ملونة، وخطوط جميلة منقوشة على الخزف والحجر.

والجامع مثمن الأضلاع : وله قبة واحدة، وتوجد بالأركان نصف أعمدة ومقبرة أبي أيوب مزار هام وهي موضع تقديس العالم الإسلامي، وفي أثناء هذه الزيارات يصلي الزائرون عند الضريح ويبتهلون إلى الله بالدعاء ويقرءون الفاتحة على روح صاحب المقام والناس إنما يفعلون ذلك للتقرب إلى الله لا إلى صاحب الضريح .

ومن معالم جامع أيوب هذه الألوف من الحمام ـ رمز السلام ـ الذي يملأ صحنه كما ترى في الصورة .

وتقع بجوار المسجد مقبرة كبيرة تضم رفاة العديد من العظماء والشهداء والوزراء منذ القديم وحتى الآن .

(سافروا إلى الشمس ـ استانبول ـ محمد علي بيرانت / ١٢، ومساجد تركيا بالإنجليزية / ٣٦ ـ ٣٨
Mosques of Turkey - Nimet Bayraktar, 36 - 38).



جامع أبى أيوب الأنصارى باستانبول

*** أيوب عليه السلام:**

قال ابن إسحاق كان رجلا من الروم وهو أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وقال غيره، هو أيوب بن موص بن رعويل بن المعيص بن إسحاق بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه، وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام، وقيل : كان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام يوم ألقي في النار فلم تحرقه، والمشهور الأول؛ لأنه من ذرية إبراهيم كما قررنا عند قوله تعالى: ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ﴾ [الأنعام: ٨٤] من أن الصحيح أن الضمير عائد على إبراهيم دون نوح عليهما السلام، وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ﴾ [النساء : ١٦٣] فالصحيح أنه من سلالة العيص بن إسحاق وامرأته قيل اسمها ليلى بنت يعقوب وقيل رحمة بنت أفرائيم، وقيل منشأ بن يوسف بن يعقوب، وهذا أشهر فلهذا ذكرناه هاهنا.

قال الله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤]. وقال تعالى في سورة ص: ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب * اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب * ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب * وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾ [ص: ٤١ ـ ٤٤] وروى ابن عساكر من طريق الكلبي أنه قال أول نبي بعث إدريس، ثم نوح ثم إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم إسحاق، ثم يعقوب ثم يوسف، ثم لوط، ثم هود، ثم صالح، ثم شعيب، ثم موسى وهارون، ثم إلياس، ثم اليسع، ثم عرفي بن وسيلخ بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب، ثم يونس بن متى من بني يعقوب. ثم أيوب بن زراح بن آموص بن ليفرز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وفي بعض هذا الترتيب نظر فإن هودا وصالحًا المشهور أنهما بعد نوح، وقبل إبراهيم، والله أعلم.

قال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم : كان أيوب رجلا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة بأرض البثينة من أرض حوران.

وحكى ابن عساكر أنها كلُّها كانت له وكان له أولاد وأهلون كثير فسلب من ذلك جميعه وابتلي في جسده بأنواع البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر الله عز وجل بهما وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر لله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه، وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنيس وأُخرج من بلده وألقي على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته، وضعُف حالها وقلَّ مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر لتطعمه وتقوم بأوده رضي الله عنها وأرضاها وهي صابرة معه على ما حلَّ بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج وضيق ذات اليد وخدمة الناس بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « أشد الناس بلاء الأنبياء. ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه » ولم يزد هذا كله أيوب عليه السلام إلا

صبرا واحتسابا وحمدا وشكرا حتى أن المثل ليضرب بصبره عليه السلام ويضرب المثل أيضًا بما حصل له من أنواع البلايا .

وقد روى عن وهب بن منبه وغيره من علماء بنى إسرائيل فى قصة أيوب خبر طويل فى كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه فى جسده والله أعلم بصحته .

وعن مجاهد أنه قال : كان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجدرى وقد اختلفوا فى مدة بلواه على أقوال فزعم وهب أنه ابتلى ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص وقال أنس : ابتلى سبع سنين وأشهرًا وألقى على مزبلة لبنى إسرائيل تختلف الدواب فى جسده حتى فرج الله عنه وعظم له الأجر وأحسن الثناء عليه .

وقال حميد : مكث فى بلواه ثمانى عشرة سنة . وقال السدى تساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم والعصب فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته فلما طال عليها قالت : يا أيوب لو دعوت ربك لفرج عنك فقال : قد عشت سبعين سنة صحيحًا فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة فجزعت من الكلام وكانت تخدم الناس بالأجر وتطعم أيوب عليه السلام .

ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها لعلمهم أنها امرأة أيوب خوفًا أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته فلما لم تجد أحدًا يستخدمها عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيرتيها بطعام طيب كثير فأتت به أيوب فقال : من أين لك هذا وأنكره فقالت خدمت به أناسًا فلما كان الغد لم تجد أحدًا فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتته به فأنكره أيضًا وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام فكشفت عن رأسها خمارها فلما رأى رأسها محلوقًا قال فى دعائه ﴿أَنِّى مَسَّنِى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لأيوب أخوان فجاءا يومًا فلم يستطيعا أن يدنوا منه من ريحه فقاما من بعيد فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم من أيوب خيرًا ما ابتلاه بهذا فجزع أيوب من قولهم جزعا لم يجزعه من شيء قط قال : « اللهم إن كنت تعلم أنى لم أبت ليلة قط شبعان وأنا أعلم مكان جائع فصدقنى ، فصُدِّق من السماء وهما يسمعان ثم قال : « اللهم إن كنت تعلم أنى لم يكن لى قميصان قط وأنا أعلم مكان عار فصدقنى » فصُدِّق من السماء وهما يسمعان ، ثم قال اللهم بعزتك وخر ساجدًا فقال اللهم بعزتك لا أرفع رأسى أبدا حتى تكشف عنى فما رفع رأسه حتى كشف عنه .

وقال ابن أبى حاتم وابن جرير جميعا حدثنا يونس ابن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب أخبرنى نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : « إن نبى الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه له كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه : يعلم الله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين ، قال له صاحبه وما ذاك؟ قال منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه ربه فيكشف ما به ، فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له فقال أيوب : لا أدرى ما تقول غير أن الله عز وجل يعلم أنى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتى فأكفر عنهما كراهية أن يذكرا الله إلا فى حق ، قال وكان يخرج فى حاجته فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يرجع فلما كان ذات يوم أبطأت عليه فأوحى الله إلى أيوب فى مكانه أن ﴿ اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾ [ص : ٤٢] فاستطبأته فتلقته تنظر وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان فلما رأته قالت : أى بارك الله فيك هل رأيت نبى

الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحًا قال فإنى أنا هو.

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أنبأنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: وألبسه الله حلة من الجنة فتنحى أيوب وجلس فى ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هذا المبتلى الذى كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب وجعلت تكلمه ساعة قال ولعل أنا أيوب قالت أتسخر منى يا عبد الله فقال ويحك أنا أيوب قد رد الله علىَّ جسدى.

وقوله تعالى: ﴿اركض برجلك﴾ أى اضرب الأرض برجلك، فامتثل ما أمر به فأنبع الله له عينًا باردة الماء، وأمر أن يغتسل فيها ويشرب منها، فأذهب الله عنه ما كان يجده من الألم والأذى والسقم والمرض الذى كان فى جسده ظاهرًا وباطنًا وأبدله الله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة وجمالا تاما ومالا كثيرا حتى صب له من المال صبا مطرًا عظيما جرادًا من ذهب وأخلف الله له أهله كما قال تعالى: ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ [الأنبياء: ٨٤] فقيل أحياهم الله بأعيانهم وقيل آجره فيمن سلف، وعوضه عنهم فى الدنيا بدلهم وجمع له شمله بكلهم فى الدار الآخرة.

وقوله تعالى ﴿ رحمة من عندنا ﴾ أى رفعنا عنه شدته ﴿فكشفنا ما به من ضر ﴾ رحمة منا به ورأفة وإحسانًا ﴿وذكرى للعابدين ﴾ أى تذكرة لمن ابتلى فى جسده أو ماله أو ولده فله أسوة بنبى الله أيوب حيث ابتلاه الله بما هو أعظم من ذلك فصبر واحتسب حتى فرج الله عنه.

ومن فهم من هذا اسم امرأته فقال: هى رحمة من هذه الآية، فقد أبعد النجعة وأغرق النزع، وقال الضحاك عن ابن عباس: رد الله إليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدًا ذكرًا.

وعاش أيوب بعد ذلك سبعين سنة بأرض الروم على دين الحنيفية ثم غيروا بعده دين إبراهيم. وقوله تعالى: ﴿ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾ [ص: ٤٤] هذه رخصة من الله تعالى لعبده ورسوله أيوب عليه السلام فيما كان من حلفه ليضربن امرأته مائة سوط، فقيل: حلفه ذلك لبيعها ضفائرها، وقيل لأنه عرضها الشيطان فى صورة طبيب يصف لها دواء أيوب، فأتته فأخبرته، فعرف أنه الشيطان فحلف ليضربها مائة سوط، فلما عافاه الله عز وجل أفتاه أن يأخذ ضغثا وهو كالعثكال الذى يجمع الشماريخ فيجمعها كلها ويضربها به ضربة واحدة، ويكون هذا منزلًا منزلة الضرب بمائة سوط ويبر ولا يحنث، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه ولا سيما فى حق امرأته الصابرة المحتسبة المكابدة الصدِّيقة البارة الراشدة رضى الله عنها، ولهذا عقب الله هذه الرخصة وعللها بقوله: ﴿إنا وجدناه صابرًا نعم العبد إنه أواب ﴾ وقد استعمل كثير من الفقهاء هذه الرخصة فى باب الأيمان والنذور وتوسع آخرون فيها حتى وضعوا كتاب الحيل فى الخلاص من الأيمان والنذور وصدروه بهذه الآية الكريمة وأتوا فيه بأشياء من العجائب والغرائب.

وقد ذكر ابن جرير وغيره من علماء التاريخ أن أيوب عليه السلام لما توفى كان عمره ثلاثا وتسعين سنة وقيل: إنه عاش أكثر من ذلك، وقد روى ليث عن مجاهد ما معناه أن الله يحتج يوم القيامة بسليمان عليه السلام على الأغنياء وبيوسف عليه السلام على الأرقاء وبأيوب عليه السلام على أهل البلاء رواه ابن عساكر بمعناه وأنه أوصى إلى ولده حومل وقام بالأمر بعده ولده بشر بن أيوب وهو الذى يزعم كثير من الناس أنه ذو الكفل فالله أعلم، ومات ابنه هذا، وكان نبيًّا فيما يزعمون، وكان عمره من السنين خمسًا وسبعين.

(البداية والنهاية لابن كثير. ط دار الغد العربى م١/ ٢٤٩ـ٢٥٤).

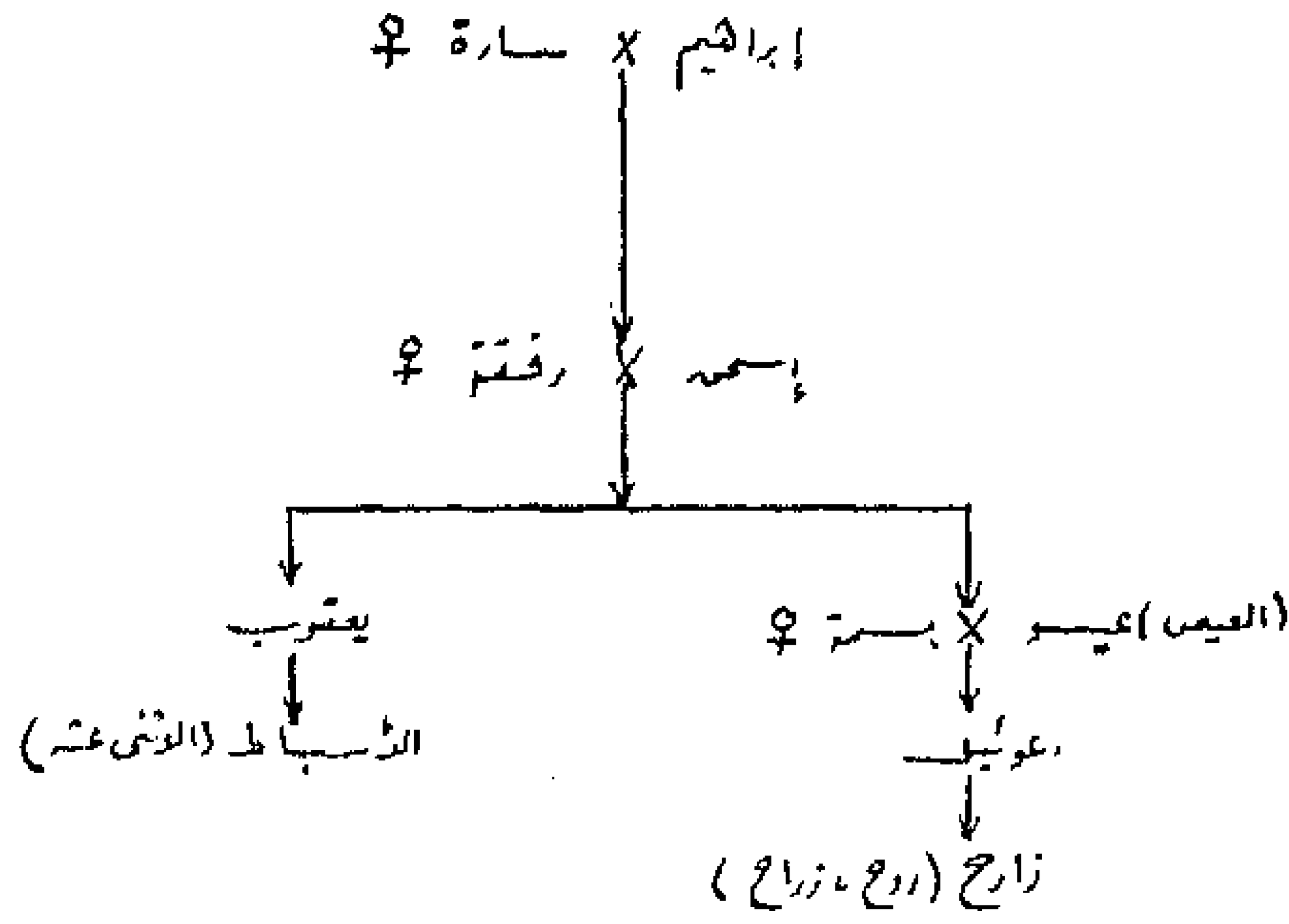
وعن الارتباط الزمنى والعقائدى بين أيوب عليه السلام وسائر الأنبياء والرسل يقول الدكتور محمد وصفى :

نسبه وزمنه :

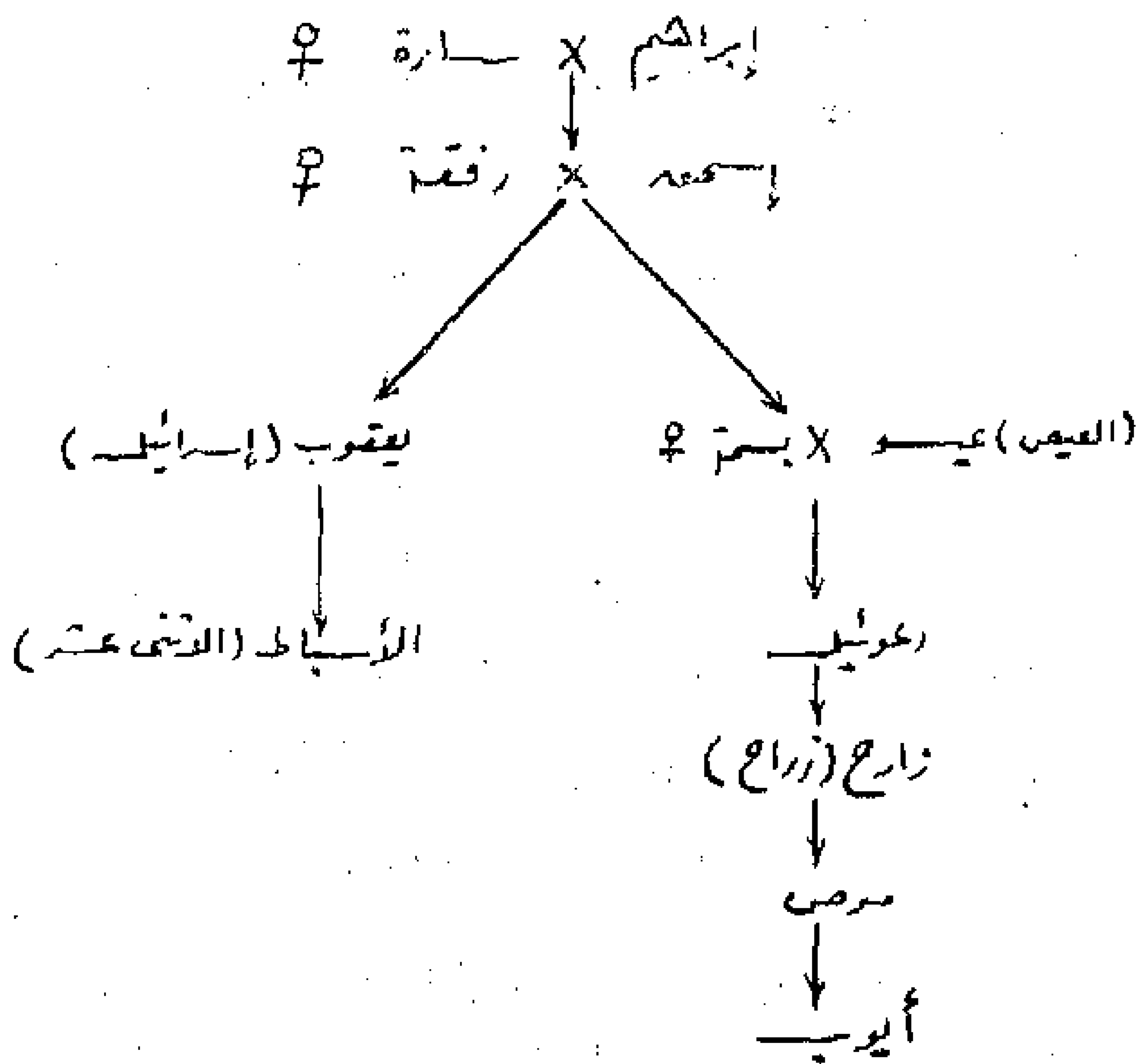
قال ابن إسحاق : كان أيوب رجلا من الروم، وهو أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، وقال غيره : هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن يعقوب، وقيل هو ابن موص بن روح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم .

وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط، وقيل : كان أبوه ممن آمن بإبراهيم يوم ألقى فى النار فلم تحرقه والمشهور الأول ؛ لأنه من ذرية إبراهيم لقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ﴾ [الأنعام: ٨٤] فالضمير فى ﴿ذريته ﴾ يعود إلى إبراهيم دون نوح، وهو من الأنبياء المنصوص على الإيحاء إليهم فى سورة النساء فى قوله تعالى: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ... ﴾ [النساء: ١٦٣] إلى آخر الآية .

ويلاحظ أن هنالك اختلافا بين سلسلة النسب المذكورة فى المصادر العربية وبين سلسلة النسب التى جاءت فى المصادر اليهودية فقد جاء فى سفر التكوين، أن عيسو (العيص) بن إسحاق، تزوج بسمة (بنت رسول الله إسماعيل أخت بنايوت) فولدت له رعوئيل، وولد لرعوئيل زارح (زراح) على هذا النحو:



وإذا جاز لنا التوفيق فى سلسلة النسب بين المصادر العربية والمصادر الإسرائيلية، خاصة أن سفر أيوب ذكر أن أيوب كان فى أرض عوص (أيوب ١ : ١) كان نسب أيوب كالآتى :



وذكرت المصادر الإسرائيلية والمسيحية أن موطن أيوب كان أرض عوص التى يُظَنّ أنها كانت جزءا من جبل سعير، وبلاد أدوم الواقعة بين اليهودية جنوبا وبلاد العرب شمالا، وقيل: إنه هو يوباب بن حفيد عيسو وإنه عاش بعض سنوات قبل موسى أو بالقرب منه.

وذكرت المصادر اليهودية أن الله بعد أن رد إلى يعقوب أهله أنه عاش بعد هذا مائة وأربعين سنة ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال، ثم مات أيوب شيخا وشبعان الأيام (أيوب ٤٢ : ١٦ ، ١٧).

عقائده :

ولقد تبين من الآيات الكريمة التى ذكرناها فى صدر هذا المبحث، أن الله تعالى لم يذكر أيوب إلا فى مواضع قليلة من كتابه.

ومع ذلك نستطيع أن نستخلص من هذه الآيات أن أيوب كان من النبيين الموحى إليهم كما جاء فى الآية الثالثة والستين بعد المائة من سورة النساء فقد قال تعالى : ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب**﴾ [النساء : ١٦٣] مما يستنبط منه أنه دعا قومه إلى الإيمان بالوحى والرسالة، ولا شك أنه كان مرسلا إلى قومه لقوله تعالى : ﴿**وآتيناه أهله ومثلهم معهم**﴾ [الأنبياء : ٨٤].

وجاء فى قصة أيوب ما يتبين منه أن الشيطان عدو للإنسان وأنه مسلط عليه لإغوائه، والوسوسة فى صدره، لإضلاله وصده عن سبيل الله وجاء فى القصة مثلٌ عمليّ للفتنة ووجوب مقاومتها.

وما دام أيوب من النبيين الموحى إليهم، وما دام من ذرية إسحق وإبراهيم، وما دام من حفدة إسماعيل (ان صح أن عيسو تزوج بنت إسماعيل) فلا بد أنه جاء بالعقائد التى أتى بها هؤلاء غير منقوصة، وأنه هدى أهله وقومه إلى حقائق الدين القيم الصحيح.

(الارتباط الزمنى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى / ١٣٣ ـ ١٣٦).

*** الأيوبيون (٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م):**

الأيوبيون أسرة كردية الأصل، من أقوى الأسر الإسلامية فى الشرق العربى فى العصور الوسطى. حكمت مصر والشام واليمن : أسسها صلاح الدين الأيوبى فوحّد الجبهة الإسلامية للقضاء على حكم الصليبيين، وانتصر عليهم فى عدد من المعارك.

(الموسوعة الثقافية / ١٦٩).

والدولة الأيوبية هى وليدة الدولة الأتابكية فى الشام والجزيرة. ووارثة الدولة الفاطمية بمصر، تبتدىء بوفاة السلطان نور الدين محمود بن زنكى الأتابكى حينما أعلن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب استقلاله التام بمصر سنة (٥٦٩هـ) وتنتهى يوم لفظت أنفاسها الأخيرة سنة (٦٥٩هـ) على أيدى التتر حينما قتل (هولاكو) ملك التتر أسيره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، فتكون هذه الدولة تأسست على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف وانقرضت بقتل آخر ملوك دمشق الملك الناصر صلاح الدين يوسف، فابتدأت بصلاح الدين يوسف وانتهت بقتل حفيده وسميه صلاح الدين يوسف، وعلى هذا تكون الدولة الأيوبية عاشت (٩٠ عامًا) على الشام ومصر على أنه بقى فى بلاد الشام بعض إمارات أيوبية بقيت خاضعة لدولة المماليك، ومن أشهر ملوك هذه الإمارات الملك المؤيد إسماعيل الشهير بأبى الفدا (صاحب التاريخ وتقويم البلدان).

أما فى بلاد الجزيرة فقد بقيت لهم إمارة مستقلة فى حصن كيفا (وحصن كيفا بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر) عمرت هذه الإمارة الأيوبية زمنًا طويلاً حتى انقرضت على يد الأمير حسن بك الطويل صاحب آمد، فقد استولى على حصن كيفا وقتل آخر ملوكها الملك الصالح زين الدين عام (٨٦٦هـ) وبهذا الاعتبار تكون الدولة الأيوبية عاشت سبعًا وثلاث مائة سنة (فى رحاب دمشق / ٢٥٥، ٢٥٦).

وتفصيل ذلك أنه لما توفى صلاح الدين تولى أولاده حكم الثلاثة الأعمال العظيمة من دولته وهى دمشق وحلب ومصر، وتولى الأعمال الأخرى العادل وبنو إخوته.

فخلفه فى مصر ابنه السلطان الملك « العزيز » عماد الدين، إلاَّ أنه حدثت بينه وبين أخيه « الأفضل » ملك دمشق منازعات وحروب انتهت بنفى الأفضل عن دمشق، وتولاها « العادل » سيف الدين أخو صلاح الدين الذى كان وقتئذٍ حاكمًا على الجزيرة وكان «العادل» من أكثر الناس سياسة وحزمًا، فبعد أن قبض على أزمَّة الأمور بدمشق أسرع لتنظيم شئون أملاكه بالجزيرة فدانت له جميع البلاد السورية والجزرية، ثم مات « العزيز » سنة ٥٩٥هـ (١١٩٨م) فحضر «العادل» إلى مصر وتغلَّب على ابنى صلاح الدين، وعزل « المنصور » بن العزيز من مصر، و(كان طفلا صغيرا) وتولى هو ملكها، وبعد موته تولى السلطان الملك « الكامل » وبعد موت الملك الكامل خلفه ابنه السلطان الملك « العادل » سيف الدين أبو بكر الثانى، فاشتغل باللهو عن التدبير، فأنكر الأمراء ذلك وخلعوه بعد سنتين، وولى أخوه السلطان الملك الصالح أيوب سنة ٦٣٧هـ (١٢٣٩م) فلما مرض الملك الصالح ثم مات أخفت سريته شجرة الدر خبر موته عن الجند وأرسلت إلى ابنه توران شاه الذى تولى الملك بعد أبيه، ولكنه قتل بعد سبعين يوما من ملكه، وتولت شجرة الدر الملك بعده لمدة ثلاثة أشهر ثم عزلت نفسها (تاريخ مصر / ٢٢٩ ـ ٢٣٣).

وهكذا انتهى عهد الدولة الأيوبية الزاهر بعد موت توران شاه عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

مزايا الدولة الأيوبية :

قال الشيخ عمر الإسكندرى :

كانت الدولة الأيوبية دولة فتح وجهاد من مبدئها إلى منتاها، فمؤسسها صلاح الدين وآخرها توران شاه كللت حياتهما بالانتصار الباهر على الصليبيين وكان بينهما ملوك لم يقصروا عنهما فى رد غاراتهم، فكأن هذه الدولة وُجدت لتكون عقبة فى سبيل تغلب أوربا على الشرق، أو لتأخير ذلك أكثر من ستمائة سنة وعوده بشكل آخر، وكأنها كانت برفقها وقلة تعصبها ووفائها أُستاذًا ناصحًا أرشد أخلاف الصليبيين إلى حسن معاملة البشر والتظاهر بالتسامح الدينى ونبذ التعصب الوحشى الذميم ونقض العهود والغدر القبيح. ولولا وقوف الدولة الأيوبية فى وجه أوربا المسيحية لانقرض الإسلام من جميع بقاع الشام والجزيرة ومصر وشمالى افريقية كما انقرض من الأندلس. والفضل فى ذلك للواقعتين الفاصلتين اللتين قامت بهما هذه الدولة، وهما واقعة حِطِّين (وبطلها صلاح الدين) وواقعة المنصورة (وبطلها توران شاه) وكان أكثر عمارات الدولة ومصانعها الضخمة هى القلاع والحصون التى منها قلعة الجبل بالقاهرة، وأسوارها المنيعة، ويليها أبنية المدارس للشافعية والمالكية.

وأخلد عمل قامت بِهِ فوق ذلك نسخ مذهب غلاة الشيعة من مصر والشام ونشر مذهب الإمام الشافعى وعلوم السُّنة فيها، وقد تقدمت البلاد فى عهدهم باهتمامهم بالزراعة وسهرهم على نشر العدل وتوطيد النظام.

(تـاريخ مصـر إلى الفتح العثمـانـي ـ عمـر الاسكندرى، أ.ج. سفدج / ٢٣٤).

وقال الشيخ محمد أحمد دهمان :

للدولـة الأيوبيـة منة وفضل علـى بلاد مصـر والشام والجـزيرة لا تنكـر، فقد بـذلوا كل مـا فى وسعهم من نفس ونفيس لمدافعة الصليبيين عن بلاد الشام ومصر والجـزيرة والـذود عن حياضهـا ، ونشر الأمن والنظـام والثقافـة فى ربوعهـا ، وقد قارعـوا قراع الأبطـال حينما هاجم التتـر بلاد الجـزيرة والشام ، واستبسلـوا للموت وقـدموا آخـر قـوة لـديهم حتى اضمحلت دولتهم فى الشام ومصـر، ولما حاصـر التتر ميَّافـارقين (بلدة فى ديار بكر) صمد لهم بها سنتين الملك الكامل محمد ابن الملك المظفـر غـازى ابن الملك العـادل بـانى المدرسـة ومشيدهـا (المدرسةالعادليـة الكبرى مقـر المجـمع العلمى العـربى بدمشـق) صمد لهم عـامين حتى لم يبق من أهل ميـافارقين وحـاميتها إلا سبعـون رجـلاً بعـد أن كـانوا ألـوفًـا ، فتمكن حينئـذ التتـر من الاستيلاء عليهـا سنة (٦٥٨هـ) وقتلـوا ملكها الملك الكـامل وحملوا رأسـه على رمح وطافـوا به فى البـلاد ومروا به على حلب وحماة ووصلوا إلى دمشق وطافوا به فى دمشق بالمغانى والطبول، ووضعوا الرأس فى شبكة وعلقوه بسـور باب الفراديس (باب العمـارة) إلى أن استعاد المسلمـون دمشق من يد التتـار فدفنـوا الرأس بمشهد الحسين فى الجامع الأموى، وفى هذه الواقعة يقول شهاب الدين ابن أبى شامة :

ابن غـازى غـزا وجـاهـد قـومًـا

أثخنـــوا فى العـــراق والمشـــرقين

ظـاهـرًا عـاليًـا ومـات شهيـدًا

بعـــد صبـــر عليهم عـــامين

لم يشنـــه إذ طيف بـالـــرأس منـــه

ولـــه أســـوة بـــرأس الحسين

ثم واروا فى مشهـــد الـرأس ذاكـــ

ـــم الـرأس واستعجبـوا من الحـالين

(فى رحاب دمشق ـ محمد أحمد دهمان / ٢٥٦ ، ٢٥٧).

وعن العلم والعلمـاء فى مصـر أيام الأيـوبيين يقـول الدكتور عبد الرحمن زكى :

بعد أن انتهى صلاح الـدين الأيوبى من القضاء على آثـار الفـاطميين الفكـريـة وبنـاء دولتـه على أسس مدعمة ، بدأ هو وأسرته ببناء سبع مدارس لدراسة علم الحـديث فى صحـاح الكتب ، كـالبخـارى ومسلم ، أربع منها بحى الصـاغة فى حارة الصالحيـة المجاورة لمسجد الصالح نجم الديـن أيوب بالنحاسين وبعض أجزائها بـاق حتى الآن ، والثلاث الأخرى بنـاها بجوار مسجد الإمـام الشافعى ، وكان صلاح الـدين يتبعه فى مذهبه الفقهى ويحـرص على نشره فى مصر، ثم أنشأ الملك الكامل ابن السلطـان العادل مدرسـة الحديث الملاصقة لمدرسة السلطان برقوق وبذلك عادت مصر ثانية دولة سنية شافعية المذهب الفقهى إلى حد كبير.

وازدهرت الحيـاة الأدبية فى مصـر فلم تخل القـاهرة من الشعراء المبـرزين أمثال بهاء الدين زهيـر، وجمال الدين بن مطروح ، وابن سناء الملك ، وابن النبيه وكان بهـا عـدد كبيـر من كتـاب الـدواوين وأشهـرهم ابن الصيـرفى والقاضى الفـاضل عبد الـرحيم الذى تـولى رياسة ديوان الإنشـاء على عهد صلاح الدين ومن بين شعرائهـا الصوفيين ـ المصرى المولد والدار والـوفاة ، عمـر بن الفـارض (١١٨١ ـ ١٢٣٥) الـذى وورى التراب فى سفح المقطم ، ومن بعده ظل شعره ولا يزال مرويًّا يتغنى به محدثو الصوفية .

وممن كان لهـم شأن عظيم من شعراء مصـر محمد ابن سعيد البوصيرى (ت ١٢٩٦) وبالرغم من اعتماد شهرة هذا الشاعر إلى قصيـدة واحدة عى بردة المديح

المباركة فإنه قد بَذّ جُلّ أقرانه، وليس يخفى أن البوصيري كان من تلاميذ أبي العباس في التصوف. انظر: البردة (قصيدة ـ).

وقضى عطاء الله الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية (ولد في مراكش) غالبية حياته في مصر حيث أدركته المنية (١٢٥٨م) وفي طليعة شعراء الصوفية المصريين أيضًا « ابن وفا » الذي استهل حياته في القاهرة (عام ١٣٥٧م) كما يتسنى أن نذكر في هذا السياق أيضًا مؤلفا صوفيا هو الشعراني أو الشعراوي الذي ولد في قلقشنده ـ قرية جده لأمه، ثم انتقل بعد أربعين يوما إلى قرية أبيه ساقية أبي شعره من أعمال المنوفية وإليها انتسب ومما ينبغي ذكره أن مؤلفاته تربو على الخمسين، بعضها في تاريخ حياة طائفة من كبار الصوفية.

بلغ الصوفية أوج عزهم في مصر أيام صلاح الدين الأيوبي وخلفائه، كما يشهد بذلك العدد الوفير من الخانقاوات وعلى رأسها الخانقاه الصلاحية التي فتحها صلاح الدين للفقراء الصوفية الذين جاءوا من مختلف البلاد، ورتّب الأوقاف للإنفاق عليهم وفضلا عن هذا، فقد لاح في سماء الشهرة نفر من كبار كتاب الرسائل، ونفر غير قليل من الشعراء الذين ما فتىء الناس يعجبون بدواوينهم. ونذكر من بينهم : البهاء زهير المتوفى في عام ١٢٥٨ .

ونذكر من شعراء مصر سراج الدين الوراق (١٢١٨ ـ ١٢٩٦) وهو شاعر ملأ شعره كثيرا من الكتب التي تعرض للنماذج الشعرية، وقد عمل في الديوان المصري.

وفي أيام الأيوبيين برزت كوكبة من الأطباء صنفوا في علوم الطب مؤلفات شتى. من بين هؤلاء : الطبيب رضي الدين الرحبي (١١٣٩ ـ ١١٩٣) الذي اتصل بصلاح الدين وعينه طبيبًا لمعالجة المرضى في قلعة الجبل والماريستان الصلاحي وقد ترك مؤلفين في الطب. ونذكر العلامة جمال الدين أبو الحسن القفطي صاحب كتاب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » (ت ١٢٤٨) وابن أبي أصيبعة (١٢٠٣ ـ ١٢٧٠) الطبيب الذي درس الطب في القاهرة وهو صاحب موسوعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء وتشتمل على نحو أربعمائة من سير الأطباء العرب واليونان، والطبيب أبو البيان بن مدور (ت ١١٨٤ / ٨٥) وزميله أبو المكارم هبة الله بن حسن جامع الذي اختاره صلاح الدين طبيبا له، وابن النفيس الذي بدأ حياته الطبية على أيام الأيوبيين، وأحمد بن عثمان أبو العباس.

وفي الفلك عرف اسم الفلكي المصري قيصر بن أبي القاسم العالم الرياضي والمهندس، ولد بأصفون من أعمال قنا بصعيد مصر عام ١١٧٨/ ١١٧٩ وتوفى بدمشق عام ١٢٥١ أثناء خدمته تقي الدين محمود صاحب حماة ويعرف عنه أنه صنع كرة فلكية في عام ١٢٢٥م، انتقلت إلى كاردينال بورجيا في فللترى حتى عام ١٨٠٩ ثم آلت إلى متحف نابولي الوطني حيث توجد اليوم. وقد نقش على الكرة اسم صانعها بالخط الكوفي وسنة ٦٢٢هـ (١٢٢٤م) وتعتبر ثانية أقدم مثيلاتها في العالم.

(حواضر العالم الإسلامي : القاهرة منارة الحضارة الإسلامية ـ د. عبد الرحمن زكي / ٥٥ ـ ٥٨).

وقد وردت الأبيات التالية عن حكام مصر من الأيوبيين في أرجوزة الجزار الشاعر الموسومة « بالعقود الدريَّة في الأمراء المصرية » وننقلها لك في حرف العين إن شاء الله تعالى. قال الشاعر:

ثم تولاها *الصلاحُ* يوسف

ثم *العزيزُ* وابنه مستضعَفُ

ثم أتى الأفضلُ نــور الــدِّين
وبعـــده العـــادل ذو التمكيـن
ثم ابنـــه الكـــامل ثـم العـــادلُ
كـــلاهمـــا بـــالحكم فيهـــا عـــادلُ
ثم أتـى الصـــالحُ وهـــو الأعظمْ
ثـم تـــولاهـــا ابنـــه المعظَّـمْ

انظر كلا تحت عنوانه .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطي ـ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤ . انظر أيضًا هذه هي اليمن ـ عبد الله أحمد محمد الثور. دار العودة بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٥/ ٢٩٧ ـ ٣٠١، وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب للمرتضى الزبيدي ـ حققه واستدرك عليه د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت الطبعة الأولى، دمشق ١٩٦٩، الطبعة الثانية بيروت ١٩٨٣).

تم بحمد الله تعالى وعونه

حرف الألف

ويليه بمشيئة الله تعالى

حرف الباء

أعان الله على إتمامه

حـــرف البـــاء

حرف الباء

الباء توصف الباء على المستوى الصوتى فى علم اللغة الحديث بأنها صوت شفوى انفجارى مجهور، فعند النطق بها يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفًا تامًّا عند الشفتين، إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقا كاملا، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثا صوتا انفجاريًّا. ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق، وذلك ما يجعل الباء توصف بأنها صوت شفوى انفجارى مجهور.

(علم الأصوات ـ د. كمال محمد بشير / ١٠١).

وتسمى الباء ـ وغيرها من أصوات اللغة ـ حرفا فى التراث اللغوى الإسلامى، سواء كان الكلام عنها على المستوى الصوتى، أى عن صفاتها ومخارجها، أو على المستوى الصرفى، وهو ما يسمونه بحروف المعانى لأنها تؤدى معنى صرفيا نحو باء الجر وباء القسم مما يأتى تفصيله فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ومن ثم يقول صاحب اللسان عن الباء على المستوى الصوتى: الباء من الحروف المجهورة، ومن الحروف الشفوية، وسمّيت شفوية لأن مخرجها من بين الشفتين، لا تعمل الشفتان فى شىء من الحروف إلا فيها وفى الفاء والميم.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٩٦).

ويرتبط وصف صفات الأصوات ومخارجها (أى على المستوى الصوتى) بعلم التلاوة والتجويد إذ أن صحة التلاوة تتوقف على صحة النطق بكل صوت من أصوات اللغة، ومن ثم وُضعت أحكام للنطق بالأصوات، ونسوق لك فيما يلى أحكام النطق بالباء فى تلاوة آيات الكتاب المبين كما أوردها الإمام الصفاقسى الذى يقول عما يقع من الأخطاء فى النطق بها:

الباء تخرج من المخرج الثانى عشر من مخارج الفم وهو حرف مجهور شديد مستفِل متفتح مذلق مقلقل متوسط مرقق، ويقع الخطأ فيها من أوجه: منها تفخيمها فلابد من التحفظ منه لا سيما إن جاورت حرف استعلاء أو راء نحو: بَطَل وبخسٍ وبغتةً وبسطة وفقبضتُ وبصلها وبقرة وبرقٌ وبرًّا بوالديه، وأحرى إن حال بينهما ألف نحو: باطل وباغٍ والأسباطِ وباقٍ وباركنا وتبارك.

وبعضهم يقع له الخطأ فى سائر حروف الكلمة فيفخم التاء والباء والألف والكاف وهو لحن فاحش، والمطلوب فى الباء الترقيق كما تحكى فى حروف التهجى ألف با. واحذر إذا رققتها أن تبالغ فى ترقيقها حتى تجعلها كأنها ممالة، إذ التجويد كما قال الدانى رحمه الله: بياضٌ إن قلَّ صار سُمرة، وإن كثر صار

بَرَصًا وخير الأمور أوساطها، بل لابد من بيان شدتها وجهرها. وكثير من الناس يغلط فيه لا سيما إن جاورت حرفا ضعيفا نحو: بذي وبثلاثةٍ وبساحتهم، أو خفيًّا نحو بهم وبهاد وبالغ وخبيرٌ وبوركَ، وكذا إن جاورت حرفًا مُمالاً نحو بلى، أو مرققا نحو ليس البر عند من قرأ بذلك، ونحو على البر فى قراءة الجميع، ومنها إظهارها إذا تكررت والأولى ساكنة نحو ﴿فاضرب به﴾، ﴿ولاَ يغتب بعضكم بعضًا﴾، ﴿فَارغَبْ * بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بل لابد من الإدغام والتشديد البليغ، أجمع على ذلك القراء والنحويون.

واحرص على إظهارها إذا تكررت وتحركت الأولى نحو ﴿العذاب بالمغفرة﴾ ﴿والصَّاحب بالجنب﴾، ﴿الكتاب بأيديهم﴾ وأبو عمرو بن العلاء يدغم هذا النوع، وإظهارها فى كلمةٍ كسبًا أسهل منه، وهما فى كلمتين ولهذا أظهر أبو عمرو هذا النوع.

واحرص على إظهارها عند الفاء إذا قرأت بقراءة من له الإظهار كنافع، وجاءت فى كتاب الله عز وجل فى خمسة مواضع: فى النساء: ﴿أو يغلب فسوف﴾ وفى الرعد: ﴿وإن تعجب فعجبٌ﴾، وفى الإسراء: ﴿قال اذهب فمن تبعك﴾ وفى طه ﴿فاذهب فإن لك﴾ وفى الحجرات ﴿ومن لم يتب فأولئك﴾ واحرص على إظهارها عند الميم فى ﴿يُعذب من يشاء﴾ فى سورة البقرة و﴿اركب معنا﴾ فى هود إذا قرأت بقراءة من أظهر وهما المكى وورش فى الأول والبزّى وقالون وخلاد بخلف عنهم والشامى وورش وخلف من غير خلاف فى الثانى، ومنها عدم بيانها وقلقلتها إذا سكنت بل لابد من إظهارها وقلقلتها مرققة، وسواء كان سكونها لازما كـ «الصَّبْرِ» و﴿انصبْ﴾ أو عارضا كقريب والحساب ولا سيما إن أتى بعدها الواو نحو ﴿ربوة﴾، ﴿فانصبْ * وَإِلَى﴾.

(تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبى الحسن على بن محمد النّورى الصفاقسى / ٥٠، ٥١).

ويفرد الإمام الفيروزابادي البصيرة الأولى من بصائره للباء كصوت وهو ما يسمى فى علم اللغة الحديث «فونيما» وكحرف وهو ما يسمى «مورفيما» فيقول:

وقد ورد فى القرآن، وفى كلام العرب، على وجوه:

الأول: حرف من الحروف المتهجى بها. ومخرجه من انطباق الشفتين قرب مخرج الفاء. ويمد ويُقصر. والنسبة باوىّ وبائِى. وبيّب باء حسنة وحسنا، وجمع المقصور أبواء كذا (أى نحو ذا) وأذْواءٍ وجمع الممدود باءَات كحالات.

الثانى: اسم لعدد اثنين فى حساب الجُمّل. (انظر: أبجد).

الثالث: الباءُ الأصلى، كباء برك، وكبر، وركب.

الرابع: باءُ الإلصاق. ويكون حقيقة، كأمسكت بزيد، ومجازًا، كمررت به.

الخامس: يكون للتعدية، نحو ﴿ذهب اللَّهُ بِنُورِهِم﴾[البقرة: ١٧] ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعِهِمْ وأبصَارِهِمْ﴾[البقرة: ٢٠].

السادس: باءُ السّببية: ﴿فكُلاًّ أخذنَا بِذَنْبِهِ﴾[العنكبوت: ٤٠] وقال الشاعر:

قد سقيتْ آبالهُم بالنَّار

وفى الحديث: «لن يدخُل أحدكم الجنَّة بعمله» (قالت المؤلفة: لم يورده الإمام السيوطى فى الجامع الصغير، وأورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر ٢/١١٦ ورقة ب بلفظ «لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله»).

السابع: باءُ الاستعانة، كباء بسم الله الرحمن الرحيم، وقولك: نجرتُ بالقدوم وكتبت بالقلم.

الثامن: باءُ العوض، كقول الشاعر:

ولا يـواتيك فيما نـاب من حـدث
إلاّ أخـو ثقـة فـانظـر بمن تَثِق

أراد من تثق به فزادها عوضًا عنه .

التَّاسع : بـاءُ المصاحبة : ﴿اهْبِطْ بِسَلامٍ﴾ [هود: ٤٨] ﴿وقد دخلُوا بالكُفْرِ﴾ [المائدة : ٦١]، ﴿فسبِّح بحمد ربِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨] سبحانك الله وبحمدك .

العاشـر: باءُ المقـابلة : ﴿ادخُلُوا الجنَّةَ بما كنتُم تعملُـونَ﴾ [النحل : ٣٢] وقـولك كـافأت إحسـانه بضِعف، اشتريته بألف .

الحادى عشر: بـاءُ المجاوزة : ﴿ فاسْألْ بِـهِ خَبِيرًا﴾ [الفـرقـان : ٥٩] ﴿ويـومَ تَشَقَّقُ السَّمـاءُ بـالغَمَـامِ﴾ [الفرقان : ٢٥] ﴿السماءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل : ١٨] (ومعنى المجـاوزة أنهـا بمعنى «عن» وينكـر ذلك البصريون) .

الثـانى عشـر: باءُ الغـايـة، وهى الَّتى بمعنى إلى : ﴿وقد أحسنَ بى﴾ [يوسف : ١٠٠] .

الثالث عشر: باءُ البدل :

فليت لـى بهمُ قـومـا إذا ركبـوا
شَنُّـوا الإغـارة فـرسـانًـا وركبـانًـا

الـرابع عشر: بـاءُ الاستعـلاء بمعنى على : ﴿من إن تأمنهُ بِقِنطَارٍ﴾ [آل عمـران : ٧٥] ﴿وإذا مـرُّوا بهم يتغامزُونَ﴾ [المطففين : ٣٠] بدليل ﴿وإنَّكُم لتمُرونَ عليهم﴾ [الصافات : ١٣٧] ﴿يومئذٍ يـودّ الَّذين كفرُوا وعَصَوُا الـرَّسول لـو تُسَوَّى بهم الأرْضُ﴾ [النساء : ٤٢] زيد بالسطح .

الخامس عشر: باء التبعيض : ﴿عينًا يشربُ بها عِبادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان : ٦] أى منها .

السادس عشر: باءُ القسم : أقسم بالله .

السابع عشـر: باءُ التعليل : ﴿إنَّكُم ظلمتم أنفسكم باتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ﴾ [البقرة : ٥٤] .

الثامن عشر: باء الظرفية : ﴿ولقد نصركم الله ببدرٍ﴾ [آل عمـران : ١٢٣] ﴿نجَّيناهم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤] .

التـاسع عشر: البـاءُ التى تـدخل على الاسم لإرادة التشبيه، كقـولهم : لقيت بـزيد الأسد، ورأيـت بفلان القمر. والصحيح أنها للسبب .

العشرون : باءُ التقليل، كقول الشاعر (هو مطيع بن إياس) :

فلئن صـرت لا تُحيـر جـوابـا
لبمـا قـد تُـرى وأنـت خطيب

الحادى والعشـرون : البـاءُ الـزَّائدة، وهى المـؤكِّدة. وتزاد فى الفاعل . ﴿كفى باللَّهِ شَهيدًا﴾ أحسن بزيد، أصلـه حسن زيـد، وقـال الشـاعـر (هـو أبـو الطيب المتنبى) :

كفى ثعـلا فخـرًا بـأنّك منهم
ودهـرٌ لأن أمسيت من أهلـه أهل

وفى الحديث « كفى بالمرءِ كـذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع » (ورد فى الجـامع الصغيـر بلفظ « إثما » بـدل «كـذبـا » وفى الشـرح : « قـال الشيخ : حـديث صحيح») .

وتزاد فى المفعول ﴿ ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التهلكةِ﴾ [البقرة : ١٩٥] ﴿وهُزِّى إليك بجذع النخلة﴾ [مريم : ٢٥] .

ويزاد فـى المبتدأ : ﴿ بأيكُم المفتُون﴾[القلم : ٦] بحسبك درهم، خـرجت، فإذا بـزيـدٍ ويـزاد فى الخبـر ﴿وما الله بغـافلٍ﴾ [البقرة : ٧٤ وغيـرها] ﴿جزاءُ سيِّئةٍ بمثلها﴾[يونس : ٢٧] .

ويـزاد فى التـوكيـد بـالنَّفس والعين ﴿ يتـربَّصن بأنفسهن﴾[البقرة : ٢٢٨، ٢٣٤] .

ومن أقسام البـاء البـاءُ المبدلة، كمكَّـة وبكَّة، ولازم

ولازب، والباءُ المكررة، كباء الرب، وكبر، وتكبر.
ومنها باءُ الاستقامة ﴿ آمنَّا بِرَبِّنَا﴾ [طه: ٧٣] أي استقمنا ﴿فاستمسك بالّذى أوحى إليك﴾ [الزخرف: ٤٣] ومنها باءُ التعبير. وتكون متضمنة لزيادة العلم: ﴿قُلْ أتُعلِّمُونَ اللَّهَ بدينكم﴾ [الحجرات: ١٦].

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٠ ــ ١٩٥) انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٧٠، ٧١ ومنتخب قرة العيون النواظر لابن الجوزى / ٨٠ ــ ٨٣، ونظم الفرائد وحصر الشرائد للمهلبى / ٢٤٠، ومعانى الحروف للرمانى / ٣٦ ــ ٤١ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩ وكتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش/ ٦٨).

وإليك ما جاء عن الباء فى الخط العربى من حيث شكلها وطريقة كتابتها:

الباء: شكل مركب من خطين منتصبٍ ومُنسطح ونسبتها إلى الألف بالمُساواة ويكون طول المنتصبَ فيها بمقدار ثُلُثِ ألفٍ واعتبار صحتها إذا زيد فى أحد سنيها ألف فتصير كافًا مفردة مجموعة والتاء والثاءُ فى حُكمها وتُكتبُ هـٰذه الحروف من اليمين إلى اليسار.

(الخط العربى ــ يحيى سلوم العباسى الخطاط / ١٧٤ ـ ١٧٦).

أَسْمَآءُ ٱلْبَآءِ

مجموعة — موقوفة — مبسوطة

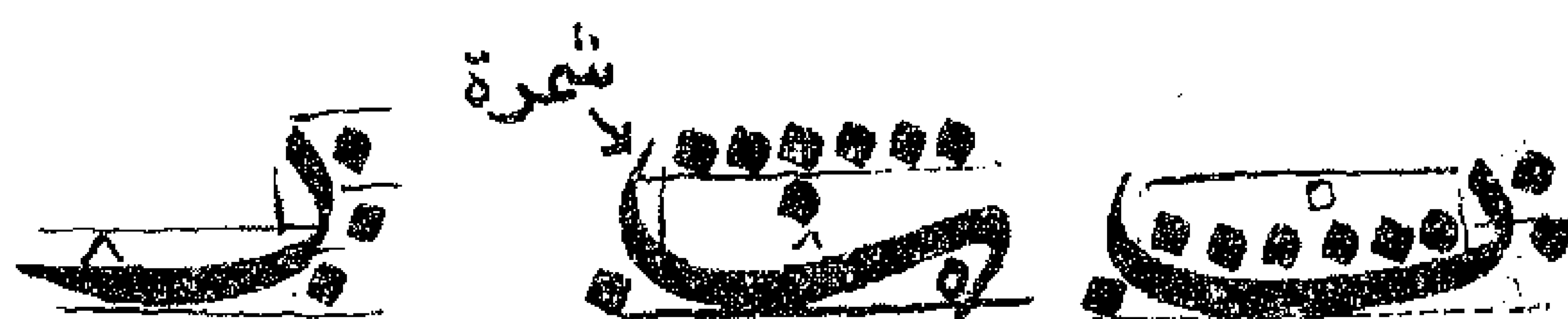
مجموعة مُدغمة — مبسوطة مدغمة — مبسوطة

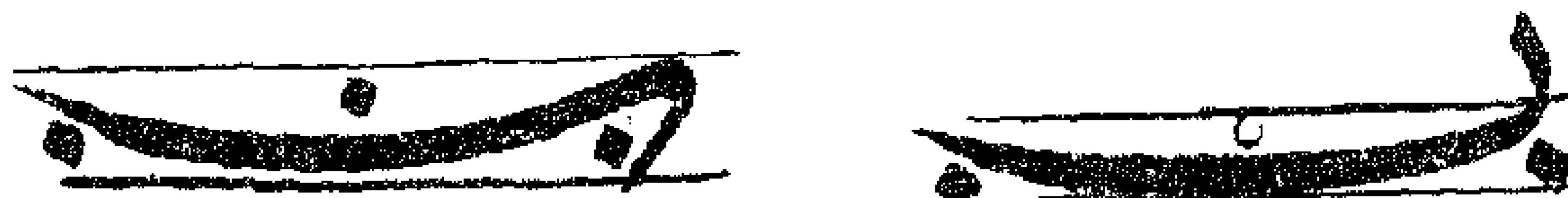
مُركبة موقوفة — مُركبة متوسطة

متوسطة — مُركبة مجموعة

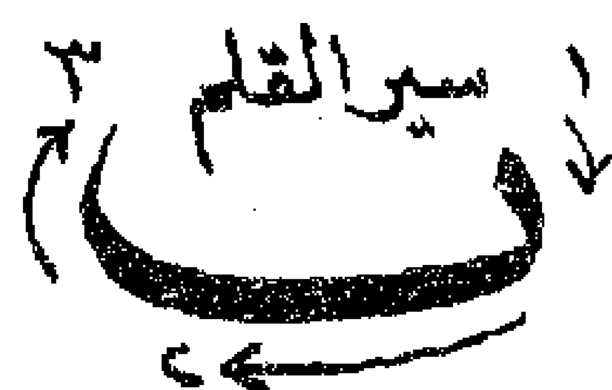
عن الخط العربى ـ يحيى سلوم العباسى الخطاط

قَاعِدَةُ هَنْدَسَةِ البَاءِ وَاتِّجَاهُ سَيْرِ القَلَمِ

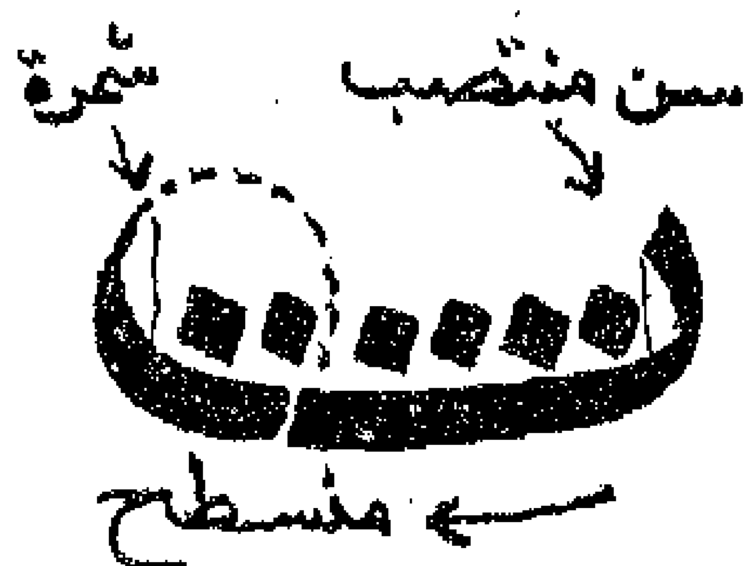












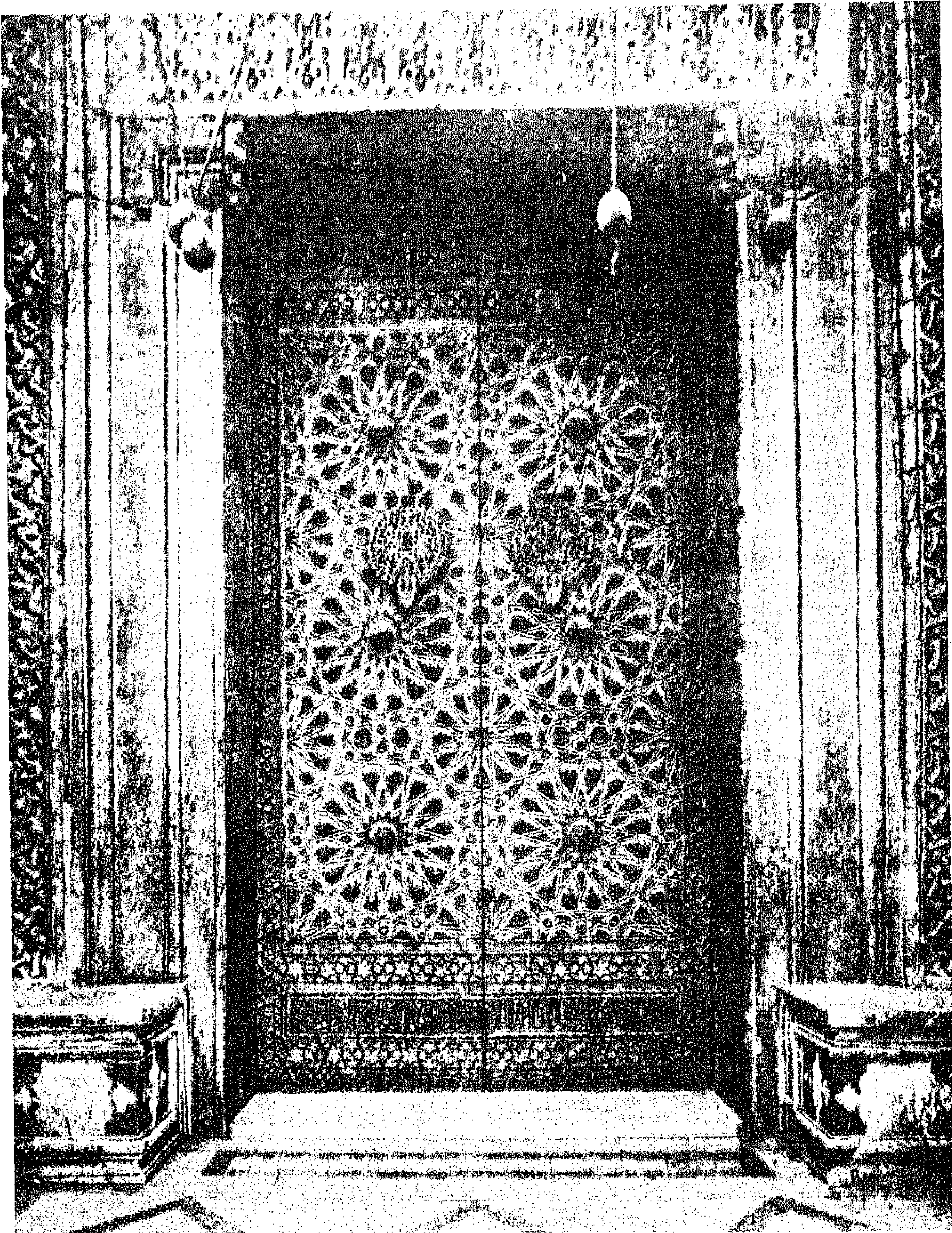
*** الباب:**

باب ج. أبواب وبيبان وأبوبة. هو المدخل فى سور المدينـة، أو واجهة المسجد أو القصـر، أو فى جدار البيت أو بين الغـرف. كما يطلـق على مدخل المنبر رفتحات الخزائن وما شابه. قد يغلق الباب بمصراع أو اثنين، أو أكثر وقد تكون المصاريع من خشب الساج الثمين المطعم بـالعـاج، أو مغطاة بصفـائح الـذهب المغشاة بـالميناء والمرصعة بـالأحجار الكريمـة. وقد تكون أكثر بساطة وأقل تواضعًا فتصنع من وبر الجمال أو شعـر المـاعـز وتسدل سترًا أو خمـرًا على أبـواب المساكن كما كانت الحال فى حجر أزواج الرسول ﷺ أو بعض المنـازل التى لـم يكن باستطـاعـة أصحابهـا صناعة أبواب من خشب. برع المسلمون فى الأعمال الخشبية والمعدنية واستغلوا ذلك فى صناعة الأبواب. وتفننوا فى كل جـزء من الأجزاء وكل عنصـر استعملوه كـالمطرقـة النحـاسية المخـرمـة والمزاليج والمفـاتيح «المفصلات» الحـديديـة التى تجمع عـوارض الباب بجمـالية وظيفيـة رائعة، والمسـامير الكبيـرة الموزعـة بشكل ظـاهـر مدروس، إلى مـا هنـالك من تفـاصيل دقيقة جعلت من مصاريع الأبواب تحفًا تفخر متاحف العالم باقتنائها أو عرض قطع بقيت منها.

تفتح الأبواب الرئيسية عـادة فى البيوت والدكاكين، أعلى من مستوى الأرض كى لا تدخلهـا السيول. كما تعلّى بطيقان (شقـاعات ج. شقـاع بالعـامية) تلعب دور المناور. لـذلك فهى مزججة فى أطـر خشبية، أو جصية، بـديعة الصنع، ملـونة الزجـاج، أو حديـدية متشابكة ملتوية متقابلة الحركات متداخلة بأشكال فنية تخرج عن إطـار المستوى العملى البحت. وغالبًـا ما يفصل بين «المنـور» والبـاب عتبـة حجـريـة تأخـذ نصيبها هى الأخرى من اللمسـات الفنية إذا ما سنحت الفرص.



باب النصـر الذي دخل منه صلاح الـدين مـدينـة القـدس ويعـرف ببـاب العمـود.



الباب المكسو بالنحاس المزخرف (الآن بجامع المؤيد) — الساحة المرجة

مسجد السلطان حسن

٧٥٧-٧٦٤هـ (١٣٥٦-١٣٦٣م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف جـ١ اللوحة ٨١

كانت أبواب الأبنية العامة، وخاصة المساجد، تدرس بشكل يسهل الدخول إلى صحن المسجد أو إلى بيت الصلاة والخروج منهما من دون تعرض المصلين إلى مشاكل الازدحام فأبواب الصحن توصله بالأسواق والأحياء المحيطة به وبيت الصلاة مفتوح على موازاة جدار القبلة، وفي الجهة المقابلة له، على الصحن، مما يسهل الحركة، مهما بلغ عدد المصلين، ولا شك أن هذا الاحتياط « المعماري » ملحوظ لصلوات أيام « الجمعة » والأعياد. ويصل عدد الأبواب في جدران جامع أحمد بن طولون في القاهرة مثلاً، إلى تسعة عشر بابًا وكان يلحظ في كل «جامع » باب خاص للخليفة، أو الحاكم في جدار القبلة يصل المسجد بدار الإمارة الملاصق.

كانت أبواب أسوار المدن مرتفعة يمكن للفارس دخولها وهو يحمل العلم أو الرمح الطويل من غير أن يميل. وكانت تقفل بإحكام، برتاجات حديدية ثقيلة وقوية، لذلك يتعاون جماعة من الرجال لفتح البوابات وإغلاقها.

وقد أعطت أبواب المدن أسماء لبعض الأحياء: كباب الرمل وباب التبانة وباب الحديد في مدينة طرابلس لبنان. وباب شرقي في دمشق، وباب الفتوح في القاهرة ... إلخ، كما دخلت لفظة باب في تسمية بعض البلدان، مثل: «الباب» في محافظة حلب «باب الأبواب » (الاسم الذي أطلقه العرب على ممر دربند بالقرب من ماباكو في أذربيجان) (انظره في موضعه) وباب المندب وغيرها.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٧١ـ٧٣).

وقد ورد لفظ « باب » في القرآن الكريم بصيغة المفرد اثنتى عشرة مرة، وبصيغة الجمع خمس عشرة مرة.

انظر: البيوت.

* **الباب:**

الباب في اللغة جمعه أبواب وأبوبة كذا في الصراح، والأطباء يطلقونه على أول عرق ينبت من مقعر الكبد لجذب الغذاء إليه وهو عرق كبير ينشعب كالواحد من طرفيه إلى شعب كثيرة كذا في بحر الجواهر.

والعلماء المصنفون قد يطلقونه ويريدون به مسائل معدودة من جنس واحد أو نوع واحد أو صنف واحد وبالكتاب مسائل معدودة من جنس واحد وبالفصل من صنف واحد وبالمنشورة وبالشتى من أبواب مختلفة أو من أصناف متخالفة، وأهل الجفر يطلقونه على حروف الهجاء المرتبة بترتيب مخصوص ويسمونه بالبيت والسهم أيضًا وأنواعه باب كبير، باب صغير، وباب متصل أما باب كبير فحروفه: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ لا ي، وأما باب صغير فحروفه: ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت. وباب متصل وحروفه: ب ت ث ج ح خ س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ ى.

والسبعية يطلقونه ويريدون به على بن أبى طالب رضى الله عنه، ويريدون بالأبواب الدعاة.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٩).

والباب بالنسبة لمحتويات كتاب مَّا هو ما اشتمل على فصلين فأكثر.

(التحفة فى علم المواريث لابن غلبون / ٨٥).

وقال الراغب الأصفهانى:

باب: الباب يُقال لمدخل الشيء وأصل ذلك مداخل الأمكنة كباب المدينة والدَّار والبيت وجمعه أبواب قال تعالى: ﴿ واستبقا الباب وقدَّت قميصه من دُبُرٍ وألفيا سيِّدها لدى البابِ﴾ وقال تعالى: ﴿لا تدخُلُوا من بابٍ واحدٍ وادخُلُوا من أبوابٍ مُتفرِّقةٍ ﴾ ومنه

يقال فى العلم بابٌ كذا وهـذا العلمُ باب إلى علم كذا أى به يُتـوصَّلُ إليه وقـال ﷺ: « أنا مـدينةُ العلم وعلى بابُها » أى به يتوصل قال الشاعر:

* أتيتُ المــــرُوءةَ من بـــــابهــــا *

قال تعالى: ﴿ فتحنا عليهم أبـواب كلِّ شيء ﴾ قال تعالى: ﴿ بابٌ بـاطِنُهُ فِيهِ الـرَّحمةُ ﴾ وقد يقـال أبواب الجنة وأبـواب جهنم للأشياء التى بها يتوصل إليهما، قال تعـالى: ﴿ ادخُلـوا أبـواب جهنَّم ﴾ وقال تعالى: ﴿حتَّى إذا جـاءوها وفُتحت أبـوابها وقـال لهم خزنتهـا سلامٌ عليكم﴾ وربمـا قيل هذا من بـاب كذا أى ممـا يصلح له وجمعـه بابات وقال الخليل بابـةٌ فى الحدود وبوّبْت بابا، أى عملت وأبواب مُبوَّبة، والبواب حافظ البيت وتبوَّبت بابا: اتخذته، وأصل بابٍ بوبٌ.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٦٤).

ويقـول الإمـام الفيـروزابـادى فى البصيـرة الثـانيـة والخمسين من بصائره:

وهو مدخل الشيء، وأصـل ذلك مداخل الأمكنة، كباب المدينة والدّار، وجمعـه أبواب، وبيبانٌ، وأبوبة نادر. والبـوابة: حرفة البوَّاب. وباب له يَبُـوب: صار بوابًـا له. وتبـوب بوّابًـا: اتخذه. ومنه يقـال فى العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى كذا: أى يتوصل إليه. وقد يقال: أبواب الجنّة، وأبواب جهنّم للأسباب التى بهـا يتوصل إليهمـا، والباب، والبـابة فى الحسـاب، والحدود: الغايةُ. وهذا بـابته: أى يصلح له. وبابات الكتاب: سطوره لا واحد لها.

ثم يقـول عن أوجه ورود اللفـظ فى القرآن الكـريم، وذلك فى البصيرة الثالثة:

وقد ورد فى القرآن لاثنى عشر معنى:

الأول: لمنـازل العقوبـة: ﴿ لهـا سبعـةُ أبـواب ﴾ [الحجر: ٤٤].

الثانى: لمساكـن المثوبة: ﴿ جنَّاتِ عـدنٍ مفتَّحةً لهُمُ الأبـوابُ ﴾ [ص: ٥٠] ﴿ وفُتحت أبـوابُهـا ﴾ [الزمر: ٧٣].

الثالث: بمعنى السكَّـة والمحلَّة: ﴿ لا تدخُلـوا من بابٍ واحدٍ وادخُلُوا مـن أبوابٍ مُتفرِّقة ﴾ [يوسف: ٦٧] أى من سككٍ.

الرابع: بـاب المكر والحيلة: ﴿ وغلَّقتِ الأبوابَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

الخـامس: بـاب الهرب والهـزيمـة من المعصيـة: ﴿واستبقا الباب ﴾ [يوسـف: ٢٥] ﴿وألفيا سيِّدها لدى الباب ﴾ [يوسف: ٢٥].

السادس: الأبواب المعـروفة ﴿ يدخلـون عليهم من كلِّ باب﴾ [الرعد: ٢٣].

السـابع: دروب مـدينة (أريحـا وأذرح) ﴿وادخلوا الباب سُجَّدًا﴾ [البقـرة: ٥٨] ﴿ادخُلُوا عليهـم الباب فإذا دخلتمُوهُ فإنَّكُمْ غالِبُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

الثـامن: بمعنى مـدخـل الأمـر ومخـرجـه: ﴿وأْتُوا البُيُـوتَ من أبوابهـا﴾ [البقـرة: ١٨٩] أى الأمــور من وجوهها.

التاسع: بمعنى مفتتح الأمر ﴿حَتَّى إذا فتحْنا عليهم بابًا ذا عذابٍ شديدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

العاشر: بمعنى طرُق أعمال العباد إلى السماء: ﴿لا تُفتَّحُ لهُمْ أبوابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

الحـادى عشـر: بمعنى أبـواب الاستـدراج بإظهـار النِّعم: ﴿فتحنـا عليهم أبـواب كل شيء﴾ [الأنعام: ٤٤].

الثـــانى عشــر: البـــاب المشتــرك بين المــؤمنين والمنافقين: ﴿لهُ بـابٌ باطِنُهُ فِيهِ الـرَّحْمةُ﴾ [الحديد: ١٣].

والبـاب أيضـا، والبـابـة فى الحـدود والحسـاب:

الغـاية . ويجمع البـاب على أبوابٍ ، وبيبان ، وعلى أبوبة . وهذا نـادر. وباب لـه يبُوب : صـار له بوّابًا . وحرفته البوابة . . وتبوب بـوابًا : اتّخذه . ومنه يقال فى العلم : باب كذا ، وهذا العلم باب إلى كذا أى يتوصّل إليه . وقد يقال : أبواب الجنّة ، وأبواب جهنّم للأسباب التى يتوصل بهـا إليهما . وبابات الكتـاب : سطوره لا واحد له . وهذا بابته أى يصلح له ، قال الشاعر:

تـــــركت النبيـــــذ وشُـــــرّابــــــه

وصـــــرتُ حبيبًـــــا لمن عـــــابـــــهُ

شـــراب يُضلُّ سبيل الـــرّشـــاد

ويفتـح للشـــــرّ أبــــوابـــــه

(بصائر ذوى التمييـز للإمام الفيروزابـادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٧٩ . انظر أيضًا قـاموس القرآن ، أو إصلاح الـوجوه والنظائر للإمام الدامغانى / ٨٠ ، ٨١) .

*** الباب:**

من الألقـاب الأصـول التى كـانت تـرد فى عنوان المكـاتبات فى عصـر الممـاليك ، وهو من الألقـاب المكانية التى تُستعار للإشارة إلى شاغل المكان ، وفى ذكره تعبير عن الاحترام والإجلال ، فكأن الكاتب أجل صاحب اللقب عن الـوصول إليـه ، والقرب منه لـرفعة محله فـوقف ببابه ، وكـان اللقب يوصف « بـالشريف العـالى » أو بـالكـريم العـالى أو « بـالعـالى » فقط . واستعمـاله بصيغـة الجمع من الشرف ، ومن ثم نجد الألقاب الآتية :

الأبواب العزيزة : وكـان يطلق على الخليفة العباسى فى عصـر بنى بـويـه ، ويقتصر استعمـالـه على المكاتبـات والكتب دون النقوش . ويرجع ظهـور هذا اللقب وغيـره من الألقاب المكـانية غـالبا إلى كُتّـاب ديـوان الإنشـاء على الـرغم من إنكـار بعضهـم لهـا واعتراضهم على استعمالهـا ، إذ يغلب على الظن أنها جاءت على أثر احتجاب الخلفاء فى عصر بنى بويه ، وإسناد أمر المكاتبات عنهم إلى الوزراء الذين حرصوا بدورهم على التلميح باسم الخليفة دون التصريح فى رسائلهم ، والإشارة إليه بالكنايات المكانية ، مبالغة فى إظهار الاحترام (صبح الأعشى ٥/ ٤٩١) . وربما كان يهدف من إحاطة الخليفة بهالة من التبجيل الإسمى أن يُغطى على انتقـاص سلطـانـه الفعلى الـذى ازداد فى الانكماش منذ بدايـة هذا العصـر . وقد وصلت إلينا نسخة من رسالة كتبت عن بعض وزراء الخلافة ببغداد إلى السلطـان سنجـر ورد فيها هـذا اللقب مما يثبت بصفـة قاطعـة استعمالـه كذلك فى عصـر السلاجقـة (صبح الأعشى ٧/ ٨٥) وفضـــلا عن ذلـك أشـــار القلقشندى إلى استعمالـه فى عصر المماليك (صبح الأعشى ٥/ ٤٩١) .

والأبواب الشريفة أو السلطانية وهو لقب أطلق على السـلاطين فـى عصـر الممـاليك ، وكـــذلك اقتصـر استعمـالـه على الكتب . وتشيـر مشـاركـة السلطـان للخليفة فى هذا اللقب إلى تطاول السلاطين على هيبة الخلفاء الرسمية بعد انفرادهم بالسلطة الزمنية .

(الألقاب الإسـلامية ــ د . حسن البـاشـا / ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٠) .

والأبواب الشـريفة كمـا أوردها القلقشنـدى (صبح الأعشى ٤ / ٣١) . هى مقـام السلطـان وتصدر عنهـا المراسيم والمكـاتبات أو هيئة ديوان السلطـان ، وفيها كتـاب الـدست وكتاب الـدرج ، وهـم الـذين يكتبـون الولايات والمكـاتبات ونحوها ممـا يكتب عن الأبواب الشريفة .

والأبـواب السلطانيـة هى مقـام السلطـان وحضرتـه ويصدر عنهـا المكاتبـات وكذلك يصـدر عنها تعيين الأمراء والـولاة والوزراء ومن فى معناهـم وتعقد بـاسمها المعاهدات وتستقبل السفراء والرسل . (صبح الأعشى ٧/ ٦١ ، ١٥٦ و٨/ ١٣) .

والأبـواب الشريفـة السلطـانيـة هى ديوان السلطـان وتصـدر عنها التـواقيع ويتبعهـا ديوان الإنشـاء (صبح الأعشى ٣/ ٢٦٣و ٤/ ١٩٣ ، ٢١٨).

أما الأبواب الكريمـة العالية فتكتب فى الألقاب إلى نائب السلطنة (صبح الأعشى ٨/ ١٧٥).

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـ محمـد قنديل البقلى / ١٣).

*** الباب:**

انظر: باب الأبواب.

*** باب الأبواب:**

قال ياقوت:

بـاب الأبـواب: ويقـال لـه البـاب، غيـر مضـاف، والبـاب والأبواب: وهـو الدربنـد دربنـد شروان، قـال الإصطخـري: وأما بـاب الأبـواب فإنهـا مـدينة ربمـا أصاب ماء البحر حائطها، وفي وسطها مرسى السفن، وهـذا المـرسى من البحر قـد بُني على حـافتي البحـر سـدَّين، وجعل المـدخـل ملتـويـا، وعلى هـذا الفم سلسلـة ممـدودة فلا مخـرج للمـركـب ولا مـدخل إلا بإذن، وهـذان السـدّان من صخر ورصـاص، وبـاب الأبواب على بحـر طبرستـان، وهو بحـر الخزر، وهي مـدينة تكـون أكبـر من أردبيل نحـو ميلين فى ميلين، ولهم زروع كثيـرة وثمـار قليلـة إلا مـا يُحمل إليهم من النواحـي، وعلى المدينة سـور من الحجارة ممتـد من الجبل طولاً فى غير ذي عرض، لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لدروس الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفـر إلى بلاد المسلمين، ومع طـول السور فقد مـدَّ قطعة من السـور فى البحر شبـه أنف طولاني ليمنع من تقارب السفن من السور، وهي محكمة البناء موثقـة الأساس مـن بناء أنوشـروان، وهي أحـد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين حفّوا بها من أمم شتى وألسنة مختلفة وعدد كثير، وإلى جنبها جبل عظيم يعـرف بـالذئب، يجمع فى رأسـه فى كل عـام حطب كثير ليشعلوا فيه النار، إن احتاجوا إليه، يُنذرون أهل أذربيجـان، وأرّان وأرمينيـة بـالعـدو إن دهمهم وقيل: إن فى أعلـى جبلهـا الممتـد المتصل ببـاب الأبـواب نيفًـا وسبعين أمـة لكـل أمـة لغـة لا يعـرفهـا مجاورهم، وكانت الأكاسـرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عـن النظر في مصـالحه لعظيم خطـره وشدة خوفه.

وأقيمت لهذا المكان حفظة مـن ناقلة البلدان وأهل الثقة عندهم لحفظه، وأطلق لهم عمـارة ما قدروا عليه بلا كلفـة للسلطان ولا مـؤامرة فيه ولا مـراجعة حـرصًا على صيانته من أصناف الترك والكفر والأعداء. فممن رتبوا هنـاك من الحفظة أمة يقـال لهم طبرسـران، وأمة إلى جنبهم تعـرف بفيلان، وأمـة يعرفـون باللكـز كثير عددهـم عظيمة شوكتهـم، والليران وشروان وغيـرهم، وجعل لكل صنف من هـؤلاء مركز يحفظـه، وهم أولو عدد وشدة رجالة وفرسان.

وأما حديثها أيام الفتوح فإن سلمان بن ربيعة الباهلي غـزاهـا فى أيـام عمـر بن الخطـاب، رضي الله عنـه، وتجاوز الحصنين وبلنجـر، ولقيه خاقـان ملك الخزر فى جيشـه خلف نهر بلنجـر، فـاستشهد سليمـان بن ربيعـة وأصحـابـه، وكـانـوا أربعـة آلاف، فقـال عبـد الـرحمن بن جمانـة البـاهلـي يذكـر سلمان بن ربيعـة وقتيبة بن مسلم الباهليين يفتخر بهما:

وإن لنـــا قبـــريـــن: قبـــر بَلَنْجـــر،
وقبـــر بصيـــن استـــان يـــا لك مـــن قبـــر
فهـذا الـذي بـالصيـن عَمَّت فُتـوحـه
وهــذا الـــذي يُسقى بـــه سبـل القطـــر

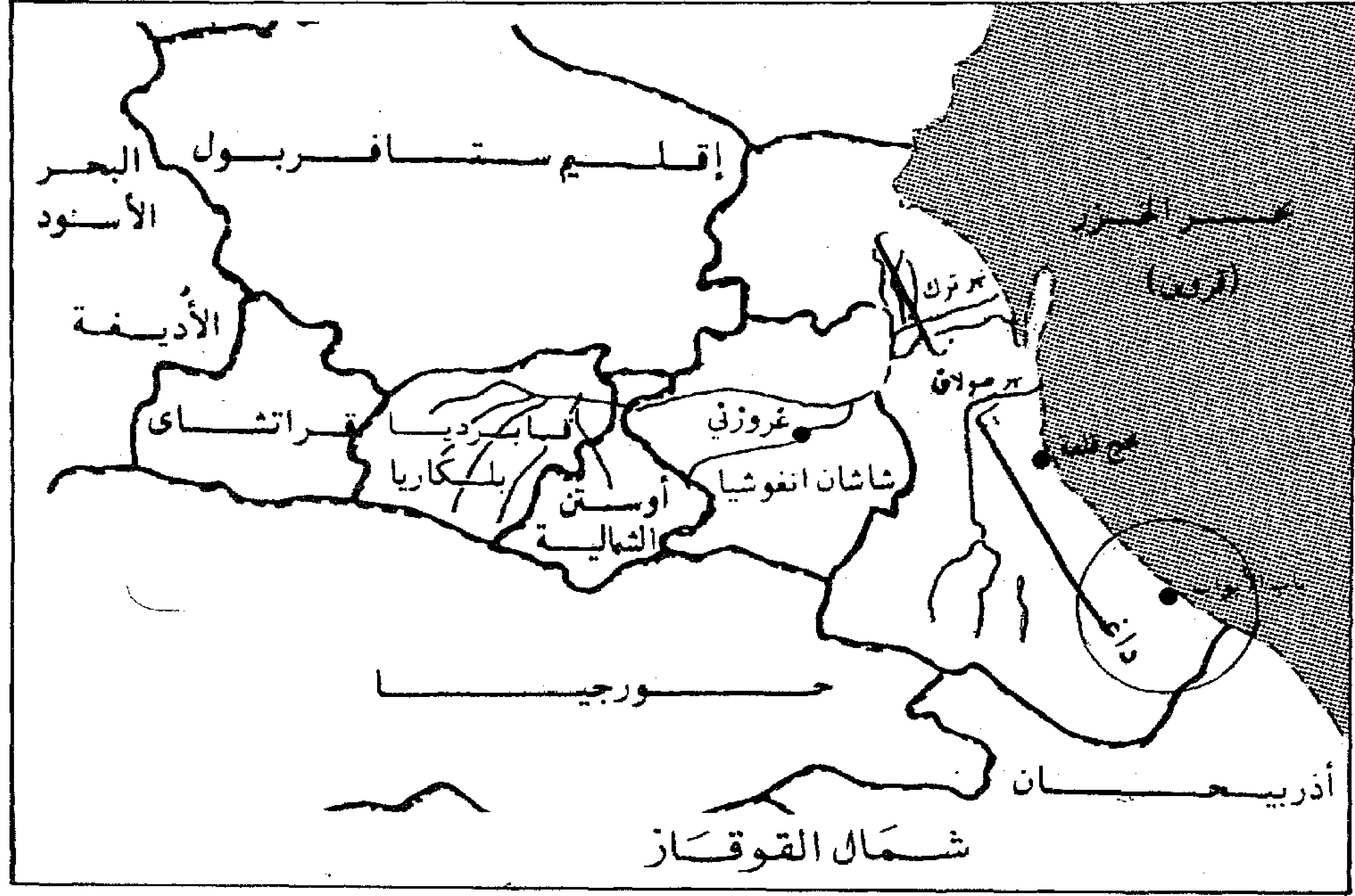
يريـد أن الترك أو الخزر لمـا قتلوا سلمـان بن ربيعة وأصحابه، كـانوا يُبصرون فى كل ليلة نـورًا عظيمًا على موضع مصارعهم، فيقال إنهـم دفنوهـم وأخذوا سلمان

ابن ربيعة وجعلوه في تابوت وسيروه إلى بيت عبادتهم، فإذا أجدبوا أو أقحطوا أخرجوا التابوت وكشفوا عنه فيسقون. ووجدت في موضع آخر أن أبا موسى الأشعري لما فرغ من غزو أصبهان في أيام عمر ابن الخطاب في سنة ١٩ أنفذ سُراقة بن عمرو وكان يُدعى ذا النون إلى الباب، وجعل في مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة، وكان أيضًا يُدعى ذا النون (في نهاية الأرب اسمه ذو النور) وسار في عسكره إلى الباب ففتحه بعد حروب جرت، فقال سُراقة بن عمرو في ذلك:

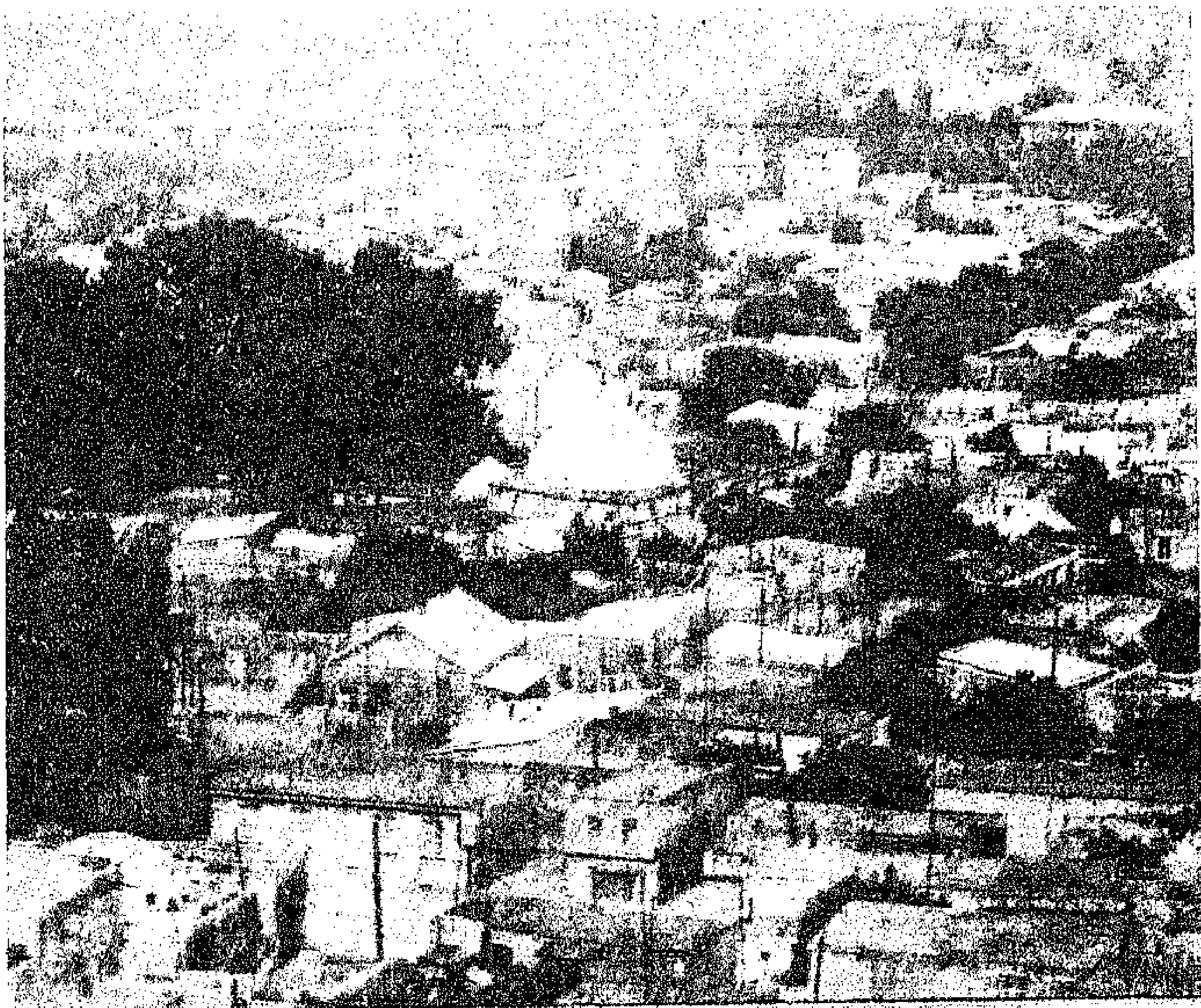
ومن يك سائلاً عني، فإني
بأرض لا يُواتيها القرار
بباب الترك ذي الأبواب دار
لها في كل ناحية مغارُ
نذود جموعهم عما حوينا
ونقتلهم إذا باح السِّرار
سددنا كل فرج كان فيها
مكابرة، إذاسطع الغبارُ
وألحمنا الجبال جبال قَبج
وجاور دورهم منا ديارُ
وبادرنا العدوّ بكل فجّ
نُناهبهم، وقد طار الشرارُ
على خيل تعادى كل يوم
عتادًا ليس يَتبعها المهارُ

وينسب إلى باب الأبواب جماعة، منهم: زهير بن نعيم البابي، وإبراهيم بن جعفر البابي، قال عبد الغني بن سعيد: كان يفيد بمصر وقد أدركته وأظنهما، يعني زهيرًا وإبراهيم، ينسبان إلى باب الأبواب، وهي مدينة دربند، والحسن بن إبراهيم البابي، حدث عن حميد الطويل عن أنس عن النبي ﷺ: « تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر » روى عنه عيسى بن محمد ابن محمد البغدادي، وهلال بن العلاء البابي، روى عنه أبو نعيم الحافظ. وفي الفيصل: زهير بن محمد البابي، ومحمد بن هشام بن الوليد بن عبد الحميد أبو الحسن المعروف بابن أبي عمران البابي، روى عن أبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج الكندي، روى عنه مسعر بن علي البرذعي، وحبيب بن فهد بن عبد العزيز أبو الحسن البابي، حدث عن محمد بن دُوستي عن سليمان الأصبهاني عن بختويه عن عاصم ابن إسماعيل عن عاصم الأحول، حدث عنه أبو بكر الإسماعيلي، وذكر أنه سمع قبل السبعين ومائتين على باب محمد بن أبي عمران المقابري، ومحمد بن أبي عمران البابي الثقفي، واسم أبي عمران هشام، أصله من باب الأبواب، نزل ببرذعة، روى عن إبراهيم بن سلم الخوارزمي.

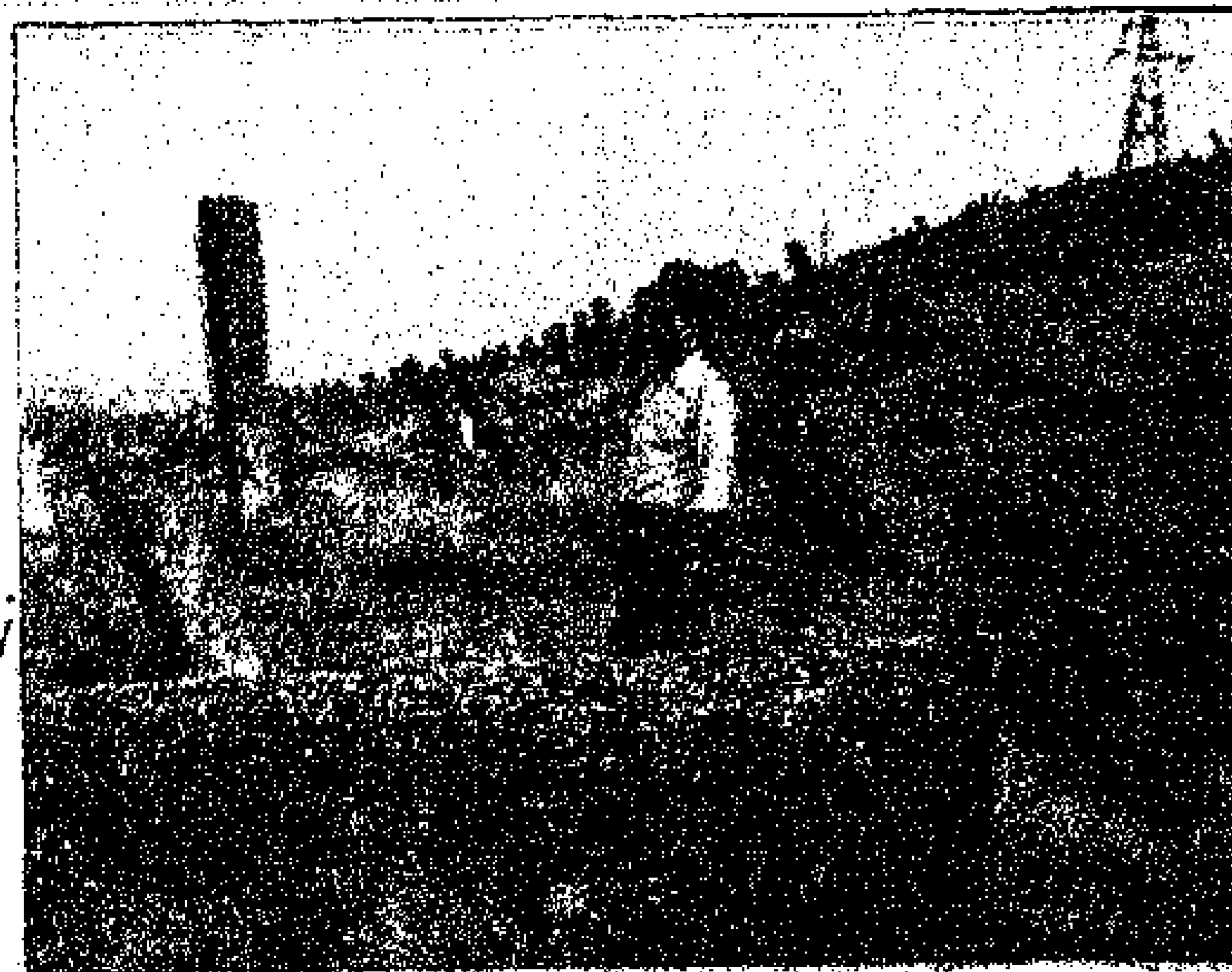
(معجم البلدان ١/ ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦. انظر أيضًا نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ــ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ١٩/ ٢٦٨).



● خريطة الجمهوريات الجنوبية السوفيتيه من بينها داغستان عن كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ »

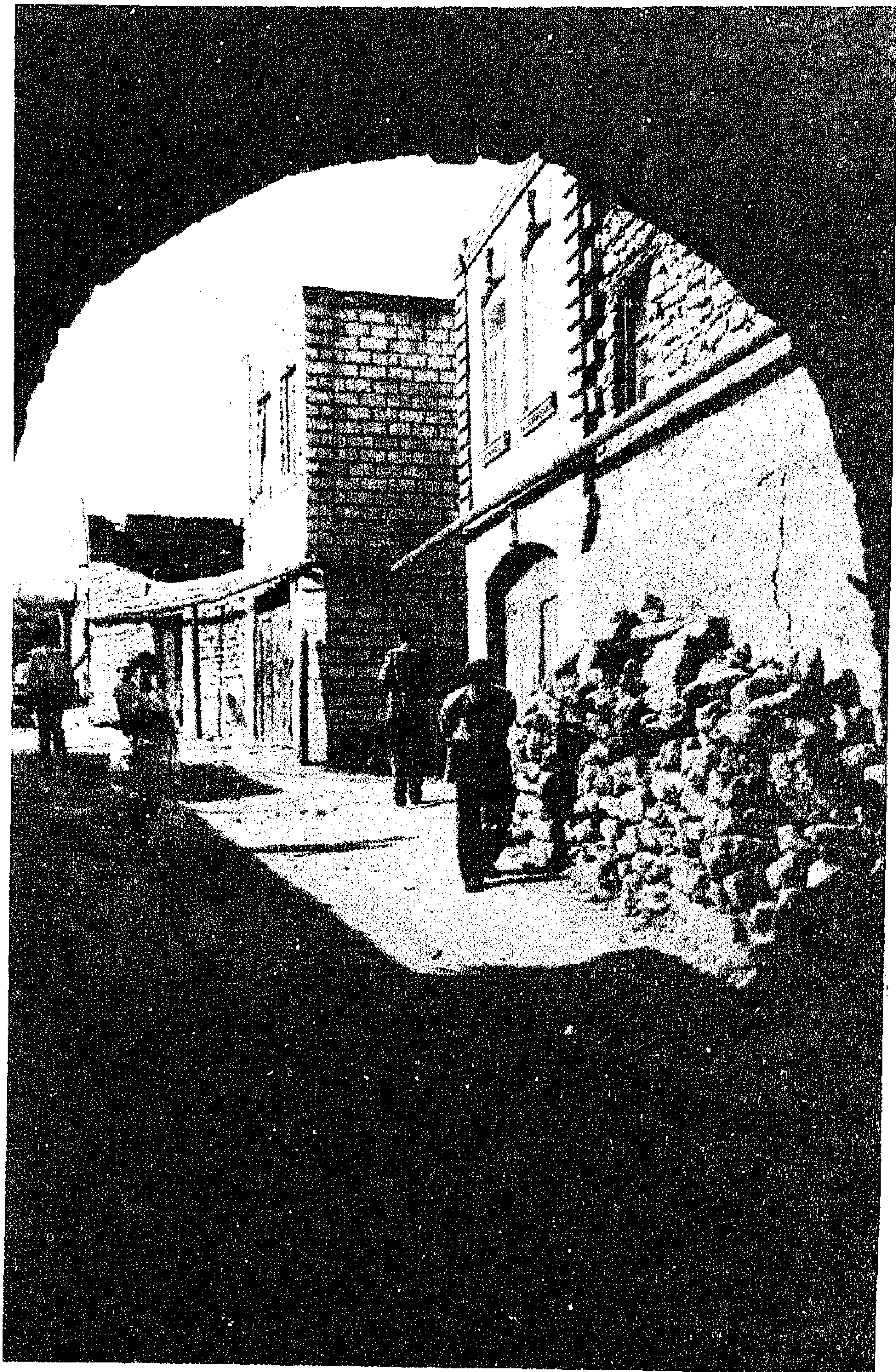






دربند ـ باب الابواب ـ عراقة وقدم (أعلى) ـ شواهد وقبور...

بعض علامات التاريخ ـ القلعة الصغيرة ـ نارين ـ في دربند. (إلى اليسار)



* باب الأبواب:

في اصطلاحات الصوفية :

باب الأبواب هـو التوبة لأنها أول ما يـدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب كذا في الاصطلاحات الصوفية لكمال الدين أبي الغنائم .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١١٠).

* باب البرقية (٥٦٦ـ٥٧٢هـ / ١٧٧١ـ١٧٧٦م) أثر ٦١٤:

ذكر علي مبارك أن هذا البـاب كان أحد أبواب سور القاهـرة الذي بناه جـوهر الصقلي ، وكان خـارج حارة البرقيـة التي اختطها جمـاعة من أهل بـرقة ، وهي التي تعرف اليوم بالدراسة ، وبقـرب موضعه الباب المعروف بباب الغـريب . وقد ذكـره المقريـزي عند ذكـر أبواب القاهـرة إلا أنه لم يتكلم عليـه ولم يبيّن محلـه ، وإنما قال عنـد ذكر جـامع البرقيـة إنّ هذا الجامـع من باب البرقية بالقاهـرة ، وعمّره مغلطاي الفخري ، وذلك سنة ثلاثين وسبعمائة .

(الخطط التوفيقية الجديدة ١/ ٣٦، ٢/ ٢٤٣).

* باب البريد:

قال ياقوت :

بـاب البريـد : بفتح البـاء الموحـدة ، وكسر الـراء ، بلفظ البـريد وهـو الرسـول : اسم لأحـد أبواب جـامع دمشق ، وهـو من أنزه المـواضع ، وقد أكثـرت الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق إليه ، فمن ذلك قول علي بن رضوان الساعاتي ، شاعر عصري :

شـديـد إلى بـاب البريـد حنينُه ،
وليس إلـى بـاب البـريـد سبيلُ
ديـار : فأمـا مـاؤهـا فمصفقٌ
زلال ، وأمـا ظلُّهـا فظليلُ

(معجم البلدان ١/ ٣٠٦).

* باب التبن:

قال ياقوت :

باب التبن : بلفـظ التبن الذي تأكلـه الدواب : اسم محلة كبيـرة كانت ببغداد على الخنـدق بإزاء قطيعة أم جعفر ، وهي الآن خـراب صحراء يزرع فيها ، وبهـا قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، دُفن هناك بوصية منه ، وذاك أنه قال : قد صح عندي أن بالقطيعة نبيًّا مدفونًـا ، ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي ، وبلصق هذا الموضع مقابر قريش التي فيهـا قبـر موسى الكـاظم بن جعفـر الصـادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمـام علـي بن أبي طـالـب ، رضي الله عنهم ، ويعـرف قبـره بمشهـد بـاب التبن ، مضـاف إلى هـذا الموضع ، وهو الآن محلة عامرة ذات سور ، مفردة .

(معجم البلدان ١/ ٣٠٦ ، ٣٠٧).

* باب توماء (باب توما) :

قال عنها ياقوت :

باب توماء : بضم التاء : أحـد أبواب مدينة دمشق ، لما حـاصر المسلمون دمشق في أيـام أبي بكر ، رضي الله عنه ، نـزل أبو عُبيـدة من قبل بـاب الجابيـة ، ونزل خـالد بن الـوليد بـدير يقال لـه ديـر خالـد بالجـانب الشرقي ، ونزل يـزيد بن أبي سفيان بباب تـوماء ، فقال عبد الرحمن بن أبي سرح ، وكان من أصحاب يزيد بن أبي سفيان :

ألا أبلغ أبـا سفيـان عنـا بأننـا
على خيـر حـال كـان جيشٌ يكـونهـا
وأنّـا على بـاب لتـومـاءَ نـرتمي
وقـد حـان من بـاب لتـوما حيـونهـا

(معجم البلدان ١/ ٣٠٧).

وقد ذكر ابن الحوراني من قبور الصالحين بباب توما

قبر خولة بنت الأزور وقبر شرحبيل بن حسنة من كتّاب الوحي فقال إنهما بقرب باب توما، كما ذكر أن الشيخ العارف بالله تعالى أرسلان الدمشقى ابن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الجعبرى مدفون بتربته المشهورة بظاهر باب توما خارج دمشق، ثم قال إن الشيخ أرسلان كان أولا يتعبد فى مسجد صغير داخل باب توما، وهو معروف الآن بمقامه جوار بيته.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٨٥، ٨٧، ٨٩).

قالت المؤلفة: وقد ذكرنا لك فى مادّة « بدر الدين الغزّى » أنه دفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما.

* باب زويلة:

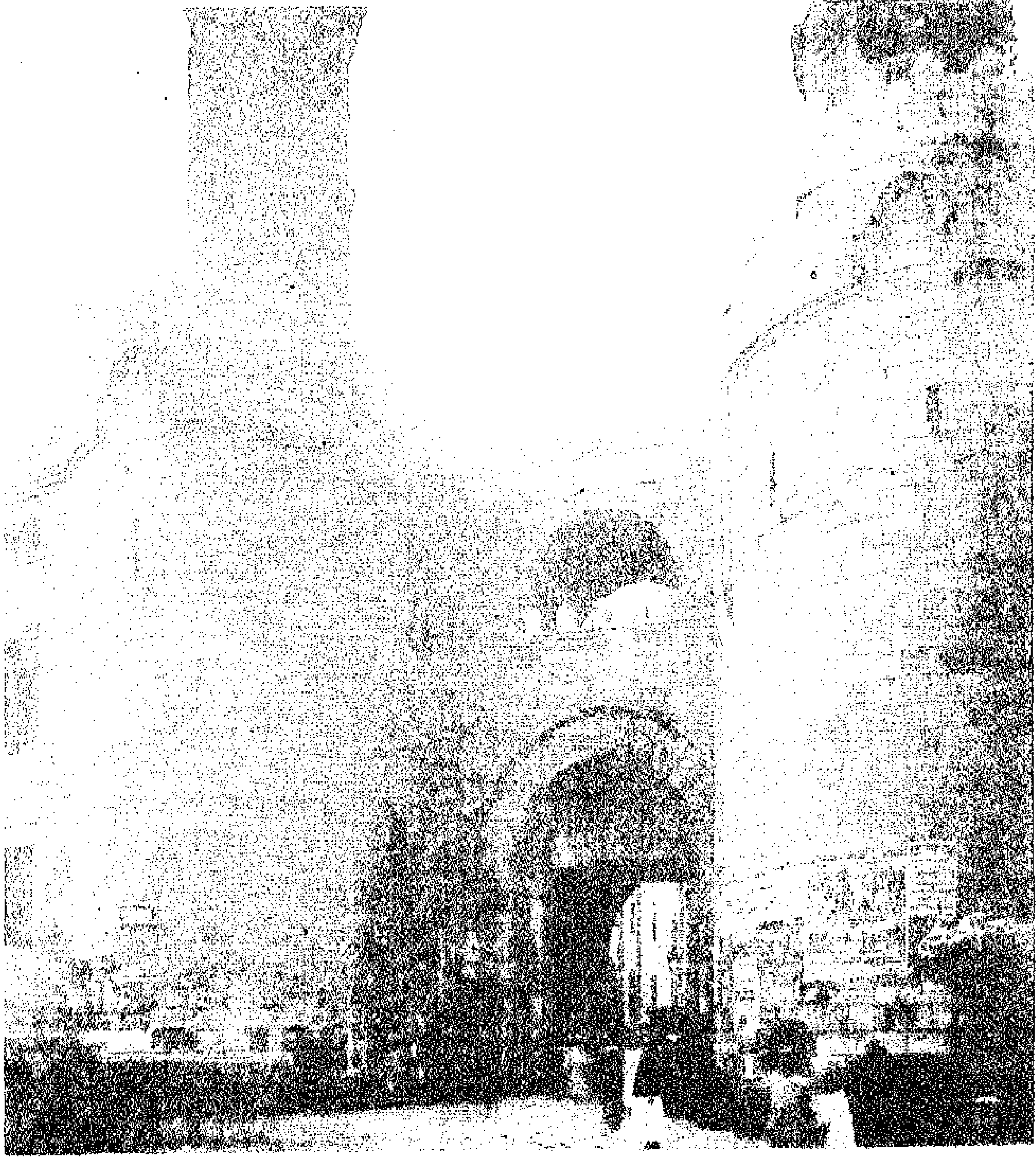
ويعرف عند العامة ببوابة المتولى.

يصف الدكتور أحمد فكرى باب زويلة فيقول: أما بوابة زويلة فهى آخر البوابات تاريخا، إذ تم بناؤها فى سنة ٤٨٥هـ (١٠٩٢م) وكانت أمامها زلاقة كبيرة. وقد تغيرت بعض مظاهرها أيام السلطان الأيوبى الملك الكامل، وذكر المقريزى أن بدنتى هذه البوابة كانتا أكثر علوًا مما هما، هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ عند بنائه مسجده فى سنة ٨١٩هـ / ١٤١٧م (فى الأزهر الشريف فى عيده الألفى / ١٣٢ سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م) وأقام عليهما مئذنتين (المقريزى الخطط ١/ ٣٨١) وهاتان البدنتان مقوستا القاعدة، شبيهتان ببدنتى بوابة الفتوح، ولكنهما أكثر استدارة.

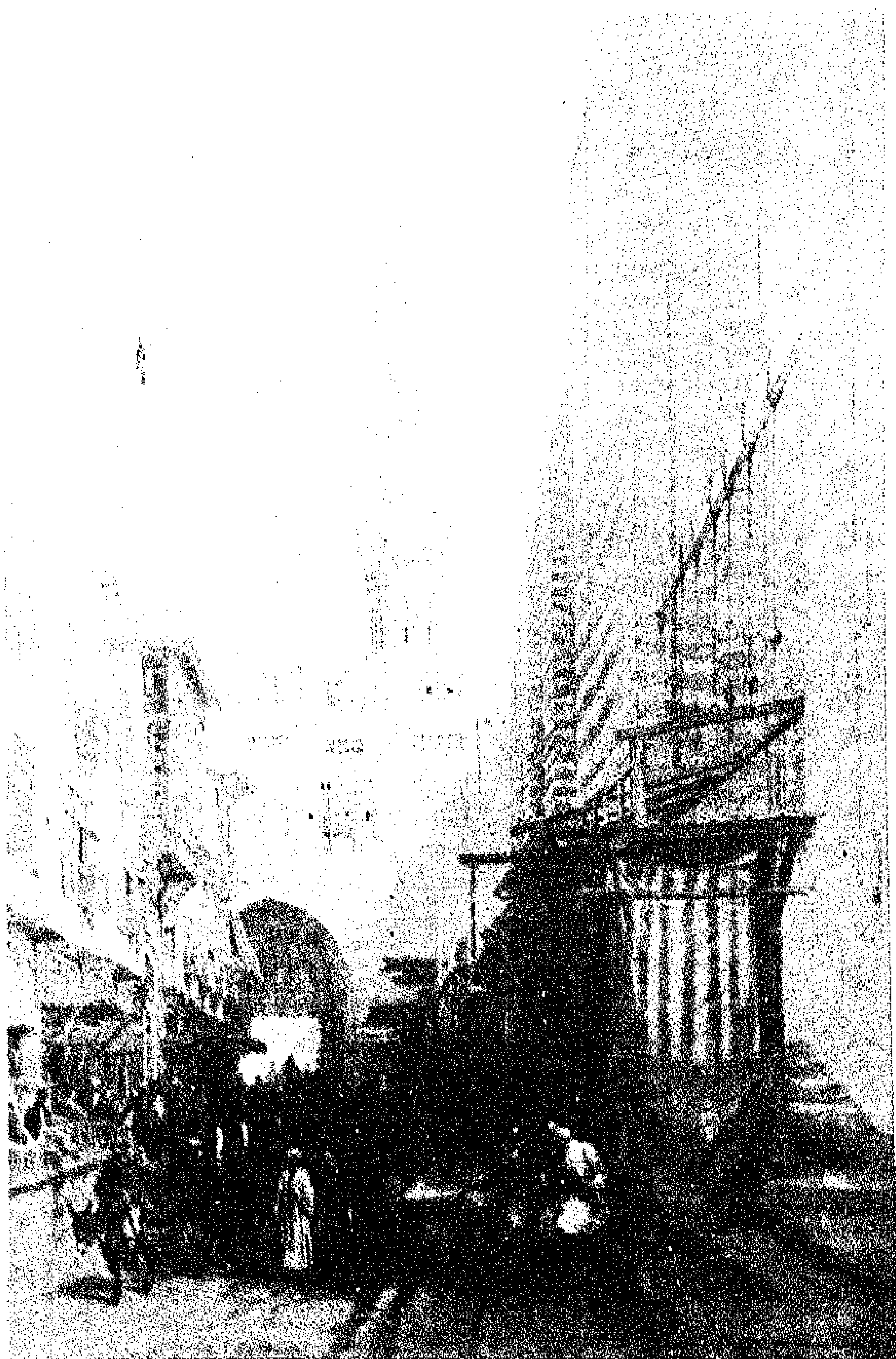
وبوابة زويلة تشغل مساحة مربعة تقريبا، طول ضلع من أضلاعها ٢٥ مترا. وتتعرج جدران ممرها، تقاربًا وتراجعًا على صورة مشابهة لجدران ممر بوابة الفتوح، كما أن ممر بوابة زويلة مسقوف كله بقبة، ولكنها قائمة على مقرنصات مثلثة. وقد اختفت معظم المعالم الزخرفية لواجهة بوابة زويلة، ولكن أهميتها المعمارية ما زالت واضحة من بنيانها الراسخ.

وذكر المقريزى أنه قد أخبره « من طاف البلاد، ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد فى مدينة من المدائن عظم باب زويلة، ولا رأى مثل بدنتيه اللتين على جانبيه » (المقريزى، الخطط ١/ ٣٨١) ولم يخطىء الراوى الذى نقل المقريزى عنه، فما زالت هذه البوابة، وبوابتا النصر والفتوح، من أروع الآثار المتخلفة من العمارة الحربية الإسلامية، بل إن كُتابا ورحالة أوربيين من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أشادوا بذكر هذه البوابات، وأقرّوا أنهم لم يروا نظائر لها فى أى مكان، ولم يشاهدوا أكثر منها إبداعًا وتكاملاً ورسوخًا، ولا أقدم منها عمرًا. وأكد «كريسويل» الذى درس أسوار القاهرة وبواباتها دراسة وافية، أنه ليس لها نظائر، وأنه لا تنافسها بوابة أخرى فى العمارة الإسلامية (كريسويل، العمارة الإسلامية فى مصر ١/ ١٦١ ـ ٢١٦).

(مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى ١/ ٢٧، ٢٨. انظر أيضًا الأزهر الشريف فى عيده الألفى/ ١٣٢).



باب زويلة



دافيد روبرتس: جامع المؤيد وباب زويلة بالمئذنتين

ويضيف الدكتور محمود وصفي محمد في وصف ضافي لباب زويلة، هذه المعلومات الطريفة إذ يقول:

ويطلق اسم باب زويلة على بابين:

الأول وقد اندثرت معالمه وهو الذي بناه جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أول الخلفاء الفاطميين في مصر. ويبين القلقشندي مكان هذا الباب، وكذلك المقريزي الذي يقول إنَّ جزءًا منه كان موجودًا في أيامه بالقرب من مسجد سام بن نوح. فإذا دخل الإنسان من باب زويلة الحالي تاركا مسجد المؤيد على يساره يصل إلى السبيل التركي القديم. وفي الركن القريب من باب زويلة يوجد باب صغير يؤدي إلى مسجد سام بن نوح الذي يعطينا المكان الحقيقي لهذا الباب.

والثاني: ولا يزال باقيا إلى الآن وهو أحد الأبواب الثلاثة التي بناها أمير الجيوش بدر الجمالي في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي.

ويعرف باب زويلة كذلك بباب المتولي وبوابة المتولي. وسبب ذلك كما علّله يعقوب أرتين باشا أن طومان باي الذي صلب على هذا الباب بعد أن استولى الأتراك بقيادة سليم الأول على مصر سنة «١٥١٧م» كان سلطانا لمدة قصيرة جعلت الناس يذكرونه باسم المتولي أو الحاكم، وهي الوظيفة التي تولاها قبل اعتلائه العرش، وبعد أن صلب طومان باي هناك اعتاد كل من يمرّ تحت هذا الباب أن يتلو دعاء قصيرًا على روحه، وبذلك سمي الباب بهذا الاسم.

وبعد أن نسي الناس هذه الحقائق ارتبط هذا الاسم باسم ولي الله متولي القطب الذي يعتقد الناس فيه أنه لا يُرى وله القدرة على إتيان المعجزات.

والفاتحة التي اعتاد الناس أن يتلوها كلما مرو تحت هذا الباب أصبحت تتلى بسبب الاعتقاد بأن هذا الولي قد سكن هذا المكان، وأصبح من عادة الناس أن يربطوا خرقا من ملابس المرضى وذوي الحاجات على مسامير الباب على أمل شفاء أصحابها وإجابة مطالبهم ولا غرو إذا رأينا أن هذه العادة ما زالت باقية إلى الآن ويأتيها بعض السذج من الناس ظنا منهم أن فيها شفاء لهم.

قالت المؤلفة وقد رأيت بنفسي خرقة ربطت حديثا، وذلك عند مروري بالباب يوم الأربعاء ١٧ شعبان ١٤٠٧هـ/ ١٥ إبريل ١٩٨٧م).

وهناك اعتقاد بأن هذه الأبواب قد اتخذت سكنا للأولياء، لأن باب النصر وباب الفتوح كلاًّ منهما يحتوي على قبر وَليّ. وليس هذا الاعتقاد قاصرا على مصر وحدها، وإنما هو سائد في حلب كذلك، حيث إن باب أنطاكية وباب قنسرين يضم كل منهما قبر وليّ، وهذا على كل حال دليل قوي على تأثير العمارة والمعتقدات السورية في مثيلتها بمصر مما يدل على أن الصلات بين البلدين كانت قديمة ووثيقة في كثير من النواحي الدينية والفنية والتاريخية وغيرها.

ويقال إن بباب زويلة قطعة من الحبل متصلة بخطاف هي التي شنق فيها طومان باي، وكانت موجودة في أيام تاكوك سنة ١٧٣٥م. وقد جرت العادة في تعليق رءوس المجرمين الذين أعدموا فوق هذا الباب، وحتى سنة ١٢٦٠م عندما أعدم قطزُ رُسُلَ هولاكو خان حاكم المغول عُلِّقت رءوسهم أيضًا على هذا الباب.

(دراسات في الفنون والعمارة الإسلامية - د. محمود وصفي محمد / ١٤٥ - ١٤٧. انظر أيضًا العمارة الإسلامية في مصر - د. كمال الدين سامح / ٢٤).

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان «من باب زويلة إلى الأزهر» م ١/ ٨٦.

*** باب سعادة:**

جاء في الخطط التوفيقية أن هذا الباب أحد أبواب

القاهرة التى كانت فى السور الذى بناه جوهر الصقلى، وكان محله الحد القبلى لسراى الأمير منصور باشا بقرب جامع اسكندر الذى هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور، وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم فى ضمن ما هدم من الأبنية فى إنشاء الميدان المذكور، وكان هذا الزقاق من درب سعادة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٦، ٣٧).

واسم باب سعادة نسبة إلى سعادة بن حيان غلام المعز لدين الله أرسله للقاهرة سنة ٣٦٠هـ تعزيزا للقائد جوهر فى حرب القرامطة. وخرج جوهر لاستقباله استقبالا حافلا. ودخل من هذا الباب فعُرف به. وسيره جوهر لحرب القرامطة فى الشام فهزموه. وعاد لمصر حيث توفى سنة ٣٦٢. ودفن بتربة كان موقعها بالجزء الجنوبى الشرقى من مديرية أمن القاهرة بباب الخلق. وكانت العامة تزعم أنها تربة الست سعادة إحدى قهرمانات الناصر محمد بن قلاوون. وهو زعم باطل. ولا يزال للآن يوجد شارع درب سعادة خلف مديرية الأمن من باب الخلق لغاية شارع الأزهر. وموازٍ لشارع الخليج أو شارع بورسعيد.

(أسماء ومسميات من مصر القاهرة - محمد كمال السيد محمد. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦/ ٧٨).

*** الباب الصغير:**

الباب الصغير أو باب الصغير أحد أبواب مدينة دمشق التى بقيت حتى القرن التاسع عشر، وهو الباب القبلى، وعرف بالباب الصغير لأنه كان أصغر أبواب المدينة عند بنائه.

(مجتمع مدينة دمشق - د. يوسف جميل نعيسة ١/ ٧٧ والمجتمع الإسلامى فى بلاد الشام - د. أحمد رمضان أحمد/ ١٣٦ هامش ١١).

وتوجد عند الباب الصغير مقبرة تعرف بمقبرة باب الصغير يقول ابن الحورانى إن بها من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والأولياء الصالحين خلقًا كثيرًا لا يحصى عددهم، . ومن ثم يقتصر على ذكر «المشهورين الظاهرين غير المندرسة قبورهم المخفية ضرائحهم» ثم يعدد المشهور من الصحابة الكرام ويترجم لكل منهم، ونقتصر هنا على ذكر أسمائهم وهم:

أوس بن أوس الثقفى صاحب رسول الله ﷺ، وبلال الحبشى مولى أبى بكر الصديق ومؤذن الإسلام، وأبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الصغرى، ووائلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، وسهل بن الربيع، وسبرة ابن فاتك الأسدى وهو الذى قسم دمشق بين المسلمين بعد فتحها، وشمعون بن خنافة، ومكحول، والشيخ حماد.

ويقول ابن الحورانى عن القبور قبلى باب الصغير: قبر بلال بن حمامة وثلاثة من أزواج النبى ﷺ وقبر فضة جارية فاطمة رضى الله عنها، وقبر أم الدرداء وقبر أبى الدرداء وقبر فضالة بن عبيد هؤلاء فى تربة واحدة. ومنهم منصور بن عمار بن كثير السلمى الخراسانى سيد وعاظ زمانه، وعمر بن حسين الخرقى من تابعى أصحاب الإمام أحمد، والشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر أبو الفتح المقدسى النابلسى شيخ الشافعية بالشام دفن بجانب أبى الدرداء رضى الله عنه. يقول ابن الحورانى: ويجتمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس للتبرك والدعاء عند قبره.

ومنهم أبو القاسم بن عساكر فخر الشافعية وإمام أهل الحديث فى زمانه، صاحب تاريخ دمشق، والشيخ تاج الدين الفزارى البدرى المصرى، عرف بالفركاح، والشيخ الإمام العلامة النحوى اللغوى الصوفى المحقق الشافعى بدر الدين بن جمال الدين ابن مالك المشهور (ابن ناظم الألفية) وصدر الدين

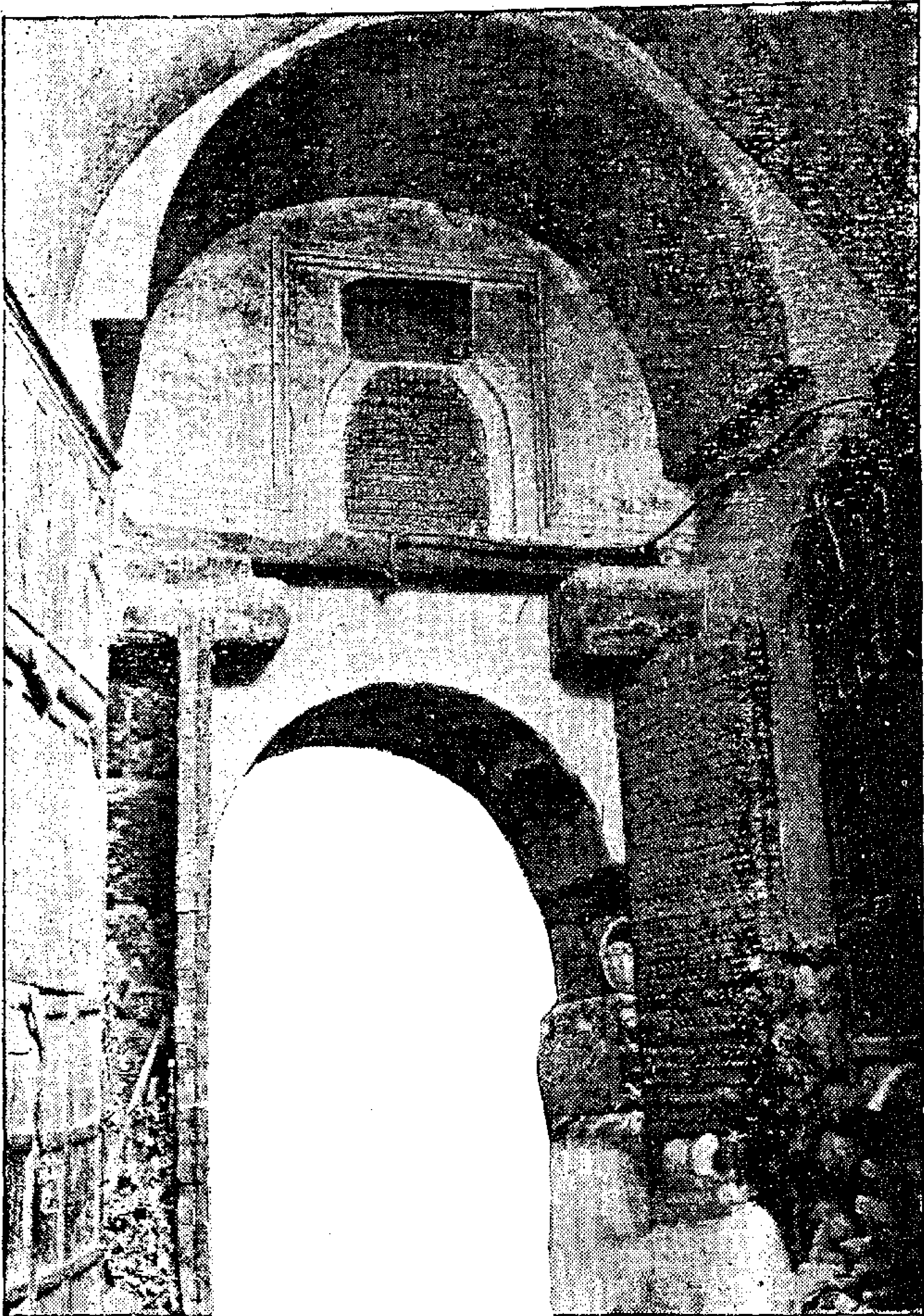
سليمان بن هلال خطيب داريا، والحافظ شمس الدين الذهبى الذى قال عنه السبكى : هو محدث العصر وخاتم الحفاظ وحامل راية أهل السنة والجماعة، وابن خطيب الحديثة، ومحمد بن رمضان الحنفى، وابن سلطان الحنفى، وعلى بن الحسن البلخى، وأحمد بن عبد الرحمن، ابن هشام ، وابن رجب، وابن قيم الجوزية الذى دفن بباب الصغير بقرب زقاق القبلى، وقبره مشهور معروف الآن تجاه المدرسة الصابونية من الشرق قبلى باب النصر، وبنى عليه قبة الآن رحمه الله تعالى .

يقول ابن الحورانى : ومنهم إبراهيم الناجى ، وأحمد الميلى ، والوليد بن عبد الملك الذى بنى مسجد دمشق ، ومسجد النبى ﷺ، وقبة الصخرة ببيت المقدس .

ويختتم ابن الحورانى كلامه عن الباب الصغير بفائدة يقول فيها : قال الهروى فى الزيارات : مسجد النارنج بباب الصغير به حجر مشقوق له حكاية مع على بن أبى طالب رضى الله عنه . ويقال بأنه بمقبرة باب الصغير ثلاثة من أزواج النبى ﷺ وفضة جارية فاطمة ، وقبر سهل بن الحنظلية ، ، وقبر أم الحسن بنت حمزة بن جعفر الصادق ، وقبر على بن عبد الله ابن العباس رضى الله عنه ، وقبر سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وقبر زوجته أم الحسن بنت جعفر ابن الحسن بن الحسين ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها . وبمقبرة باب الصغير أيضًا قبر خديجة بنت زين العابدين هؤلاء فى تربة واحدة . وقبر سكينة بنت الحسين رضى الله عنه! وقبر محمد بن عمر بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهما ، وبها كثير من الأولياء والصالحين لم يُعلموا اهـ .

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى - تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ٤٣ - ٧٧) .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة مقبرة الباب الصغير يوم الخميس ٥ صفر سنة ١٤١٢هـ - ١٥ أغسطس ١٩٩١م ، والقبور التى تمكّنا من مشاهدتها هى قبر سيدنا بلال مؤذن الرسول ﷺ وقبر أبى الدرداء وأم الدرداء ، والقبر الذى به ثلاثة من أزواج الرسول ﷺ كما ذكر ابن الحورانى ، وكما ذكر الهروى آنفا .



الباب الصغير أو باب الشاغور ويقع فى طرف السور الجنوبى مكان باب رومانى قديم .

*** باب الفتوح (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) أثر ٦:**

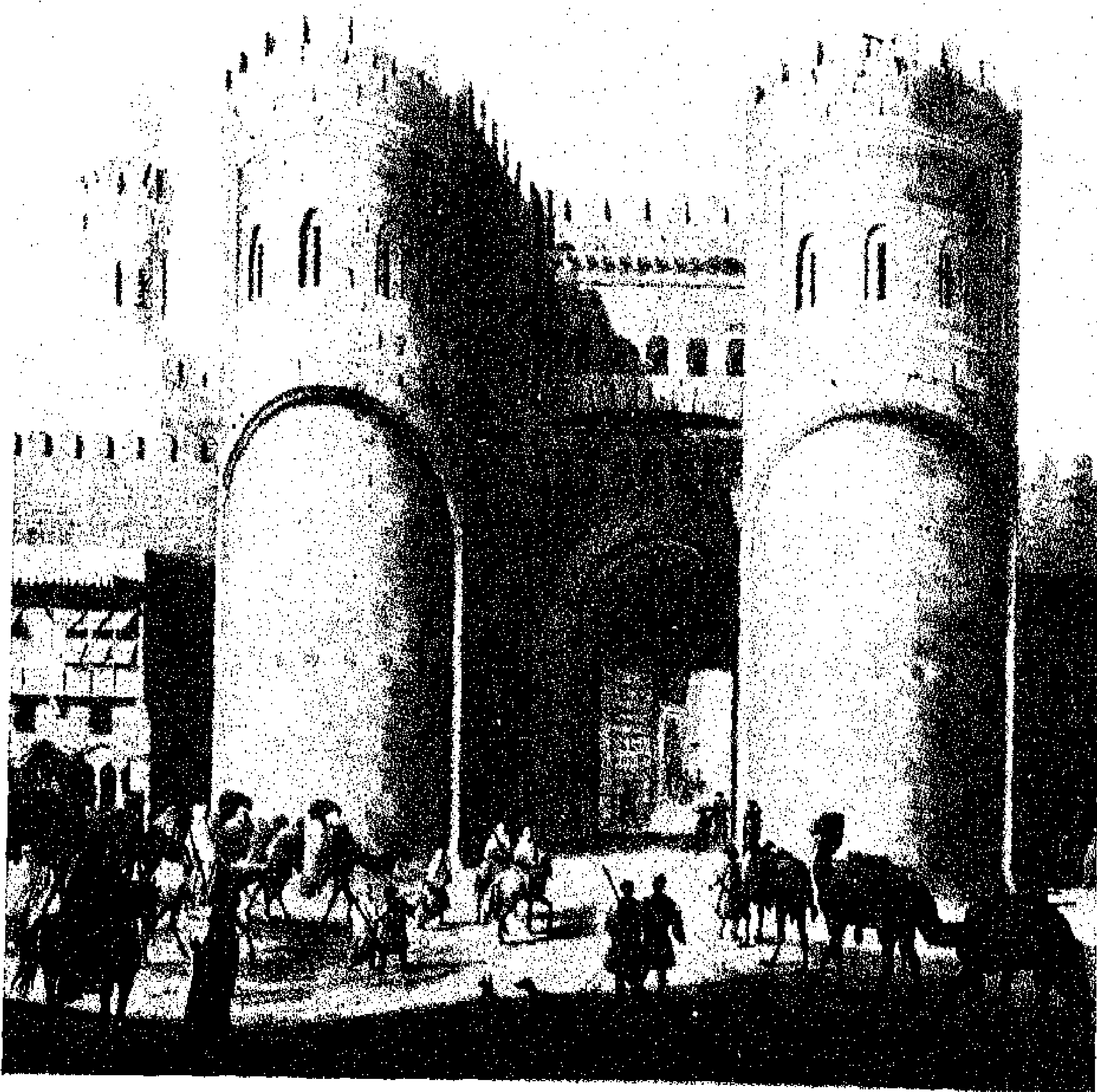
بشارع باب الفتوح :

هذا الباب أحد أبواب القاهرة، وكان موضعه عند ما أسسه جوهر القائد قريبا من رأس حارة بين السيارج، فلما جدد بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى «المستنصر بالله» سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧م) سور القاهرة، أنشأ بابى النصر والفتوح فى موضعيهما الحاليين وربطهما بسور يوصل بينهما بطرق وسراديب على ظهر السور وفى جوفه بإحكام وعقود متنوعة متقنة.

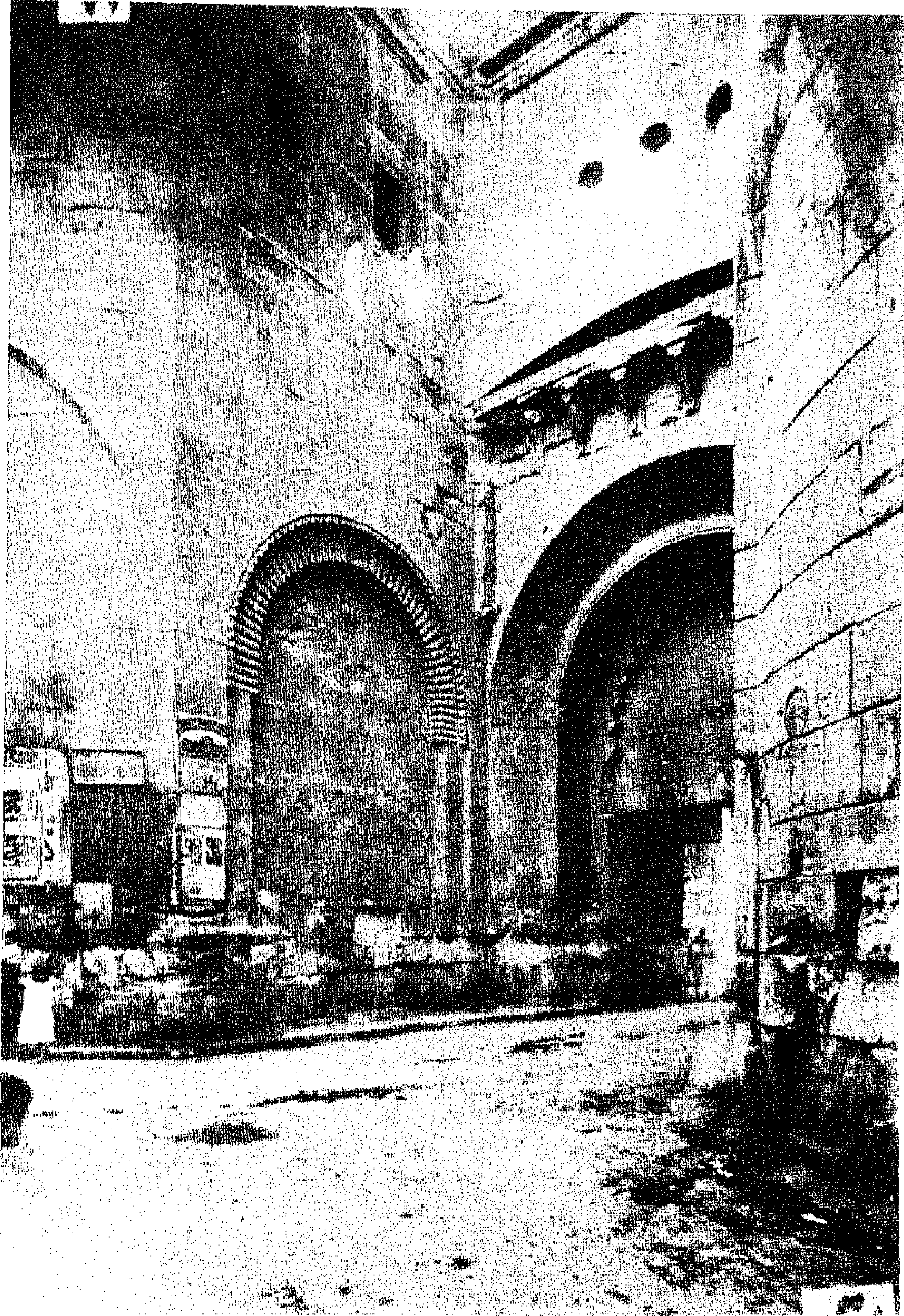
وهذا الباب يتكون من برجين مستديرين يتوسطهما المدخل، وفى جانبى البرجين طاقتان كبيرتان تدور حول فتحتيهما حلية مكونة من اسطوانات صغيرة وهو نوع من الزخارف راج فيما بعد فى تحلية دوائر العقود.

ومما يسترعى النظر فى هذا الباب تلك (الكوابيل) المقامة أعلى المدخل والمتخذة على هيئة كبش بقرنيه، وهذا هو النموذج الوحيد فى العمارة الإسلامية بمصر.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد ٦٧ ، ٦٨ انظر أيضًا مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٢٦، ٢٧).



باسكال كوست: بوابة الفتوح ومئذنة الحاكم بأمر الله



تفصيل من عمارة بوابة الفتوح وزخارفها

وذكر لنا المقريزى أن باب الفتوح بنى سنة ٤٨هـ وكان يطلق عليه اسم باب الإقبال. ويقول ناصرى خسرو الذى زار مصر سنة ٤٣٩هـ أنه رأى بابى جوهر الصقلى وكانا يسميان النصر والفتوح. والظاهر أن بدر الجمالى أو الخليفة المستنصر الفاطمى أراد أن يعطى أسماء جديدة لهذه الأبواب، ولكن الناس درجوا على إعطائها الأسماء القديمة التى علقت بأذهانهم.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٢٠٥).

ويذكر على مبارك باب الفتوح فى معرض كلامه عن شارع باب الفتوح فيقول: يبتدىء من باب الفتوح، وينتهى بضريح سيدى دويدار تجاه شارع بين السيارج، وعُرف هذا الشارع بذلك لأن به باب الفتوح الذى هو أحد أبواب القاهرة إلا أنه لم يكن فى موضعه الآن، بل كان دونه، فإن المقريزى قال: إن باب الفتوح الذى وضعه القائد جوهر كان دون موضعه الآن، وبقى منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى، وعليه أسطر من الكتابة الكوفية، وهو برأس حارة بهاء الدين من قبليّها دون جدار الجامع الحاكمى، ثم قال: وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح، فإنه من وضع أمير الجيوش، وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عَمُر ما خرج عن باب الفتوح اهـ.

فحارة بهاء الدين ـ المعروفة الآن بحارة بين السيارج ـ كانت خارج الباب القديم الذى وضعه جوهر، وكذلك الجامع الحاكمى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٧٦).

انظر: الخريطة الإرشادية بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧.

*** باب فى العمل بالصفيحة القمرية:**

مخطوط بدار الكتب المصرية. مجهول المؤلف. من التآليف فى الآلات. أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. باب العمل بالصفيحة القمرية. اعلم أن حجرتها مقسومة بأربعة أقسام نصفها مقسوم كح قسما وهى أيام وابتداؤها إذا أخذتها بيدك وجعلت علاقتها تلقاء وجهك بابتداء أحد أرباعها عن يمينك صاعدا إلى العلاقة ...

ـ فصل فى معرفة الساعات.

ـ فصل فى معرفة الظل.

ـ فصل فى معرفة ما يظهر من نور القمر فى كل ليلة من الشهر.

ـ فصل فى معرفة ما فى القمر من النور فى الساعات نهارا وليلا.

ـ فصل فى معرفة القمر على كم يغيب.

ـ فصل فى معرفة على كم يغيب القمر من النهار.

ـ فصل فى معرفة هيئة الخسوف وكميته.

ـ فصل فى معرفة ما ينخسف من الأصابع.

آخره: ... انظر كم قطع فلك الجوزهرة من أقسام دايرة القمر وهى ١٢ فما كان فهو قدر الأصابع المنكسفة منه.

انتهى والله أعلم.

٧٠٦، ٦زك.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٢١).

*** باب فى معرفة الأوقات التى يكون فيها القمر فوق الأرض:**

من التآليف فى علم الهيئة. مخطوط بدار الكتب المصرية. غير مذكور المؤلف، ولعله الفرغانى.

أوله: ... باب فى معرفة الأوقات التى يكون القمر فيها فوق الأرض والتى يكون فيها تحت الأرض، وذلك

أن القمر يكون فى أول ليلة يظهر هلالا تحت الأرض منذ نصف ساعة تمضى من الليل إلى عسوة الشمس من الغد وفى الليلة الثانية من الشهر يصير تحت الأرض من ساعة ونصف تمضى من الليل إلى مثلها...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩).

*** باب فى معرفة رسم العنكبوت للاسطرلاب:**

من التآليف فى الاسطرلاب. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية. مجهول المؤلف.

أوله: الحمد لله رب العالمين. باب فى معرفة رسم العنكبوت للاسطرلاب. افرض قدرها وأدر دايرة. افرضها مدار الجدى واقسم نصف قطره ل وأدر مدارى الحمل يط لط والسرطان يب نجـ، ثم أدر المنطقة ببعدح لد ونصف قطرها كاكز، ثم اقسم مدار الحمل ٣٦٠ قسما متساوية ...

آخره: ... أما الجنوبى فمتعذر إذا خرج بعده عن مدار الجدى ثم خرق الشبكة حتى تصل إلى المنطقة والمحددات وتعمل ما جرت العادة به من المناظرة والشبكة للشبكة والله أعلم انتهى.

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٤١٧).

*** باب فى معرفة السنين بنزول القمر فى البروج:**

من التآليف الإسلامية المتأخرة غير المنسوبة إلى مؤلفها، فى علم أحكام النجوم. مخطوط بدار الكتب المصرية، مجهول المؤلف.

أوله: ... باب معرفة السنين بنزول القمر فى البروج وهو نزل على سام بن نوح عليه السلام وذلك إذا نزل القمر ليلة خمسة وعشرين من ا ب وهو عشت بالكبش أو بمنزلة من منازله ممن كان اسمه على الألف أو باء أو نون أو واو فليحذر الغرامات ووجع الرأس...

آخره: شهر ذى حجة إن كان هلاله معتدلا فإن المطر يقل، وإن كان أحد طرفيه مرتفعا فإن كل ذاء(؟) ينقا (؟) وإن الموت فى الماشية والله سبحانه أعلم...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٨٧).

*** باب فى معرفة نوبهرات البيوت الاثنى عشر والسهام لمعرفة الأسعار:**

إحدى رسائل عربية شتى فى استخراج السهام ومطارح الشعاع والهياليج ...إلخ جميعها مجهولة المؤلف. المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية به جداول.

أوله: الحمد لله، باب فى معرفة نوبهرات البيوت الاثنى عشر إذا عرفنا درج الطالع من أى برج كانت وأردنا معرفة درج الطالع أين يقع نوبهرها من البروج ومن رب ذلك الجزء من الكوكب ففيه سر عجيب عند الأوائل. ذكر أبو معشر ذلك فى تحويل سنى المواليد أنه كان عند العلماء مكتوما وكذلك البيوت الاثنى عشر...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٩٠).

*** باب القنطرة:**

من أبواب القاهرة التى كانت فى السور الذى بناه جوهر الصقلى، سمى بذلك الاسم لكونه كان مبنيا فوق القنطرة التى بناها جوهر القائد على الخليج، يمر فيه السالك من باب مرجوش إلى باب الشعرية، ثم هدم بعد سنة ١٢٧٠ لخللٍ قام به.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٧).

وقد أضاف جوهر الصقلى باب القنطرة إلى أبواب القاهرة السبعة بعد سنين من بناء القاهرة ليسهل الاتصال بين المدينة وميناءها (ميدان المحطة الآن) وبذلك يستطيع أن يوقف زحف القرامطة فى شوال سنة ٣٦٠هـ (يولية - أغسطس ٩٧١م) وظلت هذه القنطرة مستعملة حتى هدمت فى أواخر القرن التاسع عشر.

(دراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية العربية - د. محمود وصفى محمد / ٢٠١).

*** باب القوس:**

أحد الأبواب التى كانت بسور القاهرة الذى بناه جوهر القائد، فقد جاء فى الخطط التوفيقية أنه كان بالجهة القبلية للسور بابان متلاصقان يسميان بابى زويلة، أحدهما بجوار زاوية سام بن نوح المجاورة لسبيل العقادين، والآخر بجواره وكان أحدهما وهو المجاور للزاوية المذكورة يسمى باب القوس، دخل منه المعز القاهرة عند قدومه، فتيامن الناس به، واستعملوه، وهجروا الباب الآخر، زاعمين أن من مرّ منه لا تُقْضى له حاجة، وقد زال بالكلية ولم يبق له أثر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ١/ ٣٦).

*** الباب (كتاب -) :**

انظر: جابر بن حيان.

*** باب المحروق:**

جاء فى الخطط التوفيقية عن الباب المحروق ما يلى: عطفة الشرارية يُسلك منها إلى درب المحروقى من جوار سور الجبل، وبقرب آخرها فتحة صغيرة يُسلك منها إلى قرافة المجاورين، وهذه الفتحة كان موضعها الباب المحروق - أحد أبواب القاهرة - ذكره المقريزى فقال: كان يُعرف قديما بباب القرّاطين، فلما زالت دولة بنى أيوب واستقل بالمُلك الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى - أول من ملك من المماليك بمملكة مصر فى سنة خمسين وستمائة - كان حينئذ أكبر الأمراء البحرية من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب الفارس أقطاى الجمدار، وقد استفحل أمره، وكثرت أتباعه، ونافس المعز أيبك، وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماة، وبعث إلى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل، ويخليها حتى يسكنها بامرأته المذكورة، فقلق المعز منه، وأوهمه شأنه، وأخذ يدبر عليه، فقرر مع عدة من مماليكه أن يقفوا بموضع من القلعة عيّنة لهم وإذا جاء الفارس أقطاى فتكوا به، وأرسل إليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره فى أمر مهم، فركب فى قائلة يوم الاثنين حادى عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة فى نفر من مماليكه وهو آمن بما صار له فى الأنفس من الحرمة والمهابة وبما يثق به من شجاعته، فلما صار بقلعة الجبل، وانتهى إلى قاعة العواميد عُوِّق من معه من المماليك عن الدخول معه، ووثب به المماليك الذين أعدَّهم المعز، وتناولوه بالسيوف، فهلك لوقته، وغلقت أبواب القلعة وانتشر الصوت بقتله فى البلد. فعند ذلك تواعد أصحابه وخشداشينه، وهم نحو السبعمائة فارس على الخروج من مصر إلى الشام، فخرجوا بالليل من بيوتهم بالقاهرة إلى جهة باب القرّاطين، ومن العادة أن تغلق أبواب القاهرة بالليل، فألقوا النار فى الباب حتى سقط من الحريق، وخرجوا منه، فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعُرف به.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

*** باب المساحة:**

مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن ثلاث قطع جميعها يمنية الأصل. من التآليف فى علم المساحة.

باب المساحة مستخرج من العقد (أى عقد الأحاديث فى علم المواريث) للفضل بن أبى سعد العصيفرى.

أوله : ... هذه مساحة العقد العصيفرى رحمه الله .

باب المساحة : المساحة هى معرفة الأشكال الممسوحات كالكيل للمكيلات والوزن للموزونات والزرع للمطولات ، فإذا اسئلت كم مساحة شكل كذا فمعناه كم فيه من قطعة طولها ذراع وعرضها ذراع فى ذراع ...

آخره : ... وجذر اثنين وعشرين أربعة وثلاثة أرباع ، وجذر ثلاثة وعشرين أربعة وسبعة أثمان ، وجذر ستة وعشرين خمسة وعشر ، وعلى هذا المثال يجرى القياس فى جميع الأعداد الصحيحة والصم والمعتدلة ثم ...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٩٧٦ - ٩٧٧) .

*** باب معرفة حلول الشمس فى المنازل:**

من التآليف فى الأنواء وعلم الفلك التقليدى ، وهى رسالة من بين أربع رسائل يمنية جميعها مجهولة المؤلف . المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : ... باب معرفة حلول الشمس فى المنازل الشامية واليمانية وهى ثمان وعشرون منزلة : النطح والبطين والثريا والدبران والهقعة ... إلى آخر ما قال السماك هذه شامية ، وهى أربع عشرة منزلة ، والمنازل اليمانية أولها الغفر إلى آخرها الحوت ، وهذه اليمانية وهى أربع عشرة أيضا ، وهذه عليها مدار الحساب ومعرفة الفلك ...

آخره : ... فإذا أردت أن تعرف فى أى يوم دخل الشهر الرومى الذى تريد فاعدد حروفه من الأحرف على هذا على حساب الجمَّل أيضًا وأضف عدده إلى عدد يوم الوقفة أيضًا ، أى يوم كان هو من الأسبوع على ما تقدم تعريفه فى الأشهر العربية ... من كلام الهاملى تمت .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ٦٣) .

*** باب النصر (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م) أثر ٧:**

بشارع باب النصر.

كان باب النصر الذى أنشأه جوهر الصقلى حين تأسيس القاهرة أولا دُون موضعه الحالى . وقد عاين «المقريزى » المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) بقاياه تجاه رُكن « المدرسة القاصدية » الباقى منها الآن قبة صغيرة تجاه وكالة قايتباى تقريبا .

فلما جدد « بدر الجمالى » سور القاهرة سنة ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) نقل بابى النصر والفتوح من مكانهما إلى موضعيهما الحاليين . وهذا الباب من أظرف وأنفس الأبنية الحربية الباقية بمصر ، فالوجهة تتكون من (بدنتين) مربعتين نُقش عليهما فى الحجر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف وتروس . ويتوسط (البدنتين) باب شاهق وُجدت به فتحة من أعلاه كى تصب منها المواد الكاوية على من يحاول اقتحام الباب . ويعلو هذه الفتحة إفريز يحيط بالبدنتين وبالباب كتابات تضمنت اسم المنشىء وتاريخ الإنشاء روعى فى اختيارها ما يناسب الحصون والمعاقل مثل :

(بعزّ الله العزيز الجبار يُحاط الإسلام وتنشأ المعاقل والأسوار) ...

وفوق ذلك إفريز تعلوه المزاغل . والباب الموصل لداخله حديثُ العهد ، وربما كان فتحه فى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر . أما الباب الأصلى فإنه فى الركن القبلى الشرقى وهو الآن مسدود بالبناء .

والسلم الموصل إلى أعلى الباب مبنى بالحجر وقد عُقد بشكل يُعد الأول من نوعه فى العمارات الإسلامية

بمصر وهو يوصل إلى أبراج وإلى حجرات اشتملت على أهم وأحسن مجموعة من العقود المبنية بالحجر من مصلبة ومعقودة بصنعة فريدة فى بابها .

وفى عهد الاحتلال الفرنسى لمصر سنة ١٢١٣ ـ ١٢١٦هـ (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م) أقام الفرنسيون بعض أبنية بأعلى الباب ، وأدخلوا تعديلات على بعض المزاغل وقد أزيل أكثرها ، كما أنهم كتبوا أسماء كبار القواد على تلك الأبواب .

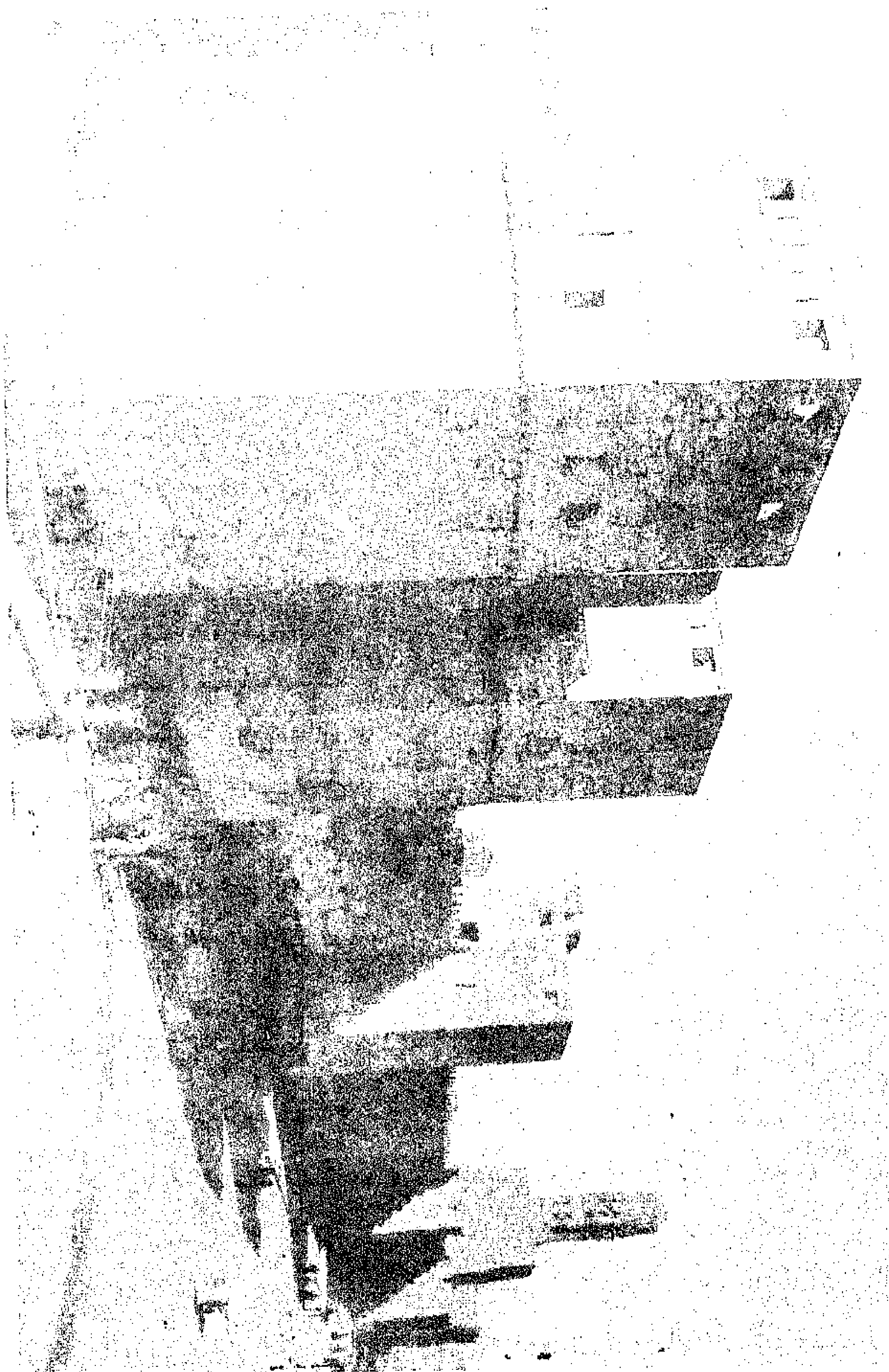
ويتصل « باب النصر » بباب الفتوح بطريقين أحدهما على ظهر السور والآخر تحته وهو ممر معقود على جانبيه المزاغل والحجر المعقودة بحالة متقنة تُعطى فكرة تامة عن نظام الحصون المصرية فى ذلك العصر.

(دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ـ محمود أحمد / ٦٥ ـ ٦٧) انظر أيضًا مساجد القاهرة ومدارسها ـ د. أحمد فكرى / ٢٥ ، ٢٦ ، ودراسات فى الفنون والعمارة الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد / ٢٠٣ ـ ٢٠٥ ، والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٩٥) .

انظر الخريطة الإرشادية بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧ .



لويجي ماير: باب النصـــر



بوابة النصر - من أعمال بدر الجمالي.

*** باب الوزير (شارع ـ) :**

أوله من نهاية شارع التبانة من عند جامع إبراهيم أغا، وآخره قبلى جامع أيتمش من تجاه حارة درب كحيل: وبه من جهة اليمين ثلاث عطف وحارة.

وبهذا الشارع جامع أيتمش (أثر ٢٥٠) على رأس باب الوزير، به قبة مرتفعة، يظهر أنه ليس بها قبر أحد، وله منارة، وشعائره مقامة. وكان أول أمره مدرسة أنشأها الأمير سيف الدين أيتمش النجاشى، ثم الظاهرى سنة ٧٨٥هـ، انظر: أيتمش (جامع ـ).

وبأول هذا الشارع جامع إبراهيم أغا مستحفظان المعروف بالجامع الأزرق عن يسار المارّ به، كان يعرف أولا باسم منشئه آق سنقر الناصرى، وهو من الجوامع العظيمة: له ثلاثة أبواب، اثنان على الشارع، والثالث بدرب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فى سنة ٧٢٧ والفراغ منه فى سنة ٧٢٨هـ. أنشأه الأمير آق سنقر الناصرى ـــ أحد مماليك الملك السلطان قلاوون ـ وأنشأ بجانبه مكتبا لإقراء الأيتام، وبنى بجواره مكانا ليدفن فيه، ولما مات دفن به ونقل إليه ابنه فدفن هناك، وبه قبر يعرف بقبر علاء الدين، وبه حنفية وفسقية، وعرف بجامع إبراهيم أغا لأن إبراهيم أغا مستحفظان كان ناظرا عليه. انظره فى موضعه.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤).

*** البابانى (إسماعيل باشا ـ):**

انظر: اسماعيل باشا البابانى.

*** بَابَرتى:**

قال عنها ياقوت:

بابرتى: بفتح الباء الثانية، وسكون الراء، والتاء فوقها نقطتان مقصورة: قرية من أعمال دُجيل بغداد، ينسب إليها أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحسن ابن أبى الأصابع الحربى البابرتى، ولد بقرية بابرتى ونشأ بالحربية من بغداد، ذكره أبو سعد فى شيوخه.

(معجم البلدان ١/ ٣٠٧).

*** البَابَرتى (٧١٤ ـ ٧٨٦هـ / ١٣١٤ ـ ١٣٨٤م):**

ذكره السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الحنفية. وهو أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتى علامة المتأخرين، وخاتمة المحققين. بَرَع وساد، ودرّس وأفاد، وصنف شرح الهداية، وشرح المشارق، وشرح المنار، وشرح البزدوىّ، وشرح مختصر ابن حاجب، وشرح تلخيص المعانى والبيان، وشرح ألفية ابن معط، وحاشيته على الكشاف، وغير ذلك. وولى مشيخة الشيخونية أول ما فُتِحت، وعرض عليه القضاء فأبى. مات فى رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة (الفوائد البهية / ١٩٥).

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٧١).

ويضيف صاحب الأعلام إلى مؤلفات البابرتى: «شرح وصية الإمام أبى حنيفة»، و«النقود والردود» فى أوقاف بغداد (٤٩٧٤) و«الإرشاد» فى شرح الفقه الأكبر لأبى حنيفة.

(الأعلام للزركلى ٧/ ٤٢).

وقد ورد ذِكر مخطوط للبابرتى بعنوان «الأنوار فى شرح المنار» وهو الذى أشار إليه السيوطى أعلاه وهو محفوظ بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب وجاء بيانه كالتالى، وفيه مولده سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، ووفاته سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م:

الأنوار فى شرح المنار، تأليف أكمل الدين محمد ابن محمود بن أحمد البابرتى الرومى.

كتاب فى علم أصول الفقه وضعه مؤلفه شرحًا لكتاب «منار الأنوار» الذى ألَّفه فى أصول الفقه الحافظ النسفى، فبين فيه الشارح مواضع ما أوجزه

النسفى، وشرح ألفاظه، وأوضح معاقده ومبانيه، وأفصح عن قواعده ومعانيه، وتبسط فى ذلك.

أوله بعد البسملة: « الحمد لله مظهر بدائع الحكم بالآيات الخارقة للعقول ... ».

آخره: « ... أن يجعله ذخرًا لنا فى دار القرار إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير ».

النسخة جيدة منسوبة كتبها عبد الرحمن بن محمد الشهير بالسلماسى تلميذ المؤلف، وأتم نساختها فى حياته سنة ٧٦٠هـ. الخط مشق معتاد، وأوائل المسائل بالحمرة.

(١٢٨ق) المسطرة (٣٢س) ـ الأحمدية ـ الأصول (٣٩٩).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٤/ ١٦٣، ١٦٤).

*** بابل:**

تقع مدينة بابل على بعد ٩٠ كم إلى الجنوب من بغداد، واسمها محرف من باب أيلى الذى يعنى باب الآلهة. وهى من أشهر المدن القديمة، تضرب الأمثال بعظمتها وبجمال أبنيتها وبثقافة أبنائها، ولا تعرف مدينة استمرت فى هذا المركز المرموق بقدر ما بقيت فيه بابل ماسكة بزمام الحضارة منمية إياها لخمسة عشر قرنا منذ أن ظهر فيها الآموريون فى نحو ١٨٥٠ق.م. وكان حمورابى المشرع العظيم والمصلح الاجتماعى الكبير أحد ملوكهم، إلى أن اتخذها الإسكندر المقدونى عاصمة لامبراطوريته وعاش وتوفى عام ٣٢٢ ق.م. ولما عدد المؤرخون اليونان والرومان عجائب الدنيا السبع ذكروا من بينها أسوار بابل وحدائقها المعلقة.

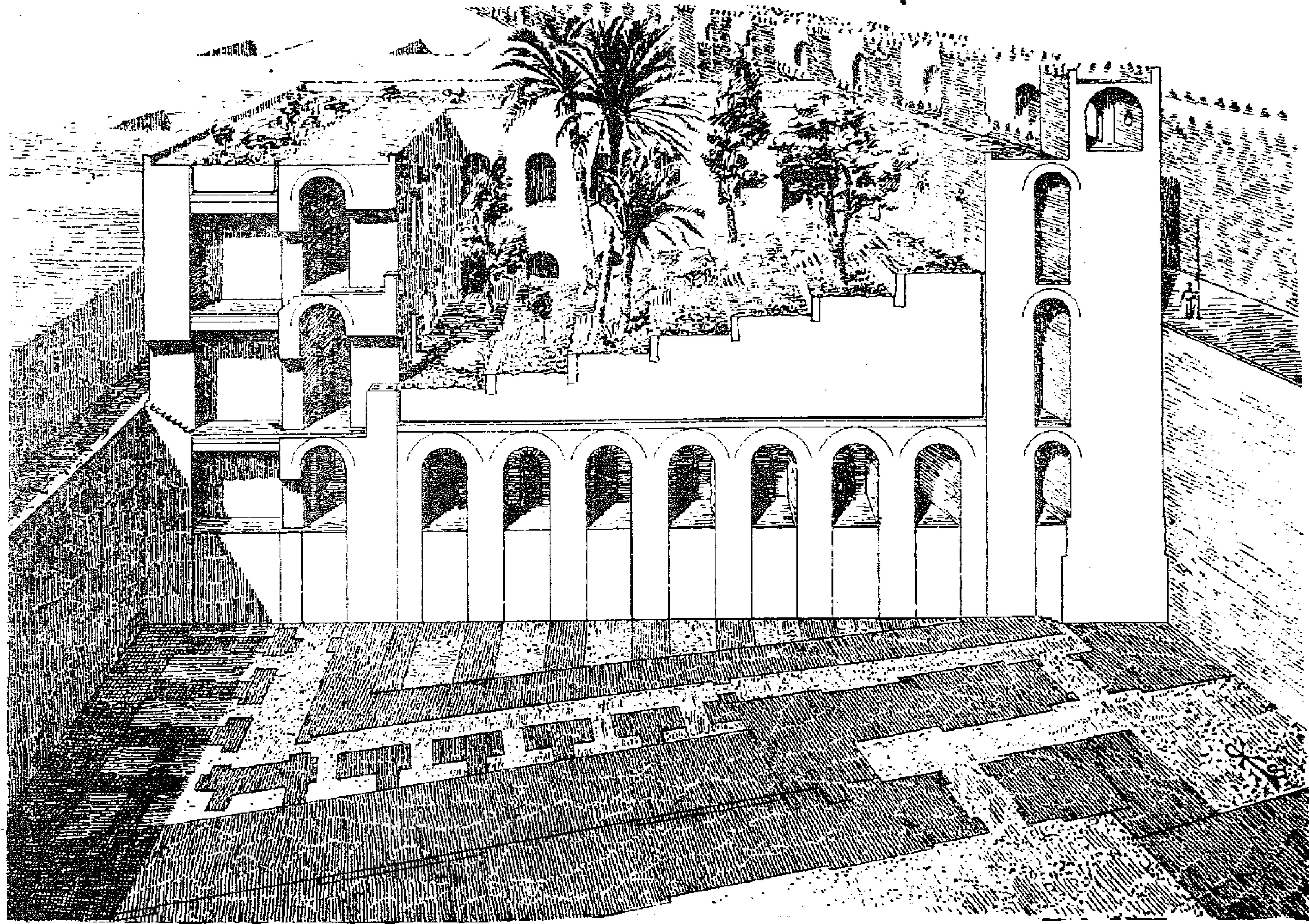
وفى عهد نبوخذ نصر (٦٠٥ ـ ٥٦٣ ق. م) أعيد بناء بابل فصارت أوسع وأجمل وأكثر رخاء من أية مدينة أخرى ينساب فيها نهر الفرات من الشمال إلى الجنوب، وهى محاطة بخندق وسورين، الخارجى منهما طوله ١٦ كم والداخلى ٨كم، وفيها شبكة من الشوارع المستقيمة العريضة المعبدة بالآجر والقار. ويشاهد منها الآن شارع الموكب الذى يمر ببوابة عشتار وينتهى حيث كان البرج المدرج (الزقورة) وعلى الجانب الغربى لهذا الشارع تشاهد بقايا القصر الجنوبى ١٩٠×٣٠٠م، الذى يتكون من خمس باحات كل منها وسط مجموعة من الحجرات والصالات ومن ضمنها قاعة العرش ٥٠×١٦م التى كانت مزينة بصور ملونة. وداخل القصر بقايا الحدائق المعلقة. وإلى الشمال قليلا بقايا القصر الرئيسى الذى ما زال أسد بابل يشاهد فيها. وعلى الجهة الشرقية لشارع الموكب يشاهد معبد إيماخ الذى أعيد بناؤه.

وخلال الألفى سنة الأخيرة اقتلع الكثير من آجر المبانى القديمة لبناء مدن جديدة ولم يبق من هذه المبانى بصورة عامة سوى الأقسام السفلى من جدرانها، وهذه معرضة للتلف والانهدام نتيجة أملاح الأرض ومياهها.

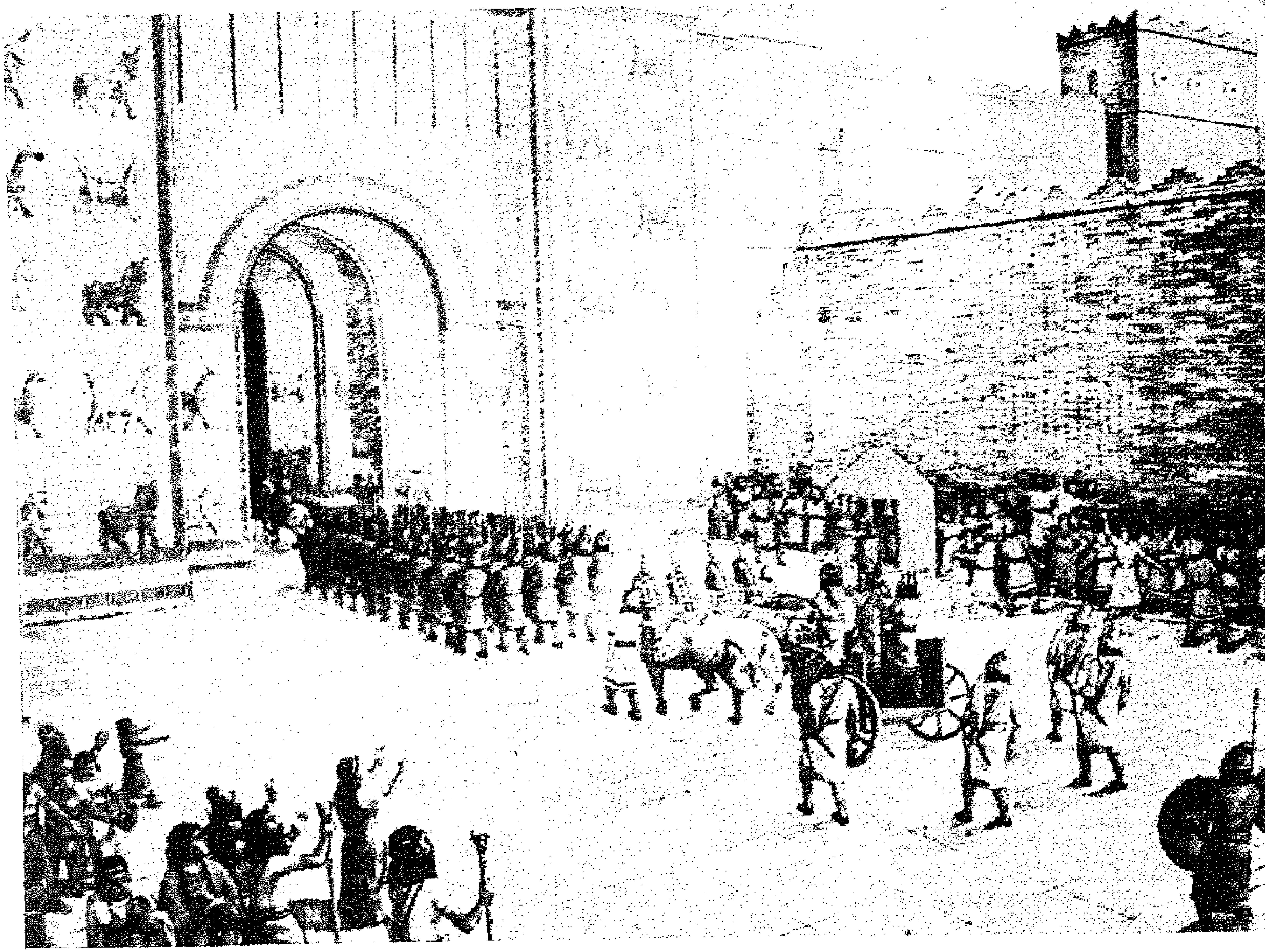
وفى بابل متحف محلى يعرض فيه بعض النماذج لأبنية بابل الهامة، إضافة إلى بعض النماذج من آثار حضارات وادى الرافدين.

قالت المؤلفة: زرنا هذا الأثر العظيم وكذلك المتحف يوم الاثنين ١٠ صفر ١٤٠٧هـ/ ١٣ أكتوبر ١٩٨٦م.

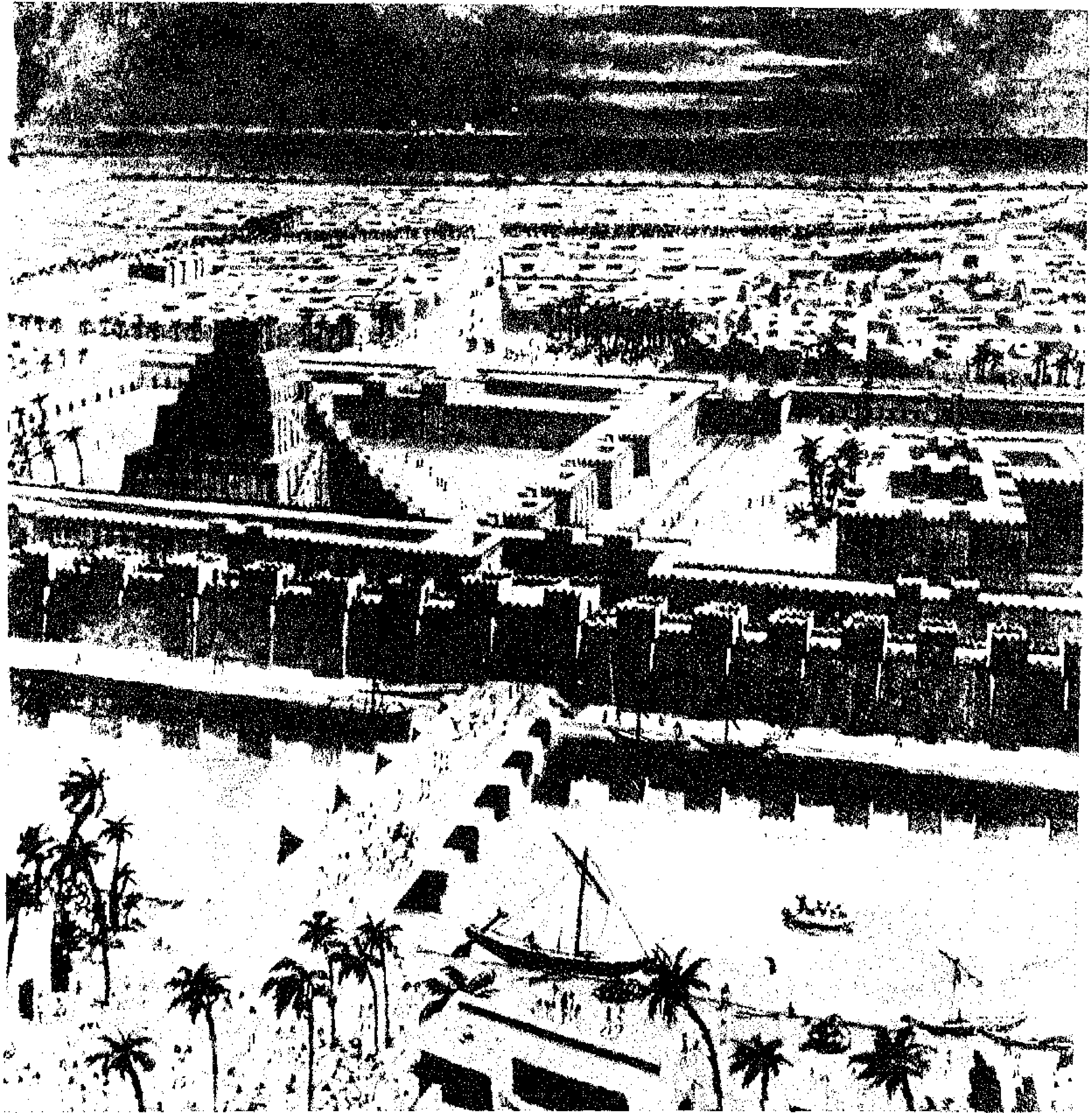
(دليل السياحة فى العراق / ٥٤ ـ ٥٦. وإحياء بابل أثريا، الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والإعلام. المؤسسة العامة للآثار والتراث. بغداد ١٩٨٢/ ٢).



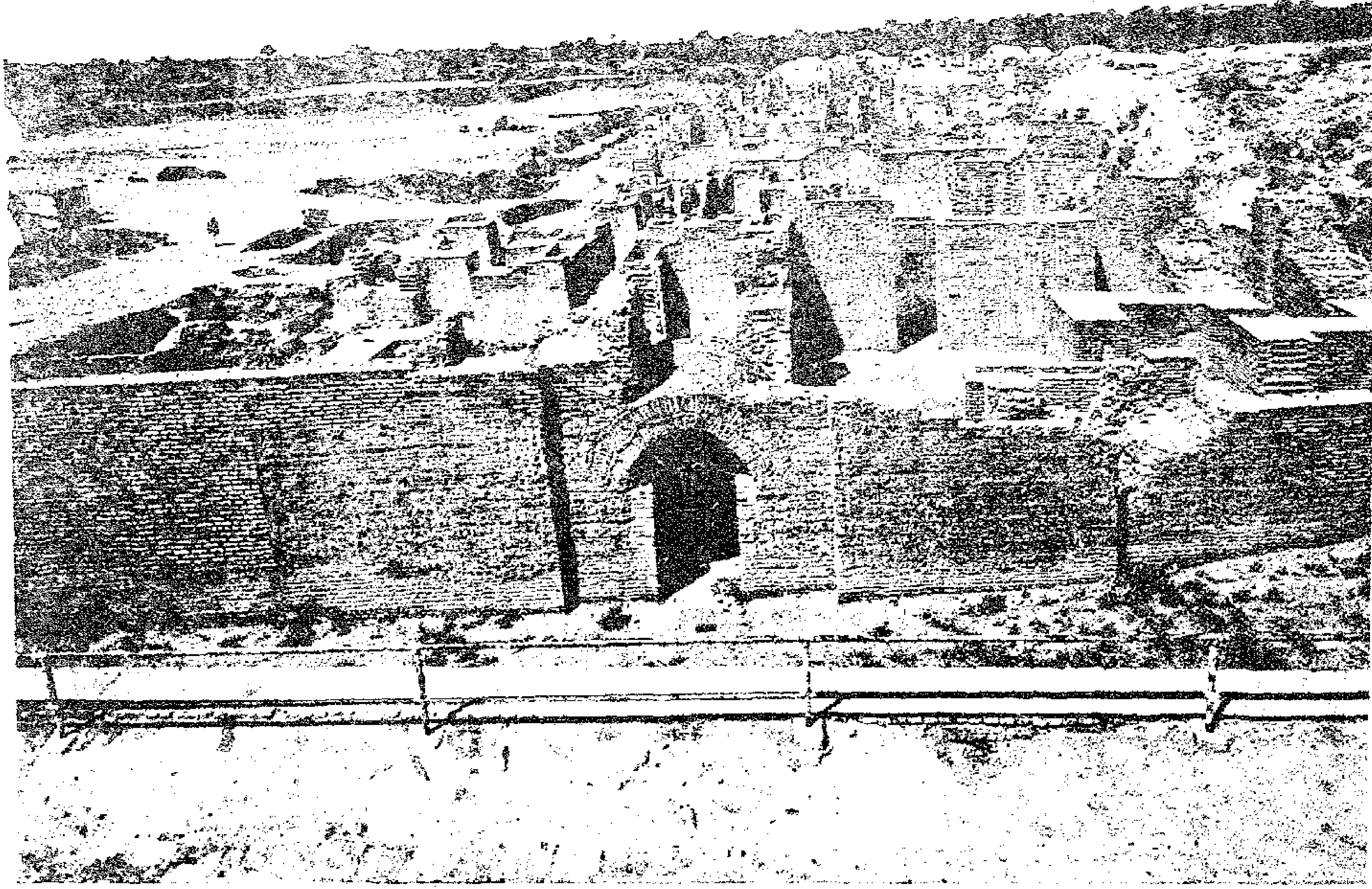
مخطط تخيلي لما يسمى بالجنائن المعلقة Hanging Gardens



شارع الموكب وبوابة عشتار



مخطوط تخيلى للزقورة والأبنية المجاورة



جدران القصر الجنوبى

وقد ذكرها ياقوت الحموى، ومن بين ما قاله عنها:

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هُاروت وماروت﴾ قيل بابل العراق، وقيل بابل دُنباوند، وقال أبو الحسن: بابل الكوفة، وقال أبو معشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول، ويقال: إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء، فأقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح، وملكوا عليهم ملوكًا، وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات، إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة، وموضعهم هو الذى يقال له السواد، وكانت ملوكهم تنزل بابل، وكان الكلدانيون جنودهم، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أن قتل دارا آخر ملوكهم، ثم قُتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع ملكهم.

(معجم البلدان ١/ ٣٠٩).

وقال صاحب اللسان في مادة « ببل »: بابل: موضع بالعراق، وقيل موضع ينسب إليه السحر والخمر... قال تعالى: ﴿ وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ [البقرة: ١٠٢] وفي حديث عليّ كرّم الله وجهه: إن حِبِّي نهاني أن أصلي في أرض بابل فإنها ملعونة، بابل: هذا الصقع المعروف بأرض العراق. قال الخطابي: في إسناد هذا الحديث مقال، قال: ولا أعلم أحدا من العلماء حرم الصلاة في أرض بابل، ويشبه إن ثبت هذا الحديث أن يكون نهاه أن يتخذها وطنا ومقاما، فإذا أقام بها كانت صلاته فيها، قال: وهذا من باب التعليق في علم البيان أو لعلّ النهي له خاصة، ألا تراه قال: نهاني؟ ومثله حديثه الآخر: نهاني أن أقرأ ساجدا وراكعا ولا أقول نهاكم، ولعل ذلك إنذارًا منه بما لقي من المحنة بالكوفة، وهي من أرض بابل.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٠٣).

وجاء في روح المعاني للإمام الآلوسي عن بابل ما يلي: وسميت بابل لتبلبل الألسنة فيها عند سقوط صرح نمرود. وأخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق نعيم بن سالم وهو متهم عن أنس بن مالك قال: لما حشر الله تعالى الخلائق إلى بابل بعث إليهم ريحا شرقية وغربية وقبلية وبحرية فجمعتهم إلى بابل فاجتمعوا يومئذ ينظرون لما حشروا له إذ نادى منادٍ: من جعل المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره واقتصد إلى البيت الحرام بوجهه فله كلام أهل السماء، فقام يعرب بن قحطان فقيل له يا يعرب بن قحطان بن هود أنت هو، فكان أول من تكلم بالعربية، فلم يزل المنادى ينادى من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا حتى افترقوا على اثنين وسبعين لسانا، وانقطع الصوت وتبلبت الألسن فسميت بابل وكان اللسان يومئذ بابليا. وعندي في القولين تردد بل عدم قبول، والذي أميل إليه أن بابل اسم أعجمي كما نص عليه أبو حيان، لا عربي كما يشير إليه كلام الأخفش، وأنه في الأصل اسم للنهر الكبير في بعض اللغات الأعجمية القديمة، وقد أطلق على تلك الأرض لقرب الفرات منها، ولعل ذلك من قبيل تسمية بغداد دار السلام بناء على أن السلام اسم « لدجلة ».

(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء الآلوسي ١/ ٢٨٠. انظر أيضًا تفسير النسفي ١/ ٥١).

* **بابل (يوم .):**

يوم بابل:

كان عمر قد كتب إلى سعد ألا يبرح منازله حتى يأتيه أمره: لذلك أقام سعد بالقادسية في انتظار أمر أمير المؤمنين عمر، وأخذ المسلمون يقوّمون أمورهم، ويريحون جندهم.

وتتابع أهل العراق من أصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك، يمدون أهل القادسية، وتوافوا بها، وقدمت أمداد فيها مراد وهمدان وأفناء الناس (أى أخلاط الناس) وكتبوا إلى عمر يسألونه عما ينبغى أن يفعلوه.

وبعد شهرين وقد أجم الناس، جاء أمر عمر إلى سعد بالسير إلى المدائن، وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق، ويجعل معهم كثفًا (أى جماعة) من الجند، وعهد إليه أن يشركهم فى كل مغنم، ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم.

وأذن سعدٌ بالرحيل، وقدم زهرة بن الحوية إلى المكان الذى كانت به الكوفة يومئذ، وكان النَّخيرجان معسكرًا به، فارفض (أى ابتعد بجنده) ولم يثبت، حين سمع بمسير زهرة إليه، ولحق بأصحابه.

ثم أتبع زُهرة بعبد الله بن المعتم، ثم شرحبيل بن السِّمط، ثم هاشم بن عتبة، وجعل خالد بن عرفطة على الساقة (ساقة الجيش: مؤخرته) ثم تبعهم فُرسان المسلمين، وكلُّهم فارس مؤدٍ (الفارس المؤدى: القوى التام عدة الحرب) قد نقل الله إليهم ما كان فى عسكر الفرس من سلاح وكُراع (الكراع: الخيل) ومال، وكان ارتحالهم لأيام بقين من شوال.

ولما وصلت مقدمة المسلمين برس (أجمة فى موضع قريب من بابل. وبعضهم يسمى هذه الموقعة يوم برس) لقيهم جمع من الفرس عليهم بصبهرى، ولم يكن بين الفريقين كبير قتالٍ حتى انهزموا وصاروا إلى بابل، ونجا بُصبهرى بطعنة مات بعدها، ومضى فل (الفل: المنهزمون) القادسية وعليهم من رؤوسهم النَّخيرجان، ومهران الرازى والهرمزان، واستعملوا عليهم الفيرزان.

ولما رأى دهقان بُرس (دهقان: زعيم فلاحى العجم) أن المسلمين قادمون على بلاده، وقد علم أن بلده لا بدَّ واقع فى قبضتهم، خاف معرة دخولهم عليه عنوة، وخشى أن يناله أحد منهم بسوء، فبادر إلى زهرة، واعتقد منه ذمة (أى أخذ منه عهدا) وعقد له الجسور، وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل لموافقة المسلمين (الموافقة: أن الإنسان مع غيره فى حرب أو خصومة).

ولما عرف زهرة بخبر الذين اجتمعوا ببابل من فُلاَّل القادسية أقام وكتب، إلى سعد يعلمه بما أجمع عليه الفرس، وما أعدوا له، وقد قال الفرس فيما بينهم: نُقاتلهم دستًا (دستا: طابقا) قبل أن نتفرق.

فسار سعد: والتقى بهم فى بابل، ولم يكن إلا كلفت الرداء حتى هزمهم، وانطلقوا على وجوههم، ولم يكن لهم همة إلا الافتراق.

(أيام العرب فى الإسلام ـ محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى / ٢٧٩، ٢٨٠).

*** البابلي (٢٠٦هـ / ٨٢١م):**

عُطارد بن محمد البابلي البغدادى: حاسب منجِّم. قال ابن النديم: كان فاضلاً عالمًا. وذكر كتبا له، منها « العمل بالاسطرلاب » و« تركيب الأفلاك» وزاد صاحب الهدية: « فصول فى الأسرار السماوية » وبقى مخطوطا من تصنيفه « الأنوار المشرقة فى عمل المرايا المحرقة » فى لا له لى.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٢٣٦).

ومخطوط « الأنوار المشرقة » الذى أشار إليه الزركلى أعلاه توجد منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيان المخطوط كما يلى:

الأنوار المشرقة فى عمل المرايا المحرقة:

تأليف عطارد بن محمد الحاسب المنجم (ابن النديم ص ٣٨٧).

أوله: آفة علوم الأوائل، فرط إعجاب من مال إلى علومهم بها، وتركه إياها على الحال التى ربما أفسدها

النساخ وصحفها النقلة ... وقد كنت قرأت كتاب أنتيمس فى المرايا المحرقة وغيرها، فوجدت فى أشكاله زيادة خطوط ونقط لا حاجة بالمتعلمين ولا غيرهم إليها، فحذفت ذلك من الأشكال ولخصتها وأحكمت وضع النقط والخطوط فى خواص أماكنها ومواضعها وسقط القول على مذهب أنتيمس بزيادة فى الشرح وترتيب العمل الدال على ذلك ... إلخ .

وآخره: تم كتاب المرايا المحرقة لحكيم زمانه عطارد بن محمد والحمد لله وحده .

ـ نسخة بقلم واضح جلى جميل موضحة بالأشكال والرسوم، كتبها عبد الرحمن ابن كثير (كبير) ولعلها من خطوط القرن السابع، وبآخرها تملك مؤرخ سنة ٨٩٩هـ. فى ٢٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[لا له لى باستانبول ـ ٢٧٥٩] .

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم، ق٤ الكيمياء والطبيعيات/ ١٣) .

*** بابليون (حصن .) :**

بابليون مدينة قديمة عاصمة مصر فى العصر الرومانى، وتقع على الشاطىء الشرقى للنيل، عند مصر القديمة حاليا، على الطريق المؤدى من منف إلى هيليوبوليس. سقط حصنها فى قبضة العرب سنة ٦٤١م .

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد / ١٧٢) .

وحصن بابليون حصن قديم لا يُعرف مؤسسه جدّده الامبراطوري الرومانى « تراجان» (٩٨ ـ ١١٧م) ولا تزال بعض مبانيه باقية إلى الآن بمصر القديمة .

وقد كان القائد الحقيقى للجنود الرومانية فى حصن بابليون وقتئذٍ هو « سيروس » بطريق الطائفة الملكانية بالإسكندرية والحاكم الإدارى لمصر، وهو المعروف عند العرب بالمقوقس .

وقد كان له يد عاملة فى هذا الفتح، ومضى عليه عشر سنين وهو مكروه لدى الأقباط لاضطهاده لهم. ولما حاصر العرب الحصن كان النيل مادًّا (أواخر أغسطس) وليس لهم من آلات الحصار والحيل الهندسية ما يسهِّل عليهم اقتحام الحصن، على عكس ما كان لعدوهم من ذلك، فوق امتلاء الخنادق بمياه الفيضان، فلما أخذ النيل فى الهبوط (فى شهر أكتوبر) أخذ « المقوقس » ييئس من رد العرب عن البلاد، وسعى سرًّا فى عقد صلح معهم فى جزيرة الروضة، فلم يرض « عمرو » منه إلاّ بخصلة من ثلاث: وهى الإسلام أو الجزية أو القتال. ثم كُتبت المعاهدة وأرسلت إلى امبراطور الروم لإقرارها، فسخط « هِرَقْل » وأخذته دهشة من التسليم لبضعة آلاف من المسلمين. فاستدعى « المقوقس » إلى القسطنطينية فى الحال (نوفمبر ٦٤٠م) فواصل العرب حصار الحصن بنشاط جديد. وجمع « تيودور » جيشًا جديدًا فى الوجه البحرى يحاول به فضّ الحصار عن الحصن فلم يستطع شيئا، حتى ولا الدنو من الحصن. وفى شهر مارس سنة ٦٤١م سمع المحصورون ضجّة فرح فى معسكر المسلمين، وبان لهم أنها كانت لموت هرقل، ففتَّ ذلك فى عضد الروم وأوهن عزائمهم (تاريخ مصر / ١٦٦، ١٦٧) .

ويحكى البلاذرى عن اقتحام الحصن فيقول: لم يلبث عمرو بن العاص وهو محاصر أهل الفسطاط أن ورد عليه الزبير بن العوام بن خُويلد فى عشرة آلاف، ويقال فى اثنى عشر ألفًا، فيهم خارجة بن حذافة العَدوىّ، وعُمير بن وهب الجُمَحى، وكان الزبير قد هَمَّ بالغزو وأراد إتيان أنطاكية فقال له عمر رضى الله عنه: يا أبا عبد الله هل لك فى ولاية مصر؟ فقال: لا حاجة لى فيها، ولكنّى أخرج مجاهدًا وللمسلمين

معاونًا، فـإن وجدت عَمرًا قد فتحها لـم أعرض لعمله وقصدتُ إلى بعض السواحل فرابطت به، وإن وجدتُه فى جهاد كنتُ معه فسار على ذلك.

قـالـوا: وكـان الزبيـر يقـاتل من وجـه، وعمـرو بن العاص من وجـه، ثم إن الزبير أتى بِسُلَّم فصعـد عليه حتى أوفى على الحصن، وهو مجرِّد سيفـه فكبَّر وكبَّر المسلمون واتبعوه. (فتوح البلدان/ ٢٩٩).

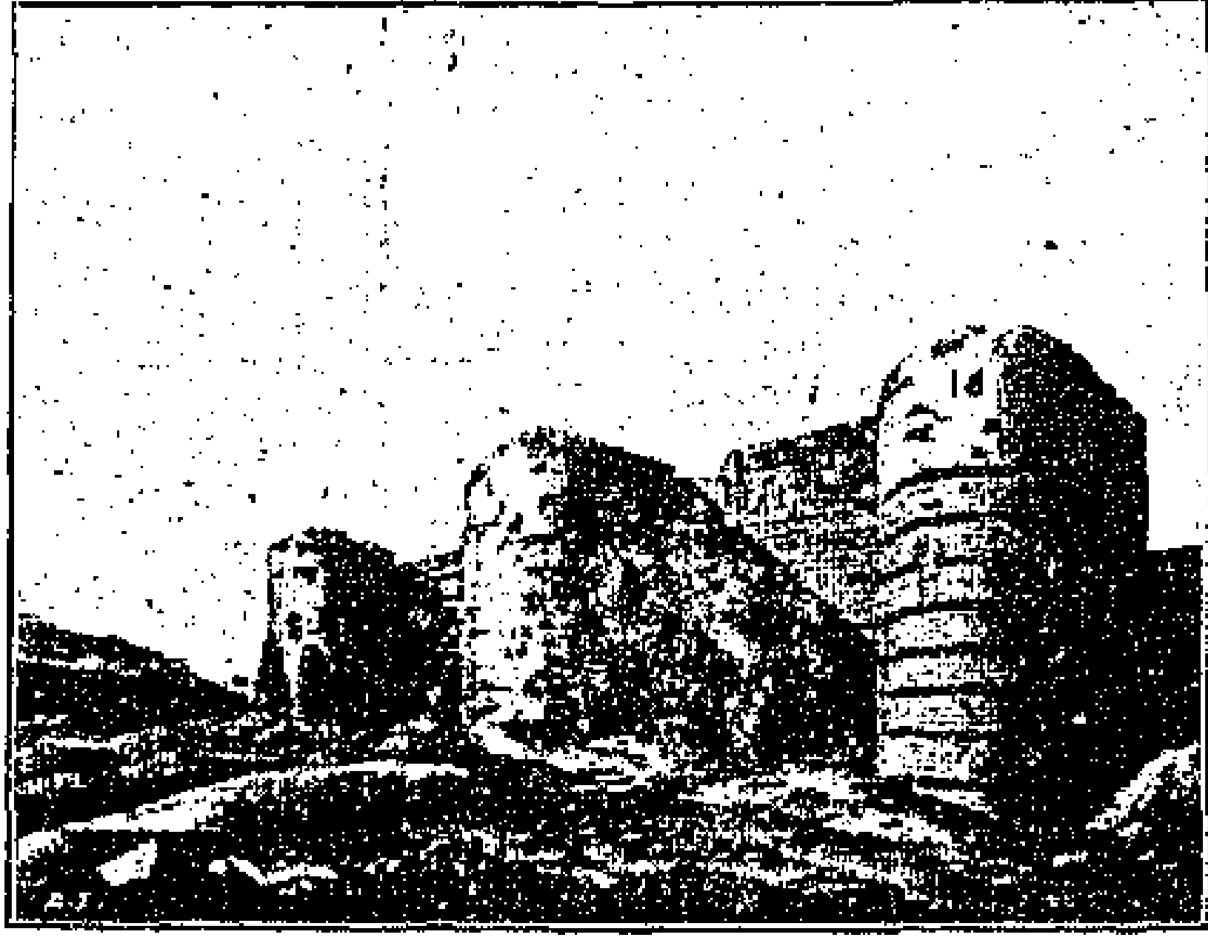
فلم يسع الـروم إلا التسليم على شـريطـة أن ينجـوا بحيـاتهم، فقبل « عمـرو » ذلك وأمهلهم ثـلاثـة أيـام يجلون فيها عن الحصن (تاريخ مصر / ١٦٧).

وأمر عمرو أهلـه على أنهم أهل ذمة، ووضع عليهم الجزية فى رقابهم، والخراج فى أرضهم، وكتب بذلك إلى عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه فأجـازه (فتـوح البلـدان / ٢٩٩) ومن الغـريب أن الأحزاب الـدينيـة بـالحصن لـم يُلهِهم مـا حـاق بهم عـن الخصـام فى الدين، فإن الطـائفة « الملكانيـة » قضت يومًـا من أيام المهلـة الثلاثـة فى تعذيب الأقبـاط الذين سُجنـوا فى الحصن قبل الحصــار، حتى إنهم قطَّعـوا أيـديهم وأرجلهم (تاريخ مصر / ١٦٧).

قـال البـلاذرى: واختطّ الـزبيـر بمصـر وابتنى دارًا معروفة وإيـاها نزل عبد الله بن الزبير حين غـزا أفريقية مع ابن أبى سرح، وسُلَّم الزبير باقٍ فى مصر.

وحدثنا عفّان بن مسلم قال حدثنا حمّاد بن سلمة، عن هشام بن عروة أن الزبيـر بن العوّام بعث إلى مصر فقيل له: إن بهـا الطعن والطاعـون، فقال: إنمـا جئنا للطعن والطـاعون، قـال فـوضعـوا السلاليم فصعـدوا عليها.

(تــاريخ مصـــر إلى الفتح العثمــانــى ـــ عمـــر الإسكنـدرى، أ. ج سفـدج ١/ ١٣٦، ١٦٦، ١٦٧، وفتـوح البلدان للبـلاذرى ـ حققـه وشرحـه وعلق على حواشيـه وأعدّ فهـارسه وقـدم له عبـد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع / ٢٩٩).



(حصن بابليون)   رسم سنة ١٧٩٨

ويقول ابن ظهيرة عن حصن بابليون وقد أسماه «باب أليـون»: وكـانت الفرس قـد بـدأت ببنـاء الحصن المعـروف ببـاب أليــون، ثم تممـت بنـاءه الــروم، وحصنته، ولم تزل فيه إلى حين الفتح. وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النـار، وهو القبة المعروفة فى قصر الشمع بقبة الدخان... وكـان المقوقس صاحب القبط... ينزل إسكندرية فى بعض فصول السنة، وفى بعض الفصول مدينة مصر، وفى بعضها قصر الشمع، وهو اليوم يعرف بهذا الإسم فى وسط مدينة الفســطاط اهـ.

وجاء فـى هامش ٦ للمحققيْن: بـاب أليون: قـرية كانت بمصر، وقعت بها وقعـة فى أيام الفتوح، ويقال لهـا: أليـون أو بـاب أليـون، وهى مـوضع الفسطـاط خاصة...

وجاء أيضًـا: أليون اسم مدينـة مصر قـديما، وقيل اسم قريـة كانت بمصـر قديمـا، وإليها يضـاف باب أليون، وقد يقال باب ليون.

(الفضائل البـاهرة فى محـاسن مصر والقـاهرة لابن ظهيـرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكـامل المهنـدس / ١٨).

*** البابونج:**

من التراث الإسلامى فى الطب.

جاء عنه فى الطب النبوى ما يلى :

بابونج ـ حار يابس فى الأولى ـ ملطف ، منضج ملين ، محلل بلا جذب ، وتلك خاصيته ، ويدر البول والحيض شربًا وجلوسًا فى طبيخه ، ويخرج الجنين والمشيمة ، ويقع فى الضمادات والحقن الحارة .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٣) .

وذكره المظفر الرسولى فى الأدوية المفردة ، وقد استخدم الرموز التالية للمصادر التى استقى منها :

ع : علامة اختصار اسم عبد الله بن البيطار صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان .

ف : التفليسى صاحب كتاب الأبدال .

يقول المظفر الرسولى :

بابونج «ع» ويسمى البابونق . وهو ثلاثة أصناف ، والفرق بينها إنما هو فى لون الزهر فقط ، فبعضها زهره أبيض ، وبعضها زهره لونه لون الذهب ، وينبت فى أماكن خشنة ، وقوة هذا النبات وعروقه وزهره مسخنة ملطفة ، إذ شرب أو طبخ وجلس النساء فى مائه أدر الطمث ، وأحدر الجنين عند الولادة ، وأدر البول ، وأباد الحصى ، وقد يسقى طبيخها أيضًا للنفخ والقولنج الذى يقال له إيلاوس ، ويذهب باليرقان ، ويبرىء من وجع الكبد وهو مفتح ملطف ملين لليبس ، ومحلل من غير جذب ، ويقوى الأعضاء العصبية كلها ، وهو مقو للدماغ ، نافع من الصداع البارد ، ويستفرغ مواد الرأس . «ج» هو نافع فى تسكين الإعياء . «ف» يحلل الأخلاط الرديئة ، ويقوى الأعصاب ، وينفع من الورم العارض فى الدماغ من القلغمونى (معناه الورم الحادث بلا أسباب) وينفع من الصداع والشقيقة والوسواس والصرع وأوجاع الدماغ ، لا سيما الذى يغلب عليه البرد . والشربة منه ثمانية دراهم «ع ، ج» وبدله فى تقوية الدماغ والمنفعة فى برده من الصداع : القيصوم ، وهو البرنجاسف .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا / ١٢ ، ١٣) .

وزاد الشيخ داود بن عمر الأنطاكى عليه قوله :

وينفع من السموم ودخانه يطرد الهوام ودهنه يفتح الصمم ويزيل الشقوق ووجع الظهر وعرق النسا والمفاصل والنقرس والجرب وينبغى أن يضاف إليه فى علاج المحرور الشعير ويقوى فعله فى المبرودين بالزيت العتيق وأجود ما اتخذ للخزن أقراصا وهو يضر الحلق ويصلحه العسل وشربته إلى ثلاث مثاقيل وبدله القيصوم أو البرنجاسف .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٨ ، ٦٩) .

* ابن بابويه القُمّى (٣٠٦ ـ ٣٨١هـ / ٩١٨ ـ ٩٩١م):

قال الزركلى :

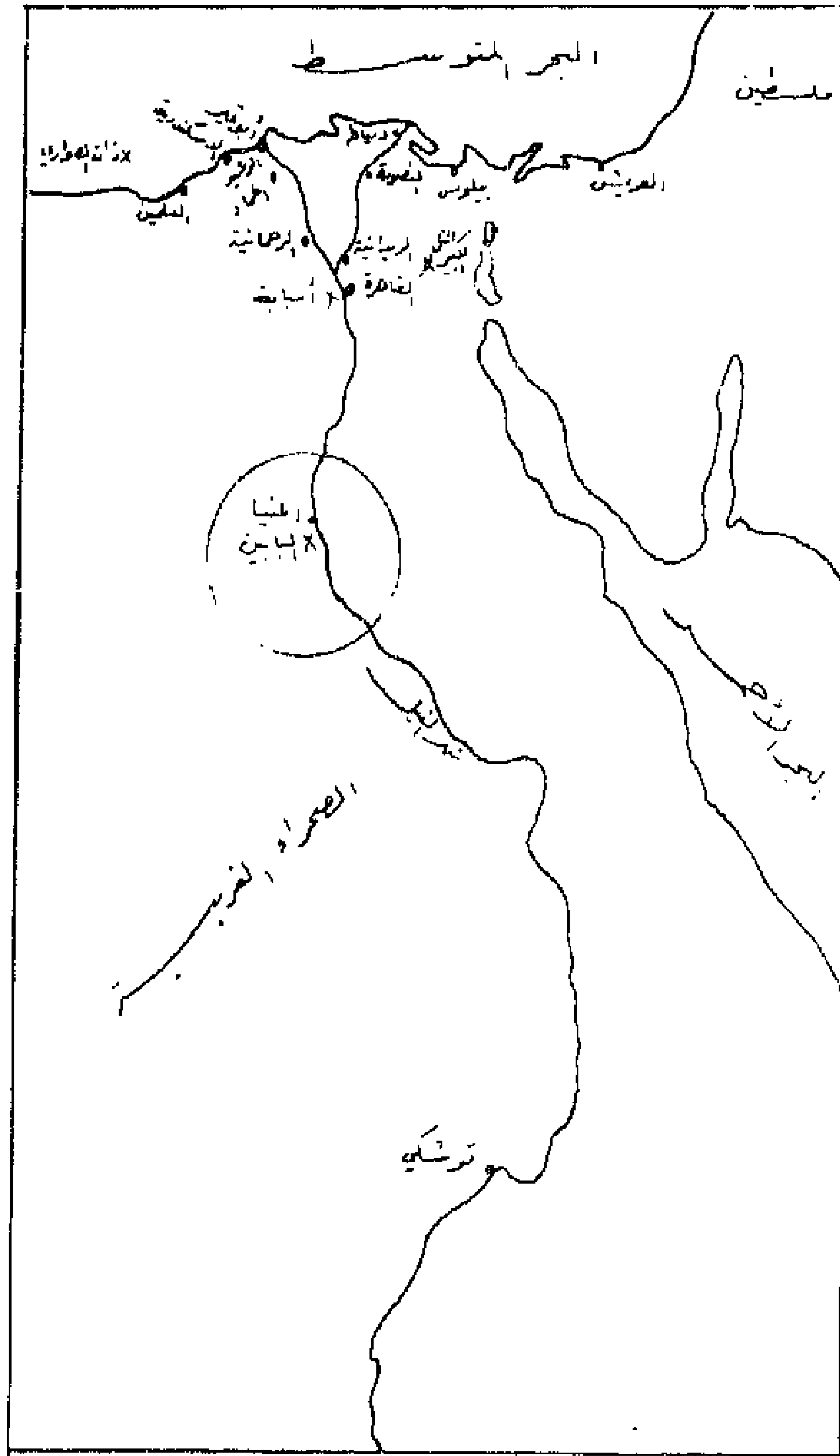
محمد بن على بن الحسين بن موسى بَابَوَيْه القُمّى ، ويعرف بالشيخ الصدوق محدث إمامى كبير ، لم يُر فى القُميين مثله . نزل بالرى وارتفع شأنه فى خراسان ، وتوفى ودفن فى الرى . له نحو ثلاثمائة مصنف ، منها « الاعتقادات » و « معانى الأخبار » و « الأمالى » ويعرف بالمجالس ، ولعله « مجالس المواعظ فى الحديث » ، و« عيون أخبار الرضى » و « الشعر » و« السلطان » و« التاريخ » و« المصابيح » فى الحديث ورواته و « إكمال الدين وإتمام النعمة» طبع جزء منه ، و « الخصال » فى الأخلاق » و«علل الشرائع والأحكام» ، و « التوحيد » و « المقنع » فقه ، و«الهداية» و « من لا يحضره الفقيه » .

(الأعلام ٦/ ٢٧٤ ، وانظر ما جاء به من مراجع فى هامش ١) .

*** البابين (موقعة .):**

تقع على بعد عشرة أميال جنوب مدينة المنيا بمصر. اصطدم عندها جيش المسلمين بقيادة أسد الدين شيركوه وجيش الصليبيين بقيادة عمورى الذى جاء لنصرة الوزير المصرى شاور الذى استنجد به. فأحرز شيركوه بقوته القليلة نصرًا مبينًا كان سبب توطيد أقدامه فى الصعيد، وكان يرافقه القائد صلاح الدين الأيوبى.

(معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام/ ٥٦).



خريطة

* **البابية:**

انظر: البهائية والبابية .

* **باجَدَّا:**

جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى أن باجدا : بفتح الجيم . وتشديد الدال . والقصر:

قرية كبيرة بين رأس عين والرقة ، قال أحمد بن الطيب : عليها سور، وكان مسلمة بن عبد الملك أقطع موضعها رجلاً من أصحابه يقال له السيد السُّلمى . فبناها وسورها ، وفيها بساتين تسقيها عين تنبع من وسطها يشرب منها الناس ، وما فضل يسقى زروعها ، وهى قرب حصن مسلمة بن عبد الملك . منها : محمد بن أبى القاسم الخضر بن محمد الحرانى ، يعرف بابن تيمية وهو اسم لجدته وكانت واعظة البلد ، يعرف بالباجداى ، وكان شيخًا معظمًا بحران وخطيبها وواعظها ومفتيها ، ولأهل حران فيه اعتقاد ، طاهر صالح . وكان نافذ الأمر فيهم مطاعًا ، سمع الحديث ورواه ومات سنة ٦٢١ وقد أسنّ .

وباجدًّا أيضًا من قرى بغداد ، ينسب إليها أبو الحسين سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون السلمى الباجدّاى ، حدث ببغداد عن أبى يعلى الموصلى وعلى بن عبد الحميد الغضائرى وأبى عروبة الحرانى ، روى عنه أبو الحسن بن رزقويه .

(معجم البلدان ١/ ٣١٣) .

* **باجروان:**

قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ .

وباجروان أيضًا : مدينة من نواحى باب الأبواب قرب شروان . عندها عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام . وقيل : هى القرية التى استطعم موسى والخضر عليهما السلام أهلها .

(معجم البلدان ١/ ٣١٣) .

* **باجة:**

مدينة باجة Beja من قواعد الأندلس القديمة ، وتقع بكورة الغرب Algarve جنوب البرتغال ، وكانت تسمى فى العهد الرومانى Paxjulia ومعناها : الصلح .

وقد خرجت مدينة باجة من أيدى العرب المسلمين سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م وفيها بعض الآثار العربية حتى الآن .

وإليك ما كتبه عنها ياقوت : باجة فى خمسة مواضع . منها : باجة ، بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح ، سميت بذلك لكثرة حنطتها ، بينها وبين تنس يومان ، وحدثنى من أثق به أن الحنطة تُباع فيها كل أربعمائة رطل ـ برطل بغداد ـ بدرهم واحد فضة .

قال أبو عبيد البكرى :

ومدينة باجة بإفريقية مدينة كثيرة الأنهار ، وهى على جبل يقال له عين الشمس فى هيئة الطيلسان يطرّد ، وفيها عيون الماء العذب ، ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس ، هى تحت سور المدينة ، والباب هناك ينسب إليها ، ولها أبواب غير هذا . وفى داخل البلد عين أخرى عذبة ، وحصنها أزلى مبنى بالصخر الجليل أتقن بناء ، يقال إنه من عهد عيسى عليه السلام ، وفيها حمامات ماؤها من العيون وفنادق كثيرة ، وهى دائمة الدجن والغيم ، كثيرة الأمطار والأنداء ، قلما يصحو هواؤها ، وبها يضرب المثل فى كثرة المطر ، ولها نهر من جهة المشرق يجيء من جهة الجنوب إلى القبلة على ثلاثة أميال منها ، وحولها بساتين عظيمة تطرد فيها المياه ، وأرضها سوداء مشققة ، تجود فيها جميع الزروع ، وبها حمّص وفول ، وقلما يوجد مثله ، وتسمى باجة هذه هُرى إفريقية ، لريع زروعها وكثرة أنواعه ، ورخصه فيها ، أمحلت البلاد أو أمرعت ، وإذا كانت أسعار القيروان نازلة لم يكن للحنطة بها قيمة ، وربما اشترى وقر البعير بها من تمر بدرهمين ، ويردها فى

كل يـوم من الـدواب والإبل العـدد العظيم، الألف والأكثر، لثقـل الميرة منهـا، فلا يزيـد فى سعـرها ولا ينقص، وامتحن أهل باجة فى أيام أبى يزيد مخلد بن يزيد بالقتل والسبى والحريق، وقال الراجز فى ذلك :

وبعـدهـــا بـاجـــة أيضًـــا أفســدا

وأهلهــــا أجلى ومنهــــا شـــــردا

وهـــدم الأســـوار والمعمـــورا

والـــدُّور قـــد فتَّشَ والقصــــورا

ولم يـزل النـاس يتنافسـون فى ولايـة بـاجة . وكـان المتداولون لذلك بنى حميـد على بن الوزير، فإذا عزل منهم أحد لـم يزل يسعى ويتلطف ويهادى ويتاحف حتى يُرجع إليها فقيل لبعضهم : لم ترغبون فى ولايتها؟ فقـال : لأربعـة أشياء، قمح عنـدة . وسفـرجل زانـة، وعنب بلطة . وحوت دربة . وبهـا حوت بُورى ليس فى الآفاق له نظير. يخرج من الحـوت الواحد عشرة أرطال شحم، وكـان يحمل إلـى عبيـد الله، يعنى الملقب بالمهدى جـد ملوك مصر، حوتهـا فى العسل فيحفظه حتى يصل طريًّا .

وينسب إلى باجة هذه أبو محمد عبد الله بن محمد ابن على الباجى الأندلسى أصله من بـاجة إفـريقية، سكن إشبيلية، كذا نسبه ونسب ابنـه أبا عمر أحمد بن عبد الله، أبو موسى محمد بن عمر الحافظ الأصبهانى وأبـو بكـر الحـازمى فى الفيصل، ونسبـه أبـو الفضل محمـد بن طاهـر إلى بـاجة الأنـدلس، كـذا قال أبـو سعد . وقد رد ذلك عليه أبـو محمد عبد الله بن عيسى ابن أبى حبيب الحافظ الإشبيلى، وقال : إنـه من باجة إفريقية، فأما الحافظ عبد الغنى بن سعيد فإنه قال فى قـرينة النـاجى بـالنون، وأبـو عمـر أحمد بن عبـد الله البـاجى الأنـدلسى من أهل العلم، كتبت عنـه وكتب عنى، ووالد أبى عمـر هذا من أجلَّة المحـدثين، كان يسكن إشبيلية ولـم يزه، وقال غيـره : روى عنه أبو عمر ابن عبد البر وغيره . مات قريبًا من سنة أربعمائة . وأما أبو الـوليد بن الفـرضى فإنه قال : عبـد الله بن على بن شريعـة اللخمى المعروف بـالباجى من أهـل إشبيلية يكنى أبا محمد، سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله ابن القـون وحسن بن عبـد الله الـزبيـدى، وسيـد أبيـه الزاهـد، وسمع بقرطبة عن محمـد بن عمر بن لبـانة، وذكر غيره، ورحل إلى إلبيرة فسمع بها مـن محمد بن فطيس كثيرًا، وكان ضـابطًا لـروايتـه صدوقًـا حافظًـا للحديث بصيرًا بمعانيه لم ألق فيمن لقيته بـالأندلس أحـدًا أفضله عليـه فى الضبط، وأكثر فى وصفـه، ثـم قـال : وحـدث أكثـر مـن خمسين سنـة، وسمع منـه الشيوخ إسماعيل بن إسحاق وأحمد بن محمد الجزار الإشبيلى الزاهد وعبد الله بن إبراهيم الأصيلى وغيرهم، قال : وسألته عن مولده فقال : ولدت فى شهر رمضان سنة ٢٩١، ومـات فى السابع عشر من شهـر رمضان سنة ٣٧٨، قال عبيد الله المستجير بعفوه : فهذا الإمام ابن الفرضى ذكر أبا محمد هذا، وهذا الإمام عبد الغنى ذكر ابنـه أبا عمر ولم ينسب واحد من الإمـامين واحدًا من الرجلين إلى باجـة إفريقية . وقد صـرحا بأنهما من الأنـدلس، وفـى هـذا تقـوية لقـول ابن طـاهـر، والله أعلم، والذى صحح لنـا نسبته إلى باجة إفريقيـة فأبو حفص عمـر بن محمود بن غـلاب المقرى البـاجى، قال أبـو طاهـر السلفى : هو مـن باجـة إفريقيـة وكان رجلاً من أهل القـرآن صالحًا قـال : وسألته عن مـولده فقال : فـى رجب سنة ٤٣٤ بباجـة القمح بإفـريقية لا بـاجة الأنـدلس، وتـوفى سنـة ٥٢٠ فى صفـر، قـال : وكتبت عنه أشياء كثيرة، وصحب عبد الحق بن محمد ابن هارون السبتى وعبد الجليل بن مخلـوق وغيرهمـا، وباجة الزيت بإفـريقية أيضًا، وقرأت بخط الحسن بن رشيق القيروانى الأزدى الشـاعر الإفريقى قـال : محمد ابن أبى معتـوج : من أهل باجـة الزيت بالسـاحل من كورة رصفة وبها نشأ وتأدب وكان من تلاميذ محمد بن سعيد الأبروطى، وكان بديهيا هجّاء لا يتقى دائرة .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان. السفر الثامن / ٩٨ ـ ١٠٣).

*** الباجورى (إبراهيم) ١١٩٨ ـ ١٢٧٧هـ) :**

الشيخ التاسع عشر من شيوخ الأزهر الشريف. وهو الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجورى.

ولد ببلدة (الباجور) بالمنوفية سنة ١١٩٨هـ وقدم الأزهر سنة ١٢١٢.

واجتهد فى دراسته وتتلمذ على مشاهير عصره مثل (الشيخ الأمير) (والشيخ الشرقاوى) (والشيخ القويسنى) (والشيخ القلعاوى).

وكان يقضى النهار وجزءا من الليل فى طلب العلم أو التدريس ثم يقضى وقتا من الليل فى ترتيل القرآن بصوت شجى يسعى لسماعه المئات.

تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣هـ وظل يدرس لطلابه مع مهام المشيخة وكان مهيبا يسعى (عباس الأول) لزيارته والجلوس للاستماع إلى دروسه فلا يقوم له عند حضوره أو انصرافه وكان يقبل يده.

ثم مرض فى عهد (سعيد باشا) فقام أربعة من العلماء بشئون المشيخة حتى مات سنة ١٢٧٧هـ.

وقد تعرض فى حياته لعدة أحداث منها :

ـ ثورة المغاربة لأمور تتعلق بالجراية وأساءوا الأدب معه ولما علم عباس الأول أرسل الجند ونفاهم.

ـ وهرب كثير من الشباب من التجنيد وسعوا إلى دروسه وطاردهم الجند لكنهم لم يجرؤا على اقتحام مجلسه ولما علم طرد هؤلاء الشباب وحثهم على الجندية وأنها خير من طلب العلم دفاعا عن الوطن.

ـ وحدث أن وقع نزاع بين فريق الشوام وفريق الصعايدة من طلبة العلم فارسل الحاكم فرقة اعتدت على الصعايدة بدون تحقيق وانتهكوا حرمة المسجد فلما عاد سعيد باشا من الحج اخبره الشيخ فعزل الحاكم واعتذر لما وقع.

من مصنفاته :

١ ـ مجمّوعة من الإجازات لتلاميذه النجباء.

٢ ـ المسلسلات (تعرض فيه لعلم الأحاديث وتبويبها).

٣ ـ حاشية على متن الجوهرة سماها تحفة المريد على جوهرة التوحيد.

٤ ـ حاشية على متن السنوسية المسماة أم البراهين.

٥ ـ حاشية على تحقيق المقام على كفاية العوام.

٦ ـ حاشية على شرح السعد للعقائد النسفية (للإمام النسفى).

٧ ـ فتح القريب المجيد على شرح بداية المريد.

٨ ـ منح الفتاح على ضوء المصباح فى النطاح (فقه شافعى).

٩ ـ تعليق على الكشاف (فى تفسير القرآن الكريم).

١٠ ـ الدرر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر. المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٠م/ ٢٥، ٢٦).

*** الباجورى (محمود عمر) (١٢٧٢ ـ ١٣٤٤هـ / ١٨٥٣ ـ ١٩٢٥م):**

ترجم عن نفسه فى كتابه الدرر البهية فى الرحلة الأوربية فقال :

« أنا الفقير إليه سبحانه محمود عمر بن المرحوم أحمد أفندى عمر الذى كان طبيبا فى العسكرية قبل

سنة ١٢٧٠هـ وهو ابن المرحوم الشيخ عمر ابن المرحوم الشيخ شاهين عمر رحمهم الله أجمعين.

كانت إقامتهم ببلدة الباجور بمركز سبك من مديرية المنوفية إحدى مديريات الوجه البحرى من القطر المصرى وهذه العائلة هاجرت من جزيرة العرب من تاريخ لا أعلمه ونزلت بالبلدة المذكورة وتناسلت بها إلى أن كانت سنة ١٢٧٢ هجرية ولد ببلدة اسمها ملوى من صعيد مصر حيث مقر والدى إذ ذاك كما قضت عليه وظيفته بالسفر والإقامة مع العسكر كلما سافروا وأقاموا ثم عدنا بعد ذلك إلى بلدتنا الباجور سنة ١٢٧٥ هجرية وقد توفى فيها والدى أسبغ الله عليه رحمة واسعة ودفن بمقبرتها هناك. وبعد مضى مدة أرسلت إلى مكتب بتلك البلدة لتعلم الكتابة والقراءة والقرآن الشريف فمكثت به إلى سنة ١٢٨٤ هجرية وخرجت حافظا للقرآن عارفا الكتابة والقراءة وفى هذه السنة رحلت من بلدى إلى الجامع الأزهر بمصر القاهرة لتعلم ما فيه من العلوم، فأقمت به إلى سنة ١٢٩٤ مشتغلا بتلقى العلوم الدينية وآلاتها، وتلقيت من فقه الشافعى كتاب ابن قاسم والخطيب والتحرير والمنهج مرتين ومن التفسير الجلالين والنسفى.

ومن الحديث البخارى ومختصر ابن أبى جمرة والأربعين النووية، .

ومن النحو الكفراوى والشيخ خالد والأزهرية والقطر والشذور وابن عقيل والأشمونى ومن علوم البلاغة رسالة الدردير والسمر قندية والسعد، ومن التوحيد السنوسية والجوهرة والخريدة ومن المنطق إيساغوجى والسلم، وفى الوضع الرسالة العضدية ومتن الكافى فى العروض والقوافى وبعض جمع الجوامع فى أصول الفقه لمذهب الشافعى.

وفى سنة ١٢٩٤ هجرية الموافقة لسنة ١٨٧٧ ميلادية التحقت بمدرسة دار العلوم المصرية بعد تأدية الامتحان فمكثت بها تلميذا إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية حيث تخرجت.

عينت معيدا وضابطا بمدرسة دار العلوم مدة سنتين وفى سنة ١٨٨٢ جُعلت مدرسا فيها فصرت أعلِّم طلبتها علم الحساب والهندسة والجغرافيا وتاريخ الإسلام وعلوم البلاغة والنحو والصرف وطريقة المطالعة والفهم فى الكتب الأدبية ثم أحيل إلى مع ذلك تدريس التوحيد والفقه الحنفى فى مدرسة المهندسخانة الخديوية وقلم الترجمة المصرى.

وقد مكثت بمدرسة دار العلوم مدرسا إلى أن جاءت سنة ١٨٨٩ م الموافقة لسنة ١٣٠٦هـ فعينت فيها من قِبَل الحكومة المصرية عضوا من أعضاء الوفد المصرى مع حضرات الأفاضل عبد الله باشا فكرى وأمين بك فكرى والشيخ حمزة فتح الله للتوجه إلى المؤتمر العلمى المشرقى المزمع انعقاده فى مدينتى استكهلم وكراستيانيا من بلاد السويد والنرويج التى هى مملكة من ممالك أوروبا غربى بلاد المسكوف وهذا هو ثامن مؤتمر علمى عقد فى بلاد أوروبا فى السنة المذكورة اهـ.

هذا ولما عاد من المؤتمر أنعم عليه ببعض النياشين واستمر بمدرسة دار العلوم مدرسا ثم وكيلا لها إلى أن اختلف مع ناظر المعارف فى ذلك الوقت المرحوم على باشا مبارك فآثر الاستقالة وذهب لبلدته الباجور واشتغل بالزراعة وكان إماما لقريته ومرشدا لأهلها فى دينهم ودنياهم.

مؤلفاته ووفاته:

١ ـ رسالة اسمها أدب الناشىء فى آداب الأطفال.

٢ ـ كتاب اسمه التذكرة فى تخطيط الكرة فى علم الجغرافيا.

٣ ـ كتاب تنوير الأذهان فى النحو والصرف والبيان .

٤ ـ كتاب أمثال المتكلمين من عوام المصريين وهو الذى قدم فى المؤتمر العلمى بمدينة استكهلم عاصمة بلاد السويد والنرويج فى شهر سبتمبر سنة ١٨٨٩م .

٥ ـ كتاب يسمى القول الحق فى تاريخ الشرق .

٦ ـ كتاب اسمه إن لله خواصا فى الأزمنة والأشخاص .

٧ ـ كتاب اسمه المنتخبات الأدبية .

٨ ـ الدرر البهية فى الرحلة الأوروباوية .

٩ ـ الفصول البديعة فى أصول الشريعة .

توفى رحمه الله سنة ١٩٢٥ ودفن بمقبرة البلدة .

(الفتح المبين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٣) .

*** الباحة فى السباحة:**

انظر: السيوطي .

*** باخرز:**

انظر: الباخرزي .

*** الباخرزى (- ٤٦٧هـ / - ١٠٧٤م):**

علي بن الحسن ، أبو الحسن الباخرزي ، ينسب إلي باخرز التى قال عنها ياقوت :

باخرز: بفتح الخاء ، وسكون الراء ، وزاي : كورة ذات قرى كبيرة ، وأصلها بادهرزة لأنها مهب الرياح وهي باللغة البهلوية ، تشتمل علي مائة وثمان وستين قرية قصبتها مالين ، خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر ، منهم : علي بن الحسن الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر ، وأبوه كان أديبًا فاضلاً ، وهي بين نيسابور وهراة .

(معجم البلدان ١/ ٣١٦) .

والباخرزي كان أوحد عصره فى نظمه ونثره ، وكان مشتغلا بالفقه ، ثم شرع في فن الكتابة ، واختلف إلى ديوان الرسائل ، فغلب أدبه علي فقهه ، وعمل الشعر ، وجمع الأحاديث . وصنف كتاب « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وجعله ذيلا ليتيمة الدهر للثعالبي وتوفي مقتولا في مجلس أنس بباخرز سنة ٤٦٧ ، ابن خلكان (١/ ٣٦٠) .

(إنباه الرواة للقفطي ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٧٢ هامش ٥) .

وقد ذكر الزركلي أن له ديوان شعر في مجلد كبير مخطوط فى المستنصرية ببغداد (رقم ١٣٠٤) .

(الأعلام ٤/ ٢٧٣) .

وإليك ما أورده المعجم الشامل عن طبعات كتب الباخرزي :

١ ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر .

ـ طبعه وصححه : محمد راغب الطباخ ، حلب : على نفقة محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .

٣٨٣ص ، م ، ٤ص ، ف ٩ص (المحتوى) .

ـ تحقيق ، عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة : دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، مجلدان .

ج ١ : ٦٠٠ص ، م ، ٩ص ، ف : ١١ص (تراجم الجزء الأول) ، ج ٢ .

ـ تحقيق سامي مكي العاني بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م ، مجلدان .

ـ الكويت : دار العروبة ، ط الثانية ، مطابع القبس ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ج ١ : ٣٩١ص ، م ، ٢٧ ص ، ف : ١١ص .

ج ٢ : ٦٢١ص ، ف ، ١٠١ص ، الفهارس

المطبوعة، فهرس الجزء الثاني، التراجم، الآيات القرآنية، الأعلام، الأمم والقبائل والفرق، الكتب، البلدان والأماكن، أشعار الشواهد.

ــ تحقيق، محمد التونجي، ليبيا، طرابلس: منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، ط، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

٢٢١ص، ف، ٧٦١ص + ٣ ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٦ص، المحتوى، نشر تحت عنوان (الباخرزي، شعره وديوانه).

٢ ــ رسالة الطرد:

ــ تحقيق، محمد قاسم مصطفى، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٢١، الجزء٢، نوفمبر ١٩٧٥م، (٢٥١ ــ ٢٨٥).

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ــ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٤، ١٣٥).

*** الباذنجان:**

من التراث الإسلامي في علم التغذية.

الباذنجان: معرب جيمه عن كاف فارسية ويسمى المغد والوغد بالمعجمة وهو نوعان أبيض مستطيل الثمرة دقيقها يطول إلى نحو شبر وأسود مستدير وقد يستطيل يسيرا والأول أجود والطف وهو حار في الثانية أو الثالثة يابس فيها وقيل في الثانية غذاء مألوف لغالب الطباع يطيب رائحة العرق جدا ويذهب الصنان والسدد التي من غيره على أنه يسدد ويلين الصلابات كلها حتى إنه يطرح على المعادن الصلبة فيسرع ذوبها ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار بالخاصية ويجفف الرطوبات الغريبة وأقماعه المسحوقة مع اللوز المر شفاء للبواسير وسائر أمراض المقعدة إذا ذرت بعد شيء من الأدهان، ومتى طبخ حتى تزول صورته وغلي بمائة زيت حتى يبقى الزيت وطليت به الثآليل نهارا والقمل ليلا ذهبت وإن كان بدل الزيت دهن البزر أذهب الشقوق وأورام العصب وما أفسده البرد وإن ملئت الباذنجانة الصفراء البالغة دهن قرع وشويت زمنا وقطر في الأذن سكن أوجاعها كل ذلك مجرب، وهو يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد الألوان، ويصلحه أن يقطع ويحشى بالملح وينقع ويغير عليه الماء حتى يبقى الماء على صفائه ويطبخ باللحوم الدهنة ونحو الشيرج والخل ومن خواصه: إذا نقب بالخلاف وسلق بالماء والملح خفيفا وترك في مائه أقام، وإذا بدل بالشب وسحق به الكبريت بيّضه وصار بابا للتبييت والبوري منه يصلح الشعر ويطوله ويسوده وثمرته تقلع البياض وتزيل الدمعة كحلا.

وجاء عنه في «المعتمد في الأدوية المفردة ما يلي، وقد استخدم المؤلف الرموز التالية دلالة على مصادره:

ع: عبد الله بن البيطار صاحب «الجامع المفردات الأدوية».

ج: ابن جزلة صاحب كتاب منهاج البيان.

ف: التفليسي، أبو الفضل حسن بن إبراهيم.

باذنجان: «ع» اسم فارسي معرب، ويسمى بالعربية الأنب والمغد والوغد، وهو جيد للمعدة التي تقيء الطعام، رديء للرأس والعين، يولد دما أسود يسير المقدار حارا، ويتولد عنه كثيرا، القوابي والبواسير والرمد والأمراض السوداوية، ويفتح سدد الكبد والطحال، وإذا سلق ثم قلي بالدهن ذهب عنه حدته وحرافته، وإنما تبقى الحدة والحرافة في المشوي بلا دهن. والمطبوخ بالخل أوفق للمحرورين وأصحاب الأكباد الحارة الغليظة، حتى إنه ينفعهم نفعا بينا، وهو حار يابس في الدرجة الثانية، وسحيق أقماعه المجففة في الظل طلاء نافع للبواسير، بعد أن يدهن

بـدهن مسخن. وليس للبـاذنجـان نسبـة إلى عقل أو إطـلاق، لكنهـا إذا طبخت في الـدهن أطلقت، وفي الخل عقلت «ف» وهــو معـروف مشهــور، ينفع من القيء، ومن ضعف المعدة المسترخيـة وقال: الحذر من استعماله، فإنه مولـد للسوداء، ودفع ضرره بالخل والدسومات «ج» ينبغي أن يسلق بعـد إنقاعه في الماء والملح، ثم يعمل بالدسم الكثير والخل والكراويا.

(المعتمـد في الأدوية المفـردة للمظفـر الرسـولي - تصحيح وفهرسة مصطفى السقا ١/ ١٥، ١٦).

وجـاء في زاد المعــاد (٣/ ١٥٩ ؛ والطب النبوي للـذهبي / ٢٢٤ مـا يلي: في الحـديث المـوضـوع المختلق على رسول الله، ﷺ « الباذنجان لما أُكل له » وهـذا الكلام ممـا يُستقبح نسبتـه إلى آحاد العقـلاء، فضلا عن الأنبياء.

وبعد، فهو نوعان: أبيض وأسود. وفيه خلاف: هل هـو بارد؟ أو حـار؟ والصحيح: أنـه حار، وهـو مولِّـد للسـوداء والبواسير والسدد والجـذام، ويفسد اللـون ويسوِّده، والأبيض منه المستطيل عارٍ من ذلك. اهـ.

وجاء في تسهيل المنافع لابن الأزرق (ص ٣٣) أن البـاذنجـان حـار يابس وقيل رطب، ينفع من ضعف المعدة خلطـه رديء، يستحيل إلى السـوداء، ويفسد اللـون، ويكلف الـوجـه، ويـورث البهق والســدد والبـواسيــر، ودفع ضــرره بـالـدسم واللحم السمين والسمن والخل، وينفع لمن أراد طبخه أن يسلقه، وأن ينقعه في المـاء والملح، وأما ما طبخ منه بـالخل فإنه ربما فتح السدد.

ويجيء ذكر الباذنجان وأنواعه ومضاره وكيفية طبخه في أرجوزة الطبيب المغربي عبـد القادر بن شقرون في أرجوزتـه المعروفة بالشقـرونية فيقول، مع ملاحظـة أننا احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت في النص:

٣٩٠ ـ *لا تــركنن يـومـا لبـاذنجـان*
مــا مثل مـن يكثــره من جـــان

٣٩١ ـ *يردى الحجـا باليبس والحرارة*
فصـــد عنـــه نفسك الأمَّـــارة

٣٩٢ ـ *قطعه وانزوع قشره واجعله في*
مـاء وملـح كي بـاصـــلاح تفي

٣٩٣ ـ *وكلمـا اسـود عليـه المـاء*
جـدد لــه المـاء عـداك الـداء

٣٩٤ ـ *واستعملنه بكثيـر الـدهن*
في طبخــه كـالـزيت أو كـالسمن

٣٩٥ ـ *والأسـود اللـون قليل البـزر*
أحسنـــه ثم الـــرقيق القشـــر

٣٩٦ ـ *والأشهب الغليظ ثم الأحمـر*
أخبث ثـم العظيـم الأصفـــــر

(الطب العـربي في القـرن الثامن عشـر من خـلال الأرجـوزة الشقرونيـة، تحقيق وتعليق د. بدر التـازي، تعـريب وتقـديم د. عبـد الهـادي التـازي، من كتب التراث، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م/ ١٣٥).

وإليك مـا جاء في البـاذنجان من الشعـر مما أورده الإمام السيوطي:

لبعضهم:

أهــدت لنـا الأرض من عجـائبهـا
مـــا ســوف يــزهـــو بمثلـــه وقتي
إذا أجــــاد الـــذي يشبهـــه
وأحكم الـــوصفَ منـــه فـي النّعت
قـــال كُـــرات الأديـم قـــد حُشيتْ
بسمســـم قُمِّعَـــتْ بكيمُخـــت

(الكيمخت: ضرب من الجلود المدبوغة يتخذ من ظهور الخيل والحمير).

وقال آخر:

ومستحسنٌ عنـد الطعـام مـدحـرج
غـذاه نميـرُ المــاء في كل بستـــان

تطلع مـن أقمــــاعـــــه فكأنـــــه
قلـوب نعـــاج فى مخـــاليب عقبـان

وقال آخر:

وكأنمـــا الأبـــاذنـــج سُـودُ حمـــائم
أوكـــارهـــا روض الـــربيعِ المسْكِــرِ
لقطت منـاقـرُهـا الزبـرجـد سمسمًا
فَــاستــودعتْــه حــواصــلاً من عنبـرِ

وقال آخر:

وبــــاذنجـانـــة حُشيت حشـاهـــا
صغـــــار الـــدّرّ بـــــاللَّبن الحليبِ
وغشّيــــت البنفســـج واستقلّـــت
مـن الآس الــــــرطيـب على قضيـب

(حسن المحـاضـرة للحـافظ السيـوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤).

*** الباذنجانية:**

قال عنها ياقوت :

الباذنجانية : بلفظ الباذنجـان الذى يُطبخ : قرية من قرى مصر من كورة قـوسنيًّا، وإليهـا، فيما أحسب، ينسب محمد بن الحسن الباذنجانى النحوى المصرى كان فى أيام كافور.

(معجم البلدان ١/ ٣١٨).

*** بار :**

قال ياقوت :

بار: من قرى نيسابـور، ينسب إليها الحسن بن نصر النيسـابورى أبـو على البارى، حـدث عن الفضل بن أحمـد الرازى، حـدث عنـه أبو بكـر بن أبى الحسين الحيـرى، ومات بعـد سنـة ٣٣٠، وسـوق البار: بلـد باليمن بين صعـدة وعثر، وهـو ــ وعلى التحديـد ـ بين الخصـوف والمينـا، وقيل: البـار بلـد قبلى تـوراب وشرقيها شـامى، يسكنه بنو رازح من خـولان قضاعة، وقال الأمير أبو نصر بن مـاكولا: عبد الله بن محمد بن حبـاب بن الهيثم بن محمـد بن الـربيع بن خـالـد بن سعدان، يعرف بالبارى، وليس مـن بار نيسابور، وهو قرابة قحطبة بن شبيب .

(معجم البلدان ١/ ٣١٩).

*** باراب:**

قال ياقوت :

باراب : بـالراء، وألف، وباء مـوحدة : اسم لنـاحية كبيرة واسعة وراء نهر جيحـون، ويقال: فاراب أيضًا، بـالفـاء وإليهـا ينسب أبـو نصـر اسمـاعيل بن حمـاد الجوهرى صـاحب كتاب الصحاح فى اللغـة، وخاله إسحاق بـن إبراهيم صـاحب ديوان الأدب اللغـويان، وأبو زكـرياء يحيى بن أحمد الأديب البارابى أحـد أئمة اللغة، كذا قال أبو سعد، ولا أعرفه أنا.

(معجم البلدان ١/ ٣١٨).

*** البارع:**

كتاب البارع من أوسع كتب اللغة .

يقول عنه د. عمر الدقاق فى بحث نفيس له :

ألف هذا المعجـم الكبير أبو على القـالي (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـــ) الـذى يعـد من أبــرز علمـاء الفن الـرابع . والبارع أول معجم عـرفته الأندلس وقد أهـداه القالى إلى الخليفـة الحكم بن النـاصـر الأموى. غيـر أن مـا يؤسف له أن هذا الكتاب الجليل لم يصل إلينا كاملاً. والقسم الذي بين أيدينا يشكـل جزءًا يسيرًا منه، ويقع هـذا الجـزء من البـارع فى ١٤٨ صفحـة وقـد نشـره المستشرق A. S Fulton مصـورًا عن مخطــوط فى المتحف البـريطـانى عـام ١٩٣٣م وصـدره بمقـدمـة بالإنكليزية تناول فيها حياة القالى ومعجمه.

ويشتمل على سبعة من الحروف المتفرقة هى : هـ، ع، ق، ح، ط، د، ت. وهذا الجزء يعطينا على كل حال فكرة عن حجمه وطابعه ومنهجه.

ويبدو أن أصل المعجم أضعاف هـذا الجزء . وذكر ابن خلكـان ان كتاب « البـارع » يشتمل على خمسـة آلاف ورقة . وحدد ابن خير في فهرسته حجمه بقوله : «إنـه في مائة وأربعـة وستين جزءًا، عـدد ورقها أربعـة آلاف ورقة وأربعمائة ورقة وست وأربعون ورقة » ويلقي ابن خير مـزيدًا من الضـوء على محتوى البـارع فيقول نقـلاً عن أبي بكر الـزبيدي تلميـذ القالي : « وهـو في اللغـات كلها، زاد على كتـاب الخليل نيفًا وأربعمـائة ورقة مما وقع في « العين » مهمـلاً، فأملاه مستعملاً، ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة، ومما جاء دون شاهد فأملى الشواهد فيه» .

وبرغم اشتهـار هذا المعجم لم يمل الناس إليـه منذ زمن قديم . وهو مع ذلك يعد في مقدمة المعاجم التي تبنت نهج الخليل في ترتيبه الخـاص ، فهو إذن مبوب على حسب مخارج الحروف مـع تغيير طفيف في هذا الترتيب إذ بدأه القالي بـالهمزة ثم الهاء ثم العين ، ومن قـراءة بعض صفحات هـذا المعجم نلمس عناية أبي علي بذكـر اللفظ ثم مقلوبـه وبحرصـه على السند في كل ما يورده من مادة لغويـة ، كما أنه يولي الغريب من اللغـة اهتمـامـه ويكثـر من الـروايـة عن أبي زيـد الأنصاري . كما أن القالي يستطرد فيه إلى إيراد أشعار وأقوال لا تتصل دائمًا بالمادة المعجمية اتصالاً وثيقًا، فكأنـه كتاب مسهب في اللغـة وغريبها وليس معجمًا تتدرج مادته بصورة مركزة منسقة .

وبـوسعنـا أن نجتـزيء من المعجم « البـارع » مـا يكشف عن طبيعته في مثل مادة : (ج ز ز) التي ترد على هذا النحو:

« الجيم والـزاي في الثنـائي في الخط والثلاثي في الحقيقة لتشدد أحد حرفيه » .

« قال أبـو علي : قـال أبو زيـد : أجزَّ البر والشعير إجزازًا وهو حين إدراكه . ويقـال جززت النعجة أجزها جـزا بفتح الزاي في المـاضي وضمهـا في المستقبل . واسم ما يجزّ الجزة بكسر الجيم على مثال فعله ... ولا يكـون الجـز في المعـزى ، ومثّل لهم : يـا شـاة أين تذهبيـن؟ قالت : أجزُّ مـع المجزوزين . يضـرب هذا مثلاً عن الرجل يأتي القوم فينطلق معهم وهو لا يدرى مـا هـم فيـه ، يفعل مثل فعلهم وهو لا يـريـد ذلك ... وقال أبـو حاتم : يقـال هذا وقت الجـزاز والجزاز بفتح الجيم وكسـرها يعني حين تجـز الغنم ، وذكره يعقـوب عن الفراء ، وقـال يعقوب : يقال أجزَّ الـزرعُ إذا حان له أن يحصد .

مقلوبه : قال أبو علي : قال أبو زيد : يقال زجَّ فلان فلانًا زجة ، إذا دفعه في عنقـه ... قال أبو حـاتم : ومن الحواجب الأزج ، وهو الطويل ، قال العجاج :

أزمـــان أبـــدت واضحًـــا مفلّجـــا

يعني ثغرًا

أغـــرّ بـــراقـًـا وطـــرْفـًـا أبـــرجـــا

يعني عينا برجاء أي واسعة

وجبهـــة وحـــاجبًـــا مـــزججًـــا

الأزجّ : الـذي حسن بخط حـاجبيـه ودق شعـره في منابته ، وقـال آخرون : الـزجج وزِججة وزجـاج على مثال فُعل وفعلة بكسر الفاء وفتح العين ...

وما من ريـب في أن القالي رمى إلى معـارضة العين وطمح إلى الزيادة عليه (ذكـر ابن خير في فهرسه ص ٣٥٠ أن أبا بكر الزبيدي ألف كتابًا اسمه « المستدرك» من الزيـادة في كتاب البـارع لأبي علي البغدادي على كتاب « العين » للخليل بن أحمد) .

وربمـا كـان من أسبـاب قلـة الإقبـال على البـارع ضخـامة حجمـه من جهة ، واتباعـه من جهة أخرى ترتيب الحـروف وفقًا لمخارجها ، واعتمـاده على مبدأ التقـاليب في الألفـاظ . فهذا المنهج فيـه عسر على القارىء وليس من السهل عليه تناول مادته والوقوع فيها على بغيته بيسر .

وتبدو شخصية القالي خافتة الصوت في « البارع » وقلما وقعنا في بارعه على رأي له يدلي به في غمرة الآراء الكثيرة التي يحرص علي إيرادها بأسانيدها .

(مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم - د. عمر الدقاق / ١٧٩ ـ ١٨٢ .

انظر أيضًا المعجم العربى - د. شعبان عبد العظيم عبد الرحمن مطبعة الأمانة . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م/ ٩٨ـ١٠٣) .

ومخطوط البارع من أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم .

توجد نسخة بخط أندلسى فى مكتبة المتحف البريطانى برقم Or. 9811 كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) راجع فى شأنها ما كتبه د. هاشم الطعّان محقق كتاب « البارع » فى مقدمته (بيروت ١٩٧٥/ ٧٢ـ٧٤) .

كما توجد نسخة بخط أندلسى ، فى المكتبة الوطنية بباريس كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) راجع ما كتبه د. هاشم الطّعان ، محقق كتاب « البارع » فى مقدمته (ص ٧٤ ـ ٧٥) .

وقد ذكر المستشرق فريتزكرنكو ، أنه رأى نسخة قديمة جدا منه ، مكتوبة على الرق فى بلاد الأندلس ، سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م من إملاء أحد تلامذة القالى وهذه النسخة فى لندن ، فى ملكٍ خاص (راجع : تذكرة النوادر / ١١١) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٩٦) .

*** البارع فى أحكام النجوم:**

من التآليف الإسلامية المبكرة (إلى ٤٣٠هـ) فى علم أحكام النجوم أحد مؤلفات على بن أبى الرجال الشيبانى مرتب على ثمانية أجزاء . المخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

أوله : هذا الكتاب جمعت فيه من معانى علم النجوم وغرايب أسرارها واخترته من كثير من كتب علمائها وأضفت إليه ما نتجه فكرى وأتت عليه تجربتى ، وإن كانت صناعة النجوم أكثر وأعظم من أن يُحاط بها ... إذ كان علمًا وجوهه مشتبهة وأحكامه مختلفة وأسراره مستورة ... وقد جعلته كتابًا جامعا يشتمل على ساير أنواع هذا العمل من ابتداء أصوله إلى استكمال ساير فصوله ، وبدأت فيه بالكلام على البروج وطباعها والكواكب وأحوالها ، وبما لا يستغنى عن تقديمه قبل الأحكام ثم الكلام على المسايل فى ثلاثة أجزاء ثم في المواليد فى جزأين ، ثم فى تحويل سنى المواليد فى جزء واحد ، ثم الاختيارات فى جزء واحد ، ثم فى تحويل سنى العالم فى جزء واحد يكون جميع ذلك ثمانية أجزاء ...

باب البروج (لا يوجد اسم هذا الجزء) .

الجزء الثانى من كتاب البارع فى أحكام النجوم البيت السادس وما فيه من صنوف المسايل فهو يدل على الأمراض وأسبابها والزمانة والعبيد والخدم .

الجزء الثالث ... فى أحكام النجوم البيت الثامن وما فيه من صنوف المسايل يدل على الموت والقتل والخنق والسموم ...

الجزء الرابع ... فى أحكام النجوم وهو الأول من المواليد فيه التربية والهيلاج والكداخداه والكلام على خمسة بيوت .

الجزء الخامس ... فى أحكام النجوم . البيت السادس وما يدل عليه .

الجزء السادس ... فى تحويل سنى المواليد .

الجزء السابع ... في الاختيارات خاصة .

الجزء الثامن ... في تحاويل سنى العالم

آخره : ... فإنه يخرج رجل ضعيف فيأخذ الملك ويكون بقاؤه فى الملك قليلا ثم يكون بعد ذلك قتال

شديد وإن انقض من الحوت فإن الملك يعدل فى رعيته، ويكون سلامة وكثرة أمطار، وما قلت هذا قاطعا به ولا جازما إلا على كثرة التجاريب ... والله أعلم بالغيب ...

وقد اختصر كتاب البارع فى أحكام النجوم الذى نحن بصدده الشهاب أحمد بن أحمد تمرباى فى كتاب أسماه «البرق الساطع في مختصر البارع».

ومن مؤلفات على بن أبى الرجال الشيبانى فى علم أحكام النجوم أيضًا هذه الأرجوزة، ومخطوطها محفوظ أيضا بدار الكتب المصرية: أولها:

يقول على بن أبى الرجال
الحمد لله الكبير المتعال
حمدا من يدوم لا يبيد
هو شى فى شكره نزيد
ألهمنا بلطفه وفضله
السعى للعلم وحب أهله
سبحانه من ملك قهار
يكور الليلَ على النهار
الخالق الأبراج والدرادى
منها بطى سيره وجارى
سابحة فى فَلَك يدور
بقدرة قدَّرها القدير
منها علامات بفضل البارى
يهدى بها فى الليل والنهار
والشمس والبدر لهم حسبان
تحصى لها السنون والأزمان
سبحانه يفعل ما يريد
ليس به فى حكمه مُريد
لها سعود ولها نحوس
لها رجوع ولها خنوس
فالمشترى والزهرة المنيرة
طبعهما السعادة الكبيرة
والنحس بهرام وكيوان زحل
لهلك أعمار ومال ودُوَل

آخرها:

وإن ترى المريخ مع عطارد
فقد أتى الطاعون والشدايد
وكل حف حل بالمنازل
أم مقطع من حادث الزلازل
فمن قران الكاتب الحكيم
فى براج الأرض إلى العقيم
فقد نظمت بعد حمد الكرام
على النبى المصطفى المكرم
ثم على عترته خير البشر
والخلف الباقى نجل الحيد (؟)

وقد شرح هذه الأرجوزة أحمد بن القسنطينى، ابن قنفذ، ويوجد المخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله: ... وبعد فإنى لما رأيت أرجوزة الفاضل أبى الحسن على بن أبى الرجال الكاتب القيروانى حاصرة لأكثر القواعد فى القضايا النجومية أردت إيضاح معانيها وبيان مبانيها على الطريق العلمى عن القوم وإن كنت لا أعتقد صحة ذلك، والله المسئول فى التوفيق بفضله ...

(فهرس المخطوطات العلمية بدار الكتب المصرية ٢/ ٧٠٣-٧٠٦).

ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى وجاء عنه ما يلى:

رتبه المؤلف فى ثمانية أجزاء تبحث فى البروج وطبائعها وأحوالها . الأجزاء الثلاثة الأولى في المواليد وجزء في تحويل سني المواليد وجزء في الاختيارات والجزء الأخير فى تحويل سني العالم .

تتضمن هذه النسخة الجزئين الأول والثانى . طبعت ترجمته اللاتينية القديمة خمس مرات . ويتضمن هذا الكتاب فوائد عن البروج كما وجد فى طبعته المترجمة حسب ما أشار نلينو في كتابه علم الفلك وتاريخه عند العرب .

الرقم: ١٠٢٤٣ .

القياس ٣٤ص ٢١,٥ × ١٥سم ٢٧س .

كشف ١/ ٢١٧ الخديوية ٥/ ٢٢٩ نلينو ١٩٥ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩) .

* البارع فى شعراء المولدين:

البارع فى شعراء المولدين لهارون بن علي بن يحيي ابن أبي منصـور المنجم البغـدادى . أديب ، راوية للأشعار. تـوفى ببغداد سنة ٢٨٨هـ . وجمـع فيه مائة وأحد وستين شاعرا وافتتح بذكر بشار وختم بمحمد بن عبد الملك ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وهو الأصل الذى نسجوا على منواله . وكتاب اليتيمة والخريدة وزينة الدهر والدمية فروع عليه .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦١) .

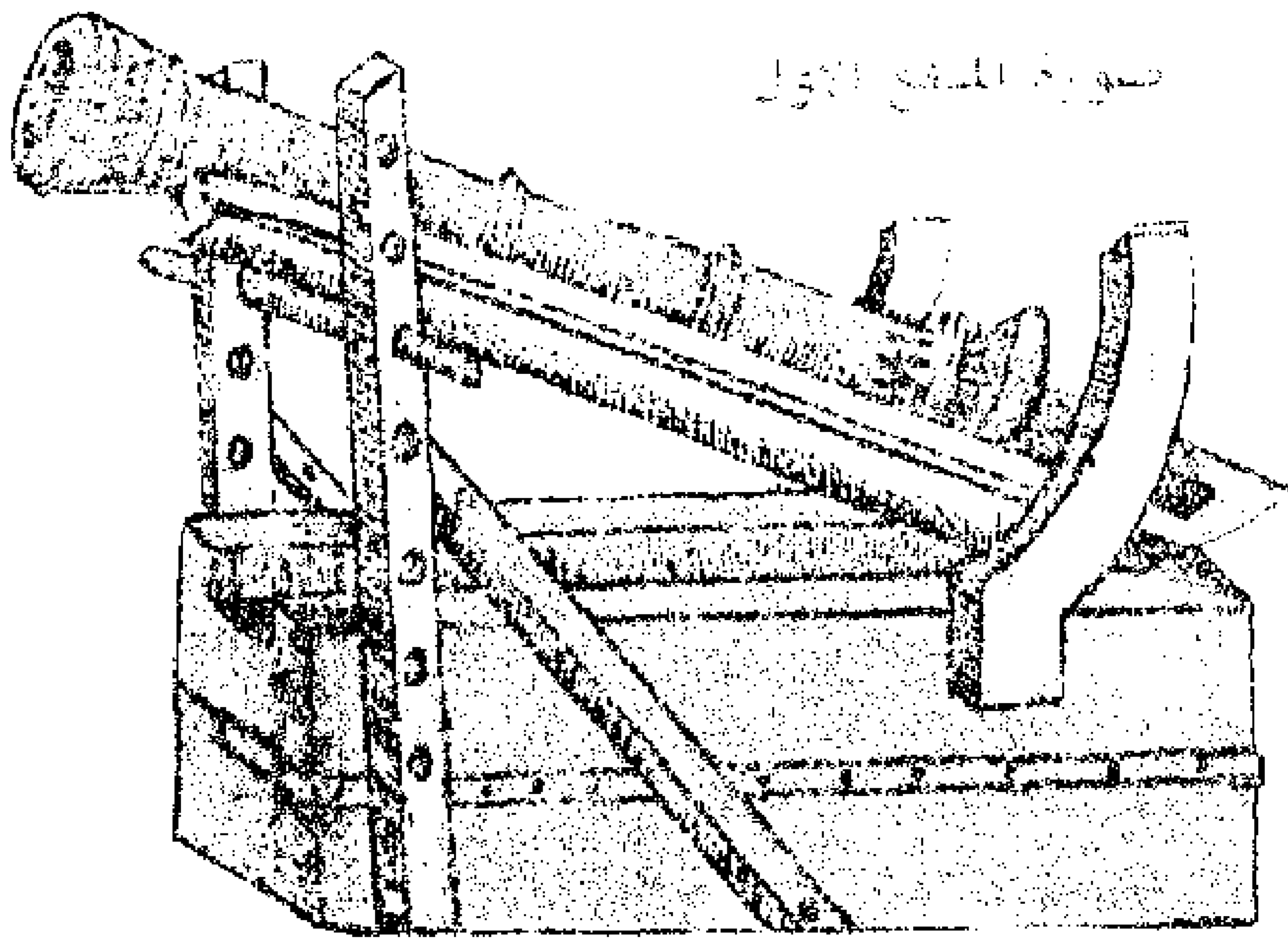
* البارود:

دخل البارود فى صناعة الأسلحة لأول مرة على أيدى المماليك، وذلك قبل أن يعرفه الغرب ، ويرجع السبب لأول معرفة صناعته واستعماله فى مصر لوجود مادة النطرون بأرض مصر. والنطرون هو المادة الأساسية التى تدخل فى صناعته . كما يقال إن الصينيين هم الذين اخترعوا البارود بدليل أن المغول الذين فتحوا الصين لم يأخذوه عنهم أو حتى استعملوه فى أسلحتهم ضد المسلمين . ومع ذلك فالأوروبيون يحاولون أن ينسبوا ظهور اختراعه فى أوروبا قبل الشرق ، أو أنه قد ظهر فى وقت متقارب .

وقد ترتب على اختراع البارود ظهور المدفع أو المكحل أو المكحلة ، بالمدافع ، حيث عرف المماليك منها الصغير والكبير .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٦٠ . انظر أيضًا العلوم الإسلامية - د . أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٩٦ - ١٠٢) .

انظر: الأسلحة .



من مخطوط إسلامي قديم ...

* البارودية (المدرسة .):

من مدارس القدس الشريف وتقع بباب الناظر ، بالقرب من المدرسة الطشتمرية ، وهى بجوار الحرم من جهة الغرب .

وتنسب المدرسة البارودية إلى أبى بكر بن محمود

البارودى والد، واقفها سفرى خاتون ابنة شرف الدين أبى بكر بن محمود، المعروف بالبارودى. وقد وقفتها فى سنة ٧٦٨هـ.

لم تتحدث المصادر عن دور هذه المدرسة فى الحركة الفكرية، فلم تذكر من تولى مشيختها، ودرّس فيها. ولا شك أنها قامت بدور فكرى كغيرها من المدارس فى العصر المملوكى وما بعده.

(المدارس في بيت المقدس ـ د. عبد الجليل حسن عبد المهدى ٢/ ٨٨).

*** البارىء:**

برأ الله الخلق ـ كفتح ـ يبرؤهم برأ وبروءا: خلقهم، فهو بارىء. والبارىء من أسماء الله الحسنى ومعناه: الذى خلق، وقد ورد اللفظ فى قوله تعالى: ﴿ هو الله **الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى** ﴾ [الحشر: ٢٤] ويرد لفظ « بارئكم » فى الآية ٥٤ من سورة البقرة مرتين في قوله تعالى: ﴿**ذلكم خير لكم عند بارئكم**﴾ فالبارىء هو المبدع المخترع، الذى خلق الكائنات كلها من العدم على غير مثال سابق.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٨٨).

انظر: الخالق البارئ المصوِّر.

*** البازدار (سبيل ـ) (١٠٥٠هـ / ١٦٤٠ ـ ١٦٤١م) أثر ٣٧.**

يصفه الدكتور محمود حامد الحسينى على النحو التالى:

كان يقع هذا السبيل وقت إنشائه بين الأزهر ومشهد الحسين بشارع الباب الأخضر. وقد نقل بعد عام ١٩٣٣م إلى درب القرازين وذلك وقت تنظيم المكان الواقع جنوب المشهد الحسينى: أنشأه محمد أفندى البازدار فى عام ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠ ـ ١٦٤١م.

تذكر ملفات هيئة الآثار أن السبيل كان له لوحة مكتوب عليها تاريخ الإنشاء إلا أنها نقلت بعيدة عن الأثر (ملفات هيئة الآثار: الملف الخاص بسبيل البازدار تقرير بتاريخ ٢/ ١١ / ١٩٣٢م).

وتذكر محاضر اللجنة وملفات هيئة الآثار أن هذا السبيل كان ملحقا بمسجد ملاصق له وقت إنشائه إلا أنه تلاشى الآن (محاضر اللجنة / ٥٨).

وتذكر ملفات هيئة الآثار أن مساحة السبيل قبل نقله كانت ٨٠ مترا فقط وأرضيته كانت عبارة عن دكة بالمونة وخالية من الرخام.

والسبيل حاليا يعلوه كُتَّاب، ويحتوى على شباكين للتسبيل. ويتم الوصول لحجرة التسبيل من مدخلين، أحدهما فى الواجهة الشمالية الغربية بجوار شباك التسبيل الثانى حيث يلتقى المدخلان فى دهليز واحد منكسر يلتف حول حجرة التسبيل المستطيلة الشكل ويفتح عليها بباب فى ضلعها الشمالى الشرقي. والسبيل فى ذلك يشبه إلى حد كبير تخطيط سبيل الكريدلية.

هذا ونجد بابا آخر فى الدهليز يقابل باب حجرة التسبيل يؤدى إلى مبنى مجاور للسبيل مشغول الآن بمدرسة الحسينية الابتدائية، يجاور هذا الباب بابا آخر يؤدى إلى السلم الصاعد للكتاب، والذى يأخذ نفس هيئة حجرة التسبيل، كما يجاوره حجرتين صغيرتين استخدمتا كملاحق له.

غير أن هناك ملاحظتين فى هذا السبيل: أولاهما بداخل حجرة التسبيل حيث نجد أن المعمار لم يترك جدران هذه الحجرة صمّاء فتوّج أعلى الدخلات بعقود مدببة ومسطحة من صنجات مزرّرة يحيط بها إطار آخر مسطح ذو ميمة مركزية أعلى قمة العقد، أما الملاحظة الثانية فهى مراعاة التوازن بين واجهات السبيل والكُتَّاب من حيث النسبة والتناسب بين الفتحات فى كلتا الواجهتين.

(الأسبلة العثمانية - د . محمود حامد الحسيني / ١٥٨ ، ١٥٩) .

قالت المؤلفة : قمت بزيارة هذا السبيل أول مرة يوم الثلاثاء ٦ صفر ١٤٠٩هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٨٨م ، ثم زرته مرة ثانية يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٤١١هـ / ٢٨ أغسطس ١٩٩٠م . وقد وجدت أن هذا الأثر تشغله الآن مدرسة المنوفي الحسينية الابتدائية للتعليم الأساسي التابعة لإدارة وسط القاهرة التعليمية ، وقد اتخذت من حجرات الكتاب الثلاث فصولا للتلاميذ . وقد قال لي أحد المسئولين إن المدرسة سميت باسم الشيخ المنوفي تكريما له ، وقد رأيت صورة له معلقة على جدار الممر المؤدي إلى الكتاب .

*** باز نامه :**

من التراث الإسلامي في علم البيطرة .

لعيسى بن علي بن حسان الأسدي .

مخطوط رقم ٢٢١٤٧ بمكتبة المتحف العراقي .

الأول (نبدأ في أول هذا الجزء الثاني بترتيب الكتاب وذكر منافع الضواري في علاجها وبالله التوفيق وبه استعين وإني رتبت الجزأين كل جزء منها بما فيه وما فعلت ذلك إلا خوفا من أن يكون كل كتاب منها بذاته في منافعه والأصل كتاب واحد ...) .

يتضمن هذا المجلد الجزء الثاني من الكتاب وبه ينتهي الكتاب . وقد رتبه المؤلف على أبواب كثيرة ووضع فهرسا للأبواب ثم بدأ في الجزء الثاني من كتابه بقوله (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتخبين ... أما بعد فإن الخالق الحكيم جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ...) .

ذكر المؤلف في ديباجة هذا الجزء أنه رأى كتب المتقدمين وأرباب الصنائع والعلاجات فوجدها لم تعجبه فمنهم من صنف برأيه من غير علم ولا تجربة ومنهم من يأخذ من أخبار العرب وأشعارهم وحكاياتهم وهي أيضًا تأخذ عن سلفها ولم يكن لهؤلاء الذين صنفوا كتب الضواري من يأخذون عنه الخبر الصحيح الذي يعتمد عليه ... ولسنا نبطل ما يقدمه غيرنا إلا بالحجه القوية وكثرة التجارب . وقد أورد المؤلف في هذا الكتاب ما يضر وما ينفع من لحوم الضواري وأنواع البازات والصقور والطيور والأمراض التي تصيبها وما تتعرض له من الحشرات والأوبئة وكيفية معالجتها .

نسخة جيدة كتبها محمود بن عبد الغني بن أحمد ابن عبد الغني بن أحمد سنة ١٠٩٩هـ / ١٦٨٧م . تملكها خليل بن عبد الجليل الموصلي .

القياس ٣٥٧ ص ٢١×١٤سم ١٧س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ، أسامة ناصر النقشبندي / ٣٨ ، ٣٩) .

*** الباسط :**

انظر : القابض الباسط .

*** الباسطية (المدرسة -) (٨٣٤) :**

من مدارس القدس الشريف .

المدرسة الباسطية من المدارس الواقعة شمالي الحرم ، وهي مجاورة للمدرسة الدويدارية من جهة الشرق ومطلة عليها ، أي أنها قريبة من باب العتم أو باب شرف الأنبياء . واقف هذه المدرسة هو القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ، وتاريخ الوقف شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٤ (الأنس الجليل ٢ / ٣٩) .

كان القاضي زين الدين عبد الباسط ذا شأن في دولتي الملك المؤيد والأشرف بارسباي . ولاه المؤيد نظر الخزانة ثم ولاه نظر الجيوش المنصورة في الديار

المصرية. ودام فى قيادة الجيش عدة سنين. وعظم شأنه عند السلطان الأشرف بارسباى. ولما تسلطن جقمق سجنه وصادر أمواله (ومنها نحو ٣٠٠ ألف دينار من الذهب) ثم أطلق سراحه. ومع أنه عمر المدارس بالحرم وبالقدس وبمصر ودمشق ووقف عليها أوقافا حسنة جيدة إلا أن ابن تغرى بردى يصفه بأنه كان على « جهل مفرط بكل علم وفن إلى الغاية » توفى بمصر سنة ٨٥٤.

قالت المؤلفة: المدرسة التى عمرها القاضى عبد الباسط بمصر وأشير إليها أعلاه أدرجت فى فهرس الآثار تحت عنوان « مدرسة القاضى عبد الباسط » أثر رقم ٦٠ وتاريخ إنشائها ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م، وقد ذكرها على مبارك فى الخطط الجديدة مختصرا فى ٣/ ١٣٤ ثم مطولا فى ٥/ ١٠٧ ـ ١٠٩ مع ترجمة ضافية للقاضى عبد الصمد، ونورده لك فى موضعه إن شاء الله تعالى.

ويقول مجير الدين (الأنس الجليل ٢/ ٣٩) إن أول من اختط أساس المدرسة الباسطية وقصد عمارتها شيخ الإسلام شمس الدين محمد الهروى شيخ الصلاحية وناظر الحرمين فأدركته المنية قبل عمارتها فعمرها عبد الباسط ووقفها وشرط على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور وإهداء ثوابها للهروى.

وفيما يلى نسخة من الوقفية مؤرخة فى سنة ٨٣٤ (عن س. أ. أ٥٢٢ ص ٢٣):

« وقف المرحوم عبد الباسط الخانقاة الباسطية بالقدس الشريف شرط لعشرة أيتام من أيتام المسلمين يصرف لكل يتيم منهم فى الشهر خمسة عشر درهما أو ما يقوم مقامها من النقود وعليه أن يعلّم الأيتام المذكورين القرآن العظيم والخط العربى بالخانقاه المذكورة ويصرف للأيتام المذكورين فى عيد الفطر مرة كل سنة برسم كسوتهم لكل واحد من الدراهم الموصوفة ثلاثون درهما وما فضل بعد ذلك صرف فى مصالح الخانقاه المذكورة وفى جامكية السقا... وعلى الفقراء والمسلمين من ذوى الحاجات والفاقة. تاريخ نسخة كتاب الوقفية فى سنة ٨٣٤.

قرية صور باهر تابع قدس شريف حصة وقف مزبور ١٨ ط ».

وممن درس فى الباسطية:

الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد الشهير بابن المصرى الحلبى الأصل، ثم المصرى الشافعى لما عمر القاضى عبد الباسط مدرسته قرره فى مشيختها. وانقطع فى آخر عمره بالمدرسة يحدث بها إلى أن توفى سنة ٨٤١ (وكان مولده بحلب سنة ٧٦٨) وكف بصره فى آخر عمره ودفن بباب الساهرة (الأنس الجليل ٢/ ١٧٢، ١٨٩).

ثم قرر بعده فيها الشيخ شرف الدين يحيي بن العطار الحموى الأصل ثم المصرى فباشرها مدة ثم تنزه عنها وسأل الواقف أن يقرر فيها:

ـ شيخ الإسلام تقى الدين أبا بكر عبد الله بن محمد ابن إسماعيل القلقشندى الأصل المقدسى الشافعى. ولد الشيخ تقى الدين فى القدس سنة ٧٨٣ ودرس العربية والفقه والفرائض والحساب عن والده وعلماء بلده والقادمين إليها، كما درس عن علماء نابلس والخليل ودمشق والقاهرة. صار رئيس بيت المقدس بغير مدافع والملجأ عند المعضلات. وعظم أمره عند أكابر المملكة. وأما سخاؤه وبسط يده فلا يكاد يوصف ... توفى سنة ٨٦٧ بالقدس ودفن بماملا.

ـ فى عام ٩٧١ قرر القاضى حسام الدين الحنفى الشيخ محمود الديرى فى وظيفة قارىء بالمدرسة بما لها من المعلوم وقدره فى كل يوم عثمانى. عوضا عن والده الشيخ أحمد بحكم فراغه له.

ــ الشيخ محمد افندى أبو اللطف مفتى الحنفية.

تولى نصف وظيفة المشيخة بالخانقاه الباسطية سنة ١١١٥ . المدرسة الباسطية جزء منها اليوم دار سكن ، والجزء الآخر يؤلف مع المدرسة الدوادارية المدرسة البكرية للبنين .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٤٨ ـ ٢٥٠) .

*** الباطل:**

قال الإمام الفيروزابادى فى البصيرة الخامسة والثلاثين من بصائره :

وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه . وقد يقال ذلك فى الاعتبار إلى المقال ، والفعال . بطل بُطلاً وبطولا وبُطلانًا ـ بضمهن ـ : ذهب ضياعًا ، وخسر ، وأبطله غيره . وبطل فى حديثه بطالة أى هزل كأبطل إبطالا . وأبطل أيضًا : جاء بالباطل . والباطل أيضًا : إبليس . ومنه قوله : ﴿وما يُبدئ الباطلُ﴾ [سبأ : ٤٩] ورجل بطَّالٌ : ذو باطل بين البُطُول . وتبطَّلوا بينهم : تداولوا الباطل . ورجل بطل ، وبطَّال ، بيِّن البطالة والبُطُولة : شجاع تبطل جراحته ، فلا يكترث لها ولا يبطلُ نجادته ، أو تبطل عنده دماءُ الأقران ، والجمع أبطال . وهى بهاءٍ . وقد بطُل ككرم ، وتبطَّل . والبُطَّلات : التُرهات ، وبينهم أُبطولة وإبطالة : باطل . والبَطَلة : السَّحَرة .

والإبطال يقال فى إفساد الشىء وإزالته ، حقًّا كان ذلك الشىء أو باطلاً . قال تعالى : ﴿لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ ﴾ [الأنفال : ٨] .

وقد جاء بمعنى الكذب : ﴿لاَ يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفهِ ﴾ [فصلت : ٤٢] . ﴿إذًا لارتاب المُبطلونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨] وبمعنى الإحباط : ﴿لا تُبْطِلُوا صدقاتِكُم بالمنِّ والأذى﴾ [البقرة : ٢٦٤] ﴿ولا تُبْطِلُوا أعمالكم﴾ [محمد : ٣٣] وبمعنى الكفر والشرك : ﴿وقُل جاء الحقُّ وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهُوقًا﴾ [الإسراء : ٨١] وبمعنى الصنم ، ﴿والَّذين آمنُوا بالباطل وكفروا بالله﴾ [العنكبوت : ٥٢] أى بالصنم أو بإبليس ، وبمعنى الظُّلم والتعدى : ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ [البقرة : ١٨٨] أى بالظُّلم .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ . انظر أيضًا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للإمام الدامغانى / ٧٢ ، ٧٣) .

وفى اصطلاحات الصوفية هو ما سوى الحق ، وهو العدم إذ لا وجود فى الحقيقة إلا للحق ، لقوله ﷺ «أصدق بيت قاله العرب قول لبيد » :

ألا كل شىء ما خلا الله باطلُ
وكلُّ نعيم لا محالة زائل

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى ـ تحقيق وتعليق د . محمد كمال إبراهيم جعفر / ٣٥ . وجاء فى هامش ١ للمحقق أن الحديث ورد فى صحيح مسلم كتاب الشعر ٤/ ١٧٦٨ وفى صحيح البخارى باب الأدب ، وابن ماجه كتاب الأدب) .

قالت المؤلفة : الحديث رواه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير (ط مصطفى البابى الحلبى / ٤٣ بلفظ « أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد : ألا كل شىء ما خلا الله باطل » رواه البخارى ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة ، حديث صحيح .

*** الباطن:**

انظر : الظاهر والباطن .

*** الباعث:**

أحد أسماء الله الحسنى التسع والتسعين . قال عنه حجة الإسلام الغزالى :

هو الذى يحيى الخلق يوم النشور ، ويبعث من فى القبور ، ويحصِّل ما فى الصدور .

والبعث هو النشأة الآخرة، ومعرفة هذا الاسم موقوفه على معرفة حقيقة البعث وذلك من أغمض المعارف، وأكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات مبهمة، . وغايتهم فيه تخيلهم أن الموت عدم، والبعث إيجاد مبتدأ بعد العدم مثل الإيجاد الأول.

فظنهم أن الموت عدم غلط، وظنهم أن الإيجاد الثانى مثل الإيجاد الأول غلط. فأما ظنهم أن الموت عدم فهو باطل، بل القبر إما حفرة من حفر النيران، أو روضة من رياض الجنة. والموتى إما سعداء، وأولئك ليسوا أمواتًا: ﴿ولا تحسبنَّ الَّذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ أمواتًا بل أحياء عند ربهم يُرزقُون * فرحين بما آتاهم الله من فضلهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠] وإما أشقياء، وهم أيضًا أحياء، ولذلك ناداهم رسول الله ﷺ فى وقعة بدر، وقال: «إنى وجدت ما وعدنى ربى حقًا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ ثم لما قيل له: كيف تنادى قومًا قد جَيَّفوا؟ قال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى» (رواه البخارى فى صحيحه وأحمد والطبرانى ورجالهما الصحيح وابن إسحاق فى السيرة النبوية ٢/ ٢٠٤).

والمشاهدة الباطنة دلت أرباب البصائر على أن الإنسان خلق للأبد، وأنه لا سبيل للعدم عليه. نعم تارة يقطع تصرفه عن الجسد، فيقال: مات، وتارة يعاد إليه، فيقال: حَيِيَ وبعث، أى أحيى جسده.

وأما ظنهم أن البعث إيجاد ثان وهو الإيجاد الأول - فغير صحيح. بل البعث إنشاء آخر لا يناسب الإنشاء الأول أصلاً. وللإنسان نشآت كثيرة، وليست هى نشأتين فقط، ولذلك قال تعالى: ﴿وننشئكم فيما لا تعلمون﴾ [الواقعة: ٦١] وكذلك قال تعالى بعد خلق المضغة والعلقة وغير ذلك: ﴿ثم أنشأناه خلقًا آخر﴾ [المؤمنون: ١٤] بل النطفة نشأة من التراب، والمضغة نشأة من النطفة، والعلقة نشأة من المضغة، والروح نشأة من العلقة. ولشرف نشأة الروح وجلالتها وكونها أمرًا ربانيًا قال عز وجل عند ذلك: ﴿ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ وقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى﴾ [الإسراء: ٨٥] ثم خلق الإدراكات الحسية بعد خلق أصل الروح - نشأة أخرى ثم خلق التمييز الذى يظهر بعد سبع سنين - نشأة أخرى، ثم خلق العقل بعد خمس عشرة سنة وما يقاربها - نشأة أخرى، وكل نشأة طور: ﴿وقد خلقكم أطوارًا﴾ [نوح: ١٤] ثم ظهور خاصية الولاية لمن رزق تلك الخاصية - نشأة أخرى، ثم ظهور خاصية النبوة بعد ذلك - نشأة أخرى. وهو نوع من البعث، والله تعالى باعث الرسل كما أنه الباعث يوم النشور.

وكما أنه يعسر على من فى المهد حقيقة التمييز قبل حصول التمييز - يعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما يتكشف فى طوره من العجائب قبل حصول العقل. وكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوة فى طور العقل، فإن الولاية طور كمال وراء نشأة العقل كما أن العقل طور كمال وراء نشأة التمييز، والتمييز طور كمال وراء نشأة الحواس.

وكما أن من طباع الناس إنكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه، حتى إن كل واحد ينكر مالم يشاهده ولم يحصل له، ولا يؤمن بما غاب عنه. فمن طباعهم إنكار الولاية وعجائبها والنبوة وغرائبها. بل من طباعهم إنكار النشأة الثانية والحياة الآخرة، لأنهم لم يبلغوها بعدُ. ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه من العجائب على المميز لأنكره وجحده وأحال وجوده. فمن آمن بشىء مما لم يبلغه فقد آمن بالغيب وذلك هو مفتاح السعادات.

وكما أن طور العقل وإدراكاته ونشأته بعيد المناسبة عن الإدراكات التى قبله فكذلك النشأة الأخيرة أبعد، فلا ينبغى أن يقاس النشأة الأخيرة بالأولى.

وهذه النشأة هى أطوار ذات واحدة ومراقيها التى هى يصعد فيها إلى مراتب درجات الكمال حتى يقرب من الحضرة التى هى منتهى كل كمال، ويكون عند الله تعالى بين رد وقبول وحجاب ووصول. فإن قبل رُقِّى إلى أعلى عليين، وإلا رد إلى أسفل السافلين.

والمقصود أن لا مناسبة بين النشأتين إلا من حيث الاسم. ومن لم يعرف النشأة والبعث لم يعرف اسم الباعث. وشرح ذلك طويل فلنتجاوزه.

تنبيه: حقيقة البعث يرجع إلى إحياء الموتى بإنشائهم نشأة أخرى. والجهل هو الموت الأكبر والعلم هو الحياة الأشرف. وقد ذكر الله تعالى العلم والجهل فى الكتاب وسماه حياة وموتًا. ومن رقى غيره من الجهل إلى العلم فقد أنشأه نشأة أخرى وأحياه حياة طيبة. فإن كان للعبد مدخل فى إفادة الخلق العلم ودعائهم إلى الله تعالى فذلك نوع من الإحياء ... وهى رتبة الأنبياء ومن يرثهم من العلماء.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١١٠، ١١١).

وقال الإمام الفخر الرازى فى تفسير اسمه تعالى «الباعث»:

قال: ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ [الحج: ٧] والبعث هو الإثارة والإنهاض، يقال: بعث بغيره فانبعث. فالباعث فى صفة الله تعالى يحتمل وجوهًا:

الأول: أنه تعالى باعث الخلق يوم القيامة، كما قال: ﴿ وأن الله يبعث من القبور ﴾ ومنه قوله تعالى: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ [يس: ٥٢] وقال تعالى: ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ [البقرة: ٥٦] وقال تعالى: ﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ﴾ [الكهف: ١٩].

الثانى: أنه تعالى باعث الرسل إلى الخلق، قال تعالى: ﴿ ثم بعثنا من بعده رُسُلاً إلىٰ قومهم﴾ [يونس: ٧٤] وقال تعالى: ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا﴾ [النحل: ٣٦].

الثالث: أنه تعالى يبعث عباده على الأفعال المخصوصة بخلق الإرادات والدواعى فى قلوبهم.

الرابع: أنه يبعث عباده عند العجز بالمعونة والإغاثة، وعند الذنب بقبول التوبة.

وأما حظ العبد: فهو أن الروح فى أول الأمر لا يكون عنده شىء من المعارف والعلوم، والروح بدون العلم كالبدن بدون الروح، قال تعالى: ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه﴾ [الأنعام: ١٢٢] وقال: ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ [النحل: ٢] فالعبد إذا سعى فى التعلم فكأنه بعث روحه بعد الموت، وإذا سعى فى تعليم الجهلاء فكأنه يبعث أرواحهم بعد موتها.

وأما المشايخ فقالوا: إنه باعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد، والتنقى من ظلم صفات العبيد، وقيل الباعث: الذى يبعثك على عليات الأمور، ويرفع عن قلبك وساوس الصدور، وقيل: الباعث الذى يصفى الأسرار عن الهوس، وينقى الأفعال عن الدنس.

وقال الجنيد: كن فى باطنك مع الله روحانيا، وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا.

(شرح أسماء الله الحسنى لشيخ الإسلام فخر الدين الرازى ــ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٢٨٥، ٢٨٦).

*** باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس:**

انظر: الفزارى.

*** باعث النفوس فى فضائل زيارة بيت المقدس وقبر الخليل:**

انظر: الفزارى.

*** الباعونى (إبراهيم بن أحمد) (٧٧٧ ـ ٨٧٠هـ / ١٣٧٦ ـ ١٤٦٥م):**

قال عنه الشمس السخاوى، مع ملاحظة أنه حين يقول « شيخى » يعني الحافظ ابن حجر العسقلانى :

إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرح بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن البرهان أبو إسحاق بن الشهاب أبى العباس المقدسى الناصرى الباعونى الدمشقي الصالحى الشافعي وناصرة قرية من عمل صفد وباعون قرية صغيرة من قرى حوران بالقرب من عجلون، ولد كما أخبرنى به فى ليلة الجمعة سابع عشري رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بصفد وبه جزم ابن قاضى شهبة وقيل فى التى قبلها بصفد ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه تجويدا على الشهاب أحمد بن حسن الفرعنى إمام جامعها وحفظ بعض المنهاج ثم انتقل منها قريبا من سن البلوغ مع أبيه إلى الشام فأخذ الفقه بها عن الشرف الغزى وغيره ولازم النور الأبيارى حتى حمل عنه علوم الآداب وغيرها ودخل مصر أظنه قريبا من سنة أربع وثمانمائة فأخذ عن السراج البلقينى ولازمه سنة وأخذ عن الكمال الدميرى شيئا من مصنفاته ولازمه وسمع إذ ذاك على العراقى والهيثمى وتردد بها إلى غير واحد من شيوخها وعلمائها ثم عاد إلى بلده فأقام بها على أحسن حال وأجمل طريقة. وسمع على أبيه والجمال بن الشرائحى والتقى صالح ابن خليل بن سالم وعائشة ابنة ابن عبد الهادى والشمس أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن على بن أحمد بن خطاب بن اليسر المؤذن بالأقصى.

وباشر نيابة الحكم عن أبيه والخطابة بجامع بنى أمية ومشيخة الشيوخ بالسميساطية ونظر الحرمين برغبة أبيه له عنها فى سنة اثنتى عشرة فباشر ذلك أحسن مباشرة ثم صرف وجهز إليه التوقيع بالقضاء حين استقرار الكمال ابن البارزى فى كتابة سر الديار المصرية فامتنع وصمم وراجعه النائب وغيره من أعيان الأمراء والرؤساء وغيرهم فما أذعن وتكرر خطبه لذلك مرة بعد أخرى وهو يأبى إلى أن قيل له فعين لنا من يصلح فعين أخاه.

وولى الخطابة غير مرة وكذا باشر قبل ذلك خطابة بيت المقدس ثم مشيخة الخانقاه الباسطية عند الجسر الأبيض من صالحية دمشق.

بمنزله المعتبر عند أهل الأثر وكان بالجامع
الباسطية بمحلة الجسر الأبيض من الصالحية غربية
دمشق المحروسة أدام الله أمان ربوعها المأنوسة
وحبا أهلها بمزيد الكرامة وجعلها دار إسلام
إلى يوم القيامة قال ذلك بفيه ورقمه بقلمه
الفقير إلى عفو الله الشاكر على ما أولاه إبراهيم بن أحمد
الباعوني غفر الله زلله وأصلح خلله في عاشر
شهر شوال سنة ثمان وستين وثمانمائة أحسن الله ختامها
وقدر في خير ختامها حامداً الله على آلائه

نهاية إجازة بخط إبراهيم بن أحمد الباعوني المتوفى سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م، كتبت بدمشق بتاريخ ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م.
(القدس : مكتبة الخطيب ـ معهد المخطوطات)
الكتاب العربي المخطوط ـ د. صلاح الدين المنجد/ ٥٧

وحمدت سيرته في مباشراتـه كلها خصوصا فى مال الحرمين بحيث امتنع من قبـول رسالة مصـادمة للحق ولو جل مرسلها.

واختصر الصحاح للجوهرى اختصارا حسنا، وجمع ديـوان خطب من إنشائه، وديـوان شعـر من نظمـه، وضمن ألفيـة ابن مالك قصيـدة امتدح بهـا النجم ابن حجى وله الغيث الهاتن فـى وصف العذار الفاتن أتى فيه بمقاطيـع رائقة ومعان فائقة اشتمل علـى نحو مائة وخمسين مقطوعا أودع كلا منها معنى غريبا غير الآخر مع كثرة ما قال النـاس في ذلك مما هو دال على سعة نظره وحسن فكـره، وأنشأ رسالة عـاطلة من النقط من عجائب الوضع فى السلاسـة والانسجام وعدم الحشو والتكلف سمعها منـه شيخى، وذكره فى معجمـه وهو خـاتمـة من فيـه موتـا، وغيـره من الأئمـة وأثنـوا على فضائله وجميل خصائله واشتهر ذكره وبعد صيته وعمر حتى أخـذ عنه الفضـلاء طبقة بعـد طبقة وصـار شيخ الأدب بالبلاد الشامية بغير مُدافع ولهم بوجوده الجمال والفخر.

قال ابن قاضى شهبـة : أضافنا بمنزلـه فى الصالحية صحبة النجم بن حجى وقـرأ علينا تضمينـه لألفية ابن مالك فى مـدح النجم كما فعل ابن نباتة بـالملحة فى مـدح السبكى فأجاد كـل الإجادة على أن بين الألفيـة والملحة البون الكثير فتضمين الألفيـة أشد ولكنه ممن ألين له الكلام. وذكره المقريـزى فى تاريخه وقال: إنه مميز فى عدة فنون سيما الأدب فله النظم الجيد قال: وتـردد إلىّ مع والـده تـرددا كثيـرا. وأورد ابن خطيب النـاصـرية فى تاريخـه من نظمه ووصفه بـالشيخ الإمام العامل الفاضل البليغ انتهى.

وقد ترجمه بعض المتأخريـن بالشيخ الإمام العلامة خطيب الخطبـاء شيخ الشيوخ لسـان العرب تـرجمان الأدب برهان النظر فريد العصـر إنسان عين الدهر برع فى فن الإنشاء وصنـاعة الأدب والتـرسل والنظم والنثر بحيث أنه لم يكـن فى زمنه من يدانيـه في ذلك وكتب هو لمن سأله فى ترجمته وترجمة أبيه بعد أن أجاب أنا فى ذلك كجالب التمر إلى هجر والمتفاصح على أهل الوبر. وهـو ممن ذكره المقريزى فى العقـود باختصار جدا وأنـه اجتمع به مع والـده بدمشق مـرارًا قال ونِعم الرجل هو.

مات فى يـوم الخميس رابع عشرى ربيـع الأول سنة سبعين وثمانمائة بمنزله بالباسطية وصلى عليه من يومه بالجامع المظفرى تقدم فى الصلاة عليه أخوه الشمس محمد ودفن بالروضة من سفح قاسيون بوصية منه وكان جنـازته حـافلة حضـرها النـائب فمن دونه من الأمـراء والأعيان وجاء الخبر بذلك إلى الديار المصرية فصلى عليه صلاة الغائب بالجـامع الأزهر رحمه الله وإيانا.

ومما كتبته عنه قوله :

سـل الله ربـك مـــا عنـــده
ولا تسأل النـــاس مـــا عنـــدهم
ولا تبتغـى مـن ســـواه الغنى
وكـن عبـــده لا تكن عبـــدهـم

وقـــوله :

إذا استغنى بنـــو الـــدنيـا بمـال
فكـن بـــالله أغنـى
وإن مـــالـوا إلى الإكثـار فـاقنع
فـإن القنـع كنـــز ليـس يفنـى

وقـــوله :

سئمت من الـدنيـا وصحبـة أهلهـا
وأصبحت مـرتـاحـا إلى نقلتى منهـا
ووالله مـــا آسـى عليهـــا وإننـى
وإن رَغِبَتْ فـى صحبتى راغـب عنهـا
فمـا زالت الأكـدار محفـوفـة بهـا
ومـا زال عنهـا دائمـا ذو النهـى ينهى

وقوله مما كتب به فى الصغر على سماط الشهاب ابن الهائم فى النحو:

لفتى الهائم فهم
قد محى الاشكال محوا
مد بالقدس سماطا
أشبع الطلاب نحوا

ومنه :

أشكو إلى البارى أناسًا قد غدت
ملأى بأنواع المخازى دورهم
تغلى علىَّ صدورهم غيظا كما
تغلى على الجمر الكثيف قدورهم
هم يعلنون لدى التقاء مودتى
والله يعلم ما تكن صدورهم

ومنه :

أشد الناس فى الدنيا عناءً
كريم مجده مجد اثيل
يحب مكارم الاخلاق مثلى
وليس له إلى الدنيا سبيل

ومنه فى شروط الوضوء :

احفظ شروطا للوضوء نظمتها
فبحفظها يعنى الفقيه البارع
تمييز اسلام وماء مطلق
والعلم بالإطلاق شرط رابع
ثم النقا عن حيضها ونفاسها
وتيقن الحدث اشترط والسابع
أن يمكن استعماله لا عائق
عنه وأن لا يعتريه مانع
ولدائم الحدث اشترط من بعد ذا
أيضًا دخول الوقت وهو التاسع

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ١/ ٢٦ - ٢٩ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ١/ ٣٠، ونظم العقيان للسيوطى / ١٣ - ١٥ والمنهل الصافى لابن تغرى بردى - حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين. تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٤٢).

قالت المؤلفة : وجدت من بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى مخطوطًا للباعونى بعنوان «الألفاظ الرائقة والمعانى الرائقة » لم يرد ذكره فى المراجع المبينة أعلاه، وإليك ما جاء عنه :

الأول : (الحمد لله فاتح الأغلاق لأهل الحمد والطول والقوة ...) .

وهى منظومة فى الحكم، وضعها الناظم على غرار (الصادح والباغم) لابن الهبارية .

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / القرن الثامن عشر الميلادى .

الرقم : ٦/٦٣٤٠ .

١٤ ص ١٨,٥ × ١٤سم ٢٤س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. منشورات معهد المخطوطات العربية. الكويت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ٤٥).

*** الباعونى (محمد بن أحمد) (٧٧٦ - ٨٧٠هـ / ١٣٧٤ - ١٤٦٥ أو ١٤٦٦ م):**

محمد بن أحمد بن ناصر، شمس الدين الباعونى الدمشقى : فاضل له « ينابيع الأحزان » و « تحفة الظرفاء » أرجوزة فى تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا مصر إلى عهد الأشرف برسباى و « منحة اللبيب» أرجوزة نظم بها السيرة النبوية لمغلطاى، و « تخميس

قصيدة ابن زريق » وغير ذلك . مولده ووفاته في دمشق .

(الأعلام للزركلي ٥/ ٣٣٤) .

وإليك ما جاء عن طبعات « تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء » :

ـ تحقيق، يوسف اليان سركيس، مجلة المقتطف ١٩٠٨م .

١٦ ص (٤٧٣ص ـ ٤٧٨ص) ووردت تحت عنوان « أرجوزة في تاريخ الخلفاء والسلاطين الذين تولوا مصر إلى عهد الأشرف برسباي » .

ـ عناية، وليام بابور William Papur، كاليفورنيا، جامعة كاليفورنيا، مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٤٢م .

٧١ ص (٧٣٧ ـ ٨٠٨) وجاءت ملحقة بفهارس حوادث الدهور لابن تغري بردي .

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٦) .

*** الباقر (٥٧ ـ ١١٤هـ / ٦٧٦ ـ ٧٣٢م):**

قال الشيخ الشبلنجي (نور الأبصار / ١٤٢) : كنيته أبو جعفر لا غير، وألقابه ثلاثة : الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر.

ذكره ابن كثير في وفيات سنة ١١٥هـ، ووردت وفاته في سائر المصادر سنة ١١٤هـ.

قال عنه ابن كثير.

أبو جعفر الباقر: وهو محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب القرشي، الهاشمي ـ أبو جعفر الباقر، وأمه : أم عبد الله بنت الحسن بن علي، وهو تابعي جليل، كبير القدر كثيرًا، أحد أعلام هذه الأمة علمًا وعملا، وسيادة وشرفًا، وهو أحد من تدعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الاثني عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم، ولا على منوالهم، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر، وذلك عنده صحيح في الأثر. وقال أيضًا : ما أدركت أحدًا من أهل بيتي ـ إلا وهو يتولاهما رضي الله عنهما .

وقد روى عن غير واحد من الصحابة . وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم . فمن روى عنه : ابنه جعفر الصادق، والحكم بن عتيبة، وربيعة، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، والأوزاعي، والأعرج ـ وهو أسن منه ـ وابن جريج، وعطاء، وعمرو ابن دينار، والزهري . وقال سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق قال : حدثني أبي ـ وكان خير محمدي على وجه الأرض . وقال العجلي : هو مدني تابعي ثقة . وقال محمد بن سعد : كان ثقة، كثير الحديث، وكانت وفاته في هذه السنة في قول، وقيل : في التي قبلها، وقيل : في التي بعدها، أو في التي هي بعدها، وبعد بعدها، والله أعلم وقد جاوز السبعين، وقيل : لم يجاوز الستين، فالله أعلم .

وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان أبوه علي زين العابدين، وجده الحسين قتلا شهيدين بالعراق، وسمي الباقر، لبقره العلوم واستنباطه الحكم، كان ذاكرًا خاشعًا صابرًا، وكان من سلالة النبوة، رفيع النسب عالي الحسب وكان عارفًا بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضًا عن الجدال والخصومات .

قال أبو بلال الأشعري : حدثنا محمد بن مروان عن ثابت، عن محمد بن علي بن الحسين في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُجزون الغُرفة بما صَبَرُوا﴾ [الفرقان : ٧٥] قال : الغرفة : الجنة، بما صبروا على الفقر في الدنيا . وقال عبد السلام بن حرب عن زيد بن خيثمة عن أبي جعفر، قال : الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر.

قلت : وقد روى نحو هذا عن ابن عباس قال : لو نزل من السماء صواعق عدد النجوم لم تصب الذاكر.

وقال جابر الجعفى : قال لى محمد بن على : يا جابر، إنى لمحزون ، وإنى لمشتغل القلب . قلت : وما حزنك وشغل قلبك؟ قال : يا جابر، إنه من دخل قلبه صافى دين الله عز وجل ـ شغله عما سواه ، يا جابر، ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هى إلا مركبًا ركبته؟ أو ثوبًا لبسته؟ أو امرأة أصبتها؟ يا جابر، إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ، ولم يصمّهم عن ذكر الله ــ ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ـ ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار.

إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة ، وأكثرهم لك معونة ، إن نسيت ذكروك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين بحق الله ، قوامين بأمر الله ، قطعوا لمحبة ربهم عز وجل ، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم ، وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم ، وعلموا أن ذلك من أمر خالقهم ، فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها مليكهم ، كمنزل نزلوه ثم ارتحلوا عنه وتركوه ، وكما أصبته فى منامك فلما استيقظت إذا ليس فى يديك منه شىء ، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته .

وقال خالد بن يزيد : سمعت محمد بن على يقول : قال عمر بن الخطاب : إذا رأيتم القارىء يحب الأغنياء فهو صاحب الدنيا ، وإذا رأيتموه يلزم السلطان فهو لص . وكان أبو جعفر يصلى كل يوم وليلة بالمكتوبة .

وروى أبو الأحوص عن منصور عنه قال : لكل شىء آفة . وآفة العلم النسيان . وقال لابنه : إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل خبيثة ، إنك إذا كسلت لم تؤد حقًا ، وإن ضجرت لم تصبر على حق . وقال : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ، وإنصافك من نفسك ، ومواساة الأخ فى المال .

وقال خلف بن حوشب : قال أبو جعفر : الإيمان ثابت فى القلب ، واليقين خطرات ، فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زُبر الحديد ، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية ، وما دخل قلب عبد شىء من الكبر ـ إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر منه .

وقال بشر بن الحارث الحافى : سمعت سفيان الثورى يقول : سمعت منصورًا يقول : سمعت محمد ابن على يقول : الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن ، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه . وقال : إن الله يلقى فى قلوب شيعتنا الرعب ، فإذا قام قائمنا ، وظهر مدينا ــ كان الرجل منهم أجرأ من ليث وأمضى من سيف . وقال : شيعتنا من أطاع الله عز وجل واتقاه . وقال : وإياكم والخصومة فإنها تفسد القلب ، وتورث النفاق ، وقال : ﴿ الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ [الأنعام : ٦٨] هم أصحاب الخصومات .

وقال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد ـ أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على ، قال : رأيت الحكم عنده كأنه متعلم . وقال : كان لى أخ فى عينى عظيم ، وكان الذى عظّمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه .

وقال جعفر بن محمد : ذهبت بغلة أبى ، فقال : لئن ردها الله علىَّ لأحمدنه بمحامد يرضاها ، فما كان بأسرع من أن أُتِىَ بها بسرجها لم يفقد منها شىء ، فقام فركبها ، فلما استوى عليها ، وجمع إليه ثيابه ـ رفع رأسه إلى السماء وقال : الحمد لله ، لم يزد على ذلك . فقيل له فى ذلك فقال : فهل تركت أو أبقيت شيئًا؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل .

وقال عبد الله بن المبارك : قال محمد بن على : من أُعْطِىَ الخُلُقَ والرفق ، فقد أعطى الخير والراحة ، وحسن حاله فى دنياه وآخرته ، ومن حُرِمَهما كان ذلك سبيلا إلى كل شر وبلية ، إلا من عصمه الله . وقال : أيدخل أحدكم يده فى كمِّ صاحبه ، فيأخذ ما يريد تامًّا إلا قال : فَلستم إخوانًا كمَا تَزْعُمُون . وقال : اعرف

مودة أخيك لك ـ بما له فى قلبك من المودة، فإن القلوب تتكافأ. وسمع عصافير يصِحْن، فقال: أتدرى ماذا يقلن؟ قلت: لا، قال: يسبحن الله يسألنه رزقهن يومًا بيوم، وقال: تدعو الله بما تحب، وإذا وقع الذى تكره لم تخالف الله عز وجل فيما أحب.

وقال: ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثوابًا البر، وأسرع الشر عقوبة البغى، وكفى بالمرء عيبًا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع أن يفعله، وينهى الناس بما لا يستطيع أن يتحول عنه. وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه. هذه كلمات جوامع موانع، لا ينبغى لعاقل أن يفعلها. وقال: القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق.

وقال أبو جعفر محمد: صحب عمر بن الخطاب رجل إلى مكة، فمات فى الطريق، فاحتبس عليه عمر حتى صلى عليه ودفنه، فَقَلَّ يومٌ إلا كان عمر يتمثل بهذا البيت:

وبالغ أمر كان يأملُ دونَهُ

ومختلج من دون ما كان يأملُ

وقال أبو جعفر: والله لموت عالم ـ أحب إلى إبليس من موت ألف عابد، وقال: ما اغرورقت عين عبد بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة. وما من شىء إلا وله جزاء إلا الدمعة، فإن الله يكفر بها بحور الخطايا، ولو أن باكيًا بكى من خشية الله فى أمة ـ رحم الله تلك الأمة. وقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيًا ويقطعك فقيرًا.

قلت: البيت الذى كان يتمثل به قبله ـ بيتان وهو ثالثهما، وهذه الأبيات تتضمن حكما وزهدًا فى الدنيا، قال:

لقد غرَّت الدنيا رجالا فأصبحوا

بمنزلة ما بعدها مُتَحَوَّلُ

فساخطُ أمر لا يُبَدَّلُ غيرهُ

وراضٍ بأمر غيره سَيُبَدَّلُ

وبالغ أمر كان يأملُ دونَهُ

ومختلج من دون ما كان يأملُ

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار م ٥/ ٤٠٤ ـ ٤٠٩).

حكى صاحب نثر الدرر أن محمد الباقر قال يوما لولده جعفر الصادق: يا بنى، إن الله تعالى خبَّأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئًا فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن من عباده أحدا فلعل ولايته فيه، وقال مرة: سلاح اللئام قبيح الكلام فنظمها بعضهم فقال:

لقد صدق الباقر المرتضى

سليل الإمام عليه السلام

بما قال فى بعض ألفاظه

قبيح الكلام سلاح اللئام

(منهل الصفا فى تحقيق الوفا والودّ لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبو الفيض المنوفى / ٩٠).

وقد ذكره ابن عنبة فى أنساب آل أبى طالب وقال عنه:

وأمه أم عبد الله فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ وهو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين ـ رضى الله عنهما ـ وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى

وخير من لبى على الأجبل

وفيه يقول مالك بن أعين هذه الأبيات:

إذا طلب النـــاس علـم القـــران
كـــانت قـــريش عليــــه عيـــالا
وإن قيـل هـــــذا ابن بنت النبـى
نـــال بـــذاك فـــروعًـــا طـــوالا
نجـــــوم تهلـل للمـــــد لجيــــــ
ـــن جبـــالا تـــورث علمًـــا جبـــالا

وكان واسع العلم وافر الحلم، وجلالة قدره أشهر من أن ينبّه عليها. ولد سنة تسع وخمسين بالمدينة فى حياة جده الحسين رضى الله عنه وتوفى فى ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائة فى أيام هشام بن عبد الملك وهو ابن خمسين وخمس سنوات ودفن بالبقيع.

وأعقب من أبى عبد الله جعفر الصادق وحده. قال أبو نصر البخارى فى « سر السلسلة » : ولد محمد الباقر رضى الله عنه أربعة بنين وبنتين درجوا كلهم إلا أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه إليه انتهى نسبه وعقبه، فكل من انتسب إلى الباقر من غير ولده الصادق فهو كذاب دعى وقال العمرى فى «المجدى» : ولد أم سلمة وزينب الصغرى وجعفر الصادق رضى الله عنه وعبد الله أولد وانقرض، وعلىّ كانت له بنت، وزيد وعبيد الله بن الثقفية درج.

(عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب تأليف النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى المعروف بابن عنبة، المتوفى سنة ٨٢٨هـ. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، النجف، ١٩٨٨/ ١٩٤، ١٩٥ وهامش ١ ص ١٩٥ لمصحح الكتاب السيد محمد صادق آل بحر العلوم).

وإليك هذه الأبيات التى جاءت عن الإمام الباقر فى « الأرجوزة المختارة » للقاضى النعمان :

سُمّى بـذاك للـــذى كـــان بَقَـــر
عنـــــه مـن العلم الخفيض فظهـــر
أظهـــرَ مـــا رواه عـن آبـــائه
من جملـة الفقـــه على استـوائه
وحـدَّث النـاسُ بمـا كـان سَمِعْ
من ظـاهـر الحـديث عنهم مـا اتُّبِعْ
واحتـاج للـذى روى كـلُّ أحَـدْ
فـأقبلـوا إليــه من كل بَلَـدْ
وضـربَ النـاسُ من الآفـاقِ
إليـه فى الـركب وفى الـرفـاقِ
وكـــان فـى ذاك لأوليـــائه
أهنـــا ذريعـــة إلى لقـــائه
ودخلـوا فـى جملـة الـوفـود
وعـدد الجمـاعـة العـديـد
يأتـونـه فـى غيـر مـا تقيَّـةْ
وغيـر مـا خـوفٍ ولا رَزيَّـةْ
وأظهـروا بعض الـذى كـان استتـرْ
وهم على الجملـة فى حـال الحـذرْ
ولم يـرَ الأعـداء منهم أمـرا
يـرون فـى الظـاهـر فيـه نُكْـرا
فلم يـزل عنـدهـم معظَّمـا
مقـربًـا مبجَّـلاً مكـرّمـا
قـد جَلَّ فى أعينهم مهـابَـةْ
فأصلح اللـهُ لـه أسبـابَـهْ

(الأرجوزة المختارة للقاضى النعمان، تحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين پونا والا، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة مجيل، مونتريال ـ كندا ١٩٧٠/ ١٨٦ ـ ١٨٨. انظر أيضًا الأعلام ٦/ ٢٧٠، ٢٧١).

انظر الشكل المصاحب لمادة « الإمامية ».

*** الباقلاّ :**

جاء عنه فى كتاب « المعتمد فى الأدوية المفردة » ما يلى، مع مراعاة أن المؤلف استخدم الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة مؤلف كتاب منهاج البيان .

ف : التفليسى، أبو الفضل حسن بن إبراهيم .

باقلاًّ : « ع » هو قريب من المزاج المتوسط فى أنه يجلو، وفى أنه يجفف، وهو على سبيل الطعام أشد نفخة من كل طعام، وأعسر انهضاما، إلا أنه يعين فى نفث الرطوبة من الصدر والرئة . وأما إذا استعمل على سبيل الدواء فوضع من خارج، فإنه يجفف تجفيفا لا أذى معه، وهو نافع ضمادًا لمن به ورم فى الثديين، لا سيما إذا كان ورم الثديين من تجبن اللبن فيهما، فإن هذا الضماد يقطع اللبن، فإن ضمدت عانة الصبيان به أبطأ نبات الشعر فيها، وإذا طبخ بالخل والماء وأكل بقشره قطع الإسهال العارض من قرحة الأمعاء، والإسهال المزمن الذى ليس معه قرح، ويجلو من الوجه البهق . وإذا ضمد بقشره الموضع الذي ينتف منه الشعر، كان الشعر النابت فيه دقيقا ضعيفا وبالجملة يبرد البدن، والرطب واليابس منه يخصب . وماء الباقلا ينقى الصدر والرئة، ويمنع تولد الحصى فى الكلى والمثانة، وقد قضى بقراط بجودة غذائه، وانحفاظ الصحة به .

« ج ، ف » هو قريب من الاعتدال، وقيل بارد فى الأولى، يابس فى الثانية ومن مضارّه : أنه يبلد الحواس، وينفخ، ويرى أحلاما رديئة، فأصلح استعماله بالملح والصعتر والكمون والدارصينى والفلفل، وإذا طحن وطبخ دقيقات نفع من السعال وخشونة الصدر والحنجرة، إذا أضيف إليه دهن اللوز والسكر وشرب فاترا . الشربة منه مقدار الحاجة .

وقد جاء فى هامش ١ ص ١٤ ما يلى :

الباقلا : منه أخضر لم يستو نضجه، بارد رطب سريع الانحدار، مولد للبلغم فى أعلى المعدة . دفع ضرره أن يؤكل بالملح، ولا يشرب عقب أكله، ويؤخذ بعده شيء من الصعتر أو الزنجبيل المربى . واليابس منه بارد يابس . منفعته : إذا أخذ دقيقه وخلط بالورد والكندر وبياض البيض، نفع من نتوء الحدقة خاصة، ومن نتوء العين جملة، وإذا خلط بدقيق الحلبة وعسل حلل الدمامل والأورام العارضة فى أصول الأذنين، ويزيل ما تحت العين من كمودة خلطى إلا من ضربة، فإن شق نصفين وهو طرى أو قريب جفافه، ووضع بطونها على المواضع التى عليها العلق المصاص بعد رفعه، حبس الدم، وإذا سلق الباقلا وأكلت مسلوقته فتحت سدد الكبد، ومنعت من توليد الحصى فى الكلى والمثانة، وإذا شرب ماء الباقلا المطبوخ منع انحدار الفضول إلى المعدة والرئة، والحسو المعمول منه معين على نفث الدم من الصدر والرئة، وضرره : توليد الرياح والنفخ، وإذا أدمن على أكله ولد أمراضا سوداوية، ويرى أحلاما رديئة، لا سيما لمن لم يعتد أكله، وكان الغالب عليه السوداء، دفع ضرره أن يقلى، فإنه يذهب عنه نفخه، ويستعمل عليه شيئا من الصعتر والزنجبيل المربى . وخبز الباقلا مولد للرياح بالطبع، فمن اضطر إلى أكله فليأخذ بعده شيئا من الصعتر والعسل، اهـ .

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٤، ١٥) .

وإليك ما قيل فى الباقلا من شعر مما أورده الإمام السيوطى :

قال بعض الشعراء وهو ابن لنكك البصريّ :

فصوصُ زبرجد فى غلف دُرٍّ
بأقماع حكتْ تقليم ظُفْرِ
وقد حاكَ الربيعُ لها ثيابًا
لها لونان من بيض وخُضْرِ

وقال ابن وكيع :

ولاح ورد الباقلاء ناظرا
عن مقلة تفتح جفنًا عن حَوَرْ
كمثل ألحاظ اليعافير إذا
روّعها من قانص فرط الحَذَرْ
كأنها مداهنٌ من فضة
مجلوّة فيها من المسك أثر
كأنها سوالف من خُرَّد
قد زُينت سوادها سود الطُّرر

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ٤٤١، ٤٤٢).

*** الباقلانى (٣٣٨ـ ٤٠٣هـ / ٩٥٠ـ ١٠١٣م):**

قال عنه الزركلى وقد أورده تحت عنوان « القاضى الباقِلاّنى » : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاضى، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة فى مذهب الأشاعرة. ولد فى البصرة، وسكن بغداد فتوفى فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهّه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم، فجرت له فى القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدى ملكها (الأعلام ٦/ ١٧٦).

وننقل لك فيما يلى نموذجا من هذه المناظرات مع استيفاء لترجمة الباقلانى كما أوردها صاحب تاريخ قضاة الأندلس الذى يقول :

من القضاة بالعراق، أبو بكر محمد بن الطيب، المعروف بالباقِلاّنى، المالكى المتكلم على مذهب أهل الحديث وطريقة الأشعرية. إمام وقته، وعالم عصره، المرجوع إليه فيما أشكل على غيره. ومن كلام الصيرفى فيه : كان صلاح القاضى أكثر من علمه. وما نفع الله هذه الأمة بكتبه وبثها فيهم، إلا بحسن نيّته، واحتسابه بذلك ما عند الله من الثواب. ونقلتُ من خط القاضى أبى الفضل، وقد ذكره فى « مداركه » ما نصُّه : حكى أبو بكر الخطيب أنَّ ورد القاضى كل ليلة، كان عشرين ترويحة، ما تركها فى حضر ولا سفر. وكان كل ليلة، إذا صلّى العشاء، وقضى ورده، أخذ الدواة بين يديه، وخمسًا وثلاثين ورقة، تصنيفًا يكتبها عن حفظه، وكان يذكر أن كتابه بالمداد أسهل عليه من الكتاب بالحبر، فإذا صلّى الفجر، دفع إلى بعض أصحابه ما ضبطه ليلته، وأمر بقراءته عليه، وأومأ إلى الزيادات فيه. وكان بعضهم يقول : جاء فى الأثر أن الله تعالى يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله، فلما ختم الرسالة بمحمد ﷺ تعاهد أمّته بربانى من علمائها، يُحيى أحاديثها، ويُجدِّد شريعتها، فكان إمام رأس الأربعمائة أبو بكر بن الطيب. أخذ عنه العلم جماعة لا تعدد لكثرتها، ودرسوا عليه أصول الفقه والدين : منهم القاضى أبو محمد عبد الوهاب ابن نصر، ومن أهل المغرب أبو عمران الفاسى رحل إليه ولازمه ببغداد، وأخذ عنه. وكان أعرف الناس بعلم الكلام، وأحسنهم فيه خاطرًا، وأجودهم لسانًا، وأوضحهم بيانًا، وأصحهم عبارة.

وصار له اختصاص بعضُد الدولة. ولما وجَّهه سفيرًا عنه إلى ملك الروم، ليُظهر به رفعة الإسلام، ويغض من النصرانيَّة، وتهيَّأ للخروج، قال له وزيرُ الدولة : «أأخذت الطالع لخروجك؟ » فسأله أبو بكر. فلما فسر مُراده، قال : لا أقول بهذا، لأن السعد والنحس والخير والشرَّ بيد الله! ليس للكواكب هاهنا مثقال ذرَّة من القدرة، وإنما وضعت كتب النجوم ليتمعَّش بها الجاهلون من العامة، ولا حقيقة لها » فقال الوزير:

«احضر إلى ابن الصوفى !» وقد كان له تقدُّم فى هذا الباب. فلما حضره، دعاه الوزير إلى مناظرة القاضى، ليصحّح ما أبطله بزعمه. فقال ابن الصوفىّ: «ليست المناظرة من شأنى، ولا أنا قائم بها. وإنما أحفظ علم النجوم وأنا أقول: : إذا كان من النجوم كذا، يكون كذا، وأما تعليله، فهو من علم أهل المنطق وأهل الكلام».

وجرت له فى ذلك الوجه بالقسطنطينية بين يدى ملكها، مع بطارقته ونبلاء ملته، مُناظرات ومحاورات: منها أنَّ الملك قال له: «هذا الذى تدعونه فى معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟» قلت: «هو صحيح عندنا. وانشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأى الناس ذلك، وإنما رآه الحضور ومن اتفق نظره له فى تلك الحال» فقال الملك: «وكيف لم يره جميع الناس؟» قلت: «لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعدٍ لشقوقه وحضوره» فقال: «وهذا القمر بينكم وبينه نسبة وقرابة. لأى شىء لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس، وإنما رأيتموه أنتم خاصة؟» قلت: «فهذه المائدة بينكم وبينها نسبة، وأنتم رأيتموها دون اليهود، والمجوس، والبراهمة، وأهل الإلحاد، وخاصة يونان جيرانكم، فإنهم كلُّهم منكرون لهذا الشأن!» فتحير الملك وقال فى كلامه: «سبحان الله!» وأمر بإحضار فلان القسّيس ليكلمنى، وقال: «نحن لا نطيقه» فلم أشعر إذ جاءوا برجل كالدب أشقر الشعر، فقعد. وحكيت له المسألة، فقال: «الذى قال المسلم لازم. ما أعرف له جوابا، إلا الذى ذكره» فقلت له: «أتقول إن الكسوف، إذا كان، أيراه جميع أهل الأرض، أم يراه أهل الإقليم الذى فى مُحاذاته؟» قال: «لا يراه إلا من كان فى محاذاته» قلت: «فما أنكرت من انشقاق القمر، إذا كان فى ناحية لا يراه إلا أهل تلك الناحية ومن تأهب للنظر له، فأما من أعرض عنه أو كان فى الأمكنة التى لا يرى القمر منها، فلا يراه!» فقال: «هو كما قلت! ما يدفعك عنه دافع! وإنما الكلام فى الرواة الذين نقلوا. وأما الطعن فى غير هذا الوجه، فليس بصحيح!» فقال الملك: «وكيف يطعن فى النقلة؟» فقال النصرانى: «تنبيه هذا من الآيات: إذا صحَّ وجه أن ينقله الجمُّ الغفير، حتى يتَّصل بنا العلم به، ولو كان كذلك، لوقع لنا العلمُ الضرورى به. فلما لم يقع، دلَّ على أن الخبر مفتعلٌ باطلٌ» فالتفت الملك إلىَّ وقال: «الجواب؟» قلتُ: «يلزمه فى نزول المائدة ما لزمنى فى انشقاق القمر، ويقال له: لو كان نزول المائدة صحيحًا، لوجب أن ينقله العدد الكثيرُ، فلو نقله العدد الكثيرُ، فلا يبقى يهوديٌ ولا نصرانيٌّ، إلا ويعلم هذا بالضرورة، ولمَّا لم يعلموا ذلك بالضرورة، دل على أن الخبر كذبٌ!» فبهت النصرانى والملك ومن ضمَّه المجلس. وانفصل المجلس على هذا اهـ.

(تاريخ قضاة الأندلس للشيخ أبى الحسن بن عبد الله بن الحسن النُّباهى المالقى الأندلسى وسماه كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. دار الآفاق الجديدة. بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٧، ٣٨).

وذكر الزركلى من كتب الباقلانى: «إعجاز القرآن» و«الإنصاف» و«مناقب الأئمة» و«دقائق الكلام» و«الملل والنحل» و«هداية المرشدين» و «الاستبصار» و«تمهيد الدلائل» و«البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة ... إلخ» و«كشف أسرار الباطنية» و«التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة».

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٧٦).

وفيما يلى بيان بطبعات بعض هذه الكتب كما وردت فى المعجم الشامل، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى كلمة صفحة، والحرف م يرمز إلى كلمة

المراجع، والحرف ف رمز إلى كلمة الفهرس أو الفهارس.

١ ـ إعجاز القرآن:

ـ القاهرة: التزام، محمد القليوبي عطا الله ومحمد فرج الجزار، مطبعة الإسلام، ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م.

١٣٦ص، م، ٣ص.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣١٨هـ.

ـ القاهرة: المطبعة الأزهرية ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، ١٣٦ص.

ـ القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٨م، ٢٥١ص، ٤٥١ص.

ـ تصحيح لجنة من العلماء برئاسة أحمد سعد على، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط الثالثة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

ج١: ٢٠٠ ص، علي هامش كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

ج٢: ٢٠٦ ص، علي هامش كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ٢٣٣ص.

ـ القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

ـ تحقيق: احمد صقر، القاهرة: دار المعارف، مطابع الناشر، ١٩٦٣م.

٣٩٣ ص، م، ٩١ ص + ٧ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٨٥ص الآيات. الأحاديث، الشعر، الأعلام، الكتب الواردة في المتن، المراجع، الموضوعات ط أخرى عن السابقة مطابع دار المعارف، ١٩٧٧م (المعجم الشامل / ١٣٨، ١٣٩).

قالت المؤلفة: ظهرت مؤخرا طبعة حديثة أصدرتها دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ـ إعداد ممدوح حسن محمد، تصدير الأستاذ طه عبد الرءوف سعد، وتقع في ٢٧٧ صفحة.

٢ ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به.

عرف بالكتاب وقدمه للقراء وكتب هوامشه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني، القاهرة: مكتب نشر الثقافة الإسلامية ط، القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ٣٠٩ص.

ـ تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، القاهرة: مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٢٠٨ ص، م، ١٢ص، ف، ١٤ص، الموضوعات الهامة، الأحاديث النبوية.

قالت المؤلفة: النسخة التي عندي نشر المكتبة الأزهرية للتراث، بدون تاريخ، ويأتيك بيانها فيما بعد مع مقدمة فضيلة الشيخ الكوثري.

٣ ـ كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات.

تحقيق، رتشرد يوسف مكارثي، بيروت: المكتبة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨م.

٢٠٧ص، م، ٦٣ص منها ٢٧ص بالإنجليزية، ف، ٤٤ص، الآيات القرآنية، الأعلام (الأشخاص والأماكن) الملل والفرق والمذاهب، إشارات المؤلف إلى كتب من كتبه الأخري، الاصطلاحات والكلمات.

٤ ـ التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة.

ـ تحقيق محمود محمد الخضيري ومحمد

عبد الهادى أبو ريدة، القاهرة: دار الفكر العربى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

٢٨٨ص، م، ٣١ص، ف، ١٥ص، تصويبات واستدراكات، الموضوعات.

ـ صححه: رتشرد يوسف مكارثى، بيروت: المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكية، ١٩٥٧م.

٤٨٧ص، م، ٣٧ص + ٣ص نماذج مصورة من المخطوط، ف، ٩١ص، المحتوى، الآيات القرآنية، الأحاديث، الشعر، الأعلام (الأشخاص والبلدان) (المدن، الأنهر، الملل) الفرق، المذاهب، الاصطلاحات والكلمات.

٥ ـ نكت الانتصار لنقل علوم القرآن.

تحقيق. محمد زغلول سلام، الإسكندرية: منشأة المعارف، دار بورسعيد للطباعة، ١٩٧١م.

٤٤٥ص، م، ٥١ص، ف، ١٧ص، الأعلام، الموضوعات.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٣٨ ـ ١٤٠).

ونعود إلى كتاب « الإنصاف » الذى ورد ذكره آنفا فننقل لك بعضا مما جاء عن محتوياته فى المقدمة القيمة لفضيلة الشيخ الكوثرى الذى يقول:

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فبين أيدينا كتاب بالغ النفع يسمى «الانصاف» : فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به » ينسب إلى الإمام النظار المتكلم المغوار، أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ـ تغمده الله برضوانه ـ وقد انفردت « دار الكتب المصرية » بفخر اقتنائه من بين خزانات العالم ـ فيما نعلم ـ ولم يذكره القاضى عياض فى « ترتيب المدارك فى فقهاء مذهب مالك » مع ذكره لمعظم مؤلفات الباقلانى، وهذا مما يزيد الاهتمام به. وقد ألفه مؤلفه إجابة لالتماس فاضلة خيرة: ذكر ما يجب على المكلفين اعتقاده ولا يسعهم الجهل به، فذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ بادئ ذى بدء. المبادىء التى تجب معرفتها مما لا يتم النظر فى معرفة الله وصفاته إلا بها، ثم قسم العلم إلى قسمين: علم الله سبحانه. وعلم الخلق. ونص على أن الأول لا ينقسم إلى ضرورى واستدلالى بخلاف الثانى فإنه منقسم إليهما، ثم أوضح هذين القسمين، ثم ذكر أن الاستدلال هو نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الحس والضرورة، وأن الدليل هو ما يمكن بصحيح النظر فيه الوصول إلى معرفة المطلوب.

ثم بين انحصار العلوم فى الموجود والمعدوم، وانقسام الموجود إلى قديم ومحدث، وانقسام المحدث إلى جسم وجوهر فرد وعرض، وأوضح حدوث ما سوى الله تعالى من جسم وجوهر وعرض، ثم ذكر أن للعالم محدثا أحدثه، وبين صفات صانع العالم، وسرد جملا من نِعَم الله على المكلفين مما يوجب شكر المنعم ـ جلت قدرته ـ وقال: إن الأدلة التى يدرك بها الحق خمسة: وهى الكتاب. والسنة، وإجماع الأمة، والقياس على ما ثبت بها، وحجج العقول. ثم ذكر أقسام الفرائض على المكلفين وقال: منها ما يعم الجميع، ومنها ما يخص العلماء دون العامة، ومنها ما يخص الأمراء دون الرعية، وأوضح أن أول ما فرضه الله على الناس الإيمان بالله، وشرح ما هو الإيمان ونص على تنزيه الله سبحانه من الجوارح والحوادث، وسرد صفات الله سبحانه على معتقد أهل الحق، وبين أنه تعالى مقدِّر الأرزاق والآجال، وإن إرادته تعم الأفعال.

ثم ذكر وجوب النظر فى الخلق من غير خوض فى ذات الخالق ـ جل جلاله ـ وبرهن على أن العالم

حادث، وأن محدثه هو الله جل شأنه، وأفاض فى التدليل على ذلك، وأوضح أن الخالق لا يشبهه المخلوقات بوجه من الوجوه، وبسط القول فى صفات الله وأفعاله، ونزّهه ــ جل جلاله ــ عن الاختصاص بالجهات، وذكر شمول إرادته سبحانه للحوادث كلها، ونص على أن العبد كاسب غير مجبور، وتحدث عن الاستطاعة، ورؤية الله من غير تشبيه، وذكر الحسن والقبح، وعذاب القبر، وما إلى ذلك مما ورد فى السمع، كالشفاعة، والجنة والنار.

ثم بسط القول فى الايمان، والإيمان والإسلام، وقول المؤمن أنا مؤمن حقا، وأوضح ثبوت دعوى النبوة بالمعجزات. وبيّن أن شرع نبينا ناسخ للشرائع كلها، ونص على بقاء نبوات الأنبياء بعد وفاتهم ردًا على افتراء الحشوية، وذكر خلافة أبى بكر الصديق وخلافة باقى الخلفاء الراشدين ــ رضى الله عنهم أجمعين ــ وأوصى بالكفّ عما شجر بين الصحابة، وذكر شروط الإمامة، وسرد أصناف المبتدعة، ثم أفاض فى بيان كلام الله على مذهب الأشاعرة، ونقض أدلة المعتزلة فى دعوى خلق القرآن وأوضح أن الآيات والآثار التى تمسكوا بها لا تدل على حدوث الكلام النفسى القائم بالله، وأفاض فى ذلك إفاضة لا توجد فى غير هذا الكتاب، وشرح الفرق بين القراءة والمقروء ــ يريد بالمقروء ما قام بالله، وبيّن أن كلامه سبحانه ليس بحرف ولا صوت وإنما هما دالاّن على القديم القائم بالله، وسرد الآثار الدالة على أن الحروف والأصوات من صفات قراءة القارىء لا من صفات كلام البارى سبحانه، ثم عزز ذلك بالدليل العقلى، وبين وجه سماعنا لكلامه جل جلاله، وبرهن على أن الكلام الحقيقى هو الكلام النفسى، ودلل على الكلام النفسى بتوسع لا تجده فى غير هذا الكتاب، وسخف أحلام الحشوية فى الحروف والأصوات، وعاب عليهم عدم انتباههم للإسناد المجازى فى الآثار الواردة فى الحرف والصوت.

وأوضح معنى الأحرف السبعة، وتوسع فى الكلام فى الصوت الوارد فى بعض الآثار، واستقصى البحث فى ذلك وفى سرد الأدلة على أن الصوت مخلوق لا يجوز أن يقوم بالله سبحانه عند أولى الألباب، ثم تحدث عن عموم إرادة الله وأنه هو الخالق وحده، وأفاض فى ذلك إفاضة لاتجدها فى غير هذا الكتاب، ونص على أن العبد كاسب وليس بخالق لأفعاله كما ادعاه بعض أهل الزيغ.

ثم حكى عن ابن فورك ما جرى بينه وبين الصاحب ابن عباد قائلا: « وقد قيل عن الشيخ الإمام أبى بكر بن فورك رضى الله عنه أن الصاحب قطع سفرجلة وهما فى بستان وقال لابن فورك: ألست أنا قطعت هذه السفرجلة؟ فقال: إن كنت تزعم أنك خلقت هذه التفرقة فيها فاخلق وصلها بالشجرة حتى تعود كما كانت فبهت » وابن فورك زميل الباقلانى فى مجلس أبى الحسن الباهلى. وأوضح المؤلف مسألة الخلق والكسب إيضاحا شاملا، ثم استوفى الكلام فى مسألة الشفاعة، ثم أفاض فى مسألة رؤية الله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل، وبها ختم الكتاب.

وهذا الكتاب من أبدع ما برز للوجود من آثار المتقدمين من المتكلمين، فى التفنن فى التدليل على مباحثه، ولا غرو فإن مؤلفه الباقلانى كان واسع الاطلاع، قوى الذاكرة، سريع الخاطر، حاضر البديهة، نير البيان، وله ذكاء متقد، وحافظة قوية. ولسان لا يغالب فى المناظرات، ومؤلفاته أصدق شاهد على ذلك، وله مقدره خارقة للعادة فى تصيد الحجج من ثنايا الكتاب والسنة والآثار ضد مخاصميه، فيعجب اللبيب مما جمع الله له من المنح العظمى، لكن عادته الرواية بالمعنى، فلا تجده يراعى كثيرًا لفظ الرواية مكتفيا بجوهر المعنى. كما هو عادة أغلب النظار فى حجاجهم ثم إنه كثيرًا ما تراه يذكر آثارًا فيها وهن على سبيل الاستئناس بها بدون أن

يتخذها أدلة مباشرة، وقد تكون تلك الآثار في عداد ما يتمسك بها الخصوم فيقلبها عليهم .

وأما من ناحية النضج العقلي . والمقدرة الفائقة في الاحتجاج العقلي السليم فحدث عن البحر ولا حرج، وإن كان لا يخلو من بعض تهويل وتشغيب في مغالبة الخصوم فيما يكاد أن يكون الخلاف فيه لفظيا . ويتبين ذلك كله من مطالعة كتابه هذا . فضلا عن مطالعة كتبه الأخرى، وكان رحمه الله من أعاظم الأئمة في علم التوحيد والصفات وقد ازداد مذهب الأشعري وضوحا ببياناته النيرة في كتبه الخالدة، وقد حجز الباقلاني المعتزلة حقا في أقماع السمسم أيضًا ـ كما يقول ابن الصيرفي في الأشعري في زمانه ـ وضيق عليه جدا سبيل التخلص من قوامع حججه، وضايقهم كل المضايقة بعد أن رفعوا رؤوسهم في عهد آل بويه، فهو جدلي عظيم لا يصطلي بناره . ولا منجاة لمناظره بدون استرشاده بمناره .

(الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني . عرّف بالكتاب، وقدمه للقراء، وكتب هوامشه فضيلة الشيخ محمد زاهد الحسن الكوثري . المكتبة الأزهرية للتراث / ٣ـ٦) .

*** الباقـــي :**

قال صاحب اللسان : في أسماء الله الحسنى الباقي : هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه، ويعبّر عنه بأنه أبدي الوجود . والبقاء ضد الفناء .

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٣٣٠) .

قال عنه حجة الإسلام الغزالي :

هو الموجود الواجب وجوده بذاته، ولكنه إذا أضيف في الذهن إلى الاستقبال سمي باقيًا، وإذا أضيف إلى الماضي سمي قديمًا .

والباقي المطلق هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر، ويعبر عنه بأنه أبدي .

والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي إلى أول، ويعبر عنه بأنه أزلي .

وقولك : « واجب الوجود بذاته » متضمن لجميع ذلك . وإنما هذه الأسامي بحسب إضافة هذا الوجود في الذهن إلى الماضي أو المستقبل، وإنما يدخل في الماضي والمستقبل المتغيرات، لأنهما عبارتان عن الزمان، ولا يدخل في الزمان إلا التغير والحركة، إذ الحركة بذاتها تنقسم إلى ماضٍ ومستقبل، والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير . فما جل عن التغير والحركة، فليس في زمان، فليس فيه ماض ومستقبل، فلا ينفصل فيه القدم عن التقابل .

والماضي والمستقبل، إنما يكون لنا إذا مضى علينا وفينا أمور وسيتجدد أمور . لابد من أمور تحدث شيئًا بعد شيء، حتى تنقسم إلى ماضٍ قد انعدم وانقطع، وإلى زمان حاضر، وإلى ما يتوقع تجدده من بعد، فحيث لا تجدد ولا انقضاء فلا زمان . وكيف لا والحق تعالى قبل الزمان، وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان، وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان .

ولقد أبعد من قال : إن البقاء صفة زائدة على ذات الباقي . وأبعد منه من قال : القدم وصف زائد على ذات القديم، وناهيك برهانًا على فساده، ما لزمه من الخبط في بقاء البقاء، وبقاء الصفات، وقدم القدم، وقدم الصفات .

(المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣١) .

وقال عنه الإمام فخر الدين الرازى :

قال تعالى : ﴿والله خير وأبقى﴾ [طه : ٧٣] .

واعلم أنه تعالى واجب الوجود لذاته أى غير قابل للعدم بوجه من الوجوه. فكل ما كان كذلك كان ذاتى الوجود فى الأزل والأبد، فدوامه فى الأزل هو القدم، ودوامه فى الأبد هو البقاء.

قيل: الباقى الذى لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لجوده، وقيل الباقى الذى يكون فى أمده على الوصف الذى كان فى أبده، وقيل: هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء.

وقال النصرآبادى: الحق باق ببقائه، والخلق باق بإبقائه.

ومن الناس من قال: إنه باق ببقاء هو صفة قائمة بذاته، وهذا باطل من وجهين.

الأول: أنه يقال واجب الوجود لذاته، وما كان واجبا لذاته امتنع أن يكون واجبا لغيره، فإذا امتنع أن يكون استمرار ذاته موقوفا على اعتبار أمر آخر سواه، فلم يكن بقاؤه صفة قائمة به.

الثانى: أن بقاء الله تعالى يجب أن يكون باقيا، فإن كان باقيا بالبقاء لزم إما الدور، وإما التسلسل وهما محالان، فوجب أن يكون البقاء باقيا لنفسه، فلو كانت الذات باقية بالبقاء لزم كون الصفة أقوى من الذات، وذلك قلب المعقول.

(شرح أسماء الله الحسنى لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد / ٣٥٠، ٣٥١).

*** باكستان:**

الأسم الرسمى : جمهورية باكستان الإسلامية.

نظام الحكم: جمهورية مستقلة.

الحالة السابقة: جزء من شبه القارة الهندية تحت الاستعمار البريطانى حتى الاستقلال فى ١٤/ ٨/ ١٩٤٧ ثم جمهورية باكستان فى ٢٣/ ٣/ ١٩٥٦ حتى انفصل الجزء الشرقى منها تحت اسم بنجلاديش فى ١٧/ ٤/ ١٩٧١ وبقى الجزء الغربى (باكستان الغربية) تحت اسم جمهورية باكستان الإسلامية.

مساحة الدولة: ٨٠٣,٩٤٣ كيلو متر مربع.

العاصمة: إسلام آباد.

أهم المدن: كراتشى، لاهور، حيدر آباد.

اللغة الرسمية: الأوردو (الباكستانية).

العملة النقدية: الروبية الباكستانية.

الدول المجاورة: إيران فى الغرب، وأفغانستان والصين فى الشمال، والهند فى الشرق.

(جغرافية العالم الإسلامى ـ إعداد د. ياسين محمد مراد / ١٦٩، ١٧٠ - World Almanac 1988, 706 707).

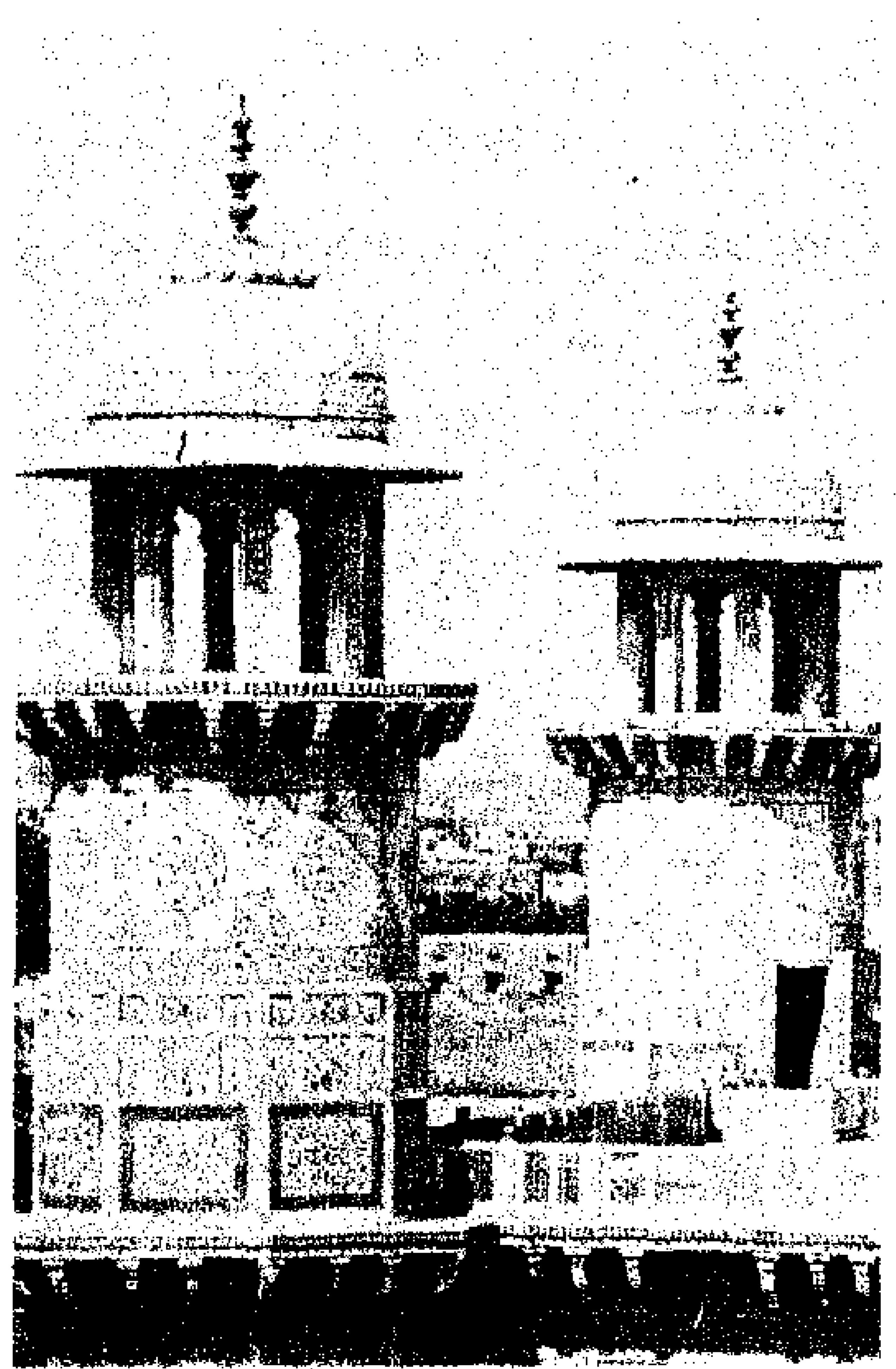
و « باكستان » كلمة فارسية معناها أرض الطهر، وهى ترمز إلى المقاطعات الإسلامية فى الهند، فالباء من بنجاب، والألف من الباتان، والكاف من كشمير، والسين من سند، أما « ستان فمعناها دولة أو أرض، وهى مأخوذة عن الكلمة السنسكريتية « استهان ».

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى / ٤١).

وكانت شبه القارة الهندية جزءا من الامبراطورية البريطانية حتى ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧ حين أنهت بريطانيا حكمها لهذه البلاد، بعد أن قامت بها حركات ثورية حررتها من الاستعمار، ثم انقسمت شبه القارة إلى جمهوريتين كبيرتين مستقلتين، هما جمهورية الهند وجمهورية باكستان.

وكانت بـاكستان تتكون من إقليمين كبيـرين ، وهما باكستان الغربية ، وتشمل حوض نهر السند وما حوله ، وبـاكستـان الشـرقيـة فى البنغـال ، وفى عـام ١٩٦٩ انفصلت بـاكستان الشرقية وأعلنت استقـلالها بـاسم «جمهورية بنجلاديش» .

وقد دخل الإسلام باكستـان منذ القرن الأول الهجرى عن طريق التجار والدعـاة من العرب الذين وصلوا إلى هذه الأقـاليم ، بعـد أن فتحها العرب فـى عهد الـدولة الأمـوية . وأخـذ الإسـلام ينتشر بعـد ذلك حتى شمل جزءا كبيرًا من البلاد .



رؤوس منارات مسجد اعتماد الدولة فى أجرا من القرن العاشر الهجرى ١٧ ميلادى .

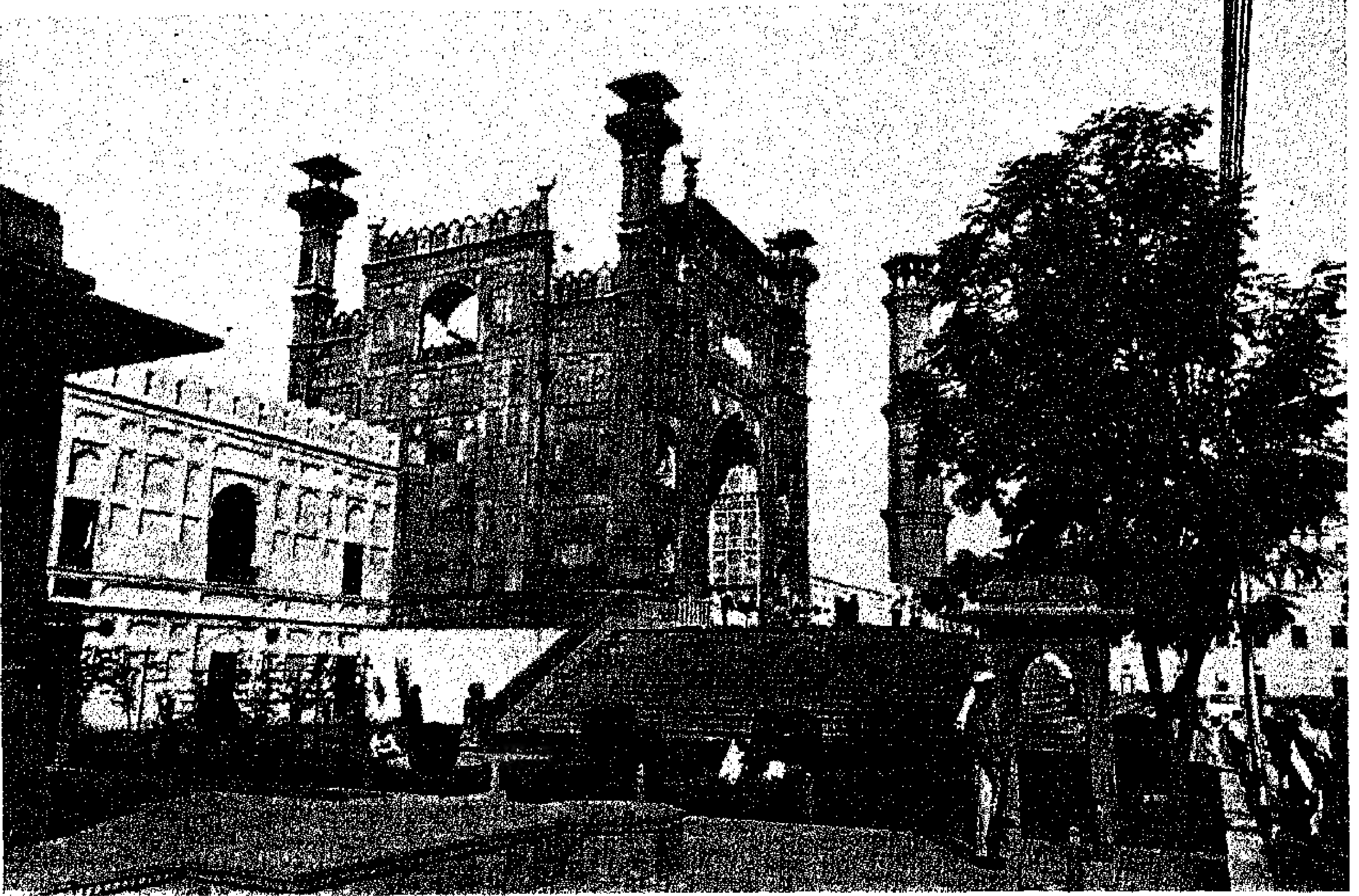
وأول من اعتنق فكرة انفصـال المسلمين عن الهند ، وتكوينهم دولـة إسلامية خـاصة بهم هو محمـد إقبال شاعر النهضة الإسلامية ، وفى عام ١٩٤٠ أعلن حزب الرابطة الإسـلامية لعموم الهند عن اتخـاذه فكرة إنشاء الدولـة الإسلاميـة التى دعا إليهـا الشاعـر إقبال هـدفا سياسيا عليه أن يحققـه وينفذه ، ولم تلبث أن تحولت الفكـرة إلى حقيقة يـوم ١٤ أغسطس ١٩٤٠ على يـد القائد « محمـد على جناح » كما ساهم جمـال الدين الأفغانى فى الـدعوة إلى إنشاء بـاكستان ، وكان يـدعو إلى يقظة المسلمين وإحياء التـراث الإسلامى المجيد وبفضل هـؤلاء جميعـا وغيـرهـم ممن قـامـوا بنصيب مشكــور فى تأسيس دولـــة بـاكستـــان تحقق الأمل ، وأصبح الحلم حقيقة فى عام ١٩٤٧ .

كـانت لاهـور أول عاصمـة لبـاكستـان بعد قيـامهـا واستقلالها ، ثم انتقلت العاصمة إلى كراتشى ، . وهى اليوم فى مـدينة إسـلام آباد قـرب مدينـة روالبندى وفى هذه العواصم وفى غيرها مـن مدن باكستان مئات من المســاجد منهـا مـا هو تحفـة فنيـة رائعة مثل مسجد بادشـاه فى لاهور عاصمـة إقليم البنجاب ، فهـو طراز إمبراطـورى فريد فى بـابه بقبابـه المرمريـة المتعددة ، وممـا يذكـر عن هـذا المسجـد أن الملـوك والرؤسـاء المسلمين صلوا فيـه جماعة عنـد انعقاد مؤتمـر القمة للدول الإسلامية الثانى عام ١٩٧٣ .

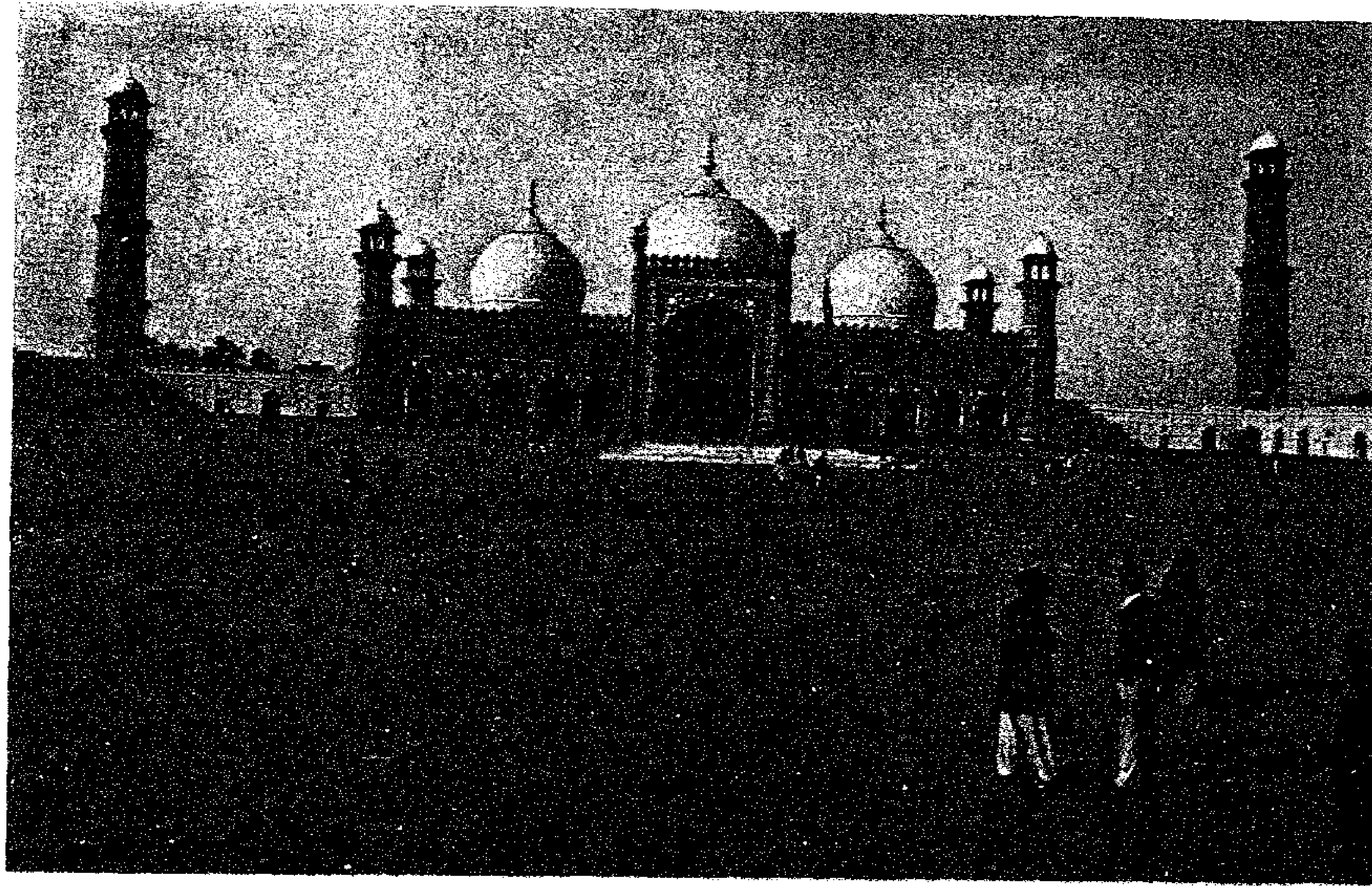
ومن مساجـد لاهور المشهورة جـامع الوزيـر خان ، وهو أشهر مسـاجدها الأثرية ، ثم مسجـد شاه جيهان الـذى بنـاه تخليـدا لـذكـرى والـده . ومن المســاجـد الجامعـة العامـرة مسجد الكلية الإسـلامية فى مـدينة بيشاور.

(انتشـار الإسـلام وأشهـر مســاجـد المسلمين فى العالـم ـ محمد كمال حسين / ١٠١ ـ ١٠٣) .

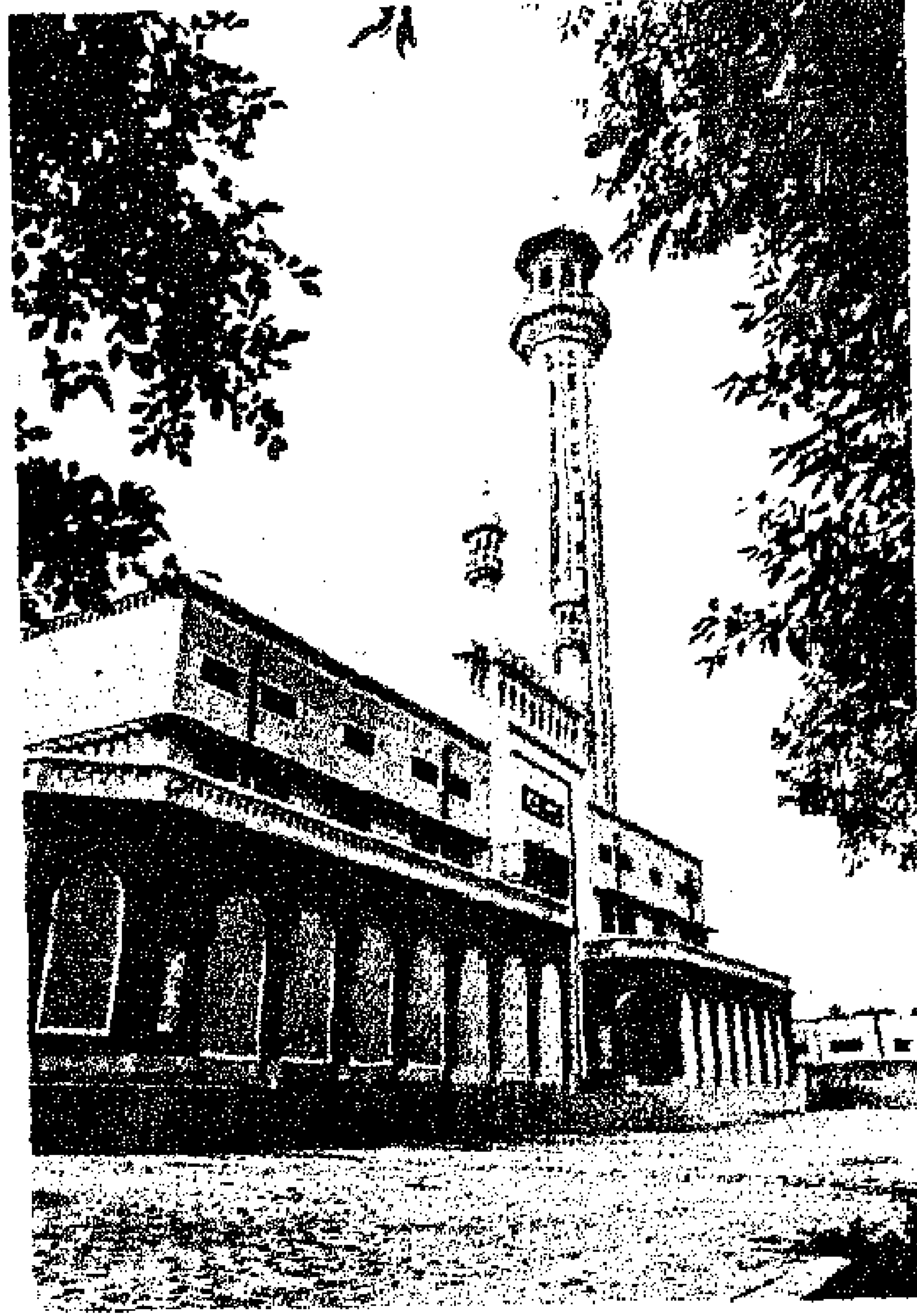
انظر الخريطة المصاحبة لمادة « أفغانستان » .



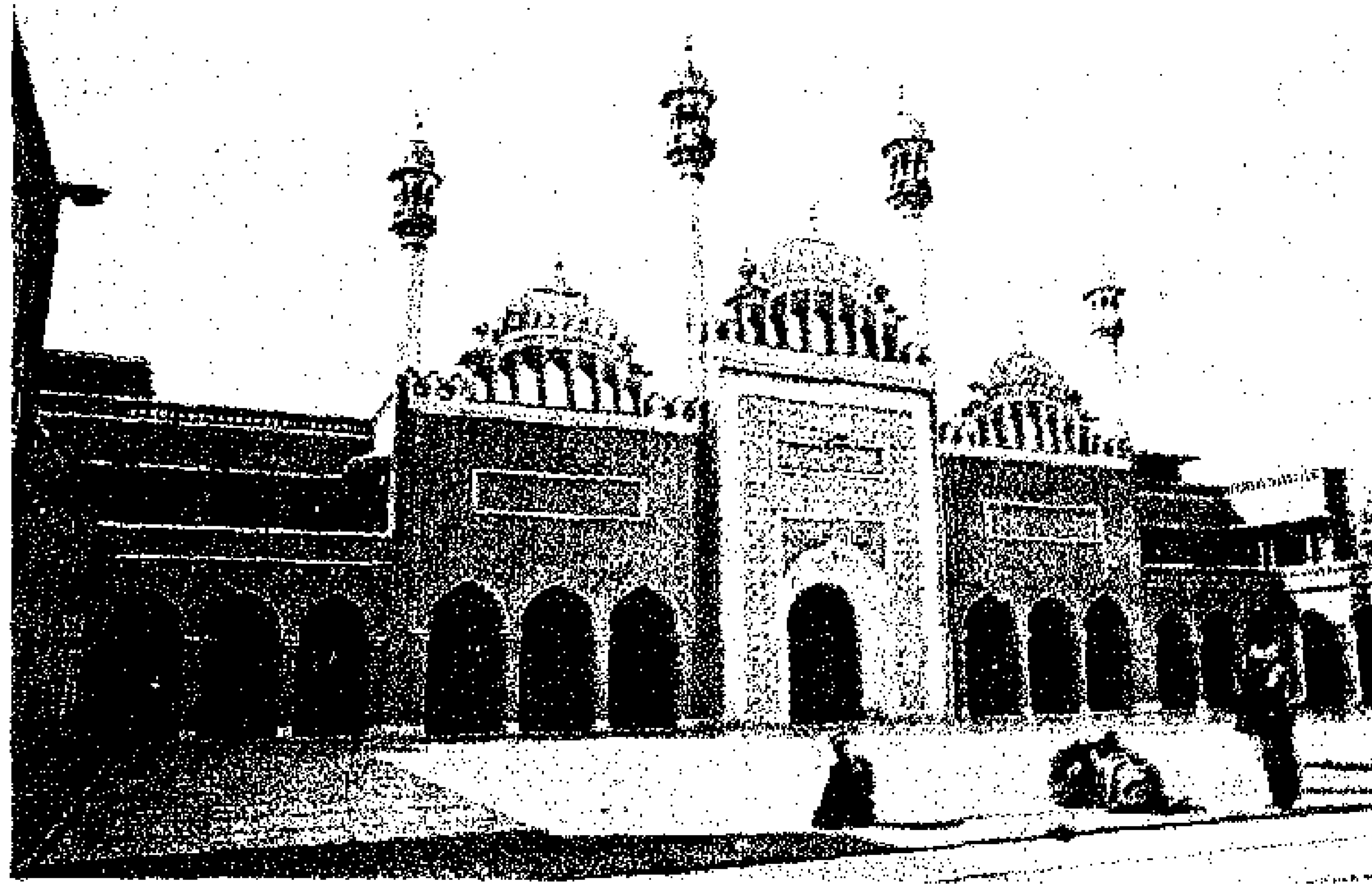
مدخل المسجد الجامع الكبير (بادشاه مسجد) أكبر مسجد فى العالم الإسلامى (باستثناء مكة المكرمة والمدينة المنورة) .
عن مجلة منار الإسلام العدد الثامن، السنة الرابعة ، شعبان ١٣٩٩هـ/ يوليو ١٩٧٩م.



الفناء الداخلي للمسجد وقد ظهرت القاعة الرئيسية حيث يوجد المحراب والقباب الثلاث ومئذنتان من مآذنه الأربعة وهذا الفناء يتسع لمائة ألف مصل ومثلهم خارج المسجد.



واجهة مسجد الجامعة الأشرفية
من زاوية جانبية



القاعة الرئيسية في مسجد الجامعة
الأشرفية حيث يوجد المحراب

* **بالس:**

مدينة مندثرة في سورية الشمالية، شرقي حلب، قامت بالقرب منها مدينة مسكنة الحالية. قال عنها ياقوت:

بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة.

سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام. وكانت على ضفة الفرات الغربية. فلم يزل الفرات يشرّق عنها قليلاً قليلاً حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال.

قال المنجمون: طول بالس خمس وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وهي في الإقليم الرابع.

قال البلاذري: سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين وقدّم مقدمته إلى بالس وبعث جيشًا عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين. وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منها وجعلا حافظين لما بينهما من مدن الروم. فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج. ولم يكن الجسر يومئذ وإنما اتخذ في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، للصوائف (الصوائف: القوى المرابطة أيام الصيف للغزو ورد العدوان) ويقال: بل كان له رسم قديم، وأسكن بالس وقاصرين قومًا من العرب والبوادي ثم رفضوا قاصرين، وبلغ أبو عبيدة إلى الفرات ثم رجع إلى فلسطين. فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاء عشرية (الأعذاء: الأراضي الطيبة، والعشرية: التي يؤخذ عشر إنتاجها) فلما كان مسلمة بن عبد الملك توجه غازيًا إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس فأتاها أهلها وأهل بويلس وقاصرين وعابدين وصفين، وهي قرى منسوبة إليها، فسألوه جميعًا أن يحفر لهم نهرًا من الفرات يسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط، ورم سور المدينة وأحكمه، فلما مات مسلمةُ صارت بالس وقراها لورثته، فلم تزل في أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية وقبض عبد الله ابن علي أموال بني أمية فدخلت فيها فأقطعها السفاحُ محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، فلما مات صارت للرشيد فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده، وقال مكحول: كل عشري بالشام فهو مما جلا عنه أهله فأقطعه المسلمون فأحيوه وكان مواتًا لاحق فيه لأحد فأحيوه بإذن الولاة، قال ابن غسان السكوني:

أمّن الله، بالمبارك يحيى

خوف مصر إلى دمشق فبالس

وينسب إليها جماعة منهم أبو المجد معدان بن كثير بن عليّ البالسي الفقيه الشافعي، كان تفقه على أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي.

وكان لمعدان معرفة جيدة بالأدب واللغة، وممن ينسب إلى بالس أيضًا الحسن بن عبد الله بن منصور ابن حبيب بن إبراهيم أبو عليّ الأنطاكي يعرف بالبالسي، حدث بدمشق ومصر عن الهيثم بن جميل وإسحاق بن إبراهيم الحنيني وغيرهم، وروى عنه جماعة، منهم: أبو العباس بن ملاّس وأبو الجهم بن طلاب ومكحول البيروتي.

وإسماعيل بن أحمد بن أيوب بن الوليد بن هارون أبو الحسن البالسي الخيزراني، سمع خيثمة بن سليمان بأطرابلس وبالرقة أبا الفضل محمد بن علي ابن الحسين بن حرب قاضي الرقة.

وببالس أبا القاسم جعفر بن سهل بن الحسن القاضي وأباه أحمد بن أيوب الزيات وأبا العباس أحمد ابن إبراهيم بن محمد بن بكر البالسي وجماعة وافرة سواهم ببلدان شتى، روى عنه أبو الفرج عبيدُ الله بن

محمد بن يوسف المراغى النحوى وأبو بكر محمد بن الحسن الشيرازى .

وأحمد بن إبراهيم بن فيل ، أبو الحسن البالسى ثم الأنطاكى ، نزل أنطاكية روى عن هشام بن عمار والمسيب بن واضح وطبقتهما كثيرًا ، روى عنه أبو عبد الرحمن النسائى فى سننه وخيثمة وأبو عُوانة الأسفرايينى وسليمان الطبرانى وخلق كثير ومات بأنطاكية سنة ٢٨٤ .

(معجم البلدان ١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ، القسم الأول / ١٢٤ ـ ١٢٨ وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

وقد ذكر الحورانى أن الشيخ العارف أبو بكر بن قوام ، الزاهد العابد ، صاحب الأحوال والكرامات ، المجمع على دينه وعلمه وورعه ، والذى ولد بمشهد صفين سنة ٥٨٤هـ قد انتقل إلى بالس ونشأ بها ، وقد دفن بسفح قاسيون فى الجانب الغربى منه ، وقبره مشهور ظاهر يُزار ويُقصد .

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ــ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٠٥ ، ١٠٦) .

*** البالســـــى:**

ذكره الإمام السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية فقال هو نجم الدين محمد بن عقيل بن أبى الحسن البالسى . كان فقيها محدثا ورعًا قوّامًا فى الحق ، شرح التنبيه ، ودرس بالمعزية ، وناب فى الحكم بمصر عن ابن دقيق العيد . مات سنة تسع وعشرين وسبعمائة (الدرر الكامنة ٤/ ٥٠) .

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢٥ . انظر أيضًا الأنساب للسمعانى ١/ ٢٦٧ ، ٢٦٨) .

انظر: بالس .

*** بالُوجوزَجان:**

قال ياقوت :

بالوجوزجان : بضم الجيم ، وسكون الواو ، وفتح الزاى ، وجيم ، وألف ، ونون : من قرى سرخس على طريق هراة ، ينسب إليها بالوجى ، منها : أبو الحجاج خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعى البالوجى شهد أبوه مصعب صفين مع على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وأدرك خارجة قتادة بن دعامة فلم يكتب عنه ، وروى عن يونس بن يزيد الأيلى وغيره .

(معجم البلدان ١/ ٣٢٩) .

*** بالوز:**

بالوز: بالزاى : من قرى نسا على ثلاثة فراسخ منها ، ومنها كان أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيبانى النسوى ، ويقال النسائى ، كان إمام عصره فى الحديث غير مدافع ، مات فى سنة ٣٠٣ ، وقبره ببالوز يُزار.

(معجم البلدان ١/ ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

*** بانت سعاد (قصيدة .) :**

مطلع قصيدة كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى الصحابى التى مدح بها رسول ﷺ بعد أن هجاه وأهدر رسول الله ﷺ دمه ، فجاءه كعب بن زهير فى المدينة يعتذر إليه فقرأها عليه ، وهى سبعة وخمسون بيتا وقد عفا عنه النبى ﷺ وخلع عليه بردته .

يقول كعب بن زهير فى مطلع قصيدته اللامية هذه ، وهى من أعظم قصائد المدائح النبوية :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبُولُ

ومـا سعـاد غـداة البين إذ رحلـوا
إلا أغن غضيض الطـرف مكحـول

ثم تسير القصيدة على نهج الشعر الجاهلي، فتبتديء بالتشبيب بالمرأة، واسمها هنا سعاد، فيصف جمالها وقصته معها، ثم ينتقل إلى وصف ناقته ويعدد مزاياها وذلك حتى البيت الرابع والثلاثين، وبعده ينتقل إلى غرضه من القصيدة وهو مدح رسول الله ﷺ والاعتذار إليه، وإليك بعض مقتطفات منها. وقد رقمنا الأبيات حسب ورودها هنا لا حسب ورودها في النص، وذلك لكي يسهل الرجوع إليها:

٣ ـ تسعى الوشاةُ جنابيها وقولهم
إنك يـا ابن أبى سُلمىٰ لمقتـولُ

٤ ـ وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آملُـهُ
لا ألهينك إنـى عنك مشغـول

٥ ـ فقلت خلـوا سبيلى لا أبـالكم
فكل مـا قـدَّر الـرحمن مفعـول

٦ ـ كل ابن أنثى وإن طـالت سلامتـه
يـومـًا على آلـة حـدباء محمـول

٧ ـ أنبئت أن رسـول الله أوعـدنى
والعفـو عنـد رسـول الله مأمـولُ

٨ ـ وقـد أتيت رسـول الله معتـذرًا
والعُـذر عنـد رسـول الله مقبـولُ

٩ ـ مهلا هـداك الذى أعطاك نافلة الـ
ـقُرآن فيهـا مـواعيظ وتفصيلُ

١٠ ـ لا تأخُذنّى بأقوال الوشاة ولم
أذنب وقـد كثُـرت فىَّ الأقـاويلُ

١١ ـ إن الرسول لسيف يُستضاء بـه
مُهنَّـد من سُيُـوفِ الله مسلُـولُ

١٢ ـ فى فتية من قـريش قال قـائلُهُم
ببطن مكـة لمـا أسلمُـوا زُولـوا

١٣ ـ زَالُـوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ
عنـد اللقـاء ولا ميلٌ معـازيلُ

١٤ ـ شُم العـرانين أبطـالٌ لبُـوسُهُمُ
مـن نسج داودَ فـى الهيجـا سَـرَابيلُ

١٥ ـ بيضٌ سـوابغُ قـد شُكَّتْ لها حلقٌ
كـأنهـا حلق القفعـاء مجـدُولُ

١٦ ـ يمشون مشى الجمال الزُّهر يعصمُهُم
ضـربٌ إذا عـرَّد السُّـودُ التَّنَـابيلُ

١٧ ـ لا يفـرحُـونَ إذا نـالت رمـاحُهُمُ
قـومًـا وليسُـوا مجـازيعًـا إذا نيلُـوا

١٨ ـ لا يقع الطَّعْنُ إلاَّ فـى نُحُـورهِمُ
ومـا لهـم عن حيـاض المـوت تهليل

(مجموع مهمات المتون. ط. مصطفى البابى الحلبى / ٧٩، ٨٠).

قالت المؤلفة: وجدت اختلافات بين هذه النسخة وبين كلٍّ من شرح ابن هشام والمنتخب فى آداب العرب، ونذكر منها ما يتصل بالأبيات التى أوردناها هنا، وقد استخدمنا أرقاما مسلسلة غير ما جاء فى النص، ليسهل الرجوع إليها.

البيت ١: جاء عجز البيت فى المنتخب على النحو التالى:

* متيمٌ عنـدهـا لم يُجـزَ مكبـولُ *

البيت ٧: ورد فى النسختين وفى كشف الظنون ٢/ ١٣٣٠ بلفظ «نُبِّئتُ» (يقول حاجي خليفة، كشف ٢/ ١٣٣٠، لما قال: نبئت إلخ قال رسول الله ﷺ: والعفو عند رسول الله (عند الله) مأمول).

البيت ٨: غير موجود فى النسختين.

البيت ١١ : ورد فى المنتخب بلفظ « لنورٌ » بدل «السيفٌ» .

البيت ١٢ : فى المنتخب بلفظ « عصبة » بدل «فتية» .

الأبيات ١٦ ــ ١٨ : يختلف ترتيبها فى النسخ الثلاث .

وإليك شرحا لبعض الألفاظ :

البيت١ : بانت : فارقت . والمتبول : الذى أسقمه الحب . ومكبول : مقيَّد .

البيت ٢ : الأغنّ : الذى فى صوته غُنّة، وهو صوت محبوب ، غضيض الطرف : أى فى طرفها كسر وفتور.

البيت٧ : أوعدنى : هدَّدنى .

البيت ٩ : نافلة القرآن : عطية القرآن . والتفصيل : التبيين .

البيت ١٢ : زولوا : أى انتقلوا من مكة إلى المدينة .

البيت١٣ : النكس : الضعف . والكشف ، جمع أكشف وهو من لا ترس له . والميل جمع أميل وهو من لا سيف له أو من لا يُحسن الركوب . والمعازيل : جمع معزول وهو من لا سلاح له .

البيت ١٤ : شُمُّ العرانين : شم الأنوف ، أى أعزة ، واللبوس : اللباس . والسرابيل : الدروع ، أى لباسهم دروع من نسج داود .

البيت ١٥ : بيض : صفة للسرابيل . والسوابغ الطوال . والقفعاء : نبات ينبسط على الأرض يشبه حلق الدروع .

البيت ١٦ : الزُّهْر : البيض ، وعرّد : فَرَّ وأعرض . والتنابيل : القصار.

البيت ١٨ : التهليل : الجبن والفرار.

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه ٢/ ٦٧ـ٦٩) .

وإليك ما أورده صاحب كشف الظنون عن شروح القصيدة . يقول المؤلف . ولها شروح ونظائر. فمن الشروح شرح لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف النحوى المتوفى سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة أوله : أما بعد حمد الله المنعم بإلهام الحمد لعبيده ... إلخ وفرغ فى اليوم الثامن والعشرين من رجب سنة ٧٥٦ ست وخمسين وسبعمائة . وعلى هذا الشرح حاشية للأديب عبد القادر بن عمر البغدادى المتوفى سنة ١٠٩٣ ثلاث وتسعين وألف أجاد فيها وأفاد .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى لشرح ابن هشام طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٣٤٥هـ، وبهامشه حاشية الإسعاد على بانت سعاد للإمام الشيخ إبراهيم الباجورى .

قال صاحب كشف الظنون : وشرح موفق الدين الحكيم عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة . وإبراهيم بن محمد الأميوطى اللخمى المتوفى سنة ٧٩٠ تسعين وسبعمائة اختصر شرح شيخه ابن هشام واقتصر على إعرابه وشرحها جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة . وصنف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى كتابا سماه زاد المعاد فى وزن بانت سعاد ثم شرحه فى مجلد وتوفى سنة ٨١٧ سبع وعشرة وثمانمائة ، وشرح بانت سعاد للشيخ عبد القادر بن إبراهيم بن الشيبة المحلى . والسيد عبد الله المعروف بنقره كار وكانت وفاته قريبا من سنة ٨٠٠ ثمانمائة ، أوله : الحمد لله رب العالمين فى السراء والضراء ... إلخ ، . وأبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ اثنتين وخمسمائة . ومن الشروح على تلك القصيدة شرح المولى خير الدين المتوفى سنة ٨٨٣ معلم السلطان محمد خان الفاتح وهو شرح مختصر موجز لطيف ذكره المجدى . وخمسها محمد

ابن شعبان القرشي الشافعي المصري ذكر فيه إنه لم يسمع من خمسها غير الشيخ الكسائي وهذا ثان أوله .

* *قل للعواذل مهما شئتموا قولوا ... إلخ)*

وشرحها الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي وسماه كنه المراد أوله : الحمد لله الذي جعل قصيدة كعب إلخ ... مهد في أوله : ثلاثة مقاصد . ومن شروح بانت سعاد النكت الجياد للصديق بن محمد بن الصديق السراج الحنفي أولها : الحمد لله الذي شرح صدور أهل الأدب بتوفيقه ... إلخ .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٣٢٩ ، ١٣٣٠) .

وقد أورد المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (١/ ١٣) من بين مؤلفات ابن الأنباري (عبد الرحمن ابن محمد) شرح بانت سعاد ، تحقيق رشيد عبد الرحمن العبيدي .

ومن شروح بانت سعاد التي قام بها علماء الهند ما يلي :

شرح مصدق الفضل للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي ، مبسوط في أفانين الأدب ، ذكر فيه العروض والمعاني والبيان والبديع .

النجم الوقاد للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين المدراسي ، وشرح عليه للشيخ أوحد الدين العثماني البلكرامي ، وشرح عليه للقاضي نجف علي بن عظيم الدين الجهجري ، وشرح عليه للشيخ محمد عابد اللاهوري .

(الثقافة الإسلامية بالهند « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » تأليف عبد الحي الحسني ، مراجعة وتقديم أبي الحسن علي الحسني الندوي / ٥٦) .

انظر : البردة (قصيدة -) .

* **بانِقْيا :**

قال عنها ياقوت :

بانقيا : بكسر النون : ناحية من نواحي الكوفة ذكرها في الفتوح ، وفي أخبار إبراهيم الخليل ، عليه السلام خرج من بابل على حمار له ومعه ابن أخيه لوط يسوق غنمًا ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانقيا ، وكان طولها اثنتي عشر فرسخًا ، وكانوا يزلزلون في كل ليلة فلما بات إبراهيم ، عندهم لم يزلزلوا ، فقال لهم شيخ بات عنده إبراهيم عليه السلام : والله ما دفع عنكم إلا بشيخ بات عندي فإني رأيته كثير الصلاة ، فجاؤوه ، وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول ، فقال : إنما خرجت مهاجرًا إلى ربي . وخرج حتى أتى النجف ، فلما رآه رجع أدراجه أي من حيث مضى ، فتباشروا وظنوا أنه رغب فيما بذلوا له ، فقال لهم : لمن تلك الأرض؟ يعني النجف؟ قالوا : هي لنا ، قال : فتبيعونيها؟ قالوا : هي لك فوالله ما تُنبت شيئًا ، فقال : لا أحبها إلا شراء فدفع إليهم غنيمات كن معه بها ، والغنم يقال لها بالنبطية نقيًا ، فقال : أكره أن آخذها بغير ثمن ، فصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم ، فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه ، وذكر إبراهيم ، عليه السلام ، أنه يحشر من ولده من ذلك الموضع سبعون ألف شهيد ، فاليهود تنقل موتاها إلى هذا المكان ، لهذا السبب . ولما رأى عليه السلام غدرهم به تركهم ومضى نحو مكة في قصة فيها طول ، وقد ذكرها الأعشى فقال :

فما نيل مصر ، إذ تسامى عبابه
ولا بحر بانقيا إذا راح مُفعما
بأجود منه نائلا إن بعضهم
إذا سُئل المعروف صد وجمجما

وقال أيضًا :

قد سرتُ ما بين بانقيا إلى عدن
وطال في العجم تكراري وتسياري

وأما ذكرها فى الفتوح فقال أحمد بن يحيى : لما قدم خالـد بن الوليـد رضى الله عنه، العـراق بعث بشير بن سعد أبا النعمـان بن بشير الأنصارى إلى بـانقيا فخرج عليه خبنـداذ فى جيش فهزمهم بشير وقتل فـرخبنداذ، وانصرف بشير وبه جراحة فمات بعين التمر.

ثم بعث خالد جرير بن عبد الله إلى بانقيا فخرج إليه بصبهرى بن صلوبا فـاعتذر إليـه وصالحـه على ألف درهم وطيلسـان، وقـال : ليس لأحـد من أهل السـواد عهد إلا لأهل الحيرة وأليس وبانقيـا، فلذلك قالوا : لا يصلح بيع أرض دون الجبل إلا أرض بنى صلوبا وأرض الحيرة، وذكـر إسحاق بن بشير أبـو حذيفة فيما قـرأته بخط أبى عـامـر العبـدرى بإسنـاده إلى الشعبى : أن خـالـد بن الوليـد سـار من الحيـرة حتى نزل بصلـوبـا صاحب بانقيا وسمّيا على ألف درهم وزن ستةٍ، وكتب لهم كتابًا فهو عندهـم إلى اليوم معروف، قـال : فلما نـزل بـانقيـا على شـاطىء الفـرات قـاتلـوه ليلـة حتى الصباح، فقال فى ذلك ضرار بن الأزور الأسدى :

أرقت ببـــانقيـــا ومن يلق مثل مـــا
لقيت ببـــانقيـــا من الحـــرب يأرق

فلما رأوا أنـه لا طاقة لهم بحـربه طلبـوا إليه الصلح فصـالحهم، وكتب لهم كتـابًا فيـه : بسم الله الـرحمن الرحيم، هـذا كتاب من خـالد بن الـوليد لصلـوبا بن بصبهرى ومنـزله بشـاطئ الفرات، إنك آمن بـأمان الله على حقن دمك فى إعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك وأهل قريتك بانقيا وسميـا على ألف درهم جزية، وقد قبلنا منك ورضى من معى من المسلمين بذلك، فلك ذمـة الله وذمة النبى محمـد ﷺ وذمـة المسلمين على ذلك، شهد هشام بن الوليد وجرير بن عبد الله بن أبى عـوف وسعيـد بن عمـرو، وكتب سنـة ١٣ والسـلام، ويروى أن ذلك كان سنة ١٢ وبانقيا أيضًا : من رستاق منبج على أميال من المدينة.

(معجم البلدان ١/ ٣٣١، ٣٣٢).

*** بانى المساجد والمدارس:**

لقب أطلق على الأميـــر صرغتمش فى نص إنشـاء بتاريخ ربيـع الآخر سنة ٧٥٧هـ بمدرستـه بالقـاهرة. وهذا اللقـب يشير إلى إحـدى الفضائل الرئيسيـة التى عرف بهـا المماليك كأثـر من آثار اعتنـاقهم المذهب السنى ومجـاهـدتهم فـى سبيل نشـره وحمـايتـه ضـد المعتقدات الشيعية. وترجع عـادة بناء المدارس على الشكل المعـروف فـى العصـر المملـوكى إلـى عصـر السلاجقـة، وبخاصـة إلى الوزيـر نظام الملـك الذى اهتم ببنـائهـا كعـامل من عـوامل التعليم والتثقيف وكوسيلة من وسـائل الدعاية للمـذهب الذى دافع عنه السلاجقة في ميدان الحرب والسياسة، وعن السلاجقة انتقلت عادة بناء المدارس إلى الأتابكة ثم الأيوبيين ثم المماليك. وكـانت المدرسة تستخدم لإقـامة الصلاة فيها ومن هنـا جاز إطـلاق اسم المسجد عليهـا وجاز الجمع بين المدارس والمساجد فى هذا اللقب.

وقـد شاع مـدلول هـذا اللقب فى عصر الممـاليك خصوصًا بعد أن ابتدأ حماس الجهاد والكفاح الحربى ينكمش لحساب العلم والبحث العقلى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٢).

*** الباهر فى علم الرياضيات:**

انظر: السموأل بن يحيى.

*** الباهر فى النارنجيات:**

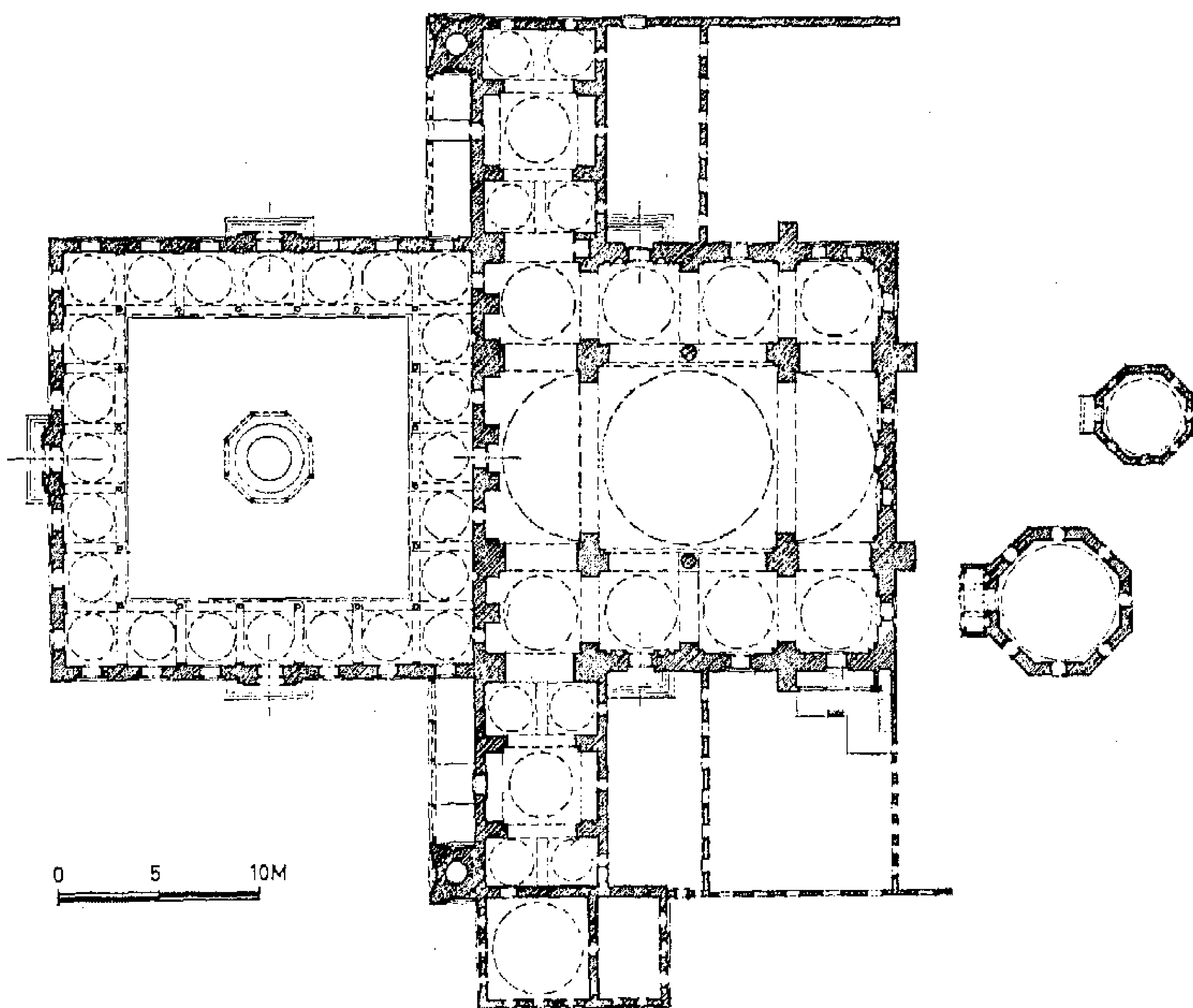
انظر: ابن شُهَيْد الأشجعى.

*** بايزيد الثانى (جامع ـ باستانبول):**

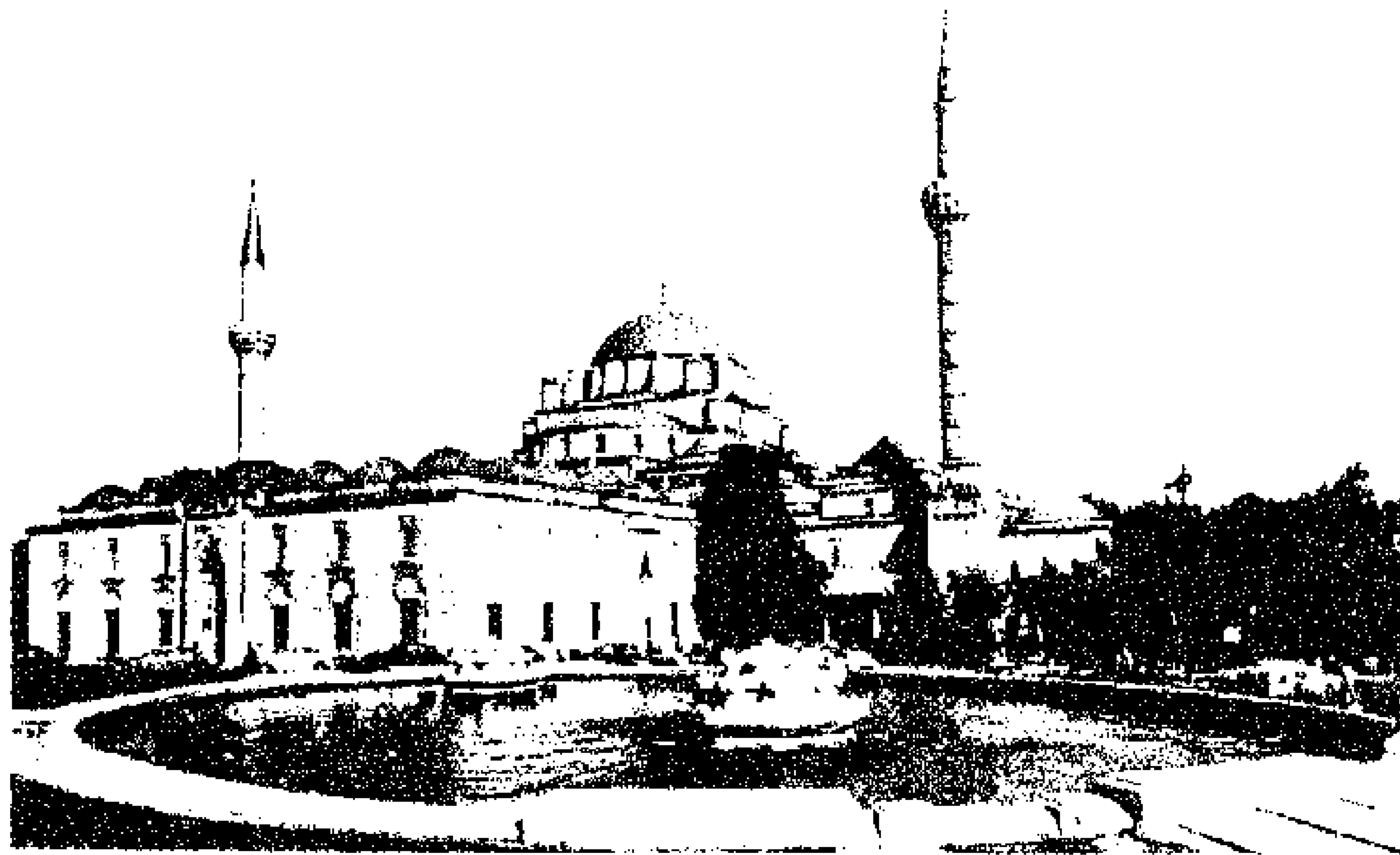
شيده السلطـان بايزيد الثـانى (١٤٨١ ـ ١٥١٢م) ابن السلطـان محمد الفـاتح ويقع فى ميـدان الحرية (ميدان بـايزيـد سابقـا) باستـانبول. وهـو مبنى على الطراز الكـلاسيكى. وقبته الرئيسيـة ترتكـز على أربعة أعمدة من طراز رجل الفيل وعلى عـامودين من الرخام السماقى الصلـب، ومدخل الجامـع مسقوف بنصف

قبة وكذلك المحراب وتوجد أربع قباب على الجوانب، مزينة جميعها بالنقوش الجميلة، والكتابات المخطوطة باليد، ويضم الجامع خزانا لماء الوضوء، منحوتا على الحجر بطريقة خاصة، كما يشتمل على نزل للمسافرين ومطعم للحساء ومكتبة عامرة بالكتب أصبحت فى الوقت الحاضر مكتبة بايزيد العامة، بينما أصبحت مدرسته الدينية مكتبة للبلدية.

(الوعى الإسلامى. العدد ٢٦٦. صفر ١٤٠٧هـ - أكتوبر ١٩٨٦/ ٧٣. انظر أيضًا القيم الجمالية - د. ثروت عكاشة / ١١٥، ١١٦).



تخطيط ٤٥ - استانبول ، مسجد بايزيد.



استانبول، مسجد بايزيد الثاني، منظر من الميدان قبل عام ١٩٦٠.



استانبول، مسجد بايزيد الثانى، من الداخل.

وقد ذكر الأستاذ وليد الأعظمى أن الخطاط إسماعيل الأنورى الذى توفى باستانبول قد دفن فى جامع السلطان بايزيد .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ٢/ ٥٩٦) .

وهو من روائع العمارة التركية . قال عنه أوقطاى آصلان :

بعد أن مارس المهندس خير الدين تصميم أنواع عديدة من المساجد فى أماسية وأدرنة ، وضع كل خبرته فى تخطيط مجمع السلطان بايزيد فى استانبول . ويشير النص الكتابى الرائع الموجود فوق المدخل الرئيسى ـ وهو من عمل الشيخ حمد الله ـ أن بناء المسجد كان بين عامى ١٥٠١ ـ ١٥٠٦ ونلاحظ هنا أن المهندس راجع أفكارهُ فى شكل نصف القبّة ، ورأى أنه بإضافة نصف قبة آخر فى الناحية الشمالية ، وقبة صغيرة فى كل جانب ، يكون قد انتقل بتخطيط مسجد الفاتح القديم إلى مرحلة أبعد مدى فى التطور فالقبة التى قطرها ١٨ مترا قد أحيطت بنصفى قبة لكل منهما نصف قطر الكبيرة وبأربعة قباب صغيرة فى كل جانب (انظر الصورة العليا) .

أما الجناحان اللذان يغطى كلاًّ منهما خمسُ قباب ، واللذان أخذا مكان دار الضيافة فى جامع بايزيد فى أدرنة ، فإنهما يتصلان فى مسجد الفاتح بحرم المسجد مباشرة عند الحائط الشمالى ، حيث القباب الركنية الصغيرة . وتتصل البلاطات الجانبية بمنطقة القبة الرئيسية من خلال عقود مرتفعة وواسعة ومدببة توحى بالقوة والاقتدار (انظر الصورة السفلى) .

وأمام المسجد فناء مربع تتوسطه فسقية ، وتدر حول الفناء سلسلة من البوائك ، تغطى كل واحدة منها قبة ، وبكل بائكة صفان من النوافذ المربعة . وللمسجد مئذنتان فى ركنين من أركانه ، ولكل منهما مطاف واحد للمؤذن ، كما تبعد المئذنة عن الأخرى بمقدار ٨٧ مترا .

وكثيرا ما تتم المقارنة معماريا بين تخطيط مسجد بايزيد وتخطيط أيا صوفيا . لكن بصرف النظر عن وجود قبة مركزية ونصفى قبة ، فإنه لا وجه لمقارنة أحد المبنيين بالآخر ، لا من حيث التخطيط ، ولا من حيث أسلوب البناء . والحقيقة أنهما يختلفان تماما ، وكل منهما عالم مستقل بذاته . فمسجد بايزيد يمثل تطورًا طبيعيا للعمارة التركية السابقة عليه . أما أيا صوفيا فإنها وإن أثارت إعجاب المعماريين العثمانيين إلا أن الأفكار التى أوحت بها إليهم كانت موجودة فى أساليبهم وفنون عمارتهم .

والواقع أن مسجد بايزيد يحوى كل العناصر المتنوعة للعمارة الكلاسيكية العثمانية . فالواجهات والصحن ذو البوائك تعتبر من أنجح أمثلتها من حيث النسب ، ولقد كانت بداية ممارسة عمل مساجد كبيرة ، بإضافة أنصاف قباب ، أمرًا عسيرًا تتطلب مهارة معمارية فائقة .

(فنون الترك وعمائرهم لأوقطاى آصلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى / ١٩١ ، ١٩٢) .

*** البائن:**

بانت المرأة عن الرجل ، وهى بائن : انفصلت عنه بطلاق . وتطليقة بائنة ، بالهاء لا غير ، وهى فاعلة بمعنى مفعولة ، أى تطليقة ذات بينونة . وفى حديث ابن مسعود فيمن طلق امرأته ثمانى طلقات : فقيل : له إنها قد بانت منك ، فقال : صدقوا . بانت المرأة من زوجها أى انفصلت عنه ووقع عليها طلاقه . والطلاق البائن : هو الذى لا يملك الزوج فيه استرجاع المرأة إلا بعقد جديد ، وقد تكرر ذكرها فى الحديث .

(لسان العرب ٥/ ٤٠٤) .

*** البائنة:**

حكى الفارسى عن أبى زيد : طلب إلى أبويه

البائنة، وذلك إذا طلب إليهما أن يبيناه بمال فيكون له على حدة، ولا تكون البائنة إلا من الأبوين أو أحدهما، ولا تكون من غيرهما، وقد أبانه أبواه إبانةً حتى بان هو بذلك يبين بيونا.

وفى حديث الشعبى قال: « سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ وطلبتْ عمرة إلى بشير بن سعد أن ينحلنى نحلاً من ماله، وأن ينطلق بى إلى رسول الله ﷺ، فيشهده، فقال: هل لك معه ولد غيره؟ قال: نعم، قال: فهل أبنت كل واحد منهم بمثل الذى أبنت هذا؟ فقال: لا، قال: فإنى لا أشهد على هذا، هذا جور، أشهد على هذا غيرى، اعدلوا بين أولادكم فى النحل (بضم النون وتشديدها وسكون الحاء) كما تحبون أن يعدلوا بينكم فى البر واللطف و قوله: هل أبنت كل واحد أى هل أعطيت كل واحد مالاً تبينه به، أى تفرده، والاسم البائنة.

وفى حديث الصِّديق: قال لعائشة: إنى كنت أبنتك بنحلٍ أى أعطيتك، والنُّحل بضم النون وسكون الحاء: إعطاؤك الإنسان شيئًا بلا استعاضة، فالنحل: العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق.

(لسان العرب ٥/ ٤٠٤، ٤٨/ ٤٣٦٩).

*** البيلاوى (١٢٥١ ـ ١٣٢٣هـ / ١٨٣٥ ـ ١٩٠٦م):**

الإمام على بن محمد البيلاوى الشيخ السادس والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف.

ولد بقرية (ببلا) من أعمال ديروط بمحافظة أسيوط سنة ١٢٥١هـ وحفظ القرآن ثم وفد للأزهر ودرس فيه واختار حلقات خيرة الأساتذة (كالشيخ الأنبابى) (والشيخ عليش) وكان صديقا حميما (للشيخ حسونة النواوى) وباشر التدريس بالمسجد الحسينى والجامع الأزهر وأقبل عليه الطلاب.

وسافر للحجاز سنة ١٢٨٠ والتقى بمجموعة من كبار العلماء وناقشهم ثم عين بدار الكتب وكان اسمها « الكتبخانة » حتى رأسها سنة ١٢٩٩ فى وزارة محمود سامى البارودى فنظم الفهارس ونهض بها نهضة عظيمة ولما فشلت الثورة فصله الخديو توفيق ولكنه ظل خطيبا للمسجد الحسينى ثم عين سنة ١٣١١ شيخا لمسجد الحسين لنسبه الشريف ثم اختير نقيبا للأشراف سنة ١٣١٢هـ ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٣٢٠هـ (١٣٢٠ ـ ١٣٢٣هـ).

ورغم إكرام الخديو له إلا أنه لم يرض أن يقف ضد الشيخ محمد عبده إرضاء للخديو ووافقه فى كل مساعيه الاصلاحية ولكن الخديو اضطهده فقدم استقالته سنة ١٣٢٣هـ ومات فى نفس السنة سنة ١٣٢٣هـ.

من مصنفاته:

١ ـ رسالة فى فضائل ليلة النصف من شعبان.

٢ ـ إجازة إلى الشيخ محمد بن حامد المراغى المالكى.

٣ ـ اعجاز القرآن وهو مجموعة مقالات.

٤ ـ الأنوار الحسينية فى شرح الحديث المسلسل يوم عاشوراء.

وكانت مؤلفاته تدرس بالأزهر ولو أنه كان بعيدا عنه عندما كان يعمل بدار الكتب المصرية.

(شيوخ الأزهر ولمحات عن نظامه المعاصر المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية. صفر ١٤٠٦هـ ـ نوفمبر ١٩٨٥م/ ٣٠، ٣١، والأعلام للزركلى ٥/ ١٨، والأزهر فى ألف عام ـ د. أحمد محمد عوف. سلسلة البحوث الإسلامية. السنة الثالثة عشرة، الكتاب الثانى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ١٢٦. انظر أيضًا أعيان القرن الرابع عشر للعلامة أحمد تيمور/ ٦٤ ـ ٦٨).

*** البتّانى (ـ ٣١٧هـ / ـ ٩٢٩م):**

هو محمد بن جابر بن سنان الحرانى الرقى الصابئ،

أبو عبد الله المعروف بالبتانى قال عنه الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى بحث نفيس له ننقله لك فيما يلى :

« البتّانى » من علماء القرن العاشر للميلاد ، وأحد الذين اشتغلوا بالفلك والرياضيات ، وقد أسدوا لها أجلّ الخدمات .

يعده الكثيرون من عباقرة العالم من الذين وضعوا نظريات هامة ، وأضافوا بحوثًا مبتكرة فى الفلك والجبر والمثلثات ، ونظرة إلى مؤلفاته وأزياجه تبيّن خصب القريحة ، وترسم لك صورة عن عقليته الجبارة .

اشتهر برصد الكواكب والأجرام السماوية ، وعلى الرغم من عدم وجود آلات دقيقة كالتى نستعملها الآن ، فقد تمكن من إجراء أرصاد لا تزال محل دهشة العلماء ومحط إعجابهم .

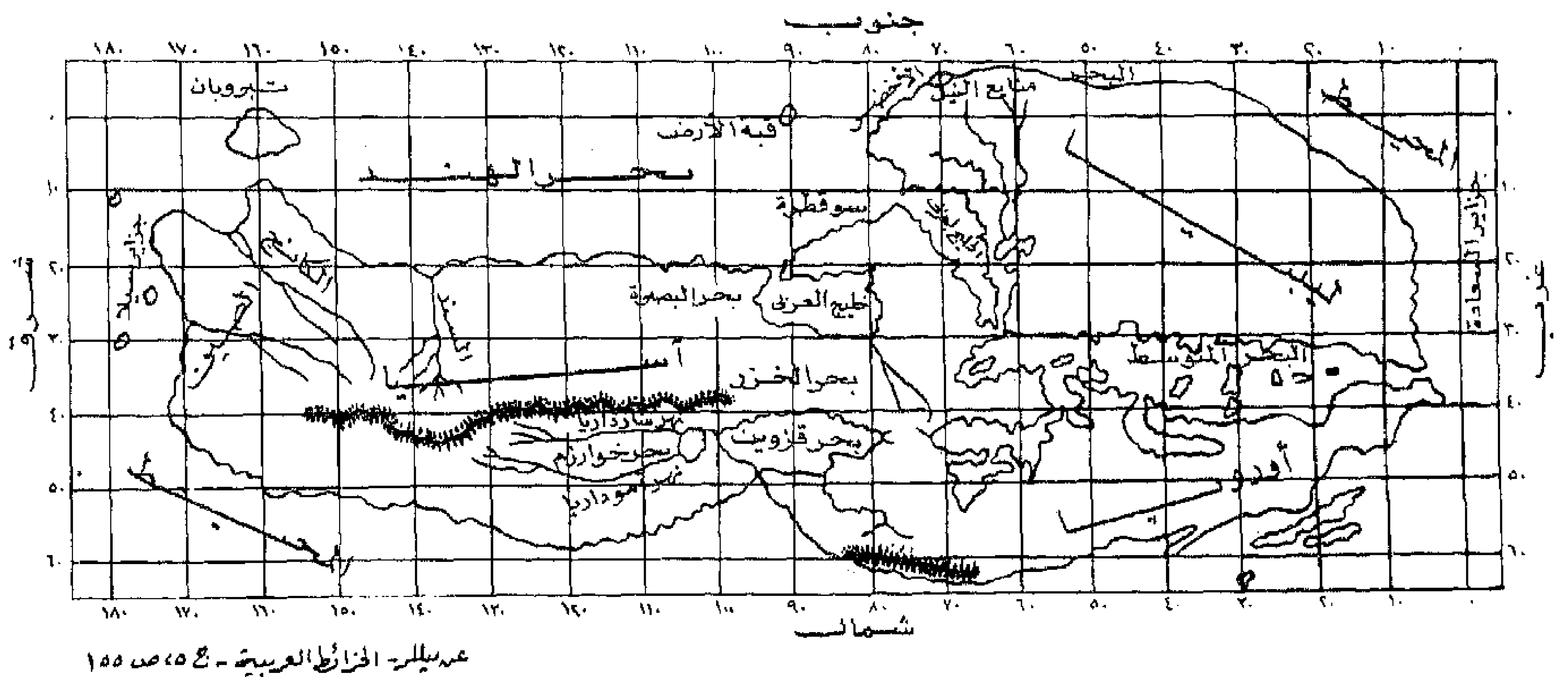
لقد عدّه « كاجورى » و « هاليه » من أقدر علماء الرصد ، وسماه بعض الباحثين « بطليموس العرب » .

وقال عنه « سارطون » : إنه من أعظم علماء عصره ، وأنبغ علماء العرب فى الفلك والرياضيات .

ووصل إعجاب « لالاند » العالم الفرنسى الشهير ببحوث « البتانى » ومآثره ، درجة جعلته أن يعدّه من العشرين فلكيًّا المشهورين فى العالم كله .

رأى « البتّانى » أن شروط التقدم فى علم الفلك ، التبحر فى نظرياته ، ونقدها والمثابرة على الأرصاد والعمل على إتقانها ، ذلك : « لأن الحركات السماوية لا يحاط بها معرفة مستقصاة حقيقية ، إلا بتمادى العصور والتدقيق فى الرصد ... » (« نللينو » : علم الفلك ، تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى / ٢١٤) .

صورة الأرض للبتّاني (٢٣٨-٣١٧هـ/ ٨٥٢-٩٢٩م)



عن سليلر الخرائط العربية - ج ٥، ص ١٥٥



البتّانى عن العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى.

وُلد « البتانى » فى بتّان، من نواحى حرّان. وجاء فى دائرة المعارف لـوجدى أن « البتـانى » ولـد سنة ٢٤٠هـ.

ويقـول « بـول » فى كتـابـه « مختصـر تـاريخ الرياضيات» إنه ولد سنة ٨٧٧م / ٢٦٤هـ.

بينمـا المصـادر العـربية « كـالفهـرست » وبعض المصادر الأفرنجية . لا تذكر شيئًا بهذا الشأن .

أمـا كتاب « آثـار باقيـة » فيقول : « إن تـاريخ ولادة «البتانى » غيـر معروف ، إلا أن هناك ما يجعلنـا نعتقد أنه ولد بعد عام ٢٣٥هـ... » .

وكانت وفاته سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م فى طريقه «بقصر الجص » عند رجوعه من « بغداد » حيث كان مع « بنى الزيات » من أهل « الرقة » فى ظلامات لهم . و « قصر الجص » هـو قصـر عظيـم بنـاهُ « المعتصم » قـرب «سامراء» .

أمـا « ابن خلكـان » فى كتـابـه « وفيـات الأعيـان » فيقول :

... تـوفى « البتانى » عنـد رجـوعه من « بغـداد » فى موضع يقال له « الحضر » ... « والحضر » مدينة قائمة بالقرب من « الموصل » ومن « تكريت » بين « دجلة » و « الفرات » فى البرية .

وقـال « يـاقـوت الحمـوى » فى كتـابـه « المشتـرك وضعًا، والمختلف صقعًـا » : « قصر الحضـر » بقرب «سامراء» من أبنية المعتصم .

و« البتانى » معروف عند بعض الأفرنج باسم «البتّانى Albategni» وعـنـد آخرين بـاســم « الباتاغانـــيوس Albatagnius» وقد اشتهر برصد الكواكب .

وكان من الـذين لهم باع طـويل فى الهندسـة وهيئة الأفلاك وحساب النجوم، ولا يعلم أحد من العرب بلغ مبلغه فى تصحيح أرصـاد الكواكب وامتحان حركـاتها فى عصره، ولا فى العصور التى تلت .

ويقال إنه ابتدأ الرصد سنة ٢٦٤هـ إلى سنة ٣٠٦هـ (ابن النديم : الفهرست / ٣٨٩) وأمضى ذلك العهد فى « الرقـة » على الفرات . وفى « أنطـاكية » بسـوريا . وعلى ذكر « الرقة » يقول « سمث » :

« إن « البتانى » كان يكنى بـاسـم « الرقى » نسبة إلى «الـرقة » المـوجـودة على « الفرات » حيث عمل عـدة أرصاد ... » .

وكان « البتّانى » أوحد عصره فـى فنه ، وأعماله تدل على غـزارة فضلـه وسعـة علمـه ، واشتهـرت أرصـاده بدقتهـا ، كما اعترف له بـذلك « كاجورى » فى كتـابه «فى تاريخ الرياضيات» و « هاليه » الفلكى المشهور.

عكف « البتانى » على دراسة مؤلفات « بطليموس » وأصبح من المتضلعين فى الهيئـة ، وقـد خـالف «بطليمـوس » فى بعض آرائه ، وبيَّـن الأسبـاب التى تدفعه إلى ذلك .

وهـو الذى أدخل « الجيب » واستعمله بدل كلمة «الوتر » التى كان يستعملها « بطليموس » .

ويقول « بول » : من المشكوك فيه أن « البتانى» أخذ ذلك عن الهند ، بينما كتاب « آثـار باقية » يقول : ليس « البتانى » أول من أدخل الجيوب واستعملهـا كما كان يدعـى الأوربيون ومطالعـة كتب « البتانى » تـدل على تجدد أدخله المتأخـرون على المتقدمين ، و« البتانى » لا يـدَّعى هـذا التجـدد لنفسـه بل إنـه يعنى المتأخرين ... » .

ولا شك أنه من الصعب تعيين الشخص الذى خطا هذه الخطوة ، وقد يكون هناك أشخاص عديدون فكّروا فى نفس الموضوع ، فى زمن واحد أو أزمان متقاربة .

و « البتّانى » بيّن حركة نقطـة الذنب للأرض وأصلح قيمـة الاعتدالين الصيفى والشتـوى ، وقيمـة ميل فلك البروج على فلك معدل النهـار وقد حسب هذه القيمة فـوجدهـا ٢٣ درجـة و ٣٥ دقيقة ، وظهـر حـديثًا أنـه

أصاب فى رصده إلى حد دقيقة واحدة، ودقق فى حساب طول السنة الشمسية وأخطأ فى حسابه بمقدار دقيقتين و ٢٢ ثانية.

وكذلك كان من الذين حققوا مواقع كثيرة من النجوم، وصحح بعض حركات القمر والكواكب السيارة، وخالف « بطليموس » فى ثبات الأوج الشمسي. وقد أقام الدليل على تبعيته لحركة المبادرة الاعتدالية واستنتج من ذلك أن معادلة الزمن تتغير تغيرًا بطيئًا على مرّ الأجيال ...

وقد أثبت على عكس ما ذهب إليه « بطليموس » تغير القطر الزاوى الظاهرى للشمس، واحتمال حدوث الكسوف الحلقى.

ويعترف « نللينو » بأنه استنبط نظرية جديدة « تشف عن شيء كثير من الحذق وسعة الحيلة لبيان الأحوال التى يرى فيها القمر عند ولادته ».

وله أرصاد جليلة للكسوف والخسوف، اعتمد عليه « دنثورن Dunthorne» سنة ١٧٤٩م فى تحديد تسارع القمر فى حركته خلال قرن من الزمن.

وهو أول من عمل الجداول الرياضية لنظير المماس. ومن المحتمل أنه عرف قانون تناسب الجيوب. ويقال: إنه كان يعرف معادلات المثلثات الكروية الأساسية، وأنه أعطى حلولا رائعة بوساطة المسقط التقريبى للمسائل فى حساب المثلثات الكرى، وقد عرف هذه الحلول « ريجيو » وسار على منهاجها، وقد تمكن من اكتشاف معادلة مهمة تستعمل فى المثلثات الكرية:

جتا مَ = جتا تَ × جتا حَ + جا تَ × جا حَ × جتام

« مَ، تَ، حَ هى الأقواس المقابلة للزوايا م، ت، حـ على الترتيب ».

وهذه المعادلة من جملة الإضافات الهامة التى أضافتها العرب إلى علم المثلثات.

وهناك بعض عمليات ونظريات حلها أو عبّر عنها اليونان هندسيا، وتمكن العرب من حلها والتعبير عنها جبريًا.

« فالبتانى » استطاع من المعادلة:

$\frac{\text{جا م}}{\text{جتا م}}$ = س: أن يجد قيمة زاوية م بالكيفية الآتية:

جا م = $\frac{\text{س}}{\sqrt{\text{س}^{2} + 1}}$ ، وهذه الطريقة لم تمكن معروفة عند القدماء.

يتبين مما مر: أن « البتانى » من الذين أسسوا المثلثات الحديثة، ومن الذين عملوا على توسيع نطاقها. ولا شك أن إيجاد قيم الزوايا بطرق جبرية يدل على خصب قريحته، وعلى هضمه لبحوث الهندسة والجبر والمثلثات، هضما نشأ عنه الإبداع والابتكار.

و « للبتانى » عدة مؤلفات قيمة أهمها:

زيجه المعروف باسم « زيج الصابى » وهو أصح الأزياج، (أفردنا له مادة خاصة فانظره فى موضعه).

« كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك».

« رسالة فى مقدار الاتصالات ».

« رسالة فى تحقيق أقدار الاتصالات » أى الحلول المضبوطة بحساب المثلثات للمسألة التنجيمية، عندما تكون النجوم المقصودة لها خط عرضى، أى خارج فلك البروج.

« شرح أربع مقالات لبطليموس ».

« كتاب تعديل الكواكب ».

وله كتب أخرى فى الجغرافية.

ويقال: إنه أصلح زيج « بطليموس » الزمنى، لأنه لم يكن مضبوطًا.

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ

قدرى حافظ طوقان / ٢٤١ ـ ٢٤٦ . انظر أيضًا دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١/ ٦٨٠، ٦٨١، والأعلام للزركلى ٦/ ٦٨ وقد أدرجه تحت اسم « ابن جابر البتّانى » ومعجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٠، ٩١ وأعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة/ ١٥٩ ـ ١٦٥).

*** البتول :**

جاء في اللسان :

التهذيب : الأصمعى : المُبْتل النخلة يكون لها فسيلة قد انفردت عن أمها فيقال لتلك الفسيلة البتول . وأصل البتل القطع . وقد أطلق اسم البتول على السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وسئل أحمد بن يحيى عن فاطمة، رضوان الله عليها : لم قيل لها البتول؟ فقال لانقاطعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافًا وفضلاً ودينًا وحسبا، وقيل : لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل .

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٠٧) .

قال التهانوى : البتول بالفتح وبالمثناة الفوقانية هى العذراء المنقطعة عن الأزواج وقيل المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها فى العقبى وهى نعت فاطمة رضى الله تعالى عنها بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكذا فى الصراح وغيره .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٤٢) .

*** البثور:**

من التراث الإسلامى فى طب الأمراض الجلدية قال داود بن عمر الأنطاكى :

بثور: واحدها بثرة بالمثلثة عبارة عن تآكل الجلد أو نتو على أوضاع مخصوصة مادتها الخلط الفاسد ولو بسيطا وسببها الفاعلى اندفاع ما فسد بالحرارة الغريبة أو الصحيحة بحيث تماس الجلد وغايتها إفساده وتآكله وصورتها مختلفة ثم منها ماله اسم وهو قسمان قسم أسماؤه باعتبار المكان كبثرات الصدغ والفقرات وقسم باعتبار الزمان كبنات الليل فإنها سميت بذلك لهيجانها فى الليل خاصة وكالبثور اللبنية فإنها إنما سميت بذلك لخروجها فى زمن اللبن ولا يعترض بوجودها بعده لكونها حينئذ إما من بقاء مادته ولا بدع فيه وإن طال الزمان لوجود نظائرها كالجدرى أو لأنها تشبه الخارجة فى زمن الرضاع فسميت بذلك تشبيها وقسم لا اسم لأنواعه بل يسمى بثورا بالقول المطلق وربما اشتق لها أسماء بحسب ذاتها حجما وقواما يقال بثور صغار وصلبة وعدسية إلى غير ذلك وكلها إن لم ترفع بل كانت فى الجلد كالشوك فهى الحصف وإلا فإن نبتت محدودة الرأس فهى ذات الرأس وإلا فإن استدارت ولم تتسع فجاورسية أو وسعت فأنواع النملة بالقول المطلق والجميع إن كانت رشاحة فعن رطوبة فإن كان ما يرشح منها إلى البياض فعن بلغم وإلا دم أو غير رشاحة فعن يبوسة سوداوية إن صلب كمدة مخضرة الأطراف وإلا فصفراوية .

وللمركب منها حكم بسائطه فقد ترشح الصفراوية إن تركبت عن أحد الرطبين وإن ضربت المادة إلى الحمرة مع توفر علامات الصفراء فعن الحارين وهكذا هذا قانون إذا أحكمته العوام درت هذه الأنواع فافهمه فإنه غريب، ثم قد علمت أن السبب العام لهذه الأنواع ما ذكر من تعفن الخلط فإنه ينبغى أن تعلم أن لكل نوع منها سببا يخصه، فلنأخذ فى تفصيل ذلك فنقول :

سبب البثور الصغار قلة ما يندفع من المادة إلى الجلد وقصور الحرارة عن تحليل وتحديد رؤوسها دليل على رقة المادة وبالعكس وهذا شأن غالب أنواع هذا الجنس، وسبب بنات الليل غلظ المادة وكثافة المسامّ ومن ثم تكثر فى الليل وما يضاهيه فى برد الهواء من طرفى النهار للتكثف حينئذ به وبقلة الحركة وغور الحرارة وهذه علاماتها وكلا النوعين عام وفى شرح الأسباب أن بنات الليل تطلق على الشرى وهو غريب .

وأما اللبنية : فتخص الوجه وقيل الأنف وسببها مادة غليظة بلغمية فى الأغلب ومن ثم قيل إنما سميت لبنية لشبه ما يخرج منها باللبن . وعلاماتها مع ما ذكر لطف مسهاواستدارتها .

وأما البلخية وهى بثور وجدت أولا ببلخ ثم تنقلت كالحب الذى وجد بأفرنجة فسمى بها فسببها حرارة غريبة دفعتها الغريزية عن القلب فقرحت ما حولها من غشاء الأضلاع والصدر ومن ثم يصحبها غشى وخفقان وقد يتآكل منها حجاب الصدر فتقتل فمتى اسودّ الخارج أو أحمر فلا علاج .

وأما البطمية وهى الشبيهة بالبطم فى اللون والاستدارة فسببها فساد الباردين معا مع غلبة السوداء وتختص بالساقين وذو المادة السائلة منها مأيوس من برئه قالوا لكثرة انصباب المادة بالحركة إليها ومقتضى التعليل برؤها مع ترك المشى وظاهر كلامهم خلافه .

وأما الغريبة أعنى القليلة الوجود وتعرف بذات الأصل فسببها فساد السوداء إن كانت إلى البياض والدم إن كانت إلى الحمرة وكلا النوعين صلب محدود الرأس غير أن الأحمر يخفى تارة ويظهر أخرى وينتقل وحكمه حكم الشرى .

وأما الأبيض فقد يترشح مع صلابة أصله وهو شر الأنواع وقد يعسر نضجه للاحتراق وربما فصد بعضهم فيه لرداءة الكيفية وفيه نظر يرجع فيه الإنضاج إلى الطبيب الحاضر .

وأما بثور الشيلم : فصغار مستطيلة سود على صورة الشيلم تخص الوجنة أولا، فإن تركت استوعبت الوجه ودخلت فى الأعماق ومن ثم أوجبوا فى علاجها أن تشقّ ويستخرج منها دم عقد خبيث الرائحة خصوصا إن احمرّ ما حولها واستدارت كالدرهم ورأيت منها نوعا فى الشفة يشققها فتنضج دما أسود فشققناه فرأينا فى أصله كحب الخشخاش فحين رفع التحمت . وسببها دم سوداوى عقدته حرارة غريبة وعلاماتها ما ذكر .

وأما بثور الصدغ : فمخصوصة به وهى فى صورة الدماميل لكن إذا شرطت لم يخرج منها إلا دم خالص وربما استرخت وذهبت والمقرح منها مأيوس من برئه ومتى برز فى الأفراد والأمراض الحادة دل على السلامة وربما ارتفع عن الصدغ ونضح من أعماق والتحق بالناسور فلم يبرأ وكلما شد أحدث الصداع وغشى البصر، والقانون فى علاجه إزالة الشعر كلما طال وتعميقه بالشق وحشى السكر ثم القواطع وقد تكون فى القفا وهى حينئذ أشد شرا وأعظم خطرا ومنهم من جعل بثور القفا نوعا مستقلا والصحيح الأول وإنما عظمت بقرب النخاع .

العلاج : يبدأ بالفصد عندظهور علامة الدم ثم الأدوية المسهلة ثم الرواع المنضجة من الوضعيات ثم المحلل فإذا انفجرت عولجت بعلاج الجروح هذا كله مع تلطيف الغذاء واللبس فيجعل مناسبا ويستعمل فى البثور السوداوية هذا المنضج : وصنعته : زبيب جزء عناب سبستان بسفايج من كل نصف بنفسج بزر هندبا بزر شاهترج من كل ربع ترضّ وتطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ويستعمل بالسكر فاترا أسبوعا ثم يستعمل أسود سليما إلى مثقالين ثم ينقع ليلا ونهارا بالزبد وشحم الدجاج فإذا لانت فجرت بالحلبة ودقيق الفول والأشق وصفار البيض ثم استنزفت وختمت، وتعالج الصفراوية بشرب هذا الدواء . وصنعته : زهر بنفسج قنطريون عناب من كل جزء تمر هندى نصف ورد منزوع بزر رجلة من كل ربع فإن كان هناك حمى فشعير مثل الكل ويطبخ كالأول ويستعمل حتى يظهر التحليل فيستعمل من هذا الحب كل ثلاثة أيام مثقالان . وصنعته : صبر إهليلج سقمونيا سواء مصطكى نصف أحدهما يحبب بماء الهندبا ويستعمل بالسكنجبين مفردا إن كثرت المادة والرطوبات وإلا فبماء الجبن فإن عظم الخطر لوزم طبيخ ورق العناب ثم غسلت بماء طبخ فيه الصبر

والعفص والآس ولب البطيخ وذر عليهـا السنـدروس وحـده إن لم يكن فيهـا لحم زائد وإلا فمع السكـر ثم تختم بالمرهم الأبيض .

وعلاج ما كان عن البلغم القيء حتى يظهر النقاء ثم استعمال معجون النجاح وترياق عذره والفائق وهذا الحب مجرب . وصنعته : شحم حنظل ولبه غاريقون أنزروت سواء تربد صبر بلسان ملح هندى من كل نصف سقمونيا ربع يحبب بماء الرازيانج الشربة مثقال ونصف كل أربعة أيام فإن لم يكن هناك حرارة أخذ ماء العسل وإلا فلبن البقـر بالقـرطم ، ثم تحلل بدهن البابونج واللوز المر والقسط والغالية فإذا استنزفت ألحمت بالصبر والمرتك والسمن والمغالى المذكورة هنا والحبوب من مجرباتنا .

وأما علاج اللبنية ففصد الأرنبة أولا ثم استعمال ما ذكر فى البلغمية وتعالج بنـات الليل بما ذكر فى الصفراوية ومما يختص به فى هذا السفوف . وصنعته : كزبرة يابسة ، بزر هندبا ، بزر رجلة ، سواء كبابة نصف أحدها الشربة خمسة دراهم بماء البقل والسكر ، وأما البلخية فعلاجها طبيخ الأفتيمون بالسكنجبين ونقوع الصبر مجرب فيها وكذا حب الذهب .

صفة طلاء ينفع سائر أنواع البثـور : زهر دفلى أفسنتين ، صابون ، أشق ، تطبخ بالـزيت وشحم الدجاج حتى تستهلك وتستعمل .

صفة منضج يحل أنواع البثور والسرطانات ضمادا . وصنعته : سلق عنب ذئب ، بقل ، كزبرة ، برشاوشان خطمى ، دقيق باقلا ، دقيق شعير ، صابون ، بزر كتان ، خمير العجين من كل نصف ، يطبخ الكل بالسمن وصفار البيض بعد أن تضرب بشيء من الزعفران والزبيب والخل حتى تتداخل الأجزاء ويستعمل على خـرق الصـوف فى البلغمى والقطن فى السـوداوى والكتان فى الباقى وذوات الأسماء من هـذا النـوع ، كالجمرة والنملة والثآليل .

وأما المفردات المجربة للبثور فأفضلها الحناء والآس والنطرون والتين والسذاب والبزر والثوم بالعسل ضمادا والإهليلج مطلقا . وأما الذريرة ففيها للبثور نص صحيح رواه أحمد وأبو نعيم والحاكم « أن رسول الله ﷺدخل على بعض أزواجه وقد خرج فى أصبعها بثرة فشكتها إليه فقال أعندك ذريرة؟ قالت نعم وأتت بها فوضعها عليه وقال : قولى : اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بى فسكنت » وعنه فى الحناء كذلك ولكن حديث الذريرة أصح . ومن المجرب فى مطلق البثـور خصوصا اللبنية الشونيز والبورق والنوشادر بالخل وكذا السندروس .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ٢/ ٤٣ ـ ٤٥) .

* بَجُّ حَوران:

قال ياقوت :

بجُّ حوران : الجيم مشددة :

من أعمـال دمشق . قـال الحـافظ أبـو القـاسم العساكرى : محمد بن عبد الله أبو عبد الله البجى من بج حوران : قرية كانت على باب دمشق ، حكى عن الأوزاعى ، روى عنه العباس بن الوليد بن مزيد ، ومنها أبـو عبد الله جعفـر بن محمد بن سعيد بن شعيب بن عبد الله بن عبد الغفار وقيل : ابن شعيب بن ذكوان بن أبى أمية العبدرى مولى بنى عبد الدار ، قال الحافظ أبو القاسم : من أهل بج حوران من إقليم بـاناس ، حدَّث عن الفضل بن العباس وأبى على الحسين بن محمد ابن جعفر الحلبى المعروف بـابن البُطنـانى ، وأبى محمد عبد الرحيم بن على بن محمد الأنصارى المؤذن وأحمد بن عبد الوهاب بن نجدة وأبى عبد الملك بن البُسرى وزكرياء بن يحيى السجزى وأحمد ابن أنس بن مالك وأبى زرعة الدمشقى ، روى عنه أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران وأبو العباس محمد بن موسى السمسار وأحمد بن عبد الله

البرامى وإبراهيم بن محمد بن سنان وأبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد وأبو الحسين الكلابى، مات فى ربيع الأول سنة ٣٢٩. وعبد الرحمن بن الحسين ابن عبد الله، ويقال: عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السُّلمى الحورانى، ويقال البج حورانى، من بج حوران، روى عن أبيه والوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب ومروان الفزارى، روى عنه القاسم بن عيسى العطار وأبو الحسن بن جوصا وأحمد بن عامر البرقعيدى وأبو بشر الدولابى وجماعة غير هؤلاء.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

*** بجّانة:**

بجّانة Pcchina بلدة صغيرة تقع شمال المرية جاء وصفها فى معجم البلدان لياقوت (٢/ ١٠٦، ١٠٧) على النحو التالى:

بجّانة بالفتح ثم التشديد وألف ونون: مدينة بالأندلس من أعمال كورة ألبيرة، خربت وقد انتقل أهلها إلى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان، وبينها وبين غرناطة مائة ميل، وهى ثلاثة وثلاثون فرسخا؛ منها: أبو الفضل مسعود بن على بن الفضل البجانى، روى عن أبى القاسم أحمد بن عبيدة، وأبو الحسن على بن معاذ بن سمعان بن موسى الرُّعينى البجانى، سمع ببجانة من سعيد بن فحلون، وعلى بن الحسن المرى، ومسعود بن على، وسمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ بن أبى دُليم محمد بن عيسى الفلاّس، ومحمد ابن معاوية القرشى وغيرهم، وكان فصيحا شاعرا عالمًا بالنسب، مفوّها، كثير الأذكار. سمع منه الناس ببجانة وقرطبة، قال ابن الفرضى: وسمعت منه وكان يكتب، وقفتُ على ذلك وعلمتُه، قال لى: ولدت سنة ٣٠٧.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩).

*** بجاية:**

قال عنها ياقوت:

بجاية: بالكسر، وتخفيف الجيم، وألف، وياء، وهاء: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية، والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيرى بن مناد بن بلكين، فى حدود سنة ٤٥٧، بينها وبين جزيرة بنى مزغناى أربعة أيام، كانت قديمًا ميناء فقط ثم بُنيت المدينة، وهى فى لحف جبل شاهق وفى قبلتها جبال كانت قاعدة مُلك بنى حماد وتسمى الناصرية أيضًا باسم بانيها، وهى مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شىء، إنما هى دار مملكة، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام، وكان السبب فى اختطاطها أن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع رسولاً لإصلاح حالٍ كانت بينهما فاسدة، فمر ابن البعبع بموضع بجاية وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه واستخلى الناصر ودله على عورة تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه، وأشار عليه ببناء بجاية واستركبه وأراه المصلحة فى ذلك والفائدة التى تحصل له من الصناعة بها وكيد العدو، فأمر من وقته بوضع الأساس وبناها ونزلها بعسكره، ونمى الخبر إلى تميم فأرصد لابن البعبع العيون فلما أراد الهرب قبض عليه وقتله وألحق به عاقبة الغدر.

(معجم البلدان ١/ ٣٣٩).

وقد توفى بمدينة بجاية كثير من العلماء والفقهاء، فممن توفى بها الفقيه الراوية أبو الحسن على ابن الراوية أبى نصر البجائى سنة ٦٥٢هـ، والمقرىء أبو عثمان سعيد بن زاهر البلنسى سنة ٦٥٣، والفقيه المحدث القاضى أبو محمد بن كحيل البجائى سنة ٦٨٥، والفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع البجائى

سنة ٦٧٥هـ، والخطيب الراوية أبو عبد الله محمد بن على المرسى سنة ٧٢٨هـ، والشيخ الفقيه العالم أبو على ناصر الدين منصور بن أحمد المشذالى سنة ٧٣١هـ وسنة مائة سنة، وخطيب قصبة بجاية المتمتع بالرواية السالك مسلك الدراية أبو عبد الله محمد بن محمد بن غريون البجائى سنة ٧٣١هـ أيضًا، والشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المفسر البجائى سنة ٧٤٤، والشيخ الفقيه أبو عزيز محمد بن على البجائى سنة ٧٤٧، والفقيه المحصل أبو على بن حسين مؤلف « شرح على المعالم » (أى شرح معالم أصول الدين للفخر الرازى) سنة ٧٥٤، والشيخ الفقيه الصالح المفتى أبو زيد عبد الرحمن الوغليسى سنة ٧٨٦، والمحدث المميز المقرىء المدرك قاضى الجماعة ببجاية، أبو العباس أحمد بن أبى القاسم بن أبى عمار المسيلى سنة ٧٨٩.

(كتاب الوفيات لابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطينى ـــ تحقيق عادل نويهض / ٣٢١ وما بعدها).

*** البجوى (نحو ٩٨٠ - ١٠٦١ هـ):**

من علماء البوسنة نجّاها الله.

وهو إبراهيم باشا بن شارح المنار أفندى البوسنوى الأصل البجوى المولد المؤرخ الجليل. أبوه وأمه بوسنويان، وأما هو فولد فى مدينة بجوى سنة ثمانين وتسعمائة تقريبا وتوفى أبوه سنة خمس وأربعين وألف وكان عالما والظاهر أن له شرحا على المنار فى الأصول فلذلك يعرف بما تقدم وعائلة المترجم عائلة مشهورة شريفة تعرف بآلاى بك زاده وكان عدة من أسلافه يتولون وظيفة آلاى بك فى بلاد بوسنه كـ(قَرَهْ داود بك) وجعفر بك وقوجه آلاى بك فلذلك عرفت عائلته بما ذكرنا.

ومدينة « بجوى » من مدن بلاد المجر (الهنكر كما سماهم ياقوت الحموى) فنسب المترجم إليها فقيل له: البجوى ويقال له: أيضًا بجويلى، وهذه النسبة على قاعدة اللغة التركية. وكان المترجم تولى عدة وظائف فى بلاد متعددة، وتوفى سنة إحدى وستين وألف فى بلاد بوسنة على غالب الظن، وله « تاريخ جليل » باللغة التركية فى مجلدين يحتوى على وقائع مائة وعشرين سنة من سنة ست وعشرين وتسعمائة إلى سنة تسع وأربعين وألف كتبه بلغة سهلة مفهومة معرضا عن تكلف الأسجاع مستندا على ما عاينه وشاهده ونقله إليه الثقات متحريا للحق مبتعدا عن خرافات عشقها أكثر المؤرخين، وهذا هو الذى يتميز به نقاد أهل التاريخ، وفى تاريخه معلومات مهمة تتعلق ببلاد المجر وفتحها.

(ذكر فى مقدمة تاريخه أنه أخذ من تواريخ « قوجه نشانجى مصطفى بك » وأخيه صالح افندى ورمضان زاده، وعالى و « حسن بكزاده » و « حديدى » و «كاتب محمد افندى ».

وقد ترجم أحوال البجوى مفصلا المؤرخ المجرى (دكتور قاراجون) فى مجموعته (تورك درنكى) والمؤرخ (أحمد رفيق بك) فى مقالاته المنشورة فى (مجلة أقدام) هذا وقد ذيل تاريخ البجوى (مصطفى ابن أحمد افندى البلغرادى) دفتر دار طمشوار من سنة خمس وأربعين وألف إلى سنة إحدى وستين وألف).

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة للخانجى / ٥٧، ٥٨).

*** بجير بن بجرة الطائى:**

بجير بن بجرة بفتح أوله وسكون الجيم الطائى قال ابن عبد البر: له فى قتال أهل الردة آثار وأشعار ذكرها ابن إسحق ولا أعلم له رواية عن النبى ﷺ كذا قال، أخرج ابن منده من طريق أبي المعارك بن مرة بن صخر ابن بجير بن بجرة الطائى حدثنى أبى عن جدى عن أبيه بجير بن بجره قال كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه نبى الله ﷺ إلى أكيدر ملك دومة الجندل

فقال النبي ﷺ : « إنك ستجده يصيد البقر » قال : فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله ﷺ فأخذناه وقتلنا أخاه وكان قد حاربنا وعليه قباء ديباج فبعث به خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فلما أتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتا منها :

تبارك سائق البقرات إني

رأيت الله يهدي كل هاد

قال : فقال النبي ﷺ : « لا يفضض الله فاك » فأتت عليه ستون سنة وما تحركت له سن ، وذكر سيف بن عمر في الفتوح أن بجير بن بجرة استشهد في القادسية (الإصابة ١/ ١٤٢).

(الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١٤٨ ، وتذهيب الأوراق فيمن مات من صحابة الرسول بالعراق ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي . مكتبة الشرق الجديد . بغداد ١٩٨٨/ ٣١ ، ٣٢).

*** بجير بن زُهير بن أبي سُلمى:**

بُجير بن زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة ابن ثعلبة بن بردبن قوربن هرمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر المزني .

أسلم قبل أخيه كعب بن زهير ، وكان شاعرًا محسنًا هو وأخوه كعب بن زهير . وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء وكعب بن زهير يتلوه في ذلك ، وكان كعب وبُجير قد خرجا إلى رسول الله ﷺ : فلما بلغا أبرق العراق قال كعب لبجير : الق هذا الرجل ، وأنا مقيم لك هاهنا . فقدم بُجير على رسول الله ﷺ فسمع منه فأسلم وبلغ ذلك كعبًا ، فقال في ذلك أبياتًا .

ثم لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الطائف كتب بُجير إلى أخيه كعب : إن كانت لك في نفسك حاجة فأقدم إلى رسول الله ﷺ : فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبا ، وذلك أنه بلغه أنَّ رسول الله ﷺ أهدر دمه لقول بلغه عنه ، وبعث إليه بُجير :

فمن مبلغ كعبا فهل لك في التي

تلومُ عليها باطلا وهي أحزم

إلى الله لا العُزّى ولا اللات وحده

فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمُفلت

من النار إلا طاهرُ القلب مُسلمُ

فدين زُهير وهو لا شيء غيره

ودين أبي سُلمي عليَّ محرَّمُ

وبجير هو القائل يوم الطائف في شعر له :

كانت علالةُ يوم بطن حُنينكم

وغداة أوطاس ويوم الأبرق

جمعت هوازن جمعها فتبدَّدُوا

كالطير تنجو من قطام أزرق

لم يمنعوا منا مقاما واحدًا

إلا جدارهم وبطن الخندقِ

ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا

فتحصَّنوا منَّا بباب مُغلقِ

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق علي محمد البجاوي ١/ ١٤٨ ، ١٤٩).

*** البجيرمي (سليمان) (١١٣١ ـ ١٢٢١هـ):**

ذكره الجبرتي في وفيات سنة ١٢٢١هـ وقال عنه : الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين ، بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان ابن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري المنتهي نسبه إلى الشيخ جمعية الزيدي المدفون ببجيرم نسبة إلى زيدة بالقرب من منية بن خصيم ، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور إلى سيدي محمد

ابن الحنفية.

ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وحضر إلى مصر صغيرا دون البلوغ، ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمى، وحفظ القرآن، ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم، وحضر على الشيخ العشماوى فى الصحيحين وأبى داود والترمذى والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الإسلام وشرحى المنهاج لكل من الرملى وابن حجر، وحضر دروس الشيخ الحفنى، وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغى، وأخذ عن الديربى وغيره، وحضر أيضًا دروس الشيخ على الصعيدى، والسيد البليدى، وشارك كثيرا من الأشياخ كالشيخ عطية الأجهورى وغيره، وكان إنسانا حسنًا حميد الأخلاق منجمعا عن مخالطة الناس، مقبلا على شأنه، وقد انتفع به أناس كثيرون ... وعمّر.

ومن تأليفه بأيدى الطلبة حاشية على المنهج، وأخرى على الخطيب، وغير ذلك. وقبل وفاته سافر إلى مصطبية بالقرب من بجيرم فتوفى بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر من السنة المذكورة، ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه. اهـ.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ٣/ ١٤٤، ١٤٥).

من تصانيفه: ١ - التجريد لنفع العبيد حاشية على شرح المنهج للقاضى زكريا فى الفروع أربع مجلدات وهى التى أشار إليها الجبرتى آنفا باسم حاشية على المنهج، وقد طبع الكتاب فى القاهرة، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، ١٩١٣م.

٢ - تحفة الحبيب على شرح الخطيب حاشية على الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع فى الفروع، وقد أشار إليه الجبرتى أيضًا. وطبع الكتاب فى القاهرة: مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٢٩هـ أربعة أجزاء فى مجلدين.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٠٦، والمعجم الشامل للتراث العربى المطبوع - جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٤٣، ١٤٤).

*** البحّاث :**

من عيوب الآكلين التى عددها الشيخ بدر الدين فى رسالته (انظر آداب الأكل) البحّاث، وهو من يبحث الطعام، ويُفرقُه، وينظر فى أجزائه حتى يُغثى نفس من يراهُ، ويخطىء عقل من ينهاهُ.

(الغثيان هو خُبثُ النفس، وغثيت نفسه غثيًا وغثيانًا وغثيث غثى، أى جاشت وخبثت النفس وغثت وربما كان منه القىء وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عداه بالهمز).

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى - حققها د. عمر موسى باشا / ٣٤).

*** بحار من أراد الحقيقة من حماة الحقيقة:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى التراجم والسير، لأحمد بن صالح بن محمد المعروف بابن أبى الرجال المتوفى سنة ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م.

وهى رسالة فى الإمام المهدى وأخباره والأحكام المتعلقة به والمخطوط فى مكتبة المتحف العراقى وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبت سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م.

الرقم: ٣٣٢٤٧/ ٢.

معجم المؤلفين ١/ ٢٥٢ وهدية العارفين ١/ ١٧٩).

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٨).

* **البحث :**

بحث : البحث الكشفُ والطلبُ ، يقال بحثت عن الأمر وبحثت كذا ، قال الله تعالى : ﴿فبعث الله غرابًا **يبحث فى الأرض**﴾ وقيل : بحثت الناقة الأرض برجلها فى السير إذا شددت الوطء تشبيها بذلك .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٣٧) .

قال التهانوى : البحث بسكون الحاء المهملة لغة التفحص وفى اصطلاح أهل النظر يطلق على حمل شيء على شيء وعلى إثبات النسبة الخبرية بالدليل وعلى إثبات المحمول للموضوع وعلى إثبات العرض الذاتى لموضوع العلم وعلى المناظرة وهى النظر إظهارًا للثواب ، والمبحث عندهم هو الدعوى من حيث إنه يرد عليه أو على دليله البحث كذا فى الرشيدية والعلمى حاشية شرح هداية الحكمة فى الخطبة .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١١١) .

يسوق صاحب كشف الظنون عددا من الأبحاث لنخبة من العلماء مما ننقله لك فيما يلى :

بحث إمام الحرمين وأبى إسحاق الشيرازى - مسائل لما دخل الشيخ نيسابور سفيرا من طرف المقتدر لخطبة بنت السلطان ملكشاه وذكر السبكى أن كل مسألة فى أوراق لو أراد فاضل فى عصرنا أن يفردها بالتصنيف وكشف أشد الكشف لما قدر أن يصنف فيها أكثر مما أورده الشيخ على البديهة .

بحث الإمام السلطانى الشامى والمولى معيد أحمد القاضى بعساكر روم إيلى - فى مسائل من الفنون غلب فيه الإمام ونال رتبة المولوية بالتشريف السلطانى .

بحث التعارض فى الآيتين ﴿**إنا لننصر رسلنا**﴾ ﴿**ويقتلون النبيين**﴾ جرى ذلك بين علماء مصر ويعقوب الأصفر القرامانى وله فيه رسالة تدل على فضله وتبحره .

بحث ابن تيمية وابن الزملكانى - فى مسألة الطلاق وفى حرمة شدّ الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام فصنفوا فيه منها الأبحاث الجلية وكتاب الدرة اليتيمة وبالغ العلاء فى رده حتى صرَّح بكفر من أطلق عليه شيخ الإسلام فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين فجمع كتابا سماه الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام كافر .

بحث ابن الخطيب وعلى العربى فى أن عدم صدور الكذب عن الله سبحانه وتعالى للامتناع الذاتى أو بالغير فذهب المولى على إلى الأول والمولى ابن الخطيب إلى الثانى جرى ذلك فى مجلس السلطان بايزيد خان فصنف ابن الخطيب رسالة فى بحث الرؤية والكلام وأرسلها إلى السلطان لتطييب خاطره .

بحث سرى الدين المصرى ومصطفى أفندى الأعرج الرومى فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **يرونهم مثليهم رأىَ العين** ﴾ جرى ذلك فى مجلس شيخ الإسلام المعيد فإن القاضى جوَّز أن يكون الخطاب فى « لكم » فى قوله تعالى : ﴿**قد كان لكم آية فى فئتين التقتا**﴾ [آل عمران : ١٣] للمشركين من قريش أو اليهود أو المؤمنين وجوَّز فى فاعل الرؤية كونه المشركين أو المؤمنين ثم قال ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء قال سعد الروم وفيه بحث ولم يبين فسأل الأعرج عن وجهه فكتب سرى الدين رسالة فى جوابه فلم يعجبه وشاع البحث المذكور بحيث وصل إلى مصر فكتب مولانا شهاب الدين المصرى فيه رسالة وكتب أيضًا الشيخ إبراهيم الميمونى رسالة مبسوطة .

بحث السيد الشريف الجرجانى وسعد الدين التفتازانى - فى استعارة قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **أولئك على هُدى من ربهم** ﴾ الآية فى مجلس تيمور فظهر السيد عليه لفصاحته وطلاقة لسانه وكان لسان السيد أفصح من قلمه والتفتازانى بالعكس والأفاضل فى التفضيل بينهما على قسمين والأكثر فى جانب السعد .

بحث العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى سنة ٧٥٦ والفاضل فخر الدين أحمد ابن الحسن الجاربردي المتوفى سنة ٧٤٦ ذكر أن العضد كتب إلى فخر الدين بطريق الاستشكال يسأله عما في الكشاف عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ وأجاب عنه الجاربردي بجواب لم يعجب عضد الدين فرد جوابه عليه وقد صدر عنهما في أثناء هذا البحث كلمات تنبيء عن الخشونة ثم كتب فيه جماعة من المتأخرين منهم كمال الدين عبد الرزاق وأمين الدين الحاجي داود وعز الدين التبريزي وهمام الدين الخوارزمي وتقي الدين السبكي وإبراهيم ابن الجاربردي نصرة لوالده.

بحث الشيخ علاء الدين البخاري والقاضي شمس الدين البساطي - في الوحدة المطلقة ومذهب الشيخ محيي الدين بن عربي جرى ذلك في القاهرة بمجلس العلاء ثم في حضور السلطان الأشرف وكان العلاء ممن كفَّره فظهر على البساطي.

بحث الفاضل التاشكندي والمولى أبي السعود - في الاستعارة التمثيلية في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ فرجَّح التاشكندي جانب السعد وكان المولى أبو السعود قد اختار مسلك السيد في تفسيره بعد تنقيح كلام الطرفين وتهذيبه فامتدت المباحثة بينهما إلى خمس ساعات واتفقوا على أنه أعظم بحث في السعدين الفاضلين.

بحث الملاجلبي الدياربكري وعلماء الروم في مواضع من تسعة فنون.

بحث المولى خواجه زاده وأفضل زاده - في تخطئة السيد الشريف جرى ذلك في مجلس الوزير محمد باشا القراماني فذهب بن الأفضل إلى أنه لا يردّ عليه اعتراض أصلا وتبعه المولى خير الدين المعلم السلطاني وقال المولى خواجه زاده هو بشر يمكن أن يخطأ لكن خطأه قليل فأنكرا عليه فأثبت وغلب عليهما.

بحث المولى الخيالي وخواجه زاده - جرى ذلك في الجامع ذكر في الشقائق أن الخيالي غلب عليه يحكى أنه ما نام على الفراش إلى أن مات الخيالي.

بحث المولى زيرك وخواجه زاده - في برهان التوحيد وجرى بينهما مباحثات عظيمة واستمرت إلى سبعة أيام في حضور السلطان محمد خان والحكم بينهما المولى خسرو ولم ينفصل الأمر وأمر السلطان في اليوم السادس أن يطالع كل منهما ما حرر صاحبه ثم في اليوم السابع ظهر فضل المولى خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو أيضًا.

بحث المولى العذاري والمولى لطفي - في السبع الشداد له وأجوبته للعذاري جرى ذلك في مجلس قد عقده بعض الوزراء لذلك فظهر العذاري عليه غلبة فاحشة ثم عُقِدَ بعده مجلس للمباحثة من مواضع أخر لكن العذاري أجاب عن الأسئلة المذكورة في رسالته ولم يقدر على دفعها كذا قال صاحب الشقائق.

بحث المولى على جلبي ابن الحنائي القاضي بدمشق والشيخ بدر الدين الغزي - فيما يتعلق بإعراب السمين وتفسير أبي حيان واعتراضات السمين عليه فقال الشيخ إن أكثرها غير وارد. جرى ذلك في الجامع الأموي لما ختم الشيخ درس التفسير وجرى بينهما من الأبحاث الرائقة ما تناقلته الرواة وسارت به الركبان ثم طلب القاضي من الشيخ فاستخرج عشرة أبحاث رجح فيها كلام أبي حيان وزيَّف اعتراضات السمين وسماها الدر الثمين في المناقشة بين أبي حيان والسمين فلما وقف انتصر للسمين ورجح كلامه وأجاب عن اعتراضات الشيخ وردَّ كلامه وكتب في ذلك رسالة وقف عليها علماء الشام ورجحوا كتابته على كتابة البدر.

بحث المولى على قوشجى وخواجه زاده ــ فى مواضع الأول ما يتعلق بمدّ البحر وجزره والثانى ما يتعلق بمقادير المنارات المرئية من البحر من مساجد قسطنطينية والثالث ما يتعلق باعتراض الشريف فى حواشى المطول عند جوابه عن الإيراد المشهور على تعريف الدلالة اللفظية جرى ذلك فى السفينة لما قدم المولى على واستقبله خواجه زاده وكان إذ ذاك قاضيا .

بحث المولى الفنارى وعلماء مصر ـ فى الإنشاء والخبر فى جملة الحمد لله جرى ذلك بمصر لما دخلها سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فذهب الفنارى إلى أنها إنشائية ووافقه ابن الهمام وجمع وخالفه الشيخ علاء الدين البخارى وكتب رسالة سماها نزهة النظر فى الفرق بين الإنشاء والخبر وتبعه آخرون .

(كشف الظنون ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢٣) .

*** البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم:**

من مؤلفات التراث الإسلامي في علم التراجم والسير.

لسليمان بن صالح الدخيل النجدي المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ...) .

يتضمن هذا الكتاب نبذًا عن أخبار أعراب نجد وأنسابهم ومساكنهم ثم يورد المؤلف مجموعة كبيرة من شعرائهم وما قالوه من الشعر وفنون الأدب . يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى ، وهو نسخة جيدة كتبت سنة ١٩١٢م .

الرقم : ١٩٢٦ .

القياس ٣٣٤ ص ٢٧,٥ × ١٩,٥سم ١٧ س .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٨ ، ٥٩) .

*** بحث فى استبدال الوقف:**

من كتب الفقه الحنفى تأليف عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحسينى المعروف بابن حمزة وبابن النقيب ، المتوفى سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م .

وهو بحث فى الوقف واستبداله بالدراهم والدنانير وغيرهما . والمخطوط فى دار الكتب الظاهرية رقم ٨٨٦٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ــ الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٩١) .

*** بحث فى ايمان فرعون (نقلا عن فصوص الحكم وترجمته):**

تأليف محيى الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الطائى المعروف بابن عربى الشهير بالشيخ الأكبر المتوفى سنة ٦٣٨هـ .

ترجمة يحيى بن پير على بن نصوح القسطنطينى المتخلص بنوعى المتوفى سنة ١٠٠٧هـ .

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : فقالت لفرعون فى حق موسى أنه قرة عين لى ولك ... يعنى پس امراة فرعون كه آسيه در... إلخ .

نسخة مخطوطة بقلم تعليق عادى ، بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ص ٤٤١ ـ ٤٤٣ مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ٢٠ × ١٣,٥ سم .

(٢٦١ مجاميع تيمور) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ق١/ ٦٣) .

*** بحث فى الدخان والقهوة نقلا من ميزان الحق:**

تأليف مصطفى بن عبد الله بن محمد القسطنطينى الشهير بكاتب چلبى والمعروف بحاجى خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: (بحث دخاندر اقتضا حسبى ايله برزمان خلق جيهان ايچد كلرى دخان ... إلخ).

نسخة مخطوطة بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها سنة ١١٧٧ هـ بخط محمد نظيف، ضمن مجموعة من ورقة ١٤٤ (وجه) ١٤٧ (ظهر) مسطرتها ٢٧ سطرا، فى ١٩,٥ × ١١,٧ سم.

(٥٠ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٤).

*** بحث فى كتابة الألف بعد الواو فى مثل قوله تعالى: ﴿يتلوا صحفا﴾، ﴿ويمحوا الله ما يشاء﴾ ... إلخ ».**

لم يعلم اسم الباحث.

أوله: « قال الله تعالى ﴿يتلوا صحفا ... ﴾ ودخى بونلرك امثالى وارلركه اوزكنده الف كتابت ارلونور...

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ، الكتاب الثانى ضمن مجموعة، فى الورقة ٤ (وجه) مسطرتها ٩ أسطر، فى ١٩,٧ × ١٤ سم. وبالهامش نقل عربى فى الموضوع.

(٤٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٤).

*** بحث لغوى فى كلمة (أبرص) :**

منقول من وانقولى لمحمد بن مصطفى الوانى المتوفى سنة ١٠٠٠ وهى ترجمة صحاح الجوهرى لأبى نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى المتوفى سنة ٣٩٣هـ.

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية.

أوله: ابرص ـ همزة نك ورانك فتحيله بيوك كلر ... إلخ.

نسخة مخطوطة بقلم عادى، بدون تاريخ، الكتاب العاشر ضمن مجموعة فى الورقة ٦١ ـ ظهر، ١٧ سطرًا فى ١٩,٥ × ١٤سم.

(٤٩ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٥).

*** البحدلية:**

أدرجها ابن الحورانى فى المزارات التى حول دمشق فقال عنها: ومنها قرية البحدلية، قبليها مقام أبى يزيد البسطامى ـ بفتح الباء ـ وهو مكان شريف جليل، كان يتعبد فيه أياما، يزوره الناس ويتبركون به.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١٣٧).

*** بحر الأسانيد:**

من أكبر كتب الأسانيد وأجمعها كتاب بحر الأسانيد لأبى محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن قاسم بن جعفر السمرقندى الإمام الرحال الحافظ المتوفى سنة

إحدى وتسعين وأربعمائة جمع فيه مائة ألف حديث ورتب وهذب قال الذهبى لم يقع فى الإسلام مثله قال وهو ثمانمائة جزء اهـ.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى / ١٢٥).

*** بحر الأنساب :**

لكمال الدين أحمد بن علی، المعروف بابن عنبة، المتوفى سنة ٨٢٨هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله الذى خَصَّ نبيّه محمدًا المصطفىَ بخير البيوت ... هذا، أتم الله نعمه عليك، ... ما سألتنيه فى إملاء مختصر فى أنساب بنى هاشم الكرام ... ».

وآخره : « وإذا وفق الله سبحانه لإتمام هذا المختصر حسبما وعدناه فلنقطع الكلام حامدين الله رب العالمين ... ».

نسخة كتبت بخط تعليق، وعليها خط العلامة الزبيدى فى ١٣٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرا.

[دار الكتب ٣٩ تاريخ]   UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤، القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م/ ٥٩، ٦٠).

*** بحر الأنساب:**

يوجد فى مكتبة المتحف العراقى مخطوطان بهذا الاسم:

الأول : لأبى النظام مؤيد الدين عبيد الله بن عمر بن طاهر الواسطى الأعرجى المتوفى سنة ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م.

وهو كتاب فى النسب المحمدى نقل معلوماته عن أبى الحسن محمد بن محمد العبيدلى وتاج الدين الغروى وسراج الدين حسن بن تاج الدين الرفاعى وأبى نصر سهل بن عبد الله البخارى وغيرهم. وقد شجر هذا الكتاب أبو الحسن الصوفى وسماه « المختصر فى نسب آل سيد البشر » واختصره أحمد بن عنبة وسماه عمدة الطالب.

ويعرف هذا الكتاب بالثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان.

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ إبراهيم بن عبد الغنى البغدادى الشيخلى سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م فى آخرها فائدة عن الكتاب منقولة عن سبط المؤلف رضى الدين أحمد بن عميد الدين الحسينى، فى آخرها كذلك فهرس للكتاب. وتملك لمحمد درويش شاكر الآلوسى.

الرقم : ٣٠١٦٧.

القياس ١٩٦ص ٣٠×٢١ سم ٢٧س.

معجم المؤلفين ٦/ ٢٤٢ ذ/ كشف ١/ ٣٤٥ الذريعة ٥/ ٦.

هدية العارفين ١/ ٦٥٠.

وتوجد نسخة أخرى جيدة الخط كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م في آخرها ترجمة المؤلف مع فهرس للكتاب ومشجرة نسب.

الرقم : ٩٢١٤.

القياس ٢٤٢ص ٢٧,٥×٢٠,٥سم ١٩س.

الثانى : لا يُعرف مؤلفه.

وهو كتاب يتضمن مشجران فى نسب الرسول ﷺ وآل البيت وما يتصل بهم. وتضمن كذلك معلومات عن كل إمام ونبذ عن حياتهم نقلها المؤلف من عدة مصادر. فرغ منه المؤلف سنة ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م.

نسخة جيدة ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى).

الرقم: ١٢٢٨.

القياس ٧٢ص ٣١×٢١ سم.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٥٩، ٦٠).

*** بحر الجواهر :**

انظر: بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية.

*** بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية:**

ورد بيان هذا المخطوط باسم « بحر الجواهر » فى كل من فهرس المخطوطات الفارسية وإيضاح المكنون وذلك على النحو التالى :

بحر الجواهر:

وهو معجم فى الأدوية والأغذية وفي الأمراض والعلل، مرتب على حروف الهجاء مفسر تارة بالفارسية وأخرى بالعربية.

تأليف محمد بن يوسف الطبيب الهروى.

أولها: حمدًا لعلام أعطى ذوى الأفهام تحقيق اللغات العربية وشكرًا لوهاب أبدى ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد بقلم تعليق عادى، بخط محمد خوشحال، تمت كتابة فى شهر شوال سنة ١١٢١هـ، فى ٤١٩ ص، مسطرتها ٢٠ سطرا، فى ٢٢,٥×١٣ سم.

[٤٤٥ - طب تيمور].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣. مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٦ ق ١/ ٣٦).

وقال عنه صاحب إيضاح المكنون: فارسى فى اللغات الطبية لمحمد يوسف الهروى الطبيب، مطبوع. أوله: حمدًا لعلام، ذوى الأفهام بتحقيق دقائق اللغات العربية ... إلخ.

(إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ١٦٤).

بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية :

المؤلف: محمد بن يوسف الهروى، الطبيب، المتوفى سنة ٩٤٢هـ/ ١٤١٤م.

كما ورد بيان المخطوط فى كلٍّ من فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت) وفهرست المخطوطات المصورة (القاهرة) تحت عنوان « بحر الجواهر فى تحقيق المصطلحات الطبية » وهو ما اخترناه. وإليك البيان:

فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت):

هذا الكتاب دائرة معارف للطب القديم يبحث فى المفردات النباتية والحيوانية والمعدنية من حيث إنها أدوية مفردة، ويتكلم على معانى المفردات، ويذكر خصائصها وفوائدها، وقد رتبت على حروف المعجم.

النسخ الموجودة منه :

(١) مصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ١٣٣٣ طب.

أوله: « حمدا لعلام، أعطى ذوى الأفهام تحقيق دقائق اللغات، وشكرًا لوهاب أبدى على أولى الألباب تدقيق حقائق النكات الأدبية، سبحانه من مبدع، أبدع نوع الإنسان وكرمهم بالمنن والمواهب ومن صانع قديم ... ».

آخره: « يونان بفتح الياء والمشهور الضم، قال هشام بن كلبى من بنى يونان ابن يافث بن نوح عليه السلام، والحكماء اليونانية منسوبة إلى هذا كذا فى كتاب مثبت النسبة وورد فى عجائب البلدان مذكورًا شكله يونان، (وهنا يكمل التعليق بالفارسية) بوده است دوزمين رودر مدن وقرى بسيار وأن منشأ حكمايون است وحالا آب زان موضع شده داز عجائب زمين انكه مركن كه دزان زمين جيزى حفظ كند مطلقا فرافوش تكند جسي تجار كقد له مادر مجربو

زيم جون أبا موضع وسيديم هرجه أزما فرافوش شك بودر أيام كذشته همه بخاطر أمد وازان سبب است كه اكثر حما منسوبند بان ان موضع ودرهنج ».

الناسخ : محمد حسين.

النسخ : سنة ١٠٩٥ هـ.

الخط : نسخ جيد.

الأوراق : ٢٢٦ ق.

الأسطر : ١٩ س.

المقياس : ٢٥ × ٣٠ سم

(فهرس مخطوطات الفلاحة / ٢٣١).

ونضيف هنا ما ورد عن النسخة المصورة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة وبيانها كما يلي :

ينقص من أوله نحو صفحة من المقدمة : وأول الموجود منه : إلى الامتثال مع تشتت البال ... وابتدأت بما أوله الألف إلى حرف الياء وينتهى بشرح كلمة «يونان».

وآخره : والحكماء اليونانية منسوبة إلى هذا، كذا فى كتاب مشتبه النسب.

نسخة بقلم معتاد. بها كلمات وشروح بالفارسية.

٢٨٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٣×٢٢سم.

[الأوقاف العامة ببغداد ٦١٢] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب. الكتاب الثانى القاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٢٦).

ونعود إلى فهرس مخطوطات الفلاحة (الكويت) الذى يمدنا ببقية أسماء البلاد التى بها نسخ هذا المخطوط :

(٢) الولايات المتحدة الأمريكية، كليفلاند، مكتبة الجيش الأميركي (6 A) ٦ أ.

أوله وآخره : كالنسخة السابقة.

النسخ : يعتقد أنه من خطوط القرن التاسع الهجرى.

الخط : نسخ عادى.

الأوراق : ٤٢٢ ق.

الأسطر : ١٣.

المقياس : ٥, ١٣ × ٥, ٢٠ سم.

(٣) الولايات المتحدة الأميركية - مكتبة جامعة Yale، (٢ عربى).

أوله وآخره : كالنسخة السابقة.

الناسخ : محمد بن أحمد بن على الطبيب الكاشانى.

النسخ : فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٠٩ هـ.

الخط : نسخ جيد.

الأوراق : ٢٢٤ ق.

الأسطر : مختلفة.

المقياس : القطع العادى.

(٤) ألمانيا الغربية - برلين - مكتبة برلين الأهلية PM62 ٦٢٣٩.

أوله وآخره : كالنسخ السابقة.

تاريخ النسخ : نسخ معتاد.

الأوراق : ٢٥ ق.

الأسطر : ٢٣ س.

المقياس : ٧٥, ٢٥ × ١٤ سم.

(٥) تركيا، استانبول، مكتبة متحف الطوب قابى (E.H. 1824) 7371.

أوله وآخره : كالنسخ الأخرى.

النسخ : سنة ١٠٩٢هـ.

الخط : نسخ حسن.

الأوراق : ١٩٢ ق.

الأسطر : ٢١ س.

المقياس : ٥, ٢٠ × ١٥ سم.

(٦) العراق، بغداد، مكتبة الأوقاف العامة، ٦١٢.

أوله : ناقص.

وأول الموجود منها « إلى الامتثال مع تشتت البال - وابتدأت بما أوله الألف إلى الياء.

آخره : كالنسخ الأخرى .

الخط : نسخ عادي ، كتب بالمداد الأسود .

الأوراق : ٢٨٢ ق .

الأسطر: ١٨ س .

المقياس : ١٣ × ٢٢ سم . عليها شروح بالفارسية .

(٧) العراق ، بغداد ، مكتبة المتحف العراقي ١١٤٤٥ .

لكن أوله ناقص مقدار صفحة واحدة .

أوله وآخره : كالنسخ الأخرى .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ٣٦٠ ق .

الأسطر : ١٩ س .

المقياس : ٢٣ × ١٦سم .

(٨) العراق ، بغداد ، مكتبة المتحف العراقي .

ناقصة الأول والآخر.

الخط : نسخ حديث .

الأوراق : ٥٨ ق .

(فهرس مخطوطات الفلاحة ــ النبات ، المياه ، الري . قسم التراث العربي بالكويت ـ صنعة محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ٢٣١ ـ ٢٣٣) .

وثمة مخطوط ثالث ورد فى مؤلفات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى بعنوان : بحر الجواهر فى مصطلحات علماء المواليد الأوائل والأواخر وجاء بيانه فى الفهرس كما يلى :

بحر الجواهر فى مصطلحات علماء المواليد الأوائل والأواخر:

لمحمد بن يوسف الطبيب الهروى الشافعى الذى كان حيا سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٤م .

وهو معجم طبي تناول فيه المؤلف أسماء الأدوية والأغذية المفردة والمركبة والاصطلاحات الطبية رتبها على حروف الهجاء وترجم فيه لمشاهير الأطباء الذين أخذ عنهم واستفاد المؤلف حين وضعه لهذا الكتاب من كتاب الشفا والقانون وشروحه والحاوى الكبير والموجز وشروحه والمنهاج الجامع والتقويم ونزهة الأرواح وغيرها . وفرغ منه في شهر رجب سنة ٩٣٨هـ / ١٥٣٢م حيث وضعه باسم ظهير الدولة محمد الشهير باميربيك .

مخطوط رقم ١١٤٤٥ فى مكتبة المتحف العراقى .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الأسود والأحمر ترقى لبداية القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى ، ناقصة صفحة واحدة من الأول ، عليها حواش وشروح .

القياس ٣٦٠ص ٢٣×١٦سم ١٩س .

(معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٤ الذريعة ٣/ ٣٣ ذ ـ كشف ١/ ١٦٤) .

وتوجد نسخة أخرى :

أولها حمدًا لعلاج أجدى على ذوى الأحكام ... وبعد ... لما كان علم الطب أشد ما يحتاج إليه الطالبون ...) .

لم يكمل الناسخ كتابة هذه النسخة .

الرقم : ١٧٦٥ .

القياس ٥٨ص ٢١,٥ × ١٤سم ١٧س .

(فى قسم المخطوطات بالمؤسسة العامة للآثار نسخة مطبوعة في الهند على الحجر سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م ضمن مجموع خطي برقم ٩٩٠١ وقد سبق أن باشر ميرزا رضى بن محمد حسين السمنانى سنة ١٢٨٨ ، ١٨٧١ بطبعه بطهران الذريعة ٣/ ٣٣ .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٣٩، ٤٠).

*** بحر الحقائق والمعانى فى تفسير السبع المثانى:**

من كتب تفسير القرآن، تأليف نجم الدين أبى بكر عبد الله بن محمد الشهير بداية، المتوفى سنة ٦٥٤هـ (١٢٥٦م) والمخطوط يوجد فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا، وهو مكتوب بخط النسخ، وعلى الورقة الأولى: وقف تربة جلالية. ويبدأ المجلد بتفسير سورة الفاتحة والبقرة إلى آخر سورة هود. والآيات كلها مكتوبة بماء الذهب.

رقمه فى الخزانة ٧٣ المجلد ١١.

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف «مولانا» فى قونيا/ ٣٩).

*** البحر الرائق شرح كنز الدقائق جـ٢:**

أحد مخطوطات الفقه الحنفى بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية، وجاء بيان الجزء الثانى كما يلى:

مؤلفه: زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصرى الحنفى الشهير بابن النجيم المتوفى ٩٧٠هـ.

أوله: (كتاب النكاح ذكره بعد العبادات لأنه أقرب إليها حتى كان الاشتغال به أفضل من التخلى لنوافل العبادات ... إلخ).

آخره: (وقدمنا حكم ما إذا أمر السلطان بزيادة المسجد من الطريق والله تعالى أعلم بالصواب).

ناسخه: نور الدين بن عبد اللطيف بن علاء الدين الميمونى الشافعى سنة ٩٧٧هـ خطه نسخ، كتبت العناوين الرئيسية بالحبر الأحمر، ورقه ترمة ثخين أملس، جلده مزخرف زخرفة فنية عليه تملك من قبل الوزير أحمد باشا البابانى وعليه آثار رطوبة.

و: ٤٥٩.

م: ٢٦×١٨.

س: ٣٣ ت/ ١٨٦.

مصادر الكتاب والمؤلف: معجم المطبوعات العربية/ ٣٦٥ معجم المؤلفين جـ٤/ ١٩٢ وكشف الظنون جـ٢/ ١٥١٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية - إعداد محمود أحمد محمد ١/ ٣٣٠، ٣٣١).

وقد جاء فى فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية - الفقه الحنفى (١/ ٩٣): كنز الدقائق تأليف أبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م.

البحر الرائق: تأليف زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم المتوفى سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م.

قال فى كشف الظنون بعد ذكر شروح الكنز: «وشرحه ابن نجيم» ووصل فيه إلى آخر كتاب الدعوى. كذا ذكره فى بعض تصانيفه، لكن فى النسخ المتداولة ما يدل على أنه بلغ إلى باب الإجارة الفاسدة.

الجزء الأول منه، يبتدىء من كتاب الطهارة، وينتهى بمسائل منثورة بعد باب الهدى والمخطوط محفوظ فى دار الكتب الظاهرية، رقم ٢٥٤٨ (فقه حنفى ١٠٢) والجزء الثانى من النسخة نفسها يبتدئ، بكتاب النكاح وينتهى بكتاب الوقف، ورقمه ٢٥٥٠ (فقه حنفى ١٠٤) والجزء الثالث من النسخة نفسها يبتدىء بكتاب البيع وينتهى بكتاب الشهادات ورقمه ٢٥٥١ (فقه حنفى ١٠٥).

وتوجد من هذه المخطوطة نسختان أخريان.

أما عن طبعات الكتاب فقد طبع فى ثمانية أجزاء وبهامشه كنز الدقائق وحاشية ابن عابدين المسماة منحة الخالق على البحر الرائق، مع تكملة العلامة

محمد بن على الطورى فى المطبعة العلمية سنة ١٣١١هـ، ثم فى المطبعة الميمنية سنة ١٣٢٣هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٩٣ - ١٠٠. انظر أيضًا كشف الظنون ٢/ ١٨١٤).

*** البحر الزخار والعيلم التيار فى أخبار الأوائل والأواخر:**

البحر الزخار والعيلم التيار في أخبار الأوائل والأواخر لمصطفي بن حسن الحسيني، الهاشمي، الجنابي. مؤرخ، شاعر، مشارك في بعض العلوم. أصله من جنابة بفارس. ولد واشتهر في بلاد الروم (الترك) وولي التدريس في مدرسة بروسه السلطانية، وعين قاضيا في حلب، وتوفي بآمد بعد انفصاله عن قضاء حلب سنة ٩٩٩هـ. وهو تاريخ كبير على مقدمة واثنين وثمانين بابا، كل باب فى دولة جمع فيه ملوك العالم. واستوعب فأجاد وهو أجمع ما جمع فى دول الملوك، ولخصه كاتب جلبي صاحب كشف الظنون في تاريخه المسمي بالفذلكة وزاد عليه مائة وخمسين دولة معتمدا على الغفارى وغيره في هذه الزيادات. وله أيضًا نهاية المرام وبحر جواهر الكلام في التاريخ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١١٢. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٤ وقد ذكر أن له مختصره وترجمته بالتركية).

*** بحر العلوم:**

بحر العلوم في التفسير - للشيخ الفاضل السيد علاء الدين علي السمرقندي ثم القراماني تلميذ الشيخ علاء الدين البخاري المتوفي في حدود سنة ستين وثمانمائة بلارنده وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف إليها فوائد من عنده بعبارات فصيحة وانتهى إلى سورة المجادلة فى أربع مجلدات (كشف ١/ ٢٢٥).

*** بحر العلوم اللكنوى (- بعد ١١٨٠هـ):**

عبد العلي محمد بن نظام الدين محمد اللكنوى الأنصارى المكنى بأبى العباس الملقب ببحر العلوم الفقيه الحنفى الأصولي المنطقي نشأ نشأة صالحة وكان من نوابغ القرن الثاني عشر تلقى العلوم على أكابر علمائها ونبغ فى كثير منها فكانت له قدم ثابتة في فقه الحنفية وفي الأصول وفي المنطق وكانت دروسه حافلة بالطلاب المولعين بالتحصيل فى مختلف الفنون.

مؤلفاته ووفاته:

ومن أشهر مؤلفاته فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت في أصول الفقه وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب المستصفى للغزالى بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤هـ ومن مؤلفاته أيضًا تنوير المنار وهو شرح على منار الأنوار لحافظ الدين النسفى فى الأصول ورسائل الأركان فى الفقه وشرح سلم العلوم فى المنطق.

توفى رحمه الله بعد سنة ١١٨٠هـ.

(الفتح المبين - الشيخ عبد الله مصطفي المراغي ٣/ ١٣٢).

*** البحر العميق فى مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق:**

البحر العميق فى مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق - لأبى البقا محمد بن أحمد بن محمد بن الضيا المكى العمرى القرشى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤ أربع وخمسين وثمانمائة وهو كتاب مبسوط أوله: الحمد لله الذى جعل البيت الحرام قياما للناس إلخ رتب على عشرين بابا شرع فى تصنيفه وسنه أربع وعشرون (كشف ١/ ٢٢٥).

*** بحر الغرائب فى لغة الفرس:**

بحر الغرائب فى لغة الفرس ـ للقاضى لطف الله ابن يوسف المشهور بالحليمى جعله منظوما ومنثورا ثم صنف كتابا آخر فى توضيحه وهو المشهور بالقائمة : بالقاسمية : مشتملا على دفترين الأول فى اللغة والثانى فى العروض والقوافى والبديع .

(كشف ١/ ٢٢٥) .

*** بحر الفتاوى:**

تأليف محمد الأرضومى الشهير بقاضى زاده المتوفى سنة ١١٧٣هـ .

وهى الفتاوى التى أفتى بها خلال الثلاثين سنة التى قضاها فى الإفتاء بمدينة أرزن روم (أرضوم) بالأناضول وبيضها أحد المترددين لديه سنة ١١٦١هـ .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أولها : الحمد لله الذى جعل المجتهدين المتقدمين هداة المؤمنين ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود وبأولها حلية ، بقلم تعليق عادى ، تمت كتابتها فى ٢٩ صفر سنة ١٢١٢هـ . فى ٢٢٦ ورقة ، مسطرتها ٣١ سطرًا ، فى ٣١,٨ × ١٩,٥سم .

(١٠١ فقه حنفى طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩٨٠م ، ق١/ ٦٥) .

*** بحر الفوائد المشهور بمعانى الأخبار:**

تأليف : أبى بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م .

تناول فيه مصنفه الأحاديث النبوية بالشرح والاستشهاد لشرحها بالأخبار والحكايات والشعر ، وقدم للكتاب (أبو عبد الله محمد) بمقدمة فهرس فيها الأحاديث والآثار والحكايات والأشعار تيسيرا لقارىء الكتاب وتبلغ ١٨ ورقة .

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف .

أوله بعد البسملة : « قال الشيخ ... أبو بكر بن أبى إسحاق الكلاباذى البخارى ... حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد ... » .

آخره : « ... ليس بهين ولا بقليل والله يوفق من يشاء ويفتح على من يريد وهو الحميد المجيد والحمد لله على ما ألهم من الصواب وأستغفر الله من الخطأ والزلل وما يوجب العقاب » .

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ معتاد مضبوط بعضه بالشكل ، ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

(٢٨٢ + ١٨) ق ـ المسطرة (٢٣) س ـ الأحمدية (٢٧٤) الحديث .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٧٦ ، ٧٧) .

*** بحر القواعد:**

من مؤلفات التراث فى العلوم الصرفية op.1325 .

تأليف : حسن بن مصطفى الأيدنى المشهور بابن قره ريه لى كان حيا سنة ١١٩٤هـ .

وهو كتاب مبسط فى التصريف تناول فيه مؤلفه شرح كتاب (كفاية المبتدى فى التصريف) للمولى محمد ابن بير على المعروف ببركلى . وأتم الشارح كتابه في سنة ١١٩٤هـ .

يوجد مخطوطه بالمكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا .

أوله : « الحمد لله على تواتر نعمائه الظاهرة الزاخرة وترادف آلائه المتوافرة ... » .

آخره: « ... تم الشرح بالعون بعده في أربع وتسعين ومائة وألف بحمده ... ».

النسخة تامة حديثة لعلها بخط المؤلف كتبها بخط الرقعة الجيد.

(٨٠)ق القطع المتوسط مسطرتها (٢١س).

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه د. عدنان درويش. وزارة الثقافة والإرشاد القومى. إحياء التراث العربى (٣٨) دمشق ١٩٧٤ ، ٢/ ٣١).

*** البحر المحيط:**

البحر المحيط فى التفسير ـ للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة وهو كتاب عظيم فى مجلدات ثم اختصره فى مجلدين وسماه النهر المادّ من البحر ومختصر تلميذه الشيخ تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة سماه الدر اللقيط اقتصر فيه على مباحثه مع ابن عطية والزمخشرى ورده عليهما ووضع ش علامة للزمخشرى وع لابن عطية وح لأبى حيان أوله: الحمد لله الذى أنزل القرآن وجعله حجة إلخ. (كشف ١/ ٢٢٦).

يوجد مخطوطه بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ـ البهراقية) وهى الآن تحت رعاية الأوقاف. وقد جاء بيان أجزائه الثلاثة على النحو التالى:

الجزء الأول من ثلاثة أجزاء.

تأليف أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف (أبى حيان الأندلسى الغرناطى) ٦٥٤ ـ ٧٤٥هـ/ ١٢٥٦ ـ ١٣٤٤م.

تفسير كبير للقرآن الكريم تبسط فيه غاية التبسط، تكلم فيه على المفردات لغة ونحوًا وشرح معنى، ثم فسر الآيات ذاكرًا أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ووجوه اختلاف القراءات، وبين الأوجه البلاغية فى الآيات، ثم تكلم عن الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآنى محيلاً على الدلائل التى فى كتب اللغة، وغير ذلك مما يتعلق بشرط التفسير السائر على المنهج الموسع، وذكر فى خطبة الكتاب التى اعتمدها فى تفسيره ومنهجه في تصنيفه.

ينتهى الجزء الأول هذا بآخر تفسير الآية ﴿**ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكنَّ كثيرًا منهم فاسقون**﴾ من سورة المائدة.

أوله بعد البسملة: « قال الشيخ الإمام ... محمد ... ابن حيان الأندلسى ... الحمد لله مبدي صور المعارف الربانية فى مرايا العقول ... ».

آخره: « ... وهو من تعبير النسب، تم هذا الجزء من أبي حيان ويتلوه جزء ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾.

النسخة جيدة تمت نساختها سنة ١١٨٦هـ، خطها التعليق المعتاد، وجعلت الآيات وأوائل المسائل والعناوين بالحمرة، ولم يذكر اسم الناسخ.

(٦٤٧)ق ـ المسطرة (٤٣)س ـ الأحمدية (٩٠/ ١) التفسير.

الجزء الثانى من ثلاثة أجزاء.

يبتدىء هذا الجزء بأول تفسير الآية ﴿ **لتجدَنَّ أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود...** ﴾من سورة المائدة... وينتهى بآخر تفسير سورة (الكهف).

آخره: « ... ذاك التشاير، تم الجزء الثانى ويتلوه تفسير سورة مريم».

من نسخة الجزء الأول نفسها، خطها تعليق معتاد، ولم يذكر اسم الناسخ تمت نساختها سنة ١١٦٨هـ.

(٥٠٥) ق ـ المسطرة (٤٣)س ـ الأحمدية (٩٠/ ٢) التفسير.

الجزء الثالث من ثلاثة أجزاء .

يبتـدىء هـذا الجـزء بأول تفسيـر سـورة (الكهف) وينتهي في آخر القرآن الكريم .

آخـره وختمتـه : « ... وشـرف ومجـد وكـرم على آلـه وصحبه ذوى الكرم ، وسلم تسليمًا كثيرًا . انتهى البحر المحيط فى التفسيـر للإمام ... أثيـر الدين أبـى حيان شكر الله مسعاه وجعل الجنة مأواه بمنّه وكرمه » .

النسخة كأخواتها ، نسخ الجزء الأول والثانى ، تمت نساخة الكتاب جميعه سنـة ١١٦٨هـ وكتبه نور الدين سالم بن علي بن سـالم بن إبراهيم العمـورى المالكى الرفاعى ، خطه تعليق معتـاد وجعلت الآيات وعناوين السور بالحمرة .

(٥١٩)ق ــ المسطـرة (٤٣) س ــ الأحمـــديـــة (٩٠/ ٣)التفسير .

(المنتخب من المخطـوطات العـربيـة فى حلب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢١ ـ ٢٣) .

*** بحران (غزوة ـ) :**

فى السنة الثالثة من الهجرة كانت غزوة بحران (بفتح البـاء المـوحدة وقيل بضمها ، ثـم حاء مهملة سـاكنة) وهـو موضع بـالحجـاز بينه وبيـن المدينـة ثـلاثة بـرد (البريد ١٢ ميلا) وتسمى هذه الغزوة غزوة بنى سليم .

ولما بلغ النبى ﷺ أن بحران اجتمع فيه كثير من بنى سليم خـرج فى ثلثمائة من أصحـابه لست خلـون من جمادى الأولى من السنـة الثالثـة من الهجرة حتى بلغ بحران ، وكـان قبل أن يصل إلى ذلك بليلـة لقى رجلا من بنى سليم فأخبـره أن القوم تفرقـوا . فحبسه إلى أن وصل فوجدهم كذلك قـد تفرقوا ورجعوا إلى مياههم . فأقام ﷺ ولم يلق حربا .

وكانـت غيبته عشر ليـال ، وكان قـد استخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

(نهاية الإيجاز فى سيرة سـاكن الحجاز ﷺ ـ السيد رفاعـة رافع الطهطاوى ــ حققه وعلق عليـه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٨٦ . انظر أيضًا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شـوقى ضيف / ١٤١ وهامش ١ وما جاء به من مراجع للمحقق) .

*** البحـرين :**

الاسم الرسمى : دولة البحرين .

نظـام الحكم : دولة مستقلة يحكمها أمير (أمير دولة البحرين) .

الحالة السابقة : محميـة بـريطانيـة منـذ ١٨١٦ حتى إعــــلان الاستقـــلال فـى ١٤/٨/١٩٧١ .

مساحة الدولة : ٦٢٢ كيلو متر مربع .

العـاصمـة : المنامة .

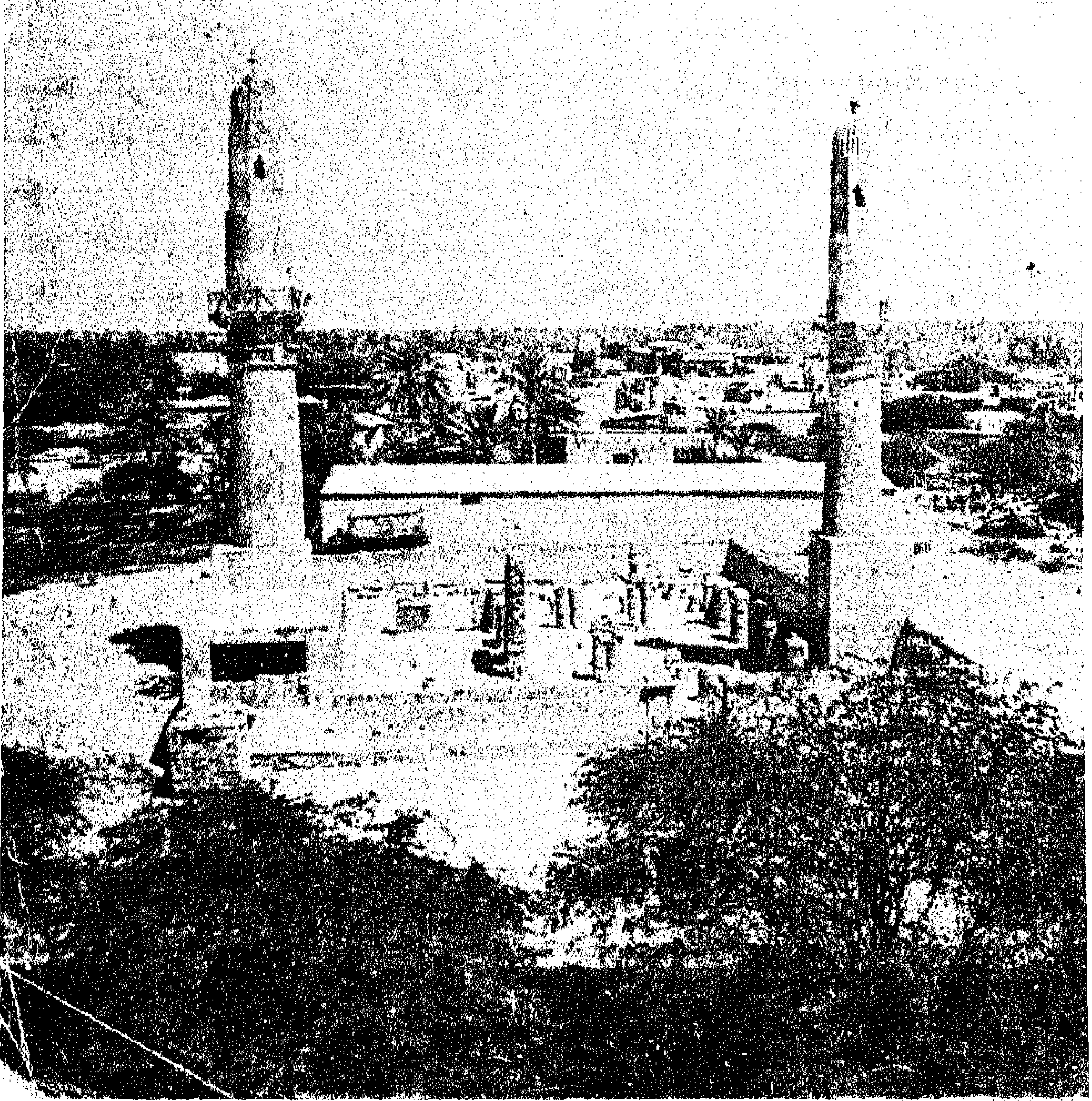
أهم المـدن : المحرق .

اللغة الرسمية : العربية .

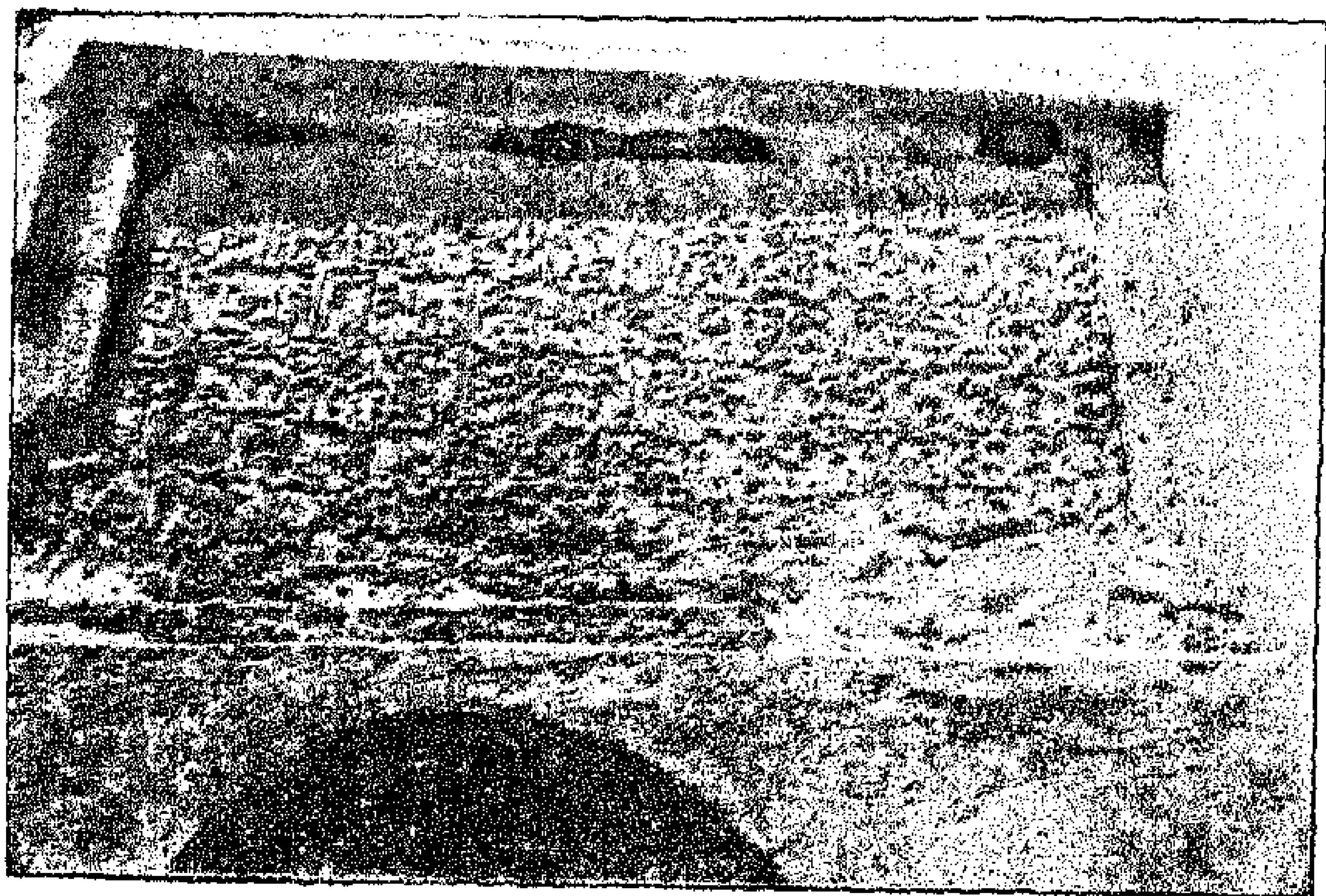
العملة النقدية : الدينار البحرينى .

البلاد المجاورة : المملكـة العـربيـة السعـوديـة فى الغرب ، وقطر فى الشرق .

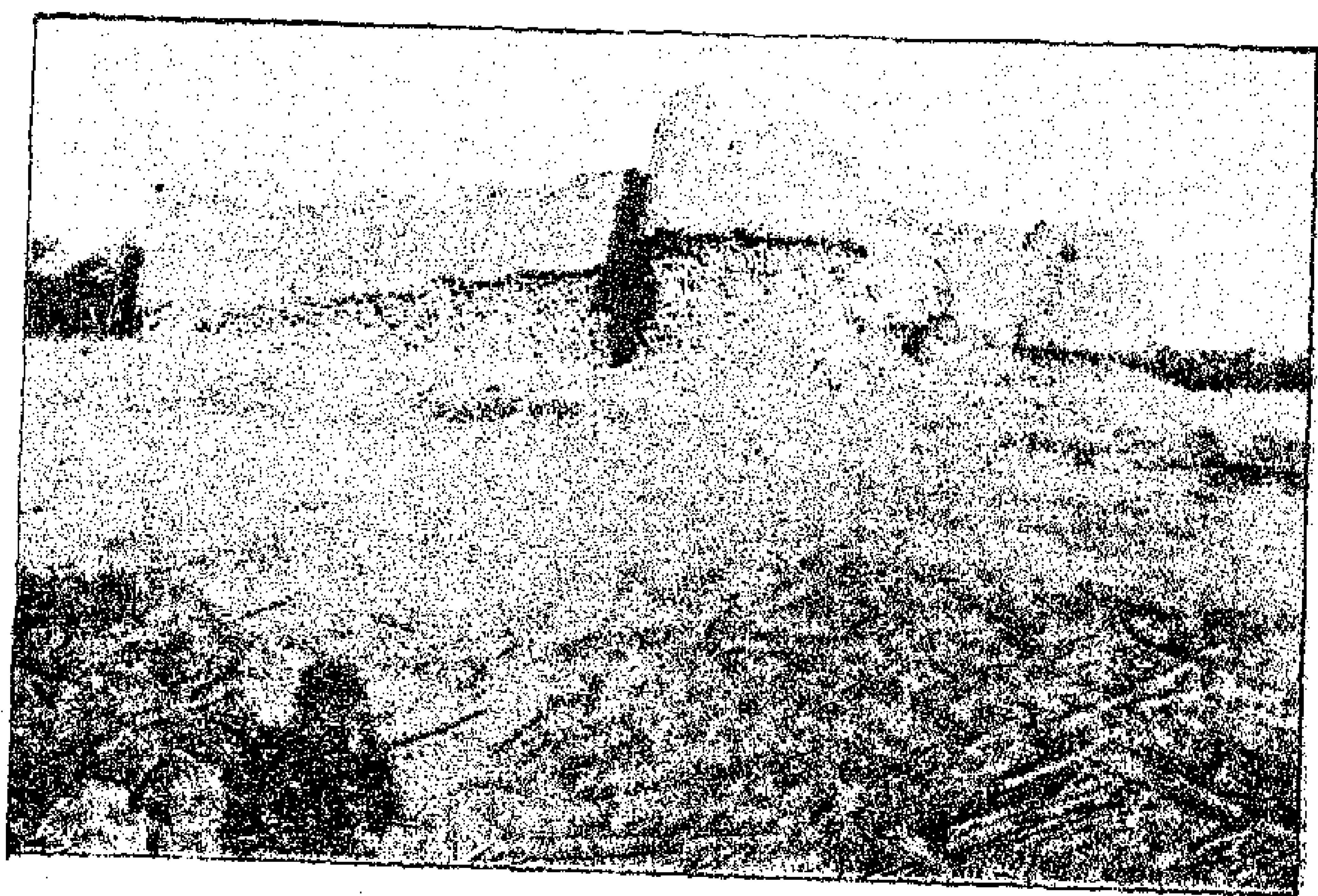
(جغـرافيـة العـالم الإسـلامى ــ إعـداد د . يـاسين محمـود مـراد / ١٦٥ World Almanac 1988,655 ومجلة الفيصل العدد ١٣٢ جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ ـ يناير ـ فبراير ١٩٨٨م ، السنة الحادية عشرة / ٢٢) .



مسجد الخميس . أقدم بناء إسلامى فى البحرين



كتابة تاريخية على أحد جدران مسجد الخميس



قلعة البحرين

ودولة البحرين تتكون من مجموعة جزر عددها ٣٣ جزيرة وتقول مصادر أخرى : إن عددها ٣٥ جزيرة - تبلغ مساحة أكبرها ٢١٧ ميلا مربعا ، بينما تبلغ المساحة الكلية للبحرين ٢٥٥ ميلا مربعا . وتقع هذه الجزر فى منتصف امتداد الخليج العربى شرق المملكة العربية السعودية بين قطر والكويت (الوعى الإسلامى / ٧٣) .

وأصل سكان البحرين من عمالقة قبائل طسم وجديس . وقد استولى عليها الفرس ، وصارت تابعة لحكم المناذرة ملوك الحيرة . ثم دخلت فى حوزة المسلمين فى السنة السادسة للهجرة ، إبان حكم العلاء الحضرمى على إقليم البحرين ثم استولى عليها البرتغاليون ، ثم الإيرانيون ، ثم إمام مسقط ، ثم الدولة العثمانية ، قبل أن تحصل على استقلالها .

وقد هاجرت بعض القبائل العربية إلى البحرين منذ عصر الجاهلية الأولى ، طلبا للماء والزرع والاعتدال والظل ، وممن هاجر: عبد القيس بن ربيعة ، وبطون من بكر بن وائل ، وبطون من تميم بن مرة وقد كان المنذر بن ساوة بن بنى حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، أمير هذه الجهة ، من قبل الفرس ، عند ظهور الإسلام .

وعند ما انتشر الإسلام دخلت اليمامة والبحرين فى دين الله الحنيف بيد أنه فى أثناء حركة الردة المشهورة ، ظهر أنصار لها فى اليمامة والبحرين ... بل لقد ظهر فيها من ادعى النبوة ولكن هذه الحركة لم تلبث أن أخمدت ، وأظهرت البحرين الولاء للإسلام فى عهد الخلفاء الراشدين ، وعهد بنى أمية وصدر من عهد العباسيين .

وفى عام ٢٨٣هـ استطاع أحد الدعاة الفاطميين من القرامطة أن يستقل بالبحرين ، ويعمل على نشر دعوة الفاطميين فى هذه المنطقة . ثم تمكن أبو سعيد الجشابى من الاستيلاء على مدينة هجر بعد حصار دام سنتين ، واتخذ الأحساء عاصمة لدولة القرامطة الجديدة وكان أبو سعيد يطمع فى بسط سيادته على جزيرة العرب ، وفصلها عن الدولة العباسية مما أثار مخاوف الخليفة العباسى المعتضد ، فأرسل إليه حملة بقيادة العباس بن الغنوى ، غير أنه هزم هزيمة منكرة ، ووقع فى الأسر . وظل أبو سعيد يحكم البحرين حتى أول القرن الرابع للهجرة . ثم اغتاله خادم له عام ٣٠٢هـ .

وأسس عبد الله بن على آل إبراهيم العيونى الإمارة العيونية التى استمر حكمها فى البحرين مائتين وخمسين عاما ، وهزم القرامطة هزيمة منكرة . ثم انتزع الفرس الحكم من العرب ، وظلت كذلك فترة طويلة حتى جاء تيمورلنك واستولى عليها ، كما استولى عليها جنكيزخان ، ثم البرتغاليون ، وبقيت فى حوزتهم نحو أربعين عاما .

ثم أبرمت معاهدة بين الإنجليز والسعوديين عام ١٩٢٧م اعترفوا فيها بأن البحرين دولة مستقلة .

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د . جمال الدين الرمادى / ٣٠) .

الآثار الإسلامية بالبحرين :

١ ـ المسجد : اعتنق أهل البحرين الإسلام أيام الرسول ﷺ غير أن أقدم أثر إسلامى فيها يرجع إلى أربعة قرون بعد وفاة النبى ﷺ هذا الأثر هو مسجد الخميس (انظر الصورة) الذى يقع على الطريق بين المنامة والدفاع على بعد أربعة أميال من قلعة البحرين .

وقد بنى هذا المسجد عام ٦٩٢ ميلادية فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، والكتابات التى اكتشفت مؤخرا عند مدخل المنارة تنسب بناء المسجد إلى أبى سفيان محمد بن الفضل عبد الله وهو ثالث والٍ «عيونى» يتولى حكم البحرين مع نهاية القرن الحادى عشر الميلادى .

وقـد أعيد بنـاء المسجـد مرتين الأولى عـام ١٣٣٩ ميلاديـة، ثم أعيد بناؤه ثـانية فى القرن الخـامس عشر الميلادى.

والمنطقة التى تحيط بمسجد الخميس كانت لعدة قرون عاصمة البحرين، ولذلك كان هذا المسجد أقدم وأهم بناء فى الجزيرة، وقد سمى بمسجد الخميس أو مسجـد المنـارتين لأنـه أول مسجـد بنى فى البحـرين بمنارتين، ولأن القسم الجنـوبى منه يقع مقابـلا لسوق تقام كل يوم خميس منذ القدم وحتى يومنا هذا. ويأتى إلى هذا السـوق القرويون ببضائعهم ويبيعـونها هناك، ولذلك سمى بسوق الخميس، وسمى المسجد باسم مسجد الخميس.

ويتألف المسجـــد من ثـلاثـة أروقـة تحيـط بفنـاء المسجد، وهذه الأروقـة مقامة على أعمدة مكـونة من قطع حجـرية دائريـة يبلغ ارتفاع الـواحدة منهـا قدمـا وقطرها قدمين، ويقال إن بعض هذه الأحجار هى من بقايا أبنيـة يرجع تاريخها إلى مـا قبل الإسلام. وحائط القبلة يتكون مـن أعمدة مزدوجة. أما الحـائط الشرقى للفناء فمكـوّن من أعمدة فردية متصلـة بعضها ببعض بواسطة أقواس. وأما السقف فمقام على دعائم خشبية يبلغ ارتفاعها ١٣ قدما.

وقد كـان للمسجد مـدرسة ملحقـة به وبئـر مازالت موجودة حتى الآن.

٢ ـ القلعة: تعتبر أضخم قلعـة تاريخية فى البلاد. أسسها البـرتغاليـون عان ١٥٢٢ ميلاديـة، وأحاطـوها بخندق جـاف عمقه ثلاثون قـدما، واستخدمـوها مع حلفائهم طـوال ثمانين عاما. ولم يبق منهـا الآن سوى بعض حجرات مليئة بكـرات المنجنيق الحجرية، ولا تزال بعض أبراجها قائمة خاصة البرج الشمالى الغربى الذى تم ترميمه مؤخرا.

(«البحـرين» ـ إعـداد الأستاذ عبـد الستار محمـد فيض ـــ الوعى الإسـلامى السنة الثـانية عشـرة، العدد ١٤٣، ذو القعدة ١٣٩٦هـــ نوفمبر ١٩٧٦م/ ٧٣، ٧٥ـ٧٨، ٨٠).

*** البحرية الإسلامية:**

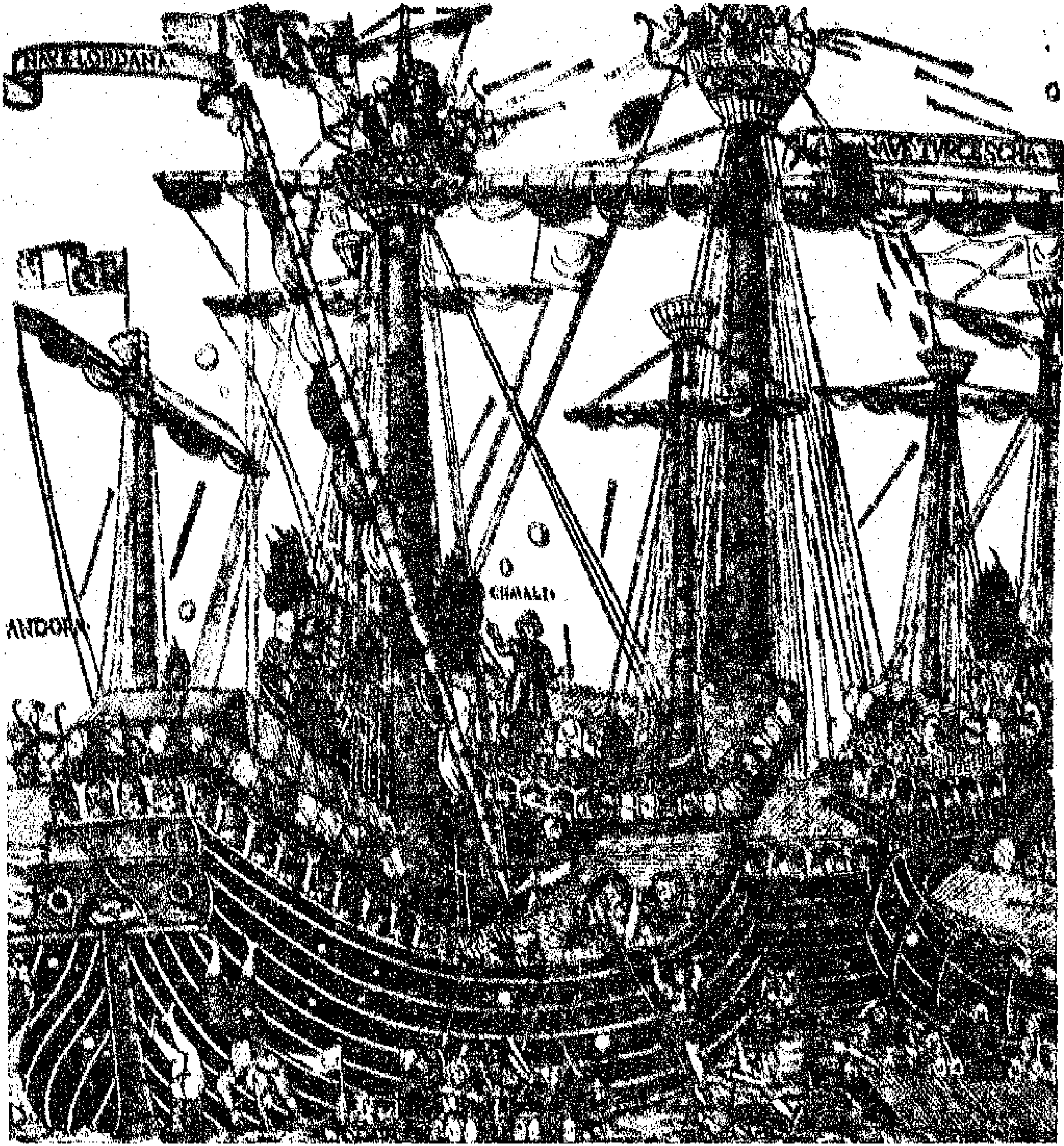
يقول اللواء أ. ح. محمد جمـال الدين محفوظ فى بحث نفيس له:

إنشاء الأسطول الإسلامى لأول مرة فى التاريخ.

من أبـرز صفحـات تـاريـخ الأمـة الإسـلاميـة أن المسلمين ـ بعـد عصر النبوة ـ اقتحمـوا مجال الحرب البحريـة وهو مجـال جديـد عليهم. وأدخلـوا السلاح البحرى وحرب الأساطيل فـى استراتيجيتهم العسكرية لأول مرة فى التاريخ.

وليس ذلك فحسب، بل إن المسلميـن استـوعبـوا هذا الفـن الحربى الجـديد بسـرعة فـائقة وجـودوا فيه وأضافوا إليه حتى استطاعـوا أن يواجهوا أقوى أساطيل زمانهم وهو الأسطول البيزنطـى فيهزموه فى معركة ذات الصوارى سنة ٣٤ هجرية، وسجل التاريخ بذلك نهاية السيطرة البحرية البيزنطية وبداية عصر القوة فى تاريخ البحرية الإسلامية.

وقـد كانت الفتـوحـات الإسلاميـة خلال السنـوات العشرين الأولى (العـراق والشام ومصـر) تنحصر فى ميادين البر دون البحر.



عن العلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى

لوحة من مخطوط إسلامي عن صناعة الصلب الذي تصنع منه الأسلحة

بناء الأسطول ضرورة استراتيجية :

لكن المسلمين سرعان ما أدركوا من تطور أحداث الفتوح والدروس المستفادة منها أن بناء أسطول إسلامي ضرورة استراتيجية حيوية :

(١) فخلال سنوات الفتح بين عامي ١٣ إلى ٣٠ من الهجرة (٦٣٤ ـ ٦٥٠م) لم يجد المسلمون عدوا لهم في معاركهم أقسى من البحر وما يأتي منه من أخطار، فبينما كانت مدن الشام الداخلية تتساقط دون عناء كبير، كانت موانيء الساحل تصمد طويلاً وتتحمل الحصار بسبب إمدادها المستمر عن طريق البحر، ومن ذلك على سبيل المثال أن قيسارية لم تسقط إلا بعد حصار سبع سنوات من جمادي الأولى سنة ١٣ إلى شوال سنة ١٩ من الهجرة (البلاذرى فتوح البلدان / ١٤٢، ١٤٣).

(٢) وبينما كانت مدن الداخل تخضع للمسلمين بعد فتحها وتسلم إليهم مقاليد ولائها، كانت مدن الساحل دائمة الفتن والثورات والاضطرابات بسبب تحريض الروم (بيزنطة) ووجود اتصال بحرى بينها وبين تلك المدن، حتى تمكنت مدن كثيرة منها أن تنشق بمعونة الأسطول البيزنطى عن الحكم الإسلامى، ومن ذلك مدن صيدا وجبيل وعرقة فى الشام والإسكندرية فى مصر، كما كانت جزر قبرص وصقلية وسردينيا مسرحًا لحملات متواصلة بين الطرفين يتبادلونها من وقت لآخر.

(٣) وكان الأسطول البيزنطى ـ عندما يدرك استحالة المقاومة والصمود أمام الحصار الإسلامى على الموانيء فى الشام ومصر ـ يتولى إجلاء الجنود والمدنيين منها لحمايتهم من ملاحقة المسلمين، فكان المسلمون حين يدخلونها يجدونها خالية تمامًا من السكان، ومن ذلك على سبيل المثال ما حدث فى طرابلس حين حاصرها المسلمون، فلما اشتد الحصار على أهلها « اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم، أن يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قبله، فوجه إليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا، فلما أصبح سفيان (هو سفيان بن مجيب الأزدى قائد قوات الحصار) وكان يبيت كل ليلة فى حصنه ويحصن المسلمين فيه ثم يغدو على العدو، وجد الحصن الذى كانوا فيه خاليًا فدخله » (البلاذرى: فتوح البلدان / ١٢٩ وكانت طرابلس تضم ثلاثة حصون مجتمعة).

(٤) ثم إن شواطيء الدولة الإسلامية امتدت من طرسوس شمالاً إلى برقة جنوبًا (أكثر من ١٥٠٠ ميل) وهذه الشواطيء الطويلة تواجه تهديدًا خطيرًا من البيزنطيين وأساطيلهم، فكان لابد من حمايتها والدفاع عنها ضد الغزو البحرى.

من أجل هذه الأسباب كان إنشاء الأسطول البحرى الإسلامى ضرورة استراتيجية.

مراحل إنشاء الأسطول :

المرحلة الأولى : استخدام غنائم المسلمين من البحرية البيزنطية.

فقد تمكن المسلمون من إنشاء « نواة » الأسطول الإسلامى مما غنموه من السفن البيزنطية خلال فتوح الشام ومصر.

المرحلة الثانية : صناعة السفن :

وبدأ المسلمون فى صناعة السفن فى دور الصناعة فى الشام ومصر، يقول فيليب حتى : « وكان (أى معاوية بن أبى سفيان) قد ظفر فى عكا بأحواض بيزنطية لبناء السفن وافية التجهيز، فعمد إلى تشغيلها بحيث غدت الأولى من نوعها بعد دار الصناعة فى الإسكندرية وكانت أحراج لبنان آنئذ غضة، فكانت تمد هذه الصناعة بالخشب اللازم، وقد نقل الأمويون هذه الأحواض إلى مدينة صور ».

ويقول البلاذرى: « وكانت الصناعة (صناعة السفن) بمصر فقط، فأمر معاوية بن أبى سفيان بجمع الصناع والنجارين، فجمعوا ورتبهم فى السواحل وكانت الصناعة فى الأردن بعكا. وكانت لرجل من ولد أبى معيط بعكا أرحاء (أرض واسعة) ومستغلات فأراده هشام بن عبد الملك على أن يبيعه إياها فأبى المعطى ذلك عليه، فنقل هشام الصناعة إلى صور » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٢٠).

غرس « الوعى البحرى » فى نفوس المسلمين :

وخلال خلافة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أخذ معاوية بن أبى سفيان والى الشام فى تقوية حصون الساحل الشامى ومدنه، وإنشاء الرباطات البحرية فيها وتدعيمها، ثم جعلها قواعد هجوم وإغارة، بعد أن كانت أماكن حصينة للدفاع والاحتماء، فلما تولى عثمان بن عفان رضى الله عنه الخلافة، بدأ معاوية فى سياسته البحرية فى البحر المتوسط، فشجع الناس على سكنى السواحل لتنمية ملكة حب البحر وركوبه لديهم، ومما ساعده على ذلك أن عثمان بن عفان نفسه وافق على منح كل من يقيم فى السواحل قطعة أرض ليستغلها ويظفر بخيرها، فعمرت السواحل بذلك، ولم يعد المسلمون يخشون خطر البيزنطيين أو عدوانهم، وهذا بفضل وجود الجيوش والحاميات بصفة دائمة فى هذه المدن أو الموانىء الساحلية للدفاع عنها، إلى جانب قوات الهجوم والإغارة، وكان كل من يتخلف عن غزو العدو تؤخذ منه أرضه وتعطى لغيره ممن يقيم فى السواحل.

ويقول البلاذرى: « فتح عبادة بن الصامت والمسلمون معه أنطرطوس، وكان حصنًا ثم جلا عنه أهله، فبنى معاوية أنطرطوس ومصّرها وأقطع بها القطائع، وكذلك فعل بمرقية وبلنياس » (البلاذرى : فتوح البلدان / ١٣٥).

قوة الأسطول الإسلامى وإنجازاته :

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الأسطول الإسلامى الناشىء فى ممارسة العمليات البحرية التى اشتملت على نوعين من العمليات :

(١) النوع الأول عمليات الإغارة البحرية وغزو الجزر التابعة للبيزنطيين والتى تشكل تهديدًا مباشرًا للشام ومصر مثل قبرص وكريت وصقلية ومالطة وسردينية وأرواد وقد بدأت هذه العمليات فى عام ٢٨ للهجرة بغزو قبرص.

(٢) والنوع الثانى وهو المعركة البحرية ضد الأسطول البيزنطى مثل معركة ذات الصوارى التى هزم فيها الأسطول البيزنطى عام ٣٤هـ، وتعد هذه المعركة مفخرة البحرية الإسلامية بكل المقاييس، فقد غيرت مجرى تاريخ البحر الأبيض المتوسط، لأن أهم نتائجها الاستراتيجية انتهاء عصر السيادة البيزنطية فى البحر المتوسط، وبروز المسلمين كقوة مؤثرة ذات ثقل عسكرى وسياسى واقتصادى فى عالم هذا البحر.

ويصف ابن خلدون كيف كان للأسطول الإسلامى السيادة والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط وكيف أوقع الرهبة فى أساطيل الأعداء وأرغمها على أن تلزم حدودها فيقول: « وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم إلى الجانب الشمالى الشرقى منه (أى البحر المتوسط) من سواحل الإفرنجة والصقالبة وجزائر الرومانية لا يعدونها، وأساطيل المسلمين قد ضريت عليهم ضراء الأسد على فريسته، وقد ملأت الأكثر من بسيط هذا البحر عدة وعددًا واختلفت فى طرقه سلمًا وحربًا، فلم تظهر للنصرانية فيه ألواح (أى سفن) (مجلة الأزهر / ١٢٤٣ ـ ١٢٤٧).

ومن بعدها استولى المسلمون على كل جزر البحر الأبيض : قبرص وكريت وكورسيكا وسردينيا وصقلية وجزر الباليار ووصلوا إلى جنوا ومرسيليا. ومن بعدها

تحول لقب هذا البحر من « بحر الروم » أو « البحيرة الرومية » إلى بحيرة إسلامية ... واستحكم نفوذ الأسطول الإسلامى عندما فتح المسلمون الأندلس وأصبحت سفنهم تعبر فى أمان بين سواحل الشام ومصر شرقا إلى الأندلس غربا ... وتحولت الدولة الرومانية من امبراطورية بحرية عظمى إلى دويلة صغيرة تطل على البحر.

وعلى مر العصور ازداد اهتمام المسلمين بالأسطول ففى عهد الأمويين حاصروا القسطنطينية من البحر مرتين الأولى فى عهد يزيد بن معاوية سنة ٤٩ هـ والثانية فى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ١٠٠ هـ هذا علاوة على الحصار البرى. واهتم العباسيون أيضًا بالأسطول فى البحر الأحمر والمحيط الهندى وغزوا سواحل الهند سنة ١٥٩ هـ وفى مصر اهتم الفاطميون ثم الأيوبيون ثم المماليك بالأسطول فكان أسطول المعز لدين الله الفاطمى يتألف من ٦٠٠ سفينة أما أسطول الأندلس فكان يسيطر على شرق البحر الأبيض والمحيط الهادى ... ففى البحر الأبيض استولوا على جزر ميوركة ومنورقة وكورسيكا ومدينة جنوة. وفى المحيط الهادى تصدوا لغزوات « الفيكنج » الذين كانوا يغيرون على سواحل فرنسا وانجلترا والأندلس وقد ردهم الأسطول الإسلامى عن العالم الإسلامى كله فى حين لم تستطع أى دولة أوربية أن تتصدى لهم.

صناعة السفن:

وانتشرت صناعة السفن فى أنحاء العالم الإسلامى فى ثغور متفرقة. ففى الشام اشتهرت عكا وصور وطرابلس ثم بيروت وحيفا وفى مصر اشتهرت المقس والإسكندرية ودمياط وعيذاب على ساحل البحر الأحمر كما كانت القاهرة تصنع المراكب النيلية وفى المغرب كانت هناك طرابلس وتونس وسوسة وطنجة ووهران والرباط وفى الأندلس اشتهرت إشبيلية ومالقة.

ويتألف الأسطول من عدة أنواع من السفن: فمنها الشونة والبارجة والقرقور والصندل والطراد والحراقة والغراب وهى تختلف من حيث الحجم والوظيفة وخفة الحركة ... وأكبرها الشونة التى تحمل الجنود والأسلحة الثقيلة أما الأسلحة فمنها الكلاليب التى استعملها المسلمون فى ذات الصوارى لربط سفنهم بسفن الرومان ومنها النفاطة وهى مزيج من السوائل الحارقة تطلق من اسطوانة فى مقدمة السفينة وتسمى النار اليونانية هذا علاوة على الأسلحة البرية التقليدية.

التراث الإسلامى فى البحرية:

وتأتى المخطوطات الإسلامية البحرية ضمن كتب التاريخ والقصص البحرى والرحلات. وخاصة كتب الجغرافيين المسلمين ففيها وصف دقيق لخطوط الملاحة البحرية، كما فيها سرد تفصيلى لكل معارك الإسلام البحرية ... ثم وصف للبحار والتيارات المائية والهوائية. ومن أشهر هؤلاء المسعودى، والمقدسى، وياقوت الحموى، والبكرى، والشريف الإدريسى، ومن الرحالة ابن جبير وابن بطوطة.

أما الكتب المتخصصة فى علوم الملاحة والبحرية فمنها مخطوط قديم يعود إلى سنة ٨٥١م بعنوان «رحلة التاجر سليمان» الذى زار موانىء آسيا حتى كانتون فى الصين، وهو مخطوط هام جدا لأنه يحتوى على أول وصف عربى للبوصلة البحرية عند المسلمين قبل أن يعرفها الصينيون وهناك كتب ابن ماجد فى علوم البحار مثل كتاب « الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد » وأرجوزته بعنوان « حاوية الاختصار فى أصُول علم البحار » وهناك مخطوط باسم سليمان المهرى عنوانه « المنهاج الفاخر فى علم البحر الزاخر » و« العمدة المهرية فى ضبط العلوم البحرية ».

وختـامـا فقـد كـان للمسلمين فضل لا ينكـر على أوروبا فى نهضتها البحرية (العلوم الإسلامية ٣/ ٦٣ ـ ٦٥) .

(« إنشاء الأسطول الإسلامى لأول مرة فى التاريخ » ـ لواء أ . ح محمد جمال الـدين محفوظ . مجلة الأزهر جـ ١١ السنـة ٦١ ذو القعـدة ١٤٠٩ هـــ يـونيـو ١٩٨٩م/ ١٢٤٣ ـ ١٢٤٧ ، و « أول أسطول بحرى فى تاريـخ المسلمين » له أيضًا الـوعى الإسلامـى . العدد ٢٨٨ ذو الحجة ١٤٠٨هـ ـ أغسطس ١٩٨٨م/ ٥٥ ـ ٥٨ ، والعلوم الإسلامية ـ د . أحمد شوقى الفنجرى ٣/ ٦٣ ـ ٦٥) .

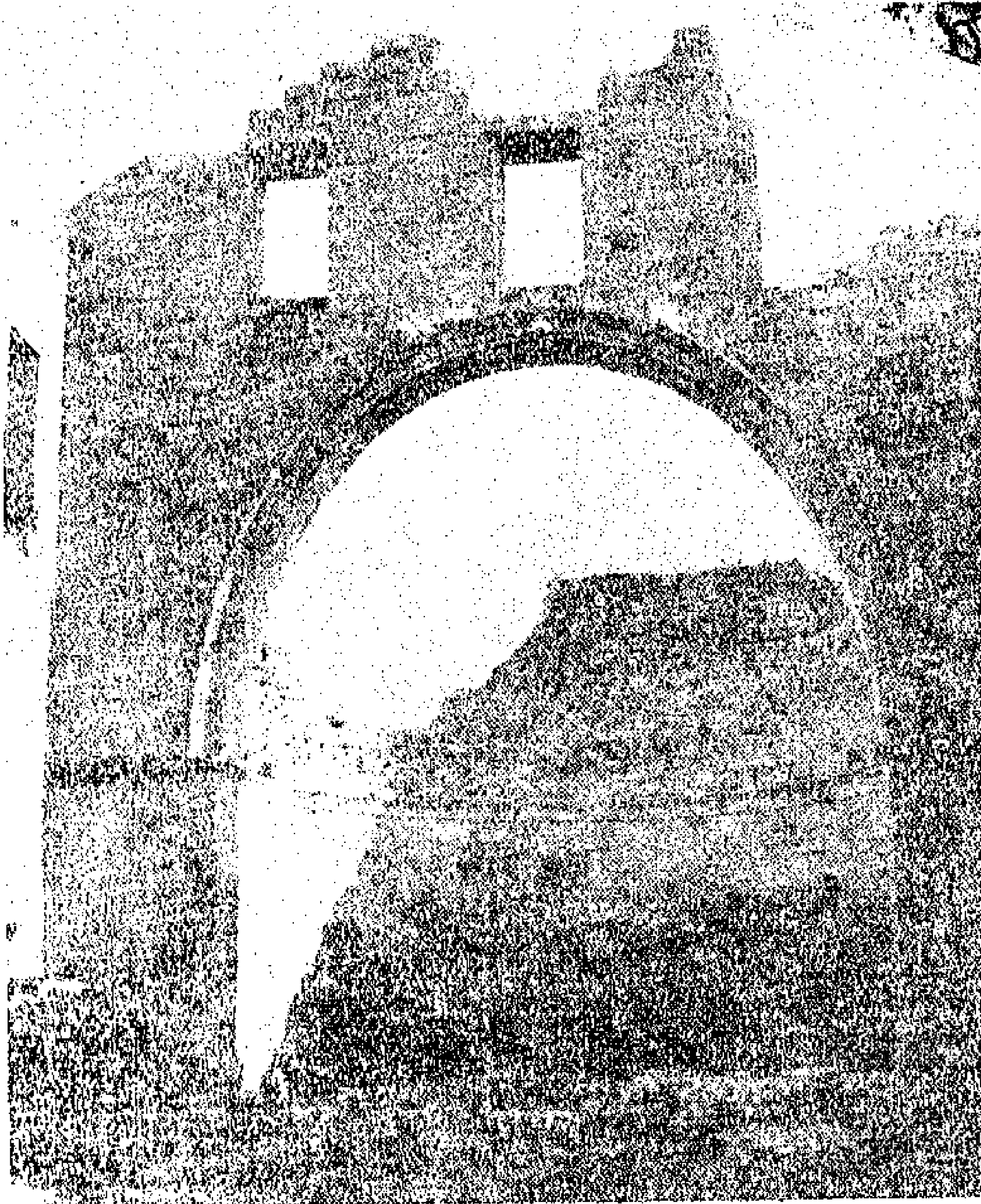
*** بحيرا :**

بحيرا الراهب :

عن داود بن الحصين ، قالـوا : لما خرج أبـو طالب إلى الشام وبهـا راهب يقال له : « بحيرا » فى صـومعة له ، وكـان علماء النصارى يكـونون فى تلك الصـومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسـونه فلما نزلوا (الضمير لأبى طالـب وصحبته من التجـار المكيين) ببحيرا ، وكـانوا كثيرًا ما يمرون بـه لا يكلمهم ، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريبًا من صومعتـه قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعامًـا ثم دعاهم ، وإنما حمله على دعائهم أنـه رآهم حين طلعوا وغمامـة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلى تلك الغمـامـة أظلت تلك الشجـرة واخضلت أغصـان الشجرة على النبى ﷺ حين استظل تحتهـا . فلمـا رأى بحيرا ذلك نـزل من صومعتـه وأمـر بـذلك الطعام فَـأُتِىَ به . وأرسل إليهم فقـال : إنى قد صنعت لكم طعـامًـا يـا معشر قـريش وأنـا أحب أن تحضـروه كلكم ولا تُخلفوا منكم صغيرًا ولا كبيرًا ، حرًّا ولا عبدًا ، فإن هذا شىء تكرموننى بـه ، فقال رجل : إن لك لشأنا يا بحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟ قال : فإنى أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فـاجتمعوا إليـه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القـوم لحداثة سنه ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيـرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرف ويجـدها عنده ، وجعل ينظـر فلا يرى الغمـامة على أحد من القوم ، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ فقال بحيرا : يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى ، قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر القـوم سنًّـا فى رحـالهـم ، . فقـال : ادعـوه فليحضـر طعامى فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم ، فقال القـوم : هو والله أوسطنا نسبًـا وهو ابن أخى هذا الرجـل . يعنون أبا طالب ، وهو مـن ولد عبد المطلب فقال الحارث بـن عبد المطلب : والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبـد المطلب من بيننا ، ثم قام إليـه فـاحتضنه وأقبل بـه حتى أجلسـه على الطعـام ، والغمامـة تسير على رأسه ، وجعل بحيـرا يلحظ لحظًا شديـدًا ، وينظر إلى أشياء فى جسـده قد كان يجـدها عنـده من صفتـه ، فلما تفـرقـوا عن طعامهـم قام إليـه الراهب فقال : يا غـلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبـرتنى عما أسـألك عنه . فقـال رسول الله ﷺ لا تسألنى بـالـلات والعزى ، فـوالله مـا أبغضت شيئًـا بغضهما . قـال فبالله إلا مـا أخبرتنى عمـا أسألك عنه قال : سلنى عما بـدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حالـه حتى نومـه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبـره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهـره فـرأى خاتم النبـوة بين كتفيـه على الصفـة التى عنده ، فقبَّل موضع الخاتم وقالت قريش : إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرًا . وجعل أبـو طالب لما يرى من الـراهب ـ يخـاف على ابن أخيـه ، فقال الـراهب لأبى طالب : مـا هذا الغـلام منك؟ قال أبـو طالب : ابنى . قال : ما هو بابنك ومـا ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا . قـال : فابن أخى قـال فما فعل أبـوه؟ قال هلك وأمـه حبلى به . قـال : فما فعلت أمـه؟ قال : تـوفيت قـريبًـا . قـال : صـدقت ارجع بـابن أخيك إلى بلـده

واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغينه بغيًا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبـائنا واعلم أني قد أديت إليك النصيحة .



دير الراهب بحيرا ببصرى
عن مجلة العمران

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعًا وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم : أتجدون صفته؟ قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل فصدقوه وتركوه .

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفًا عليه . قال الشيخ رحمه الله : وما زال ﷺ فى صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقًا وأصدقهم حديثًا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين .

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٢٤ - ٢٧ . انظر أيضًا السيرة النبوية فى ضوء روايات الإمام الطبرى - أعدها د. أحمد عبد الرحيم السايح، راجعها - د. على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ، ١/ ١٨، ١٩ و « عالمية الإسلام » د. رءوف شلبى، هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ ٣٣ - ٣٦ والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٦٥ - ١٦٧) .

وبحيرا راهب نسطورى على مذهب أريوس، ونسطور اسمه كرجيس بن إسكندر، وكان ينكر لاهوت المسيح ويقول : إن تسميته بإله غير جائزة، بل يجب أن يدعى « كلمة » وأن تدعى والدته مريم والدة الناسوت الذى هو مظهر الكلمة السامى لا والده الله . وكان بحيرا قسًا عالما منجما وحاسبًا .

وفى بصرى دير قيل هو الذى كان فيه الراهب بحيرا . حكى المازنى قال : نزلت بدير بصرى فرأيت فى رهبانه فصاحة، وهم عرب متنصرة من طى من بنى الصادر أفصح من رأيت .

(« الآثار فى محافظة درعا » - سليمان المقداد . العمران . تصدرها وزارة البلديات بدمشق . السنة الخامسة، العدد ٣٣، ٣٤، نيسان - أيار ١٩٧٠/ ٥٩) .

ويجيب الحافظ السيوطى عن مسألة فيما ورد عن بحيرا أنه بشّر بالنبى ﷺ هل كانت تلك البشارة صادرة منه عن إيمان به حينئذ؟ وهل مات بحيرا قبل البعثة أم بعدها؟ وإذا مات قبل البعثة فهل مات مسلما أم لا؟ .

ويجيب الإمام السيوطى قائلا : بشارة بحيرا الراهب بالنبى ﷺ لمّا لقيه فى سفره كانت قبل البعثة بدهر طويل، ففى طبقات ابن سعد، ودلائل أبى نعيم أن سنّه ﷺ كان إذا ذاك اثنتى عشرة سنة . وفى رواية أخرجها ابن منده عشرين سنة، وكان بحيرا على دين النصرانية وانتهى إليه علمها، قال ابن حجر فى الإصابة : ما أدرى أدرك البعثة أم لا وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم فى كتابيهما فى الصحابة، وبالجملة فقد مات على دين الحق وهو إن لم يكن أدرك البعثة فقد أدرك دين النصرانية قبل نسخه بالبعثة المحمدية اهـ .

(الحاوى للفتاوى للحافظ السيوطى ١/ ٣٧٠، ٣٧١) .

*** البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى:**

رأى ابن إسحق فيهما : قال ابن إسحاق . فأما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة : الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، سُيبت فلم يُركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها، ثم خلى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأمها، فهى البحيرة بنت السائبة . والوصيلة . الشاة إذا أتأمت (أى جاءت باثنين فى بطن واحد) عشر إناث متتابعات فى خمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة . قالوا : وقد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شىء، فيشتركوا فى أكله، ذكورهم وإناثهم .

قال ابن هشام.. ويروى: فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم.

قال ابن إسحاق: والحامى: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمى ظهره فلم يركب، ولم يجز وبره. وخلى فى إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك.

ابن هشام يخالف ابن إسحاق: قال ابن هشام: وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامى فإنه عندهم على ما قال ابن إسحاق. فالبحيرة عندهم: الناقة تشق أذنها فلا يركب ظهرها، ولا يجز وبرها. ولا يشرب لبنها إلا ضيف، أو يتصدق به، وتهمل لآلهتهم والسائبة: التى ينذر الرجل أن سيبها إن برىء من مرضه أو إن أصاب أمرًا يطلبه. فإذا كان أساب ناقة من إبله، أو جملا لبعض آلهتهم، فسابت فرعت لا ينتفع بها. والوصيلة: التى تلد أمها اثنين فى كل بطن، فيجعل صاحبهما لآلهته الإناث منها، ولنفسه الذكور: فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطن، فيقولون: وصلت أخاها، فيسيب أخوها معها، فلا ينتفع به.

قال ابن هشام: حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره. روى بعض مالم يرو بعض.

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدًا ـ ﷺ ـ أنزل عليه: ﴿ **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون** ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وأنزل الله تعالى: ﴿**وقالوا: ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومُحرَّم على أزواجنا وإن يكن ميتةً فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم**﴾ [الأنعام: ١٣٩].

وأنزل عليه ﴿**قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالاً قل آلله أذِنَ لكم أم على الله تفترون**﴾[يونس: ٥٩].

وأنزل عليه: ﴿**ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمَّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئونى بعلم إن كنتم صادقين * ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظالمين**﴾[الأنعام: ١٤٤].

وجمع بحيرة: بحائر وبُحر، وجمع وصيلة: وصائل ووصل، وجمع سائبة الأكثر سوائب وسُيَّب، وجمع حام: الأكثر: حوام.

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٨٢ ـ ٨٤. انظر أيضًا معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٨١، ولسان العرب لابن منظور ٣/ ٢١٦، وتفسير النسفى ١/ ٢٣٦).

*** بحيرى:**

انظر: بحيرا.

*** بُخارى:**

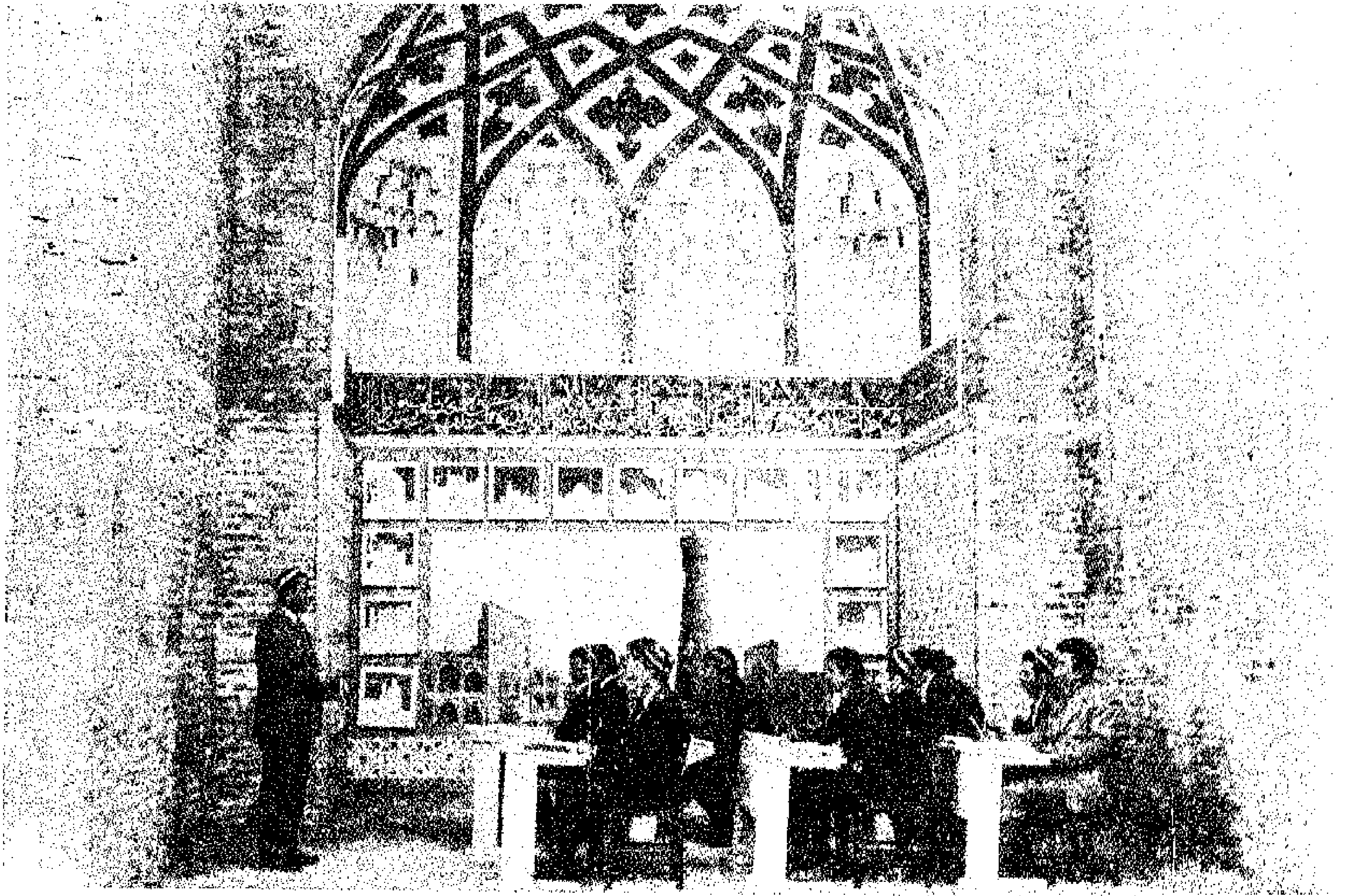
مدينة تقع غرب أوزبكستان أحد دول آسيا الوسطى المسلمة. وبخارى إحدى المدن القديمة فى تركستان ومركز الثقافة الإسلامية من عهد بعيد. كانت عاصمة إمارة بخارى، التى تضم أراضيها أجزاء من جمهوريات أوزبكستان وتادجسكتان وتركمانستان، والتى حكمها أمراء الأوزبك فى القرن ١٦م. وإليها ينتمى الإمام البخارى واضع علم الحديث.

وبالمدينة مساجد وقصور فاخرة.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد/ ١٨٩).

ويصفها ياقوت الحموى فيقول:

بُخـارى : بـالضم : من أعظـم مـدن مـا وراء النهـر وأجلهـا ، يعبـر إليهـا من آمل الشط ، وبينهـا وبين جيحون يـومان من هـذا الوجـه ، وكانت قـاعدة ملك السامانية ، قال بطليمـوس فى كتاب الملحمة : طولها سبع وثمانون درجة ، وعـرضها إحدى وأربعون درجة ، وهى فى الإقليم الخامس ، طالعهـا الأسد تحت عشر درج منه ، لها قلب الأسد كامل تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدى بيت ملكها مثلها من الحمل بيت العاقبـة مثلها من الميزان ، ولها شـركة فى العيـوق ثلاث درج ، ولهـا فى الدب الأكبـر سبع درج ، وقـال أبـو عون فـى زيجه : عـرضهـا ست وثـلاثـون درجـة وخمســون دقيقـة ، وهى فى الإقليم الرابع . وأما اشتقاقهـا وسبب تسميتها بهذا الاسم فإنى تطلبته فلم أظفـر به ، ولا شك أنها مـدينة قديمة نـزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكـه جيدتها عهدى بفواكهها تحمل إلى مـرو ، وبينهمـا اثنتـا عشرة مـرحلـة ، وإلى خوارزم ، وبينهمـا أكثر من خمسـة عشر يومًـا ، وبينها وبين سمرقنـد سبعة أيـام أو سبعة وثـلاثون فـرسخًا ، بينهما بلاد الصغد ، وقال صـاحب كتاب الصور: وأما نزهة بلاد ما وراء النهر فإنى لم أر ولا بلغنى فى الإسلام بلدًا أحسن خارجًا من بخارى لأنك إذا علوت قهندزها لم يقع بصـرك من جميع النـواحى إلا على خضـرة متصلة خضرتها بخضرة السماء فكأن السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بسـاط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها ، وأراضى ضياعهم منعوتة بالاستواء كـالمرآة وليس بما وراء النهـر وخـراسـان بلدة أهلهـا أحسن قيـامًا بالعمـارة على ضياعهم من أهـل بخارى ولا أكثـر عـددًا على قـدرهـا فى المسـاحـة ، وذلك

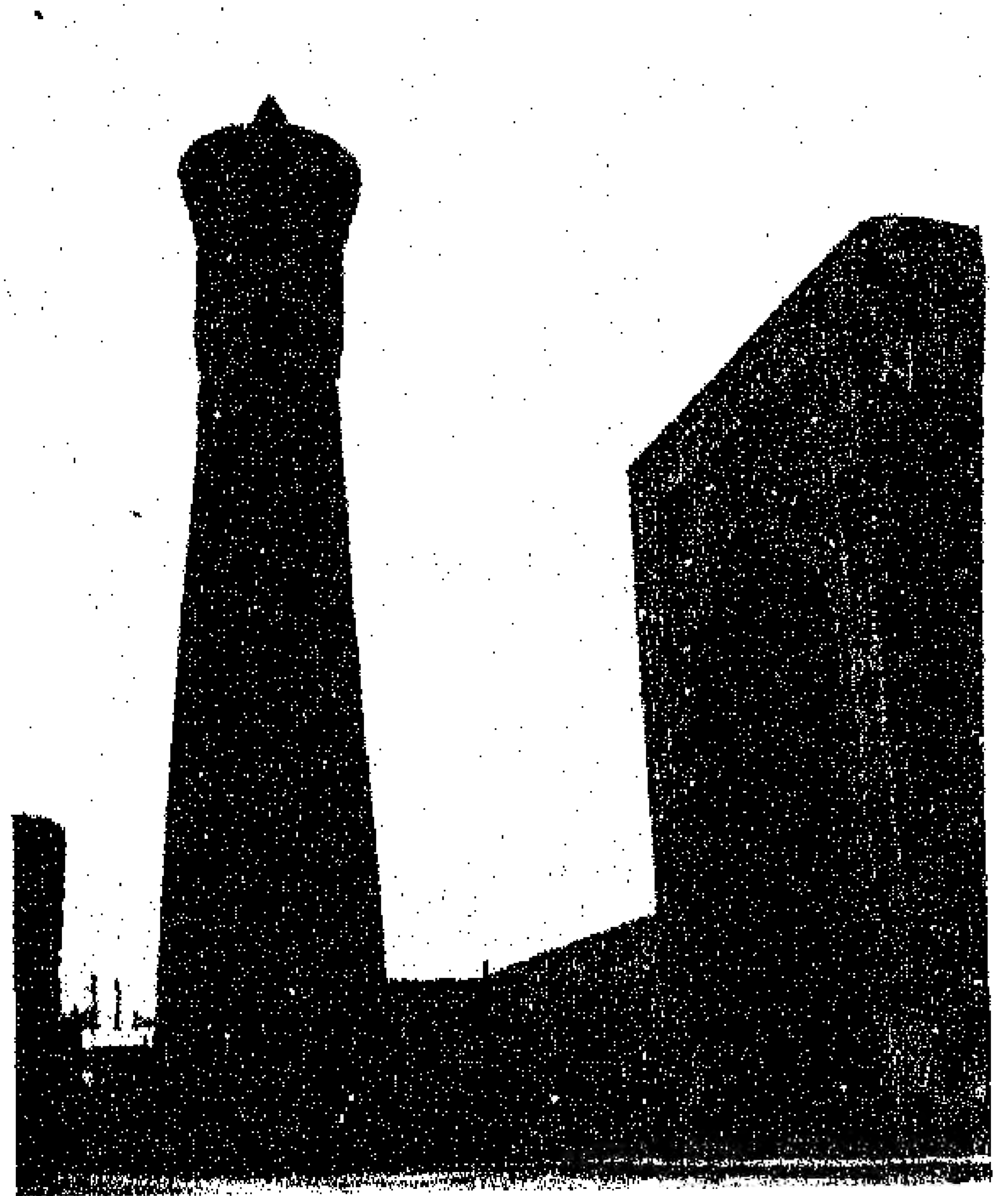


المدرسة الإسلامية بمدينة بخارى عن « المسلمون فى الشرق السوفياتى » .

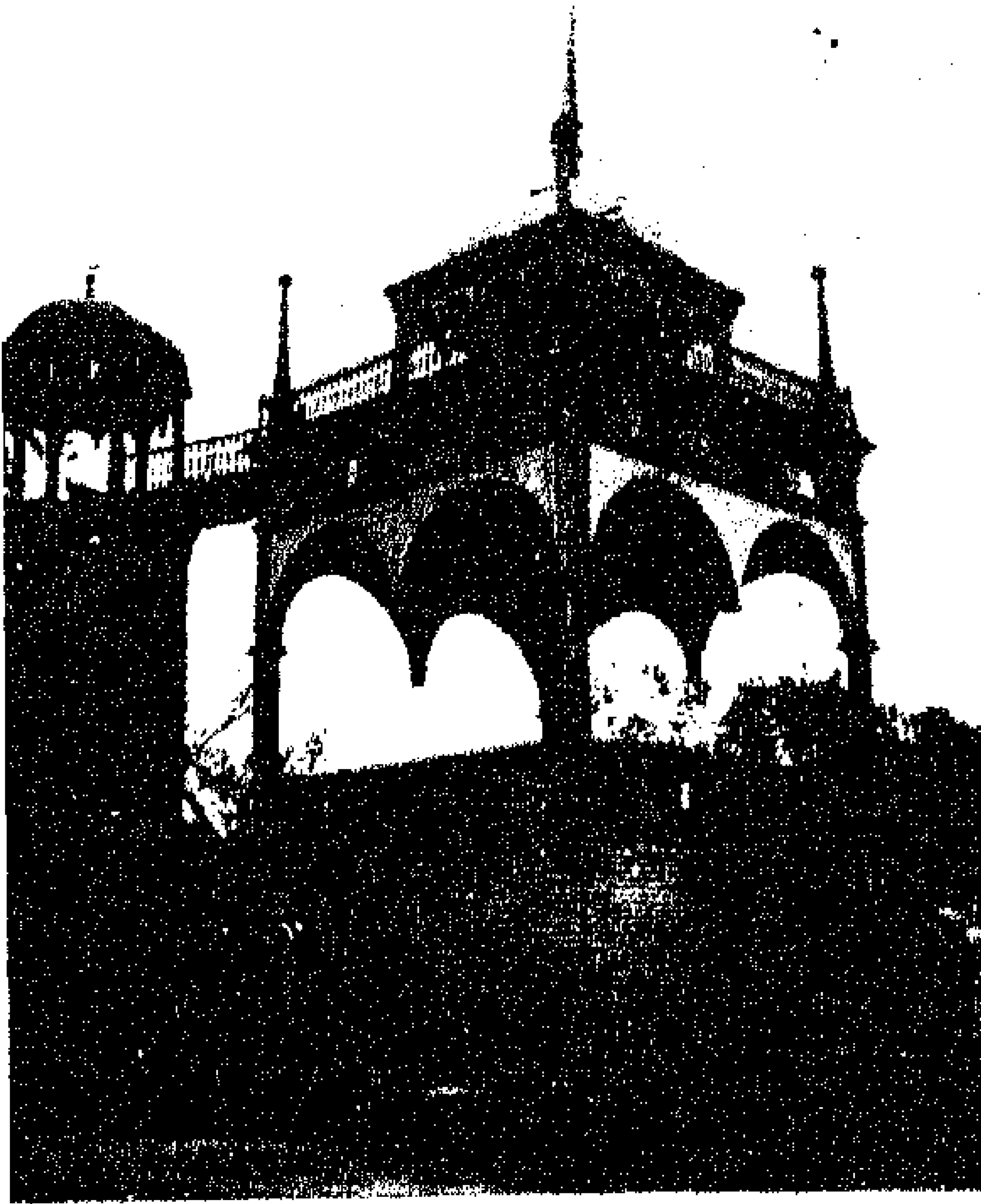
مخصوص بهذه البلدة لأن متنزهات الدنيا صغد سمرقند ونهر الأبلة، وسنصف الصغد فى موضعه إن شاء الله تعالى.

قال: فأما بخارى واسمها بومجكث، فهى مدينة على أرض مستوية وبناؤها خشب مشبك ويحيط بهذا البناء من القصور والبساتين والمحال والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور يكون اثنى عشر فرسخًا فى مثلها بجميع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة، فلا ترى فى خلال ذلك قفارًا ولا خرابًا، ومن دون هذا السور على خاص القصبة وما يتصل بها من القصور والمساكن والمحال والبساتين التى تُعد من القصبة، ويسكنها أهل القصبة شتاءً وصيفًا، سور آخر نحو فرسخ فى مثله، ولها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين، ولها قهندز خارج المدينة متصل بها ومقداره مدينة صغيرة، وفيه قلعة بها مسكن ولاة خراسان من آل سامان، ولها ربض ومسجد الجامع على باب القهندز، وليس بخراسان وما وراء النهر مدينة أشد اشتباكًا من بخارى ولا أكثر أهلا على قدرها، ولهم فى الربض نهر الصغد يشق الربض، وهو آخر نهر الصغد، فيفضى إلى طواحين وضياع ومزارع ويسقط الفاضل منه فى مجمع ماء بحذاء بيكند إلى قرب فربر يعرف بسام خاس، ويتخللها أنهار أُخر، وداخل هذا السور مدن وقرى كثيرة، منها الطواويس، وهى مدينة بومجكث وزندنة وغير ذلك.

أخبرنا الشريف أبو هاشم عبد المطلب حدثنا الإمام العدل أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحكمى حدثنا أبو اليسر إملاء حدثنا أبو يعقوب يوسف بن منصور السيارى الحافظ إملاءً وذكر إسنادًا



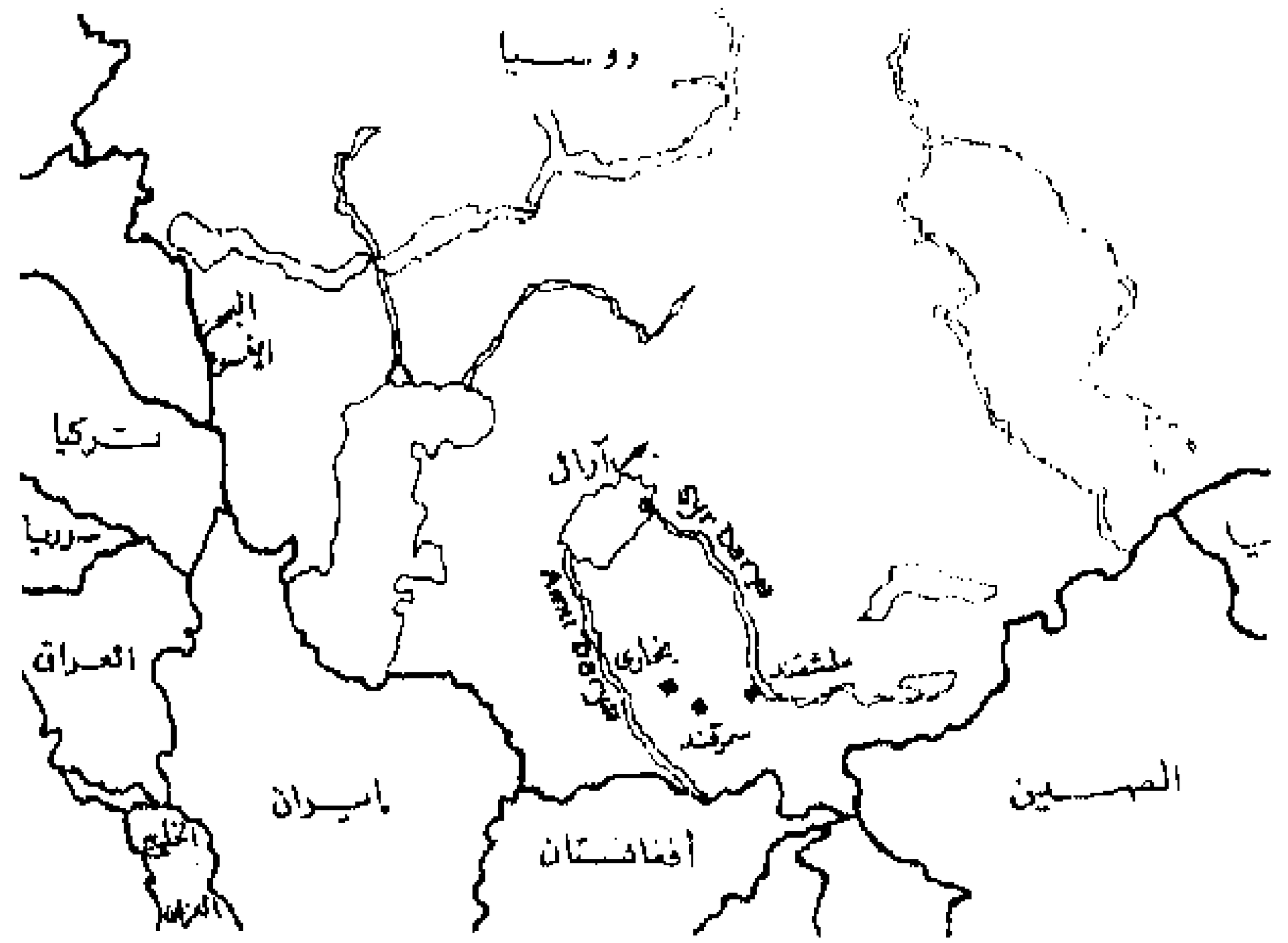
مسجد كاليان ـ بخاري



مجلس بالقصر الصيفي لأحد الأمراء ـ بخاري

رفعه إلى حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ ستفتح مدينة بخراسان خلف نهر يقال له جيحون تسمى بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة منصور أهلها النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه فى سبيل الله، وخلفها مدينة يقال لها سمرقند، فيها عين من عيون الجنة وقبر من قبور الأنبياء وروضة من رياض الجنة تحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء، من خلفها تربة يقال لها قطوان، يبعث منها سبعون ألف شهيد يشفع كل شهيد فى سبعين ألفا من أهل بيته وعترته، قال فقال حذيفة: لوددت أن أوافق ذلك الزمان فكان أحب إلىَّ من أن أوافق ليلة القدر فى أحد المسجدين مسجد الرسول أو المسجد الحرام.

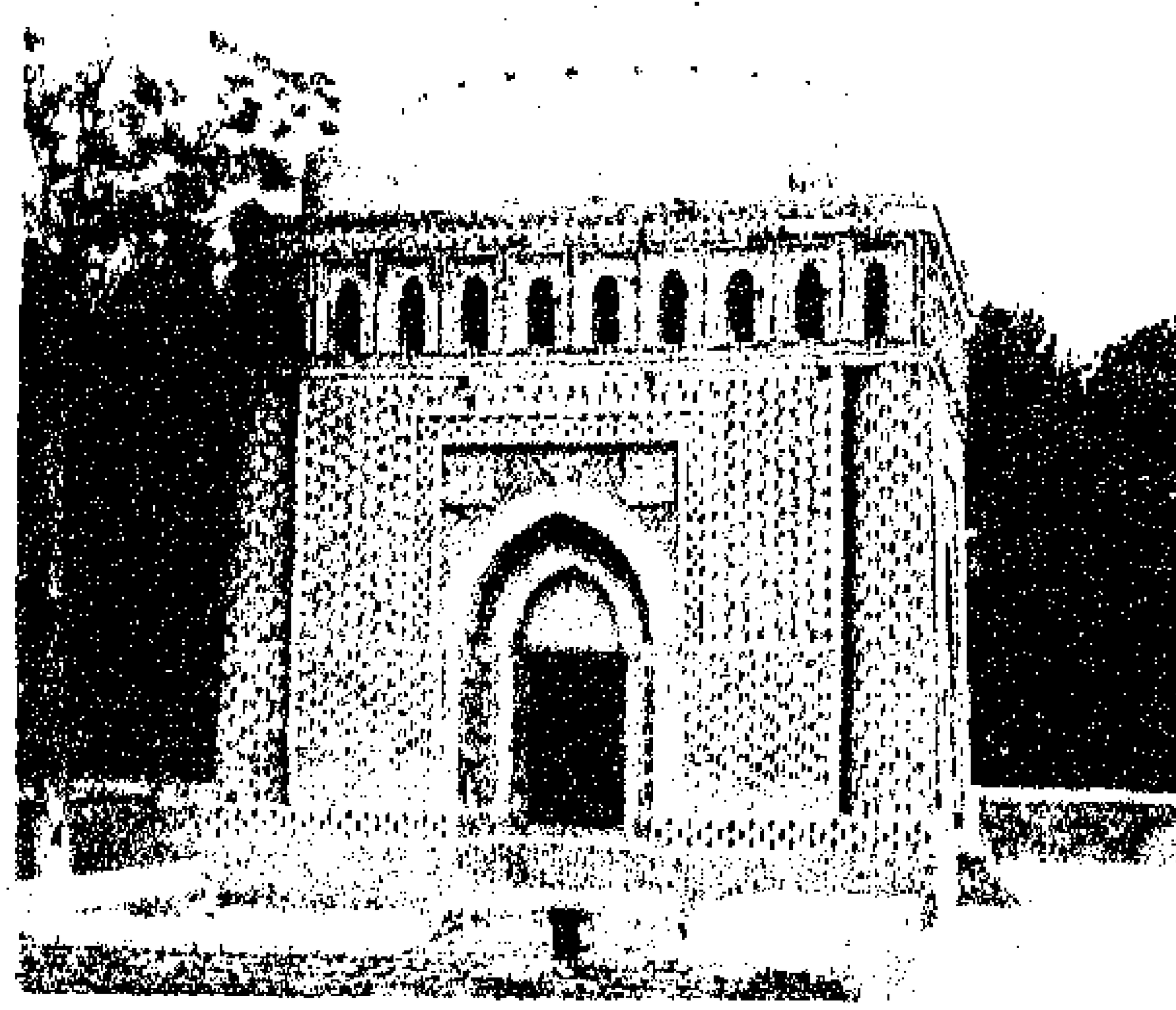
وكانت معاملة أهل بخارى فى أيام السامانية بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير فيما بينهم، فكان الذهب كالسلع والعروض، وكان لهم دراهم يسمونها



الغطريفية من حديد وصفر وآنك وغير ذلك من جواهر مختلفة، وقد ركبت فلا تجوز هذه الدراهم إلا فى بخارى ونواحيها وحدها، وكانت سكتها تصاوير، وهى من ضرب الإسلام، وكانت لهم دراهم أخر تسمى المسيبية والمحمدية جميعها من ضرب الإسلام.

ثم يتكلم ياقوت عن فتحها فيقول:

وأما حديث فتحها: فإنه لما مات زياد ابن أبيه، فى سنة ثلاث وخمسين، فى أيام معاوية فوفد عبيد الله بن زياد على معاوية، فقال له معاوية: من استخلف أخى على عمله؟ فقال: استخلف خالد بن أسيد على الكوفة وسمرة بن جندب على البصرة، فقال له معاوية: لو استعملك أبوك لاستعملتك، فقال له: أنشدك الله أن لا يقولها أحد بعدك، لو ولَّاك أبوك أو عمك لوليتك، فعهد إليه وولاه ثغر خراسان، وقيل: إن الذى ولى خراسان بعد موت زياد من ولده عبد الرحمن، قال البلاذرى: لما مات زياد استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان، وهو ابن خمس وعشرين سنة، فقطع النهر فى أربعة وعشرين ألفًا، وكان ملك بخارى قد أفضى يومئذ إلى امرأة يسمونها خاتون، فأتى عبيد الله بيكند، وكانت خاتون بمدينة بخارى فأرسلت إلى الترك تستمدهم، فجاءهم منهم دهم فلقيهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكرهم، فبعثت إليهم خاتون تطلب منهم الصلح والأمان، فصالحها على ألف ألف ودخل المدينة وفتح زامين وبيكند، وبينهما فرسخان، وزامين تُنسب إلى بيكند ويقال: إنه فتح الصغانيان وعاد إلى البصرة فى ألفين من سبى بخارى كلهم جيد الرمى بالنشاب ففرض لهم العطاء، ثم استعمل معاوية على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥، فقطع النهر، وقيل: إنه أول من قطعه بجنده، وكان معه رفيع أبو العالية الرياحي، وهو مولى لامرأة من بنى رياح، فقال



أحد الأضرحة في بخارى

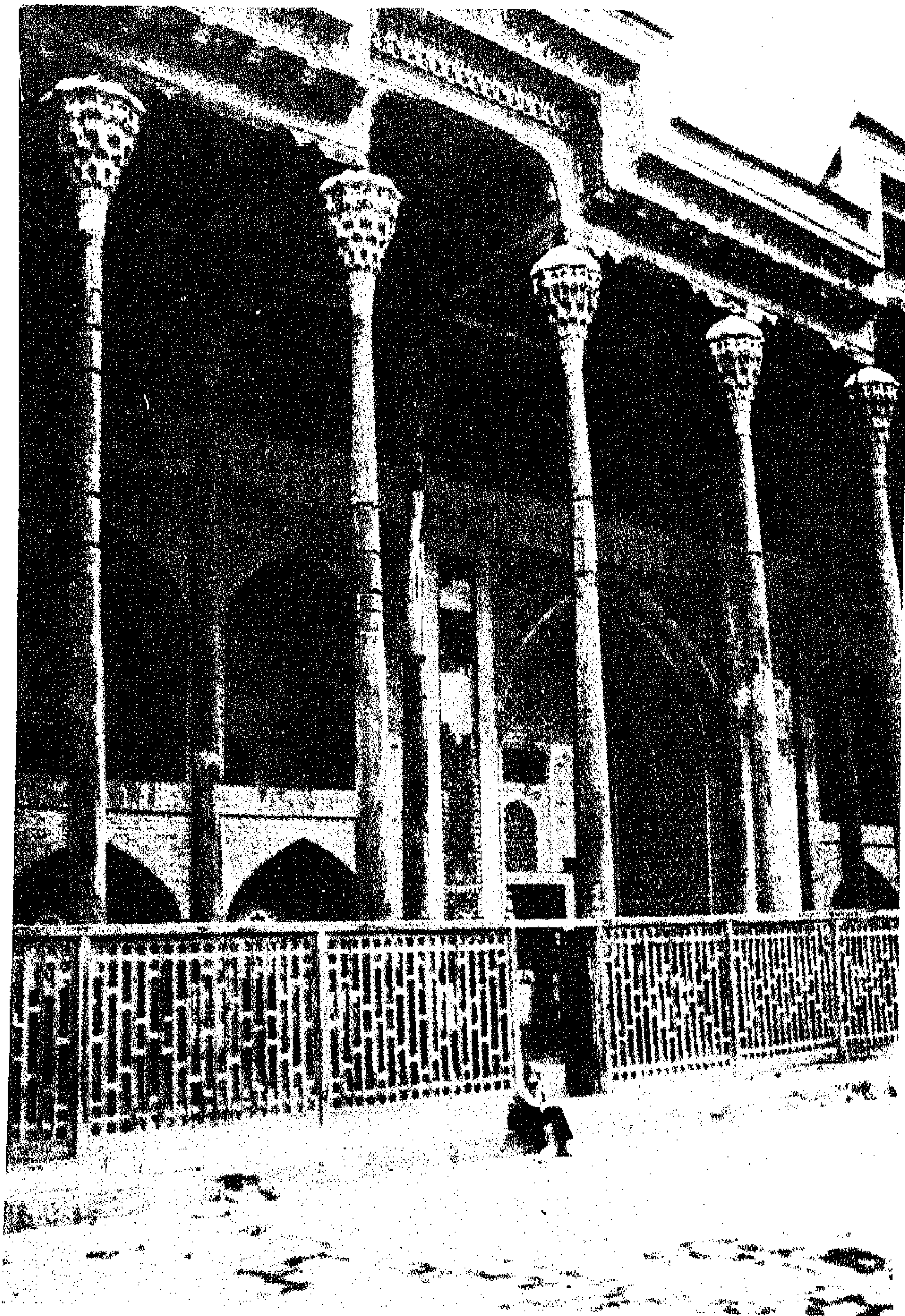
رفيع وأبو العالية رفعة وعلو، فلما بلغ خاتون عبوره حملت إليه الصلح، وأقبل أهل الصغد والترك وأهل كش ونسف إلى سعيد فى مائة ألف وعشرين ألفًا فالتقوا ببخارى فندمت خاتون على أدائها الإتاوة ونقضت العهد، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجموع فانصرف بمن معه فانكسر الباقون، فلما رأت خاتون ذلك أعطته الرهن وأعادت الصلح، ودخل سعيد مدينة بخارى ثم غزا سمرقند كما نذكره فى سمرقند. ثم لم يبلغنى من خبرها شيء إلى سنة ٨٧ فى ولاية قتيبة بن مسلم خراسان، فإنه عبر النهر إلى بخارى فحاصرها فاجتمعت الصغد وفرغانة والشاش وبخارى فأحدقوا به أربعة أشهر ثم هزمهم وقتلهم قتلاً ذريعًا وسبى منهم خمسين ألف رأس، وفتحها فأصاب بها قدورًا يصعد إليها بالسلاليم، ثم مضى منها إلى سمرقند، وهى غزوته الأولى، وصفت بخارى للمسلمين.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٣-٣٥٥).

ويصف صاحب نهاية الأرب غزو قتيبة بن مسلم الذى أشار إليه ياقوت آنفا فيقول :

كانت غزوة بخارى فى سنة ٨٩هـ تسع وثمانين، والفتح فى سنة ٩٠هـ تسعين، وذلك أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم يأمره بقصد «وردان خُذاه» فعبر النهر من زُمّ (وهو موضع ببلاد بنى ربيعة. وقيل ببلاد قيس بن ثعلبة) فلقى الصُّغد وأهل كش ونَسف فى طريق المفازة، فقاتلوه، فظفر بهم، ومضى إلى بخارى، فنزل خَرْقانه السُّفلى عن يمين وَرْدان، فلقوه في جمع كثير، فقاتلهم يومين وليلتين، فظفر بهم، وغزا « وَرْدان خُذاه » ملك بخارى فلم يظفر منه بشىء، فرجع إلى مرو. وكتب إلى الحجاج يخبره، فكتب إليه الحجاج أنْ صَورّها فبعث إليه بصورتها، فكتب إليه أنْ تُبْ إلى الله جَلّ ثناؤه مما كان منك وأتِها من مكان كذا وكذا ...

فخرج قتيبة إلى بُخارى فى سنة ٩٠هـ تسعين، فاستجاش وَرْدان خُذاه الصَّغد والتُّرك من حوله، فأتوه



مسجد بلاند ـ بخاری

وقد سبق إليها قتيبة وحاصرها . فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم ، فقالت الأزد : اجعلونا ناحية ، وخَلُّوا بيننا وبين قتالهم ، فقال قتيبة : تقدموا ، فتقدَّموا ، وقاتلوا قتالاً شديدًا ، ثم انهزم الأزْد ، حتى دخلوا العسكر ، وركبهم المشركون حتى حطموهم ، وقاتلت مُجَنِّبتا المسلمين الترك حتى ردوهم إلى مواقفهم ، فوقفت التُّرك على نشَزٍ ، فقال قتيبة : مَنْ يُزيلهم عن هذا الموقف ! فلم يقم لهم أحد من العرب ، فأتى بنى تميم ، فقال لهم : يوم كأيامكم . فأخذ وكيع اللواء ، وقال : يا بنى تميم ، أتسلموننى اليوم ، قالوا : لا يا أبا المُطَرِّف ، وكان هُزيم بن أبى طحمة على خيل تميم ، ووكيع رأسهم فقال : يا هُزَيم قدِّم خيلك ، ورفع إليه الراية ، وتقدم هُزَيم ، وتقدم وكيع فى الرَّجالة ، وكان بينهم وبين التُّرك نهر ، فأمر وكيع هُزَيما بقطعه إليهم ، فعبره فى الخيل ، وانتهى وكيع إلى النهر ، فعمل عليه جسرًا من خشب ، وقال لأصحابه : مَنْ وطَّن نفسه على الموت فليعبر وإلاَّ فليلبث مكانه . فلم يعبر معه إلا ثمانمائة رجل . فلما عبر بهم قال لهزيم : إنى مُطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل ، وحمل عليهم حتى خالطهم ، وحمل هُزيم فى الخيل فطاعنهم ، وقاتلهم المسلمون حتى حدروهم عن التلّ ، ثم عبر الناسُ إليهم بعد انهزام الترك ... وفتح الله على المسلمين .

قال : ولما أوقع قتيبة بأهل بخارى هابه الصُّغْد ، فرجع طَرْخون ملكهم ومعه فارسان ، فدنا من عسكر قتيبة ، فطلب رجلا يكلِّمه ، فأرسل إليه قتيبة حيَّان النبطى ، فطلب الصلح على فدية يؤديها إليهم ، فأجابه قُتيبة إلى ما طلب ، وصالحه ، ورجع طرخون إلى بلاده ، ورجع قتيبة ومعه نَيزَك .

(نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ، تحقيق على محمد البجاوى ٢١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨) .

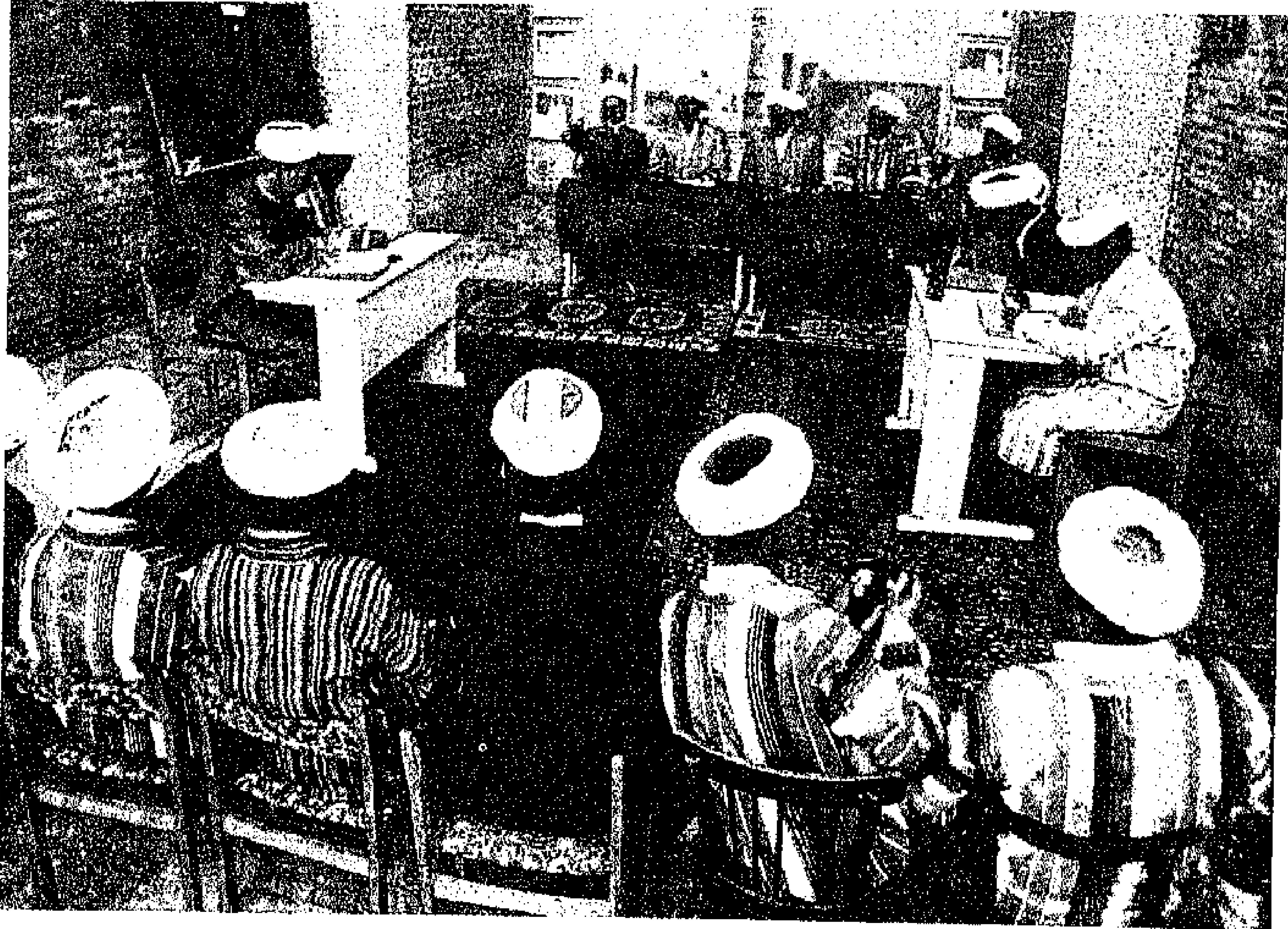
ويعدد ياقوت من ينسب إلى بخارى من أئمة المسلمين فيقول . وينسب بخارى خلق كثير من أئمة



أساتذة مدرسة « مير ـ عرب » ببخارى يطالعون بالمكتبة .

المسلمين فى فنون شتى، منهم: إمام أهل الحديث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة بن بردزبه، وبردزبه مجوسى أسلم على يد يمان البخارى والى بخارى، ويمان هذا هو أبو جد عبد الله بن محمد المسندى الجعفى، ولذلك قيل للبخارى: الجعفى نسبة إلى ولائهم، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل فى طلب العلم إلى محدثى الأمصار وكتب بخراسان والعراق والشام والحجاز ومصر، ومولده سنة ١٩٤، ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦، وامتحن وتعصب عليه حتى أخرج من بخارى إلى خرتنك فمات بها.

ومنهم: أبو زكرياء عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمرو بن مُزاحم بن غياث التميمى البخارى الحافظ، سمع بما وراء النهر والعراق والشام ومصر وإفريقية والأندلس، ثم سكن مصر وحدث عن عبد الغنى بن سعيد الحافظ وتمام بن محمد الرازى وعمن يطول ذكرهم، وحكى عنه الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسى أنه قال: لى ببخارى أربعة عشر ألف جزء أريد أن أمضى وأجىء بها، وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الخطاب: سمع أبو زكرياء البخارى ببخارى محمد بن أحمد بن سليمان الغنجار البخارى وأبا الفضل أحمد بن على بن عمرو السليمانى البيكندى وذكر جماعة بعدة بلاد وقال: سمع عبد الغنى بن سعيد بمصر ودخل الأندلس وبلاد المغرب وكتب بها عن شيوخها ولم يزل يكتب إلى أن مات، وكتب عمن هو دونه، وفى مشايخه كثرة، وكان من الحفاظ الأثبات، عندى عنه مشتبه النسبة لعبد الغنى، وقال أبو الفضل بن طاهر المقدسى فى كتابه



طلاب مدرسة « مير - عرب » بمدينة بخاري أثناء امتحان التخرج من تفسير القرآن الكريم.

تكملة الكامل فى معرفة الضعفاء : قال عبد الرحيم أبو زكرياء البخارى : حدث عن عبد الغنى بن سعيد بكتاب مشتبه النسبة قراءة عليه وأنا أسمع، قال ابن طاهر: وفى هذا نظر، فإنى سمعت الإمام أبا القاسم سعد بن على الزنجانى الحافظ يقول : لم يرو هذا الكتاب عن عبد الغنى غير ابن ابنته أبى الحسن بن بقاء الخشاب، قال الحافظ أبو القاسم الدمشقى : وفى قول الزنجانى هذا نظر فإنه شهادة على نفي وقد وجدنا ما يبطلها، وهو أنه قد روى هذا الكتاب عن عبد الغنى أيضًا أبو الحسن رشاء بن نظيف المقرى، وكان من الثقات، وأبو زكرياء عبد الرحيم ثقة ما سمعنا أن أحدًا تكلم فيه، وذكر أبو محمد الأكفانى أن أبا زكرياء البخارى مات بالحوراء سنة ٤٦١، وقال غيره: سُئل عن مولده فقال فى شهر ربيع الأول سنة ٣٨٢.

ومنهم: أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم البخارى المشهور أمرهُ المقدور قدره صاحب التصانيف، تقلبت به أحوال أقدمته إلى الجبال فولى الوزارة لشمس الدولة أبى طاهر بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب همذان، وجرت له أمور وتقلبت به نكبات حتى مات فى يوم السبت سادس شعبان سنة ٤٢٨ عن ثمان وخمسين سنة، وأما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن حمدون بن بخار البخارى وأبوه أبو بكر من أهل نيسابور فمنسوبان إلى جدهما، وأما أبو المعالى أحمد بن محمد بن على بن أحمد البغدادى البخارى فإنه كان يحرق البخور فى جامع المنصور احتسابًا، فجعل أهل بغداد البخورى بُخاريا وعرف بيته فى بغداد ببيت ابن البخارى، قالهما أبو سعد.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٣، ٣٥٦).

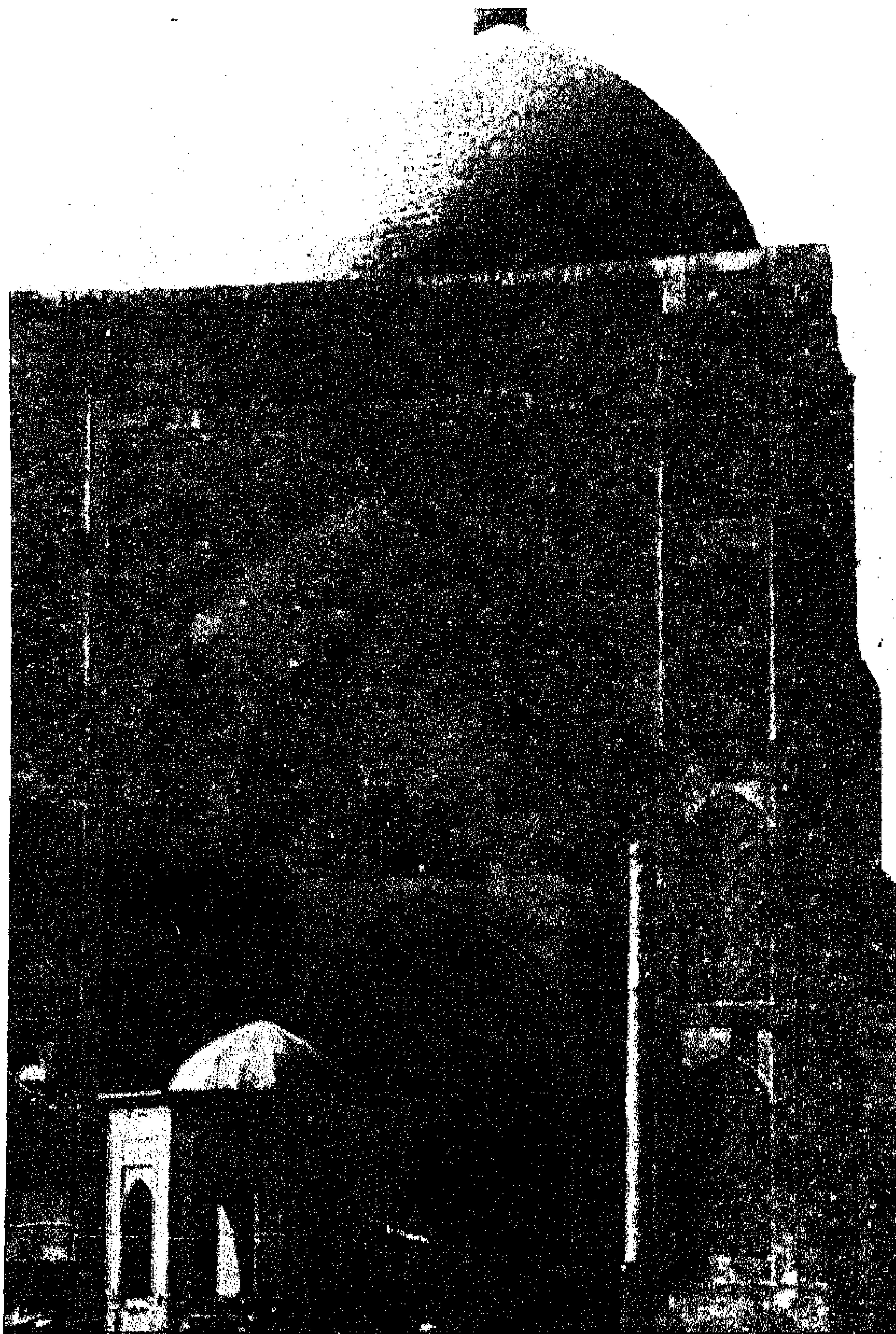
وتعتبر بخارى مثالا لعمارة الشرق يمكن من خلاله رؤية التحرك من العمارة الإسلامية إلى العمارة الأوروبية. فعلى سبيل المثال نجد القصر الصيفى للأمير الأخير « ستوريه خوزيه» يبرز بصورة مصغرة التطلع إلى القصر الصيفى للقيصر الموجود خارج لينجراد، وفى نفس الوقت فإن القصر اتخذ فى تكوينه الروح الإسلامية فوجد جناح خاص للنساء يسمى بالحرملك بجانب مبنى الضيافة المخصص لاستقبال الزائرين.

وقد وجد فى بخارى العديد من المبانى الدينية كالمساجد والمدارس والأضرحة ففى مواجهة القلعة القديمة التى بنيت فى القرن السادس إلى الثانى عشر، والتى كانت المقر الرئيسى لحكام بخارى، يوجد مسجد Bala-Khaus والذى يعرف بمسجد الأربعين عمودًا، حيث إن أعمدته العشرين تنعكس فى الماء أمامه فتبدو وكأنها أربعون عمودًا.

وقد اشتهرت بخارى فى العصور القديمة بالأعداد الكبيرة من المدارس المتخصصة فى الدراسات الدينية، وقد جددت هذه المبانى لما لها من أهمية أثرية. كما اشتهرت مئذنة جامع كاليان (أو كلان) التى يرجع تاريخها إلى ثمانى قرون مضت، وترتفع هذه المئذنة خمسين مترا بحيث يمكن رؤيتها من أى جزء من المدينة (انظر الصورة ص ٤٥٤).

ومن المبانى الأثرية أيضا ضريح SAmanids الذى يتميز بزخارفه الحائطية المتغيرة التى تعتمد على موقع الشمس.

(عالم البناء . العدد ١٣٥، ١٤١٣هـ ــ أكتوبر ١٩٩٢م/ ١١، ١٢).



مسجد کلان ببخاری

* **البُخارى** (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ / ٨١٠ ـ ٨٧٠م):

الإمام البخارى هو أبـو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بَرديـزبَهْ أبو عبد الله الجُعفى إمام المسلمين، وسيد المحدثين، وصاحب الجامع الصحيح أجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله العزيز.

ولد ببخارى، مـن سلالة فارسية سنـة ١٩٤هـ ونشأ بهـا يتيمًا، فحفظ القرآن وألم بـالعربية وهـو صبى، وحبب إليه سماع الحـديث، فكـان أول سماعـه من علمـاء بخـارى، وهـو لم ينـاهـز البلـوغ حتى حفظ عشرات الألـوف من الأحاديث، وكان أهل الـرغبة فى الحديث يتعادَوْن خلفه ويجلسون فى بعض الطريق: ويكتبون عنه، وهـو بعد شاب لم يطر شاربه، وخرج مع أمـه وأخيـه إلى مكـة فحجـوا وتخلف هـو لطلب الحديث، ودخل من أجله أكثـر ممالك المشرق: من خـراسـان والجبل والعراق والشـام ومصـر، وأخـذ من علمـائها وأئمتهـا ومنهم أحمد بن حنبل، وتفقـه على مذهب الشـافعى، ثم صار لـه مذهب خـاص. ولما نضج علمه واجتمع لـه يقينه شرع فى تمييـز الأحاديث الصحيحـة من غيرهـا بعـد أن عرف عللهـا ووجوههـا معـرفة لم تتم لأحـد قبله، فكـان بذلك المقـدم على علماء الأرض.

(الوسيط فى الأدب العربى وتـاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفـى عنانى/ ٢٣٤، ٢٣٥. انظر أيضًـا الحديث والمحدثـون ـ محمد محمـد أبو زهـو / ٣٥٣ ـ ٣٥٦، والعبـادات من القرآن والسنـة ـ أحمـد الغندور. القـاهرة، . المكتبـة الإسلاميـة. دار المعارف ١٩٦٥/ ٦٨، ٦٩ والبخـارى. الجمهوريـة العربية المتحدة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحيـاء كتب السنة. القـاهرة ١٣٨٧هـ، وتيسير الوصول إلى جامع الوصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ١ / ٧، ٨).

كتب عن أكثر من ألف شيـخ، وسمع بمكة من أبى الوليد أحمد الأزرقى، وأبى بكر الحميدى، وبالمدينة من مطرف بن عبد الله، وبالشام من محمد بن عبد الله الفريابى، وبمصر من سعيد بن أبى مريم، وأحمد بن صالح، وأصبغ بن الفرج، وحفظ حتى كان لا يجارى فى الحفظ لـلأسـانيـد والمتـون ومعـرفـة الصحيح والسقيم، وروى عنـه أنـه يحفظ مـائة ألف حـديث صحيح، ومـائتى ألف حـديث غيـر صحيح، وكـان قليل الأكل كثير الإحسـان إلى الطلبة، شديـد الورع، يكثر من قراءة القرآن ليله ونهاره.

ألف كثيرا من الكتب منهـا التواريخ الثلاثـة الأصغر والأوسط والكبير، والأدب المفرد، والضعفاء، وكتاب الـوحـدان، وكتـاب الكنى، وكتـاب الجـامع فى الحديث، وهو أول كتاب ألف فى الصحيح المجرد، اتفق جمهور العلماء على أنـه أصح الكتب بعد القرآن لأنه كان لا يخرج الحديث فيه إلا إذا اتفق الناس على ثقة ناقله، وكان متصل السند إلى النبى ﷺ جمعه فى ست عشرة سنة، وسمعه أكثـر من سبعين ألفا، وعدة مـا فيه من الأحـاديث بالمكـرر ٧٣٩٧ سبعة وتسعـون وثلثمائة وسبعة آلاف مـاعدا المتابعات والمـوقوفات، والمتـون المـوصـولة بغيـر المكـرر ٢٦٠٢، والمتـون المعلقة المـرفوعة التى لم يصلهـا فى موضع آخـر منه ١٥٩. وكـان ذكـره للمعلقـات والمـوقـوفـات والمقطوعـات لقصد الاستئناس، ومجمـوع الأحاديث بالمكرر والمعلق والمتابع، فى جميع الروايات ٩٠٧٢ وهذا غير الموقوف وغير أقوال التابعين.

وانتقـد الحفـاظ منهـا ١١٠ خـرّج منهـا مسلم ٣٢ حديثا وانفرد هو منها بثمان وسبعين ٧٨.

وقد اعتنى العلماء بجامع البخارى فاختصر وشرح، ذكـر صـاحب كشف الظنون مـن شروحـه نحـو اثنين وثمـانين شـرحـا ٨٢، منها شـرح الخطـابى « أعـلام السنن» وشـرح مغلطاى « التلويـح » وشرح الكرمـانى

«الكواكب الدرارى » وشرح ابن الملقن « شواهد التوضيح » وشرح العينى « عمدة القارى » وشرح القسطلانى « إرشاد السارى » وأحسن شروحه « فتح البارى » لابن حجر العسقلانى وفيه يقول الشوكانى اليمنى : « لا هجرة بعد الفتح» (المبتكر / ٢٠٨) .

قالت المؤلفة : تقوم دار الغد العربى حاليا بنشره بتحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد . وقد أفردنا مادة خاصة بعنوان « صحيح البخارى » فى حرف الصاد إن شاء الله تعالى فانظرها فى موضعها .

وقد شهد العلماء للإمام البخارى بالتقدم ، والإتقان ، وسعةالرواية .

وكان البخارى مقيما بخراسان ، ودخل بغداد ثمان مرات ، ودخل سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث ، وركبوا له أسانيد وخلطوا أسماء رجالها ، ثم قرأوها عليه ، فرد كل حديث إلى إسناده .

روى عن الضحاك مخلد وأبى عاصم النبيل ، ومكى ابن إبراهيم الحنظلى ، وعبد القدوس بن الحجاج أبى المغيرة ، وعبيد الله بن موسى العبسى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى وغيرهم . وروى عنه : الترمذى ، ومسلم والنسائى ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم ، وإبراهيم بن إسحاق الحربى ، ومحمد بن أحمد أبو بشر الدولابى ، ومحمد بن يوسف الفربرى راوية البخارى ، وآخر من حدث عنه بالصحيح منصور بن محمد البزدوى المتوفى سنة ٣٢٩ ، ورواه المحاملى ، وحماد بن شاكر ، والنسفى بن معقل .

وقد توفى البخارى فى شوال من سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين فى « خرتنك » (من قرى سمرقند) .

(المبتكر الجامع لكتابى المختصر والمعتصر فى علم الأثر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف/ ٢٠٧ - ٢١٠) .

قال الزركلى : وكتابه فى الحديث أوثق الكتب الستة المعول عليها ، وهى : صحيح البخارى (صاحب الترجمة) وصحيح مسلم (٢٠١ ـ ٢٦١هـ وسنن أبى داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥هـ) وسنن الترمذى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ) وسنن ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣هـ) وسنن النسائى (٢١٥ - ٣٠٣هـ) ولشيخنا محمد جمال الدين القاسمى « حياة البخارى - ط » .

(الأعلام ٦/ ٣٤ . انظر أيضًا ما جاء فى هامش ١ من مراجع) .

وإليك قائمة بمؤلفاته وطبعاتها ، مع ملاحظة أن ص ترمز إلى صفحة وم ترمز إلى المراجع ، وف ترمز إلى الفهرس ، و ج ترمز إلى جزء :

١ - الأدب المفرد .

- الهند ، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م .

- الآستانة ، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م .

- القاهرة : المطبعة التازية ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٩م ، ١٩١ ص .

- القاهرة : على نفقة قصى محب الخطيب ، ط٢ ، المطبعة السلفية ومكتبها ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .

٤٨٤ص ، م ، ١٢ص ، ف ، ٣٦ص ، الموضوعات ، شيوخ البخارى . الكنى والألقاب .

- تصحيح ضياء الدين خان بن إيشان بابا خان ، طشقند ، مطبعة أوفست ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

٣٥١ص ، م ، ١٠ص ، ف ، ١٤ص (المحتوى) .

- أبو ظبى : وزارة العدل والشئون الإسلامية ، مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم ، ط الكويت : المطبعة العصرية ومكتبتها ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٦٠٣ص ، م ، ٢٣ص ، ف ، ٢٦ص (المحتوى) .

- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٠م . ١٩١ص .

من شروحاته :

فضل الله الصمد فى توضيح الأدب المفرد .

ـ القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، مطبعة الناشر، ١٣٧٨هـ / ١٩٦٠م . ج١ : ٦٤٨ص، م، ١٨ص، ف، ١٠ص، المقدمة (كتب المقدمة عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى) .

ج٢ : ٧٤٤ص، ف، ٤٥ص، المحتوى، تخريج الأحاديث، شيوخ البخارى، الأعلام الجغرافية والقبائل، الآيات، الأمثال، الأحاديث القدسية .

ـ ط٢، القاهرة : المطبعة السلفية، عن الطبعة السابقة .

ـ تحقيق وشرح عارف الكندى، حمص سورية مطبعة الإرشاد، ١٩٧٢م، ٢ج ١٥٠٠ص .

٢ ـ التاريخ الصغير.

وهو مختصر التاريخ الكبير.

ـ تصحيح محمد محيى الدين الجعفرى الزينبى، ط حجر، الهند : مطبع إله الحمد، باذى، كتبه محمد حامد على، ٢٥١ص .

ـ طنطا، مطبعة الاعتماد، ١٩٣٠م، ٢١٠ص .

ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد، حلب : دار الوعى، والقاهرة : مكتبة دار التراث، ط القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

ق١ : ٣٥٧ص، م، ٢٠ص .

ق٢ : ٤٦٤ص، ق، ٦٤ص، المحتوى، الأعلام، التراجم، تصويبات .

ـ بيروت : دار المعرفة، طبعة جديدة منقحة تحقيق محمود زايد، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ج١ : ٣٦٦ص، م، ٢٥ص، ف، ٢ص (المحتوى) .

ج ٢ : ٤٥٦ص، ف، ٨٨ص، (الأحاديث، التراجم، الأعلام، الموضوعات) .

٣ ـ التاريخ الكبير.

وهو تراجم لمن وردت أسماؤهم فى الأسانيد .

ـ تصحيح، عبد الرحمن بن يحيى اليمانى، وأبو الوفا الأفغانى، الدكن، حيدر آباد : جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الجمعية ١٣٦١هـ - ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م-١٩٤٣م .

ج١ ق١ : ٤٨٠ص، م، ٥ص، ف، ١٤ص، الأبواب، استدراكات .

ج١ ق١ : ٤١٠ص، م، ٩ص، ف، ١٢ص، الأبواب استدراكات .

ج٢ ق١، ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣ : ٤٩٦ص، م، ٦ص، ف، ١٢ص، الأبواب، استدراكات .

ج٢ ق٢، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤ : ٣٩٢ص، م، ٨ص، ف ١١ ص، الأبواب، استدراكات .

ج٣ ق١، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ٤٦٦ص، م، ٦ص، ف، ٤ص، الأبواب، استدراكات .

ج٣ ق٢، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ٥٥٥ص، م، ٤ص، ف، ٦ص الأبواب، استدراكات .

ج ٤ ق١، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، ٤٦٠ص، م، ٦ص، ١٦ص، الأبواب، استدراكات .

ج٢ ق٢، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م، ٤٨٠ ص، م، ٦ص، ١٩ ص، الأبواب، استدراكات .

٤ ـ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح .

القاهرة : المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، مجلدان : الأول ١٥٥ص، الثانى ١٦٨ ص .

٥ ـ الجامع الصحيح (المعروف بصحيح البخارى) .

أفردنا له مادة تحت عنوان « الجامع الصحيح » فانظره فى موضعه .

٦ ـ خلق أفعال العباد .

ـ بيروت، ودمشق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . ١٦٧ص، ف، ٤١ص،

يتلوه في الجزء الثاني
إن شاء الله تعالى

باب من حُصين

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد
النبي صلى الله عليه وسلم

كتبه بعون الله تعالى لنفسه الحسين بن عمر بن نصر بن حسن
بن سعد بن أبي الموصلي ببغداد وفرغ منه في يوم الأربعاء
سادس عشر شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

شاهدت على حاشية الجزء الخامس من الأصل المنقول منه بخط عبد الخالق بن يوسف ما صورته
سمع جميعه وما قبله من أول الكتاب على الحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي
من كتابه بقراءة عبد الخالق ... عبد القادر بن محمد بن يوسف ابنه أبو الحسين
عبد الحق ووالده عبد الخالق ... فاطمة بنت المبارك بن علي بن نصر وأبو سعد ... الله
بن علي ... [illegible]
... بن يوسف في ... الآخر من سنة ثلاث ... وخمسمائة ونقل السماع ...
... شهر رمضان سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

قرأ على الشيخ حسين بن عمر بن نصر بن حسن بن بزار الموصلي من أول
كتاب التاريخ للبخاري قراءة من الأصل إلى آخر هذه الأسماء
وهو ربع الكتاب في مجالس آخرها سادس عشري الحجة من
سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وكتب عبد الحق بن عبد الخالق
بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف حامدا لله تعالى

الورقة الأخيرة من « التاريخ الكبير » للبخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م . من نسخة كتبت سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م
بخط الحسين بن عمر بن نصر . وفي أسفل الورقة إجازة إقراء بخط المقرئ عبد الحق بن عبد الخالق في السنة نفسها .
(استانبول : كوبرولي ، ١٠٥٣ – معهد المخطوطات)

الكتاب العربي المخطوط - د. صلاح الدين المنجّد.

الآيات، الأحاديث، الأعلام، الجماعات، الأقوام، الفرق، الأماكن، الموضوعات.

ـ تحقيق، بدر البدر، الكويت: الدار السلفية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ٢٣١ص، م، ٩ص، ف، ٣٢ص، الأحاديث المرفوعة، الأعلام، المراجع، الموضوعات.

٧ ـ خير الكلام فى القراءة خلف الإمام.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م. ٢٧ص.

٨ ـ الضعفاء الصغير.

ـ تصحيح، محمد محيى الدين الجعفرى الزينبى، ط حجر، الدكن، حيدر آباد، مطبع إله الحمد بادى، كتبه محمد حامد على، ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م. ٣٨ص.

ـ الله آباد، ط، حجر، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ٣٨ص.

ـ تحقيق، محمود إبراهيم زايد، حلب: دار الوعى، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ١٤٧ص، م، ١٤ص.

ـ بيروت: دار المعرفة، ط ثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، عن الطبعة السابقة.

٩ ـ قرة العين برفع اليدين فى الصلاة.

ـ القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٣م، ٢٧ص. على هامش خير الكلام فى القراءة خلف الإمام للمؤلف.

قالت المؤلفة: أوردته دائرة المعارف الإسلامية باسم « قرة العينين » وذكرت أنه مطبوع على هامش كتاب: «خير الكلام فى القراءة خلف الإمام» وأنه طبع فى القاهرة عام ١٣٢٠هـ، كما ذكرت أنه هو نفسه كتاب «تنوير العينين برفع اليدين فى الصلاة» وأنه طبع فى كلكتا عام ١٢٥٦ مع ترجمة باللغة الأردية.

١٠ ـ الكنى.

ـ الدكن، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

١٠١ ص، م، ٤ص، ف، ٤ص، الاستدراكات والمحتوى.

١١ ـ محاسن الإسلام وشرائع الإسلام.

ـ القاهرة: مكتبة القدسى، ١٩٣٨م، ١١٦ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٥٠ ـ ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨).

وقد ذكرت له دائرة المعارف الإسلامية كتابين هما: «الثلاثيات» و « تفسير القرآن ».

(دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ١٩٦٠، ١/ ١٢٩٦، ١٢٩٧).

وتمدنا مقدمة كتاب الأدب المفرد (انظره فى موضعه من الموسوعة) بمعلومات مفيدة عمن رووا مؤلفات الإمام البخارى، وعن مؤلفات أخرى لم يرد ذكرها آنفا مما ننقله لك فيما يلى:

١ ـ الجامع الصحيح: سمعه منه تسعون ألفا، ولم يبق من يرويه عنه غير الفربرى.

٢ ـ الأدب المفرد: رواه عنه أحمد بن محمدّ بن الجليل البزار.

٣ ـ رفع اليدين فى الصلاة: رواه عنه محمود بن إسحاق الخزاعى.

٤ ـ القراءة خلف الإمام: رواه عنه محمود بن إسحاق الخزاعى.

٥ ـ بر الوالدين: رواه عنه محمد بن دلويه الورّاق.

٦ ـ التاريخ الكبير: رواه عنه أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس، وأبو الحسن محمد بن سهل النسوى.

٧ ـ التاريخ الأوسط : رواه عنه عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفّاف، وزنجويه بن محمد اللباد.

٨ ـ التاريخ الصغير: رواه عنه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأشقر.

٩ ـ خلق الأفعال : رواه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الرحمن (أو عبد الصمد) والفربرى .

١٠ ـ الجامع الكبير: ذكره ابن طاهر.

١١ ـ المسند الكبير: ذكره الفربرى .

١٢ ـ التفسير الكبير: ذكره الفربرى .

١٣ ـ الأشربة : ذكره الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف فى ترجمة « كيسة » .

١٤ ـ الهبة : ذكره وزّاقه .

١٥ ـ أسماء الصحابة (أو أسامى الصحابة) : ذكره ابن منده، وأنه يرويه من طريق ابن فارس، وقد نقل منه أبو القاسم البغوى الكبير فى معجم الصحابة له، وكذا ابن منده فى المعرفة، ونقل أيضًا من كتاب الوحدان له، وهو من ليس له إلا حديث واحد.

١٦ ـ المبسوط : ذكره الخليلى فى الإرشاد، رواه عنه مهيب .

١٧ ـ العلل : ذكره ابن منده وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون .

١٨ ـ الكنى : ذكره الحاكم أبو أحمد .

١٩ ـ الفوائد : ذكره الترمذى فى كتاب المناقب من جامعه .

٢٠ ـ الضعفاء : يرويه عنه أبو شر محمد بن أحمد الدولابى وغيره .

(الأدب المفرد للإمام البخارى / ز، ٢، ٣).

*** بختنصر (أو بخت نصر أو نبوخذ نصر):**

بختنصر، ملك بابل، غزا القدس وخرب بيت المقدس بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه و ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام (الفضائل الباهرة / ١٧) .

بخت نصر: جاء اسمه فى المصادر الأثرية نبوخذ نصر وهو ملك بابل، جاء إلى أورشليم بعد أن زالت عنها السيطرة الأشورية . فسلمه حاكم يهوذا فيها يهويا قيم المدينة (٥٩٩ق م) (هارفى بورتر: النهج القويم فى التاريخ القديم . طبع بيروت سنة ١٨٨٤) .

وعاش يهويا قيم منذ ذلك التاريخ عبدا لنبوخذنصر، إلا أنه عاد فتمرد بعد ثلاث سنوات فأقاله نبوخذنصر وأقام مقامه ابنه بهوياكين (٥٩٧ ق . م) ثم عاد فأقال هذا أيضًا مع عدد من عظماء قومه إلى بابل وأقام مقامه صد قيا (سفر الملوك الثانى : ٢٤ ـ ١) ولكن سرعان ما انقض صدقيا على البابليين، عندئذ جرد عليهم نبوخذ نصر جيشًا بقيادة نبوزردان (الطبرى ١/ ٣٨٢) ثم جاء هو من ورائه فحاصر أورشليم (٥٨٧ ق م) . وذاقت المدينة فى هذا الحصار الأمرَّين جوعا ومرضا، إلى أن فضَّل اليهود الهرب، فثلموا السور وهربوا وكان على رأسهم صدقيا . لكن البابليين لحقوا بهم وأتوا بهم إلى ملكهم نبوخذ نصر الذى فقأ عين صدقيا وأرسله إلى بابل .

بعدئذ نهب نبوخذ نصر أورشليم ودك سورها، ودمر الهيكل الذى بناه سليمان وأجلى شعبها إلى بابل، فقتل منهم من قتل، واستعبد من لم يقتل .

وهكذا انقرضت دولة يهوذا (٥٨٦مم ق م) (هار فى بورتر: النهج القويم فى التاريخ القديم) وهكذا أصبحت أورشليم مستعمرة بابلية تدفع الضرائب لبابل وانتشرت فيها اللغة البابلية التى غدت لغة البلاد الرسمية حتى الفتح الفارسى لأورشليم سنة ٥٣٨ق . م .

(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى، تحقيق

د . أحمـد رمضان أحمـد . الهيئـة المصـرية العـامـة للكتاب ١٩٨٢ ، ١/ ١٢٤ ، ١٢٥ هامش ١٠).

بختنصـر، ملك بـابل ، غــزا القـدس وخـرب بيت المقدس بعد ١٩ سنة مـن ابتداء حكمه ، و ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام .

ويقول ابن ظهيرة عن بختنصر (بخت نصر) : ومن الفراعنـة أيضًا الـذين خربـوا الدنيـا وغلبوا علـى مصر «بخت نصـر » وهو من قـرية مـن قرى بـابل يقال لهـا «هوا» دخل مصر فى ستمائة ألف فارس وراجل ، وهو راكب على فرس يشبه الأسد ، متقلدا سيفا طوله عشرة أشبار ، وعـرضه شبر ، أخضر النَّصل ينحـدر منه شيء يشبه مـاء السِّدر ، وغمـده من ذهب مـرصع بالجـوهر واليـاقـوت الأحمـر ، مكتـوب عليـه هـذه الأبيـات بـالعجمى ، وفسروهـا بالعـربى ، وهى هذه الأبيـات . شعر:

الشـــر مصـــراع لـــه سطـــوة
يستنـــزل الجبـــار عن عـــرشـــه
وأنـت إن لـم تـــــــرجُ أو تتـقِّ
كـــالميت محمـــولاً على نعشـــه
لا تنبش الشـــــر فتُبلى بـــــه
فقـلَّ مـن يسلـم مـن نبشـــــــه
إذا طغـى الكَبـش بلحـم الكلـى
أدرج رأس الكبـش فى كـــرْشـــه
كم مَنْ نجـــا من يـــد أعـــدائه
وميت مـــات على فـــرشـــه
من يفتح القُفْـل بمفتـــاحـــه
نجـــا من التُّهمـــة فـى فَشِّـــه
ونـــابش المـــوتى لـــه ســاعــة
تـأخـــذه أنبش من نبشـــه
لله فـى قـــدرتـــه خـــاتَـم
تجـــرى المقـــاديـــر على نقشـــه

واختلف فيه فقيـل : إنه آمن قبل موتـه ، وقيل . آمن فلم يقبل إيمانه ، لما قتل من الأنبياء . ا هـ .

(الفضـائل البـاهرة فـى محاسن مصـر والقـاهـرة ـ تحقيق مصطفى السقـا وكـامل المهنـدس / ٩١ ، ٩٢) .

وقـد جـاءت قصـة بختنصـر مفصلـة فى عـرائس المجالس للثعلبى (ص ٣٢٨ ـ ٣٤٧) .

كما أوردها القرطبى فـى مختصرة « الجامع لأحكام القـرآن » (كتـاب الشعـب ٤٧/ ٤٣١٤) فى معـرض تفسيره لـلآيات ١١ ــ ١٥ من سورة الأنبيـاء ، وأوردها ابن كثير مطولة فى البداية والنهاية ط دار الغد العربى م ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٧ .

انظر بابل ، بيت المقدس .

*** البخل:**

بخل : البخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ، يقال بخل فهو باخل ، وأما البخيل فالـذى يكثر منه البخل كالـرحيم من الراحم . والبخل ضربـان : بخل بقنيات نفسه ، وبخل بقنيـات غيره ، وهـو أكثرهمـا ذمًّا ، ودليلنـا على ذلك قـوله تعـالى : ﴿**الـذين يبخلون ويأمـرون الناس بـالبخل**﴾ [النساء : ٣٧]و [الحديد : ٢٤] .

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى / ٣٨ انظر أيضًـا بصائر ذوى التمييـز للفيروزابـادى ٢/ ٢٢٧) .

قال الماوردى :

والبخل ضـد البذل والسخـاء وقـد قال الله تعـالى : ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقـون ما بخلـوا به يـوم**

القيامة ﴾وروى عن النبى ﷺ أنــه قــال : « أقسم الله تعالى بعزته لا يجاوره بخيل » وروى عنه ﷺ أنه قال : « طعام الجـواد دواء وطعام البخيل داء » وسمـع رسول الله ﷺرجلا يقـول : الشحيح أعذر من الظـالم فقال : «لعن الله الشحيح ولعن الظالم » .

وقـال بعض الحكماء : البخـل جلباب المسكنـة . وقـال بعض الأدبـاء : البخيل ليـس لـه خليل . وقـال بعض البلغـاء : البخيل حـارس نعمته وخـازن ورثتـه . وقال بعض الشعراء :

إذا كنت جمـاعـا لمـالك ممسكـا
فـأنـت عليـــه خـــازن وأميـن
تـؤديـه مـذمـومـا إلى غيـر حـامـد
فيأكلـــه عفـــوا وأنـت دفيـن

وتظاهـر بعض ذوى النباهـة بحب الثناء مـع إمساك فيه فقال بعض الشعراء :

أراك تـــؤمـل حسـن الثنـــاء
ولـم يـــرزق الله ذاك البخيـــلا
وكيـف يســود أخـــو بطنـــة
يمـنّ كثيـــرا ويعطـى قليـــلا؟

وقد بينا حب الثناء وحب المال لأن الثناء يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فإن ظهرا كان حب الثناء كاذبا . وقد قال بعض الشعراء :

جمعت أمـرين ضـاع الحـزم بينهـما
تيــه الملـوك وأخـلاق الممـــاليك
أردت شكـــرا بـلا بــر ولا صلـــة
لقـد سلكت طـريقـا غيـر مسلـوك
ظننت عـرضك لم يقـرع بقـارعـة
ومـــا أراك على حـــال بمتـــروك
لئن سبقـت إلى مـــال حظيت بـــه
فمـا سبقـت إلى شىء ســوى النـوك

وقد يحـدث عن البخل من الأخلاق المذمـومة وإن كان ذريعة إلى كل مذمة أربعـة أخلاق ناهيك بها ذما وهى : الحرص والشره وسوء الظن ومنع الحقوق .

فأمـا الحـرص فهـو شـدة الكـدح والإسـراف فى الطلب .

وأما الشره فهو استقـلال الكفايـة والاستكثار لغير حاجـة وهذا فـرق ما بيـن الحرص والشـره . وقد روى العلاء بن جـرير عن أبيـه عن سالم بن مسـروق قال : قال رسول الله ﷺ : « من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجـد ما عـاش مـا يغنيـه » وقال بعض الحكمـاء : الشره من غرائز اللؤم .

وأما سـوء الظن فهو عدم الثقة بمن هـو لها أهل فإن كـان بالخـالق كـان شكـا يئول إلـى ضلال وإن كـان بالمخلـوق كان استخانة يصيـر بها مختانا وخـوانا لأن ظن الإنسـان بغيره بحسب ما يـراه من نفسه فـإن وجد فيها خيـرا ظنه فى غيره وإن رأى فيها سـوءا اعتقده فى الناس . وقـد قيل فى المثل : كل إناء ينضح بمـا فيه . فإن قيل قد تقدم من قول الحكماء أن الحزم سوء الظن قيل تأويله قلة الاسترسال إليهم لا اعتقاد السوء فيهم .

وأمـا منع الحقوق فإن نفس البخيل لا تسمح بفـراق محبوبها ولا تنقاد إلى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجيب إلى انصاف . وإذا آل البخيل إلى ما وصفنا من هذه الأخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير مرجوٌّ ولا صلاح مأمول . وأمـا السرف والتبذير فإن من زاد على حـد السخاء فهـو مسرف ومبذر وهـو بالـذم جدير . وقـد قال الله تعالى : ﴿**ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ . وروى عن النبى ﷺ أنه قـال : « ما عال من اقتصـد » وقد قال المـأمون رحمه الله : لا خيـر فى السـرف ولا سرف فى الخيـر . وقال بعض الحكمـاء : صـديق الـرجل قصـده وسـرفـه عـدوه . وقـال بعض البلغاء : لا كثير مع إسراف ولا قليل مع احتراف .

واعلم أن السرف والتبذير قد يفترق معناهما فالسرف

هو الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وذم التبذير أعظم لأن المسرف يخطىء في الزيادة والمبذر يخطىء في الجهل ومن جهل مواقع الحقوق ومقاديرها بماله واخطأها فهو كمن جهلها بفعاله فتعدّاها وكما أنه بتبذيره قد يضع الشيء في غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن موضعه لأن المال أقل من أن يوضع في كل موضع من حق وغير حق. وقد قال معاوية رضى الله عنه: كل سرف فبإزائه حق مضيع. وقال بعض الحكماء: الخطأ فى إعطاء ما لا ينبغى ومنع ما ينبغى واحد. وقال سفيان الثورى رضى الله عنه: الحلال لا يحتمل السرف وليس يتم السخاء ببذل ما فى يده حتى تسخو نفسه عما بيد غيره فلا يميل إلى طلب ولا يكف عن بذل. وقد حكي أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام: أتدرى لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا يارب قال: لأنى رأيتك تحب أن تعطى ولا تحب أن تأخذ. وروى سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال: أتى رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله: مرنى بعمل يحبنى الله عليه ويحبنى الناس فقال: «ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس» وقال أيوب السختيانى: لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان العفة عن أموال الناس والتجاوز عنهم. وقيل لسفيان: ما الزهد فى الدنيا؟ قال: الزهد فى الناس. وكتب كسرى إلى ابنه هرمز يا بنى استقل الكثير مما تعطى واستكثر القليل مما تأخذ فإن قرة عيون الكرام فى الإعطاء وسرور اللئام فى الأخذ ولا تعد الشحيح أمينا ولا الكذاب حرّا فإنه لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب. وقال بعض الحكماء: السخاء سخاءان أشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك. وقال بعض البلغاء: السخاء أن تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا. وقال بعض الصلحاء: الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود. وقال بعض الشعراء:

إذا لم تكن نفس الشريف شريفة
وإن كان ذا قدر فليس له شرف

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن البصرى الماوردى ١٦٢ ـ ١٦٥).

وعن البخل يقول الإمام ابن الجوزى فى دفع البخل:

اعلم أن مجرد الإمساك للمال لا يسمى بخلاً، لأن الإنسان قد يمسك فاضل المال لحاجته، ولحوادث دهره، ولأجل عياله وأقاربه، وهذا كله من باب الحزم، فلا يذم، وقد يجد قوم قوة فى النفس بحفظ المال، وإنما يقع اسم البخل على مانع الحق الواجب، قال ابن عمر من أدى الزكاة فليس ببخيل. ثم يقال لمن منع مالا يضره ولا يكاد يؤثر فيه مما ينتفع به الناس بخيل.

وقد قال النبى ﷺ «وأى داء أدوأ من البخل».

(أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢١٩، ٤/ ١٦٣ و ١٦٤ والبخارى فى الأدب المفرد ٢٩٦. وعبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٧٠٥) والطبرى فى التفسير ١٠/ ١٠٤ وأحمد ٣/ ٣٠٧ و ٣٠٨ من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما).

قال أبو محمد الرامهرمزى: إنما يشبه البخل بالداء لأنه يفسد الخلق ويدفع عن السؤدد ويكسب سوء الثناء والمذمة كما أن الداء يضعف الجسم ويبطل الشهوة ويغير اللون.

وقد قالت الحكماء:

الكريم حر لأنه يملك ماله والبخيل لا يستحق اسم الحرية لأن ماله يملكه.

وبسنده عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال «إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا».

(أخرجه أحمد ٢/ ١٦٠و ١٩٥ ، أبو داود ١٦٩٨ عن عبد الله بن عمرو قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : « إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا » .

وقال الخطابي : الشح أبلغ في المنع من البخل وإنما الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع ، وأكثر ما يقال في البخل إنما هو في أفراد الأمور وخواص الأشياء ، والشح عام وهو كالوصف اللازم للإنسان من قبل الطبع والجبلة .

وقال بعضهم البخل أن يضنَّ بماله والشح أن يبخل بماله وبمعروفه .

والفجور ههنا الكذب وأصل الفجور الميل والانحراف عن الصدق ويقال للكاذب قد فجر أي انحرف عن الصدق ا هـ) .

وقال عليه السلام : « خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق » (أخرجه الترمذي (١٩٦٢) وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٣٨٩ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) .

قال الخطابي الشح أبلغ من البخل فهو بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع .

وقال بعضهم البخل أن يضن بماله والشح أن يبخل بماله ومعروفه .

وقال بشر الحافي : لقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين . وعلاج البخل أن يتفكر ، فيرى أن فقراء بني آدم إخوانه ، وقد أوثر عليهم وأحوجوا إليه ، فليجعل شكر المنعم مواساة الإخوان ، ولينظر في شرف الكرم ، وليعلم أنه يسترق الأحرار إذا أسدى إليهم معروفا ، وينهب عرضه الأشرار إذا بخل ، وليتيقن أنه سيترك ما في يديه ذميما ، فليخرج منه قبل أن يخرج عنه .

(الطب الروحاني للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ـ تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / ١٨ ، ١٩) .

ويرد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة على النحو التالي :

بَخِل : ﴿وأمَّا من بخل واستغنى * وكذَّب بالحُسنى * فَسنُيسرهُ للعُسْرَى﴾ [الليل : ٨ ـ ١٠] .

بخلوا : ﴿سيُطَوَّقُونَ ما بخلوا به يوم القيامة﴾ [آل عمران : ١٨٠ والتوبة : ٧٦] .

تبخلوا : ﴿إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ [محمد : ٣٧] .

يبخل : ﴿ فمنكم من يبخلُ ومن يبخل فإنما يبخلُ عن نفسهِ والله الغنيُّ وأنتم الفقراء ﴾ [محمد : ٣٨] .

يبخلون : ﴿ولا يحسبنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضلهِ هو خيرًا لهم﴾ [آل عمران : ١٨٠] ، وفي [النساء : ٣٧ ، والحديد : ٢٤] .

البُخل : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناسَ بالبُخل ﴾ [النساء : ٣٧ ، والحديد : ٢٤] .

وجاء في الأدب المفرد للإمام البخاري « باب البخل » (ص ٩٠) عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سيدكم يابني سلمة؟ » قلنا : جد ابن قيس ، على أنّا نبخِّله . قال : « وأي داء أدوى من البخل ، بل سيدكم عمرو بن الجموح » .

وجاء في جمع الفوائد (٢/ ٢٣٠) : قال : « سيدكم بشر بن البراء بن معرور » .

وعن وراد ـ كاتب المغيرة ـ قال : كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلي بشيء سمعته عن رسول الله ﷺ فكتب إليه المغيرة : إن رسول الله ﷺ كان ينهى عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال ، وعن منع وهات ، وعقوق الأمهات ، وعن وأد البنات .

وعن ابن المنكدر : سمعت جابرا : ما سُئل النبي ﷺ عن شيء قط فقال : لا .

(لمعرفة الفرق بين البخل والشح انظر مادة : الشّح) .

والمبخلة : الشيء الذى يحملك على البخل ، وفى حديث النبى ﷺ : « الولد مجبنةٌ مجهلةٌ مبخلة » أى لأنه يحمل أبويه على البخل ، ويدعوهما إليه ، فيبخلان بالمال لأجله ومنه الحديث : « إنكم لتُبخِّلون وتجبِّنون » (لسان العرب ٣/ ٢٢٢) .

وقد قيل فى مدح البخل شعر ونثر، كما قيل مثله فى ذم البخل . أما عن مدح البخل فمن أمثال العرب الشحيح عذر من الظالم ومن أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع وقال بعضهم : عجبت لمن سمى القصد بُخلا وسمى السرف جودا وقال آخر: حِفظ ما فى يدك خير من طلب الفضل من أيدى الناس . وقال صالح بن عبد القدوس :

لا تجـد بـالعطـاء فى غيـر حقّ

ليس فى منع غير ذى الحق بُخْل

وقال آخر : إذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس :

لحفظ المال خيرٌ من عطاه

وسَعْىٌ فى البلاد بغير زاد

وإصلاح القليل يزيد فيه

ولا يبقى الكثير مع الفساد

ومما يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ﴿ **ولا تُبذر تبذيرًا * إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ [الإسراء : ٢٦ ، ٢٧] .

وأما عن ذم البخل فقد قال الشعبى : ما أفلح بخيل قط أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿**ومن يوق شُح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ [التغابن : ١٦] وقال المأمون لمحمد بن عبد الله المهلبى : بلغنى أنك مِتلاف فقال : يا أمير المؤمنين منع الجود سوء ظن بالمعبود ، وهو تعالى يقول : ﴿**وما أنفقتم من شىء فهو يُخلفه وهو خير الرازقين**﴾ [سبأ : ٣٩] ويقال البخيل أبدا ذليل ، وقال الجاحظ : البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مبانى الكرم . وقال ابن المعتز بشر مال البخيل بحادث أو وارث ، وقال أيضًا أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر:

وغيظ البخيل على من يجود

لأعجب عندى من بخله

ومن أمثال العرب هو يحسد أن يفضل ويزهد أن يفضل ومن قولهم : هو يمنع دره ودر غيره ، ويحسد أن يعطى ، ويزهد أن يعطى وقال بعض الشعراء :

ليس البخيل باخلا بخيره

لكن مَن منَّ بخير غيره

وقال الشاعر:

لا يسود امرؤ بخيل ولو

مس بيافوخه عنان السما

وقال بعض السلف : لو لم ينطق القرآن فى ذم البخيل إلا بقوله : ﴿ **ولا يحسبن الّذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شر لهم سيُطوقون ما بخلوا به يوم القيامة** ﴾ [آل عمران : ١٨٠] لكفى وهو أبلغ البلاغ فى تهجينه وأنهى النهى عن إيثاره . وقال الله تعالى فيمن يبخل ويأمر بالبخل ﴿**الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله**﴾ [النساء : ٣٧] قال ابن مسعود فى قوله ﴿**سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**﴾ [آل عمران : ١٨٠] يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوى فى عنقه . فيقول أنا مالك الذى بخلت بى . وقال بعضهم : قد ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فإياك أن تكون إياه .

(اللطائف والظرائف للشيخ أبى منصور الثعالبى ـ جمعها الإمام أبى النصر أحمد المقدسى . ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ٥/ ٥٥ ، ٥٦ وطبع بالمطبعة الميمنية . القاهرة ١٣٣٤هـ . انظر أيضًا الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذانى / ٩٦ ، ٩٧ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ٦٠ ، ٦٤ ـ ٦٦) .

*** بخور الأكراد:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

بخور الأكراد هو برياطوده بالعجميات وهو نبات له زهر أصفر فوق ساق دقيق كأصل الرازيانج وأصله صلب أسود ثقيل الرائحة يشرط فتخرج منه دمعة هى المستعملة وقد يوجد له صمغ أحمر ولا يكون إلا فى الظلال ويدرك آخر الربيع وكله حار يابس لكن الدمعة فى الرابعة والعصارة فى الثالثة والجرم فى الثانية قد جرب فى دفع الربو والسعال وأوجاع الصدر وهو من أجود أدوية الأمراض الباردة كغالب الفالج واللقوة ويسكن الصداع وحيا والصمم واليرقان ويفتت الحصى ويصلح الطحال ويسقط الأجنة ويدر البول ودخانه يقطع النتونة حيث وجدت وهو يصدع ويكرب ويصلحه اللينوفر وشربته نصف مثقال ومن عصارته مثقال وجرمه اثنان وبدله حب الغار وغلط من نسبه وبخور مريم إلى الأدوية القلبية وأنهما مفرحان .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٩ ، ٧٠) .

*** بخور السودان:**

بخور السودان : بالهندية ديبشت والفارسية ديدهك نبات نحو شبر يتشبك فى بعضه ، عروقه إلى اللازوردية وزهره أبيض وفيه رطوبة تدبق باليد وهو حار يابس فى الثانية يسكن المغص والرياح الغليظة ويفتح الشاهية وقد جرب لعرق النسا حتى كيه به وإذا طبخ بزيت صار محللا لأمراض الباردين والأورام الصلبة وهو يورث السحج ويصلحه الصمغ وشربته إلى درهم .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٠) .

*** بخور مريم:**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب .

جاء فى تذكرة أولى الألباب ما يلى :

بخور مريم : هو نبات له ساق قد رصف بزهر كالورد الأحمر ومنه اسمانجونى وأحد وجهى ورقه إلى الخضرة والآخر مزغب إلى البياض لا يزيد عن أربعة أصابع وأصله كاللفت أسود لكنه أعرض وأطرى يكون فى الظلال كالكهوف ويدرك فى برمودة ولكن أحسنه ما خزن فى بؤونه وهو حار يابس فى الثالثة أو الثانية أو يبسه فى الرابعة محلل ملطف يخرج الماء الأصفر والبلغم فبذلك ينفع من الاستسقاء وعرق النسا والمفاصل ويفتح فوهات العروق والجراح التى دملت على فساد وينقى الدماغ ولو سعوطا ويذهب اليرقان والربو وعسر النفس ويسهل الولادة ولو تعليقا ويدر الفضلات ويخرج ريح النفاس ويسقط الجنين بقوة ويرد المقعدة الخارجة نطولا ويقلع البياض كحلا خصوصا عصارته لكن الآدمى لا يتحمله إلا إذا كسرت حدته بنحو النشا وماؤه ينقى وسخ الأجساد المنطرقة إذا سكب فيه ومتى قطر مع الشعر وطفىء فيه ما أذيب من السادس ألحقه بالأول عن تجربة خصوصا إذا حلت فى ذلك الأملاح وهو يصدع المحرور ويضر المعدة وتصلحه الكثيرا وشربته إلى ثلاثة وبدله فى الأمراض الباطنة اسقولو قندريون .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٦٩) .

وفيما يلى ما جاء عنه فى « المعتمد فى الأدوية

المفردة » وقد استخدم المؤلف الرموز الآتية للدلالة على مصادره :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب منهاج البيان .

ف : أبو الفضل حسن بن إبراهيم التفليسى .

بخور مريم «ج» هو شجرة مريم ، وأصلها العرطنيثا ، وهو يقطع ويفتح ويجذب ويسهل الطبع إذا تحمل به بصوفة ، أو طلى به السرة . وشربه يخرج الدود وحب القرع ، ويحدر الحيض والجنين الميت ، وينفع من اليرقان ، ويقلع الكلف ، ويضمد به الطحال اليابس ، فينفعه ، وهو حار فى الدرجة الثالثة ، يابس فى الثانية .

«ع» إذا اكتحل بـه مع العسل ينفع من الماء النازل فى العين ، وينقى الدماغ إذا استعطى به ، وإن طلى به على مراق البطن أسهل البطن ، وأفسد الجنين ، وإن احتمل كان أقوى الأدوية فى إفساد الأجنة . وزعم بعضهم أن المرأة إذا لعقته وهى حامل أسقطت ، وإن شد فى الرقبة أو فى العضد منع الحبل ، ويشرب للأدوية القتالة والسموم ، وخاصة سم الأرنب البحرى ، وإن ضمد به كان بادزهر لسموم الهوام .

«ف» حار يابس فى الرابعة ، ينفع من الزكام البارد ، ونزول الماء فى العين ، ويخرج الجنين الميت ويقتل الحى ، ويخرج الحيات وحب القرع . الشربة منه نصف .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١/ ١٨) .

*** البدء :**

قال التهانوى : البدء بسكون الدال المهملة فى اللغة افتتاح الشيء وأهل الحديث يقولون بدينا بمعنى بدأنا كذا فى بعض اللغات وكذا البداية على ما فى كنز اللغات . والبداية عند الصوفية التحقق بالأسماء والصفات وهو البرزخ الأول من برازخ الإنسان .

(كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ١٠٦) .

*** بدء الأمالى :**

وتعرف بالقصيدة اللامية . نظمها الأوشى الفرغانى وهى ستون بيتا ، وتشتمل على أصول عقائد الإسلام . تعددت طبعاتها وشروحها . ومطلع القصيدة :

يقول العبد فى بدء الأمالى

لتوحيد بنظم كاللآلى

(المنجد / ٦٦ ، ٦٧) .

ومن مصنفات أهل الهند شرح بدء الأمالى للسيد محمد بن يوسف الحسينى الدهلوى ، وشرح بدء الأمالى للمولى جان محمد الحنفى اللاهورى ، وشرحه للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهَّجرى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٣٤) .

*** بدء الدنيا وقصص الأنبياء :**

من التراث الإسلامى فى علم التاريخ .

تأليف أبى بكر محمد بن عبد الله الكسائى . من القرن الخامس .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى أنبت الخلق نباتًا وجمعهم أحياءً بعد أن كانوا أمواتا ... » .

وآخره : « ثم تقوم الساعة ضحى يوم الجمعة . والله سبحانه وتعالى أعلم ، وبعباده أرحم وأحكم » .

نسخة كتبت بخط نسخى ، بقلم نوح عبد الله عبد الوهاب الفاوى المالكى ، فرغ منها يوم الخميس ٢٣ من شهر ذى القعدة سنة ١٢٧٧هـ ، وهى فى ٢٤٣ ورقة ، ومسطرتها ٢١ سطرا .

[دار الكتب المصرية ٢٩ تاريخ خليل أغا] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق٤ . القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٠) .

*** البدء والتاريخ:**

انظر: البلخى :

*** البدار بالعمل الصالح:**

قال الله عز وجل : **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنَّة﴾** [آل عمران : ١٣٣] وقال تعالى : **﴿والسابقون السابقون * أولئك المقرَّبون ﴾** [الواقعة : ١٠ ، ١١] .

وقال الحسن : بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل ، فإن لكم ما أمضيتم ، لا ما أبقيتم .

وقالوا : ثلاثة لا أناة فيهن : المبادرة بالعمل الصالح ، ودفن الميت ، وإنكاح الكفء .

وقال النبى ﷺ : « ابن آدم : اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحَّتك قبل سقمك ، وفراغَك قبل شُغلك ، وحياتك قبل موتك ، وغِناك قبل فقرك » .

وقال الحسن : صُمْ قبل أن لا تقدر على يوم تصومه ، كأنك إذا ظمئت لم تكن رويت ، وكأنك إذا رويت لم تكن ظمئت .

وكان يزيد الرقاشى يقول : يا يزيد ، من يصوم عنك أو يصلِّى لك أو يترضى لك ربك إذا مِتَّ ! .

وكان خالد بن معدان يقول :

إذا أنتَ لم تزرع وأبصرتَ حاصدًا
ندمتَ على التفريطَ فى زمن البَذْر

وقال ابن المبارك : كنت مع محمد بن النضر فى سفينة ، فقلت : بأى شىء أستخرج منه الكلام؟ فقلت له : ما تقول فى الصوم فى السفر؟ فقال : إنما هى المبادرة يا ابن أخى . فجاءنى والله بفتيا غير فتيا إبراهيم والشعبى .

قال ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد فى هذا المعنى :

بادرْ إلى التوبة الخلصاء مبتدئًا
والموتُ ويحكَ لم يمدد إليكَ يدا
وارقُب من الله وعدًا ليس يُخلفُهُ
لابُدَّ لله من إنجاز ما وَعَدا

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لأصحابه : فيم أنتم؟ قالوا : نرجو ونخاف . قال : من رجا شيئا طلبه ، ومن خاف شئيا هرب منه وقال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلُك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر:

اعمل وأنتَ من الدنيا على حَذَر
واعلمْ بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدّمت من عمل
يُحصى عليك ، وما خلّفت موروثُ

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ١٣٣ ـ ١٣٥) .

*** بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار:**

بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار ـ قصيدة رائية فارسية مشتملة على طرف من البديع لجمال الدين محمد بن أبى بكر القوامى المطرزى الكنجى وشرحها محمود بن عمر النجاتى النيسابورى شرحا فارسيا أوضح مشكلاته بالأمثلة وأهداه إلى الوزير غياث الدين أوله : الحمد لله البديع المبدع للبدائع ... إلخ .

(كشف ١/ ٢٢٩) .

*** بدائع الأكوان فى منافع الحيوان:**

من المؤلفات فى الكيمياء والطبيعيات فى التراث الإسلامى .

وهــو أحــد المخطــوطــات المصــورة بمعهــد المخطوطات العربية .

مجهول المؤلف .

أوله : الحمد لله الذى أفاض جوده على الأكوان بنعم مختلفة الألوان ، وأظهر شرف الإنسان بكمال نفسه الناطقة على كل حيوان ... وبعد : فلما رسم مولانا الصاحب العالم الساحب ذيل الإحسان ، المحسن إلى القاصى والدَّان ، الباسط العدل فى البلدان ، تاج الدنيا والدين ، خلد الله سعده مدى الأزمان ... بجمع كتاب فى خواص الحيوان مشتمل على ما ذكره الأطباء الأعيان وما حققته التجربة عن علماء هذا الشان ، امتثلت أوامره المطاعة حسب الاستطاعة ، وجمعت من ذلك ما تفرق فى كتب العلماء حسب الإمكان ، مرتبًا على حروف المعجم ليسهل كشفه فى كل وقت وأوان ، ووسمته ببدائع الأكوان فى منافع الحيوان ، وبدأت بالإنسان إذ كان أشرف الحيوان وبالله المستعان ...

وآخره : المملوك جمعه الكتاب وانتخبه من أقاويل علماء هذا الشان وهم : الجاحظ وأرسطو وابن أبى الأشعث الذين تكلموا فى الحيوان . وهرمس وابن وحشية ، المقدمون فى هذا الفن على الأمثال والأقران . وبختيشوع وولده جبريل وثياذوق الذين فاقوا فى فضلهم أهل ذلك الزمان ، ومحمد بن زكريا الرازى والشريف الإدريسى والطبرى وجالينوس وديسقوريديوس العلماء الأعيان ... وكل منهم فى ذلك يرجع إلى قوله ويعتمد على نقله ... فالله تعالى يديم له السعادة المخلدة والنعم المتجددة ، ما دامت الأيام وتواترت الشهور والأعوام ، إنه سميع علام ولى الفضل والإنعام .

نسخة خزائنية جيدة جدًا بخط واضح جلى وعناوينها بالقلم الثلث السميك . كتبها إبراهيم بن نباته فى مستهل سنة خمس وسبعين وسبعمائة . فى ٢٠١ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا . ١٨×٢٦سم .

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢٠٥٦] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . جـ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٥ ، ١٦) .

*** بدائع الإنشاء:**

بدائع الإنشاء . أحد مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى .

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م .

الأول : (أسأله تعالى حسن الخاتمة والتوفيق بما يكون سببًا للنجاة ... أما بعد فهذه خطب سديدة ، ورسائل مفيدة ، ومحررات أنيقة ، ومكاتبات شيقة ...) .

وهو كتاب فى الأدب ، يتضمن مجموعة من المراسلات والمكاتبات والقصائد التى تبادلها الأعلام الألوسيون مع أدباء ورجالات عصرهم .

تتضمن هذه النسخة القسم الأول من الكتاب ، ويشمل رسائل ومكاتبات أبى السعود عبد الله بن محمود شهاب الدين الآلوسى المتوفى سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م . (الأعلام ٤/ ١٣٦) .

نسخة جيدة ، بخط المؤلف .

الرقم : ٨٥٥٠ .

١٠٦ص ٢٢×١٦سم . ٢١س .

أعلام العراق ١٤٨ فهرس الأوقاف ٣/ ٩ .

نسخة أخرى .

تتضمن القسم الثانى من الكتاب ، ويشمل رسائل ومكاتبات المؤلف محمود شكرى الآلوسى مع أبناء عصره من العلماء والأدباء .

الأول : (الحمـد لله الـذى خلق الإنسـان علمـه البيان ...) .

نسخة بخط المؤلف .

الرقم : ٨٥٥١ .

٣٤٠ص، ٢٢×١٦سم. ٢١س.

ـ نسخة أخرى .

تتضمن القسم الثـالث مـن الكتـاب ويشتمل على القصائد والأبيات الشعرية لعدد من الشعراء والأدباء .

الأول : (الحمد لله الذى لا يقوم بحمده لسان ، ولا يـؤدى شكر نعمـه الجليلة إنسـان ، والصلاة والسـلام على محمـد أفصح من نطق بالضـاد ...) كتبت بخط المؤلف .

الرقم : ٩١٦٤/ ٢، ٣ .

٨٠ص . ٢٢×١٧سم . ٢٣س .

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٥٩، ٦٠) .

*** بدائع البرهان على عمدة العرفان:**

أحد مخطـوطات علـوم القرآن الكريـم بدار الكتب الظاهرية (فى مكتبة الأسد الآن) .

الرقم : ٨٢٤٩ .

المـؤلف : مصطفـى بن عبـد الـرحمـن بن محمـد الإزميرى المتوفى سنة ١١٥٥هـ .

أوله : الحمد لله الـذى شرفنا بتلاوة كتـابه الحكيم ، وأهلنا لفهم الوجوه والمعانى وخطابه القديم . ووفقنا به لسلـوك المنهج القـويـم ، والصـراط المستقيم ، ذلك فضل الله يـؤتيـه مـن يشـاء والله ذو الفضل العظيم ... وبعـد فيقـول : مصطفى بن عبـد الـرحمن بن محمـد الإزميرى .

آخـره : ويمتنع هـاء السكت فـى العـالمين وفقـًا ليعقـوب على وجـه التكبيـر مع الـوجهين المختصين بأول السـورة . قد وقـع الفراغ من كتـابـة هذا الكتـاب المستطاب يـوم السبت الواقع فى ٢٣ ربيع الآخـر سنة ١٣١٤هـ على يد أفقر الـورى محمد أديب العطار فى قرية التل .

أوصاف المخطوط : نسخة من بـداية القرن الماضى كتبت بخط مستعجل وبـالمداد الأسـود ، توجـد هذه النسخة فى مجموع يضم شـرح الدرة المضيَّة فى قراءة الأئمة الثـلاثة المرضيـة لمحمد بن محمـد الجزرى ، على الـورقـة الأولى قيد وقف نقيـب السادة الأشـراف محمد سعيد آل حمزة على المكتبة الظاهرية بدمشق . المجموع بحالة جيدة ورقًا وغلافًا .

ق	م	س
٢٧١ (٣٨ـ٣٠٨)	٢٤ × ١٦	٢٣ .

المصـادر: هـديـة العـارفين: ٢/ ٤٤٠ ــ إيضـاح المكنـون: ١/ ١٧٠ الأعلام: ٨/ ١٣٨ ــ بروكلمـان: ٢/ ٤٤٠ .

(فهرس مخطـوطات دار الكتـب الظاهـرية ــ علوم القرآن الكريـم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ٥٨، ٥٩) .

*** بدائع الحكم فى التشريح:**

من التراث الإسلامى فى الطب .

لعلى نـاصح بن محمـد الطبيب السمنـانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م .

مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول : (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ...) وهذا الكتاب هو المجلد الرابع والعشرين من دائرة المعارف الطبية للمـؤلف المذكور . كتبت بخط المؤلف بـاللغة الفارسية .

الرقم : ٢٥٨٧١ .

القياس : ٣٩١ص ٢٥,٥ × ٢٠سم ١٣س .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ أسد الله بن خلف بن محمد رضا الدسفولى فى مدينة النجف سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

الرقم: ٢٥٨١١.

القياس: ٢٧٦ص ٢١,٥×١٣,٥سم ١١س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٠، ٤١).

*** بدائع الزهور فى وقائع الدهور:**

تأليف محمد بن أحمد بن إياس الحنفى، تحقيق ومقدمة محمد مصطفى. من مطبوعات مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب.

وكتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور يبحث فى تاريخ مصر من بدء التاريخ إلى سنة ٩٢٨هـ (١٥٢٢م) كما يتناول أخبار البلاد العربية الأخرى المجاورة.

ويتضمن القسم الأول أخبار مصر، وما ورد عنها فى القرآن الكريم، وفى الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال العلماء والشعراء فى أخبارها، والتقسيم الجغرافى للبلاد وغير ذلك من أخبار وقصص متنوعة، ثم يبدأ ابن إياس بعد ذلك فى ذكر أخبار الدول والأسرات التى حكمت مصر من الفراعنة والولاة من قبل الخلفاء الراشدين والأمويين، ثم العباسيين، والدولة الطولونية والأخشيدية، والفاطمية، والأيوبية، ودولة المماليك الأولى إلى أن ينتهى عند نهاية حكم السلطان المنصور محمد بن المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون الذى خلع من السلطنة فى يوم الاثنين ١٤ من شعبان ٧٦٤/ ٢٩ من مايو ١٣٦٣.

(ملحق قائمة مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب من يناير ١٩٨٣ إلى أول إبريل ١٩٨٣/ ١٥).

قال عنه صاحب كشف الظنون:

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ لمحمد بن إياس الأديب المصرى المتوفى سنة ٩٣٠ وهو من تواريخ مصر فى مجلدين أوله: الحمد لله الذى فاوت بين العباد ... إلخ أورد فيه فوائد سنية تصلح لمجالس الجليس لخصه من نحو سبعة وثلاثين كتابا وذكر ما وقع فى القرآن والحديث من فضائل مصر وما اشتملت عليه من العجائب ومن نزلها ودخلها من الأنبياء عليهم السلام ومن ملكها إلى الجراكسة ونشأ بها من الأعيان على ترتيب الشهور والأعوام وانتهى فيه إلى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٩. انظر أيضًا التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ١٨٨، ١٨٩).

يوجد له مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « ذكر ابتداء دولة الجراكسة بمصر... ».

وآخره: « وكان الفراغ من هذه النسخة على يد كاتبها ومؤلفها محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ... وذلك فى يوم الخميس ثانى رجب الفرد لسنة أربع وتسعمائة».

نسخة بخط المؤلف. كتبت سنة ٩٠٤هـ بقلم نسخى، فى ١٢٧ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرا.

[طهران كتبخانة ملى ٤٢٦].

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. التاريخ جـ٢ ق٤. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦٠، ٦١).

وإليك بيان طبعات الكتاب:

١ ـ بدائع الزهور فى وقائع الدهور.

ـ ملاحظة، محمد بك حسنى، القاهرة: على نفقة

الكتبخانة الخديوية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣١١هـ/ ١٨٩٤م.

ج١، ٣٦٩ص، ف، ١٠ص (المحتوى).

ج٢، ٤٠٢ص، ف، ٦ص (المحتوى).

ج٣، ٣٢٥ص، ف، ٣ص (المحتوى).

- القاهرة: مطبعة عثمان عبد الرازق، ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م. ٢٢١ص.

- القاهرة: المطبعة المحمودية. ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، ١٧٤ص.

- تحقيق، محمد مصطفى، فسبادن - فرانز شتاينر (جمعية المستشرقين الألمان) القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١، ق١، ٨٣٣ص، م ٤ص بالعربية، ٤ص، بالألمانية، ف، ٣٠ص (المحتوى).

ج١ق٢، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ١٢ص بالعربية + ٦ ص بالألمانية، ف، ٥ص (المحتوى).

ج ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ٤٩٣ص، م، ٨ص بالعربية + ٢ ص بالألمانية، ف، ٧ ص (المحتوى).

فهارس الأجزاء، ٣، ٤، ٥، التى نشرها، ياول كاله ومحمد مصطفى وموريس سورنهايم، وترتيب الفهارس، آ، شمل، فسبادن: جمعية المستشرقين الألمان، النشريات الإسلامية، ط، استانبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م.

ف، ٢٢٠ ص، أسماء الرجال والنساء والأمم والقبائل، الأماكن، الأمراء، وقضاة القضاة، الخطأ والصواب.

- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ط الثانية، مطابع الهيئة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، مصورة عن الطبعة الأولى التى صدرت ضمن سلسلة النشرات الإسلامية التى تصدرها جمعية المستشرقين ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ج١، ق١، ٦٢٢ص، م، ١٠ص، ف، ١٧ص (الموضوعات).

ج٢، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٤٨٨ص، م، ٨ص، ف، ٤ص (الموضوعات).

ج٣، ٤٨١ص، م، ٢ص، ف، ٢ص (الموضوعات).

ج٤، ٤٩٦ص، م، ٤ص، ف، ١ص (الموضوعات).

ج٥، ٥٠٠ص، م، ٤ص، ف، ١ص (الموضوعات).

- عناية Weit, G تاريخ سلاطين المماليك الشراكسة، القاهرة، المعهد الفرنسى، ١٩٤٧م.

ج١، من برقوق إلى قايتباى.

ج٢، من قايتباى إلى قانصوه الغورى، وقعا فى ٥٢٠ص.

ج٣، من قانصوه إلى العثمانيين، ٨٠٠ص.

ج٤، السنوات الأولى من الفتح العثمانى (٩٢٢هـ - ٩٢٨هـ).

٢ - مقدمة بدائع الزهور فى وقائع الدهور (أدب، تاريخ، قصص، فكاهة).

- بيروت: دار الكتب الشعبية د. ت.

٢٠٨ص، ف، ٢ص (المحتوى).

- القاهرة: مكتبة الجمهورية المصرية، ط، القاهرة، شركة الطباعة الفنية.

١٩٨ص، ف، ٤ص (المحتوى).

- تصحيح لجنة التصحيح، برئاسة أحمد سعد على، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

٢٣٨ص، ف، ٤ص (المحتوى).

ـ القاهرة : مكتبة ومطبعة سليمان مرعى د . ت .

٢٣٨ص ، ف ، ٤ص (المحتوى) .

ـ بيروت : مكتبة الأندلس ومطبعتها ، طبعة جديدة منقحة ، مطبعة الأندلس ، د . ت .

١٥٠ص ، ف ، ٢ص (المحتوى) .

ـ فهارس ، الأعلام الواردة فى الجزء الأول والثانى والثالث من كتاب بدائع الزهور لابن إياس صنعها ، محمد على الببلاوى ، وساعد فى صنعها ، على أفندى صبحى ، القاهرة : على نفقة يعقوب باشا أرتين ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م .

(ف ، ١٦٨ص ، الأعلام ، الأماكن ، البلدان ، الجوامع ، المدارس ، الجبال ، الأنهر ، الخلجان ، الأمم) .

٣ ـ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور .

ـ تحقيق ، محمد مصطفى ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، مطابع دار المعارف بمصر ، ١٩٥١م .

(٣٥٣ص ، م ، ٢٤ص ، ف ، ١٢٣ص ، المحتوى الأعلام ، الوظائف ، الأماكن ، البلدان ، الكلمات ، المصطلحات ، المراجع ، . تصويب) .

(المعجم الشامل للكتاب المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د . محمد عيسى صالحية ١/ ١١٥ ، ١١٦) .

*** بدائع الزهور فى وقائع الدهور:**

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ تاريخ أيضا للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة أوله : الحمد لله القديم الأول ذكر فيه أنه انتقاهُ من اثنين وثلاثين تاريخا فذكر نوادر الوقائع من مبدأ الخلق إلى زمانه قدم الأنبياء عليهم السلام ثم الخلفاء ثم الملوك لكنه لم يكمله .

(كشف الظنون ١/ ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

*** بدائع الصكوك ـ أصول صك ـ صك شانى زاده:**

تأليف محمد صادق بن مصطفى بن أحمد دده بن ميرزا المعروف بشانى زاده ـ الرومى ـ القاضى بأبى أيوب المتوفى سنة ١٢٣٢هـ / ١٨١٧م فى حياة المؤلف ، جمعها ابنه محمد عطاء الله المعروف بشانى زاده المتوفى سنة ١٢٤٢هـ من مسودات والده وأضاف إليها بعض وقائع ونوادر .

(ولكن بروسه لى محمد طاهر نسب هذا الكتاب باسم أصول صك لابنه محمد عطاء الله) .

وهو فى الوثائق الشرعية ، جمعها المؤلف من مسودات والده شيخ القضاة مصطفى بن طراقجى ، وأضاف إليها عدة صور مما جرى من النوادر ورتبها على ترتيب الكتب والفتاوى ، وأثبت نقول بعض ما يحتاج إليها من الكتب والفتاوى وما يعول عليها وهو باللغة التركية عدا المقدمة فهى بالعربية . انتهى من تأليفه سنة ١٢٠٥هـ .

وهو أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب القومية .

أول المقدمة : الحمد لله الذى تفرد بالقدم والبقاء ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطة فى مجلد ، متوجة بحلية ذهبية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأحمر وباقى الصفحات بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها فى اليوم الثالث من ذى الحجة سنة ١٢٠٦هـ ، بخط إبراهيم ، فى ٢٨٨ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرًا ، فى ٢٤ × ٥ , ١٦سم .

(٤٤ أدب تركى طلعت) .

وتوجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

ـ مخطوطة فى مجلد ، بقلم تعليق ، بدون تاريخ ،

فى ٢/ ١٦٠ ورقة، مسطرتها مختلفة، فى ٥, ٢١ × ٥, ١٨سم.

(٧١ فقه حنفى تركى قولة).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ق ١/ ٦٨).

كما أنه أحد مخطوطات الفقه الحنفى بدار الكتب الظاهرية (نقل الآن إلى مكتبة الأسد).

نسخة جيدة قريبة عهد بالمؤلف. فى أولها فهرس بالموضوعات، مجدولة بالحمرة، عدا الصفحات الأولى فهى بالذهب.

الخط نسخ. كتبه محمد سعيد سنة ١٢٣٥هـ.

١٩٨ق ٢٢س ٢٢×١٦سم.

الرقم: ٩٥١٤.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٠، ١٠١).

* **بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع:**

هو شرح لكتاب تحفة الفقهاء. قال فى كشف الظنون: وصنَّف تلميذه الكاشانى شرحا عظيما، أى للتحفة، فى ثلاثة مجلدات وسماه بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، ولما أتمه عرض على المصنف فاستحسنه وزوَّجه ابنته فاطمة الفقيهة، فقيل شرح تحفته وزوَّجه ابنته.

تحفة الفقهاء: تأليف: علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى المتوفى سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م.

والبدائع: تأليف: أبى بكر بن مسعود الكاشانى المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٢٥٧٦ فقه حنفى ٢٣١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى ــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠١، ١٠٢).

* **بدائع الفوائد وفرائد القلائد:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لفيروز الجمالى (؟).

وهو كتاب أدب منوّع.

أوله: «الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال حمدًا يوافي نعمه ويكافىء مزيده ...».

وبعد فقد اجتهدت فى جمع هذا الكتاب مع شواغل عائقة، وأمور عن مثل هذا متضايقة فجاء للمحزون سلوة، وللمشتاق إلى تلك العرائس جلوة، ... قسمته أربعين بابًا ... وقد انتخبته من الدر المكنون فى غرائب الفنون».

آخره: «قال رسول الله ﷺ: جاوزوا عن ذنب السخى فإن الله آخذ بيمينه كلما عثر أقامه» صدق رسول الله ﷺ.

تم كتاب بدائع الفوائد وفرائد القلائد ...».

محتواه:

ق ١/ مقدمة.

٤/ الباب الأول فى الشكر.

٥/ الباب الثانى فى النعوت.

٩/ الباب الثالث فى الكتب.

١٠/ الباب الرابع فى الهداية.

١٤/ الباب الخامس فى التهانى.

٢٠/ الباب السادس فى التعازي.

٢٣/ الباب السابع فى الاعتذار.

٢٤/ الباب الثامن فى الاعتذار.

٢٨/ الباب التاسع فى الوداع.

٢٩/ الباب العاشر فيما يكتب للمريض .

٣٠/ الباب الحادى عشر فى العفو والحلم .

٣٢/ الباب الثانى عشر فى الشح والبخل .

٤٠/ الباب الخامس عشر فى التحريض على الأسباب .

٤١/ الباب السادس عشر فى الجواب والسخاء .

٤٣/ الباب السابع عشر فى حسن الخلق والتواضع .

٤٩/ الباب الثامن عشر فى ذم الكبر .

٥٢/ الباب التاسع عشر في الصدق .

٥٥/ الباب العشرون فى الوعد والتقاضى .

٥٧/ الباب الحادى والعشرون فى الغيبة والنميمة والسعاية .

٦٠/ الباب الثانى والعشرون فى الحسد والبغى .

٦٢/ الباب الثانى والعشرون في المشاورة .

٦٣/ الباب الثالث والعشرون في التشبيه .

٦٧/ الباب الرابع والعشرون فى الأدعية والمنافع .

٧٧/ الباب الخامس والعشرون في الشجاعة وفضلها .

٨٠/ الباب السادس والعشرون في صيانة العرض والأنفة .

٨١/ الباب السابع والعشرون في طلب المال وحفظه .

٨٢/ الباب الثامن والعشرون في اللباس وما قيل فيه .

٨٣/ الباب التاسع والعشرون في الحزم وما قيل فيه .

٨٤/ الباب الثلاثون في الصبر وحسن عاقبته .

٨٦/ الباب الحادي والثلاثون في السؤال وطلب ما في أيدي الناس .

٨٧/ الباب الثاني والثلاثون في مصاحبة الأصدقاء والإخوان .

٨٨/ الباب الثالث والثلاثون في تعلم الأدب والحث عليه .

٨٨/ الباب الرابع والثلاثون في الحث على تعليم النحو .

٩٥/ الباب الخامس والثلاثون في فضل الكتاب والدواة والقلم .

٩٦/ الباب السادس والثلاثون في فضل القلم والكاتب .

٩٧/ الباب السابع والثلاثون في شرب الخمر وذم شاربه .

١٠٤/ الباب الثامن والثلاثون في ذم الزنا وذم فاعله .

١٠٥/ الباب التاسع والثلاثون في جوامع الأدب .

١٠٩/ الباب الأربعون في الجامع لما لم ينحصر في الأبواب ولم يدخل تحت الأساليب .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية :

نسخة جيدة كتبت في ٥ محرم الحرام سنة ١٠٢٩ ، ولكنها ناقصة في أثنائها بين الورقة ٣٣ والورقة ٣٦ ، وعليها تملك لعثمان بن محمد بن خليل بن هاني البيتاوى .

١٣٨ق ١١س ١٥×٢٠سم .

الرقم : ٧٩٢٩ .

وتوجد نسخة ثانية .

أولها يختلف عن النسخة الأولى كما يلى :

« الحمد لله الذى خلق جنة الفردوس لعباده

المـؤمنين نزلاً أودعهـا مـا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... » .

آخرها كـذلك يختلف عن آخر النسخة الأولى على النحو التالى :

« ...

فإن لقيت عــدوًّا فــالقــه أبــدًا

والـوجـه بـالبشـر والإشـراق غضبـان

دع التكـاسل في الخيـرات تطلبهـا

فليس يسعــد بــالخيــرات كسـلان»

محتواها : كذلك يختلف ترتيبًا وعدد أبواب .

وهى نسخة حـديثة كتبت سنة ١٢٢٧ والنـاسخ هو صالح بن عبد الغني السقطى .

٨٦ق ٢١س ١٥,٥×٢٢سم .

الرقم ٩٧٢٠ .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة . قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوَّاس ١/ ٦٤ ـ ٦٧) .

*** بدائع القرآن (علم ـ) :**

ذكـره أبو الخير من جملـة فروع علم التفسير، ولا يخفى أنـه هـو علم البـديع ، إلا أنـه وقع فى الكـلام القديم .

(أبجـد العلـوم لصـدّيق بـن حسن القنّـوجى جــ٢ ق١/ ١٦٥) .

وقد أدرجه الحافظ السيوطى تحت هذا العنوان باسم النوع الثامن والخمسين من علوم القرآن وقال عنه :

أفرده بالتصنيف ابن أبى الأصبع ، فأورد فيه نحو مائة نـوع . وهـى المجـاز والاستعـارة والكنـايـة والإرداف والتمثيل والتشبيه والإيجاز والاتساع والإشارة والمساواة والبسط والإيغـال والتشـريع والتتميم والاتضـاح ونفى الشيء بإيجـابـه والتكميل والاحتـراس والاستقصـاء والتذييل والزيادة والترديد والتكرار والتفسير والمذهب الكـلامى والقـول بـالمـوجب والمنـاقضـة والانتقـال والإسجال والتسليم والتمكين والتـوشيح والتسهيم وردّ العجز علـى الصدر وتشـابه الأطـراف ولزوم مـالا يلزم والتخيير والإبهـام وهو التورية والاستخـدام والالتفات والاستطـراد والاطراد والانسجـام ، والإدماج والافتنـان والاقتدار وائتـلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع المعنى والاستـدراك والاستثنـاء والاقتصاص والإبـدال وتأكيـد المـدح بمـا يشبه الـذم والتخـويف والتغـايـر والتقسيم والتـدبيـج والتنكيت والتجـريـد والتعـديـد والترتيب والترقى والتدلى والتضمين والجناس والجمع والتفــريق والجمع والتقسيم والجمـع مع التفــريق والتقسيم وجمع المــؤتلف والمختلـف وحسن النسق وعتاب المرء نفسـه والعكس والعنوان والفرائد والقسم واللف والنشـر والمشـاكلـة والمـزاوجـة والمـواربـة والمراجعة والنـزاهة والإبداع والمقارنـة وحسن الابتداء وحسن الختام وحسن التخلص والاستطراد . (الإتقان ٢/ ١٠٧) .



من بدائع القرآن :

﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ... ﴾

ونورد لك هنا ما فاتنا إدراجه فى حرف الألف وهو «ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى » أما الباقى الذى يقع ابتداء من حرف التاء فنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى . يقول الإمام السيوطى :

ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى .

الأول : أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة .

والثانى : أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، وإن كان فخما كانت ألفاظه مفخمة أو جزلا فجزلة أو غريبا فغريبة أو متداولا فمتداولة أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك . فالأول كقوله تعالى : ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضًا﴾ أتى بأغرب ألفاظ القسم وهى التاء فإنها أقل استعمالا وأبعد من أفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار. فإنَّ تزال أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالا منها، وبأغرب الألفاظ الهلاك وهو الحرض، فاقتضى حسن الوضع فى النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها فى الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية فى ائتلاف المعانى بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ فى الوضع وتتناسب فى النظم. ولما أراد غير ذلك قال ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيه . ومن الثانى قوله تعالى: ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكمُ النار ﴾ لما كان الركون إلى الظالم وهو الميل إليه والاعتماد عليه دون مشاركته فى الظلم وجب أن يكون العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فأتى بلفظ المس الذى هو دون الإحراق والاصطلاء .

وقوله تعالى : ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ أتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة فى جانب السيئة لثقلها، وكذا قوله تعالى : ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ فإنه أبلغ من كبوا للإشارة إلى أنهم مكبون كبا عنيفا فظيعا ـ وهم يصطرخون ـ فإنه أبلغ من يصرخون للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد و ﴿أخذ عزيز مقتدر ﴾ فإنه أبلغ من قادر للإشارة إلى زيادة التمكن فى القدرة، وأنه لا رد له ولا معقب، ومثل ذلك ﴿واصطبر﴾ فإنه أبلغ من اصبر، والرحمن فإنه أبلغ من الرحيم، فإنه يشعر باللطف والرفق، كما أن الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة . ومنه الفرق بين سقى وأسقى، فإنه سقى لما لا كلفة معه فى السقيا ولهذا أورده تعالى فى شراب الجنة فقال: ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ وأسقى لما فيه كلفة ولهذا أورده فى شراب الدنيا فقال ﴿وأسقيناكم ماء فراتا ﴾ ، ﴿ لأسقيناهم ماء غدقا ﴾ لأن السقيا فى الدنيا لا تخلو من الكلفة أبدا .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ١٠٧، ١١٣) .

* بدائع النقول فى تفصيل الأصول:

بدائع النقول فى تفصيل الأصول : لمحمد بن عبد السلام المظفرى .

يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله مؤتى حقائق الحكمة ... فلم أجد كتأييد المؤيد أبقراط فى فصوله ... لكنه أودعها مواضع تفتقر إلى التأويل على طريق قياسى .

وآخره : يدل على أن مرضهم قتال، لأن الصحة باعتدال المزاج وتناسب الهيئة، فعلى مقدار قلة تغيرهما وكثرته يكون ضعف المرض وشدته وسلامته وعطبه والله أعلم .

نسخة بقلم نسخى جيد سنة ٨٨٧هـ .

١٥٢ ورقة ٢٥ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٧ طب م] .

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد

المخطوطات العربية، جـ٣ العلوم ق٢ الطب، الكتاب الثانى، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م/ ٣٧).

*** بداية السول فيما سنح من تفضيل الرسول:**

لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم السلمي الدمشقى، المعروف بالعز بن عبد السلام، المتوفى سنة ٦٦٠هـ.

(بروكلمان ١/ ٤٣١، وملحق ١/ ٧٦٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: قال الله تعالى لنبينا صلوات الله وسلامه عليه ممتنًا عليه، معرفًا لقدره لديه: ﴿**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلَّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**﴾.

وآخره: وهذه لمع وإشارات يكتفى العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها...

نسخة كتبت بخط نسخى، بقلم محمد بن محمد ابن منصور الحسينى سنة ٨٨١هـ، وبأولها سند رواية الكتاب عن مؤلفه، وبآخرها قراءات، وتقع فى ٧ ورقات، ضمن مجموعة، ومسطرتها ١٩ سطرا.

[دار الكتب ٤٦٠ تاريخ] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية التاريخ جـ٢ ق٤، القاهرة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ ٦١).

*** البداية فى الكلام:**

البداية فى الكلام ـ لأبى تراب إبراهيم بن عبيد الله مختصر على أربعة مقاصد أوله: نحمده على آلائه ... إلخ ثم شرحه شرحا ممزوجا أوله: بداية الكلام بذكر الملك العلام ... إلخ ذكر أنه أورد اعتراضات الشارح الفاضل على قوشجى على السيد وأجاب عنها وذكر فى خطبته اسم السلطان سليم خان بن بايزيد خان (كشف ١/ ٢٢٩).

*** بداية المبتدى:**

قال واضع الفهرس الذى ورد به ذكر هذا المخطوط، وهو المخطوط المحفوظ فى المكتبة الشعبية بصوفية:

بداية المبتدى (مج OP. 1864).

تأليف: يحيى بن رجب بن على.

لم نهتد إلى تعريف بهذا الكتاب أو بمؤلفه، ومن مطالعته يبدو أنه وضعه فى علم الصرف للمبتدئين.

النسخة تامة يعود تاريخها إلى سنة ٩٥٥هـ خطها نسخ معتاد ولم نقف على اسم الناسخ.

(٣٣)ق القطع الصغير مسطرتها (١٧س).

أوله بعد البسملة: «كتاب كتبه إلى الجناب العالى المولوى المحيوى ابن عبد الظاهر فى معنى الثلج ...».

آخره: «... وأوحشت الديار والله تعالى يلهمنا فيه صبرًا ويعظم لنا أجرًا ويجعله لنا إن شاء الله ذخرًا ... آمين».

النسخة بحالة جيدة كتبت بخط النسخ المعتاد ولم يذكر اسم الناسخ أو التاريخ ولعلها بخط المؤلف.

(١٢١)ق (١٩×١٣سم) (١٢,٥×٨,٥سم) المسطرة (١٨)س. OP.1167.

(فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى المكتبة الشعبية بصوفية فى بلغاريا ـ وضعه عدنان درويش ٢/ ٣١، ٣٢).

*** بداية المبتدى فى الفروع:**

بداية المبتدى فى الفروع ـ للشيخ الإمام أبى الحسن على بن أبى بكر المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وهو مختصر أوله: الحمد لله الذى هدانا إلى بالغ حكمه ... إلخ ذكر فيه أنه جمع بين مختصر القدورى والجامع الصغير واختار ترتيب

الجامع تبركا بما اختاره محمد بن الحسن قال ولو وفقت لشرحه أوسمه بكفاية المنتهى وهذا الشرح ليس بموجود « شرح بداية المبتدى أوله : الحمد لله الذى أعلى معالم العلم وأعلامه ... إلخ مجلد كبير موجود فى دار الكتب العمومية فى القسطنطينية » .

(كشف ١/ ٢٢٧ ، ٢٢٨) .

يوجد مخطوطه فى مكتبة متحف »« مولانا » وقد ورد اسم المؤلف « المرغينسانى » بزيادة سين المتوفى سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦ ـ ١١٩٧م . وجاء بيانه كما يلى :

مكتوب بخط نسخ .

كان هذا الكتاب سبب شهرة المؤلف فى منطقة غانا .

شرح كتابه وسمى شرحه بـ« الهداية شرح البداية » .

أوله بعد البسملة : وبه نستعين . الحمد لله الذى أعلى معالم العلم وأعلامه ... نهايته (ناقص الآخر) : وتحقيقا لليسر والكتاب كالخطاب وكذا الإرسال حتى اعتبر مجلس ...

مقياس المجلد : ٥ ,١٩×٢٨,٥ .

مقياس الكتابة : ١١,٥×١٩ .

عدد الأسطر : ١٧ .

رقمه فى الخزانة : ١٣٦٥ .

رقم المجلد : ١٦٨ .

(المخطوطات العربية فى مكتبة متحف « مولانا » فى قونيا . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق٥/ ١٢٥ ، ١٢٦) .

كما يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) برقم ٥١٢١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٢ ، ١٠٣) .

*** بداية المحتاج ـ شرح المنهاج:**

من كتب الفقه الشافعى لمحمد بن أبى بكر المعروف بابن شهبة الأسدى المتوفى سنة ٨٧٤هـ ، وهو مخطوط بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل .

الناسخ : إبراهيم بن عثمان بن محمد سنة ٨٧٧هـ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق أحمد ٨/ ٢٤٦) .

*** بداية الهداية:**

بداية الهداية فى الموعظة ـ للإمام أبى حامد محمد ابن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة وهو مختصر ذكر فيه ما لا بد لعامة المكلفين والطالبين من العادات والعبادات .

(كشف ١/ ٢٢٨) .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى طبع مكتبة الغزالى . دمشق ، سوريا ، بدون تاريخ وقد جاء فى نشرة الإيداع يناير ، فبراير ، مارس ١٩٨٥ ص ١٤ للهيئة العامة للكتاب أن هذا الكتاب طبعته مكتبة عالم الفكر ، ١٩٨٤ ، وأنه يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية ، وأنه فى الأخلاق الإسلامية .

وقد نقلنا لك من هذا الكتاب بعضا من المواد (انظر : « الآداب اليومية للمسلم » ، و « اجتناب المعاصى ») وننقل لك فيما يلى ما جاء فى أوله وفى آخره .

قال الشيخ الإمام العالم العلامة ، حجة الإسلام ، وبركة الأنام « أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى » قدس الله روحه ، ونور ضريحه آمين :

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، محمد ، وعلى آله وصحبه من بعده .

أما بعد : فاعلم أيها الحريص ، المقبل على اقتباس العلم ، المظهر من نفسه صدق الرغبة ، وفرط التعطش

إليـه، أنك إن كنـت تقصـد بطلب العلم المنـافسـة والمبـاهـاة، والتقـدّم على الأقران. واستمـالـة وجـوه الناس إليك، وجمع حطام الدنيا، فأنت ساع في هدم دينك، وهـلاك نفسك، وبيع آخـرتك بـدنيـاك، فصفقتك خاسرة. وتجارتك بائرة، ومعلمك معين لك على عصيانك، وشريك لك في خسرانك، وهو كبائع سيف من قاطع طريق، كما قال ﷺ: «من أعان على معصية ولـو بشطر كلمـة، كان شـريكا لـه فيها» وإن كـانت نيتك وقصـدك بينك وبين الله تعـالى من طلب العلم الهدايـة دون مجرّد الروايـة فأبشر فإن المـلائكة تبسط لك أجنحتها إذا مشيت، وحيتان البحر تستغفر لـك إذا سعيت، ولكـن ينبغي لـك أن تعلـم قبل كـل شيء أن الهداية التي هي ثمرة العلم لهـا بداية ونهاية، وظاهر وبـاطن، ولا وصول إلى نهايتهـا إلا بعد إحكام بدايتهـا، ولا عثور علـى باطنها إلا بعـد الوقـوف على ظاهرها.

وهـا أنـا مشيـر عليك ببـداية الهـدايـة لتجـرب بهـا نفسك، وتمتحن بها قلبك، فإن صـادفت قلبك إليها مائلا، ونفسك بها مطاوعة ولهـا قابلة، فدونك التطلع إلى النهـايـات، والتغلغـل في بحـار العلـوم، وإن صـادفت قلبك عنـد مـواجهتك إيـاها بهـا مسـوِّفًـا. وبالعمل بمقتضاها مماطـلاً، فاعلم أن نفسك المائلة إلى طلب العلم هـي النفس الأمـارة بـالسـوء، وقـد انتهضت مطيعـة للشيطـان اللعين، ليـدليك بحبل غروره، فيستدرجك بمكيدته إلى غمرة الهلاك وقصده أن يـروج عليك الشر في معـرض الخيـر حتى يلحقك ﴿بالأخسرين أعمالا * الذيـن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] وعنـد ذلك يتلـو عليك الشيطـان فضل العلم ودرجة العلماء، وما ورد فيه من الآثار والأخبار، ويلهيك عن قوله ﷺ: «من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بُعدًا» وعن قـوله ﷺ: «أشد الناس عذابا يـوم القيامة عالم لم ينفعـه الله بعلمه» وكان ﷺ يقـول: «اللهم إني أعـوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعمل لا يُرْفَع، ودعاء لا يسمع» وعن قوله ﷺ: «مررت ليلـة أُسْرِيَ بي بـأقوام تقرض شفـاهـهم بمقاريض من نـار، فقلت: من أنتم؟ قالوا: كنـا نأمر بـالخيـر ولا نأتيه، وننهـى عن الشر ونـأتيه» فإيـاك يـا مسكين أن تذعن لتزويره، فيدليك بحبل غروره، فويل للجـاهل حيث لـم يتعلم مـرة واحـدة، وويل للعـالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة.

واعلم أن الناس في طلب العلم على ثـلاثة أحوال: رجل طلب العلم ليتخذه زاده إلى المعـاد، ولم يقصد به إلا وجه الله والدار الآخرة، فهذا من الفائزين. ورجل طلبه ليستعين بـه على حياته العـاجلة، وينال بـه العز والجاه والمـال، وهو عـالـم بذلك، مستشعـر في قلبه ركاكـة حاله، وخسـة مقصده، فهذا من المخـاطرين فإن عـاجلـه أجلـه قبل التـوبـة خيف عليـه من سـوء الخـاتمـة، وبقي أمـره في خطـر المشيئـة، وإن وفق للتوبة قبل حلـول الأجل، وأضاف إلى العلم العمل، وتدارك ما فرّط فيـه من الخلل، التحق بالفائزين، فإن «التـائب من الـذنب كمن لا ذنـب لـه» ورجل ثـالث استحـوذ عليه الشيطـان، فـاتخـذ علمـه ذريعـة إلى التكـاثر بـالمـال، والتفاخـر بـالجـاه، والتعزّز بكثـرة الأتباع، يـدخل بعلمه كل مـدخل رجاء أن يقضي من الدنيا وطره، وهو مع ذلـك يضمر في نفسه أنه عند الله بمكان لاتسامـه بسمة العلماء، وترسمـه برسومهم في الزي والمنطق، مع تكالبـه على الدنيا ظاهـرا وباطنا، فهـذا مـن الهـالكين، ومن الحمقى المغـرورين، إذ الرجاء منقطع عن توبتـه لظنه أنه من المحسنين، وهو غافل عن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلـون﴾ [الصف: ٢] وهـو ممـن قـال فيهم رسول الله ﷺ: «أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجـال، فقيل: مـا هو يـا رسول الله؟ فقـال: علماء السوء» وهذا لأن الـدجال غايته الإضـلال، ومثل هذا العالم وإن صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله، فهو

داع لهم إليها بأعماله وأحواله، ولسان الحال أفصح من لسان المقال، وطباع الناس إلى المساهمة في الأعمال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال، فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله، إذ لا يستجرىء الجاهل على الرغبة في الدنيا إلا باستجراء العلماء، فقد صار علمه سببا لجراءة عباد الله على معاصيه، ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه، وتدعوه إلى أن يمنّ على الله بعلمه وتخيل إليه نفسه أنه خير من كثير من عباد الله. فكن أيها الطالب من الفريق الأول، واحذر أن تكون من الفريق الثاني، فكم من مسوف عاجله الأجل قبل التوبة فخسر، وإياك أن تكون من الفريق الثالث، فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك، ولا ينتظر صلاحك. فإن قلت: فما بداية الهداية لأجرب بها نفسى؟ فاعلم أن بدايتها ظاهرة التقوى، ونهايتها باطنة التقوى، فلا عاقبة إلا بالتقوى، ولا هداية إلا للمتقين، والتقوى: عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه، فهما قسمان: وها أنا أشير عليك بجملة مختصرة من ظاهر علم التقوى في القسمين جميعا.

آخره: وهذا القدر يا فتى يكفيك من بداية الهداية، فجرب بها نفسك فإنها ثلاثة أقسام: قسم في آداب الطاعات، وقسم في ترك المعاصى، وقسم في مخالطة الخلق، وهى جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق، فإن رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا إليها راغبا في العمل بها فاعلم أنك عبد نوَّر الله قلبك بالإيمان وشرح به صدرك، وتحقق أن لهذه البداية نهاية، ووراءها أسرارا وأغوارا وعلوما ومكاشفات، وقد أودعناها في كتاب إحياء علوم الدين، فاشتغل بتحصيله، فإن رأيت نفسك تستقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا الفن في محافل العلماء، ومتى يقدمك هذا على الأقران والنظراء، وكيف يرفع منصبك في مجالس الأمراء والوزراء، ليوصلك إلى الصلة والأرزاق وولاية الأوقاف والقضاء، فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك، فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك إلى بغيتك. ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك الملك فى محلتك فضلا عن قريتك وبلدك، ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى / ٣ ـ ٦، ٧٩).

*** البداية والنهاية فى التاريخ:**

البداية والنهاية فى التاريخ: للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقى المؤرخ والمفسر والفقيه. ولد بجندل من أعمال بصرى، ثم انتقل إلى دمشق، ونشأ بها. وتوفى بها سنة أربع وسبعين وسبعمائة وهو كتاب مبسوط فى عشر مجلدات اعتمد في نقله على النص من الكتاب والسنة فى وقائع الألوف السالفة وميز بين الصحيح والسقيم والخبر الإسرائيلى وغيره ورتب ما بعد الهجرة على السنوات إلى آخر عصره. قال ابن شهبة: وقفت عليه بخطه من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة إلى آخر سنة إحدى وخمسين وسنة تسع وخمسين أيضًا من سنة اثنتين وستين إلى آخر سنة ثمان وستين وما عدا ذلك وقفت على مختصر منه لخصه بعض أصحابنا. قال وهو ممن جمع بين الحوادث والوفيات وأجود ما فيه السيرة النبوية وقد أخل بذكر خلائق من العلماء والمشهور إن تاريخه انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالى وكتب

حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين وانتخب مؤلفه من تاريخه هذا منتخبًا دعاه « الكواكب الدرية » . وقد لخصه العينى أيضا فى تاريخ البدر تماما واختصره الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن حجر المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وترجمة الأصل بالتركية لمحمود بن محمد بن دلشاد .

ولأحمد بن حجى المتوفى سنة ٨١٦هـ ذيل على البداية والنهاية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٢٨ ، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٠٧) .

ويوجد منه مخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٤٩ .

وهو نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر مؤطرة الصفحات بمداد أحمر ترقى للقرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى عليها حواش وشروح .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦١) .

كما يوجد مخطوط له بخزانة القرويين وقد قال عنه واضع الفهرس ما يلى : وابن كثير هذا هو صاحب التفسير المشهور المطبوع . وقد قسّم تاريخه هذا إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول وعنى به البداية أتى فيه على بدء الخلق وتاريخ ما قبل الإسلام إلى البعثة المحمدية ، وأتبع ذلك بالسيرة النبوية مع إشباع القول فى ذلك فى أربع مجلدات .

القسم الثانى تاريخ ما بعد الهجرة إلى قبيل وفاته سنة ٧٧٤ على السنين ، استقصى فيه الحوادث ، وعنى بوفيات حَمَلَة العلم من كل طبقة ، وهذا القسم في أحد عشر مجلدا .

القسم الثالث وهو الذى قُصِدَ بلفظ النهاية تكلم فيه عن الملاحم والفتن الواقعة فى آخر الزمن والبعث والنشور . وهذا القسم هو الموجود بخزانة القرويين كتب هذه النسخة من نسخة قرئت على المؤلف وعليها خطه فى مواضع .

أوله بعد البسملة : هذا كتاب الفتن والملاحم الواقعة فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ .

وآخره صفة الحور .

وبعده قال ناسخه : آخر الكتاب والحمد لله ونسخت من نسخة قد قرئت على المؤلف وعليها خطه فى مواضع كثيرة منها . كتب هذه النسخة أحمد بن أبى بكر بن خليل الطبرانى العاملى وكان بأصل المؤلف إجازته للإمام العالم الناسك محب الدين خليل بعد قراءته عليه ومقابلته بالأصل فى مجالس كثيرة اتفق آخرها يوم الاثنين مستهل جمادى الأخيرة سنة تسع وستين وسبعمائة بجامع دمشق ، عمره الله بذكره ، وكتب إسماعيل بن كثير القرشى الشافعى ، وكان بآخر هذه النسخة تاريخ فراغ الناسخ منها بتاريخ يوم الجمعة سادس أو سابع عشر ربيع الأول سنة (محو) .

جزء واحد بخط مشرقى فى كاغد بين أبيض وأصفر خرق السوس وتقطيع آخره ، وبأول ورقة منه استدعائية بتاريخ ١٢٣٩ بأن الكتاب من أحباس القرويين .

قلت : القسم الأول والثانى من الكتاب مطبوع بمصر باسم البداية والنهاية فى أجزاء ١٤ والقسم الأخير لم أقف عليه ولعله تم طبعه كذلك ، وليس هذا التاريخ تاريخ عماد الدين إسماعيل بن نور الدين على الملك المؤيد صاحب حماة صاحب التاريخ الحافل في مجلدين المتوفى سنة ٧٣٣هـ فإن وفاة هذا متقدمة وقد ذكر ابن كثير فى تاريخه (راجع ص ١٥٨ جزء ١٤) طبع مصر ، وإنما نبهتُ على هذا الغلط بعض الناس فى تصحيح نسبته .

أوراقه ١٦٢ مسطرته ٢٤ مقياسه ٢٦/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ١/ ٢٦١، ٢٦٢).

قالتْ المؤلفة : من بين طبعات كتاب البداية والنهاية صدرت عن دار الغد العربي طبعة في ثمانية مجلدات بتحقيق الأستاذ محمد عبد العزيز النجار.

*** بدر:**

قال ياقوت :

بدر: بالفتح ثم السكون، قال الزجاج: بدر أصله الامتلاء، يقال: غلام بدر إذا كان ممتلئًا شابًا لحما، وعين بدره، ويقال: قد بدر فلان إلى الشيء وبادر إليه إذا سبق، وهو غير خارج عن الأصل لأن معناه استعمل غاية قوته وقدرته على السرعة أي استعمل ملء طاقته، وسمي بيدر الطعام بيدرا لأنه أعظم الأمكنة التي يجتمع فيها الطعام، ويقال: بدرت من فلان بادرة أي سبقت فعلة عند حدة منه في غضب بلغت الغاية في الإسراع وقوله تعالى: ﴿ **ولا تأكلوها إسرافًا وبداراً أن يكبروا** ﴾ أي مسابقة لكبرهم. وسمي القمر ليلة الأربعة عشر بدرًا لتمامه وعظمه.

وبدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار ـ وهو ساحل البحر ـ ليلة، ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بل هو رجل من بني ضمرة سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليه، وقال الزبير ابن بكار: قريش بن الحارث بن يخلد، ويقال: مخلد ابن النضر بن كنانة، به سميت قريش فغلب عليها لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها، فكانوا يقولون: جاءت عير قريش، وخرجت عير قريش. قال وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة، لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرّق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، ولما قتل من قتِل من المشركين ببدر وجاء الخبر إلى مكة ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمدًا وأصحابه فيشتموا بكم، وكان الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى قد أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة ابن الأسود، وعقيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكي على بنيه، قال: فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة بالليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انظر هل أحل النحيب وقد بكت قريش على قتلاهم لعلي أبكي على أبي حكيمة، يعني زمعة، فإنّ جوفي قد احترق، فلما رجع الغلام إليه قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته، فقال حينئذ:

أتبكي أن يضلّ لها بعير
ويمنعها من النوم السهود؟
فلا تبكي على بكر، ولكن
على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص
ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي إن بكيت على عقيل
وبكي حارثًا أسد الأسود
وبكيهم ولا تُسمي جميعًا
وما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا

وبين بدر والمدينة سبعة برد: بريد بذات الجيش، وبريد عبود، وبريد المرغة، وبريد المنصرف، وبريد ذات أجذال وبريد المعلاة، وبريد الأثيل، ثم بدر وبدر الموعد وبدر القتال وبدر الأولى والثانية: كله موضع واحد، وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها

من الصحابة الكرام، ونسب إلى سكنى الموضع أبو مسعود البدرى، واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، شهد العقبة الثانية وكان أصغر من شهدها وفى كتاب الفيصل: أنه لم يشهد بدرًا، وقال ابن الكلبي: شهد بدرًا والعقبة وولاه عليٌّ الكوفة حين سار إلى صفين.

وبدر: جبل فى بلاد باهلة بن أعصُر، وهناك أرمام الجبل المعروف، وأحد جبلين يقال لهما: بدران فى أرض بنى الحريش، واسم الحريش: معاوية بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وبدر أيضًا مخلاف باليمن، وهو غير الأول.

(معجم البلدان ١/ ٣٥٧، ٣٥٨).

ووصف ابن جبير قرية بدر على النحو التالى: وهى قرية فيها حدائق نخل متصلة وبها حصن فى ربوة مرتفعة، ويدخل إليها على بطن واد بين جبال. وببدر عين فوارة، وموضع القليب الذى كان بإزائه الوقعة الإسلامية التى أعزت الدين وأذلت المشركين هو اليوم نخيل، وموضع الشهداء خلفه وجبل الرحمة الذى نزلت فيه الملائكة عن يسار الداخل منها إلى الصفراء، وبإزائه جبل الطبول وهو شبيه كثيب رمل ممتد، وهذه التسمية لإشاعةٍ لهج بها أكثر المسلمين وذلك أنهم يزعمون أن أصوات الطبول تسمع بها كل يوم جمعة كأنها آثار إنذارات باقية بما سلف من النصر النبوى فى ذلك الموضع والله أعلم بغيبه. وموضع عريش النبى ﷺ يتصل بسفح جبل الطبول المذكور وموضع الوقيعة أمامه. وعند نخيل القليب مسجد يقال إنه مبرك ناقة النبى ﷺ وصح عندنا على زعمة أحد الأعراب الساكنين ببدر أنهم يسمعون أصوات الطبول بالجبل المذكور لكن عُين لذلك كل يوم اثنين ويوم خميس فعجبنا من زعمه كل العجب ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى.

(رحلة ابن جبير أبى الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتانى الأندلسى / ١٤٥، ١٤٦).

*** بدر:**

أضيف هذا اللفظ إلى بعض الكلمات لتكوين ألقاب مركبة مثل « بدر الدولة » و « بدر الدين ».

بدر الدولة: من الألقاب المضافة إلى « الدولة » التى شاع استعمالها منذ القرن الرابع الهجرى. وقد وجد هذا اللقب على بعض نقود الموصل.

بدر الدنيا والدين: من الألقاب المضافة إلى «الدنيا والدين » ويعتبر تطورًا من اللقب المضاف إلى الدين. وقد أطلق هذا اللقب على الأمير الكبير أيدمر الظاهرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٦٣٣هـ فى المسجد الجامع فى اللاذقية فى دولة السلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر.

بدر الدين: من الألقاب المضافة إلى الدين وكان يطلق على بعض أمراء الموصل كما يستدل على ذلك من وجوده على نقودهم وكذلك أطلق على الأمير بيسرى الظاهرى فى نقش من حوالى سنة ٦٧٥هـ على مبخرة من النحاس من مصر ومحفوظة بالمتحف البريطانى.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ٢٢٣).

*** ابن بدر:**

انظر: اختصار الجبر والمقابلة.

*** بدر الآخرة (غزوة ـ):**

انظر: بدر الثالثة (غزوة ـ).

*** بدر الأولى (غزوة ـ):**

هى غزوة سفوان.

قال ابن إسحاق: ولم يقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالى قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كُرز بن جابر الفهرىّ على سرح (أى

إبل وأغنام) المدينة . فخرج رسول الله ﷺ فى طلبه ، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قاله ابن هشام . قال ابن إسحاق : حتى بلغ واديا ، يقال له : سفوان ، من ناحية بدر، وفاته كُرز بن جابر فلم يدركه ، وهى غزوة بدر الأولى . ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة .

(السيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١٧٨ . انظر أيضا الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ٩٨ ، ومحمد ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ تحقيق ودراسة د . فاروق أبى زيد ٢/ ١٤٢ ونهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢/ ٥١) .

*** بدر الثالثة (غزوة):**

غزوة بدر الثالثة أو بدر الآخرة : كان أبو سفيان يوم أُحُد قد نادى رسول الله ﷺ : موعدنا معكم بدر فى العام المقبل . فأمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم . وأقام رسول الله منصرفه من ذات الرقاع بالمدينة بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا . ثم خرج فى شعبان من السنة الرابعة للميعاد المذكور، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبىّ بن سلول الأنصارى ، وقيل عبد الله بن رواحة ، ثم نهض حتى أتى بدرا ، فأقام هناك ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان .

وخرج أبو سفيان بن حرب فى أهل مكة حتى بلغ عُسفان ، وقيل مجنة من ناحية الظهران ، ثم بدا له فى الرجوع فاعتذر هو وأصحابه بأن العام عام جدب وقال : يا معشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدب ، وإنى راجع فارجعوا ، فرجع الناس ، فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون إنما خرجتم تشربون السويق .

وقال عبد الله بن رواحة فى ذلك ـ قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصارى لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أبا سفيان بدرًا فلم نجد
لميعاده صدقًا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لأُبت ذميمًا وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه
وعمرًا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أفّ لدينكم
وأمركم السيىء الذى كان غاويا
فإنى وإن عَنَّفتمونى لقائل
فدى لرسول الله أهلى وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهابًا لنا فى ظلمة الليل هاديا

(الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د . شوقى ضيف / ١٦٨ والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ٣/ ١٢٣ ، ١٢٤) .

*** بدر الجمالى (أمير الجيوش) (٤٠٥ ـ ٤٨٧هـ / ١٠١٤ ـ ١٠٩٤م):**

بدر عبد الله الجمالى ، أبو النجم ، أمير الجيوش المصرية ، ووالد الملك الأفضل شاهنشاه . أصله من أرمينية اشتراه جمال الدولة بن عمار غلامًا ، فتربّى عنده ، ونسب إليه ، وتقدم فى الخدمة حتى ولى إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر (سنة ٤٥٥هـ) ثم استدعاه إلى مصر واستعان به على إطفاء فتنة نشبت ، فوطد له أركان الدولة ، فقلده « وزارة السيف والقلم »

وأصبح الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع إليه . وكان حازمًا شديدا على المتمردين، وافر الحرمة . توفى فى القاهرة .

(الأعلام ٢/ ٤٥) .

وقد انصرف بدر الجمالى بعد إخماد الفتنة إلى إصلاح البلاد وإخضاع الخارجين من أهلها فساد الأمن وازداد الخراج وعمَّ الخير جميع الناس . وبنى حول المدينة سورًا جديدا، وشيد فيه ثلاثة أبواب ضخام لاتزال إلى الآن موضع إعجاب الناظرين وهى باب النصر وباب الفتوح سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م وباب زويلة (المتولى) سنة ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ (انظر كلا تحت عنوانه) وأعجب الخليفة به كثيرا فلقبه بأمير الجيوش . ومات فى سنة واحدة مع الخليفة (سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) بعد أن قضى فى مصر عشرين عاما امتلأت فيها البلاد هدوءًا وسلامًا .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـــ عمر الإسكندرى، أ. ج سفدج ١/ ٢٠٣) .

وكانت له محاسن منها أنه أباح الأرض للمزارعين ثلاث سنين، حتى ترفهت أحوال الفلاحين واستغنوا فى أيامه، ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها فى أيام الشدة، ومنها كثرة كرمه .

وكانت مدة أيامه بمصر إحدى وعشرين سنة . وهو أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر.

ومن آثاره الباقية بالقاهرة : باب زويلة، وباب الفتوح، وباب النصر، ودفن خارج باب النصر ـ بحرى مصلى العيد ـ وبنى على قبره تربة جليلة .

وقام من بعده بالأمر ابنه شاهنشاه الملقب بالأفضل ابن أمير الجيوش . (انتهى) .

ويوجد الآن فى زيادة الجامع الحاكمى قبة شاهقة قديمة يصعد إليها بدرج اضطرب الناس فيها، فمنهم من يقول إنها للأمير محمد قرقماس، ومنهم من يقول إنها للشيخ الساعى، وكثير من أهل المعرفة المسنين يقول إنها قبة تربة أمير الجيوش بدر الجمالى، وهذا هو الذى يغلب على الظن وتميل إليه النفس، لأن المعروف لنا من اسم محمد قرقماس اثنان : أحدهما كان فى زمن الغورى، وهذا قد ذكرنا أن له مدرسة فى الصحراء، وأنه مات بالشام وفى واقعة الغورى، ولم يذكر أحد أنه نقل إلى مصر، والثانى محمد قرقماس الحنفى، وهذا مدفون بمدرسته التى بدرب الحجر بجوار بيت الأمير راغب باشا ـ المعروفة الآن بجامع جنبلاط ــ فلعل نسبة هذه القبة إلى محمد قرقماس بسبب دفن أمير هناك يسمى بهذا الاسم، وأما نسبتها إلى الشيخ الساعى فلعله لمجاورتها لتربته المعروفة هناك إلى الآن باسمه . ومما يشهد لصحة نسبتها إلى أمير الجيوش بدر الجمالى فخامة بنائها وارتفاعها وموقعها خارج باب النصر القديم، ويدل لذلك قول المقريزى : وبنى على قبره تربة جليلة، إذ ليس فى تلك الجهة ما يشبهها عظمة وفخامة .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١٩٧، ١٩٨) .

وعن لقب « أمير الجيوش »! يقول الدكتور حسن الباشا :

كان هذا اللقب لقبا عاما على صاحب ولاية دمشق (المقريزى ١/ ٤٤٠ عن ابن الطوير) . فأطلق مثلا على أنوشتكين الدزبرى الذى كان واليًا على دمشق سنة ٤٢٩هـ، وكان أيضًا يطلق على بدر الجمالى أثناء ولايته لها قبل قدومه إلى مصر. ومما له دلالته وروده ضمن ألقاب قتلغ أتابك أبى سعيد طغتكين فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٤هـ فى جبانة دحداح بدمشق .

ولما استدعى بدر الجمالى من دمشق إلى مصر بعد أن ساءت الإدارة فى أواخر خلافة المستنصر استبد بالسلطان، وعمل على إقرار الأمن، وأعاد تعظيم الدولة من جديد، فأبطل الوزارة وبذلك اختفى لقب «الوزير الأجل» واستعيض عنه بلقب « السيد الأجل أمير الجيوش » الذى أصبح بعد ذلك لقبًا عامًا على خلفاء بدر الجمالى . ويرمز استبدال لقب « أمير الجيوش » « بالوزير الأجلّ » إلى انتقال السلطة فى مصر إلى أيدى العسكريين .

وورد هذا اللقب فى كثير من النقوش الأثرية فأطلق على بدر الجمالى فى نص تعمير بتاريخ شهر صفر سنة ٤٧٠ هـ فى مسجد ابن طولون، وفى نص تعمير ثانٍ بتاريخ ربيع الأول من نفس السنة فى مسجد إسنا، وفى نص إنشاء بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٧ هـ فى أحد المساجد بالإسكندرية وفى نص إنشاء آخر بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٨٠ هـ فى باب النصر، وفى نص إنشاء ثالث من نفس السنة بباب الفتوح وفى نص إنشاء رابع بتاريخ شهر رجب سنة ٤٨٥ هـ فى جامع مقياس الروضة .

وكذلك ورد فى نقوش أخرى خاصة بخلفاء بدر: فأطلق على أبى عبد الله محمد الآمرى فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥١٩ هـ فى جامع الأقمر وفى نص إنشاء آخر من نفس السنة وفى نفس الجامع وعلى الصالح طلائع فى نص إنشاء بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ فى أحد الجوامع بقوص (جامع العمرى) .

وعلى الرغم من أن لقب « أمير الجيوش » كان لقبًا عامًّا على ولاة دمشق ثم صار لقبًا عامًّا على من خلف بدر الجمالى فى حكم مصر فإن هذا اللقب ظل نعتًا خاصًّا لبدر ولذلك كان يكتفى أحيانًا بذكره فى بعض النقوش الخاصة ببدر دون ذكر اسمه : ومن ذلك نص تعمير بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ فى مسجد الجيوشى، وكذلك نص تعمير آخر بتاريخ شهر ربيع الثانى سنة ٤٨٢ هـ فى ضريح السيدة نفيسة، ولذلك أيضًا كانت نسبة أى شىء إلى لقب «أمير الجيوش» يقصد بها النسبة إليه وحده . ومن أمثلة ذلك دار أمير الجيوش، وسوق أمير الجيوش الذى حرِّف فيما بعد إلى مرجوش، وفضلا عن ذلك فقد نسبت إليه المماليك الجيوشية، ودار الجيوشية، وبساتين الجيوشية، وجبل الجيوشى .

والحق أن عادة اعتبار اللقب العام نعتًا خاصًّا لأول من لقب به أو بمعنى آخر تعميم النعت الخاص حتى يصير لقبا عاما كان عادة شائعة فى العصر الفاطمى، وقد طبقت على « الوزير الأجل » و « قائد القواد » و «الأفضل» .

ويغلب على الظن أن لقب أمير الجيوش تطور فى نهاية العصر الفاطمى إلى لقب « سلطان الجيوش » نظرًا إلى تلقب الأمراء بألقاب الملوك، وإلى اتساع نفوذهم، وقد أطلق لقب « سلطان الجيوش » على أسد الدين شيركوه فى العهد إليه عن الخليفة العاضد من إنشاء القاضى الفاضل .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٩٠ ـ ١٩٢) .

*** بدر الدين:**

انظر: بدر.

*** بدر الدين الزركشى:**

انظر: الزركشى .

*** بدر الدين العاملى (ـ ٩٣٣هـ / ـ ١٥٢٧م):**

الحسن بن جعفر بن فخر الدين الأعرجى الحسينى الموسوى العاملى الكركى « والكركى نسبة إلى كرك من بلاد الشام » وهو فقيه إمامى .

له من التصانيف « الحجة البيضاء والحجة الغراء »

(فى الأعلام « المحجة ») جمع فيه بين فروع الشيعة والحديث والتفسير والآيات (فى الأعلام « للآيات») الفقهية و « العمدة الجلية فى الأصول الفقهية » لم يتمه و « مقنع الطلاب فيما يتعلق بكلام الأعراب » فى علوم العربية .

توفى رحمه الله سنة ٩٣٣هـ .

(الفتح المبين ــ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٧٠ ، والأعلام للزركلى ٢/ ١٨٦) .

*** بدر الدين العينى (٧٦٢ ــ ٨٥٥هـ / ١٣٦١ـ ١٤٥١م):**

محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الملقب ببدر الدين أو البدر على ما هو معروف ومشهور. مؤرخ ، علامة . ، من كبار المحدثين . ويعتبر البدر العينى من أشهر مؤرخى مصر فى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى ، على كثرة ما ظهر بمصر فى هذا القرن من المؤرخين الموسوعيين أمثال القلقشندى والمقريزى وابن تغرى بردى وابن حجر والسخاوى وابن الصيرفى وابن عربشاه وابن إياس والسيوطى وغيرهم .

(« البدر العينى المؤرخ والفقيه » ـ إحسان صدقى العمد . الوعى الإسلامى . السنة العاشرة . العدد ١٤ ، غرة ربيع الأول ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٨) .

وقد ترجم له صاحب الخطط التوفيقية بعد الكلام عن المدرسة العينية فقال :

وبداخل هذه المدرسة ضريح منشئها قاضى القضاة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد بن موسى بن القاضى شهاب الدين العينى ، أصله من حلب وولد فى عنتاب فى السابع عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتربّى بها ، وكان أبوه قاضيها وأخذ عن أفضل علمائها ، ثم جعل نائبًا عن أبيه .

وفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة سافر إلى حلب للأخذ عن أفاضلها .

وفى سنة أربع وثمانين مات أبوه ، ثم سافر إلى الحج .

وفى سنة ثمان وثمانين سافر إلى دمشق وزار القدس ، واجتمع هناك بعلاء الدين أحمد بن محمد السيرافى ، فأصحبه معه إلى القاهرة وأنزله بالبرقوقية ، فلازمه وأخذ عنه الهداية والكشاف وغيرهما ، ثم أخذ عن الشهاب أحمد بن خاص تركى الحنفى ، ولبس الخرقة من الشيخ ناصر الدين القرطبى ، ثم عاد إلى دمشق سنة أربع وتسعين ، ثم رجع إلى القاهرة وأقام البرقوقية بصفة خادم ، ثم عزل فرجع إلى بلده ، ثم عاد إلى مصر .

وكان فقيرًا فألف كتابًا بخصوص الأمير قلمطاى العثمانى سماه الأدعية المأثورة ، وآخر سماه الكلم الطيب ، وبتوسط هذا الأمير تعرف بالملك الظاهر وصار محبوبًا عند الأمراء .

وفى سنة إحدى وثمانمائة جعل محتسب القاهرة بدلاً عن المقريزى . قال أبو المحاسن :

فحدث من ذلك بينهما عداوة ، ثم عزل وخلفه جمال الدين طنبودى المعروف بابن عرب ، وفى زمن بطالته ألّف كتابًا باسم الأمير شيخ صفوى الخاصكى شرحًا على الكتاب المعروف بتحفة الملوك .

وفى سنة اثنتين وثمانمائة رجع محتسب القاهرة ، وبعد شهر استعفى وخلفه المقريزى ، وبعد سنة رجع إليها أيضًا عوضًا عن البخانسى ، ثم بعد سنة أُلبس حلة وجعل ناظر الأحباس أقل من سنة ، ثم عزل وخلفه ناصر الدين الطناحى .

وفى سنة أربع عشرة وثمانمائة تمم بناء مدرسته .

وفى سنة تسع عشرة أُلبس حلة ، وجعل محتسب القاهرة ، ثم جعل ناظر الأحباس ثانيًا .

وفى مبدأ تـولية السلطـان المؤيـد شيخ عُزل وعُنِّف بـالمعـاقبـات ، وبعـد قليل رضى عنـه واختص بـه . وجعله يدرس الحديث فى مدرسته ، وصار يستصحبه فى الليالى التى يجلس فيها فى القصر، وهى أربع من كل أسبوع فـاغتاظ من ذلك القـاضى ناصـر الدين بن البارزى، فدسَّ عليه فعزل .

وفى سنة ثـلاث وعشرين سافـر إلى بلاد قـرمان من قطعـة آسيـا ، ثم رجع إلى مصـر وجعل محتسب القاهرة، وأمره الأمير تتار أن يترجم باللغة التركية كتاب القدورى فى الفقه فترجمه .

وفى سنـة سـت وعشـرين جعلـه السلطـان الملك الأشرف برسباى ناظر الأحباس فامتنع .

وفى سنة ثمان وعشرين جعل محتسب القاهرة .

وفى سنـة تسع وعشرين جعـل قاضى الحنفيـة ، ثم عزل فى سنة ثلاث وثلاثين .

وفى سنة خمس وثلاثين صار محتسب القاهرة، ثم عزله الملك العزيز فى سنة اثنتين وأربعين وأقام عوضه ابن الديـرى ، فأقام ببيته واشتغل بـالتأليف والتدريس فى المؤيدية .

وكـان شـديـدًا فى أحكـامـه ويعـاقب بـالتجـريم بـالـدراهم ، ومن لم يمتثل بضبط بضـاعته ويـرسلهـا الحبوس لتفـرق على المحبوسين ، وكـان له درسٌ فى المحمودية فنزل عنه لبدر الدين بن عبيد الله .

قـال السخاوى : لم أعلم أحـدًا جمع وظائف أكثـر منـه ، فكان قـاضيًا ومحتسبًـا ونـاظر الأحبـاس فى آن واحد ، وكـان مع ذلك دائمًا مشغـولاً بالتأليف إلى أن جـاءه الموت يـوم الأربعاء من شهـر ذى الحجة سنـة خمس وخمسين وثمانمائة ، ودفن بمدرسته بقرب بيته بحارة كتامة بجوار الجامع الأزهر.

قـال السخاوى : وكـان العينى عـالمًا بعلـوم شتى ، واقفًـا على كثير مـن الأمور التـاريخيـة دائمًا مُشتغـلاً بالمطالعة ، ونسخ كثيـرًا بيده ، وألف كتبًا شتى ، وكان خطه جميلاً ومع ذلك يكتب بسـرعة ، ويقال إنه نسخ كتـاب القـدورى فى ليلـة واحـدة ، ابتـدأه مع غـروب الشمس وأتمـه مع شروقهـا . وكان يصلى بمـدرسته ، وجعل بها خطبة ، وبلغت شهرته الآفاق .

(الخطط التـوفيقية الجـديـدة لعلى بـاشا مبـار ك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٢٤ ـ ٢٦) .

شيوخه :

والمتتبع لتـاريخ حيـاة البـدر يشعـر بـذلك الكلف العظيم الذى أبداه البدر نحو الإكثار من الشيوخ الذين يتلقى العلم عليهم ، وقد وضع لهم ترجمات فى كتاب أسماه معجم الشيـوخ عرفانًا بفضلهم ووفاء لحقهم ، فكان من كبار أساتذته :

الحافظ زين الـدين عبد الرحيم العـراقى ، والحافظ سـراج الـديـن البلقينى ، ومسنـد الـديـار المصـريـة المحدث تقى الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الـدجـوى ، والعلاء على بن محمـد بن عبـد الكـريم الفوى ، والحافظ نور الدين أبو الحسن على الهيثمى ، وقطب الـدين عبـد الكـريم ابن التقى ابن الحـافظ الحلبى ، والشـرف ابن الكـويك ، والشيخ المحـدث زين الدين تغرى برمش بن يـوسف التركمانى المعروف بالفقيـه ، والشيخ قاضى القضاة نجم الـدين أحمد بن عماد الدين إسمـاعيل المعروف بالنجم ابن الكشك ، والشيخ فتح الـديـن أبـو الفتح محمـد بن أحمـد العسقلانى ، والعلاء السيرامى ، وقاضى القضاة جمال الـدين يوسف بن مـوسى الملطى ، والفقيـه عيسى بن الخاص السرماوى ، والعلامـة حسام الدين الرهاوى ، والعـلامـة أثير الـدين جبـريل بن صـالح البغـدادى ،

وشيخ المحققين شمس الدين محمد الراعى بن الزاهد، والشيخ ميكائيل، والشيخ محمود بن محمد العينتابى، والشيخ ذو النون، والشيخ خير الدين القصير، والشيخ حيدر الرومى، والشيخ بدر الدين الكشافى، والشيخ ولى الدين البهنسى، والعلامة علاء الدين الكختاوى، والشيخ شهاب الدين أحمد بن خاص التركى.

الكتب التى درسها على هؤلاء العلماء:

ولقد درس البدر العينى على هؤلاء الشيوخ كتبًا كثيرة فى العلوم التى اصطلح على أنها تكون العلماء فى عصره، والتى كان لابد لطالب العلم أن يتفقه فيها، وأن يتمكن منها حتى يجاز كعالم له الحق فى أن يتصدى للحديث فيها والتدريس والفتوى.

فقد درس فى الفقه وأصوله:

- كتاب الأصول، للإمام على بن محمد البزدوى المتوفى سنتة ٤٨٢هـ.

- البحار الزاخرة فى المذاهب الأربعة، للعلامة حسام الدين الرهاوى.

- التوضيح فى حل غوامض التنقيح، لصدر الشريعة الأصغر عبد الله بن مسعود المحبوبى المتوفى سنة ٧٤٧هـ.

- فرائض السجاوندى، المعروف بالفرائض السراجية، للإمام سراج الدين محمد بن محمود بن عبد الرشيد السجاوندى من علماء القرن السابع الهجرى.

- مجمع البحرين وملتقى النهرين، للإمام مظفر الدين أحمد بن على بن تغلب المعروف بابن الساعاتى المتوفى سنة ٦٩٤هـ.

- مختصر القدورى، للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد القدروى المتوفى سنمة ٤٢٨هـ.

- المنتخب فى أصول المذهب، لحسام الدين محمد بن عمر الأخسيكتى المتوفى سنة ٦٤٤هـ.

- مختصر القدورى، للإمام أبى الحسن أحمد بن محمد القدورى المتوفى سنة ٤٢٨هـ.

- المنتخب في أصول المذهب، لحسام الدين محمد بن عمر الأخسيكثى المتوفى سنة ٦٤٤هـ.

- منظومة النسفى فى الخلاف، لأبى حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٥٣٧هـ.

- الهداية لبرهان الدين على المرغينانى الحنفى المتوفى سنة ٥٩٣هـ.

ودرس فى علوم القرآن:

- الكشاف عن حقائق التأويل، للإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

- الشاطبية المسماة حرز الأمانى ووجه التهانى، لأبى محمد القاسم ابن فيرة الشاطبى المتوفى سنة ٥٩٠هـ.

ودرس فى الحديث وعلومه:

- الإلمام فى أحاديث الأحكام، للحافظ محمد بن على بن مطيع القشيرى المعروف بابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ.

- السنن، للإمام الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

- السنن، للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

- السنن للحافظ على بن عمر بن أحمد بن مهدى الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

- السنن، للإمام أحمد بن على بن شعيب النسائى المتوفى سنة ٣٠٣هـ.

ـ السنن، للإمام أبى داود سليمان بن أشعث السجستانى المتوفى سنة ٢٧٣هـ.

ـ شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١هـ.

ـ صحيح البخارى، للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعبى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١هـ.

ـ محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح، للحافظ سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى المتوفى سنة ٨٠٥هـ.

ـ مسند أبى حنيفة، لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى السبذمونى البخارى المتوفى سنة ٣٤٠هـ.

ـ مسند أحمد بن حنبل الشيبانى المتوفى سنة ٢٩٠هـ.

ـ مسند الدارمى، للحافظ أبى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى المتوفى سنة ٢٥٥هـ.

ـ مسند عبد بن حميد الكشى المتوفى سنة ٢٩١هـ.

ـ مصابيح السنة، للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ.

ـ المعاجم الثلاثة، للحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

ودرس فى علوم العربية:

ـ التبيان فى المعانى والبيان، للعلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ.

ـ مفتاح العلوم، للعلامة أبى يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

ـ التسهيل، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

ـ تصريف العزى، لأبى الفضائل إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجانى المتوفى سنة ٦٥٥هـ.

ـ الشافية، للإمام جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

ـ مراح الأرواح، للإمام أحمد بن على بن مسعود ـ ولم تعلم سنة وفاته.

ـ المصباح. لأبى الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزى المتوفى سنة ٦١٠هـ.

ـ الضوء على المصباح، لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراينى المتوفى سنة ٦٨٤هـ.

ـ المفصل، للإمام الزمخشرى، جار الله محمود بن عمر المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

ـ صحاح الجوهرى المسمى تاج اللغة وصحاح العربية، لأبى إسماعيل بن حماد الجوهرى المتوفى سنة ٣٩٣هـ.

ودرس فى المنطق والحكمة:

ـ شرح الشمسية، لقطب الدين محمد بن محمود الرازى التحتانى المتوفى سنة ٧٦٦هـ.

ـ شرح مطالع الأنوار للأرموى، للقطب الرازى السابق ذكره.

ـ رموز الكنوز فى الحكمة، لأبى الحسن على بن محمد بن سالم التغلبى المعروف بسيف الدين الآمدى المتوفى سنة ٦٣١هـ.

ودرس فى السيرة النبوية:

ـ كتاب الشفاء، للقاضى عياض بن موسى البحسبى المتوفى سنة ٥٤٤هـ.

هذا إلى جانب كثير من الكتب قرأها وحده وأشار إليها فى ثنايا كتبه كمراجع رجع إليها ونقل عنها.

وفاته: توفى البدر العينى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة عن ثلاث

وتسعين سنة ، وصُلِّى عليه فى الجامع الأزهر، ودفن بمدرسته التى تقع فى حارة كتامة بحى الأزهر. وإلى حفيده الأمير أحمد بن عبد الرحيم بن البدر العينى ينسب قصر العينى الشهير بالقاهرة .

تلامذته ومن أخذ عنه :

وقد تتلمذ على البدر العينى كثير من العلماء ، وذلك لأنه عمر طويلا ، وتعددت دروسه فى مدارس القاهرة ــ وقد قيل إنه دام على إقراء الحديث فى المؤيدية وحدها ما يقارب أربعين سنة : هذا إلى جانب ما كان يمتاز به من حسن العشرة والتواضع ، وبسط العبارة والقدرة على البيان والإيضاح . وكثرة الاطلاع ـ وقد جعله الحافظ ابن حجر فى عداد شيوخه برغم تقاربهما فى السن . وممن تتلمذ عليه الإمام المحقق كمال الدين بن الهمام ، والعلامة الحافظ ناصر الدين أبو البقاء محمد بن أبى بكر الصالحى المعروف بابن زريق ، والحافظ العلامة قاسم الدين قطلوبغا ، والحافظ شمس الدين السخاوى ، والعلامة أبو الفتح محمد بن محمد العوفى ، والشيخ محب الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصرى ، وأبو إسحاق إبراهيم بن على بن أحمد القرشى ، وأبو الوفاء محمد بن خليل الصالحى الحنفى ، وبدر الدين حسن بن قلقيلة الحسينى الحنفى ، والعلامة زين الدين أبو بكر الكختاوى ، وقاضى القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكتانى الحنبلى ، والشيخ كمال الدين المالكى الشمنى ـ والد التقى الشمنى ــ والبدر البغدادى الحنبلى ، وقطب الدين الخيضرى ، والبرهان ابن خضر، وشمس الدين محمد بن عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن كسباى الحنفى ــ جد البيت العمادى بالشام ـ والقاضى نور الدين على بن داود الخطيب الجوهرى الحنفى المؤرخ ، وأبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الظاهرى المؤرخ وغير هؤلاء من العلماء ، ويروى عنه جلال الدين السيوطى بالإجازة العامة والخاصة ولم يقرأ عليه شيئًا لصغر سنه .

مؤلفاته :

ترك البدر العينى رصيدًا ضخمًا من المصنفات فى جميع العلوم المعروفة فى زمانه ، حتى قيل : إنه لا يقاربه واحد من أهل عصره فى كثرة مصنفاته إلا أن يكون الحافظ ابن حجر.

فقد صنف البدر العينى فى علوم التفسير، وعلوم الحديث ، وعلوم اللغة ، والفقه ، والتاريخ والمنطق ، والعروض ، ومؤلفاته هى :

١ ـ البناية فى شرح الهداية ، للإمام المرغينانى ـ فى عشرة مجلدات .

٢ ـ رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق ، للنسفى ـ فى فقه الحنفية .

٣ ـ الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر (ططر) .

٤ ـ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد .

قالت المؤلفة : النسخة التى عندى ط دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م وقد استقينا منها هذه المادة .

٥ ــ عمدة القارى فى شرح الجامع الصحيح للبخارى .

٦ ــ فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد المعروف بالشواهد الصغرى .

٧ ـ مقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ـ المعروف بالشواهد الكبرى ـ وهو مطبوع على هامش خزانة الأدب ، للبغدادى .

٨ ـ تحفة الملوك فى المواعظ والرقائق . فى مكتبة برلين برقم ٤٥٢٠/ ٤١ ، وفى مكتبة الجزائر برقم ٩٩٢ .

٩ ــ تكميل الأطراف (فى مجلد) بمكتبة شهيد باشا على برقم ٣٨٧ .

١٠ ـ الدرر الزاهرة فى شرح البحار الزاخرة، للرهاوى (فى المذاهب الأربعة ـ فى مجلدين ثانيهما بخط المؤلف، بدار الكتب المصرية برقم ١٨٣، ١٨٤ فقه).

١١ ـ شرح سنن أبى داود (فى مجلدين ـ فى أحاديث الأحكام ورجالها) بدار الكتب المصرية برقم ٢٨٦ حديث.

١٢ ـ عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ـ وهو التاريخ الكبير (فى خمسة وعشرين جزءا وقيل ثلاثة وعشرين جزءا تقع فى تسعة وستين مجلدًا) منه نسخة مصورة عن استنبول. بدار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤ تاريخ. وأجزاء أخرى متفرقة فى مكتبات العالم. بعضها بخط المؤلف وبخاصة فى مكتبة ولى الدين وجار الله.

قالت المؤلفة : الأجزاء الأربعة التى عندى أصدرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب من ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م إلى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ولم يصدر حتى كتابة هذه السطور الجزء الخامس وما يليه.

١٣ ـ العلم الهيب فى شرح الكلم الطيب لابن تيمية بدار الكتب المصرية برقم ١١٢ حديث.

١٤ ـ المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية لظهير الدين أبى بكر محمد بن أحمد البخارى الحنفى المتوفى سنة ٦١٩هـ بدار الكتب المصرية برقم ٤٢٨ فقه حنفى ـ وهو بخط المؤلف.

١٥ ـ المستجمع فى شرح المجمع (مجمع البحرين، لابن الساعاتى) فى مجلدين. بدار الكتب المصرية، برقم ٤١٨، ٧٩٠ فقه حنفى.

١٦ ـ مغانى الأخبار فى رجال معانى الآثار ـ فى مجلدين ويبحث فى علم الرجال. بدار الكتب المصرية. برقم ٧٢ مصطلح الحديث ـ والنسخة بخط المؤلف.

١٧ ـ منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك، لزين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد المحسن الرازى الحنفى، منه عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية ـ انظر فهرست الدار ١ : ٤٦٧.

١٨ ـ نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار، للإمام أبى جعفر الطحاوى (فى عشرة مجلدات، وموضوعه أحاديث الأحكام) بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٦ حديث، والنسخة بخط المؤلف.

كتب نسبها المؤرخون إليه وأوردها بروكلمان ولم يتحدث عن وجودها فى مكتبات العالم :

١ ـ تاريخ الأكاسرة ـ باللغة التركية.

٢ ـ تذكرة نحوية.

٣ ـ التذكرة المتنوعة.

٤ ـ التقريظ على الرد الوافر، لابن ناصر الدمشقى.

٥ ـ التقريظ على السيرة المؤيدية، لابن ناهض.

٦ ـ الحواشى على تفسير البغوى.

٧ ـ الحواشى على تفسير أبى الليث.

٨ ـ الحواشى على التوضيح، للجاربردى فى فن الصرف.

٩ ـ الحواشى على شرح الشافية، للجاربردى.

١٠ ـ الحواشى على الكشاف، للزمخشرى.

١١ ـ رحلة الطحاوى ـ فى مجلد.

١٢ ـ زين المجالس وشارح الصدور (فى ثمانية مجلدات).

١٣ ـ سير الأنبياء.

١٤ ـ سيرة الأشرف برسباى.

١٥ ـ سيرة المؤيد شيخ « أرجوزة ».

١٦ ـ شرح تسهيل ابن مالك (مختصر).

بسم الله الرحمن الرحيم

مخطوط كتاب عقد الجمان

١٧ ـ شرح تسهيل ابن مالك (مطول) .

١٨ ـ شرح العوامل الجرجانية .

١٩ ـ شرح قصيدة الساوى فى العروض (فى الخطط التوفيقية ٦/ ٢٧ « الصاوى » بالصاد) .

٢٠ ـ شرح مراح الأرواح (وهو أول تصنيف ألفه) .

٢١ ـ شرح المنار فى الأصول .

٢٢ ـ شرح لامية ابن الحاجب فى العروض .

٢٣ ـ طبقات الحنفية .

٢٤ ـ طبقات الشعراء .

٢٥ ـ غرر الأفكار فى شرح درر البحار للفتوى على المذاهب الأربعة .

٢٦ ـ الفوائد على شرح اللباب .

٢٧ ـ كشف اللثام عن سيرة ابن هشام .

٢٨ ـ المحيط (فى مجلدين) .

٢٩ ـ مختصر تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر .

٣٠ ـ مختصر عقد الجمان (فى ثمانية مجلدات) ولعله المسمى تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر .

٣١ ــ مختصر مختصر عقد الجمان (فى ثلاثة مجلدات) .

٣٢ ـ مختصر وفيات الأعيان ، لابن خلكان .

٣٣ ــ مشارح الصدور فى الخطب ــ فى ثمانية مجلدات .

٣٤ ـ معجم الشيوخ (فى مجلدين) .

٣٥ ـ مقدمة فى التصريف .

٣٦ ـ مقدمة فى العروض .

٣٧ ـ النوادر .

٣٨ ـ الوسيط فى مختصر المحيط (فى مجلدين) .

مكانته العلمية :

ولا شك فى أن هذا التراث الذى خلفه لنا البدر العينى يعطى فكرة واضحة عن القيمة العلمية التى كانت له فى عصره ، ومدى ما كان يتمتع به من سعة الاطلاع ، والمقدرة الفائقة فى البحث والتنقيب ، والبسط والإيضاح ، والتلخيص والاختصار .

ولقد أثنى عليه كثير من العلماء ممن عاصروه أو جاءوا بعده :

فقال أبو المعالى الحسينى فى كتابه « غاية الأمانى» :

إنه شيخ العصر، وأستاذ الدهر، ومحدث زمانه المتفرد بالرواية والدراية .

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى فى «المنهل الصافى » : كان بارعًا فى عدة علوم ، مفتيًا ، كثير الاطلاع ، واسع الباع فى المعقول والمنقول ، لا يستنقصه إلا متغرض ، قل أن يذكر علم إلا له فيه مشاركة جيدة .

وقال السخاوى فى « التبر المسبوك » :

كان إمامًا عالمًا علامة ، حافظًا للتاريخ واللغة ، كثير الاستعمال لها ، مشاركًا فى الفنون ، لا يمل من المطالعة والكتابة .

وقال فيه الشمس محمد بن الحسن النواجى الشافعى :

لقد حزت يا قاضى القضاة مناقبا
يقصر عنها منطقى وبيانى
وأثنى عليك الناس شرقًا ومغربا
فلا زلت محمودًا بكل لسان

هذا وكل من ترجم له من المؤرخين وصفه بالأمانة وسعة العلم والبراعة ، وحدة الذكاء فى حل المشكلات ، وكثرة التصنيف .

وكان البدر إلى جانب نثره يقول الشعر، وقد قال أبو المحاسن بن تغرى بردى فى شأنهما : إنهما ليسا بقدر

علمه، وقال السخاوى: وله نظم كثير فيه المقبول وغيره، وقال الجلال السيوطى: ونظمه منحط للغاية.

هذا ولو قيل إن نثر العينى فى كتب الفقه والحديث والنحو والتاريخ لا يقل عن نثر غيره ممن كتبوا فى هذه الفنون، وأن نثره الأدبى أقل جودة من نثر غيره، وأن نظمه من قبيل شعر الفقهاء فيه ما يقبل وفيه ما لا يقبل لكان ذلك صوابًا.

صلة البدر بمعاصريه من المؤرخين:

لقد اشتهر عصر البدر العينى (القرن التاسع الهجرى) بأنه ضم كثيرًا من صفوة العلماء وخصوصًا من اشتغلوا بالتاريخ، فكان منهم ابن خلدون صاحب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى النفوذ الأكبر. المعروف باسم تاريخ ابن خلدون.

وابن دقماق صاحب الانتصار لواسطة عقد الأمصار، والجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، ونزهة الأنام فى تاريخ الإسلام.

والقلقشندى صاحب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، وضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، وقلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان.

وأحمد بن عقبة صاحب عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب.

والمقريزى صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزى) وجواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط، واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، والسلوك لمعرفة دول الملوك، والتاريخ الكبير المقفى، وإغاثة الأمة بكشف الغمة.

وابن حجر العسقلانى صاحب رفع الإصر عن قضاة مصر، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، وإنباء الغمر بأنباء العمر.

وابن الجيعان صاحب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية.

وخليل بن شاهين الظاهرى صاحب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك.

وأبو المحاسن بن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، وحوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور.

والسخاوى صاحب التبر المسبوك في ذيل السلوك، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، وتناسق الدرر ـ ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ وهو وإن كانت وفاته فى السنة الثانية من القرن العاشر إلا أن إنتاجه العلمى كله كان فى القرن التاسع.

(السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد لبدر الدين العينى ـ حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه د. محمد مصطفى زيادة / أ ـ ل مقدمة المحقق. انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٧/ ١٦٣ وما جاء بهامش ١ من مراجع و « البدر العينى المؤرخ والفقيه » ـ إحسان صدقى العمد. الوعى الإسلامى. السنة العاشرة العدد ١٢. غرة ربيع الأول ١٣٩٤هـ ـ إبريل ١٩٧٤م/ ٨٨ ـ ٩٠، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٧، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٥ جـ ١٠/ ١٣١ ـ ١٣٥).

*** بدر الدين العينى (جامع ومدرسة ـ) (٨١٤هـ / ١٤١١م) أثر ١٠٣:**

قال عنها على مبارك وقد أسماها « المدرسة العينية »:

هذه المدرسة برأس حارة الدواداري من خطة

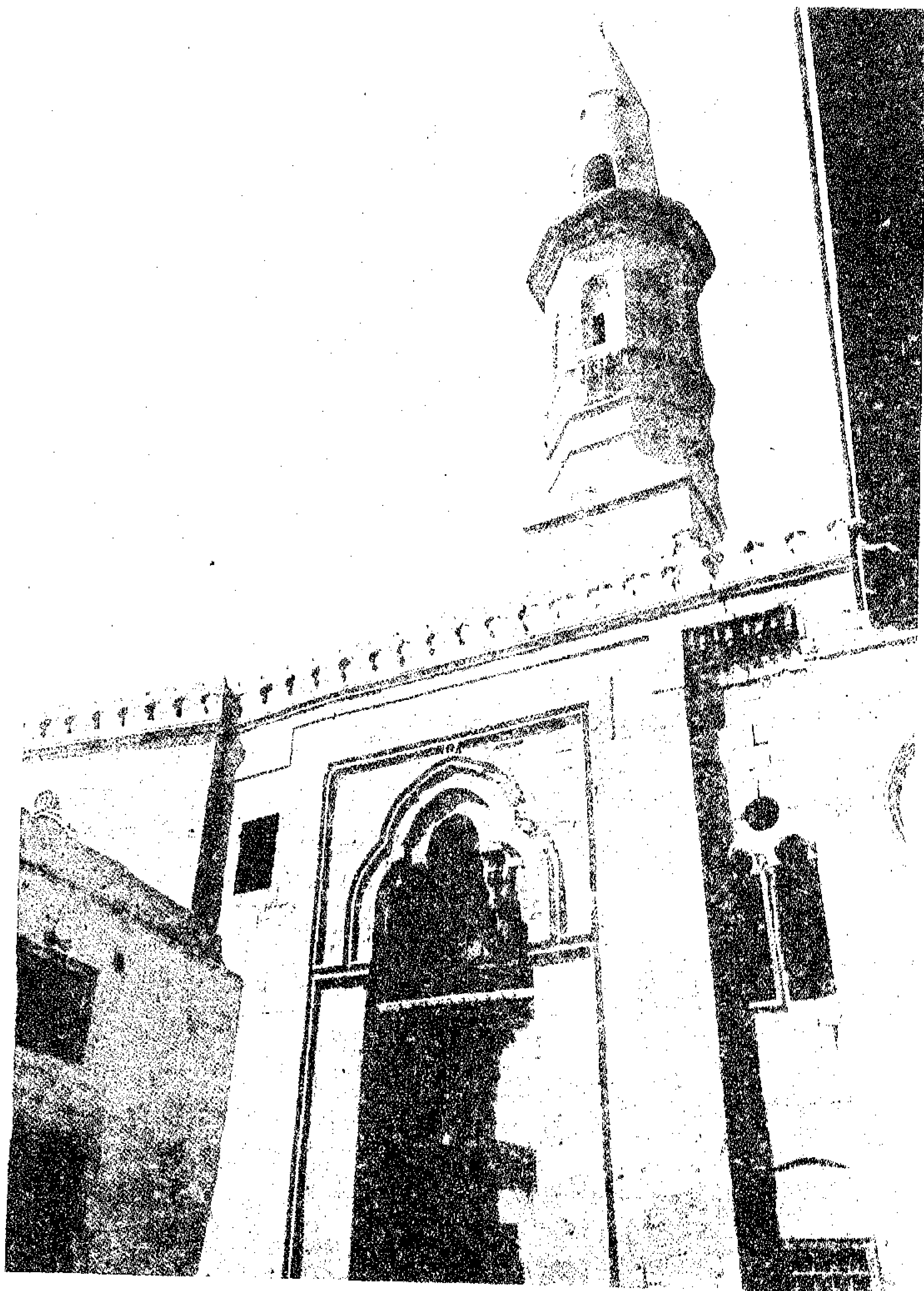
الجامع الأزهر على يمنة الداخل من رأس الحارة . أنشأها الشيخ محمود العينى الحنفى سنة أربع عشرة وثمانمائة . وهى مقامة الشعائر ويدرس فيها بعض علماء الأزهر أحيانًا ، وبها مساكن علوية وسفلية موقوفة على طلبة العلم ، يسكنها غالبًا فقراء مجاورى بلاد المنوفية لتخربها وعدم نظافتها ، وكان المتكلم عليها الشيخ ياسين البِرَّاوى ، أحد خدمة الجامع الأزهر . اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد متولى خليل عوض الله ٦/ ٢٤ . انظر أيضًا الخطط التوفيقية ٢/ ٢٦٠ ، ٢٦١) .



الواجهة الشمالية لجامع العينى .

مساجد مصر وأولياؤها الصالحون .



المدخل الرئيسى لجامع العينى

وإليك ما أوردته الدكتورة سعاد ماهر من وصف للجامع (أو المدرسة) فتقول :

ويحدد على مبارك مكان الجامع فيقول : يتفرع من حارة الدويدارى التى تقع على يمين المار بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه باب الصعايدة (أحد أبواب الأزهر ويقع من الجهة الجنوبية منه) عطفة العينى وهى غير نافذة ، عرفت باسم قاضى القضاة بدر الدين الشيخ محمود العينى الحنفى المدفون داخل مدرسته التى هناك والمعروفة بالعينية» .

أنشأ الشيخ بدر الدين العينى هذه المدرسة سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وكان يقوم بتدريس المذهب الحنفى فيها بنفسه ، وبعد وفاته تولى التدريس بها علماءُ الأزهر وظلت شعائرها مقامة من أوقافها ، كما يقيم بها حتى الآن عدد كبير من طلبة العلم الذين كانوا يدرسون بها فى أول أمرها فلما أهمل أمرها فى القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجرى ، أصبح يقيم بها الدارسون بالأزهر .

ويوجد بالمدرسة ضريح العينى وضريح الشيخ أحمد القسطلانى شارح صحيح البخارى المتوفى ليلة الجمعة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة هجرية .

تقع المدرسة فى حى الأزهر الذى كان يسمى فى أول عهده ، كما يقول المقريزى حارة كتامة نسبة إلى قبيلة كتامة التى سكنتها وأقامت بها منازل لها وهى مجاورة لحارة الباطلية وقد جاءت كتامة من المغرب مع جوهر القائد وهى أصل دولة خلفاء الفاطميين . ويضيف المقريزى فيقول : ومازالت كتامة هى أكابر رجال الدولة حتى عهد الخليفة العزيز بالله ، فلما ولى الحاكم بأمر الله الخلافة قدم ابن عمار الكتامى وولاه الوساطة وهى فى معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمور الدولة وقدم كتامة وأعطاهم ، مما أغضب الخليفة وأمر بقتله وقتل كثير من رجال دولة أبيه وجده فضعفت كتامة .

ويقع الجامع الآن خلف الجامع الأزهر من الجهة الجنوبية وهو يطل على طريقين الطريق الأول هو شارع الشيخ محمد عبده الذى يقع فيه الضلع الجنوبى للجامع الأزهر ، أما الطريق الثانى فهو عطفة العينى وبها يوجد المدخل الرئيسى للجامع . ومن تخطيط الجامع يتضح لنا أن منشئه أراده مدرسة وليس جامعًا ، فهو يتكون من مستطيل يبلغ مساحته تقريبا ٨×٦ أمتار يشغل ضلعيه الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى إيوانان يتقدمهما عقدان مدببان . أما الضلع الشمالى الشرقى فتؤدى به الصلاة الآن . و إن كنت أرجح أن يكون فيما مضى إما حجرة شيخ وخطيب المدرسة أو مكتبتها . وفى الركن الشمالى لهذا الضلع يوجد الضريح ، وهو عبارة عن حجرة مربعة يعلوها قبة وبها مقبرتان إحداهما للعينى والأخرى للقسطلانى ، وهما بحالة سيئة للغاية . وبالضلع الجنوبى الغربى للصحن توجد دورة مياه يعلوها مساكن طلبة الأزهر الآن . ومئذنة الجامع مملوكية الطراز وتتكون من ثلاث دورات وتعلو الواجهة الرئيسية فى الضلع الجنوبى الشرقى للجامع .

والجامع غير مقام الشعائر وإيوانه خاليان تماما بالرغم من أن حالتهما جيدة ، وتقتصر الصلاة فيه على الجزء المجاور للضريح فقط مما جعل الكثير من الناس والكتاب يعتبرونه زاوية وليس مدرسة كانت لها قيمتها ومكانتها وقت إنشائها . هذا بالإضافة إلى كثرة الأوقاف المحبوسة عليها .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د . سعاد ماهر محمد ٤/ ١٨٨ ، ١٨٩) .

قالت المؤلفة : كانت آخر زياراتى المتكررة لهذه المدرسة يوم الخميس ١٢ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣م ، وكان الهدف تصحيح بعض المعلومات ، إلى جانب زيارة بيت الهراوى الذى يأتى الكلام عنه ، وقد دوَّنت فى مفكرتى هذه الملاحظات :

١ - الضلع الشمالى الشرقى لاتزال تقام بـه الصلاة كما جاء فى المصدر أعلاه ... وعند مدخله لوحة عليها كتابة تقول: قام الحاج فخرى زلط بإعادة تعمير وتجديد المسجد بإشراف أخيه محمد رضا محمد زلط فى يوم ١٤ شعبان ١٤٠٠هـ/ ٢٧ يونيه ١٩٨٠م.

٢ - لغرفة الضريح باب صغير مغلق يؤدى إلى الإيوان الملاصق لها.

٣ - هذا الإيوان الملاصق لغرفة الضريح عليه الآن ساتر ويستخدم مصلّى للنساء. وتوجد به دكّة قديمة هى من آثار المسجد وقد تكون دكة المبلّغ.

٤ - عطفة العينى التى تحدث عنها المصدر كانت موجودة حتى يوم الأربعاء ٢٧ رمضان ١٤٠٦هـ/ ٤ يونيه ١٩٨٦م حين قمت بزيارة المسجد آنذاك. ولكن حين عاودت الزيارة الأخيرة (١٢ جمادى الأولى ١٤١٤هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٩٩٣) وجدت أنه لم يعد هناك ما يمكن أن نسميه عطفة إذ وجدت أن المبانى والدكاكين التى كانت تكوّن أحد جانبى العطفة وهى التى كانت تواجه الجامع وتنتهى إلى واجهة بيت الهراوى قد أزيلت جميعها ولعل ذلك كان بهدف إظهار الآثار الأربعة التى بتلك البقعة وقد أصبحت الساحة المتخلفة عن الإزالة موقفا للسيارات.

٥ - الدور العلوى من المدرسة لم يعد يستخدم مسكنا للطلاب، وقد حاولت الصعود لرؤيته فقال خادم المسجد إن السلم مهدم والدور العلوى مهجور.

٦ - الآثار الأربعة التى أشرت إليها آنفا هى مدرسة العينى التى نحن بصددها، وبيت زينب خاتون (أثر ٧٧) الذى يقع قبالة مسجد العينى والذى ذكرناه فى مادة «الأزهر (حىّ -)» مع صورة للمقعد الذى به، ولا تزال أعمال الترميم والتجديد به جارية أما الأثر الثالث فهو بيت الهراوى (أثر ٤٤٦) ويقع فى مواجهتك فى نهاية ما كان يعرف بعطفة العينى وقد ذكرت الأهرام أنه تم ترميمه وافتتح للزيارة يوم السبت ٨ ربيع الثانى ١٤١٤هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٩٣م، ولكنى وجدته مغلقا بالقفل وأما الأثر الرابع فهو منزل وقف الست وسيلة (أثر ٤٤٥) وهو ملاصق لواجهة بيت الهراوى وينتهى جداره بنهاية العطفة السدّ المتفرعة من عطفة العينى.

*** بدر الدين الغزّى (٩٠٤ - ٩٨٤هـ/ ١٤٩٩-١٥٧٧م):**

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزى العامرى، الدمشقى أبو البركات، بدر الدين ابن رضى الدين: فقيه شافعى، عالم بالأصول (الأعلام ٧/ ٥٩) وهو والد الشيخ نجم الدين الغزّى صاحب «الكواكب السائرة» الذى ترجم له فقال:

كان ميلاده فى وقت العشاء ليلة الاثنين رابع عشر ذى القعدة الحرام سنة أربع وتسعمائة. وحمله والده إلى الشيخ العارف بالله تعالى القطب الكبير سيدى الشيخ أبى الفتح محمد بن محمد بن على الإسكندرى ثم المزى العوفي الشافعى الصوفى فألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر وأجاز له بكل ما يجوز له عنه روايته وهو دون السنتين وأحسن والده تربيته وهو أول من فتق لسانه بذكر الله تعالى ثم قرأ القرآن العظيم على المشايخ الكمل الصالحين، الفضلاء النبلاء البارعين، الشموس محمد البغدادى ومحمد بن السبكى ومحمد النشائى ومحمد اليمانى والشيخ سمعة القارى وجود عليه القرآن العظيم وعلى الشيخ العلامة بدر الدين على بن محمد السنهودى بروايات العشرة وعلى الشيخ نور الدين على الأشمونى المقرىء والشيخ شمس الدين محمد الدهشورى بحق أخذ هؤلاء الثلاثة عن العلامة ابن الجزرى ثم لزم فى الفقه والعربية والمنطق والده الشيخ العلامة رضى الدين وقرأ فى الفقه على شيخ الإسلام تقى الدين أبى بكر ابن

قاضى عجلون وكان مُعجبًا به يلقبه شيخ الإسلام وأكثر انتفاعه بعد والده عليه وسمع عليه فى الحديث .

ثم أخذ الحديث والتصوف على الشيخ العارف بالله تعالى بدر الدين حسن بن الشويخ المقدسى . ثم رحل مع والده إلى القاهرة فأخذ عن شيخ الإسلام بها القاضى زكريا وأكثر انتفاعه فى مصر به والبرهان بن أبى شريف والبرهان القلقشندى والقسطلانى صاحب المواهب اللدنية وغيرهم وبقى فى الاشتغال بمصر مع والده نحو خمس سنوات واستجاز له والده قبل ذلك من الحافظ جلال الدين الأسيوطى وبرع ودرّس وأفتى وألف وشيوخه أحياء فقرّت أعينهم به وجمعه والده بجماعة من أولياء مصر وغيرها والتمس له منهم الدعاء كالشيخ عبد القادر الدشطوطي وسيدى محمد المنير الخانكى واخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ سليمان الصوفى القادرى وهو ممن أخذ عن الشيخ الوالد أن والده الشيخ رضى الدين اجتمع بالقطب فى بيت المقدس فسأله عن ولده الشيخ بدر الدين وهو صغير فقال له عالم ثم سأله عنه مرة أخرى فقال له عالم ثم سأله عنه فى المرة الثالثة فقال له عالم وَلِيّ قال الشيخ رضى الدين فاطمأن قلبى عليه حين قال لى عالم ولىّ ثم لما رجع مع والده من القاهرة إلى دمشق ودخلها فى رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة بعد ما برع بمصر ودرس وألف ونظم الشعر.

تصدَّر بعد عوده من القاهرة للتدريس والإفادة واجتمعت عليه الطلبة وهو ابن سبع عشرةسنة واستمر على ذلك إلى الممات مشتغلاً فى العلم تدريسًا وتصنيفًا وإفتاء ليلاً ونهارًا مع الاشتغال وقيام الليل وملازمة الأوراد وتولى الوظائف الدينية كمشيخة القراء بالجامع الأموى وامامة المقصورة ودرس بالعادلية ثم بالفارسية ثم الشامية البرانية ثم المقدمية ثم التقوية ثم جمع له بينها وبين الشامية الجوانية ومات عنهما وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة رحلوا إليه من الآفاق ولزم العزلة عن الناس فى أواسط عمره لا يأتى قاضيًا ولا حاكمًا ولا كبيرًا بل هم يقصدون منزله الكريم للعلم والتبرك وطلب الدعاء وإذا قصده قاضى قضاة البلدة أو نائبها لا يجتمع به إلا بعد الاستئذان عليه والمراجعة فى الإذن وقصده نائب الشام مصطفى باشا فلم يجتمع به إلا بعد مرات، فلما دخل عليه قبل يده والتمس منه الدعاء فقال له ألهمك الله العدل ولم يزده على ذلك فكرر طلب الدعاء منه فلم يزده على قوله ألهمك الله العدل وكانت هذه دعوته لكل من قصده من الحكام .

وكان الشيخ لا يأخذ على الفتوى شيئًا بل سد باب الهدية مطلقًا خشية أن يهدى إليه من يطلب منه إفادة أو فتوى أو شفاعة فلم يقبل هدية إلاَّ من اخصائه وأقربائه وكان يكافىء على الهدية أضعافًا وكان يعطى الطلبة كثيرًا ويكسوهم ويجرى على بعضهم وإذا ختم كتابًا تدريسًا أو تصنيفًا أولم وجعل ختمًا حافلاً ودعا أكابر الناس إليه وفقراءهم، ثم أضافهم وساوى فى ضيافته بين الفقراء والأمراء وأحسن إلى الطلبة وكان يحب الصوفية ويكرمهم وإذا سمع عنهم شيئًا مما ينكره الشرع بعث إليهم ونصحهم ودعاهم إلى الله تعالى وكانوا يمتثلون أمره ويقتدون به وكان إذا ورد إلى دمشق طالب علم أو فقير سأل الشيخ عنه واستدعاه وأكرمه وأحسن إليه وإن كان من أرباب الأحوال ومظنات البركة سأله الدعاء له ولأولاده وكان يُضاعف نفقته فى رمضان ويدعو إلى سماطه كل ليلة منه جماعة من أهل العلم وأهل الصلاح والفقراء ويجلس معهم على السماط .

وأما طلبته الذين حملوا عنه العلم فقد جمعهم فى فهرست ثم لم يجمع إلا خيرة منهم فذكرت منهم جماعة فى الكتاب الذى أفردته لترجمته ممن ذكرهم فى فهرسته وممن لم يذكرهم وهم كثيرون وممن أخذ عنه الحديث وغيره من قضاة دمشق وغيرهم من الموالى قاضى القضاة محمد افندى المعروف بجوى

زاده وقاضى القضاة محمد افندى بن بستان، وكل منهما صار مُفتيًا بالتخت السلطانى العثمانى والمفتيان بدمشق ابن العبد وفوزى افندى فى جماعة آخرين وهؤلاء كانوا يفتخرون بالشيخ واخذهم عنه وأما من أخذ عنه من أجلاء مصر والشام فكثيرون تضمن أكثرهم الكتاب المذكور.

وأما تصانيف الشيخ فى سائر العلوم فبلغت مائة وبضعة عشر مصنفًا ذكرتها فى الكتاب المذكور ومن أشهرها التفاسير الثلاثة المنثور والمنظومان وأشهرها المنظوم الكبير فى مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت (الكواكب السائرة ٣/ ٣ ـ ٦).

وهذه التفاسير الثلاثة موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية، أولها: (قطعة من تيسير التبيان فى تفسير القرآن) وثانيها: (التفسير المنظوم الصغير). وهو يحتوى على نصوص فصول من القرآن متتابعة، ثم تفسير كل واحد منها نظما، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف. وثالثها: (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) وهو بخط المؤلف نفسه، وفى شذرات الذهب وكشف الظنون أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت. يذكر فصلا من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثرا، ويضع على نص القرآن خطوطا بالحمرة ثم يشرحها نظما، ويضع نص الآية بالحمرة. يبتدىء بالتفسير المنظوم للآية الكريمة: ﴿**ولو انَّا كتبنا عليهم أن اقْتُلُوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلٌ منهم**﴾ وينتهى ببداية التفسير المنثور: ﴿ **قُلْ إن صلاتى ونُسُكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين** ﴾.

(رسالة آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزّى ـ حققها د. عمر موسى باشا / ٥، ٦).

وإليك بيان هذه المخطوطات:

تيسير التبيان فى تفسير القرآن ـ قطعة منه ـ

الرقم: ٤٦٩٨.

المؤلف: بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى المتوفى سنة ٩٨٤هـ.

أوله: تفسير قوله تعالى: ﴿ **ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم** ﴾[النساء: ٦٦].

آخره: ﴿**ومن يتخذ الشيطان وليًّا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا** ﴾[النساء: ١١٩].

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن العاشر الهجرى، وهى نسخة المؤلف كتبها بخطه، وهو خط نسخى دقيق قليل الإعجام تصعب قراءته، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. أصابتها الرطوبة، وفقد قسم منها لا نعلم مقداره، وقد انطمست كلمات كثيرة كما اصفرت بعض أوراقها، وهى بدون غلاف.

ق	م	س
٢٠	١٥,٥ × ٢١,٥	٢٢ـ٢٦.

تيسير التبيان ... قطعة من التفسير السابق.

الرقم: ٦٩٤٢.

أوصاف المخطوط: قطعة من التفسير السابق تبدأ بتفسير. سورة الملك، وتنتهى بتفسير قوله تعالى: ﴿**ولقّاهم نضرةً وسرورا** ﴾[الإنسان: ١١].

كتبت بخط نسخى دقيق قليل الإعجام تصعب قراءته. أسماء السور مكتوبة بخط أكبر، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات. النسخة ممزقة، أوراقها مفروطة، عدت عليها القوارض فأكلت قسمًا منها، كما اسودت أوراقها لاحتراق الحبر فيها وقد تأثرت الكتابة نتيجة ذلك.

ق	م	س
٤٩	٢٣×٣٥	٤١

تيسير التبيان ... الجزءان الثامن والتاسع.

الرقم : ٩٠١٨ .

أوصاف المخطوط : يبدأ المخطوط بتفسير أول سورة النور وينتهى بسورة فاطر، وقد جاء في آخره ما يلى : آخر الجزء التاسع من تيسير التبيان في تفسير القرآن ، أنهاه تسويدًا جامعه لطف الله به ، سادس شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وستين وتسعمائة .

كتب المخطوط بخط معتاد دقيق قليل الإعجام ، قراءته صعبة ، أسماء السور مكتوبة بخط أكبر ، ألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر، على الهوامش الكثير من الشروح والتعليقات المختلفة ، بدأت بعض الأوراق تسود نتيجة لاحتراق الحبر، المخطوط مفروط الأوراق، غلافه من الجلد المزخرف الموشى بالذهب .

ق	م	س
٢١٠	١٥,٥×٢١,٥	٢٥ .

التيسير فى التفسير أو البسيط في التفسير.

الرقم : ٤٩١٥ .

الناظم : بدر الدين أبو البركات محمد بن رضى الدين محمد الغزى العامرى المتوفى سنة ٩٨٤ .

أول الأرجوزة :

الحمد لله الذى هدانا
وزادنا من فضله إيمانا
مفتتحًا بحمده مختتمًا
بالاستعاذة بديعًا محكما
فهو كتاب ساطع تبيانه
بين الأنام قاطع برهانه
وبعد فالتفسير أشرف العلوم
وخير ما جالت به غرّ الفهوم
وفاتح الأبواب من معاني
ألفاظ ما استودع في القرآن

آخرها :

بالجزم إن الله رب العالمين
بعونه مع العباد المتقين
وأنفقوا الأموال في سبيل
أي طاعة الله مع الرسول
قال ولا تلقوا بأيديكم بيا
زادت إلى التهلكة أعني العطبا
وقيل بالإسراف والتضييع في
ما لا يجوز وهو فعل المسرف

أوصاف المخطوط : نسخة من القرن الحادى عشر الهجرى كتبت بخط فارسى جيد دقيق ، أسماء السور وألفاظ القرآن الكريم مكتوبة بالأحمر. كتبت النسخة على ورق حرير، وقد أصابتها الرطوبة في أعاليها دون أن تتأثر الأوراق بذلك . بدأ المؤلف أرجوزته بتفسير الفاتحة ثم سورة البقرة وحتى قوله تعالى : ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

المخطوط بحالة جيدة ، ورقًا وخطًا وغلافًا .

ق	م	س
٤٩	٢٣×٣٥	٤١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم . التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٣/ ١٩٣ـ ١٩٦) .

ومن مؤلفاته أيضًا كما أحصاها ولده الشيخ نجم الدين : حاشيتان على شرح المنهاج للمحلى ، وشرحان على المنهاج كبير وصغير ساير فيه المحلى وزاد فيه أكثر من الثلث مع الإشارة فيه إلى نكت

الحاشية وهو فى حجم المحلي أو دونه، وكتاب فتح المغلق، في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق، وكتاب التنقيب، على ابن النقيب، وكتاب البرهان الناهض، في نية استباحة الوطء للحائض، وشرح خاتمة البهجة وكتاب الدرّ النضيد، في أدب المفيد والمستفيد، ودروس على طائفة من شرح الوجيز للرافعى والروضة والتذكرة الفقهية، وشرحان على الرحبية، وتفسير آيةالكرسى، وثلاثة شروح على الألفية في النحو منظومان ومنثور، وكتاب شرح الصدور، بشرح الشذور، وشرح على التوضيح لابن هشام، وشرح شواهد التلخيص في المعانى والبيان لخص فيه شرح السيد عبد الرحيم العباسى، واللمحة، فى اختصار الملحة، ونظم الجرومية وهو أول تأليفه وشرح الملحة مختصر، وكتاب أسباب النجاح، في آداب النكاح، وكتاب فصل الخطاب في وصل الأحباب، ومنظومة في خصائص النبى ﷺ ومنظومة في خصائص يوم الجمعة وشرحها، ومنظومة في موافقات سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه للقرآن العظيم وشرحها، والعقد الجامع فى شرح الدرر اللوامع ونظم جمع الجوامع فى الأصول لوالده وغير ذلك وشعره فى غاية الحسن والقوة وأكثره فى الفوائد العلمية ومنه:

إلـه العالمين رضاك عنى
وتوفيقى لما ترضى مناي
فحرمانى عطائى إن ترده
وفقرى إن رضيت به غناى

يقول الشيخ نجم الدين الغزى عن رد والده على شعر عمران بن حطان قبحه الله تعالى فى قاتل على كرم الله وجهه:

قال شيخ الأزارقة عمران بن حطان قبحه الله تعالى فى قاتل على رضى الله تعالى عنه وقبح الله تعالى قاتله وهو عبد الرحمن بن ملجم اشقى الآخرين كما ثبت عن النبى ﷺ:

يا ضربة من تقىّ ما أراد بها
إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يومًا فأحسبه
أوفى البرية عند الله ميزانا
لله در المرادى الذى سفكت
كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
امسى عشية غشَّاهُ بضربته
مما جناه من الآثام عريانا

وقد عرض هذه الأبيات الخبيثة جماعة من العلماء وقال شيخ الإسلام وإمام أهل السنة والدى وهو أحسن ما عورضت به:

يا ضربة من شقى ما استفاد بها
إلا اقتحامًا بيوم الحشر نيرانا
إنى لأذكره يومًا فأحسبه
من أخسر الناس عند الله ميزانا
أمسى عشية غشَّاه بضربته
مما عليه ذوو الإسلام عريانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله
ولا سقى قبر عمران بن حطانا

توفى يوم الأربعاء سادس عشرى شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة عقب أذان العصر وهو يسمع الأذان جالسا، وصَلَّى عليه الجمع الغفير من الغد يوم الخميس بعد صلاة الظهر فى الجامع الأموى، وتقدم للصلاة عليه شيخ الإسلام شهاب الدين العيثاوى، مفتى السادة الشافعية بدمشق، ودفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما من أبواب دمشق، وكانت

جنازته حافلة جدا .

وقال ما ماى الشاعر مؤرخًا لوفاته :

ابكى الجوامع والمساجد فَقْد مَنْ
قد كان شمس معارف التمكين
وكذا المدارس أظلمت لما أتى
تاريخه بخفاء بدر الدين

(الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزّى ـ حققه وضبط نصّه د. جبرائيل سليمان جبّور. دار الآفاق الجديدة . بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ ، ٣/ ٣ ـ ١٠) .

*** بدر الدين المالكى (ـ ٨٧٠هـ / ـ ١٤٦٥م):**

محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد الملقب ببدر الدين بن المخلطة المكنى بأبي عبد الله كان فقيها بليغًا أصوليا تفقه على أبيه وأبى القاسم النويرى والبدر التنسى والزين طاهر ولازم الشمسى فى الأصلين والتفسير والمعاني والبيان وأخذ عن الشمس الشروانى وابن الهمام وسمع على ابن حجر وأذن له فى الإفتاء والتدريس وكان يعجب بتحقيقه الشمنى وابن الهمام وحج وجاور وناب فى القضاء عن الولى السنباطى ودرس فى عدة مدارس وشرع فى شرح مختصر ابن الحاجب فكتب مواضع متعددة وكان إماما علامة ذكيا متقنا جم الفضائل وافر الفضل ذا سياسية ودربة وتولى قضاء الإسكندرية .

توفى رحمه الله سنة ٨٧٠هـ .

(الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ـ الشيخ عبد الله مصطفى المراغى ٣/ ٤١) .

*** بدر الدين محمد:**

هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسى السمرقندى ، طبيب مجيد فى صناعة الطب وله عناية بالنظر فى معالجات الأمراض ومداواتها وله من الكتب « كتاب الأقرباذين » وهو تسعة وأربعون بابًا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأدوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها كثيرًا مثل القانون والحاوى والمنصورى والذخيرة والكفاية وذكر أنه قد أورد مع ذلك بعضًا من نسخ الإمام العالم قوام الدين صاعد المهنى ، ومن نسخ الإمام شرف الزمان المابرسامى .

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٣/ ٤٧) .

*** البدر السافر وتحفة المسافر:**

البدر السافر وتحفة المسافر فى الوفيات ـ لكمال الدين جعفر بن تغلب الأدفوى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة وأكثر تراجمه من القرن السابع .

(كشف ١/ ٢٣٠) .

*** بدر العوالم فى أحوال الإمام كاظم:**

لمحمد على النائينى .

الأول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله المعصومين ...) .

وهو كتاب في حياة الإمام السابع موسى الكاظم ويوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى ، رقم ١٥٩٥٣ وهو نسخة جيدة تنتهى بمقتل الإمام ، حديثة الخط .

كما توجد نسخة أخرى جيدة الخط مذهبة الأول كتبت سنة ١٠٠٣هـ / ١٥٩٤م فى أولها تملك لعلى علاء الدين الآلوسى .

الرقم ٩٢٩٩ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٦١) .

*** بدر (غزوة ـ ٢هـ/ ٦٢٤م):**

بدر اسم بئر حفرها رجل من « غفار » رهط أبي ذرٍّ الغفاري، من بطن يقال لهم: بنو النار، نُسب الماء إليه. وقال الشعبيُّ: بئر رجل يدعي: بَدْرا، ولم ينسبه (المعارف / ١٥٢).

وكانت غزوة بدر الكبرى صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، فى السنة الثانية من الهجرة، التي قتل فيها صناديد قريش، وبدر اسم للوادي أو لغيره، وكان عدد المسلمين ثلثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون، ومن الأوس واحد وستون، ومن الخزرج مائة وتسعون رجلا، وعدد المشركين ألف رجل ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

وغزوة بدر أفضل غزواته ﷺ، لأن المسلمين بذلوا فى نصرته الأرواح والأجسام، وظفروا بالشهادة الكبرى، والمنزلة الرفيعة فى الدنيا والآخرة، ونطق بفضلهم أشرف الكتاب فكان الدعاء بذكرهم يستجاب، وعدت تلاوة أسمائهم لدفع كل مهمة. وليس فى غزواته ما يعدل بها فى الفضل ويقرب منها إلا غزوة الحديبية، حيث كانت بيعة الرضوان... ويقال لغزوة بدر « بدر القتال » و « بدر الفرقان » لأن الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل، وأظهر بها الدين من يومئذ، وقتل فيها صناديد قريش.

وذلك أن العير التى خرج ﷺ فى طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بأيام، لم يزل مترقبا قفولها من الشام، فلما سمع برجوعها من الشام صحبة أبى سفيان دعا المسلمين للخروج إليها، وأمر من كان ظهره حاضرا بالنهوض، وخرج مسرعا فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا.

ولم يكن معم من الخيل إلا فرسان: فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد بن الأسود، ومعهم سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.

واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم، فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسيس بن عمر الجهني وعدى بن الرعياء يتجسسان أخبار العير.

وكان أبو سفيان حين دنا بالعير من أرض الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقِى من الركبان تخوفًا من رسول الله ﷺ فلما علم أن الرسول استنفر أصحابه استأجر ضمضم الغفارى بعشرين مثقالا إلى مكة مستصرخا لقريش بالتنفير إلى عيرهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه، فخرج ضمضم سريعا إلى مكة وقال: يا معشر قريش: اللطيمة! اللطيمة! (أي أدركوا اللطيمة وهى العير التى تحمل الطيب والبز) قائلا: إن أموالهم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه.

ونهض أهل مكة مسرعين بحدهم وحديدهم، ولم يتخلف من أشرافهم إلا أبو لهب وبعث مكانه العاصى ابن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت عليه دينا أفلس بها، وكانوا خمسين وتسعمائة ألفا، وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى درع المشاة، ومعهم القينات يضربن بالدفوف ويغنين بهجاء المسلمين.

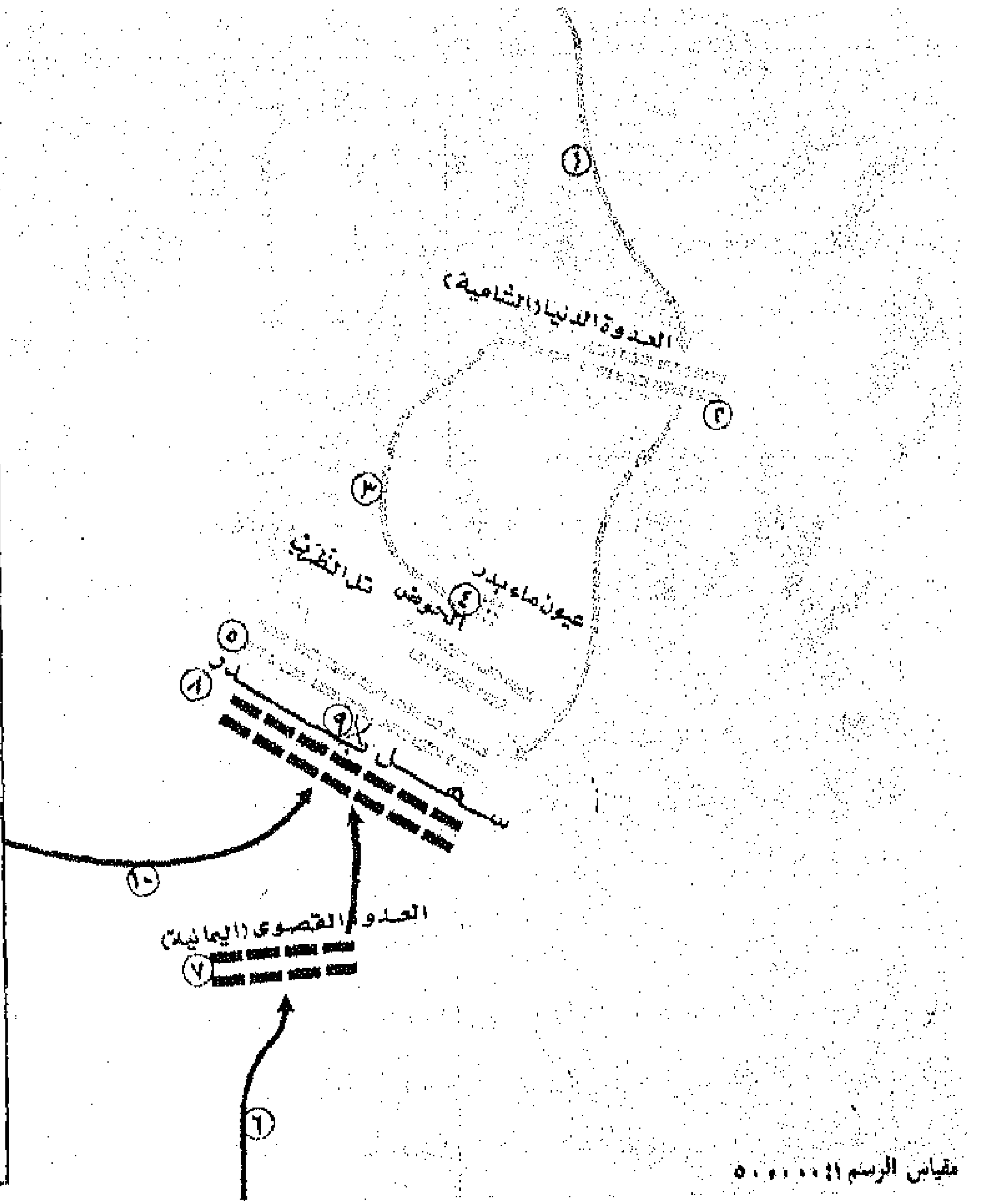
وخرج رسول الله ﷺ من المدينة فى ثلثمائة رجل وثلاثة عشر، من المهاجرين سبعة وسبعون وباقيهم من الأنصار، وما فيهم سوى فارسين: المقداد بن عمرو الكندى، والزبير بن العوام.

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر، فقال: أشيروا علىَّ فى المنزل، فقال الخباب بن المنذر: يا رسول الله أنا عالم بها، إن رأيت أن نسير إلى قُلب قد عرفناها فهى كثيرة الماء عذبة، فتنزل عليها وتسبق القوم إليها وتغور ما سواها من المياه... وسار المشركون سراعا يريدون الماء.

ونزل رسول الله ﷺ على الحياض، وبُنِىَ له عريش يكون فيها على تل مشرف على المعركة، ومشى فى

موضع المعـركة وجعل يشير بيده ، هـذا مصرع فلان : وهذا مصـرع فلان وهذا مصـرع فلان إن شاء الله ـ فما تعدّى أحد منهم موضع إشارته .

ودفع رسـول الله ﷺ اللـواء ـــ وكـان أبيض ـــ إلى مصعب بن عميـر بن هـاشم بن عبـد منـاف بن عبـد الدار، وكـان أمامه ﷺ رايتـان سوداوتان إحـداهما مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال لها : العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار قيل : هـو سعد بن معاذ، وقيل الحبـاب بن منـذر، ولبس صلى الله عليـه وسلم «ذات الفضول » وتقلّـد سيف « العضب » وكانت إبل أصحاب رسول ﷺ يومئذ سبعين بعيرا، فاعتقبوها .



موقعة بدر

١٧ رمضان سنة ٢ هـ ١٥ مارس سنة ٦٢٤ ميلادية

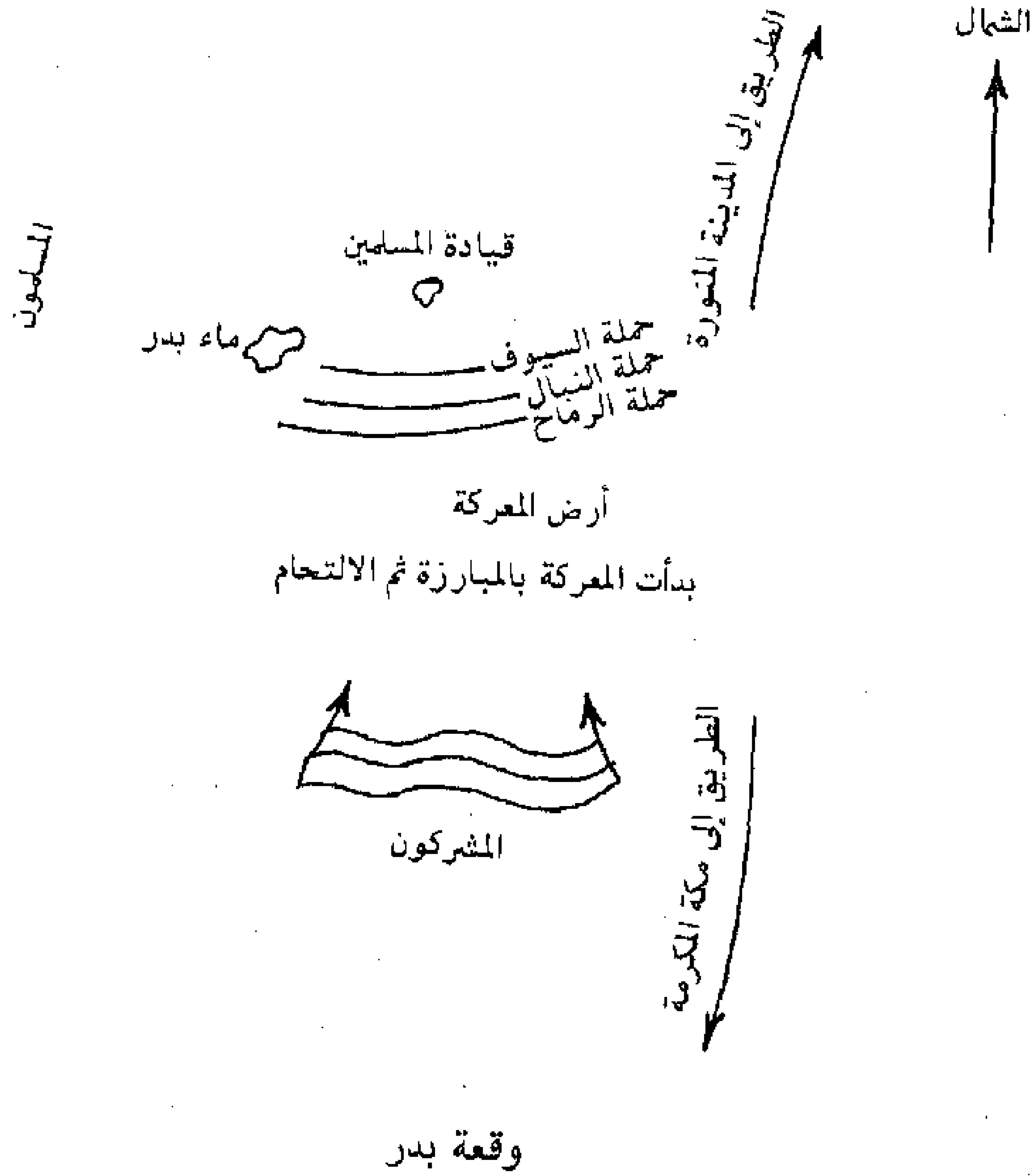
١ ـ مجيء المسلمين إلى سهل بدر من مضيق أم العلا والمعترض .
٢ ـ هنا عسكر المسلمون عندما وصلوا قريبا من سهل بدر .
٣ ـ ليلة المعركة أرسل الرسول بعض رجاله فاستولى على عيون الماء .
٤ ـ عريش الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومنه أدار المعركة .
٥ ـ معسكر المسلمين داخل السهل .
٦ ـ مجيء المشركين إلى سهل بدر من مكة المكرمة .
٧ ـ هنا عسكر المشركون عند وصولهم قرب سهل بدر .
٨ ـ معسكر المشركين داخل السهل .
٩ ـ هنا دارت معركة بدر .
١٠ ـ هذا السهم يشير إلى الأعراب الذين أحاطوا بالسهل ليشهدوا المعركة .

أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٦٨

ونـزل رسول الله ﷺ قـريبـا من بدر، ونـزلت قـريش بـالعـدوة القصوى (أى الـوادى المـرتفع) قـريبـا من الماء، فلما طلع المشركون وتراءى الجمعان قال رسول الله ﷺ: « اللهم هـذه قريش جـاءت بخيلها وفخـرها جـاءت تحاربك وتكـذِّب رسولك » فقـام ورفع يديـه واستنصـر ربه وقـال: « اللهم أنجـز لى ما وعـدتنى، اللهم إنى أنشُـدك عهـدك ووعـدك » ... واستنصـر المسلمون الله، فأوحى الله إلى مـلائكته ﴿ أنّى معكم فثبتـوا الـذيـن ءامنـوا سألقى فى قلـوب الـذين كفـروا الرعب﴾ [الأنفال: ١٢] وأوحى الله إلى رسوله: ﴿ أنى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مردفين ﴾ [الأنفال: ٩].

وبات رسول الله ﷺ يصلى إلى جذع شجرة هنالك، وكان ليلـة الجمعة السـابع عشر من رمضـان فى السنة الثـانيـة، فلمـا أصبحـوا أقبلت قـريش فى كتـائبهـا واصطف الفريقان.

ولمـا التقى الجمعـان انهـزمت قـريش، وقتل من المشـركين سبعون وأسـر منهم سبعون، وقتل فيهـا من



وقعة بدر

قريش والد أبي عبيدة بن الجراح، ونوفل بن خويلد، وكان الرسول قد دعا أثناء القتال قائلا: « اللهم اكفني نوفل بن خويلد »، لأنه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع: « يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلاء »، كما قتل أبو جهل وكان يكنى أبا الحكم، فكنَّاه النبي ﷺ أبا جهل، وهو عمرو بن هشام، وسجد الرسول لله شكرا، لأنه أراح المسلمين من شر أبي جهل.

وفى أثناء المعركة أخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصى فرمى بها وجوه العدو فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه، وشغلوا بالتراب فى أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم، فأنزل الله فى شأن هذه الرمية قوله تعالى: ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ [الأنفال: ١٧].

واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون كما سبق القول، وانهزم الباقون، وغنم المسلمون متاعهم، وكان من جملة الأسرى العباس عم الرسول ﷺ.

ولما انقضى القتال وولى القوم منهزمين قال رسول الله ﷺ: من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟.

فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء، فلما انقضت الحرب أقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى فقال: بئس العشيرة أنتم التي كنتم لنبيكم: كذَّبتموني وصدَّقني الناس، وخذلتموني ونصرني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، ثم أمر بهم فسحبوا إلى قليب بدر فطرحوا فيه، ثم وقف عليهم فقال: يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة، ويا فلان، ويا فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فإني وجدت ما وعدني ربي حقا؟ (انظر: أهل القليب).

فقال له عمر: يا رسول الله، ما تخاطب من أقوام قد جيفُوا؟ فقال: والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون الجواب.

ثم أقام الرسول ثلاثة أيام وارتحل مؤيَّدا ودخل المدينة مظفَّرا منصورا قد خافه كل عدو له بالمدينة وحولها، وكانت غيبته تسعة عشر يوما، وأرسل زيد بن حارثة بشيرا فوصل إلى المدينة وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية بنت الرسول ﷺ وكان عثمان تخلَّف فى المدينة بأمر رسول الله لسببها.

وقد أمر رسول الله ﷺ أن من لا مال له من الأسرى يعلِّم عشرة من غلمان أهل المدينة الكتابة، فإذا حذقوا كان فداءه، فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة فى جماعة الأنصار.

وفى أحداث غزوة بدر يقول تعالى فى [الأنفال: ٥ ـ ١٢]: ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون * وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليُحقَّ الحقَّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنِّى مُمِدُّكم بألفٍ من الملائكة مردفين* وما جعله الله إلَّا بشرى ولتطمئنَّ به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم * إذ يغشِّيكم النُّعاسَ أمَنَةً منه وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام * إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾.

ويقول تعالى فى [الأنفال: ٤٢]: ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضي

الله أمرا كان مفعـولا ليهلك من هلك عن بينـة ويحيى من حيَّ عن بينة و إن الله لسميع عليم ﴾ .

ولما افتخر المسلمـون بعد رجوعهم من بـدر فرحًا، وكان الـواحد منهـم يقول : أنا قتلـت كذا، أنـا أسرت كـذا، علمهم الله تعـالى الأدب بقولـه : فى الأنفـال : [١٧، ١٨] ﴿ فَلَمْ تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليُبلى المؤمنين منه بلاءً حسنا إن الله سميع عليـم * ذلكم وأن الله مـــوهِنُ كيـــد الكافرين﴾.

أمـا عن أول شهيـد فى الإسلام فهـو مهجع، مـولى عمر بن الخطـاب، فقد رمى بسهم فقتـل، فكان أول قتيل من المسلمين.

وأنزل الله تعالى فـى أصحاب بدر: ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ﴾[الأنفال : ١] نزلت فى غنائم بدر وفى قسمتها .

وفى الطبرانى بسند جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ « اطلـع الله على أهل بـدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » أو قال : « فقد وجبت لكم الجنة » ويضرب بأهل بدر المثل فى عدم المؤاخذة، قال بعض الشعراء :

يـــا بـــدر أهلك جـــاروا

وعلمـــوك التجـــرى

وقبحـــوا لـك وَصْلـى

وحسنـــوا لـك هَجْـــرِى

فليصنعـــوا كيف شـــاءوا

فـإنهـم أهـل بـــدر

ويستغل الشاعر هنا اسم المخاطب « بدر » لنوع من المحسنات البديعية، ثم يذكر ما عـرف عن أهل بدر من عدم المؤاخذة .

وقال ابن الفارض :

فليصنع القـوم مـا شـاءوا لأنفسهم
هم أهل بـدر فـلا يخشـون من حـرج

(المعـارف لابن قتيبـة ـ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة / ١٥٣، ومحمد ﷺ لرفاعة رافع الطهطاوى ـ تحقيق ودراسة د. فـاروق أبى زيد ٢/ ١٧٠، ١٧١، ونهايـة الإيجاز فى سيـرة ساكن الحجـاز لرفـاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليـه الأستاذان عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامـد بدر ٢/ ٥١ ـ ٧٣. انظر أيضًا السيرة النبـوية لابن هشام ـ قـدم لها وعلق عليها وضبطهـا الأستـاذ طـه عبد الـرءوف سعـد ـ/ ١٨٢ ـ ١٨٥، والدرر فى اختصار المغـازى والسير لابن عبد البـر ـ تحقيق د. شـوقـى ضيف / ١٠٢ ـ ١١١ والاستيعـاب لابن عبـد البـر ـ تحقيق على محمـد البجاوى ١/ ٦، ٧).

و إليك ما جاء فى الأحاديث النبوية عن غزوة بدر:

١ ـ عن أنس رضى الله عنـه قال : « شـاور رسول الله ﷺ حين بلغه إقبال أبى سفيـان، فتكلم أبو بكر رضى الله عنـه فأعـرض عنه. ثم تكلم عمـر رضى الله عنـه، فأعرض عنه. فقام سعد بن عبادة رضى الله عنه فقال : إيانا تريـد يا رسول الله فوالذى نفسى بيـده لو أمرتنا أن نخيضهـا البحـر لأخضناها، ولـو أمـرتنـا أن نضـرب أكبـادهـا إلى بـرك الغماد لفعلنـا، قـال : فنـدب ﷺ الناس. فـانطلقوا حتى نـزلوا بـدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم غـلام أسود لبنى الحجاج فأخـذوه فكان أصحـاب رسـول الله ﷺ يسألـونـه عن أبى سفيـان وأصحابه، فيقول : مالى علم بأبى سفيان، ولكن هذا أبـو جهل، وعتبـة وشيبة، وأميـة بن خلف، فإذا قـال ذلك ضربوه، فقال : نعم، أنا أخبركم. هذا أبو سفيان فإذا تركوه فسألوه. قال : مالى بأبى سفيان عِلْمٌ. ولكن هـذا أبو جهـل، وعتبة، وشيبـة، وأميـة بن خلف فى الناس فإذا قال هذا أيضًا ضربوه، ورسول الله ﷺ قائم

يصلّي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: والذى نفسى بيده لتضربوه إذا صدَقكم، وتتركوه إذا كذَبكم، قال: فقال رسول الله ﷺ هذا مصرع فلان. قال: ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا: قال: فوالله ما ماط أحد منهم عن موضع يد رسول الله ﷺ أخرجه مسلم وأبو داود.

(الرَّوايا) جمع راوية وهى المزادة. والمراد هنا الجمال التى تحمل الروايا. و (المصرعُ) موضع القتل. وقوله (ما ماط) أى ما مال ولا عدل.

٢ ــ وعن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال: «حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل القبلة ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لى ما وعدتنى. اللهم آتنى ما وعدتنى. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعْبَدُ فى الأرض، فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله تعالى: ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ فأمده الله تعالى بالملائكة» أخرجه مسلم والترمذى.

(العصابة) الجماعة من الناس. و(المُناشدةُ) المسألة والطلب والابتهال إلى الله تعالى، وهى تفسير فجعل يهتف بربه. و ﴿ مُردِفِينَ ﴾ أى متتابعين يَتْبَعُ بعضهم بعضًا.

٣ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « شهدتُ من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إلىَّ مما عدل به. أتى النبى ﷺ وهو يدعو على المشركين يوم بدرٍ. فقال: يا رسول الله، إنَّا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل: اذهب أنت وربك فقاتلا إنَّا هٰهنا قاعدون. ولكن امض ونحن معك عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيت رسول الله ﷺ أشرق وجهه وسره». أخرجه البخارى.

٤ ــ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب» أخرجه البخارى.

(أداة الحرب) آلتها، وأراد بها السلاح.

٥ ـ وعن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: « خرج رسول الله ﷺ يوم بدرٍ فى ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من أصحابه فلما انتهى إليها قال: اللهم إنهم جياع فأشبعهم. اللهم إنهم حفاة فاحملهم. اللهم إنهم عراة فاكسهم. ففتح الله له يوم بدر. فانقلبوا حين انقلبوا، وما بينهم رجل إلا وقد رجع بجملٍ أو جملين، واكتسوا وشبعوا». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن على رضى الله عنه قال: « لما كان يوم بدر قاتلت شيئا. ثم أتيت رسول الله ﷺ أنظر ما صنع فإذا هو ساجد يقول: يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث. ثم ذهبت فقاتلت شيئًا، ثم جئت وهو على حاله ساجدا يقول: يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث. ثم رجعت فقاتلت. ثم جئت فإذا هو كذلك حتى فتح الله عليه». أخرجه رزين.

٧ ـ وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: « مررت فإذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله. فقلت: يا عدو الله، قد أخزى الله الآخر. قال: ولا أهابه عند ذلك. قال: أبعد من رجل قتله قومه. فضربته بسيف غير طائلٍ. فلم يغن شيئًا حتى سقط سيفه من يده. فأخذته فضربته حتى برد. فنفلنى رسول الله ﷺ سيفه». أخرجه البخارى وأبو داود.

وقوله (فنفَّلنى) إلى آخره من زيادة رزين. وقوله (أبعدُ) قال الخطابى: هو خطأ وإنما هو أعمد بالعين قبل الميم، وهى كلمة للعرب معناها: هل زاد على

رجل قتله قومه؟ هون على نفسه ما حل به من الهلاك ، ويجوز أن لا يكـون خطأ : يعنى أنك استعظمت أمرى واستبعـدت قتلى فهل هو أبعـد من رجل قتلـه قومـه . وقوله (برَدَ) أى سكن ، وأراد به الموت . وقوله (فنفلنى سيفه) أى أعطانيه زيادة على نصيبى .

٨ ـ وعن عـائشة رضى الله عنها قـالت : « لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب فى فداء زوجها أبى العـاص بن الربيع بمـال . وبعثت فيـه بقلادة لهـا كانت عند خديجة رضى الله عنها أدخلتها بها على أبى العاص . فلما رآها رسول الله ﷺ رقَّ لهـا رقة شديدة . ثم قـال : إن رأيتم أن تطلقوا لهـا أسيرهـا وتردوا عليهـا الذى لها؟ فقالوا : نعـم . وكان ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يخلى سبيل زينب إليه ، وبعث ﷺ زيـد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال لهمـا : كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيـا بها » أخرجه أبو داود .

٩ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « خرج رسول الله ﷺ قبل بدر فلمـا كان بحرةِ الـوبرة أدركـه رجل قد كان يذكـر منه جرأة ونجدة . ففـرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه . فلما أدركه قـال لرسول الله ﷺ : جئت لأتبعك وأصيب معك . فقال ﷺ : تؤمن بالله ورسوله؟ قال : لا. قال : فارجع ، فلن أستعين بمشركٍ . قالت : ثم مضى حتى إذا كان بـالشجر أدركه الـرجل . فقال : كما قال أول مـرة . فقال له ﷺ كما قـال أول مرةٍ . قال ارجع فلن أستعين بمشرك . ثم رجع فأدركه بـالبيداء . فقـال لـه كمـا قـال أول مـرة : وقـال : هل تـؤمن بـالله ورسـوله؟ قـال : نعم . قال : فـانطلق . فانطلق معـه » أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى .

١٠ ـ وعن أبى الطفيل رضى الله عنـه قـال : « قـال حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما : ما منعنى أن أشهد بـدرًا إلا أنى خـرجت أنا وأبـى الحسيل فأخذنـا كفـار قريش . فقالوا : إنكم تريـدون مُحمدًا . فقلنا : ما نريد إلا المدينـة . فأخذوا منا عهـد الله وميثاقـه أن لا نقاتل معـه . فلما أتينـا المدينـة ذكـر ذلك له ﷺ . فقـال : انصرفـا . نَفي لهم ونستعين بـالله تعـالى عليهم » . أخرجه مسلم .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول للإمام ابن الديبع الشيبانى ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧) .

ونختتم بمـا اختتم به الإمـام الأكبر محمـود شلتوت رحمه الله بحثه القيم إذ يقـول عن واجب المؤمنين كما تجلَّى فى غزوة بدر:

وبهذا يتبين جليا أن واجب المؤمنين ليحصلوا على العزة والكرامة ، وعلى النصر والغلب وعلى طرد عوامل الشر والفساد، والتطهـر من قوى البغي والعدوان، أن يترسموا هذه السنن التى توحى بها آيات (الأنفال) فى حديثها عـن غزوة بدر، يعتمدون كما اعتمـد أهل بدر على هـداية الله ، فيخلصـون لـه ويجـاهدون بصـدق وإخلاص فى إقامة العـدل بين العباد . وعندئذ يأتيهم نصـر الله والفتح، ويمـدهم بعـوامل القـوة والنصر والتأييد، لا يضرهم من ضل عنهم إذا اهتدوا .

هـذه عبرتنا التـى يجب أن نفقهها كلمـا مـر علينـا رمضـان، وكلمـا مـر علينـا السـابع عشـر من شهـر رمضان، وكلمـا تذكـرنا غـزوة بدر، وقلَّبنـا صفحاتهـا البيضــاء، وكيف أرست للحق قـواعــده حتى علت شرُفاته، وكلمـا قرأنا سورة (الأنفال) ووقفنا عند قوله تعالى منها : ﴿ **يأيهـا الذين آمنـوا إذا لقيتم فئة فـاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون* وأطيعوا الله ورسـوله ولا تنازعوا فتفشلـوا وتذهـب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** ﴾ .

أما بعد :

فهذه صفحـة من صفحات تاريخنا دونهـا بإيمانهم وإخلاصهم آباؤنا الأولون ، وهذا تعليم الله وإرشاده لنا بالقـرآن الذى يهدى إلى التى هى أقـوم، وليس لنا من

سبيل إلى ما وصلوا إليه من عزة ومجد إلا أن نستن سنتهم وأن نسير فى طريقتهم، وأن ننسج على منوالهم وعندئذ يكون لنا بوعد الله ما كان لهم من عزة ومجد وكرامة.

(من توجيهات الإسلام للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت / ٤٥٦ ، ٤٥٧).

*** بدر الكبرى (غزوة ـ) :**

انظر: بدر (غزوة ـ) :

*** البدر الذى انجلى فى مسألة الولا:**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٢٣١).

*** البدر المنير فى خواص الإكسير:**

انظر: البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير.

*** البدر المنير فى علم التعبير:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم تعبير الرؤيا.

تأليف شهاب الدين أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن سلطان بن مسرور المقدسى المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة، وهو من الكتب المتوسطة فيه، وشرحه الحنبلى (كشف ١/ ٢٣١).

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية.

أوله بعد ذكر المؤلف: الحمد لله حق حمده، وصلواته على خير خلقه ... وبعد، فإنه ندبنى جماعة إلى جمع مقدمة فى علم المنام، فأجبتهم إلى ذلك، ولقبتها بالبدر المنير ... وجعلتها بلغة للمبتدى، وبلاغًا للمنتهى ... إلخ.

مرتب على خمسة عشر بابا فى مختلف أنواع الرؤيا.

وآخره: فصل فيمن دخل فى أعضائه شىء، ينتهى بقوله: وإن لم يؤذه ذلك دخل الرأى فى مداخل لا تليق به، وربما دل ذلك جميعه على أنه ربما عبر من غير بابها، ونحو ذلك. والله تعالى أعلم بالصواب، والحمد لله على نعمه التى لا تحصى ولا توصف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

نسخة خزائنية بخط نسخ جميل، كتبها أحمد السبتى سنة ٧٤١هـ نقلا عن نسخة قوبلت على نسخة المصنف، وبأولها لوحة منقوشة ومذهبة برسم المقرّ الأشرفى العالى المولى القضائى، وبهامشها تعليقات كثيرة وشروح للمصنف. فى ١٧٢ ورقة، ومسطرتها سبعة أسطر.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٣١٦٨].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، جـ٤/ ١٢٣ ، وكشف الظنون ١/ ٢٣١).

*** البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير:**

ورد فى كشف الظنون بعنوان « البدر المنير فى خواص الإكسير ».

وهو من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم الكيمياء والصنعة والإكسير والسيمياء.

جاء فى كشف الظنون بعنوان « البدر المنير فى خواص الإكسير ».

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (الآن بمكتبة الأسد) ضمن مجموع وجاء بيانه كالتالى :

مجموع رقمه ٦٦٣٠.

شرح : أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى المتوفى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م. وفى بروكلمان توفى سنة ٧٦٢هـ، وقيل سنة ٧٥٠هـ.

تأليف أو نظم : الشيخ برهان الدين أبو الحسن على بن موسى بن أبى القاسم بن على الأنصارى المغربى المعروف بابن ارفع رأسه صاحب ديوان شذور الذهب (٥١٥ ـ ٥٩٣هـ / ١١٢١ ـ ١١٩٧م).

مواضيع المخطوط :

تتضمن شرح بيت الشيخ برهان الدين الأندلسى (البيت التاسع من قافية اللام ألف) :

الذى يقول فيه :

أخونا الذى يأتى بعشرين دورة

من الفلك العالى ليحصر مهملا

ثم أبحاث فى الحكمة الإلهية، والصناعة الفلسفية، والفلك، والعقل، وحجرى الذهب والفضة، والعلة الفاعلية، والإكسير، والعلة الصورية، والهيولى، والكواكب، والأبراج، والادهان.

وأشعار كثيرة للشيخ برهان الدين الأندلسى يستشهد بها فى شرحه وإليك مثالاً منها :

« كما قال الشيخ فى قافية الدال » :

فهذا هو الإكسير والحجر الذى

تفجر عن نهرى لجين وعسجد

وهذا هو الكنز الذى من يفز به

يفز بغنا إن ينفد البحر ينفد

وفى الكافية :

هنيئا لمن أضحى بجودك مالكا

وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا

لقد أحرز الكنز الذى كان جابر

به مسترقا جعفرا والبرامكا

ومن استشهاداته : « وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازى تلميذ جابر يقول : لا يصير الحكيم حُرًّا حتى يصل إلى الإكسير وإلا فهو يخدم الناس ويزاحمهم فى أرزاقهم فهو خادم لا مخدوم ... ».

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. يقول الفقير إلى الله تعالى أيدمر بن على بن أيدمر الجلدكى عامله الله بلطفه الخفى، وبعد حمد من يستحق الحمد لذاته ... ولما كان علم الصناعة من أشرف الأسرار الطبيعية وأطيب ثمر أظهرته الدرجة الفلسفية ... فوضعت هذا الكتاب لتفسير البيت الواحد وهو البيت التاسع من قافية اللام ألف وهو: (ذكره أعلاه) لأُعلِم من فهم كلامى أنه هرمس زمانه وفريد عصره وأوانه برهان الدين أبو الحسن على بن موسى بن أبى القاسم بن على الأنصارى الأندلسى المعروف بابن ارفع ... وقد وضع ديوانه الموسوم بشذور الذهب ... وسميته البدر المنير فى معرفة أسرار الإكسير وها أنا مبتدئ بالشرح ...

خاتمة المخطوط :

وأقول فيالله العجب هل بقى بعد هذا الشرح والإيضاح شيء آخر، واعلم أن الحجر إذا بلغ الغاية سمى خميرة فكلما ألقيت فيه من الحجر غبيطًا وكرر حله وعقده صار إكسيرًا كالأول وذلك بأن تأخذ منه درهما تسحقه فى عشرة دراهم من العبد الغبيط ... وهلم جرا إلى ما لا نهاية له والله الموفق لا رب غيره.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤٢٣ ـ ٤٢٧).

وتوجد نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهى نسخة بقلم معتاد فى ١٨ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ـ ٩٨٨ طبيعة].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد

المخطوطات العربية . جـ ٣ العلوم ق ٤ الكيمياء والطبيعيات ـ وضع فؤاد سيد . القاهرة ١٩٦٣/ ١٧) .

*** بدر النظيم وجليس النديم:**

من مؤلفات التراث الإسلامي في الأدب . يوجد مخطوطه بالمتحف العراقي .

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الأخبار الأدبية والنوادر والقصائد والأبيات والحكايات نقلها المؤلف من جملة من المصادر.

نسخة جيدة ، ناقصة الديباجة ، كتبت بخط النسخ ، مؤطرة الصفحات ، بمداد أحمر ، ترقى لنهاية القرن الثاني عشر الهجري / القرن الثامن عشر الميلادي عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م.

الرقم : ١٥٤١٤ .

١٠٦ص . ٢٠×١٤سم . ٢٣س .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ٦٠) .

*** بدر الواعظين وذخر العابدين:**

بدر الواعظين وذخر العابدين ـ لعبد اللطيف المشهور بابن الملك في مجلد أوله : الحمد لله الذي صير العلماء للإرشاد ... إلخ رتب على عشرين مجلسا مشتملا على الأحاديث والآثار والحكايات والأشعار وأهداه إلى السلطان بايزيد بن محمد خان ذكر أن تاريخ تأليفه لفظ فايض .

(كشف ١/ ٢٣١) .

*** البدرية (مدرسة) :**

إحدى مدارس القدس الشريف أعاده الله ديار إسلام :

وقف هذه المدرسة بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري أحد أمراء الملك المعظم في سنة عشر وستمائة على فقهاء الشافعية وقد كان الأمير محمد بن أبي القاسم بن محمد أبي عبد الله الهكاري من كبار المجاهدين في الحروب الصليبية وله مواقف مشهورة في قتال الأفرنج . وكان الملك المعظم يستشيره ويصدر عن رأيه . وقد استشهد في الطور وهو يقاتل . بعد أن أبلى بلاء حسنا في زمن الملك العادل سنة ٦١٤هـ ونقل إلى القدس حيث دفن في تربته .

(الطور جبل يطل على بحيرة طبرية ، بينهما فراسخ ، وكان الملك المعظم قد بنى قلعة هناك . ورد في النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢١ وفي مرآة الزمان ٨٣ و ٥٨٤ إنه استشهد في الطور. أما مجير الدين فيقول : إنه استشهد في الغور بالقرب من نابلس حسب طبعة النجف ٢/ ٤٧ المنقولة عن طبعة القاهرة للأنس الجليل) .

والمدرسة البدرية لم يبق منها اليوم إلا بوابتها وقد اندمج باقيها بالأبنية الحديثة وتحول موقعها إلى دار سكن . وقد كتب على البوابة الكلمات التالية :

« أنشأ هذه المدرسة المباركة على أصحاب الإمام الشافعي رضى الله عنه المولى الأمير الكبير الغازي المجاهد الشهيد بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري ، رحمه الله وتقبل منه ، في شهور سنة عشرة وستمائة وجعل نظرها إلى الأرشد من أولاده . كثرهم الله تعالى وجعل سعيهم مشكورا وذنبهم مغفورا . ورحمه الله ولمن ترحم عليه » .

وفي الزاوية الجنوبية الغربية من المدرسة ضريح من الحجر. وقد باعها أصحابها الذين يعرفون بالبدرية إلى جماعة من آل الماني فصارت تعرف بهم .

وتقع المدرسة البدرية في حي الواد بالقدس ، على الجانب الغربي من طريق القرمي ، غير بعيد عن زاوية الشيخ محمد القرمي التي تقع على الجانب الشرقي من الطريق المذكور الذي يمتد من شارع السرايا إلى

المدرسة البدرية (٦١٠)



بوابة المدرسة البدرية

عقبة الخالدية ثم طريق باب السلسلة .

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

*** البدعة:**

بدع : الإبـداع إنشاء صنعة بـلا احتذاء واقتـداء ومنه قيل ركية بديع أى جديدة الخفر ، وإذا استعمل فى الله تعالى فهو إيجاد الشىء بغيـر آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكـان وليس ذلك إلا لله ، والبديع يقـال للمبدع نحـو قوله : ﴿ بـديـع السمـوات والأرض ﴾ ويقال للمبتدع نحـو ركية بـديع ، وكـذلك البِـدع يقـال لهما جميعـا بمعنى الفاعل والمفعول وقـوله تعالى : ﴿ **قل ما كنت بدعًا من الرُّسُلِ** ﴾ قيل معناه ، مبدعًا لم يتقدمنى رسُول وقيل مبدعا فيما أقوله . والبدعة فى المذهب إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيـه بصاحب الشريعة وأماثلها المتقدمـة وأصولها المتقنـة وروى « كل محدثة بـدعة وكل بـدعة ضـلالة وكـل ضلالـة فى النار » والإبـداع بالرجل الانقطاع به لما ظهر من كلال راحلته وهزا لها .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٣٨، ٣٩).

وقيل: البدعة هى الأمر المخترع فى الدين الذى يشبه الأمور الشرعية، وليس هو منها. ويقصد به مبتدعه المبالغة فى التقرب إلى الله تعالى.

وقد عرف بعض العلماء البدعة بأنها الأمر المحدث مطلقا بعد عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه. ثم قسمها إلى حسنة وسيئة. فإن كان لها أصل فى الدين يشهد لها فهى الحسنة. كصلاة التراويح فى رمضان، فإن عمر رضى الله عنه، قد جمع الناس لها وواظب عليها ـ وإن لم يكن لها أصل فهى السيئة. كاجتماع الناس لذكر الله تعالى على هيئات معينة. ومن أمثلة البدع:

(١) أن يترهب المسلم وينقطع للعبادة.

(٢) وأن يلتزم الصيام قائما لا يقعد، أو ضاحيا لا يستظل (أى متعرضا للشمس).

(٣) وأن يجتمع الناس ليذكروا الله تعالى معا بصوت واحد، ونغمة واحدة، وهيئة واحدة.

(٤) وأن يطوفوا بأضرحة الأولياء. والمشروعُ إنما هو الطواف بالكعبة.

(٥) وأن يزخرفوا المساجد بألوان ونقوش تُفرق قلوب المصلين وتصرفهم عن الخشوع المطلوب فى الصلاة.

وقد ابتدع الناس أمورا كثيرة ألصقوها بالدين. والدين منها برىء.

والابتداع فى الدين مذموم لقوله ﷺ: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ ».

ومن البدع ما يحصل فى الموالد والجنائز والمآتم وغيرها. أما ما استحدث بعد زمن الرسول ﷺ من العلوم والفنون والصناعات وسائر ما يتعلق بصلاح الدين والدنيا فلا يسمى بدعة؛ لأن ذلك مما لا يأباه الدين، بل يحث عليه، وما جاء الدين إلا لخير الناس وإسعادهم فى دنياهم وآخرتهم (وهو ما يفصله الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت فيما بعد).

وقد كثرت فى زماننا البدع وتعددت ألوانها، وتشعبت طرقها، وأمعن الناس فى ارتكابها، وتعامَوْا عن شرها وضرها.

ومن هذه البدع الموالد والجنائز والمآتم والإسراف فى جهاز العروس ومهرها، والإسراف فى الأفراح.

(كتاب الدين الإسلامى ــ الشيخ حسن منصور وزميليه ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٨).

ويوضح الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله بأسلوبه المتميز كيف أن ما استحدث من العلوم والفنون والصناعات وسائر ما يتعلق بصلاح الدنيا والدين لا يسمى بدعة بحال، فيقول:

معنى الدين الذى يجب التعبد به:

كلف الله عباده عقائد تتصل به سبحانه وبرسالاته وكتبه إليهم، وتتصل باليوم الآخر الذى أعده لدار الجزاء، وكلفهم أيضًا عبادات هى غذاء لهذا الإيمان وعلامة على الصدق فيه، وحرم عليهم أشياء صونا لحياتهم وحفظا لعقولهم وأعراضهم وأخلاقهم، وقد فصل لهم فى كتبه ورسالاته ما كلفهم إياه وما حرمه عليهم، وكان مجموع ما فصل وبين على الوجه الذى بيَّن وفصل ــ هو الدين الذى تعبدهم به، ولا يقبل منهم سواه، وكان امتثاله والقيام به على وجهه المبين فى الكتب الإلهية وعلى ألسنة الرسل، هو التدين الصادق الذى يقف بصاحبه فى العقيدة والعبادة، والحل والحرمة عند حدّ ما شرع الله وبيَّن، وكان التصرف فى شىء منه، هو الانحراف عن دين الله، وهو الابتداع فيه.

لا تقييد فى الأمور الدنيوية:

ومن هنا يعلم أن الابتداع فى الدين إنما يكون فيما تعبدنا الله به من عقيدة أو عبادة أو حل وحرمة.

أما ما لم يتعبدنا الله بشيء منه، وإنما فوض لنا الأمر فيه باختيار ما نراه موافقا لمصلحتنا ومحققا لخيرنا بحسب العصور والبيئات - فإن التصرف فيه بالتنظيم أو التغيير لا يكون من الابتداع الذى يؤثر على تدين الإنسان وعلاقته بربه، بل إن الابتداع فيه من مقتضيات التطور الزمنى الذى لا يسمح بالوقوف عند حد الموروث من وسائل الحياة عن الآباء والأجداد. وإذا كان لحياة الأبناء والأحفاد وسائل غير وسائل الحياة لأسلافهم كان من ضرورة بقائهم وطيب حياتهم ومسايرتهم للتقدم الزمنى أن يخلعوا وسائل الإسلام التى لا تتفق وزمنهم، ويعملوا جاهدين فى تلبية عصورهم بما تطلبه وتقضى به، وإلا تخلفوا عن الركب المُجِدِّ فى السير، وانقطع حبل اتصالهم به، وصاروا فى عزلة لا يسمع لهم فيها صوت، ولا يعرف لهم فيها وجود.

ولو كان من سنة الله في تعبده لعباده أن يقيدوا فى هذا الجانب بمنهج خاص لحدد لهم أرض الزراعة وأنواعها وطرقها، ولحدد لهم نوعا من القوة التى أمرهم بإعدادها وأطلقها إطلاقا، ولحدد لهم نوعا أو نوعين من مظاهر الحضارة المختلفة التى يعلم أنها ستكثر وتنتشر وتأخذ بأطراف العالم، ولكنه سبحانه وتعالى لم يحدد لعباده شيئا من ذلك، بل أطلق للعقل الإنسانى حريته فى هذا الجانب كله، ولم يأمره إلا بالبحث والنظر والكد والعلم بقصد الإصلاح والتعمير ﴿ والله يعلمُ المفسد من المصلحِ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

مثل من تاريخ السابقين:

وقد كان كل ما أخذ به الأمم السابقة، وقبحه منهم ونعاه عليهم ــ خاصا بالابتداع فى العقائد والعبادات والحل والحرمة، ولم يكن شيء منه مما يتصل بزينة الحياة التى أخرج لعباده أو بنموها وتقدمها، فهو لم ينكر على قارون أن كان له من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة، بل نرى فى القرآن الكريم امتنانه سبحانه على داود بإلانة الحديد له ونرى أمره إياه بصنع الدروع السابغة الواقية، ثم نراه سبحانه يرضى عن دعوة سليمان: ﴿ ربِّ اغفر لى وهب لى ملكًا لا ينبغى لأحدٍ من بعدى ﴾ [صَ: ٣٥] ويفسح له مجالها، فيسخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب، ويسيل له عين القطر، ويسخر له الجن يعملون ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقُدورٍ راسيات، ثم يطمعه فى المزيد ويغريه بالعمل ﴿ اعملوا آل داود شكرًا وقليل من عبادىَ الشكور ﴾ [سبأ: ١٣].

موضع الانكار على الأمم السابقة:

نعم، لم ينكر الله على أحد من خلقه ابتداع شيء من متع الحياة الطيبة، ولا من وسائل قوتها واتساع عمرانها، وإنما كان الذى أنكره ابتداع الناس فيما بيَّن ورسم، وتعبد به عباده، فى العقيدة والعمل والحِل والحرمة.

أنكر على من تخيلوا أن فى بعض المخلوقات روحًا من ألوهية الله بها كان فى نظرهم إلهًا أو بعض إله. وبها استحق أن يُعبد، وأن يشفع عند الله، وأن يقرب إليه زُلفى.

وأنكر على من غيروا وبدلوا فى رسوم العبادة وكيفيتها، فعبدوا بما لم يشرع، وغيروا فيما شرع، فكانت صلاتهم عند البيت مُكاءً وتصديةً، وطافوا به عرايا، وحرَّموا ما أحل الله وقالوا: ﴿ هذه أنعامٌ وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

هذا وحده هو الابتداع فى الدين، هو الابتداع الذى يخرج به المؤمن عن دائرة الرسالة الإلهية، هو الابتداع الذى يغتصب به المبتدع حق الله فى تشريع هو له وحده، هو الابتداع الذى به يضع المبتدع نفسه موضع من يرى أن العبادات أو العقائد التى رسمها الله ليتقرب بها العباد إليه ناقصة أو فاسدة، فأكملها أو أصلحها

بابتداعه! أو موضع من يرى أن الرسول الذى اصطفاه الله لتبليغ دينه قد قصر فيما أمر بتبليغه، وحجز عن عباد الله بعض ما يقرِّبهم إليه!.

ولقد كان هذا الابتداع هو السبب الوحيد فى نسيان الأمم السابقة شرائع الله وأحكامه، هو السبب الوحيد فى اندراس العقائد والعبادات، وفى التحلل من قيود الحل والحرمة، وانتزاع التدين من القلوب، وبذلك انقطعت صلتهم بالخالق، وصار أساس التعامل بينهم القوة الغاشمة، والطغيان المزرى بالإنسانية!.

(الفتاوى. دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية والعامة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ١٦٢ ـ ١٦٥).

وفى بيان للناس من الأزهر الشريف جاء ما يلى:

من الكلمات التى جرت كثيرًا على الألسنة كلمة «بدعة» ومقولة «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار». وشغل بعض الناس بذلك حتى تفرقوا شيعا وأحزابا، وانصرفوا عن قضاياهم الهامة ومشكلاتهم الضاغطة، ورمى بعضهم بعضا، إن لم يكن بالكفر والإلحاد، فبالفسوق والعصيان، وترتب على ذلك ما لم يكن ينبغى أن يكون.

ومن الواجب أن ننبه إلى وجوب تحديد المفاهيم، وبيان المراد من الألفاظ التى يدور حولها النقاش، كما بينا ذلك فى مواضع كثيرة من الجزء الأول من هذا البيان. وبعيدا عن التفاصيل التى ألفت فيها كتب خاصة أنبه إلى ما يلى:

١ ـ يجب أن يفرق بين معنى البدعة فى اللغة ومعناها فى الاصطلاح، فربما لا تكون بمعناها اللغوى ضلالة فى النار، ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه «نعمت البدعة هذه» (رواه البخارى) حين رأى المسلمين يصلون التراويح جماعة خلف أبىّ بن كعب. يقول الإمام الغزالى فى كتابه «الإحياء» (١/ ٢٤٨) حين تكلم عن كتابة القرآن ونقطه: ولا يمنع من ذلك كونه محدثا، فكم من محدث حسن، كما قيل فى إقامة الجماعات فى التراويح: إنها من محدثات عمر رضى الله عنه، وإنها بدعة حسنة، إنما البدعة المذمومة ما يصادم السُّنّة القديمة أو يكاد يفضى إلى تغييرها.

٢ ـ البدعة المذمومة لا تكون إلا فى الدين، وهو ما يدل عليه حديث «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (رواه البخارى ومسلم) وتحديد الأمور الدينية وفصلها تماما عن أمور الدنيا من الصعوبة بمكان؛ لأن دين الإسلام نظام شامل لم يترك شيئا من أمور هذه الحياة إلا بيَّنه نصا أو إشارة، تصريحا أو تلويحا، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، لكن ورد أن هناك أمورا دنيوية لا يلزمنا فيها الاتباع، كما جاء فى تأبير النخل وقول الرسول ﷺ لهم «أنتم أعلم بأمر دنياكم» (رواه مسلم).

٣ ـ إن الكلام عن البدعة واضح فيما ورد فى الكتاب والسنة من أقوال، لكن ما هو الرأى فيما وراء ذلك وهو الأفعال التى صدرت عن الرسول ﷺ ولم تصدر عنه فيها أقوال، هل تعد كلها سُنَّة تتبع وجوبا أو ندبا، أو لا تعد كلها من هذا القبيل؟.

(أ) ما كان خاصا بالرسول كالوصال فى الصيام بين الليل والنهار لا تأسى فيه.

(ب) ما صدر عنه على وجه الجبلة والطبيعة والعادة كالأكل والشرب والنوم، لا تأسى فيه من جهة فعله، بل التأسى فيما ورد فيه قول عنه. وغاية ما يدل عليه مجرد فعله هو الإباحة، ولا يصح أن يقال لمن خالف ذلك: إنه بدعى تارك للسنة.

(جـ) ما عرف كونه بيانا للقرآن كقطع اليد اليمنى للسارق لقراءة ابن مسعود، فيه التأسى وجوبا أو ندبا كحكم المبين.

(د) ما ليس من الأمور السـابقة، أى ليس خاصا ولا جبليا ولا بيانا، وهو نوعان:

نوع علمت فيه صفته فى حـق الرسول من وجوب أو ندب أو غيرهما، فأمته تابعـة له، لقوله تعالى: ﴿ لقد كـان لكـم فى رسـول الله أسـوة حسنـة ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ونـوع لم تعلم صفتـه فى حق الـرسـول، أى لم يقم دليل خاص على أنه للوجوب أو غيره، فينظر فيه، فإن ظهـر فيه معنـى القربـة كـافتتاح الـرسـائل ببسم الله، فيحمل على أقل مـراتبه، وهـو الندب، ففيـه التأسى والاتباع، وإن لـم يظهر فيه معنى القـربة كإرسال شعر رأسه إلى شحمـة أذنه وإرخاء العـذبة بين كتفيـه، قال قـوم: لا تأسى فيـه، غـايـة الأمر أنـه مأذون فيـه غيـر ممنوع. وقال آخرون: إنه مندوب كالنوع السابق.

٤ ـ هـذا فيما فعله الـرسول، فما الحكم فى تـركه؟ قال العلماء:

(أ) ما تركه جبلة وطبيعة كأكل الضب فلا تأسى فيه، وذلك أن خالـد بن الوليد قـال له: أحرام هو يـا رسول الله؟ قال: « لا، ولكنـه لم يكن بأرض قومى فـأجدنى أعافه » وقد أكله خالد أمامه (رواه البخارى ومسلم).

(ب) ما تركه خصوصيـة له كأكل الثوم، فقد ورد أنه لما أهـدى إليه طعـام فيه ثـوم أرسل به إلى أبـى أيوب الأنصارى، فقال: يا رسول الله تكـرهه وترسل به إلىّ؟ فقـال: « إنى أنـاجى من لا تنـاجى » (رواه البخـارى ومسلم) وهذا لا تأسى فيه لعدم وجود المقتضى، وما ورد من النهى عـن أكلــه فــذلك لمـن أراد حضــور الجماعـة فى المسجد، منعا لـلإيذاء ـ أمـا من لم يرد الحضور فلا حرج عليه فى أكله.

(جـ) ما تركه لا جبلـة ولا خصوصية فينظر فيه: فإن علـم حكـم الترك فى حقـه ﷺ حرمـة أو كراهة فـالناس تبع لـه، وإن لـم يعلم دل على عـدم الإذن فيـه، وأقل مراتبه الكراهة، فيحمل عليها حتى يقوم الدليل على ما فوقها وهو التحريم.

(د) وإن ترك شيئًا لمانع من فعلـه وقد صرح به كترك صلاة التـراويح جماعة خشيـة الفرضيـة فهذا لا تأسى فيه بعـد وفاته لعـدم خشية الفـرضية بانقطـاع الوحى، ولهذا رجع عمر إلى الأصل وصلاها جماعة ومدحها. ومثلـه عدم قتل الـرسول لحـاطب بن أبى بلتعة الـذى حاول إخبار قـريش بمسيرة الرسول إلـى مكة لفتحها، وذلك لقـوله: « إنـه شهد بدرا »! فـأى جاسـوس غيره يقتل إن رأى الإمام ذلك كما قـال مالك، وذلك لعدمْ وجود مانع منه وهو شهود بدر.

(هـ) وإذا ترك شيئا لعدم المقتضى لفعله ثم حصل المقتضى بعد موته كـان للمجتهد أن يرى رأيه، وذلك كجمع المصحف، حيث لـم يكن لـه داع فى حيـاة الـرسـول، لكن لمـا تـوفـى وكثـر القتل فى القـراء فى الغزوات رأى أبـو بكر صواب جمعه لـوجود المقتضى لـه، ومثله الأذان الأول للجمعـة الذى أحـدثه عثمـان على الـزوراء لإسماع الناس وإعـلامهم بدخـول وقت الصلاة بعد كثرتهم وشغلهم بالتجارة.

(و) وإذا ترك أمرا لم يوجد ولم تتهيأ أسبابه كعلامات التـوقيت ورصد القمـر خلف السحـاب لمعرفـة أوائل الشهور، ثم تهيأت الأسباب لذلك فلا تأسى فى تركه، وليس ذلك مخـالفا للسنـة، فهو من قبيل المسكـوت عنه يجتهد فيه العلماء.

أما الترك الذى يدل على عـدم الإذن فيه فهو ما نقل عنـه بلفظ صريح، كتـركه الأذان والإقـامة للعيـدين، وتركه غسل شهداء أُحُدٍ والصلاة عليهم.

٥ ــ لا ينبغى أن يسمى « بـدعـة » إلا شيئـا عمليـا حـدث جـديـدا لم يكـن أيـام النبى ﷺ وصحـابتـه الراشدين المهديين؛ لأن هذا هو معنى « أحدث » أما ترك شىء كان يفعله النبى وخلفـاؤه فلا يسمى بدعة،

بل يسمى مخالفة، سواء وصلت إلى درجة التحريم أو بقيت فى درجة الكراهـة، اللهم إلا إذا اتخذ التَّرْك دينا يتعبد بـه فيكون بدعة، كمن حـرموا على أنفسهم أكل اللحوم لا لسبب طبيعى، ولكن للتدين وترك الحلال، فتحريمها من هذه الوجهة بـدعة، أما الزهد والتقشف وإيثار الآخرة فلا بأس به.

٦ ـ البدعة الدينيـة تكون فى الأصول المتفق عليها، أمـا الفـروع التى هى محل الاجتهـاد وفيهـا خـلافـات للعلمـاء فـلا ينبغى أن تـوصف بـالبدعـة. وقـد قـال العلماء: إن العلم المستحدث إذا استنـد إلى حديث ولو كان ضعيفا يخرجه عن نطاق البدعة.

٧ ـ الشىء الجـديد الذى ينتج خيـرا على المستوى الفردى أو الجمـاعى، لا ينبغى أن نسارع إلـى إطلاق اسم البدعة عليه، والحكم بأنـه ضلالة وفى النار، بل يجب أن ننظر أولا إلـى عدم وجود نص يمنعـه، وإلى عدم وجود ضرر فيه، ويحكم عليه بأصل الحل، وبما تقرر من أنـه إذا وجدت المصلحـة فثم شرع الله، وإذا أطلق اسم على هـذا الشىء الجديـد يشبه اسمـا دينيا فلننظر إلى المحتوى لا إلى القالب الذى قد يكون من بـاب التشبيـه الـذى يقصـد فيـه المعنى المجـازى لا الحقيقى.

وبعد، فالكـلام كثير حول البدعة مفهـوما وتطبيقا، ومن أراد التوسع فى ذلك فليرجع إلى:

١ ـ كتـاب الرد على أهـل البدع، لمحمد بـن كنون المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

٢ ـ كتـاب البدع والنهى عنها، لمحمـد بن وضاح القرطبى المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

٣ ـ كتاب أبى زكريا بن عون المتوفى سنة ٢٩٨هـ.

٤ ـ كتاب الحوادث والبدع للطرطوشى المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

٥ ـ كتاب الباعـث علـى إنكار البدع والحوادث لأبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥هـ.

٦ ـ كتـاب المدخـل لابن الحاج المتـوفى سـنة ٧٦٥هـ.

٧ - كتـاب الإبداع فى مضـار الابتـداع للشيخ على محفوظ.

٨ ـ مقالات الشيخ محمـد الخضر حسين عن السنة والبدعة مجلة الأزهر مجلد ٢ ص ٥٣٩، ٦١١.

٩ ـ محاضرات البحـوث الاجتماعية لطلاب القسم العالى للدراسات الإسلامية والعربية سنة ١٩٧٠م.

١٠ ـ حسن التفهم والدرك لمسألـة الترك، لعبد الله محمد بن الصديق الغمارى.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٧٦ ـ ١٨١. انظر أيضًـا كشاف اصطلاحـات الفنون للتهـانوى ١/ ١٣٣، ١٣٤، وإحيـاء السنة وإخمـاد البدعـة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٤٩ ـ ٦٨، ونقـد العلـم والعلمـاء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام ابن الجـوزى / ١١ ـ ٢٣، والمحدثون فى مصر والأزهر ـ أ. د. الحسينى هاشم، أ. د أحمد عمر هاشم / ٣٣٤ ـ ٣٣٧).

وقـد أورد صـاحب كشف الظنـون كتابـا عن البـدع بعنوان «إرشـاد العقول السليمـة إلى الأصول القـويمة بإبطال البدع السقيمة» وجاء بيانه كما يلى:

إرشاد العقـول السليمة إلى الأصول القويمـة بإبطال البـدع السقيمة ـ للشيخ محمـد بن محمد المعـروف بقـاضى زاده المتـوفى سنـة أربع وأربعين وألف وهـو مختصـر أولـه: الحمد لله الـذى أرسل الـرسل بفصل الخطاب ذكر فيه أنه لما طـالع رسالة فى جواز الرقص منسـوبـة إلى المفتى المعـروف بعلى بجلبى كتب فى إبطالها وإثبات مـدعاه ورتب على أربعة أبواب: الأول فى رد الرسالة، والثانى فى وجوب الاتباع، والثالث فى أقوال العلماء فى مذمة المبتدعين، والرابع فى وجوب التقوى ومجاريها.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٦).

وعن البدع حول القرآن الكريم وقراءاته انظر مادة «القرآن الكريم» ، وعن البدع فى الأذان انظر مادة «الأذان» .

انظر: اتِّباع السُّنَّة .

*** البَدَل:**

البدل : فى الإسناد العالى : أن يقع هذا العلو عن شيخ غير شيخ مسلم ـ مثلا ـ وهو مثل شيخ مسلم فى ذلك الحديث .

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١٨) .

*** البدل:**

جاء في اللسان :

الفراء : بـدل وبِدل لغتان ، ومَثَل ومِثْل ، وشَبه وشِبه ، ونَكل ونِكل ، قال أبو عبيد . ولم يسمع فى فعلٍ وفعل غير هذه الأربعة الأحرف . والبديل : البدل . وبدل الشيء : غيره .

ابن سيده : بدل الشيء وبدله وبديله الخلف منه ، والجمع أبدال ، قال سيبويه : إن بدلك زيد ، أى إن بديلك زيد ، قال : ويقول الرجل للرجل : اذهب معك بفلان ، فيقول : معى رجل بدله ، أى رجل يغنى غناءه ويكون فى مكانه .

وتبدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به ، كله : اتخذ منه بدلا . وأبدل الشيء من الشيء وبدله : تخذه منه بدلا ، وأبدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف أمنًا ، وتبديل الشيء : تغييره وإن لم تأت ببدلٍ . واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه . والمبادلة : التبادل والأصل فى الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء فى تالله ، والعرب تقول للذى يبيع كل شيء من المأكولات بدال ، قاله أبو الهيثم ، والعامة تقول بقال . وقوله عز وجل : ﴿ **يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض والسموات** ﴾ [إبراهيم : ٤٨] قال الزجاج : تبديلها ، والله أعلم ، تسيير جبالها وتفجير بحارها وكونها مستوية لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا ، وتبديل السموات انتثار كواكبها وانفطارها وانشقاقها وتكوير شمسها وخسوف قمرها ، وأراد غير السموات فاكتفى بما تقدم . أبو العباس ثعلب : يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه . وبدلت الخاتم بالحلقة إذا أذبته وسويته حلقة ، وبدلت الحلقة بالخاتم إذا أذبتها وجعلتها خاتمًا ، قال أبو العباس : وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها . والإبدال : تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى ، ومنه قول أبى النجم :

* *عزلُ الأمير للأمير المبدَل* *

ألا تارى أنه نحى جسمًا وجعل مكانه جسمًا غيره؟ قال أبو عمرو: فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه وزاد فيه فقال : وقد جعلت العرب بدلت بمعنى أبدلت ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ **فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسناتٍ** ﴾ [الفرقان : ٧٠] ألا ترى أنه قد أزال السيئات وجعل مكانها حسناتٍ قال : وأما ما شرط أحمد بن يحيى فهو معنى قوله تعالى : ﴿ **كُلَّما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها** ﴾ [النساء : ٥٦] قال : فهذه هى الجوهرة ، وتبديلها تغيير صورتها إلى غيرها ؛ لأنها كانت ناعمة فاسودت من العذاب فردت صورة جلودهم الأولى لما نضجت تلك الصورة ، فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة .

وقال الليث : استبدل ثوبًا مكان ثوب وأخًا مكان أخ ، ونحو ذلك المبادلة ، قال أبو عبيد : هذا باب المبدول من الحروف والمحول . ثم ذكر مدهته ومدحته ، قال الشيخ : وهذا يدل على أن بدلت متعد ، قال ابن السكيت : جمع بديل بدلى ، قال : وهذا يدل على أن بديلا بمعنى مبدلٍ ، وقال أبو حاتم : سمى البدَّال بدَّالا لأنه يُبدل بيعًا ببيع فيبيع اليوم شيئًا وغدًا

شيئًا آخر، قال: وهذا كله يدل على أن بدلت، بالتخفيف، جائز وأنه متعد والمبادلة مفاعلة من بدلت.

وحروف البدل: الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والتاء والهاء والطاء والدال والجيم، وإذا أضفت إليها السين واللام وأخرجت منها الطاء والدال والجيم كانت حروف الزيادة، قال ابن سيده: ولسنا نريد البدل الذى يحدث مع الإدغام إنما نريد البدل فى غير إدغام وبادل الرجل مبادلة وبدالاً: أعطاه مثل ما أخذ منه.

وبدل الشيء: حرَّفه، وقوله عز وجل: ﴿ **وما بدَّلوا تبديلاً** ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال الزجاج: معناه أنهم ماتوا على دينهم غير مبدلين. ورجل بدل: كريم (عن كراع) والجمع أبدال. ورجل بَدْل وبَدَل: شريف، والجمع كالجمع، وهاتان الأخيرتان غير خاليتين من معنى الخلف. وتبدل الشيء: تغير.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٣١، ٢٣٢).

والبدل فى قواعد اللغة العربية هو أحد التوابع الأربعة: النعت والعطف والتوكيد والبدل. فالبدل تابع ممهد له بذكر اسم قبله غير مقصود لذاته - وهو أربعة أنواع:

١ - بدل مطابق نحو ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

٢ - وبدل بعض من كل نحو خسف القمر جزؤه.

٣ - وبدل اشتمال نحو يسعُك الأمير عفوُه.

٤ - وبدل مباين نحو اعط السائل ثلاثة أربعة.

ويجب فى بدل البعض والاشتمال أن يتصلا بضمير يعود على المبدل منه كما رأيت، ويبدل الفعل من الفعل نحو: ﴿ **ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب** ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

(قواعد اللغة العربية - حفنى بك ناصف وزملائه / ٧٩).

وإليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن البدل مشفوعا بشرح ابن عقيل، مع ملاحظة أن حرف ص يرمز إلى النص، وحرف ش يرمز إلى الشرح. قال ابن مالك:

التابع المقصود بالحكم بلا
واسطةٍ هو المُسمى بدلا

(ش) البدل هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة - فالتابع جنس، والمقصود بالنسبة فصل أخرج النعت والتوكيد وعطف البيان لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالنسبة لا مقصود بها وبلا وساطة أخرج المعطوف ببل نحو جاء زيد بل عمرو فإن عمرا هو المقصود بالنسبة ولكن بواسطة وهى بل وأخوه المعطوف بالواو ونحوها، فإن كل واحد منهما مقصود بالنسبة ولكن بواسطة.

(ص):

مُطابقًا أو بعضًا أو ما يشتمل
عليه يلفى أو كمعطوفٍ ببل
وذا للاضراب اعز إن قصدا صحب
ودون قصد غلط به سلب
كزرهُ خالدًا وقبِّله اليدا
واعرفه حقَّه وخذْ نبلاً مُدى

(ش) البدل على أربعة أقسام: الأول: بدل الكل من الكل وهو البدل المطابق للمبدل منه المساوى له فى المعنى نحو مررت بأخيك زيد وزره خالدا.

الثانى بدل البعض من الكل نحو أكلت الرغيف ثلثه وقبِّله اليَدَ.

الثالث: بدل الاشتمال وهو الدال على معنى فى متبوعه نحو أعجبنى زيد علمه واعرفه حقه.

الرابع: البدل المباين للمبدل منه وهو المراد بقوله أو كمعطوف ببل وهو على قسمين:

أحدهما: ما يقصد متبوعه كما يقصد هو ويسمى بدل الاضراب وبدل البداء نحو أكلت خبزا لحما، قصدت أولاً الإخبار بأنك أكلت خبزا ثم بدا لك أنك تخبر أنك أكلت لحما أيضًا وهو المراد بقوله:

* *وذا للاضراب اعْزُ إن قصدا صحب* *

أي البدل الذى هو كمعطوف ببل انسبه للإضراب إن قصد متبوعه كما يقصد هو.

الثاني: ما لا يقصد متبوعه بل يكون المقصود البدل فقط وإنما غلط المتكلم فذكر المبدل منه ويسمى بدل الغلط والنسيان نحو رأيت رجلا حمارا أردت أنك تخبر أولا أنك رأيت حمارا فغلطت بذكر الرجل وهو المراد بقوله:

* *ودون قَصْد غلطٌ به سلب* *

أى إذا لم يكن المبدل منه مقصودًا فيسمى البدل بدل الغلط لأنه مزيل للغلط الذى سبق وهو ذكر غير المقصود. وقوله: « وخذ نبلا مدى » يصلح أن يكون مثالا لكل من القسمين لأنه إن قصد النبل والمدى فهو بدل الاضراب وإن قصد المدى فقط وهو جمع مُدية وهى الشفرة فهو بدل الغلط.

(ص):

ومِن ضَمير الحاضر الظّاهرَ لا
تُبَدلْهُ إلا ما إحاطةً جلاَ
أو اقتضى بعضًا أو اشتمالا
كإنَّكَ ابتهاجك استمالاَ

(ش) أى لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر إلا إن كان البدل بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول أو كان بدل اشتمال أو بدل بعض من كل فالأول كقوله تعالى: ﴿ تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ﴾ فأولنا بدل من الضمير المجرور باللام وهو « نا » فإن لم يدل على الإحاطة امتنع نحو رأيتك زيدا والثانى كقوله:

ذرينى إنَّ أمرك لن يُطاعا
وما ألفيتنى حلمى مُضَاعا

فحلمى بدل اشتمال من الياء فى ألفيتنى والثالث كقوله:

أوعدنى بالسجن والأداهم
رجْلى فرجلى شَثْنَةُ المناسم

فرجلى بدل بعض من الياء فى أوعدنى وفهم من كلامه أنه يبدل الظاهر من الظاهر مطلقا كما تقدم وأن ضمير الغيبة يبدل منه الظاهر مطلقا نحو « زره خالدا ».

(ص):

وبدلُ المضمَّن الهمز يلى
همزًا كمن ذا أسعيدٌ أم علي

(ش) إذا أبدل من اسم الاستفهام وجب دخول همزة الاستفهام على البدل نحو « من ذا أسعيد أم على وما تفعل أخيرا أم شرا ومتى تأتينا أغدا أم بعد غد ».

(ص):

ويُبدلُ الفعل من الفعل كمن
يصل إلينا يستعن بنا يُعن

(ش) كما يبدل الاسم من الاسم يبدل الفعل من الفعل « فيستعن بنا » بدل من « يصل » ومثله قوله تعالى: **﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب﴾** فيضاعف بدل من يلق فأعرب بإعرابه وهو الجزم وكذا قوله:

إن على الله إن تبايعا
تؤخذ كرهًا أو تجيء طائعا

فتؤخذ بدل من تبايعا ولذلك نصب.

(شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك / ١٣٧ ، ١٣٨ . انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / ٥٥ ، ٥٦) .

ويرد اللفظ فى القرآن الكريم بمعان مختلفة كما يوضح ذلك الراغب الأصفهانى الذى يقول :

بدل : الإبدال والتبديل والتبدل والاستبدال جعل شىء مكان آخر وهو أعم من العوض فإن العوض هو أن يصير لك الثانى بإعطاء الأول . والتبديل قد يقال للتغيير مُطلقًا وإن لم يأت ببدله . قال تعالى : ﴿ فبدَّل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ﴾ [البقرة : ٥٩] و [الأعراف : ١٦٢] ﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا ﴾ [النور: ٥٥] وقال تعالى : ﴿ فأولئك يُبدل الله سيئاتهم حسناتٍ ﴾ [الفرقان : ٧٠] قيل هو أن يعملوا أعمالاً صالحة تبطل ما قدموه من الإساءة ، وقيل هو أن يعفو تعالى عن سيئاتهم ويحتسب بحسناتهم . وقال تعالى : ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾ [البقرة : ١٨١] ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ [النحل : ١٠١] و﴿ وبدلناهم بجنتيهم جنتين ﴾ [سبأ : ١٦] ، ﴿ ثمَّ بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ [الأعراف : ٩٥] و ﴿ يوم تُبدل الأرض غير الأرض ﴾ [إبراهيم : ٤٨] أى تغير عن حالها ﴿ أن يبدل دينكم ﴾ [غافر: ٢٦] و ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ [البقرة : ١٠٨] و ﴿ وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ﴾ [محمد : ٣٨] وقوله تعالى : ﴿ ما يُبدل القول لدىَّ ﴾ [قَ : ٢٩] أى لا يتغير ما سبق فى اللوح المحفوظ تنبيهًا على أن ما علمه أن سيكون يكون على ما قد علمه لا يتغير عن حاله ، وقيل لا يقع فى قوله خلف ، وعلى الوجهين قوله : ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ [يونس : ٦٤] و ﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾ [الروم : ٣٠] قيل معناه أمر وهى نهى عن الخصاء . والأبدال قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين وحقيقته هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة وهم المشار إليهم بقوله تعالى : ﴿ فأولئك يُبدل الله سيئاتهم حسناتٍ ﴾ [الفرقان : ٧٠] والبادلة ما بين العنق إلى الترقوة والجمع البآدلُ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ٣٩) .

*** البدن:**

البصيرة العشرون من بصائر الإمام الفيروزابادى التى يقول فيها :

وهو من الجسد : ما سوى الرأس ، والشوى (اليدان والرجلان وما كان غير مقتل) وقيل : العضو وقيل : البدن خاص بأعضاء الجزور. وقيل فى الفرق بين البدن والجسد : إن البدن يقال اعتبارًا بعظم الجثة ، والجسد اعتبارًا باللون . ومنه قيل : ثوب مجسد (أى مصبوغ بالزعفران) ومنه قيل : امرأة بادنة ، وبادن ، وبدين أى عظيمة الجسم . وسميت البدنة بذلك لسمنها ، ويقال : بدن إذا سمن . وكذلك بدن . وقيل : بل بدن (مشددة) معناد : أسنَّ . ومنه الحديث : « لا تبادرونى بالركوع والسجود فإنى قد بدَّنت » أى كبرت وأسننت . وقوله تعالى : ﴿ نُنجيك ببدنك ﴾ أى بجسدك . وقيل : بدرعك . وقيل : سمى الدرع بدنة ، لكونه على البدن ، كما يسمى موضع اليد من القميص يدا ، وموضع الظهر والبطن ظهرًا وبطنًا . وقوله تعالى : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ [الحج : ٣٦] هى جمع البدنة التى تهدى والبدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم . وهن للذكر والأنثى . والجمع بُدْن ، وبُدُن .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٣٣ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص . انظر أيضًا غريب القرآن للسجستانى / ٤٦ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/ ٨٦ ، ولسان العرب ٣/ ٢٣٣) .

*** البدنة:**

البدنة فى اصطلاحات الصوفية هى كناية عن النفس الآخذة فى السير، القاطعة لمنازل السائرين ومراحل السالكين.

(اصطلاحات الصوفية للقاشانى / ٣٦).

*** البدنة:**

ثوب من الحرير مرقوم بالذهب كان يلبسه الخليفة الفاطمى يوم ركوبه لفتح الخليج ولا يلبسه غير ذلك اليوم.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦١ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٥١٥).

*** البدور التامات فى بديع المقامات:**

البدور التامات فى بديع المقامات ـ للشيخ محمد ابن منصور الحداد: الواعظ الموصلى أوله: إنا نحمدك على ما أوليت من الآلاء ... إلخ وهو ثلاثون مقامة فرغ عنها فى رجب سنة ٦٧٣.

(كشف ١/ ٢٣١).

*** البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة:**

البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ـ: لسراج الدين عمر بن قاسم الأنصارى المصرى الشهير بالنشار وهو فى مجلد أوله: الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم ... إلخ ذكر فيه أنه أورد كل مسألة فى محلها لتسهل مطالعته.

(كشف ١/ ٢٣١).

*** البدور السافرة فى أحوال الآخرة:**

انظر: البدور السافرة فى أمور الآخرة.

*** البدور السافرة فى أمور الآخرة:**

البدور السافرة فى أمور الآخرة ـ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المذكور وهو مجلد أوله: الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... إلخ ذكر أنجز به ما وعد فى خطبة كتاب البرزخ من كتاب شاف فى الآخرة مستوعب لأحوال النفخ والبعث وأهوال الموقف والجنة والنار متتبعا لذلك من الآيات والأحاديث والآثار ورتب على أبواب مرسلة وقرىء عليه فى مجالس آخرها تاسع جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثمانمائة.

كشف ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

*** البدور الضاوية فى التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية:**

جمعه سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات الحسنى، المتوفى سنة ١٢٣١ هـ (بروكلمان ملحق ٢/ ٨٧٧).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: « الحمد لله الذى قرب أولياءه، وأدلى لكل منهم فى بحر كرمه دلاءه ... ».

جعله فى ترجمة الشيخ أبى بكر الدلائى وابنه الشيخ محمد ومن بعدهم ورتبه على ثمانية أبواب.

وآخره: « هذا آخر ما قصدنا جمعه من فضائل هؤلاء السادات وبعض ما وقفت عليه من البراهين والكرامات. وكان الفراغ من جمعه أوائل ذى الحجة الحرام متم عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف ».

نسخة كتبت بخط مغربى سنة ١٢٣٦ هـ، فى ٢٦٤ ورقة، ومسطرتها ٣٠ سطرًا.

[الرباط ٢٦١ د] UNESCO.

نسخة أخرى: بخط مغربى فى ٣٦٤ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[الرباط ١٤٥٤ د] UNESCO.

نسخة أخرى : كتبت بخط مغربى جيد ، ضمن مجموعة من ١ ـ ٥٢٧ ، فى ٢٦٤ ورقة ، ومسطرتها ٢٤ سطرًا.

[الرباط ٢٩٤ ك] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٦١ ، ٦٢ . انظر أيضًا مجموعة مختارة من مكتبات عامة فى المغرب . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ٦٣).

*** البدور المشرقات فى أعمال المناسخات :**

من التأليف فى علم الفرائض ، تأليف على بن عبد القادر النبتيتى . أولها : ... أما بعد فيقول ... على عبد القادر النبتيتى الحنفى ... قد سألنى بعض الإخوان الذين يقرون على أن أفرد لهم ما ذكرته فى شرحى للرحبية من أعمال المناسخات بالجداول فى أوراق قليلة ... فأجبته إلى ذلك ... وقد زدت على ما كنت وضعته أولا فى شرحى على المنظومة الرحبية طريق استخراج سهم القيراط ... وقسمة أنصبة الورثة قراريط ... وسميته البدور المشرقات فى أعمال المناسخات ...

آخرها : ... واضرب لبكر ثلاثين فى الخمسة والعشرين يحصل لبكر سبعمائة وخمسون . اقسمه على الستين يخرج لبكر اثنا عشر والنصف والصورة هكذا والله تعالى أعلم ...

والمخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية .

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٠٧).

*** بدوى الديرانى السورى:**

من خطاطى سوريا ، محمد بدوى الديرانى . ولد فى قرية « داريا » سنة ١٩٠٢م . درس فى مدارس دمشق . تأثر بالخطاط التركى « يوسف رسا » الذى كتب ألواح الجامع الأموى بدمشق .

اتصل بدوى بمشاهير الخطاطين فى الشام حينذاك لاسيما بالخطاطين : ممدوح الشريف ومصطفى السباعى ، فدرس عليهم أنواع الخطوط ، وظهر تفوقه فى خط الثلث .

اتصل بالخطاط بدوى الديرانى كثير من الخطاطين والمهتمين بالخط العربى والتراث من جملتهم المرحوم هاشم محمد البغدادى سنة ١٩٤٥ وكذلك الأستاذ هلال ناجى المصرف .

وللبدوى آثار كثيرة فى سوريا ، منها ما كتبه على الورق أو على الرخام أو على الزجاج بماء الذهب .

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٧).



٢٥٠ ـ وما بكم من نعمة فمن الله. خط ثلث بقلم محمد بدوي الديراني سنة ١٣٦١ هجرية.



١٦٣ ـ نموذج بقلم النسخ والثلث للمرحوم محمد بدوي الديراني . . .

* **البدوية (سبيل ـ) :**

انظر: رقية دودو (سبيل وكتاب ـ) :

* **البدىء:**

البدىء : المخلوق. وبئر بدىء كبديع، والجمع بدؤ.

والبدء والبدىء : البئر التى حفرت فى الإسلام حديثة وليست بعادية، وترك فيها الهمزة فى أكثر كلامهم، وذلك أن يحفر بئرًا فى الأرض الموات التى لا رب لها، وفى حديث ابن المسيب : فى حريم البئر البدىء خمس وعشرون ذراعًا، يقول : له خمس وعشرون ذراعًا حواليها حريمها، ليس لأحدٍ أن يحفر فى تلك الخمس والعشرين بئرًا. وإنما شبهت هذه البئر بالأرض التى يحييها الرجل فيكون مالكها والبودان القلبان، وهى الركايا، واحدها بدىء، قال الأزهرى : وهذا مقلوب، والأصل بديان، فقدم الياء وجعلها واوًا.

(لسان العرب ٣/ ٢٢٤).

* **بدير عمارة:**

من الخطاطين المصريين : بدير عبد القادر أحمد عمارة من مواليد ١٩٤٧م. التحق بمدرسة الخطوط العربية بطنطا بعد حصوله على الشهادة الابتدائية وسِنّه أحد عشر سنة، وكان يمتحن فى شهادتى دبلوم الخط والإعدادية فى وقت واحد، ثم حصل على دبلوم التخصص والتذهيب سنة ١٩٦٢م. وكان ترتيبه الأول على مصر.

من لوحاته المهمة لوحة بعنوان ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ بخط التعليق نشرت فى مجلة مدارس الإبراهيمية الخاصة سنة ١٩٥٨م، ثم نشرت فى مجلة « سمير » الخاصة بالأطفال فى العدد ٢٧٩ أغسطس ١٩٦١م. التحق بالجيش المصرى سنة ١٩٦٤ وظل به حتى استشهد فى ٣ آب (أغسطس) ١٩٧١ وعمره ٢٤ سنة.

(نفائس الخط العربى ـ حسن قاسم حبش / ٢٦٧ عن نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ـ فوزى سالم عفيفى / ٢٤٩).

* **البديرية (مدرسة ـ) :**

قال عنها على مبارك نقلا عن المقريزى :

هى بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية، كان موضعها من تربة القصر فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسى ما هنالك من قبور الخلفاء الفاطميين، وأنشأ هذه المدرسة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وعمل فيها درس فقه للشافعية (درّس فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقينى) وهى صغيرة لا يكاد يصعد إليها أحد، والعباسى هذا من قرية العباسية بطرف الرمل، وله فى مدينة بلبيس مدرسة وقد تلاشت بعد ما كانت عامرة مليحة. انتهى من خطط المقريزى وتاريخ بنائها منقوش على قوصرة ليوان القبلة، وهى الآن متخربة وبابها مرتفع، وتعرف بجامع بدر الدين العجمى.

(الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ٦/ ٦ والمواعظ والاعتبار للمقريزى ٢/ ٣٩١).

* **البديع :**

من أسماء الله الحسنى. قال صاحب اللسان :

بدع الشىء يبدعه بدعا وابتدعه : أنشأه وبدأه على غير مثال سابق. والبديع : من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شىء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع، أو يكون من بدع الخلق أى بدأ، والله تعالى كما قال سبحانه : ﴿بديع السموات والأرض﴾ [البقرة : ١١٧، والأنعام :

١٠١] أى خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق، قال أبو إسحاق : يعنى أنه أنشأها على خير حذاء ولا مثال، إلا أن بديعا من بَدَع لا من أبدع، وأبدع : أكثر فى الكلام من بدع، ولو استعمل بدع لم يكن خطأ، فبديع فعيل بمعنى فاعل، مثل قدير بمعنى قادر، وهو صفة من صفات الله تعالى لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه.

قال الليث : وقُرِىءَ « بديعَ السمواتِ والأرض » بالنصب على وجه التعجب لما قال المشركون على معنى : بِدْعًا ما قلتم وبديعًا اخترقتم، فنصبه على التعجب، قال : والله أعلم أهو ذلك أم لا، فأما قراءة العامة فالرفع، ويقولون هو اسم من أسماء الله سبحانه، قال الأزهرى : ما علمت أحدًا من القراء قرأ بديع بالنصب، والتعجب فيه غير جائز، وإن جاء مثله فى الكلام فنصبه على المدح، كأنه قال أذكُر بديع السموات والأرض.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٢٩، ٢٣٠. انظر أيضا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢).

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون : يطلق على اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه المبدع فإنه تعالى هو الذى فطر الخلائق بلا احتذاء مثال، وقيل بديع فى نفسه لا مثل له، كذا فى شرح المواقف.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٣٥).

وقال حجة الإسلام الإمام الغزالى :

البديع هو الذى لا عهد بمثله.

فإن لم يكن بمثله عهد، لافى ذاته، ولا صفاته، ولا فى أفعاله، ولا فى كل أمر راجع إليه ــ فهو البديع المطلق، وإن كان شىء من ذلك معهودا فليس ببديع مطلق.

ولا يليق هذا الاسم مطلقًا إلا لله تعالى، فإنه ليس له قبل، فيكون مثله معهودًا قبله، وكل موجود بعده فحاصل بإيجاده، وهو غير مناسب لموجده، فهو بديع أزلاً وأبدًا.

وكل عبد اختص بخاصية فى النبوة أو الولاية أو العلم لم يعهد مثلها، إما فى سائر الأوقات، وإما فى عصره ـ فهو بديع بالإضافة إلى ما هو منفرد به، وفى الوقت الذى هو منفرد به.

(المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حامد الغزالى ــ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت / ١٣٠، ١٣١).

وقال الإمام الرازى :

قال تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ وفى تفسيره وجهان :

الأول : أنه الذى لا مثل له ولا شبيه، يقال هذا شىء بديع إذا كان عديم المثل، وهو تعالى أولى الموجودات بهذا الاسم والوصف، لأنه يمتنع أن يكون له مثل أزلا وأبدا.

والثانى : أنه بمعنى المبدع فعيل بمعنى مفعل، فكان أصله من بدع إلا أن العرب أبطلوا هذا التصريف، فالبديع هو الذى فطر الخلق ابتداء لا على مثال سبق، وعلى هذا التفسير يكون من صفات الفعل.

قال بعضهم : البديع الذى أظهر عجائب صنعته، وغرائب حكمته.

(شرح أسماء الله الحسنى للإمام فخر الدين الرازى ـ راجعه وقدم له وعلق عليه الأستاذ طه عبد الرءوف سعد / ٣٤٩، ٣٥٠).

*** البديع الاسطرلابى (ـ٥٣٤هـ / ـ١١٤٠م):**

هو أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف الاسطرلابى المعروف بالبديع. يقول ابن أبى أصيبعة

عن البديع الاسطرلابى : إنه من الحكماء الفضلاء، والأدباء النبلاء. طبيب عالم، وفيلسوف متكلم، غلبت عليه الحكمة، وعلم الكلام الرياضى. وكان متقنا لعلم النجوم والرصد.

وجاء عنه فى « فوات الوفيات » كان أحد الأدباء ووحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية، متقنا لهذه الصناعة.

وقد أثنى عليه أيضًا ... العماد الأصفهانى فى «كتاب الخريدة » وكذلك « أبو المعالى الخطيرى » فى كتابه : « زينة الدهر » .

ومن الثابت أن « الاسطرلابى » أعظم معاصريه فى إنشاء الاسطرلابات، وأكثرهم بروزا فى صناعة الآلات الفلكية الأخرى. نشأ فى « أصفهان » ثم رحل إلى «بغداد » وهناك اشتغل بالفلك وأصابه منه رزق كبير فى عهد الخليفة « المسترشد » ومات فيها ـ أى فى بغداد ـ سنة ١١٣٩ ـ ١١٤٠م.

وفى سنة ١١٢٩ ـ ١١٣٠م عمل جداول فلكية فى قصر السلطان السلجوقى ببغداد وصفها فى كتاب سماه « الزيج المحمودى » نسبه إلى السلطان محمود أبى القاسم بن محمد.

وله نظم جيد، حسن المعانى، وله ديوان جمعه هو، وأولع بشعر « ابن حجاج » فجمعه ورتبه وسماه «درة التاج من شعر ابن حجاج ».

(تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣٨٠، ٣٨١. انظر أيضًا معجم العلماء العرب ـ باقر أمين الورد ١/ ٩٣ والأعلام ٨/ ٧١، ٧٢).

*** بديع الإنشاء والصفات فى المكاتبات والمراسلات:**

من مؤلفات التراث فى علوم الأدب.

لمرعى بن يوسف بن أبى بكر الحنبلى المقدسى المتوفى سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م (أو ١٦٢٣م).

كتاب في المراسلات الأدبية ألفه مؤلفه بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م.

أوله : « الحمد لله الذى أكرم الإنسان، وحلاه بحلية النطق والبيان، وجعل اللسان ترجمان الجنان ...

وبعدُ، فهذه إشارات يسيرة وعبارات قصيرة وضعتها في المراسلات يحتاج إليها أرباب الفضائل ... ».

آخره : المعتصم بالله ابن الرشيد.

كتب إليه ملك النصارى كتابًا فيه تهديد له فقال لكتبته : اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يعجبه جواب واحد منهم، وكان أميًا، فقال : خليفة أميٌّ وكتبته أميون كيف يستقيم الأمر، قال اكتبوا له « الجواب ما تراه لا ما تقرأه، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » ثم نادى بالمسير للجهاد ففتك بالنصارى وقتل وأسر وخرب من ديارهم ما لا يحصى ثم عاد إلى بغداد مؤيدًا منصورًا والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقد تم الكتاب ... على يد كاتبه أفقر العبيد محمد خادم الشيخ سديد.

رتبه المؤلف فى أربعة عشر بابا.

محتواه : الباب الأول : في معرفة طريق المكاتبة.

الباب الثانى : فى ألفاظ السلام وصدور المكاتبات.

الباب الثالث : فى مكاتبات الملوك والوزراء ومن فى مقاماتهم.

الباب الرابع : ذكر الأوصاف والألقاب.

الباب الخامس : فى ذكر الأدعية.

الباب السادس : فى رسائل الأشواق.

الباب السابع : فى رسائل العتاب.

الباب الثامن : فى رسائل التهانى.

الباب التاسع : في التعزية .

الباب العاشر: في الشفاعات .

البـاب الحـادى عشـر: فى الكتب المنفـذة مع الهدية .

البـاب الثـانى عشـر: فى الحث على المـواعيد وشكوى الحال .

الباب الثالث عشر: فى أجوبة الكتب والرسائل .

الباب الرابع عشر: فى المواعظ والنصائح .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) برقم ٥٧٢٣ .

نسخـة حديثـة رؤوس العبـارات بـالحمرة، وعليهـا تعليقـات فى الحـواشى، كتبها محمـد خـادم الشيخ سديد .

٨٥ق ١٩س ١٠×١٥سم .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٩٦٥٦ .

وهى نسخـة تامـة . رؤوس العبـارات بالحمـرة . فى بدايتها ورقات عليها كتابات متنوعة كتبت سنة ١٢٨١ منها أدعية ومنها أشعار وغير ذلك .

٥٦ق ١٧س ١٠×١٥,٥سم .

ونسخة ثالثة برقم ٦٥٥٦ .

وهى نسخـة حـديثة نـاقصـة من آخرهـا بعضًـا من الفصل الثالث عشر وكـل الفصل الرابع عشر. رؤوس العبارات بالحمرة وكذلك العناوين .

٤٩ق ١٩س ١٦,٥×٢٢,٥ سم .

ونسخة رابعة برقم ٦٢٠٨ .

تنقص الفصل الثـالث عشـر والـرابع عشـر، ووضع الناسخ مكـانهما أشعـارًا متنوعـة . على ورقة غـلافها كتب فهرس الكتاب، وعلى الـورقة الأولى: « نظر فيه واقتطف من ثمار أشجار معانيه محمد مراد بن محمد الشطي » .

٧٨ق ١٨س ١٠,٥×١٥سم .

ونسخة خامسة برقم ٥٥٢١ .

وهى نسخة تامة قـديمة كتبت سنة ١١٣٧ والناسخ على بن أحمد بن السباهى الحموى مولـدًا والقادرى طـريقـة والحنفى مـذهبًا، وعليهـا تملك بـاسم عبـد الحليم شطي سنة ١٢٦٩ .

(٥٦-٩٩) ٤٤ ق ٢٣س ١٤×٢٠,٥سم .

(فهـرس مخطـوطـات دار الكتب الظـاهـريـة قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٦٨ - ٧٠ . انظـر أيضًا فهرس دار الكتب ٣/ ٣٣ وله فيه عدة طبعـات، وفهرس الأزهرية ٥/ ٣٢ منه مطبوع ومخطوط) .

كما تـوجد ثماني نسخ فى مكتبـة المتحف العراقى بيانها كما يلى :

١ - رقم ١٠٩٤٥ : نسخـة جيـدة كتبهـا خضـر بن أحمد بن حبيب سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م .

٢ - رقم ٥٨٣٩ : كتبهـا جرجيس بن سلمـان سنـة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م .

٣ - رقم ٢٤٧٦ : كتبها محمد بن طه الموصلى سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م .

٤ - رقم ١٢٣٤ : كتبها محمـد بن حسن القـادرى الدورى السهـرورى قاضى عسـاكر العـراق، ترقى إلى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

٥ - رقم ٦٣٣٥ : كتبها محمـد سعيد سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م .

٦ - رقم ١٠٥٦٦ : نسخة جيدة الخط، تختلف عن النسخ الأخـرى فى الديبـاجة، منسـوخة عن النسخـة المطبوعة ببولاق سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م .

٧ - رقم ٦٢٠٠ : جيـدة الخـط، نـاقصـة صفحـة واحدة من الأخر.

٨ - رقم ٣٥٢٢١ : تتضمن قطعة من الكتاب، ترقى إلى القرن الحادى عشر الهجرى / القرن السابع عشر الميلادى.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٦٠ - ٦٣).

*** بديع الجمال على الرسالة المعروفة بالفرائد:**

تأليف أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م.

وهى رسالة فى الفوائد فى علوم شتى منها الفقه - والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية رقم ٥٥٦٤ . وهو نسخة جيدة حديثة فى مجموع يحوى رسائل فى الفقه والتصوف للنسفى والشرنبلالى، ومحيى الدين بن عربى وغيرهم. والخط نسخ جميل.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـــ الفقه الحنفى ـــ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ١٠٣ - ١٠٤).

*** بديع الزمان الهمذانى (٣٥٨ - ٣٩٨هـ / ٩٦٩ - ١٠٠٨م):**

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى الحافظ المعروف ببديع الزمان. روى عن أبى الحسين أحمد بن فارس، وكان يقيم بهراة من بلاد خراسان.

وهو أحد الفضلاء الفصحاء، وصاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة. وعلى منواله نسج الحريرى مقاماته، واحتذى حذوه، واقتفى أثره، واعترف فى خطبته بفضله، وأنه الذى أرشده إلى سلوك ذلك المنهج (العلامة اللغوى / ٤٨).

ولد بديع الزمان فى همذان وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠هـ فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة ٣٨٢هـ ولم تكن قد ذاعت شهرته، فلقى أبا بكر الخوارزمى، فشجر بينهما ما دعاهما إلى المساجلة، فطار ذكر الهمذانى فى الآفاق ولما مات الخوارزمى خلا له الجو فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزنة إلا دخلها، ولا ملكًا ولا أميرًا إلا فاز بجوائزه (الأعلام ١/ ١١٥).

وكان شاعرًا وكاتبًا ولغويًا، واشتهر بقوة الحافظة، كان يسمع القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتًا، فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها أداء تامًا. وينظر فى الأربعة والخمسة الأوراق من كتاب لم يعرفه نظرة واحدة خفيفة، ثم يتلوها عن ظهر قلب.

وكان سريع الخاطر قوى البديهة. يقترح عليه نظم القصيدة أو إنشاء الرسالة، فيفرغ منها الوقت والساعة (العلامة اللغوى / ٤٨).

ويذكر أن أكثر « مقاماته » ارتجال وأنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئا بآخر سطوره ثم هلم جرا إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه !

وله من المؤلفات: مقامات الهمذانى، وله ديوان شعر صغير و « رسائل بديع الزمان » عدتها ٢٣٣ رسالة.

(الأعلام للزركلى ١/ ١١٥، ١١٦ وقد أورده تحت عنوان « بديع الزمان »).

ومقامات بديع الزمان أقدم كتاب وصل إلينا فى هذا الفن من فنون اللغة. وبديع الزمان أول من وفاه حقه، وجعله علمًا، وقد اقتبس نسقه من أستاذه ابن فارس اللغوى، وعنه أخذ الحريرى نسق مقاماته.

وقد تتلمذ لابن فارس فى أثناء إقامته بهمذان، فأدبه وكونه، قال الثعالبى: وقد درس على أبى الحسين بن فارس، وأخذ عنه جميع ما عنده، واستنفد علمه، واستنزف بحره.

توفى سنة ٣٩٨هـ بمدينة هراة.

(العلامة اللغوي ابن فارس الرازي - د. محمد مصطفى رضوان . دار المعارف بمصر، ١٩٧١/ ٤٨، ٤٩).

وفيما يلي نوافيك بطبعات مؤلفات بديع الزمان، مع ملاحظة أن الحرف ص يرمز إلى كلمة صفحة، وأن الحرف ف يرمز إلى كلمة فهرس :

١ - ديوان بديع الزمان الهمذاني .

عناية عبد الوهاب رضوان، ومحمد شكرى المكى، القاهرة : مطبعة الموسوعات ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م .

٢ - رسائل أبي الفضل (بديع الزمان الهمذاني) .

- تصحيح، إبراهيم الدسوقي، الملقب بعبد الغفار، القاهرة : على نفقة على افندى قمر، دار الطباعة العامرة، ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م .

٥٧٠ ص، على هامش كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى .

- ط، الأستانة : مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م .

(٢٥٢ص، م، ٢ص، ف، ١٢ص، المحتوى) .

- تصحيح أحمد المكتبى، القاهرة : على نفقة محمد عبد الواحد الطوبى وعمر حسين الخشاب، المطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م .

(٣٠٩ص، على هامش خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى) .

- ط، القاهرة : مطبعة هندية، ١٩٢٨م .

- بيروت : دار القاموس، ١٩٧٠م، ٣٠٩ص، بالأوفست عن المطبعة الخيرية ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م .

- شرح إبراهيم افندى الأحدب الطرابلسى، بيروت : على نفقة المطبعة الكاثوليكية، مطبعة الناشر، ١٩٢١م .

(٥٤٥ص، م، ٥ص، ف، ٨ص، المحتوى) .

٣ - المقامات .

- القاهرة : مطبعة بولاق، ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م .

- الهند، لكهناو، مطبعة مطلع النور، حجر، ١٢٩٣هـ / ١٨٧٤م، ١٣٦ص .

- القسطنطينية : مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م .

(١٠٢ص، م، ٢ص، ف، ١ ص المحتوى) .

- تصحيح، محمد بن جغيمان الأحسائى، وعلى ابن محمد الحسينى النمرى، بمبى : على نفقة ميرزا محمد الشيرازى، ط حجر، كاتبه على محمد الحسينى النمرى ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م . ٥٨ص، م، ١ ص .

- شرح محمد عبده بن عبده خير الله المصرى، بيروت : على نفقة المطبعة الكاثوليكية، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م .

(٢٤٧ص، م، ٨ص، ف، ١ص المحتوى) .

- شرحها ووقف على طبعها محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة : مطبعة المعاهد ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م، ٤٠٨ص .

- بيروت : على نفقة المطبعة الكاثوليكية، ط ثانية، المطبعة الكاثوليكية، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .

(٢٦٥ص، ٨ص، ف، ١ص المحتوى) (شرح محمد عبده) .

- ط أخرى، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م، (٣٦٠ص، ف، ٣ ص، ف، ١ص المحتوى) .

- ط، جديدة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٩ . (٢٨٦ص، ف، ١ص المحتوى) .

- تصحيح، محمد محيى الدين عبد الحميد، ٢٨٦ ص القاهرة : المكتبة الأزهرية، الجمالية، مطبعة المعاهد، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م .

(٤٨٠ص، م، ٧ص، ف، ٢ص المحتوى) .

ـ القاهرة: مكتبة محمد على صبيح، ١٩٦٢م، ٤٨٥ص.

ـ شرح محمد الرافعى، ط القاهرة، د. ت.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦١، ١٦٢).

انظر: المقامات.

*** البديع (علم ـ) :**

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال وهذه الوجوه ما يرجع منها إلى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية .

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى ناصف وزملائه / ١٣٢).

ويتناول الإمام السيوطى بالشرح علم البديع وأقسامه فيقول:

علم البديع ما به قد عرفا
وجوه تحسين الكلام إن وفى
مطابقا وقصده جلى
فمنه لفظى ومعنوى

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أى تتصور معانيها، وتعلم أعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته : أى خلوه عن التعقد المعنوى إذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام إلا بعد رعايتها وإلا كان كتعليق الدر على الخنازير. قال أبو جعفر الأندلسى وهو أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنَّين وزيادة، قال: وهما بالنسبة إليه كالحياة والنطق بالنسبة للإنسان، فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الإنسان بدون الحياة والنطق والمعانى بالنسبة إلى البيان كالحياة بالنسبة إلى النطق، فتوجد المعانى بدونه كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولى وقصده مصدر بمعنى المفعول أى المقصود منه جلى أى واضح. ثم أنواعه تنقسم إلى قسمين: إلى ما يتعلق بتحسين الألفاظ وإلى ما يتعلق بتحسين المعانى. قال الشيخ سعد الدين أى بحسب الأصالة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للفظ. وفى شرح الفوائد الغياثية المعنوى ما تعلق بالبلاغة واللفظى ما تعلق بالفصاحة، وقسَّمَها جماعة إلى ثلاثة فزادوا ما يتعلق بتحسينهما معا كالمطابقة والمقابلة والأمر قريب .

تنبيهان: الأول قال أبو جعفر الأندلسى أنواع البديع فى الكلام كالملح فى الطعام وكالخال فى الوجنات إذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع إذا كثر وتكلف مجته الطباع وإنما يحسن إذا وقع فى الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف فإذا أفرط فى الزيادة خاطبته الطباع:

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم
والعذب يهجر للإفراط فى الخصر

انتهى

قلت: لم أر ذلك للمتقدمين إلا فى مثل الجناس والسجع ونحوهما أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فحاشا وكلا، وقد عدّ الصفى الحلى وأتباعه من أنواع البديع الإبداع بالباء الموحدة وفسروه بأن تكثر أنواع البديع فى البيت. نعم التكلف مذموم كيف كان.

التنبيه الثانى: البديع فى اللغة: الغريب. وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال فى أول كتابه: وما جمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى إليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين، وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان ما زاده

ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس، فجمع أبو هلال العسكرى سبعة وثلاثين، ثم جمع ابن رشيق مثلها، وتلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين، ثم تكلم فيها ابن أبى الإصبع فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين، ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع فى البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا، ثم جاء صفى الدين الحلى فجمع فيها مائة وأربعين نوعا فى قصيدة نبوية، ثم زاد من زاد، ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتى نوع. وأما السكاكى فذكر منها تسعة وعشرين، ثم قال: ولك أن تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك ما أحببت، وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوى ثلاثين نوعا ومن اللفظى سبعة، وذكر فى أثنائها أمورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر، وقد زدت عليه الجم الغفير كماسيأتى مبينا إن شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتى فى كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوى تمرينا وتشريفا وتيمنا به اهـ.

وقد عدَّد السيوطى فى القسم المعنوى من البديع (المحسنات المعنوية) ما يلى: الطباق، التدبيج، المقابلة، مراعاة النظير، الإرصاد، المشاكلة، المزاوجة، التورية، الترشيح والتوهيم، الاستخدام، الإرداف، اللف والنشر والجمع، التفريق والتقسيم، التجريد، المبالغة، التفريط، التفريع والتفضيل وحسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، الاستتباع والإدماج التوجيه والإبهام، الهزل فى معرض الجد، والتهكم والهجو فى معرض المدح والنزاهة، تجاهل العارف، القول بالموجب، التسليم والمناقضة والاستدراك والاستثناء، الاطراد والاحتباك والطرد والعكس، نفى الشىء بإيجابه والكلام الجامع والمراجعة والترتيب وهو المتابعة، الترقى والتدلى الاستطراد، الافتنان والاشتقاق والاتفاق والاكتفاء، الإلغاز، القسم وجمع المؤتلف والمختلف والاتساع والتفسير والإيضاح والاشتراك، وحسن البيان والتأسيس والتفريع، نفى الموضوع، تمهيد الدليل، التصحيف.

كما عدَّد السيوطى فى القسم اللفظى من البديع (المحسنات اللفظية): الجناس التام وأنواعه، الناقص وأنواعه: المزدوج، المجنح، المشوش، رد العجز على الصدر، التسبيغ والتطريز والتعديد والتنسيق، الفرائد والتنكيت، السجع، المطرف والمتوازى والمرصع والمصرع، الموازنة والتشطير والتسميط، التجزئة والانسجام، لزوم مالا يلزم، والتضييق، والتشريع.

وقد أورد السيوطى فى نهاية هذا كله بديعية ابن حجة الحموى لاشتمالها على أنواع البديع التى عددها، وفى ذلك يقول: « وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهدا لنوع من الأنواع المتقدمة، فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية». اهـ.

وهى قصيدة طويلة فانظرها فى المصدر ص ١٥٧ ـ ١٦٢.

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٤ ـ ١٥٧).

وللقنوجى إضافات على ما سبق، منها ما أورده أيضًا حاجى خليفة فى كشف الظنون. يقول القنوجى بعد أن أورد نفس التعريف الذى أورده السيوطى آنفا:

فمرتبة هذا العلم بعد مرتبة علمى المعانى والبيان، حتى إن بعضهم لم يجعله علمًا على حدة وجعله ذيلاً

لهما، لكن تأخر رتبته لا يمنع كونه علمًا مستقلاً. ولو اعتبر ذلك لما كان كثير من العلوم علمًا على حدة فتأمل. وظهر من هذا موضوعه وغرضه وغايته.

قال في « مدينة العلوم »: « موضوعه: اللفظ العربى من حيث التحسين والتزيين العرضيين بعد تكميل دائرتى الفصاحة والبلاغة.

وغرضه: تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات العرضية.

وغايته: الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة.

ومنفعته: التطرية لنشاط السامع، وزيادة القبول فى العقول.

ومبادئه: تتبع الخطب والرسائل والأشعار المتحلية بالصنائع البديعية » انتهى.

وعبارة « الكشاف » « موضوعه: اللفظ البليغ من حيث إن له توابع » (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى).

قال فى الكشف (١/ ٢٣٣): « وأما منفعته فإظهار رونق الكلام حتى يلج الآذان بغير إذن، ويتعلق بالقلب من غير كد. وإنما دونوا هذا العلم لأن الأصل وإن كان الحسن الذاتى، وكان المعانى والبيان مما يكفى فى تحصيله، لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضى أيضًا لأن الحسناء إذا عريت عن المزينات ربما يذهل بعض القاهرين عن تتبع محاسنها، فيفوت التمتع بها. ثم إن وجوه التحسين الزائد إما راجعة إلى تحسين المعنى أصالة وإن كان لا يخلو عن تحسين اللفظ تبعا، وإما راجعة إلى تحسين اللفظ كذلك، فالأولى تسمى معنوية والثانية لفظية وهذا الفن ذكره أهل البيان فى أواخر علم البيان، إلا أن المتأخرين زادوا عليها شيئًا كثيرًا ونظموا فيه قصائد وألفوا كتبًا.

ويذكر القنوجى هنا بعض الكتب المختصة بعلم البديع التى أوردها السيوطى آنفا وهى: كتاب البديع لابن المعتز، وكتاب أحمد حسن العسكرى، وكتاب البديع للتيفاشى، وكتاب التحرير والتحبير لابن أبى الإصبع، وشرح البديعيات لابن حجة. وزاد القنوجى عليها كتاب شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الخولى المتوفى سنة ثلاث وستعين وستمائة، و« زهر الربيع » للشيخ المطرزى المتوفى سنة ٦١٠ و «بديعيات الأدباء » وهى قصائد مع شروحها. ثم يقول القنوجى:

ومن الكتب المشتملة على الفنون الثلاثة: « روض الأذهان » وكذا « المصباح » لابن مالك. وكتاب «مفتاح العلوم » للسكاكى. اشتمل على هذه الثلاثة، وقدم عليها الاشتقاق والنحو والصرف. وأورد عقيب الثلاثة المذكورة بطريق التكملة على الاستدلال علم العروض والقوافى. ودفع المطاعن عن القرآن. وله شروح كثيرة ذكرها فى « كشف الظنون » منها شرح السعد التفتازانى.

ومن الكتب النافعة فى العلوم المذكورة « تلخيص المفتاح » و « الإيضاح » وهو يجرى مجرى الشرح للتلخيص كلاهما لقاضى القضاة جلال القزوينى الشافعى.

ومن أراد الوقوف فى علم البلاغة على العجب العجاب والسحر فى هذا الباب فعليه بكتاب « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجانى، وقيل: إن كتابيه فى هذه الفنون بحران تتشعب منهما العيون. والله أعلم.

و « حدائق البلاغة » للشيخ شمس الدين الفقير وهى بالفارسية.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ١٦٥، ١٦٧ وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣٢، ٢٣٣. انظر أيضًا تلخيص المفتاح لمحمد بن

عبد الرحمن القزوينى الخطيب، المطبوع فى كتاب مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٦٩٢ ـ ٧٠٨ وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٢٠، ٢١).

وعن المؤلفات فى علم البديع فى الهند يقول عبد الحى الحسنى:

وأما أهل الهند قبل زمان الإسلام فإنهم دوّنوا هذا العلم بلسانهم واستخرجوا من الكلام أنواعا من البديع، ومنها مشتركة بين العرب وبينهم، كالتورية، وحسن التعليل، وتجاهل العارف، والمراجعة، والاستعارة، والتشبيه، والجناس، والسجع، وغيرها، ومنها مختصة بالعرب، كاستخدام المضمر، وحسن التخلص، والتاريخ على قاعدة الجُمَّل وغيرها، ومنها مختصة بالهند، ونقل السيد غلام على بن نوح البلكرامى القسم الأخير عن الهندية إلى العربية ما يقبل النقل لعدم الخصوصية بلسان الهند وهى ثلاثة وعشرون نوعا، وسمى فى العربية بأسماء مناسبة بمسمياتها وهى التى ذكرها فى سُبحة المرجان:

(١) التنزيه. (٢) تشبيه الشىء بنفسه. (٣) تشبيه البرهان. (٤) الانتزاع. (٥) تشبيه السلب. (٦)تشبيه النفى. (٧) تشبيه التقوية. (٨) تشبيه الاستغناء. (٩) تشبيه التمنى. (١٠) التفضيل على التفضيل. (١١) تفضيل التعبير. (١٢) براعة الجواب. (١٣) جمع الخزانة وتفريقها، (١٤)قلب الماهية، (١٥) الاستبداد، (١٦)الطغيان، (١٧)التسليط، (١٨) الاعتساف، (١٩) موالاة العدو (٢٠) المخالطة، (٢١) التأويل، (٢٢) إضمار النهى، (٣٣) التنوع.

ولما نقل غلام على المذكور تلك الأنواع من الهندية إلى العربية وقصد إلى استخراج الأمثلة عن المجاميع والدواوين العربية سنحت له نبذة من الأنواع فاختار منها سبعة وثلاثين نوعا وهى:

(١) التفاؤل، (٢) النذر، (٣) الوفاق، (٤)التثبيت، (٥) الغضب، (٦) التوصية، (٧)كلام الروح، (٨) حر الثقيل، (٩) التزيُّل، (١٠) التحوّل، (١١) الخارق، (١٢) الإفحام، (١٣) التشبيك، (١٤) المعارضة، (١٥)المزاح، (١٦) الاقتسام، (١٧) التسوية، (١٨) حسن النصيحة، (١٩) الغبطة، (٢٠) حسن الاعتذار، (٢١) تشبيه الاستخدام، (٢٢) تشبيه الأثر، (٢٣)تشبيه الانتقال، (٢٤) تشبيه الاحتراز، (٢٥)تشبيه الاستفادة، (٢٦) تشبيه الاستدلال، (٢٧) تشبيه الاجتهاد، (٢٨) تشبيه الترقى، (٢٩)المفاضلة، (٣٠) التفضيل المشروط، (٣١)تفضيل الشىء على نفسه، (٣٢) تفضيل الاستخدام، (٣٣) التشقيق، (٣٤) التصدير المعنوى، (٣٥) الدعاء، (٣٦) عكس الانتزاع، (٣٧) عكس المخالفة.

ومما استخرجه الأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوى نوع واحد، وهو أبو قلمون.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣٧، ٣٨).

*** البديع فى النحو:**

البديع فى النحو: للإمام أبى السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ست وستمائة، وللشيخ محمد بن مسعود الغزى المتوفى سنة ٤٢١ ذكره ابن هشام فى المغنى وسماه ابن الزكى وقال خالف فيه النحاة وأكثر أبو حيان من النقل عنه (كشف ١/ ٢٣٦).

*** البديع فى الهجاء:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علوم القرآن

الكريم. يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية (بمكتبة الأسد الآن) وجاء بيانه كما يلى:

الرقم: ٣٠٧.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهنى القرطبى المقرىء المتوفى سنة ٤٤٢ تقريبًا.

أوله: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين ... هذا كتاب أذكر فيه - إن شاء الله تعالى - معرفة ما رسم فى مصحف سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من الموصول والمقطوع، وما رسم فيه بالهاء والتاء، وما رسم فيه بالألف والواو والياء، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار فى الزيادة والنقصان وغير ذلك مما لا يستغنى قارىء القرآن عن معرفته والوقوف عليه، وما قاله النحويون وأهل اللغة والقرّاء فى ذلك بالإيجاز والاختصار مع بلوغ غاية البيان ...

آخره: وهو قوله: يا عباد لا خوف عليكم، وقد ذكرت لك اختلاف القراء فيها فيما تقدم وتفسير العلامة وهى (ض) فإذا رأيت بعد الحرف (ض) فاعلم أن الياء المحذوفة فى الخط هى إضافة زائدة على كل حال. بلغ مقابلة حسب الطاقة ...

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثانى عشر الهجرى، كتبت بخط مستعجل ردىء، الأبواب والفصول والرموز مكتوبة بالأحمر توجد هذه النسخة فى مجموع يحوى رسالة فى القراءات، ثم رسالة ثانية فى الإجابة عن بعض الأسئلة المتعلقة بالقراءات، وأخيرًا رسالة فى الرد على المبتدعين الذين نطقوا بالضاد بين الظاء والضاد. المجموع مفروط الأوراق، والغلاف يحتاج إلى ترميم.

ق	م	س
٣٤ (١ - ٣٤)	١٣,٥ × ١٧,٥	١١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٥٠، ٥١).

*** بديع المعانى بشرح عقائد الشيبانى:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى علم العقائد.

للشيخ علوان على بن عطية الحموى الصوفى (ت - ٩٣٦ هـ).

يوجد مخطوطه بحلب.

وهو جزء متقن الخط جدا مضبوط بقاعدة نسخية أولها « قال سيدنا ومولانا ... الحمد لله الذى جعل معرفته رأس مال السعادة ومحبته موجبة لربح الحسنى وزيادة ... أما بعد فلما كانت عقيدة الشيبانى سلسة اللفظ كثيرة المعانى مشتملة على قواعد عقائد وفرائد فرائد ... ولم أجد لها شرحا سوى شرح النجم ابن قاضى عجلون ... ».

وآخرها: « ... تم الكتاب ... يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان المبارك سنة ١١١٧ هـ» مقياسه: ١٥ × ٢١.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٣٤٥).

*** بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام:**

بديع النظام الجامع بين كتابى البزدوى والأحكام - للشيخ الإمام مظفر الدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى البغدادى الحنفى المتوفى سنة أربع وتسعين وستمائة وهو مختصر لطيف. أوله: الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود... إلخ جمع فيه زبدة كلام الآمدى والبزدوى كما جمع صاحب التنقيح بين ابن الحاجب والبزدوى قال قد منحتك أيها الطالب بهذا الكتاب البديع فى معناه المطابق اسمه لمسماه لخصته من

كتاب الأحكام ورصعته بالجواهر من أصول فخر الإسلام انتهى ولاشتراك ذلك الكتاب بين الأصوليين تصدّى لشرحه جماعة من الحنفية والشافعية لأن الآمدى شافعى منهم ابن أمير الحاج موسى بن محمد التبريزى الحنفى المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة وسماه الرفيع فى شرح البديع، وعثمان بن عبد الملك الكردى المصرى الحنفى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة. وشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهانى الشافعى المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وهو شرح بالقول سماه بيان المعانى البديع أوله: الحمد لله الذى خلق ... إلخ، وزين الدين على ابن حسين المعروف بابن الشيخ عونية الموصلى الشافعى المتوفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة، والشيخ العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن إسحاق الهندى الحنفى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهو شرح بالقول فى أربعة مجلدات سماه: كاشف معانى البديع وبيان مشكلة المنيع. أوله: الحمد لله الذى مهد قواعد الفقه ... إلخ وشرح العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد، ابن الهمام الحنفى المتوفى سنة إحدى وستين وثمانمائة صرح به فى شرح الهداية حيث قال: وقد أوضحناه فيما كتبناه على البديع، وشرح الشيخ المعروف بابن خطيب جبرين الحلبى المتوفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، ومن الحواشى على البديع حاشية محب الدين محمد ابن أحمد المعروف بمولانا زاده الحنفى المتوفى سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

(كشف الظنون ١/ ٢٣٥، ٢٣٦).

*** البديع والبيان عن غوامض القرآن:**

البديع والبيان عن غوامض القرآن: فى التفسير فى مجلدين لحسن بن فتح (بن حمزة) الهمدانى المتوفى بعد سنة (٥٠٠) قال ابن الصلاح وجدته يدل على أنه كان ذا عناية بالعربية والكلام (كشف ١/ ٢٣٦).

*** البديعة فى كيفية اتخاذ آلة الربع:**

من مؤلفات التراث فى الفلك.

لأبى بكر بن عمر افندى بكجك الإربيلى المتوفى سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م وهى رسالة صغيرة فى كيفية اتخاذ آلة الربع وترسيم الأشياء الموجودة فى جهتها وفيهاذريعتان:

الذريعة الأولى فى الرسيم جهة الجيب.

الذريعة الثانية فى ترسيم جهة القنطر.

أحد مخطوطات الفلك والتنجيم بمكتبة المتحف العراقى.

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م بيد عبد الله.

الرقم: ١٧٧٠٩.

القياس: ٧ص　١٩×١٢,٥سم　١١س.

تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٢٧.

وتوجد نسخة أخرى:

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.

الرقم: ٨٤٥١/ ٣.

القياس: ٣ص　٢٧×٢١سم　١٨س.

ونسخة ثالثة:

كتبها طه صالح الشقلاوى سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م فى اربيل.

الرقم: ١٨٣٦٨/ ٢.

القياس: ٣ص　٢٢,٥×١٨سم　١٨س.

ونسخة رابعة:

كتبها صالح كراوى لأجل أستاذه الشيخ عارف...

الرقم: ١٩٦٠٠/ ٢.

القياس: ٤ص ٥,٢٠×١٦سم ١٧س.

(مخطوطات الفلك والتنجيم فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٩، ٢٠).

* البديعيات:

يقصد بالبديعيات القصائد النبوية الجامعة لأنواع البديع، على مثال بردة البوصيرى، ويعتبر الشاعر صفى الدين الحلى من أئمة البديع المبتدعين فى أنواعه، وهو أول من نظم البديعيات، وأشهر البديعات:

(١) بديعية صفى الدين الحلى وأولها:

إن جئت سلعًا فسل عن جيرة العلم
واقر السلام على عرب بذى سلم

(٢) وبديعية ابن حجة الحموى ومطلعها:

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم
براعة تستهل الدمع فى العلم

(٣) وبديعية عائشة الباعونية الدمشقية وأولها:

فى حسن مطلع أقمار بذى سلم
أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم

(الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه ـ الشيخ أحمد الإسكندرى والشيخ مصطفى عنانى / ٣١٣، والمنجد / ٦٨).

ومن البديعيات هذه البديعيات الثلاث، وكلها توجد مخطوطاتها بمكتبة الأوقاف العامة فى الموصل:

١ ـ بديعية فى مدح أيوب بك بن أمين باشا زاده المولود سنة ١٢٥٥هـ والمتوفى سنة ١٣١٩ هـ وهى لسليمان بك آل مراد بك الجليلى المتوفى سنة ١٣٢٦هـ ومطلعها:

براعة المدح فى نثرى ومنتظمى
حسن ابتدائى بمدح الطاهر الشِّيم

٢ ـ بديعة عبد الغنى النابلسى ومطلعها:

يا منزل الركب بين البان والعلم
من سفح كاظمة حييت بالديم

٣ ـ بديعية لشعبان الآثارى الموصلى.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل / ١٧٨، ١٨٧، ٤٠٧).

ويوافينا صاحب كشف الظنون بعدد من البديعيات ننقلها لك فيما يلى:

بديعية الشيخ الأديب صفى الدين عبد العزيز بن سرايا أملاها فى المجالس آخرها فى سلخ شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة وسماها الكافية البديعية ثم شرحها شرحا حسنا أوله: الحمد لله الذى حلل سحر البيان ... إلخ ذكر فيه أن السكاكى لم يذكر من أنواع البديع سوى تسعة وعشرين نوعا وجمع مخترعها الأول ابن المعتز سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد معه سبعة منها فتكامل لهما ثلاثون نوعا ويعرف كتابه بنقد قدامة ثم اقتدى بهما الناس فى التأليف فكان غاية ما جمع منها أبو هلال حسن بن عبد الله العسكرى سبعة وثلاثين نوعا ويعرف كتابه بكتاب الصناعتين ثم جمع منها حسن ابن رشيق القيروانى فى العمدة مثلها وأضاف إليها خمسة وستين بابا فى أحوال الشعر وأعراضه وتلاهما شرف الدين (أحمد بن يوسف بن أحمد) التيفاشى فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ ركن الدين عبد العظيم ابن أبى الأصيبع (فى عقد الجمان ابن أبى الأصبع) فأوصلها إلى التسعين وأضاف إليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وأجرى تلك الأنواع فى الآيات القرآنية وسماه التحرير وهو أصح كتاب صنف فيه لأنه لم يتكل على النقل دون النقد وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم قال الحلى وطالعت مما لم يقف عليه ثلاثين كتابا

فنظمت مائة وخمسة وأربعين بيتا فى بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا .

بديعية للشيخ أبى بكر على المعروف بابن حجة الحموى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة سماها تقديم أبى بكر فى مائة وثلاثة وأربعين بيتا مشتملة على مائة وستة وثلاثين نوعا ثم شرحها شرحا مفيدا وهو مجموع أدب قَلَّ أن يوجد فى غيره ولحل مقتنيه يستغنى عن غيره من الكتب الأدبية ولو لم يكن فيه إلا جودة الشواهد لكل نوع من الأنواع مع ما امتاز به من الاستكثار من إيراد نوادر العصريين فإن مصنفه مرتفع عنه كلفة العارية وهذا وحده مقصود لكل حاذق كذا نقل من خط ابن حجر على ظهر نسخة منها .

بديعية الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى حذا فيها حذو الصفى وضمنها زيادة أنواع ثم شرحها وسماه فتح البديع بشرح تمليح البديع بمدح الشفيع وهو شرح حافل أوله : الحمد لله الذى حير ببيان بديع صنعه الألباب والأفهام ... الخ ثم اختصره وضم إليه المعانى وسماه منح السميع بشرح تمليح البديع وفرغ فى جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة قال الشهاب فى خبايا الزوايا : وكنت رأيت فيها فى أوائل الطلب أغلاطا كثيرة فلما نبهته عليها حنق حنقا شديدا وزعم أنه هجانى فكتبت إليه متهكمًا رسالة انتهى .

بديعية الأديب شعبان بن محمد القرشى المصرى (المتوفى سنة ٧٢٨) أولها :

دع عنك سلعا وسل عن ساكن الحرم .

بديعية الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عُشرة وتسعمائة وتسمى نظم البديع ثم شرحها .

بديعية ـ لشرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى المتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وشرحها شرحا حسنا .

بديعية الشيخ عز الدين الموصلى على بن الحسين ابن على الحنبلى نزيل دمشق المتوفى سنة ٧٨٩ ثم شرحها وسماه التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع أوله : الحمد لله بديع السماوات ... الخ ووجيه الدين عبد الرحمن بن محمد اليمنى وشرحها شرحا شافيا وافيا، وشهاب الدين أحمد العطار سماها الفتح الإلٰى فى مطارحة الحلى ولشرف الدين عيسى ابن حجاج المعروف بعويس (المتوفى سنة ٨٠٧) .

بديعية الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى (المتوفى سنة ٧٨٠) وهى قصيدة مسماة بالحلة اليسرى فى مدح خير الورى أولها :

* *بطيبة انزل ويمم سيد الأمم* *

شرحها شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى (المتوفى سنة ٧٧٩ وكان رفيق ابن جابر) أوله : الحمد لله البديع الأفعال الرفيع عن الأمثال ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥) .

* بُدَيْل بن وَرْقاء:

بُديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعى، من خزاعة أسلم هو وابنه عبد الله بن بُديل وحكيم بن حزام يوم فتح مكة بمر الظهران فى قول ابن شهاب .

وذكر ابن إسحاق أن قريشا يوم فتح مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودار مولاه رافع وشهد بُديل وابنه عبد الله حنينا والطائف وتبوك، وكان بديل من كبار مسلمى الفتح .

وقد قيل : إنه أسلم قبل الفتح، وروت عنه حبيبة بنت شريق جدة عيسى بن مسعود بن الحكم الزُّرَقى .

وروى عنه أيضًا ابنه سلمة بن بديل أن النبى ﷺ

كتب له كتابا .

وذكر البخارى رحمه الله عن سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، عن أبيه . عن ابن إسحاق قال : حدثنى إبراهيم بن أبى عبلة عن ابن بُديل بن ورقاء عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر بديلا أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه ، ففعل .

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٠) .

*** البديهة والارتجال:**

أفرد صاحب العمدة بابا فى البديهة والارتجال ننقل لك بعضًا مما جاء فيه :

البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة فى بلدنا أو من أهل عصرنا هى الارتجال، وليست به، لأن البديهة فيها الفكرة والتأيد، والارتجال ما كان انهمارًا وتدفقًا لا يتوقف فيه قائله ... : كالذى يروى عن أبى الخطاب عمر بن عامر السعدى المعروف بأبى الأسد، وقد أنشد موسى الهادى شعرًا مدحه به يقول فيه :

يا خير من عقدت كفاه حجزته
وخير من قلدته أمرها مُضرُ

فقال له موسى : إلا من يا بائس؟ فقال واصلا كلامه ولم يقطعه :

إلا النبىَّ رسول الله إن له
فخرًا، وأنت بذاك الفخر تفتخر

ففطن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك، ونظروا فى الصحيفة فلم يجدوه فضاعف صلته .

وكان أبو العتاهية - فيما يقال - أقدر الناس على ارتجال وبديهة لقرب مأخذه وسهولة طريقته، اجتمع عدة من الشعراء فيهم أبو نواس، فشرب أحدهم ماء، ثم قال : أجيزوا :

** بَرَدَ الماء وطابا **

فكلهم تلعثم، حتى طلع أبو العتاهية، فقال : فيم أنتم؟ فأنشدوه، فقال وما تروّى :

** حبَّذا الماء شرابا **

فأتى بالقسيم رسلا شبيهًا بصاحبه، وذلك هو الذى أعوز القوم لا وزن الكلام .

وصحب رفقة فسمع زقاء الديوك، فقال لرفيقه :

** هل رأيت الصبحَ لاَحَا ؟ **

قال : نعم، قال :

** وسمعت الديك صاحا **

قال : نعم، قال :

** إنما بكَّى على المُغْتَرِّ بالدنيا وناحا **

فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر، فرواه، فما جرى هذا المجرى فهو ارتجال وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيرًا ويكتب سريعًا إن حضرت آلة، إلا أنه غير بطىء ولا مُتراخ، فإن أطال حتى يفرط أو قام من مجلسه لم يُعَدَّ بديهًا .

ومن عجيب ما رُوِىَ فى البديهة حكاية أبى تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى وهو فيلسوف العرب :

إقدام عمرو، فى سماحة حاتم
فى حلم أحنف، فى ذكاء إياس

فقال له الكندى : ما صنعت شيئًا، شبهت ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين بصعاليك العرب ! ومن هؤلاء الذين ذكرت؟ وما قدرهم؟ فأطرق أبو تمام يسيرًا، وقال :

لا تنكروا ضربى له مَنْ دونه
مثلا شرودًا فى النَّدى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره
مثلاً من المشكاة والنبراس

فهذا أيضًا وما شاكله هو البديهة، وإن أعجب ما كان البديهة من أبى تمام، لأنه رجل متصنع، لا يحب أن يكون هذا فى طبعه. وقد قيل: إن الكندى لما خرج أبو تمام قال: هذا الفتى قليل العمر، لأنه ينحت من قلبه، وسيموت قريبًا، فكان كذلك.

وقد كان أبو الطيب كثير البديهة والارتجال، إلا أن شعره فيهما نازل عن طبقته جدا، وهو لعمرى فى سعة من العذر، إذ كانت البديهة كما قال فيها ابن الرومى:

نار الروية نارٌ جِدُّ مُنْضِجَة
وللبديهة نارٌ ذاتُ تلويح
وقد يُفَضِّلُها قومٌ لسرعتها
لكنَّها سُرعةٌ تمضى مع الريح

وقال عبد الله بن المعتز:

والقول بعد الفكر يُؤمَنُ زيغُهُ
شتَّان بين روية وبديه

وممن وجد نفسه عند إحاطة الموت به تميم بن جميل، فإنه القائل بين يدى المعتصم وقد قدم السيف والنطع لقتله:

أرى الموت بين النطع والسيف كامنًا
يُلاحظنى من حيث ما أتلفَّتُ
وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى
وأىُّ امرىء مما قضى الله يُفلت؟
وأىُّ امرىء يُدلى بعُذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف
يُسلُّ علىَّ السيفُ فيه وأسكت
وما جزنى أنى أموت وإننى
لأعلم أن الموت شىء موقَّتُ
ولكنَّ خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهُم من حسرة تتفتَّتُ
كأنى أراهم حين أنعى إليهمُ
وقد خمشوا تلك الوجوه وصوَّتوا
فإن عشت عاشوا خافضين بنعمة
أذود الردى عنهم، وإن متُّ موَّتوا
فكم قائل: لا أبعد الله داره
وآخر جذلان يُسَرُّ ويشمتُ

فعفا عنه المعتصم، وأحسن إليه، وقلَّده عملا.

والشاعر الحاذق المبرِّز إذا صنع على البديهة قُنع منه بالعفو اللين، والنزر التافه، لما فيها من المشقة، وهو فى الارتجال أعذر.

واشتقاق البديهة من «بده» بمعنى بدأ، أبدلت الهمزة هاء كما أبدلت فى أشياء كثيرة لقربها منها، فقد قالوا مدح ومده، ولهنَّك تفعل كذا، بمعنى لأنك ومثل ذلك كثير.

والارتجال، مأخوذ من السهولة والانصباب، ومنه قيل: شعر رَجْلٌ، إذا كان سبطًا مسترسلاً غير جعد، وقيل: هو من ارتجال البئر، وهو أن تنزلها برجليك من غير حبل.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق - حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ١٨٩ - ١٩٦).

*** بَذّر (بئر -):**

إحدى الآبار التى حفرتها قريش قبل حفر زمزم، حفرها هاشم بن عبد مناف بذر، وهى البئر التى عند المستنذر تحت خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلنَّها بلاغًا للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر، ويقال إنه كثير عزة:

سقى الله أمواها عرفت مكانها
جُرابا وملكومًا وبذَّر والغَمْرا

(فى البيت أسماء ثلاث آبار أخرى) .

ولفظ بذر مأخوذ من التبذير وهو التفرق، ولعل ماءها كان يخرج منفرقا من غير مكان واحد .

(السيرةالنبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها الأستاذ طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٣٦ وهامش ٢ . انظر أيضًا لسان العرب ٣/ ٢٣٧) .

يقول الأزرقى إن هذه البئر هى التى تقول فيها بعض بنات عبد المطلب :

نحن حفرنا بَذَّر بجانب المستنذر
نسقى الحجيج الأكبر

وجاء فى هامش ٧ للمحقق ما يلى :

فى التاج وفتوح البلدان هى صفية بنت عبد المطلب، وقد ذكر البلاذرى أن أميمة بنت عميلة قالت لما حفر بنو عبد الدار « بئر أم أحراد » :

نحن حفرنا البحر أم أحراد
ليست كبذَّر النزور الجماد

فأجابتها صفية المذكورة :

نحن حفرنا بَذَّر نروى الحجيج الأكبر
من مقبل ومدبر
وأم أحراد بشر فيها الجراد والذر
وقَذَر لا يُذكر

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢١٦، ٢١٧) .

*** بذرا حج :**

من التراث الإسلامى فى طب الأعشاب :

بذرا حج بالمعجمة الامدريان . قال داود بن عمر الأنطاكى : الأمدريان :

يونانى وهو المعروف عندنا بدموع أيوب وشجرة التسبيح لأنه يحمل حبا كالحمص الصغير إذا جذب منه العود صار مثقوبا فينظم ويجعل سبحا بين بياض كثير وسواد قليل وورقه كالكبر وكثيرا ما ينبت بالمقابر وهو حار يابس فى أول الثالثة يفتح السدد ويسكن المغص ويدفع السموم خصوصا العقرب ويحلل الأورام وعسر البول والفواق شربا وطلاء وعصارته تجلو البياض قطورا .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٥٧، ٧٠) .

*** بذل العطا فى كشف الغطا:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الكيمياء . قال عنه حاجى خليفة :

بذل العطا فى كشف الغطا ـ فى الكيميا لمحمد ابن شمس الدين بن الدواجا الحلبى القاضى بلاذقيا ألفه سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وهو مجلد أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان من تراب ... الخ رتب على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة .

(كشف ١/ ٢٣٧) .

*** بذل الماعون فى فضل الطاعون:**

بذل الماعون فى فضل الطاعون ـ للشيخ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وهو مختصر أوله : الحمد لله على كل حال ... الخ جمع فيه الأحاديث الواردة فى الطاعون وشرح غريبها ورتب على خمسة أبواب وفرغ فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ومختصره المسمى بما رواه الواعون فى أخبار الطاعون للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١ حذف فيه الأسانيد وما وقع استطرادا، ولخصه أيضًا شرف الدين يحيى (بن محمد بن

محمد المناوى الشافعى المتوفى سنة ٨٧١ (كشف ١/ ٢٣٧).

*** بذل المجهود لخزانة [فى خزانة] محمود:**

بذل المجهود لخزانة [فى خزانة] محمود ـ رسالة للشيخ جلال الدين السيوطى المذكور جمع فيها من عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة (كشف ١/ ٢٣٧).

*** بذل الهمة فى طلب براءة الذمة:**

للسيوطى أيضًا. (كشف ١/ ٢٣٧).

*** البذل والعطاء:**

البذل والعطاء من الصلة، قال عنهما أبو الحسن البصرى الماوردى:

البذل على وجهين: أحدهما ما ابتدأ به الإنسان من غير سؤال. والثانى ما كان عن طلب وسؤال. فأما المبتدأ به فهو أطبعهما سخاء وأشرفهما عطاء. وسئل علىّ كرم الله وجهه عن السخاء فقال: ما كان منه ابتداء فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم. وقال بعض الحكماء: أجلّ النوال ما وصل قبل السؤال. وقال بعض الشعراء:

وفتى خلا من ماله
ومن المروءة غير خال
أعطاك قبل سؤاله
فكفاك مكروه السؤال

وهذا النوع من البذل قد يكون لتسعة أسباب:

فالسبب الأول ـ أن يرى خلة يقدر على سدّها وفاقة يتمكن من إزالتها فلا يدعه الكرم والتدين إلا أن يكون زعيم صلاحها وكفيل نجاحها رغبة فى الأجر إن تدين وفى الشكر إن تكرم. وقال أبو العتاهية:

ما الناس إلا آلة معتمله
للخير والشر جميعا فعله

والسبب الثانى ـ أن يرى فى حاله فضلا عن حاجته وفى يده زيادة عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة بها فيضعها حيث تكون له ذخرا معدًّا وغنما مستجدًّا. وقد قال الحسن البصرى رحمه الله: ما أنصفك من كلفك إجلاله ومنعك ماله. وقيل لهند بنت الحسن: من أعظم الناس فى عينك؟ قالت من كان لى إليه حاجة. وقال الشاعر:

وما ضاع مال ورّث الحمد أهله
ولكن أموال البخيل تضيع

والسبب الثالث: أن يكون لتعريض يتنبه عليه لفطنته وإشارة يستدل عليها بكرمه فلا يدعه الكرم أن يغفل ولا الحياء أن يكف. وقد حكى أن رجلاساير بعض الولاة فقال: ما أهزل برذونك؟ فقال: يده مع أيدينا فوصله اكتفاء بهذا التعريض الذى بلغ ما لا يبلغه صريح السؤال. ولذلك قال أكثم بن صيفى: السخاء حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل. وحكى أن عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا
وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له: *نعماك فيها أتمها*
ودع أمرنا إن المهم مقدّم

فقال عبيد الله: ما أحسن ما شكا أمره بين أضعاف مدحه ثم قضى حاجته. وقال بعض الشعراء:

ومن لا يرى من نفسه مذكرا لها
رأى طلب المستنجدين ثقيلا

والسبب الرابع: أن يكون ذلك رعاية ليد أو جزاء على صنيعة فيرى تأدية الحق عليه طوعا إما أنفة وإما شكرا ليكون من أسر الامتنان طليقا ومن رق الإحسان وعبوديته عتيقا. قال بعض الحكماء: الإحسان رق والمكافأة عتق، وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى:

وليست أيادى الناس عندى غنيمة

ورب يـد عنـدى أشـدّ من الأسـر

والسبب الخامس: أن يؤثر الإذعان بتقديمه والاقرار بتعظيمه توطيدا لرئاسة هو لها محب وعلى طلبها مكب. وقد قال الشاعر:

حب الـرئاسـة داء لا دواء لـه

وقلمـا تجـد الـراضين بـالقسم

فتستصعب عليه إجابة النفوس له طوعا إلا بالاستعطاف وإذعانها إلا بالرغبة والإسعاف. وقد قال بعض الأدباء: بالإحسان يرتبط الإنسان. وقال بعض البلغاء: من بذل ماله أدرك آماله. وقال بعض الشعراء:

أتـرجـو أن تسـود بـلا عنـاء

وكيف يسـود ذو الـدعـة البخيل؟

والسبب السادس: أن يدفع به سطوة أعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصيروا له بعد الخصومة أعوانا وبعد العداوة إخوانا إما لصيانة عرض وإما لحراسة مجد. وقد قال أبو تمام الطائى:

ولم يجتمع شـرق وغـرب لقـاصد

ولا المجد فى كف امـرىء والدراهم

ولم أر كـالمعروف تـدعى حقوقـه

مغـارم فى الأقـوام وهى مغـانم

وقال بعض الأدباء: من عظمت مرافقه أعظمه مرافقه.

والسبب السابع: أن يريد به سالف صنيعة أولاها ويراعى به قديم نعمة أسداها كيلا ينسى ما أولاه أو يضاع ما أسداه فإن مقطوع البر ضائع ومهمل الإحسان ضال. وقد قال الشاعر:

وسمت امـرأ بـالبـر ثم اطـرحتـه

ومن أفضل الأشيـاء رب الصنـائع

وقال محمد بن داود الأصبهانى:

بـدأت بنعمى أوجبت لى حـرمـة

عليك فعـد بـالفضل فـالعوْد أحمـد

والسبب الثامن: المحبة يؤثر بها المحبوب على ماله فلا يضنّ عليه بمرغوب ولا ينفس عليه بمطلوب للذة التى هى عنده أحظى وإلى نفسه أنهى لأن النفس إلى محبوبها أشوق والى ممايلته أسبق. وقد قال الشاعر:

فمـا زرتكم عمـدا ولكن ذا الهـوى

إلى حيث يهـوى القلب تهوى به الـرجل

وهذا وإن دخل فى أقسام العطاء فخارج عن حد السخاء وهكذا الخامس والسادس من هذه الأسباب وإنما ذكرناها لدخولها تحت أقسام العطاء.

والسبب التاسع: ليس بسبب أن يفعل ذلك لغير سبب وإنما هى منه سجية قد فطر عليها وشيمة قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين حمود ومذموم كما قال الشاعر:

ليس يعطيك للـرجـاء ولا للـ

ـخوف لكن يلـذ طعم العطـاء

وقد اختلف الناس فى مثل هذا هل يكون منسوبا إلى السخاء فيحمد أو خارجا عنه فيذم؟ وقال قوم: هذا هو السخى طبعا والجواد كرما وهو أحق من كان به ممدوحا وإليه منسوبا. وقال أبو تمام:

من غير مـا سبب يـدنى كفى سببا

للحـرّ أن يجتـدى حـرّا بـلا سبب

وقال الحسن بن سهل: إذا لم أعط إلا مستحقا فكأنى أعطيت غريما وقال: الشرف فى السرف فقيل

لـه: لا خير فى السرف فقـال: ولا سرف فى الخيـر. وقـال الفضل بن سهل: العجب لمن يرجـو من فوقـه كيف يحرم من دونه. وقال بشار:

ومـا النـاس إلا صـاحبـاك فمنهم
سخيّ ومغلـــول اليـــدين مـن البخل
فســامح يـدا مـا أمكنتك فإنهـا
تقل وتثـــرى والعـــواذل فـى شغل

وقال آخرون: هذا خـارج من السخاء المحمود إلى السرف والتبذير المذموم لأن العطاء إذا كان لغير سبب كـان المنع لغيـر سبب لأن المـال يقل عـن الحقـوق ويقصر عن الواجبات فإذا أعطى غيـر المستحق فقد يمنع مستحقا ومـا يناله من الـذم بمنع المستحق أكثر مما ينـاله من الحمـد لإعطاء غيـر المستحق وحسبك ذما بمن كانت أفعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة وقد قال الله تعالى: ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعـد ملومـا محسورا** ﴾ [الإسـراء: ٢٩] فنهى عن بسطها سـرفا كمـا نهى عن قبضهـا بخـلا فـدل على استـواء الأمـرين ذمـا وعلى اتفاقهما لوما. وقال الشاعر:

وكـــان المـــال يـأتينـــا فكنـــا
نبـــذّره وليس لنـــا عقـــول
فلمـــا أن تـــولى المـــال عنـــا
عقلنـــا حين ليس لنـــا فضـــول

قالـوا: ولأن العطاء والمنع إذا كـان لغير علـة أفضيا إلى ذم الممنوع وقلـة شكر المعطى أما الممنوع فـلأنه قد فضـل عليه من سواه وأمـا المعطى فإنه وجـد ذلك اتفاقا وربمـا أمل بالاتفاق أضعافـا فصار ذلك مفضيا إلى اجتـلاب الذم وإحبـاط الشكر وليس فيمـا أفضى إلى واحد منهمـا خير يرجى وهـو جدير أن يكـون شرًّا يبقى ولمثل هـذا كـان منع الجميع إرضـاء للجميع وعطـاء يكون المنع أرضى منـه خسران مبين. فأمـا إذا كان البذل والعطاء عن سؤال وطلب فشروطه معتبرة من وجهين أحدهما فى السائل والثانى فى المسئول.

(أدب الـدنيـا والـدين لأبى الحسـن البصـرى المـاوردى. طبعة وزارة المعـارف العمـومية. الطبعـة السادسة عشرة/ ١٦٥ ـ ١٦٩، وطبعة الدار المصرية اللبنانية ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر).

* البذيخ على كتب الطبيخ:

من مؤلفـات التراث الإسلامى فى علم التغـذية. لـم يذكر حاجى خليفة اسم مؤلفه وقال مجلد على أربعين بـابًا كلهـا فى طبخ أنواع الأطعمـة وقواعـدها. أولـه: الحمد لله الذى جاد علينا بنعمة ... الخ. (كشف ١/ ٢٣٧).

* البَــرُّ:

قال ابن الأثير: فى أسمـاء الله تعالى البَرُّ دون البارّ، وهـو العطـوف على عبـاده ببرّه ولطفـه. والبَـرُّ والبـار بمعنى، وإنما جاء فى أسماء الله تعالى البَرُّ دون البارّ، فـالبَرّ هـو المحسن، والبَرّ المطلق هـو الذى منـه كل مبرة وإحسان.

(لسـان العـرب ٤/ ٢٥٣، ومعجم ألفاظـه القـرآن الكريم ٢/ ٩١، والمقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى لأبى حـامد الغزالـى ـ دراسة وتحقيـق محمد عثمان الخشت/ ١٢٣). انظر ايضًا شرح أسماء الله الحسنى للإمـام فخر الـدين الرازى ـ راجعه وقـدم له وعلق عليـه الأستاذ طـه عبـد الرءوف سعـد/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦).

قال الإمام الفيروزابادى:

وقد ورد فى القرآن على أربعة عشر وجهًا:

الأول: أعنى البر ـ بالفتح ـ خمس:

الأول : بمعنى الحق ـ جل اسمه وعلا ﴿ إِنَّهُ هُوَ البرُّ الرَّحيمُ ﴾ [الطور: ٢٨] .

الثاني : بمعنى الصحراء ضد البحر: ﴿ ظهر الفسادُ فى البرِّ والبحر ﴾ [الروم: ٤١] ﴿ وحملناهم فى البرِّ والبحر ﴾ [الإسراء : ٧٠] ﴿ فلمَّا نجَّاهم إلى البرِّ ﴾ [العنكبوت : ٦٥] .

الثالث : فى مدح يحيى بن زكريا ﴿ وبرًّا بوالديه ﴾ [مريم : ١٤] .

الرابع : فى المسيح عيسى : ﴿ وبرًّا بوالدتى ﴾ [مريم : ٣٢] .

الخامس : فى ساكنى ملكوت السماء : ﴿ بأيدى سفرةٍ * كرام بررةٍ ﴾ [عبس: ١٥ ، ١٦] . وأما البر ـ بالكسر ـ فأربعة :

الأول : بمعنى البارّ: ﴿ ولكنَّ البِرَّ من آمن بالله ﴾ [البقرة : ١٧٧] . أى البارّ.

الثاني : بمعنى الخير: ﴿ لن تنالوا البِرَّ حتىَّ تنفقوا مما تُحبُّون ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

الثالث : بمعنى الطاعة : ﴿ أتأمرون الناس بالبرِّ ﴾ [البقرة : ٤٤] .

الرابع : بمعنى تصديق اليمين : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرُّوا وتتَّقوا ﴾ [البقرة : ٢٢٤] .

وقد جاء بمعنى صلة الرحم : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ﴾ [الممتحنة : ٨] أى تصلوا أرحامكم .

والأبرار مذكور فى خمسة مواضع :

الأول : فى صفة الأخيار، فى جوار الغفار: ﴿ كلاَّ إنَّ كتاب الأبرار لفى علِّيِّين ﴾ [المطففين : ١٨] .

الثانى : فى صفة نظارتهم على غرف دار القرار: ﴿ إنَّ الأبرار لفِى نعيمٍ * على الأرائك ينظرون ﴾ [المطففين : ٢٢ ، ٢٣] .

الثالث : فى مجلس أنسهم ، ومجاورة المصطفى ، وصحابته الأخيار: ﴿ إنَّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافُورًا ﴾ [الإنسان : ٥] .

الرابع : فى تقريرهم فى قبة القربة من الله الكريم الستَّار: ﴿ وما عند الله خيرٌ للأبرارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٨] .

الخامس : فى مرافقة بعضهم بعضًا يوم الرحيل إلى دار القرار ﴿ وتوفَّنا مع الأبرارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٣] .

وأصل الكلمة ومادتها ــ أعنى (ب ر ر) موضوعة لخلاف البحر، وتصور منه التوسع ، فاشتق منه البر أى التوسع فى فعل الخير، وينسب ذلك تارة إلى الله تعالى فى نحو ﴿ إنه هو البرُّ الرَّحيمُ ﴾ وإلى العبد تارة، فيقال : برّ العبد ربه ، أى توسع فى طاعته . فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة . وذلك ضربان : ضرب فى الاعتقاد ، وضرب فى الأعمال وقد اشتمل عليهما قوله تعالى : ﴿ ليس البر أن تولُّوا وجوهكم ﴾ [البقرة : ١٧٧] وعلى هذا ما روى أنه ﷺ سئل عن البر فتلا هذه الآيات فإن الآية متضمنة للاعتقاد ، ولأعمال الفرائض والنوافل ، وبر الوالدين : التوسع فى الإحسان إليهما ، ويستعمل البر فى الصدق لكونه بعض الخير. يقال : بر فى قوله ، وفى يمينه وحج مبرور: مقبول ، وجمع البار أبرار، وبررة . وخص الملائكة بالبررة من حيث إنه أبلغ من الأبرار، فإنه جمع بر والأبرار جمع بارّ، وبر أبلغ من بار، كما أن عدلاً أبلغ من عادل ، والبُر معروف وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يُحتاج إليه فى الغذاء .

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢١١ ـ ٢١٣ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٠ ، ٤١) .

وقد أورد الإمام المناوى هذه الأحاديث النبوية

الشريفة عن البر:

ـ « البر زيادة في العمر، والصدقة، تمنع ميتة السوء» للإمام أحمد بن حنبل عن محمد بن خالد بن رافع ورجاله ثقات ».

ـ « البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون » رواه أحمد بن حنبل، والطبراني في الكبير عن أبي ثعلبة ورجاله ثقات.

ـ « البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في صدرك وتردد وإن أفتاك الناس ». رواه أحمد والطبراني في الكبير عن وابصة بإسناد حسن.

ـ « البر ما انشرح له صدرك وإن أفتاك عنه الناس » رواه أحمد والبزار عن وابصة، وفيه عبيد الله السلمي. وقال البزار عن وابصة وعن معاوية بن صالح ولا يعرف.

(الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور لحافظ المناوي ١/ ٢٠٢ ورقة ب).

والبر عند الماوردي هو أحد أسباب الألفة الخمسة التي عددها وهي: الدين، والنسب، والمصاهرة، والمودة، والبر. فيقول عن البِرّ:

وأما البر وهو الخامس من أسباب الألفة فلأنه يوصل إلى القلوب ألطافا ويثنيها محبة وانعطافا ولذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال: ﴿ وتعاونوا على البرّ والتقوى ﴾ [المائدة: ٢] لأن في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته. وروى الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها ».

(قالت المؤلفة: أورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٤٨ بنفس اللفظ وأضاف: وصحح البيهقي وقفه. ضعيف).

وحكي أن الله تعالى أوحى إلى داود على نبينا وعليه السلام: ذكر عبادي إحساني ليحبوني فإنهم لا يحبون إلا من أحسن إليهم. وأنشدني أبو الحسن الهاشمي:

النـــــاس كلهم عيــــــــا
ل الله تحت ظـــــــلالــــــه
فأحبهم طـــــرا إليــــــ
ـــــه أبــــرّهم لعيــــالـــه

(أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري الماوردي / ١٦٠، ١٦١).

ويسوق الإمام ابن الديبع عددا من الأحاديث النبوية الشريفة في أعمال من البر متفرقة ننقلها لك فيما يلي:

١ ـ عن صفوان بن سليم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل ». أخرجه مسلم، ومالك، وأبو داود.

٢ ـ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة » قال بعض الرواة: فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نصل إلى خمس عشرة خصلة. أخرجه البخاري، وأبو داود.

٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « على كل مسلم صدقة، قيل أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قال:

أرأيت إن لم يتسطع؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف. قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير. قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة» أخرجه الشيخان.

٤ ـ ولهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس. قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة».

٥ ـ وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أرأيت أمورًا كنت أتحنث بها فى الجاهلية من صلاة وعتاقة وصدقة. هل لى فيها أجر؟ قال: أسلمت على ما سلفت لك من خير» أخرجه الشيخان.

وفى أخرى قال. قلت: فوالله لا أدع شيئًا صنعته فى الجاهلية إلا فعلت فى الإسلام مثله.

وفى أخرى: أنه أعتق فى الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير فلما أسلم فعل مثله.

٦ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله: إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين».

٧ ـ وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال لى رسول الله ﷺ «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» أخرجهما مسلم.

٨ ـ وعن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل معروفٍ صدقة». أخرجه الخمسة إلا النسائى.

وأخرجه الترمذى عن جابر، وزاد: وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق، وأن تفرغ من دلوك فى إناء أخيك.

٩ ـ وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، وليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه: فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» أخرجه الشيخان والترمذى.

١٠ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يمنح أهل بيتٍ ناقة تغدو بعُسّ وتروح بعس إن أجرها لعظيم» أخرجه مسلم. «والعس» القدح الكبير.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٥٠، ٥١).

*** بِرُّ الوالدَيْن:**

بر الوالدين: التوسع فى الإحسان إليهما. قال تعالى يصف يحيى عليه السلام: ﴿وبرًّا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيا﴾ [مريم: ١٤] وحين تكلم عيسى عليه السلام فى المهد قال: ﴿وبرًا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا﴾ [مريم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وَهْنًا على وَهْنٍ وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك﴾ [لقمان: ١٤].

وجاء فى المقصد الأسنى للإمام الغزالى (ص ١٢٣):

والعبد إنما يكون برًا بقدر ما يتعاطاه من البر، لاسيما والديه وأستاذه وشيوخه. روى أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه رأى رجلاً قائمًا عند ساق العرش،

فتعجب من علو مكانه، فقال: يا رب، بِمَ بلغ العبد هذا المحل؟ فقال: إنه كان لا يحسد عبدًا من عبادى على ما آتيته، وكان بارا بوالديه.

وفى الحديث: فى بر الوالدين: وهو فى حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم.

وبر الوالدين من شعب الإيمان لقوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ [البقرة: ٨٣، والنساء: ٣٦، والأنعام: ١٥١، والإسراء: ٢٣].

قال تعالى:

﴿ وقضى ربك ألاَّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريمًا * واخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى الصحيحين قال: «سألت النبى ﷺ: أى العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال الصلاة لوقتها. قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت: ثم أى قال: الجهاد فى سبيل الله. قال: حدثنى بهن ولو استزدته لزادنى».

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٩٠، ٩١).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أبوك».

وروى مسلم عن أبى هريرة أيضًا عن النبى ﷺ قال: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «جاء رجل فاستأذن النبى ﷺ فى الجهاد قال أحىّ والداك؟ قال: نعم قال ففيهما فجاهد» وفى رواية لهما عنه قال: «أقبل رجل إلى النبى ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى فقال فهل لك من والديك أحد حىّ قال نعم بل كلاهما قال فتبتغى الأجر من الله تعالى قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما» وهذا لفظ مسلم.

وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال إن أبرّ البر أن يصل الرجل أهل وُدّ أبيه» وروى الشيخان عن أبى بكرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان مُتكئًا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت» وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس» (الغموس التى يحلفها كاذبا عامدًا سميت غموسًا لأنها تغمس الحالف فى الإثم).

(شرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ٥١١، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢٨، ٥٣٠. انظر أيضًا مختصر رياض الصالحين للإمام النووى - اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢١٧ - ٢١٩، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ١/ ٤٤ - ٤٩).

وفى بحث قيم للإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله وجهه إلى الأبناء بمناسبة عيد الأم يذكر أن الله سبحانه وتعالى وجَّه وصيته بالوالدين فى سبع سور من كتابه الكريم، وأنها كلها تدور حول كلمة واحدة «الإحسان بهما» ويشرح ذلك بقوله:

بر الوالدين بعد الإيمان والتوحيد:

وقد جعلته الآيات كلها فى المنزلة التالية للإيمان بالله وإفراده بالعبادة والتقديس كما جعلته شرعه العام

الذى تقتضيه الإنسانية فى جميع أطوارها ولا تختص بـه رسـالـة دون رسـالـة، ذلـك أن بـواعثـه تـرجع إلى الإحساس الفطرى بمـا لهما من فضل فى تحمل أعباء وجودكم والعنـاية بكم فى السهر على تـربيتكم وتنمية أجسامكم وإعـداد قواكم، لتكونوا فى الحيـاة عناصر عاملة على سعادة أنفسكم وسعادة أمتكم.

١ ـ أخذ به العهد على بنى إسرائيل، وذكرتنا به سورة البقرة: ﴿ **وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا** ﴾ [البقرة: ٨٣].

٢ ـ جعلته سورة النساء العنصر الثانى بعد توحيد الله فى ربـاط الجماعـة الذى ينبت فى الأسـرة وتبنى على وحيـه، ثم يشع نـوره ويتصـل أثـره بجميع الصـلات البشـرية فتقـوى بـه عـوامل الألفـة والمحبة والتعـاون وتشعر الأمة بـوحدة لا تعرف التفرق وتكـافل لا يعرف التخاذل ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركـوا به شيئًا وبالـوالدين إحسانا وبذى القـربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم** ﴾ [النساء: ٣٦].

٣ ـ وتجىء سـورة الأنعام فتجعله إحدى وصـايا الله العشر التـى نزلت بها كـل كتبه وبعثت بها كـل رسله، والتى هى صراطه المستقيم: ﴿ **قل تعالوا أتـل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا بـه شيئًا وبالوالـدين إحسانا** ﴾ ﴿ **وأن هذا صـراطى مستقيما فـاتبعوه ولا تتبعـوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣].

٤ ـ ثـم تجىء سورة الإسـراء فتذكـره وتسوقـه بكلمة (القضاء) الدالة على الإحكام والنفاذ، وبأسلوب قوى من المناشدة فى التحذير من أقل ما يؤذى وفى الإغرء بالقول الكريم والعاطفة الحية التى يحملها ذل الرحمة لا ذل القسوة، وتدفع إلى إخـلاص الضراعة لله أن يرد إلى الوالدين جميل عنايتهمـا فى التربية والتقويم، ثم تلفت إلى عهد الكبر الذى يصل فيه الوالدن إلى حالة تشبه حـال الابن فى الصغر، فيتخذ من حاجتـه إليهما ومن عنايتهما به فى الصغر حـاجتهما إليه وعنايته بهما فى الكبر: ﴿ **وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إمـا يبلغَنَّ عندك الكبر أحدهما أو كـلاهما فلا تقل لهما أف** ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿ **ولا تنهرهما** ﴾ وليس هـذا فقط بل ﴿ **وقل لهمـا قولا كـريما** ﴾ وليس هذا فقط بل ﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾ وليس هـذا فقط بل ﴿ **وقل رب ارحمهمـا كما ربيـانى صغيرا** ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٥ ـ وتجىء سـورة لقمـان مع سـورة العنكبـوت، فيرفعان منزلة الإحسان بالوالدين إلى درجة ليس بعدها لدرجات الإحسان قمة: ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا** ﴾ [لقمان: ١٥].

صورتان للبر والعقوق:

٧ ـ أمـا السورة السـابعة وهى سـورة الأحقاف فـإنها تسلك فى الوصية بالوالدين سبيل المقارنة بين صورتين بارزتين للبنـوة. إحداهما صـورة مضيئة مشرقـة للبنوة البارة التـى تؤمن بفضل الأبـوة عليها: ﴿ **حتى إذا بلـغ أشـدَّه وبلـغ أربعين سنـة قـال رب أوزعنـى أن أشكـر نعمتك التـى أنعمت علىَّ وعلـى والـدىَّ وأن أعمل صـالحـا تـرضاه وأصلح لـى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين * أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الـذى كانـوا يوعـدون** ﴾ [الأحقـاف: ١٥، ١٦].

والأخرى صورة مظلمة قاتمة وهى للبنوة العاقة التى شقت عصا الطاعة فى وجه الأبوة الرحيمة ورفضت نصحها الكريم ﴿ والذى قال لوالديه أفٍّ لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى، وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين * أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ [الأحقاف : ١٧ ، ١٨].

تأكيد الوصية بالأم :

أيها الأبناء : هذه منزلة الوالدين عند الله لفت أنظاركم إليها وحثكم على احترامها والقيام بحقها فى سبع سور من كتابه المحكم . ولا تفوتكم إذ تقرءون آياتها ما عرضت له سورة لقمان وسورة الأحقاف بخصوص « الأم » من جهة ما انفردت بتحمله من ألوان المشاق فى حملكم تسعة أشهر وإرضاعكم حولين كاملين والسهر فى سبيل الحرص الشديد على حسن تنشئتكم وتربيتكم وتوفير راحتكم وصحتكم ﴿حملته أمه وهنًا على وهن وفصاله فى عامين﴾ ، ﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ .

وتطبيقا لهذه الخصوصية التى يقدمها لكم الواقع المشاهد عند كل أم ، ويسجلها القرآن الكريم فى سورتين من سوره ، كانت إجابة الرسول عليه السلام لمن جاء يسأله : من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله؟ هكذا : أحق الناس بحسن صحابتك . أمك ، فقال السائل : ثم من؟ قال : أمك . فقال السائل ، ثم من؟ قال أمك . فقال السائل : ثم من؟ قال : أبوك .

(من توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت / ٢١٨ ـ ٢٢١ . انظر أيضًا نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف للسيد محمد رشيد رضا / ١٣٢ ـ ١٣٨) .

وقد أورد الحافظ ابن أبى الدنيا فصلا فى بر الأمهات على ألسنة الشعراء ننقل لك بعضا مما جاء فيه ، مع حذف بعض الأسانيد . يقول رحمه الله :

عن ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال : بينما عمر يطوف بالكعبة إذا رجل يحمل أُمّه وهو يقول :

أحمل أُمّى وهى الحمّالهْ

ترضعنى الدرَّة والعُلالهْ

هل يجزينَّ ولدٌ فعالَه

فقال عمر رضى الله عنه : لا، ولا رضْعَة واحدة .

وعن أبى الزناد عن هشام بن عروة أن رجلا رُئِىَ وهو يطوف بالكعبة وقد حمل أُمّه وهو يقول :

إنى لها مطية لا أُنكرُ

إذا الركاب نفرتْ لا أنفرُ

ما حملتْ وأرضعتنى أكثرُ

عن أبى الحسن عن أبى المثنى قال : جاء رجل إلى على رضى الله عنه يخاصم أباه فقال :

يا أيها الحاكـ

ـمُ هذا والدى حقّا

أتانى وهو محتاجٌ

فما كنتُ به عقَّا

بذلت المالَ فى رفق

وما كنتُ به نَزِقا

فلما خفَّ من مالى

وقد أوليتُه رفقا

تولىَّ مُعْرضًا عنى

ولمَّا يُعطنى حقَّا

فقال على رضى الله عنه : ما يقول ابنك هذا؟ قال :

قد قال ابنى ما ترى فصدّقْهْ

ربّيتُه فى صغر أُنَفِّقُهْ

طـــورًا أفـــدّيـــه وطـــورًا أونقـــه
حتـى إذا شبَّ وسُـــوّى مفـــرقـــهُ
أقـــرضنى منـــالاً فكنتُ أنفقُـــهُ
ولـم أكن بمـــــالـــــه لأسبقُـــــهُ
لـــولا الصبى منـــه ولـــولا رَهَقُـــهُ
اقـضِ القضـــا والله ربـى يَـــرْزُقُـــه

فقال على رضى الله عنه :

قـــد سمع القـــاضى ومـن الله الفَهَمْ
المـــــالُ للشيخ جـــزاءً بـــالنِّعـمْ
وقـــد تسلَّفَت بتفضيل القـــدَمْ
مَنْ قـــال قـــولاً غيـــر ذا فقـــد ظلم
وجـار فى الحكم وبئس مـا حَكَمْ

(مكارم الأخلاق للحافظ ابن أبى الدنيا ــ تحقيق وتعليق مجدى السيد إبراهيم ـ مكتبة القرآن . القاهرة ١٩٩٠م/ ٧٨ـ ٨٠).

*** بر الوالدين (كتاب ـ) :**

بر الوالدين : للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة ست خمسين ومائتين يرويه عنه محمد بن ذكرمة الوراق وهو من تصانيفه الموجودة ذكره ابن حجر.

(كشف ١/ ٢٣٨).

*** برء الساعة (للرازى) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب .

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى المسمى بجالينوس العرب المتوفى سنة ٣١١هـ وقيل ٣٢٠هـ (٩٢٣ ، ٩٣٢ م).

الأول : (الحمد لله مستحق الحمد كما هو أهله وصلواته وسلامه على محمد ... أما بعد فإنى كنت عند الوزير أبى القاسم بن عبد الله فجرى بحضرته ذكر شيء من الطب ...) وهو كتاب فى العلل والأمراض التى تبرء فى ساعة والأدوية التى يعالج بها كل مرض . قيل في بعض النسخ إن المؤلف رتبها فى ٢٣ بابا حسب الأمراض التى تناولها .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

نسخة جيدة كتبها عيسى بن عباس سنة ١٠٩٥هـ / ١٦٨٣م .

الرقم: ٥٣٢٣ـ ٤ .

القياس: ٩ص ٢٠,٥ × ١٥سم ١٩ س .

طبعت باعتناء كيك بييروت سنة ١٩٠٣ وطبعت بالقاهرة سنة ١٩٣٦م وتوجد بمكتبة المتحف العراقى تسع نسخ أخرى . كما يوجد مخطوطه أيضًا بدار الكتب المصرية .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤١ ـ ٤٣ ، وفهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ٢/ ١٠٤٦).

*** برء الساعة (لمجهول) :**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب .

لم يعلم المؤلف وهى غير برء الساعة للرازى .

الأول (الحمد لله الذى جعل الكتاب والعلم بيانا على جميع الأعراض والأمراض والعلل ...).

رتبه المؤلف على أبواب ، بدأ بتعريف النبض وصفة الطبائع الأربعة وطبائع الأغذية .

مخطوط بمكتبة المتحف العراقى .

الرقم: ٦٢٨٣ـ ٢ .

القياس: ٢٢ص ٢٨×١٨سم ١٧س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ٤٣).

* البراء:

برأ: أصل البرء والبراء والتبرى التغصّى مما يكره مجاورته، ولذلك قيل برأت من المرض وبرأت من فلان وتبرأت وأبرأته من كذا وبرأته ورجل برىء وقوم بُرَءَاءُ وبريئون قال عز وجل ﴿ براءةٌ من الله ورسوله ﴾ وقال تعالى: ﴿ أن الله برىء من المشركين ورسوله ﴾ [التوبة: ٣] وقال تعالى: ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ﴾ [يونس: ٤١] ﴿ إنا برآءُ منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾ [الممتحنة: ٤] ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براءٌ ممّا تعبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] ﴿ فبرأه الله مما قالوا ﴾ [الأحزاب: ٦٩] وقال تعالى: ﴿ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتَّبعُوا ﴾ [البقرة: ١٦٦] والبارئُ خصّ بوصف الله تعالى نحو قوله: ﴿ البارئُ المصورُ ﴾ [الحشر: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾[البقرة: ٥٤] والبرية الخلق، قيل أصله الهمز فترك وقيل ذلك من قوله بريت العود، وسميت برية لكونها مبرية عن البرى أى التراب بدلالة قوله تعالى: ﴿ خلقكم من تُرابٍ ﴾ [الروم: ٢٠] و[فاطر: ١١] و[غافر: ٦٧] وقوله تعالى: ﴿ أولئك هم خير البرية﴾ [البينة: ٧] ﴿ شرُّ البرية ﴾[البينة: ٦].

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٥).

* البراء بن عازب (- ٧١ أو ٧٢ هـ / - ٦٩٠ أو ٦٩١م):

من رواة الحديث البراء بن عازب الأنصارى الأوسى الحارثى، وكنيته أبو عمارة.

صحابى ابن صحابى، جليل القدر نزل الكوفة، واستصغر هو وابن عمر يوم بدر فلم يشهداها. فشهد أحُدًا وما بعدها غزا مع رسول الله ﷺ عشر غزوات وشهد بيعة الرضوان. وعنه أنه قال: ما هاجر إلينا رسول الله ﷺ وآله وسلم إلى المدينة حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فى سور مثلها من المفصل: وشهد البراء فتح «تستر» مع أبى موسى الأشعرى وشهد مع الإمام على الجمل، وصفين، والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب، وكان رسول علىّ ابن أبى طالب إلى الخوارج يدعوهم إلى الطاعة (الرياض / ٣٧).

روى عن النبى ﷺ وعن أبى بكر، وعمر، وعلى، وغيرهم، وروى عنه: ابن أبى ليلى، وابناه سويد وزيد، وغيرهم (المبتكر / ٢٥٠).

وقال صاحب الرياض المستطابة:

خرج له الشيخان ثلاثة وأربعين حديثًا، اتفقا على اثنين وعشرين، وانفرد البخارى بخمسة عشر، ومسلم بستة، وخرج عنه الأربعة وغيرهم. روى عنه عدى بن ثابت، وأبو إسحاق وخلق كثير.

نزل بالكوفة وتوفى بها سنة ٧٢ اثنتين وسبعين فى إمارة مصعب بن الزبير، وله ٣٠٥ ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث.

(الرياض المستطابة للإمام يحيى بن أبى بكر العامرى اليمنى / ٣٧، والمبتكر ـ عبد الوهاب عبد اللطيف / ٢٥٠).

قال ابن قتيبة:

وكان «البراء» ابن أخت أبى بردة بن نيار» واسم «أبى بردة» هانىء، من: قُضاعة.

ولأبى «بُردة» عقب.

وكان لـ «لبراء» ابنان، قد روى عنهما الحديث: يزيد بن البراء، وسُويد بن البراء.

وكان «سويد» على «عُمان» فكان كخير الأمراء.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٣٢٦).

وقال ابن عبد البر:

البراء بن عازب بن حارث بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى الخزرجى، يكنى أبا عمارة، وقيل أبا الطفيل وقيل: يكنى أبا عمرو. وقيل: أبو عمر: والأشهر والأكثر أبو عمارة، وهو أصح إن شاء الله تعالى (فى الإصابة: لم يذكر ابن الكلبى فى نسبه مجدعة، وهو أصوب. وذكر فى تهذيب التهذيب فى نسبه مجدعة، وليس فيه جشم).

وروى شعبة وزهير بن معاوية، عن أبى إسحاق، عن البراء، سمعه يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يومئذ نيفًا على الستين، وكان الأنصار نيفا على الأربعين ومائة. هكذا فى هذا الحديث ويشبه أن يكون البراء أراد الخزرج خاصة قبيلهُ إن لم يكن أبو إسحاق غلط عليه.

والصحيح عند أهل السير ما قدمناه فى أول هذا الكتاب فى عدد أهل بدر، والله أعلم.

وقال الواقدى: استصغر رسول الله ﷺ يوم بدر جماعة، منهم البراء بن عازب، وعبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، وأسد بن ظهير وزيد بن ثابت، وعمير بن أبى وقاص، ثم أجاز عُميرا فقتل يومئذ هكذا ذكره الطبرى فى كتابه الكبير عن الواقدى.

وذكر الدولابى عن الواقدى قال: أول غزوة شهدها ابن عمر والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدرى وزيد بن أرقم - الخندق، قال أبو عمر: وهذا أصح فى رواية نافع. والله أعلم.

وقد روى منصور بن سلمة الخزاعى أبو سلمة قال: حدثنا عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن زيد بن حارثة الأنصارى عن عمر بن زيد بن حارثة، قال حدثنى زيد ابن حارثة أن رسول الله استصغره يوم أحد، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وأبا سعيد الخدرى وسعد بن خيثمة، وعبد الله بن عمر.

وقال أبو عمرو الشيبانى: افتتح البراء بن عازب الرىّ سنة أربع وعشرين صُلحًا أو عنوة وقال أبو عبيدة: افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين. وقال حاتم بن مسلم: افتتحها قرظة بن كعب الأنصارى. وقال المدائنى: افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قرظة.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٥ - ١٥٧).

*** البراء بن مالك:**

قال ابن عبد البر:

البراء بن مالك بن النضر الأنصارى، أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه، شهدا أحدًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان البراء بن مالك هذا أحد الفضلاء، ومن الأبطال الأشداء، قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه.

قال محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنى بالشعر، فقلت له: يا أخى: تتغنى بالشعر، وقد أبدلك الله به ما هو خير منه - القرآن؟ قال: أتخاف علىّ أن أموت على فراشى، وقد تفردت بقتل مائة سوى من شاركت فيه إنى لأرجو ألا يفعل الله ذلك بى.

وروى ثمامة بن أنس عن أبيه أنس بن مالك مثله، وعن ابن سيرين أنه قال: كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ألا تستعملون البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم.

وروى سلامة بن روح بن خالد عن عمه عُقيل بن خالد عن ابن شهاب عن أنس قال: قال رسول الله

ﷺ : « كم من ضعيفٍ مستضعف ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرّه، منهم البراء بن مالك ».

(قالت المؤلفة : ورد الحديث فى تيسير الوصول بلفظ :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يُؤبهُ له، لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراء بن مالك ». أخرجه الترمذى.

(الأشعث) البعيد العهد بالدهن والتسريح والغسل. و(الطمرُ) الثوب الخلق. و (لا يُؤبه له) أى لا يعرف ولا يعلم به لحقارته، وقوله (لأبرَّهُ) أى أبرَّ قسمه : أى صدقه وجعله فيه بارًّا لا يحنث.

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى ٣/ ٢٥٢، ٢٥٣).

وإن البراء لقى زحفا من المشركين، وقد أوجع المشركون فى المسلمين، فقالوا له يا براء : إن رسول الله ﷺ قال : لو أقسمت على الله لأبرَّك، فأقسم على ربِّك، قال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السُّوس، فأوجعوا فى المسلمين، فقالوا له : يا براء أقسم على ربك، فقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقنى بنبى الله ﷺ فمنحوا أكتافهم وقُتل البراءُ شهيدًا.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا عبد الله بن يونس، قال : حدثنا بقى بن مخلد قال : حدثنا خليفة بن خياط، قال حدثنا بكر بن سليمان، عن أبى إسحاق قال : زحف المسلمون إلى المشركين فى اليمامة حتى ألجئوهم إلى الحديقة، وفيها عدو الله مُسيلمة، فقال البراء : يا معشر المسلمين، ألقونى عليهم، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على الحديقة، حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة.

قال خليفة : وحدثنا الأنصارى، عن أبيه ثمامة عن أنس قال : رمى البراء بنفسه عليهم فقاتلهم حتى فتح الباب، وبه بضع وثمانون جراحة، من بين رمية بسهم وضربة، فحمل إلى رحله يداوى، فأقام عليه خالد شهرا.

قال أبو عمر : وذلك سنة عشرين فيما ذكر الواقدى، وقيل : إن البراء إنما قُتل يوم تُستر. وافتتحت السوس وانطابلس وتستر سنة عشرين فى خلافة عمر بن الخطاب رحمه الله إلا أن أهل السوس صالح عنهم دهقانهم على مائة، وأسلم المدينة، وقتله أبو موسى، لأنه لم يعد نفسه منهم وذكر خليفة بن خياط، قال حدثنا أبو عمرو الشيبانى عن أبى هلال الراسبى عن ابن سيرين قال قُتل البراءُ بن مالك بتُستر رحمه الله.

(الاستيعاب لابن عبد البر ــ تحقيق على محمد البجاوى ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥. انظر أيضًا تاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشى حسام الدين القدسى ٣/ ١١٩).

*** البراء بن معرور:**

البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمى الخزرجى، أبو بشر باسم ابنه بشر، أمه الرباب بنت النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، هو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى، وكان سيد الأنصار وكبيرهم.

وذكر ابن إسحاق قال : حدثنى معبد بن كعب بن مالك، عن أخيه عبيد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال : خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله

ﷺ بالعقبـة مع مشركي قـومنا، ومعنا البـراء بن معرور كبيرنا وسيدنا، وذكر الخبر.

وهو أول من استقبل الكعبـة للصلاة إليها، وأول من أوصى بثلث ماله.

مات فى حياة النبى ﷺ وزعم بنـو سلمة أنه أول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة.

قال ابن إسحاق: وكـذلك أخبرنى معبد بن كعب، عن أخيه عبـد الله بن كعب، عن أبيه كعب بـن مالك قال: كـان أول من ضرب على يد رسـول الله ﷺ البراء ابن معرور، فشرط له واشترط عليه، ثم بايع القوم.

قـال ابن إسحـاق: ومات قبل قـدوم رسـول الله ﷺ المدينة وقال غيره: مات فى صفر قبل قدوم النبى ﷺ بشهـر، فلما قـدم رسول الله ﷺ المـدينة أتى قبره فى أصحابه، فكبر عليه وصلى.

وذكر معمر عن الزهرى قال: البراء بن معرور أول من استقبل الكعبـة حيـا وميتا: وكـان يصلى إلى الكعبـة والنبى ﷺ يصلى إلى بيت المقـدس، فأخبر بـه النبى ﷺ فأرسل إليـه أن يصلى نحو بيت المقـدس، فأطاع النبى ﷺ فلما حضـرته الوفـاة قال لأهلـه: استقبلوا بى نحو الكعبة.

وقال غيـر الزهرى: إنـه وعد رسـول الله ﷺ أن يأتيه المـوسم بمكـة العـام المقبل، فلم يبلـغ العـام حتى تـوفى، فلما حضـرته الـوفاة قـال لأهله: استقبلـوا بى الكعبة لموعدى محمدا فإنـى كان وعدته أن آتى إليه. فهو أول من استقبل الكعبة حيًّا وميتًا.

(السيرة النبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطهـا طـه عبـد الـرءوف سعـد ٢/ ٦٤، ٦٧ والاستيعـاب لابن عبـد البـر ــ تحقيق على محمـد البجاوى ١/ ١٥١ ـ ١٥٣).

*** براءة (سورة ـ):**

أحد أسماء سورة التوبة.

انظر: التوبة (سورة ـ).

*** البراج:**

فى دولـة المماليك هـو الذى يحمل بـريد الحمـام ويقدمـه إلى السلطان، على أن كاتب السر هـو الذى يقرؤه.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنـديل البقلى / ٦١ عن صبح الأعشى للقلقشنـدى ١٤/ ٤٨٩).

*** البراح :**

قال الإمام الفيروزابادى:

البـراح وهو المكـان الواسع الـذى لا بناء فيـه، ولا شجر. فيعتبر تارة ظهوره، فيقال: فعل كذا براحًا، أى صُـراحًـا لا يستره شـىء. وبرح الخفـاءُ: ظهـر كأنَّـه حصل فى براحٍ يُـرى. وبراح الـدار: ساحتـه، وبرح ـ كسمع ـ صار فى البراح. ومنه البارح للريح الشديدة. وبرح: ثبت فى البراح ومنه لا أبرح. وخص بالإثبات، كقولهم: لازال، لأن بـرح، وزال اقتضيا معنى النفى، ولا للنَّفى، والنفيـان يحصل من اجتمـاعهما إثبـات. ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ لا أَبـــرح حتَّى أبلـغ مجمع البحرين﴾ [الكهف: ٦٠] ولمـا تصـور من البـارح معنى التشاؤم اشتقَّ منه التبريح والتباريح، فقيل، بَرَّح به الأمر وبـرح بى فلان فى التقاضى. ومنـه قوله ﷺ: واضربوهـن ضربا غير مُبرِّح. ولقى منه البرحين، أى الدواهى والشـدئد وبُرَحه مـن البرح أى ناقـة من خيار الإبل. والبـارح: الـريح الحـارة فى الصيـف. قـال الشاعر:

يـا سـاكن الـدنيـا لقـد أوطنتهـا
ولتبـرحنّ وإن كـرهـت بـراحهـا
مـازلت تنقل مـذ خلقت إلى البلا
فـانظـر لنفسك إن أردت صـلاحهـا

وقوله تعالى: ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ [يوسف: ٨٠] أى انتقل من مصر إلى كنعان.

(بصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٢٣٦).

* البراذعى (- ٣٧٢ أو ٤٠٠ هـ / - ٩٨٣م):

أدرجه الزركلى تحت اسم « ابن البراذعى » وقال عنه: خلف بن أبى القاسم محمد الأزدى، أبو سعيد ابن البراذعى، فقيه من كبار المالكية. ولد وتعلم فى القيروان. وانتقل إلى صقلية فاتصل بأميرها وصنف عنده كتبا، منها « التهذيب » فى اختصار المدونة، منه نسخ فى الصادقية بتونس، والقرويين بفاس، ومنه السفر الأول قديم مبتور، فى خزانة الرباط (٢٦٦ جلاوى) ومنه باسم « تهذيب مسائل المدونة » فى شستربتى (٣٩٥٢) والبلدية (ن ١٠٥٢ - ب) و« تمهيد مسائل المدونة » و « اختصار الواضحة » ثم رحل إلى أصبهان فكان يدرس فيها إلى أن توفى.

(الأعلام ٢/ ٣١١ وانظر مصادره بهامش ٢).

وجاء عنه فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين حيث يوجد مخطوط له ما يلى:

البراذعى هو خلف بن أبى القاسم سعيد القيروانى أبوالقاسم الأزدى من كبار أصحاب أبى زيد وأبى الحسن القابسى. له فى المذهب تآليف منها كتاب التهذيب فى اختصار المدونة حذا به حذو اختصار شيخه أبى محمد مع حذف زياداته والاقتصار على نسق المدونة. وقد ألف أبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمى القرشى الصقلى كتابه الاستدراك على مختصر البراذعى وتوفى عبد الحق سنة ٤٦٦ وقد انتقد عبد الحق عليه فى أشياء أحالها فى الاختصار عن معناها ولم يتبع فيها ألفاظ المدونة.

قال القاضى عياض: وأنا أقول إن البراذعى ما أدخل ما أخذ عليه فيه إلا كما نقله أبو محمد. ذكره فى الديباج ص ١١٤ ، ١١٥ طبع فاس ولم يذكر تاريخ وفاته.

ووجدت بظهر أول ورقة من كتاب التهذيب هذا أن مؤلفه البراذعى مات بالقيروان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بعد موت أبى محمد بن أبى زيد باثنين وخمسين عاما. ونقل محمد بن محمد مخلوف فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ملخص ترجمته من الديباج وقال: لم أقف على وفاته وابن أبى زيد توفى سنة ٣٨٦.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ١/ ٣٠٧ ومجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١/ ١٤٧ ، ١٤٨).

* البراز:

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الطب.

عن البراز ودلالته على المرض يقول الطبيب المصرى على بن رضوان: البراز يصحح البارز، وعلى حد استقامة الطبيعة ما يكون فى كميته على قدر المأكل والمشرب، ولا يغلب عليه شىء من الألوان، ويعتدل فى الرقة والغلظ، والرائحة. ويكون زمانه كونه فى البدن ما بين اثنتى عشرة ساعة إلى أربع وعشرين، وما خالف ذلك أو بعضه دلَّ على ضعف أو علة، وقد يتولد من احتباسه عن وقت بروده أمراض مهلكة، وعن خروجه قبل وقته إذا لم تطبخه الطبيعة، ولم تميّز ما فيه من الأخلاط، أمراض أُخَر. وقد تختلف أوقات بروزه بقدر اختلاف الطعام فى اللطافة والغلظ، وبحسب طبخ المعدة إياه ونشاط الطبيعة لهضمه أو لا فيخرج مراراً أو دفعة، وقد يندفع الخلط المنتج للمرض باندفاعه، فإن كان ذلك فى أيام البحران دل على البرء، وإن خالف دل على طول المرض.

والبراز الذى مثل الماء أو أخضر شديد البياض جدا

أى فيه الرغوة فردىء. والقليل الكمية أو اللزج أو الأبيض الذى فيه شبه الخضرة وهو براق ردىء جدا. والذى مثل الدردى، ومقل الحمأة كلها رديئة. والريح ربما خرج بصوت أو بغير صوت أو احتبس فلم يخرج أو خرج بغير إرادة المريض، وربما كان صوته شديدا، أو مليئا أو كثيرا أو قليلا وربما كان ذلك لعلة أو لأكل طعام منفخ. وكل من ذلك دليل على علة، وشرّ من هذه الأسود القانى، والذى يرى عليه مثل الدسم والذى له ريح منتنة جدا.

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لأبى الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر، تحقيق، د. سلمان قطاية، سلسلة كتب التراث ١٠٩، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١/ ١٣٢).

*** البراطيل:**

هى الأموال التى تؤخذ من ولاة البلاد ومحتسبها وقضاتها وعمالها. وأول من استنّها بمصر الصالح بن رزيك فى ولاة النواحى فقط، ثم بطل وعادت ثانيا فى أيام العزيز بن صلاح الدين الأيوبى أحيانا، وكذلك عمل بها الأمير شيخون فى الولاة فقط، ثم أفحش فيه الظاهر برقوق.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٦١، ٦٢ عن الخطط للمقريزى ١/ ١٠٣ـ١١١).

قالت المؤلفة: لفظ «البراطيل» من الألفاظ التى يسميها علم اللغة الحديث «ألفاظًا ساءت سمعتها» إذ أن العامة الآن يستخدمون الفعل «بَرْطَل» بمعنى: أعطى الآخر رشوة بيد أنه على حد علمى لا تستخدم صيغة الجمع التى وردت هنا، وإنما يقتصر الاستعمال على الفعل وصيغه.

*** براعة الاستهلال:**

قال التهانوى:

البراعة فى اللغة التفوق يقال برع الرجل إذا فاق على أقرانه فى العلم ونحو ذلك وعند البلغاء هى الفصاحة.

وبراعة الاستهلال عندهم هو أن يشتمل أول الكلام على ما تناسب حال المتكلم فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله إنما سمى به لأن الكلام الذى فيه هذه الصناعة له تفوق على غيره والاستهلال فى اللغة أول صوت المولود حين الولادة وبذلك يستدل على حياته فسمى به الكلام الذى يدل قوله على المقصود كخطبة المطول وخطبة ضابطة قواعد الحساب ونحو ذلك وبذلك يحسن الابتداء.

فى الاتقان ومن ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن فإنها مشتملة على جميع مقاصده كما أخرج البيهقى فى شعب الإيمان حديثا أنزل الله تعالى مائة وأربعين كتابًا أودع علومها أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم أربعة منها التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم القرآن المفصل ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة.

وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليه القرآن وقامت به الأديان علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته وإليه الإشارة برب العالمين الرحمن الرحيم، ومعرفة النبوات وإليه الإشارة بالذين أنعمت عليهم، ومعرفة المعاد وإليه الإشارة بمالك يوم الدين، وعلم العبادات وإليه الإشارة بإياك نعبد، وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية وإليه الإشارة بإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم، وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من

أطاع الله وشقاوة من عصاه وإليه الإشارة بقوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فنبّه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة، وكذلك أول سورة اقرأ فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فإنه فيها الأمر بالقراءة والبداءة باسم الله وفيه الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذاتٍ وصفة فِعْل وفي هذا الإشارة إلى أصول وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله تعالى ﴿ علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [العلق: ٥].

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/ ١٣٥، ١٣٦).

إذا اشتمل حسن الابتداء على إشارة لطيفة إلى المقصود سمى براعة الاستهلال كقوله في تهنئة بزوال مرض:

المجد عُوفي إذ عوفيت والكرم
وزال عنك إلى أعدائك السَّقَمُ

وكقول الآخر في التهنئة ببناء قصر:

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلام
خلعت عليه جمالها الأيامُ

(قواعد اللغة العربية ـ حفنى بك ناصف وزملائه / ١٣٦، ١٣٧).

ويقول السيوطى عن براعة الاستهلال: ومن الابتداء الحسن نوع لطيف أخص منه وهو أحسنه، وهو ما اشتمل على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سبق الكلام لأجله، ويسمى ذلك براعة الاستهلال لأن المتكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته، والاستهلال هو رفع الصوت كقوله في التهنئة:

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا
وكوكب السعد في أفق العلا صعدا

وقوله في الرثاء:

هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسامي
فقولي مُضحك والفعل مُبكي

وقول الآخر فيه:

حكم المنيَّة في البريَّة جاري
ما هذه الدنيا بدار قرارِ

وقول شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر في مرثية شيخ الإسلام البلقيني رحمهما الله تعالى:

يا عين جودي لفقد البحر بالدرر
واذري الدموع ولا تبقي ولا تذرِ

وقول الفقيه عمارة اليمني في العتب والشكوى:

إذا لم يسالمك الزمان فحارب
وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب

وقول لسان الدين بن الخطيب في إظهار النصر:

الحق يعلو والأباطل تسفل
والله عن أحكامه لا يُسْئَل

وقول البوصيري في المديح النبوي:

** أمن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلم **

البيتين (انظر: البردة (قصيدة ـ) فإن الغزل الذي يصدر به المديح النبوي يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتشبَّب بذكر ذي سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويجتنب التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخدّ وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من

زيادتى أنه لا بد من التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع فى الكلام ما يمهد المرام من نسيب أو غيره. قال الواحدى وأصله ذكر أيام الشباب واللهو ويكون ذلك فى ابتداء قصائد الشعر، ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبًا وإن لم يكن فى ذكر الشباب، قال فى التبيان وهو على وجوه منها التغزل قبل المدح : قال المتنبى :

إذا كان مدحًا فالنسيب المقدّم

أكل فصيح قال شعرا متيم

وقال الأندلسى إذا كانت القصيدة مدحا خالصا خير فى افتتاحها بالغزل وتركه وإن تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرته وفتح ونحو ذلك لم يجز افتتاحها به لأنه رقة محضة فبينه وبين هذه الحوادث مباينة. ومنها التثبت عن الخطاب الهائل تلطفا. قال الله تعالى : ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ [التوبة : ٤٣] بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه ﷺ ومنها التنبيه على إلقاء السمع للخطاب الخطير بألا ونحوها من حروف الاستفتاح.

(شرح عقود الجمان للسيوطى / ١٧٢ ، ١٧٣).

*** براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الفلك. قال عنه صاحب كشف الظنون :

براعة الاستهلال ـ لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى الحنفى المفتى بمكة (المقتول سنة ١٠٣٧) وهو مختصر ألفه فى شعبان سنة خمس وألف أوله : ما بزغت من مطالع الألفاظ أهلة المعانى، اخترع فيه طريقة يستخرج منها غرة الهلال من سنى الهجرة إلى غير النهاية ورتب على ثلاثة أبواب وخاتمة ضمنها فوائد كثيرة مما يتعلق بذلك.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣٨).

يوجد له مخطوط فى مكتبة المتحف العراقى والخزانة العمرية بها وجاء بيان كل منهما كما يلى :

براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال :

لأبى الوجاهة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المرشدى الحنفى المتوفى سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٨م.

الأول (ما بزغت من مطالع الألفاظ أهلة المعانى ما برحت منازل الوعاظ أهلة المغانى ...).

ضمن المؤلف كتابه طريقة يستخرج منها غرة الهلال من سنى الهجرة ويعرف بها أول الشهر الماضى والحالى والمستقبل إلى آخر الزمان.

رتبه المؤلف على ثلاثة أبواب وخاتمة.

الباب الأول فى الشهر والهلال وما يتعلق بهما.

الباب الثانى فى أسماء الشهور العربية وما يتعلق بالتاريخ من النكت الأدبية.

الباب الثالث فى أسماء أيام الأسبوع المعدودة وما فى السنة من أيام مشهورة.

الخاتمة فى كيفية استخراج غرة الشهر من الدائرة، وتناول المؤلف خلال بحثه التقويم القبطى والرومى والفارسى.

فرغ منها المؤلف سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م.

كتبت هذه النسخة عن نسخة المؤلف بيد عبد الله ابن محمد بن زيد الأحسائى سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م. فى آخر هذه النسخة تولدات منها تولد حسين بن محمد سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م.

الرقم ٦٢٧٢/ ١.

القياس : ١٨٧ص ٢١,٥×١٥,٥ سم ١٩س.

معجم المؤلفين ٥/ ١٦٤ الخديوية ٥/ ٢٢٩.

وتوجد نسخة أخرى جيدة كتبت سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م عن نسخة كتبت برسم خزانة بدر بك على بن عثمان سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٨م.

الرقم : ١٢٥٩.

القياس : ٢٠٠ ص ٢١×١٧ سم ١٧س .

كما توجد نسخة ثالثة كتبت بخط النسخ الجيد بالمدادين الأسود والأحمر .

الرقم : ٢/٢٢٣٣٥ .

القياس : ١٨٤ص ٢٠,٥×١٥ سم ٢١س .

أما نسخة الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي فهي رقم ٢/٢٢٣٣٥ .

(مخطوطات الفلك والتنجيم في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس / ١٠ ، ٢١ ، ومخطوطات الخزانة العمرية في مكتبة المتحف العراقي . بغداد . مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٦/ ٢٠) .

*** براعة المطلب:**

ذكر السيوطي براعة المطلب من بين المواضع مما يتأنق فيه (انظر التأنيق) ويقول فيه : وهو من مستخرجات الزنجاني صاحب المعيار وذكره في التبيان ، قال وحسنه أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ وقول أمية بن أبي الصلت :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني

حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يومًا

كفاه من تعرُّضه الثناء

قال ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن إبراهيم : ﴿ **فإنهم عدو لي إلا ربَّ العالمين * الذي خلقني فهو يهدين** ﴾ [الشعراء : ٧٧ ، ٧٨] إلى قوله تعالى : ﴿ **ربِّ هب لي حُكما وألحقني بالصالحين** ﴾ [الشعراء : ٨٣] اهـ . وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بما في النفس دون كشف وتصريح وإلحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبي :

وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ

سكوتي بيان عندها وخطاب

وفرقوا بينه وبين الإدماج بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويوهم أنه لم يقصده ، وهذا مقصور على الطلب وهو أيضًا فرق بينه وبين الكناية .

(شرح عقود الجمان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي / ١٧٤ ، ١٧٥) .

*** براعة المقطع:**

انظر : حسن الانتهاء .

*** البراق:**

جاء في لسان العرب : البُراق دابة يركبها الأنبياء ، عليهم السلام ، مشتقة من البَرْق ، وقيل : البراق فرس جبريل عليه السلام . الجوهري : البراق اسم دابة ركبها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة المعراج وذكر في الحديث قال : وهو الدابة التي ركبها ليلة الإسراء ، سُمِّي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه ، وقيل : لسرعة حركته شبهه فيها بالبَرْق .

(لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٦١) .

وفي رواية ابن مسعود عن الإسراء يقول : أُتي رسول الله ﷺ بالبراق ـ وهي الدابة التي كانت تُحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرها في منتهى طرفها ـ فحُمل عليها ، ثم خرج به صاحبه ، يرى الآيات فيما بين السماء والأرض ، حتى انتهى إلى بيت المقدس ... ورواية الحسن يقول فيها : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم في الحجر ، إذ جاءني جبريل ، فهمز بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئا ، فعدت

إلى مضجعى فجــاءنى الثـالثـة فهمزنى بقــدمـه، فجلست، فأخذ بعضدى، فقمت معه فخرج بى إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار، فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجله، يضع يده فى منتهى طرفه، فحملنــى عليه، ثم خــرج معى لا يفـوتنى ولا أفوته، ثم قـال الحسن فى حديث: فمضى رسول الله ﷺ، ومضى جبريل عليه السـلام معه، حتى انتهى به إلى بيت المقدس.

(السيرةالنبـوية لابـن هشام ـ قـدم لها وعلـق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٣٢، ٣٣).

انظر: الإسراء والمعراج.

ويصف الأستـاذ ابراهيم عبـد الكريم حـائط البراق محققًا هويتـه فيقول ما ملخصه: يشكّـل جدار البراق الجزء الغـربـى الجنـوبى من ســور الحــرم القــدسى الشـريف، والذى يعـدّ بالنسبـة للمسلمين مكانًـا فى غاية الأهمية لكـونه يمثل ركنًا من أولى القبلتين وثالث الحـرمين الشـريفين، ويـرتبط بإحــدى المعجـزات الخالدة فى الدين الإسلامى.

بين «حائط البـراق» وحائط المبكى فـارق كبير فى التسميـة يعبـر عن واحـد مـن أبعـاد الصـراع العـربى الصهيـونى حـوله. ذلـك لأن للتسمية مـدلـولا يتعلق بهويـة هذا الحـائط التى يريـد كل من طرفـى الصراع تكريسها.

فى كتب السيرة النبويـة، أن الرسول ﷺ حمل على البراق فى رحلة الإسراء، حتى وصل به إلى مربط ثابت محـدد له فى الجـدار المعنى، ثم امتطـاه ثـانيه أثنـاء العودة من المكان ذاته بعد رحلة المعراج.

تاريخيا، وبـالتواتر، والتوارث، معـروف لدى أهل القـدس أنه يـوجـد محل يسمى «البـراق» عند بـاب المسجد الأقصى، المـدعو باب المغاربـة، ويجاوره مسجد البـراق (هدمه اليهـود عام ١٩٦٨م) مـلاصقا الجدار الغربى للمسجد الأقصى.

أما تسميـة حائط المبكى فقد جـاءت من واقع قيام اليهود بالنـواح والبكاء عند هذا الحـائط، فى العصور المتأخرة، على خلفية ادعاءات متفرقة منها أن الحائط المذكـور هو جزء من بقايـا «هيكل سليمان» أو جبل البيت أو الهيكل الثانى.

والحقيقة أن «حائط البراق» ليس أى شىء من هذا القبيل، وليس هنـاك أى أثر يثبت وجود الهيكـل أو ما يمكن أن يمت إليــه بصلـة. وهــو مـا بينتــه نتـائج الحفريات المتعددة التى أجراها اليهود.

وصفه: قبل عام ١٩٦٧ كان الطول المنظور لحائط البراق يصل إلى نحـو ٥٨ مترا، بارتفـاع يبلغ نحو ٢٠ مترا يـؤلفه ٢٥ صفًا «مدمـاكًا» من الحجارة المتبـاينة الحجم.

وبعد الاحتلال، لجأت سلطات الاحتلال إلى القيام بتغييرات شملت منطقة الحرم القدسى عموما، وبوجه خاص إزالة حى المغـاربة، الذى كانت منـازله تجاور حائط البراق.

جاءت إزالـة هذا الحى متزامنـة مع إجراء حفـريات واسعـة النطـاق، هدفهـا الكشف عن الحـائط حـدد طولهـا مبدئيـا بـ ٨٥ متـرا. تم تنفيذ غـالبيتها ــ وهى تشكل حسب تصـورات الأثـريـين الطـول الإجمـالى للحـائط. ويعتقـد هـؤلاء الأثـريـون أن عمق الجـدار المـدفـون فى الأرض يعـادل ثلث القسم البـارز، وأن «المداميك» السفلى جدا هى الأقدم.

وتتألف هذه المـداميك من حجارة ضخمـة وصفها الرحـالة ناصـر خسرو سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م قائلاً: «لا يصـدق العقل كيف استطـاعت قوة البشـر نقلهـا

واستخـــدامهـــا » ولقـــد كشفت الحفـــريـــات يـــوم ١٣/ ١٠/ ١٩٧٠ عن أن أكبـــر حجـــر بين حجـــارة الحـــائط كـــان فى طـــرفـــه الشمـــالى تحت المحكمـــة الشرعيـــة القديمـــة، حيث بلغ طول الحجر ١١ مترا، و٢٠ سم بارتفـــاع ٣٤٠ سم، وقُدِّر وزنـــه بنحو ٣٠٠ ـ ٤٠٠ طن.

يعلو « مداميك » الحجارة الضخمة ثلاثة «مداميك» من الحجـــارة غير المنحـــوتة، أمـــا الطبقات العليـــا من الحائط فتتّسم بصغر حجارتها وبتماثلها فيما بينها إلى حد ما، وبحداثة عهـــدها إذ من المرجح أنها تعود إلى أواخر القرن ١٥ وأوائل القرن ١٦.

ونشيـــر بعـــد ذلك إلى أن حـــائط البـــراق خضع إلى عمليات تـــرميم كثيرة، كان آخـــرها فى القـــرن السادس عشر، وبلغ مجمـــوعها حتى ذلك التـــاريخ ١٤ عملية ترميم، كانت تؤخـــذ فيها بعين الاعتبار ضرورة الحفاظ على هذا الحائط الذى يشكـــل جزءًا لا يتجزأ من سور الحرم القدسى الشريف.

(المتحف العـــربى. نشرة فصليـــة. السنة الـــرابعة، العدد الأول. ذو الحجـــة ١٤٠٨هـ، محـــرم ١٤٠٩هـ يوليو ـ أغسطس ـ سبتمبر ١٩٨٨م/ ١٢ ـ ١٤).



□ منظر عام لجزء من حائط البراق بارتفاعه الكامل (١٩٦١م)

* **البُراقى (١٢٦١ ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٥ ـ ١٩١٤م):**

هو حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البراقى النجفى .

ولد فى النجف، وعنى منذ صغره بمطالعة التاريخ، ودوّن أحداث زمانه فى مجاميع عديدة، واستنسخ لنفسه عددا كبيرا من المخطوطات المهمة، واهتم ـ على نحو خاص ـ بدراسة ما كتبه المؤرخون الفرس عن تاريخ العراق فى الفترة التالية لسقوط بغداد على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، كما اهتم أيضًا بدراسة علمى الأنساب والرجال لاتصالهما بالتاريخ، وشغله ولعُه بهذه العلوم عن غيرها، فلم تكن لغته العربية فصيحة تماما، كما أن معظم كتبه يعوزها الترتيب والتبويب، ويغلب عليها طابع الجمع . نزح من النجف سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م إلى ضيعة له قرب الحيرة، وفيها توفى .

مصادر ترجمته :

محمد رضا الشبيبى : مجلة الاعتدال النجفية ١/ ١١٣ ـ ١١٧ (أعيد نشرها فى مقدمة « تاريخ الكوفة » للبراقى) وآقا بزرك : مصفى المقال / ١٣٩، وطبقات أعلام الشيعة ١/ ٤٩٣، والذريعة ٣/ ٢٩٠، و ١٦٤ وماضى النجف وحاضرها ٣/ ٨٤، ومحسن الأمين : أعيان الشيعة ٢٥/ ٣.

آثاره :

١ ـ تاريخ الكوفة .

٢ ـ تاريخ النجف .

٣ ـ ترجمة الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد النعمان المتوفى سنة ٤١٣هـ .

٤ ـ براقية السيرة فى تحديد الحيرة . فيه فصول عن تاريخ الحيرة وآثارها القديمة .

٥ ـ بهجة المؤمنين فى أحوال الأولين والآخرين . وهو تاريخ عام انتهى به إلى أيامه . ويقع فى أربعة مجلدات ضخام .

٦ ـ معدن الأنوار فى نسب النبى وآله الأطهار . نسخة منه بخط المؤلف لدى الشيخ جعفر الحكيم النجفى فى الشناقية، فرغ منه سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م، ويقع فى ٨٤٧ صفحة .

٧ ـ إكسير المقال فى مشاهير الرجال .

٨ ـ منبع الشرف فى مشاهير علماء النجف فى التراجم .

٩ ـ النخبة الجلية فى أحوال الوهابية، وفيه تاريخ ظهورهم ووقائعهم فى العراق .

نسخة بخط المؤلف فى مكتبة الإمام محمد حسين كاشف الغطاء فى النجف برقم ٢٥٦ ردود، وهى فى ٢٦٦ صفحة .

١٠ ـ كتاب فى قريش وأحوالهم .

١١ ـ البقعة البهية . مختصر فى تاريخ الكوفة الزكية .

١٢ ـ كتاب بنى أمية وأحوالهم .

١٣ ـ الهاوية فى تاريخ يزيد بن معاوية .

١٤ ـ الجوهرة الزاهرة فى فضل كربلاء، ومن حلَّ فيها من العترة الطاهرة .

١٥ ـ كتاب الحنانة والثوية . رسالة فى تحقيق هذين الموضعين . فرغ من تأليفها سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . نسخة فى مكتبة محمد حسين كاشف الغطاء بالنجف كتبت سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . ٥٩ص، برقم ت ٧٣٦ / ٦ (ح ١٨٠٥٦) .

١٦ ـ السيرة البراقية فى رد صاحب التحفة العنبرية .

١٧ ـ تغيير الأحكام فيمن عبد الأصنام .

١٨ ـ كشف النقاب فى فضل السادة الأنجاب .

١٩ ـ الحسرة الدائمة للزفرات في عدد الهواشم الذين أصيبوا في الغاضريات. نسخة بخط المؤلف في مكتبة كاشف الغطاء بالنجف برقم (٣٦ مجاميع) في ٨١ ص.

٢٠ ـ الدرة البهية والروضة المضية في تاريخ الروضة الحسينية المسماة بكربلاء والغاضرية ونينوى وعمورية والحراء الجلية. وهو تتمة لكتابه « الحسرة الدائمة » (رقم ١٩ أعلاه).

نسخة بخط المؤلف في مكتبة كاشف الغطاء في النجف، ١٠٤ ص، برقم (٣١).

٢١ ـ كشف الأستار في أولاد خديجة من النبي المختار.

٢٢ ـ منتخب تاريخ قُم ومن سكن فيها من العلويين.

٢٣ ـ مجموعة أخبار وتاريخ. نسخة في مكتبة محمد حسين آل كاشف الغطا في النجف بخط المؤلف سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، ٤٦٧ص برقم ٨٢٧/ ٦ (ح ١٨١٤٨).

٢٤ ـ لهب النيران في أحوال آل أبي سفيان. نسخة في مكتبة محمد حسين آل كاشف الغطا، بخط المؤلف، ٢٣٦، ص، برقم ٨٣٥/ ٦ (ح ١٨١٥٦).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

وقد ذكره صاحب الأعلام وقال عنه: حسين بن أحمد بن الحسين بن إسماعيل الحسني، المعروف بحسّون البراقي، مؤرخ عامي العبارة، نسبته إلى البراق (محلة بالنجف) ولد بها وتوفي باللهيبات (من قرى الحيرة) كان كثير التتبع والتنقيب، في آثاره حشو وتشويش (الأعلام ٢/ ٢٣٣).

ثم ذكر بعضا من مؤلفاته منها ما لم يذكر سابقا وهي « قلائد الدر والمرجان » مطبوع و « تاريخ الحيرة » و« فضل كربلاء » و « تاريخ النجف ».

(الأعلام للزركلي ٢/ ٢٣٣).

*** البرامكة:**

يفرد صاحب الفخري فصلا في شرح أحوال الدولة البرمكية ومبدئها ومآلها فيقول: لما بويع هارون الرشيد بالخلافة استوزركاتبه قبل الخلافة يحيى بن برمك، وظهرت دولة بني برمك منذ ذلك الحين.

وكان البرامكة قديما على دين المجوس، ثم أسلم من أسلم منهم وحسن إسلامهم. ثم يقول:

اعلم أن هذه الدولة كانت غرة في جبهة الدهر. وتاجًا على مفرق العصر. ضربت بمكارمها الأمثال. وشدت إليها الرحال. ونيطت بها الآمال. وبذلت لها الدنيا أفلاذ أكبادها. ومنحتها أوفر إسعادها. فكان يحيي وبنوه كالنجوم زاهرة. والبحور زاخرة. والسيول دافعة. والغيوث ماطرة. أسواق الآداب عندهم نافقة. ومراتب ذوي الحرمات عندهم عالية. والدنيا في أيامهم عامرة. وأبهة المملكة ظاهرة وهم ملجأ اللهف ومعتصم الطريد ولهم يقول أبو نواس:

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم
بني برمك من رائحين وغاد

ذكر وزارة يحيى بن خالد للرشيد

لما جلس الرشيد على سرير المملكة استوزر يحيى ابن خالد بن برمك وكان كاتبه ونائبه ووزيره قبل الخلافة، فنهض يحيى بن خالد بأعباء الدولة أتم نهوض، وسد الثغور وتدارك الخلل، وجبى الأموال وعمر الأطراف وأظهر رونق الخلافة، وتصدى لمهمات المملكة، وكان كاتبًا بليغًا لبيًا أديبًا سديدا صائب الآراء حسن التدبير ضابطًا لما تحت يده قويا على الأمور جوادًا يباري الريح كرمًا وجودًا ممدًحًا بكل لسان حليمًا عفيفًا وقورًا مهيبًا وله يقول القائل:

لا تراني مصافحًا كف يحيى
إنني إن فعلتُ ضيعتُ مالي

لــــو يمس البخيـلُ راحــــة يحيى

لسخت نفسُــــه ببــــذل النــــوال

ويمضي صاحب الفخري في تعداد مآثر آل برمك فيقول عن يحيى بن خالد بن برمك .

قيل إن هارون الرشيد حج ومعه يحيى بن خالد بن برمك ومعه ولداه الفضل وجعفر، فلما وصلوا إلى مدينة الرسول صلوات الله عليه جلس الرشيد ومعه يحيى فأعطيا الناس، وجلس الأمين ومعه الفضل بن يحيى فأعطيا الناس، وجلس المأمون ومعه جعفر فأعطيا الناس، فأعطوا في تلك السنة ثلاث أعطيات ضربت بكثرتها الأمثال، وكانوا يسمونه عام الأعطيات الثلاث، وأثرى الناس بسبب ذلك، وفي ذلك يقول الشاعر : (طويل)

أتـانـا بنـو الآمـال مـن آل بـرمك

فيـاطيب أخبـار ويـا حسن منظـر

لهم رحلـة في كـل عـام إلى العـدا

وأخــرى إلى البيت العتيق المستــر

إذا نـزلـوا بطحـاء مكـة أشـرقت

بيحيى وبـالفضل بن يحيى وجعفـر

فتظلم بغـداد وتجلـو لنـا الـدجى

بمكـة مـا تمحـو ثـلاثـةُ أقمـر

فمـا خلقت ــ إلا لجـود ــ أكفهم

وأقـدامهم إلا لأعـواد منبـر

إذا راض يحيى الأمـر ذلت صعـابـه

ونـاهيك مـن راع لـه ومـدبـر

كان يحيى يقول ما خاطبني أحد إلا هبته حتى يتكلم، فإذا تكلم كان بين اثنين إما أن تزيد هيبته أو تضمحل، وكان يقول المواعيد : شباك الكرام يصيدون بها محامد الأحرار. كان يحيى إذا ركب يعد صررًا في كل صرة مائتا درهم يدفعها إلى المتعرضين له .

ثم يقول عن ولده الفضل بن يحيى :

كان الفضل من كرام الدنيا وأجواد أهل عصره وكان قد أرضعته أم هارون الرشيد وأرضعت أمه الرشيد، وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة : (طويل)

كفى لـك فخـرًا أن أكـرم حـرة

غـذتك بثـدي والخليفـة واحـد

لقـد زنت يحيى فـي المشاهـد كلها

كمـا زان يحيى خـالـدًا في المشاهـد

وقد ولاه الرشيد خراسان .

ويقول عن جعفر بن يحيى البرمكي .

كان جعفر بن يحيى فصيحًا لبيبًا ذكيًا فطنًا كريمًا حليمًا، وكان الرشيد يأنس به أكثر من أنسه بأخيه الفضل .

ثم يقول صاحب الفخري عن أسباب نكبة البرامكة التي جعلت هارون الرشيد يستأصل شأفتهم :

اختلف أصحاب السير والتواريخ في ذلك فمما قيل :

كان سبب ذلك أن الرشيد كلف جعفر بن يحيى قتل رجل من آل أبي طالب فتحرج جعفر من ذلك وأطلق الطالبي، وسُعِي إلى الرشيد بجعفر، فقال له ما فعل الطالبي، قال هو في الحبس، قال الرشيد بحياتي؟ ففطن جعفر فقال لا وحياتك ولكن أطلقته لأني علمت أنه ليس عنده مكروه، فقال له الرشيد نعم ما فعلت، فلما قام جعفر قال الرشيد قتلني الله إن لم أقتلك ثم نكبهم .

وقيل إن أعداء البرامكة مثل الفضل بن الربيع ما زالوا يسعون بهم إلى الرشيد، ويذكرون له استبدادهم بالملك واحتجانهم للأموال حتى أوغروا صدره فأوقع بهم .

وقيل إن جعفرًا والفضل ابني يحيى بن خالد ظهر

منهما من الإدلال ما لا تحتمله نفوس الملوك فنكبهم لذلك .

وقيل إن يحيى بن خالد رئي وهو بمكة يطوف حول البيت ويقول اللهم إن كان رضاك في أن تسلبني نعمتك عندي وتسلبني أهلي ومالي وولدي فاسلبني إلا الفضل ولدي ، ثم ولى فلما مشى قليلاً عاد وقال يا رب إنه سمج بمثلي أن يستثني عليك اللهم والفضل ، فنكبهم الرشيد بعد قليل .

(الفخري في الآداب السلطانية لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ـ مراجعة وتنقيح محمد عوض إبراهيم والشيخ علي الجارم / ١٧٨ ـ ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩١ . انظر أيضًا دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ـ د . ـ رشيد عبد الله الجميلي / ٧٢ ـ ٧٦ ومقدمة ابن خلدون ص ١٥ وما بعدها ، ونهاية الأرب للنويري ٢٢/ ١٣٥ ـ ١٤٨) .

وقد كان أبو الفضل يحيى بن خالد البرمكي من النبل والعقل والجود والبلاغة والسماحة وجميع الخلال على أكمل حال ، وكان المهدي بن أبي جعفر المنصور قد ضم إليه ولده هارون الرشيد ليربيه فلما استخلف هارون عرف له حق التربية فقلده الوزارة ودفع له خاتمه وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه . وكان يعظمه ويدعوه دائما (يا أبي) إلى أن استفحل أمر البرامكة وتعلقت بهم قلوب الناس بما كانوا يبذلونه من العطايا ويربُّونه من الصنائع وكادوا يتغلبون على المُلك دون الخليفة ودبت عقارب الحسد في أعدائهم فحملوا هارون عليهم فنكبهم وقتل جعفر بن يحيى وخلّد يحيى في الحبس إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ .

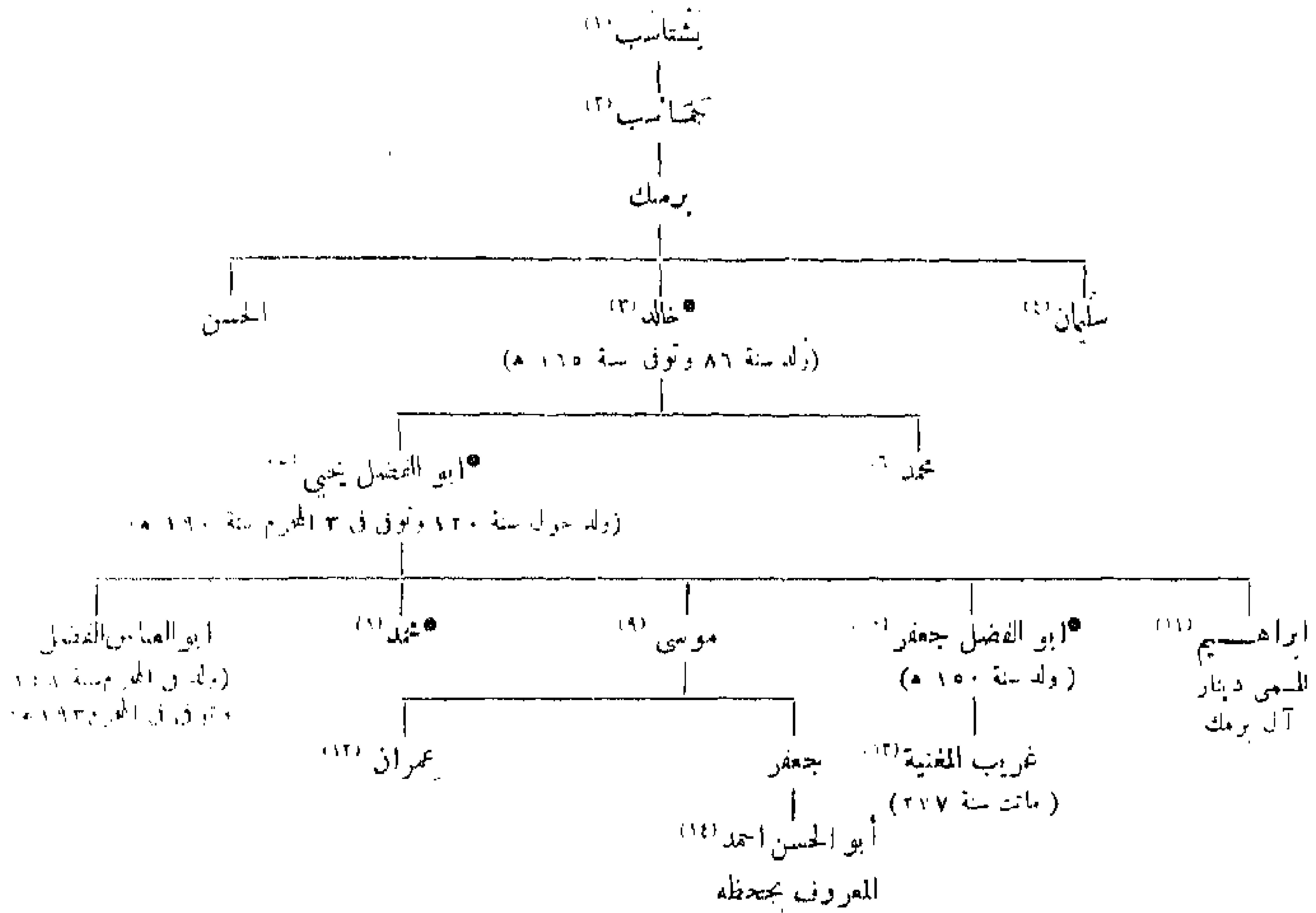
وهو القائل يستعطف الخليفة ويصف نكبة البرامكة وحالهم وما آل إليه مآلهم ، مما كان مقررًا على تلاميذ المدارس الابتدائية في زماننا ، فكنا نجد له في نفوسنا وقعًا موجعا :

قُلْ للخليفة ذي الصَّنيـ
ـعة والعطايا الفاشيهْ
وابن الخلائف من قُريـ
ـش والمُلُوك العاليهْ
إنَّ البرامكةَ الَّذيـ
ـنَ رُمُوا لديكَ بداهِيهْ
صُفْرُ الوجوه عليهمُ
خلَعُ المذلَّة باديهْ
فكأنَّهُمْ ممَّا بِهِمْ
أعْجازُ نَخْلٍ خاوِيهْ
عَمَّتْهُمُ لكَ سَخْطةٌ
لم تُبقِ منْهُمْ باقِيهْ
بَعْدَ الإمارة والوزا
رَة والأُمُور السَّامِيهْ
ومَنازِلٍ كانتْ لهُمْ
فوقَ المنازلِ عالِيهْ
أضْحَوا وجُلُّ مُناهُمُ
منكَ الرِّضا والعافِيهْ
يا مَنْ يَوَدُّ ليَ الرَّدى
يكفيكَ منِّي ما بِيَهْ
يكْفيكَ ما أبْصَرْتَ مِنْ
ذُلِّي وذُلِّ مكانِيهْ
وبُكاءُ فاطمةَ الكَئيـ
ـبةِ والمدامِعُ جارِيهْ
وَمَقالُها بتَوجُّعٍ
يا سَوْأتي وشَقائِيهْ

مَن لى وقـد غَضِبَ الـزَّمَـا
نُ عَلَى جَميعِ رِجَـالِيَـهْ؟
يَـا لَهف نَفْسِى لَهْفَهَـا
مَـا لِلـزَّمَـانِ وَمَـالِيَـهْ
يَـا عَطْفَـةَ الْمَلِكِ الـرِّضَـا
عُـودِى عَلَيْنَـا ثَـانِيَـهْ

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع . وزارة المعارف العمومية / ٥٤ ، ٥٥).

٩ — البرامكة



المراجع : المسعودى : مروج الذهب ج ٦ ص ٣٦١ ، ٣٨٦
ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٣٠١ ، ج ٢ ص ٤٥٩ ، ج ٤ ص ١٠٣
دائرة المعارف الاسلامية ج ١ ص ٦٩١ (مقال بارتلد) .
L. Bouvat : Les Barmécides d'après les historiens arabes et persans, Paris. 1912.

(١) أجداد وهميون
(٢) أجداد وهميون
(٣) كان رئيساً لديوان الخراج منذ سنة ١٣٢ ووزيرا من سنة ١٣٣ إلى ١٣٨ وحاكما لطبرستان والموصل من سنة ١٤٨ إلى ١٥١
(٤) حارب البيزنطيين سنة ١٦٣
(٥) كان فى سنة ١٥٨ حاكما لأذربيجان وفى سنة ١٦١ مؤدبا للأمير هارون (الرشيد) وفى سنة ١٦٣ رئيساً لديوان الرسائل ثم وزيرا فى سنة ١٧٠ . أنظر ابن خلكان ج ٢ ص ٣٢١ — ٣٢٦
(٦) نجا من مذبحة أسرته
(٧) والى أرمينيا سنة ١٧٥ والرى من ١٧٦ إلى ١٨٤ وخراسان من ١٧٧ إلى ١٧٩ انظر ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٥٦٩ — ٥٧٠
(٨) ظل حاجبا حتى سنة ١٧٩
(٩) كان بسورية سنة ١٧٦ وولى السند سنة ٢١٤
(١٠) كان واليا على مصر سنة ١٧٦ وعلى دمشق سنة ١٨٠ ، قتل فى مستهل صفر ١٨٧ ، قيل انه تزوج العباسة أخت الرشيد ، انظر ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ١٥٤ — ١٥٧
(١١) انظر : Ibn 'Abd : Bibliotek Arabischer Historiker und Geographen von Hans v. Mžik, Leipzig 1926 (I^e vol.) : Das Kitab al-Wuzara wal-Kuttab des ...... Ibn Abdus al-Djahschiari
(١٢) ولى المدائن سنة ١٩٦ والسند سنة ٢١٦
(١٣) جاء اسمها فى كتاب الأغانى « عريب » بالمهملة ، و« غريب » فى Ibn 'Abdus, 188, a, b
(١٤) توفى بواسط سنة ٣٢٤ وقد بلغ المائة ، انظر ارشاد الأريب ج ١ ص ٣٨٣ ، ابن خلكان (دى سلان) ج ١ ص ٥٩

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور ـ للدكتور. زكى محمد حسن وزملائه / ١٣)

*** البرانية:**

من منظومات التراث الإسلامى فى علم التغذية .

عن أحد الأطعمة المركبة التى ذكرها صاحب الأرجوزة الشقرونية ، وهى طبق الباذنجان . قال ينهى عن أكلها :

وإذا أكلت مرةً برانية

ولم تضرّ لا تعد للثانية

وهو من أمثلة الشعر التعليمى .

(الطب العربى فى القرن الثامن عشر من خلال الأرجوزة الشقرونية ـ تحقيق وتعليق د. بدر التازى ، تعريب وتقديم د. عبد الهادى التازى / ٩٢) .

انظر : المركب من الأطعمة .

*** البراهين اليقينية والقواعد القطعية المحررة لمعرفة مقادير المساحات:**

من مؤلفات التراث الإسلامى فى الرياضيات .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى . لا يعرف مؤلفه . وتتضمن النسخة التى بالمكتبة القسم الثانى من الكتاب ، وقد رتبه المؤلف فى ثمانية فصول :

الفصل الأول : فى بيان حيرة المهندسين واختلافهم فى إمكان تربيع الدائرة وتدوير المربع .

الفصل الثانى : فى بيان حيرة المهندسين والحساب وأهل الهيئة فى معرفة مقدار قطر الدائرة .

الفصل الثالث : فى التعاريف والحدود .

الفصل الرابع : فى القواعد الكليات والبراهين اليقينيات .

الفصل الخامس : في استخراج الضلع ومربعه ومساحته .

الفصل السادس : فى بيان كيفية ترقى الأضلاع والمربعات والمحيطات .

الفصل السابع : فى استخراج ضلع المربع والقطر والمساحة من المحيطات ذوات الكسور.

الفصل الثامن : في بيان سبب صدور الخطأ من علماء الهيئة والحساب .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م .

الرقم : ٣٠٢٩٧/ ١٠ .

(مخطوطات الحساب والهندسة والجبر فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١) .

*** البَرّاوى (ـ ١١٨٢ هـ) :**

ذكره الشيخ الجبرتى فى وفيات سنة ١١٨٢ هـ وقال عنه :

الإمام العلامة الفقيه الأصولى النحوى شيخ الإسلام عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى البراوى الشافعى الأزهرى ، ورد الجامع الأزهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته ، وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى وابن الفقيه ، وحضر دروس الملوى والجوهرى والشبراوى ، وأنجب وشهد له بالفضل أهل عصره ، وقرأ الدروس فى الفقه ، وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته ، واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعى الصغير لكثرة استحضاره فى الفقه وجودة تقريره ، وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين ، وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفرى ، وكان حسن الاعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى وفى سائر الصلحاء .

له مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقانى ، والتيسير لحل ألفاظ الجامع الصغير وهو شرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ،

وما زال يُملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى سحر ليلة الاثنين رابع رجب سنة ١١٨٢هـ، وجُهِّز فى صباحه وصُلى عليه بالأزهر بمشهد حافل، ودفن بالمجاورين وبنى على قبره مزار ومقام، واستقر مكانه فى التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه، رحمه الله.

(عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتى ١/ ٣٦٦، ٣٦٧، والأعلام للزركلى ٥/ ١٠٠).

*** البربر:**

شعب نزح إلى شمال إفريقية منذ حوالى ثلاثين قرنا ق. م، وانتشر فى ربوع المغرب وبعض جهات الصحراء الكبرى، وأطراف من مصر، واستقر ببعض جزر البحر المتوسط.

وذلك أن بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين من ديار الشام، وما جاور تلك الأصقاع، وكان ملكهم جالوت الجبار العنيد، وجالوت سمة لسائر ملوك البربر، إلى أن قتل داودُ جالوتَ كما ذكر الله تعالى فى محكم كتابه، ودخلت بلادهم تفرقوا فى البلاد. فمشى أكثرهم نحو المغرب ونزل بعضهم بالقرب من بلاد مصر، وتفرقت البرابر فى بلاد إفريقية وبلاد المغرب حتى وصلوا إلى أقاصى بلاد المغرب، على أزيد من ١٠٠٠ ميل من بلاد القيروان، واستوطنوها إلى وقتنا هذا. وكانت بلاد إفريقية للإفرنج فأجلتها البربر عنها إلى جزائر من البحر مثل صقلية وغيرها ثم تراجعت الإفرنجة إلى مدنها وعمائرها على موادعة وصلح مع البربر، واختارت البربر سكنى الجبال والرمال والبرارى وأطراف البلاد، فصارت الروم بالمدن والعمائر حتى افتتح المسلمون إفريقية فانجلت الروم أمام المسلمين مرة ثانية إلى جزائر البحر وغيرها إلا من أسلم وبقى فى بلاده على ماله مثل أهل قسطيلية وغبرهم من البلاد.

وللبربر خصائص جثمانية مميزة وعادات خاصة، وهم مسلمون يتحدثون لغات عربية وحامية. كان لهم منذ إسلامهم عدة دول كبيرة منها المرابطون، والموحدون.

(الموسوعة الثقافية ـ بإشراف د. حسين سعيد/ ١٩٥، وكتاب الاستبصار (مجهول المؤلف) ـ نشر وتعليق د. سعد زغلول عبد الحميد. دار الشئون الثقافية العامة. بغداد/ ١٥٥، ١٥٦. انظر أيضًا معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٣٦٨، ٣٦٩).

خريطة رقم ٧

مواضع وقبائل البربر في المغرب الأقصى

*** بِرتُ:**

قال ياقوت:

برْت: بالكسر ثم السكون، والتاء فوقها نقطتان: بُليدة في سواد بغداد قريبة من المَزْرَفَة، ينسب إليها القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البرتي، ولي قضاء بغداد وكان عراقي المذهب من أصحاب يحيى بن أكثم، وتقلد قبل ذلك قضاء واسط وقطعة من أعمال السواد، وكان دينًا صالحًا عفيفًا، وروى الحديث وصنف المسند، حدث عن أبي الوليد الطيالسي وأبي عمر الحوضي وأبي نُعَيْم الفضل بن دُكين وغيرهم، روى عنه أبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد، ومات سنة ٢٨٠.

وابنه أبو حبيب العباس بن أحمد البرتي والقاسم بن محمد البرتي أبو الفضل، حدث ببغداد عن حميد بن مسعدة، حدث عنه الطبراني.

وزيدان البرتي، حدث عن إبراهيم بن هانىء وزياد ابن أيوب دَلُّويَة، حدث عنه عمر بن أحمد بن شاهين في معجمه.

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم البرتي الأطروش، حدث عن أبي زيد عمر بن شبَّة النميري، حدث عنه أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري.

وأحمد بن القاسم البرتي، حدث عن محمد بن عباد المكي، حدث عنه سليمان بن أحمد الطبراني.

وقال الخطيب أحمد بن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسين الطائي البرتي، حدث عن بشر بن الوليد ومحمد وعثمان ابني أبي شيبة وداود بن رشيد وعبيد بن جنَّاد، حدث عنه ابن قانع وأبو عمرو بن السمَّاك وعبد الصمد بن علي الطستي.

وأبو الحسن أحمد بن محمد بن مكرم بن خالد البرتي، حدث عن علي بن المديني، وحدث عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الحافظ الأصبهاني في معجمه.

(معجم البلدان ١/ ٣٧٢).

*** البرج:**

قال الفيروزابادي:

وهو القصر، وجمعه بروج.

وقد جاء في القرآن على وجوه ثلاثة:

الأول: بمعنى مدار الكواكب: ﴿ والسَّماء ذاتِ البروج ﴾ [البروج: ١] ﴿تبَارك الَّذي جعلَ في السَّماءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] ﴿ ولقد جعلنا في السَّماءِ بُرُوجًا ﴾ [الحجر: ١٦].

والثاني: بمعنى القصور: ﴿ ولو كُنتُم في بُرُوجٍ مُشَيَّدةٍ ﴾ [النساء: ٧٨] أي قصور محكمة، مطولة. قيل: يجوز أن يراد بها بروج في الأرض. وأن يراد بروج النجوم، ويكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة. ويكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زهير (في معلقته):

ومن هاب أسباب المنايا يَنَلْنَهُ

ولو نال أسباب السماء بسلَّم

وأن يكون البروج في الأرض ويكون الإشارة إلى ما قال الآخر (هو ثعلبة بن حزن العبدي):

ولو كنت في غُمدان يحرس بابَهُ

أراجيلُ أحبوش وأسودُ آلِفُ

إذًا لأتتني حيثُ كنتُ منيّتي

يَخبُّ بها هادٍ لإثري قائفُ

(في المفردات «يحث»).

وثوب مبرَّج: صُوِّر عليه بروج.

الثالث: بمعنى التزين والتوسع ﴿ ولا تَبَرَّجن تبرُّجَ الجاهليةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ﴿ غيرَ مُتبَرِّجاتٍ ﴾ [النور: ٦٠] وهذا كله مأخوذ من المبرج في اعتبار حسنه. فقولهم: تبرجت المرأة: تشبهت بالمبرج في إظهار المحاسن. وقيل: ظهرت من برجها أي قصرها. والبَرَج: سعة العين، وحسنها، تشبهًا بالبرج في الأمرين. كتب إليَّ بعض الفضلاء:

بنفسي من أهدى إلى كتابه

فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج

كتاب معانيه خلال سطوره

كواكبُ في بُرْجٍ لآلئُ في دُرْجِ

الدَّرْج: الصحيفة.

الدُّرْج: سفط صغير تضع فيه المرأة متاعها وطيبها.

(بصائر ذوي التمييز للإمام الفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥ والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ٤١).

*** البرج:**

قال ياقوت:

البرج: من قرى أصبهان أو ناحيته، وهي إحدى الإيغارين، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو الفرج عثمان بن أحمد بن إسحاق بن بندار الكاتب البرجي الأصبهاني، حدث عن محمد بن عمر بن حفص

الجورجيرى وأبى عمرو بن حكيم وعلى بن محمد بن أبان، روى عنه أبو الربيع الاسترابإذى وأحمد بن جعفر الفقيه وأبو القاسم بن أبى بكر بن على وسهل بن محمد البرجى وأبو مسعود سليمان بن إبراهيم الوراق، مات يوم عيد الفطر سنة ٤٠٦ .

وشيبان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شيبان بن محمد بن سمرة بن الفضل بن قيس بن عدنان بن نزار ابن حرب بن ربيعة بن الحسين بن الفضل الأسدى المحتسب أبو المعمر البرجى، . شيخ صالح صاحب سُنّة يعظ الناس فى نواحى أصبهان، سمع من أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن منده الحافظ إملاء وأخذًا وكتب عن أبى بكر بن مردويه الحافظ وأبى سعد أحمد ابن محمد المالينى وأبى عبد الله الجرجانى وأبى بكر ابن أبى على وغيرهم، روى عنه يحيى بن منده وغيره، وسهل بن محمد بن سهل البرجى، حدث عن جده أبى الفرج البرجى، روى عنه الأصبهانيون، ذكره يحيى ابن منده وروى عنه إجازة .

ومحمد بن الحسن البرجى الأديب الأصبهانى، وتوفى فى محرم سنة ٤٨٨، سمع وحدث، ذكره يحيى ابن منده، ومنصور أبو سهل العروضى من أصحاب أبى نعيم الحافظ، وكان يسمع الحديث إلى أن مات فى نصف جمادى الآخرة سنة ٤٨٨، وكان كثير السماع قليل الرواية .

وأبو القاسم غانم بن أبى نصر البرجى، سمع أبا نعيم وغيره، وأحمد بن سهل بن محمد بن عبد العزيز ابن سهل البرجى، روى عن أبى منصور عبد الرحمن ابن عبد العزيز بن عبد الله الصحاف وغيره، روى عنه من أدركناه .

وعبيد الله بن محمد بن عبيد بن قمن بن فيل البرجى أبو القاسم الصوفى من أهل أصبهان، روى عن أبى الحسن على بن أحمد بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الخرجانى، روى عنه أبو على الحداد وغيره .

وعدنان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن شيبان المؤدب أبو الحسن البرجى، روى عن أبى بكر أحمد ابن محمد بن موسى بن مردويه ، روى عنه أبو على أيضًا .

وأبو الفضل محمد بن الحسين بن عبيد الله بن محمد بن حامد بن يوسف البرجى المؤدب، روى عن أبى بكر محمد بن إبراهيم بن المقرى، روى عنه أبو على الحداد وغير هؤلاء كثير. والبرج أيضًا: موضع بدمشق، هكذا قال خليفة بن قاسم، وليس يعرف الآن ولعله قد كان ودرس، ينسب إليه أبو محمد عبد الله ابن سلمة البرجى الدمشقى، يروى عن محمد بن على ابن مروان وغيره، روى عنه محمد بن الورد وجماعة من الدمشقيين .

(معجم البلدان ١/ ٣٧٣) .

فى علم الفلك :

البروج هى صور النجوم التى تقطعها الشمس فى دورة لها تامة فى سنة شمسية فى فلكها، اختارها الفلكيون واتخذوها أعلاما لمسير الشمس وانتقالها فى فلكها وتلك البروج هى :

١ - الحمل. ٢ - الثور. ٣ - التوأمان.
٤ - السرطان. ٥ - الأسد. ٦ - السنبلة.
٧ - الميزان. ٨ - العقرب. ٩ - القوس.
١٠ - الجدى. ١١ - الدلو ١٢ - الحوت.

وتسمى بعض هذه البروج بأسماء أخرى، فيسمى الحمل بالكبش، والتوأمان بالجوزاء، والسنبلة بالعذراء، والعقرب بالصورة، والقوس بالرامى، والحوت بالسمكة أو بالرشاء .

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى - د. صباح محمود محمد/ ١١٧) .

ويفصل التهانوى ذلك فيقول :

البرج بالضم وسكون الراء المهملة فى اللغة القصر

والحصن. وعنـد أهل الجفر اسم لسطـر التكسير ويسمى أيضًا بالزمام والاسم والحصة. وعند أهل الهيئة قسم من فلك البروج محصور بين نصفي دائرتين من الدوائر الست العظام المتوهمة على فلك البروج المتقاطعة على قطبيه.

وجميع البروج اثنا عشر فالبرج نصف سدس فلك البروج وأسماؤها هذه الحمل والثور والجوزاء وتسمى هذه بروجا ربيعية والسرطان والأسد والسنبلة وتسمى هده بروجا صيفية وهذه الستة تسمى بروجا شمالية وعالية والميزان والعقرب والقوس وتسمى هذه بروجا خريفية والجدى والدلو والحوت وتسمى هذه بروجا شتوية وهذه الستة تسمى بروجا جنوبية ومنخفضة من أول الجدى إلى آخر الجوزاء صاعدة ومعوجة الطلوع من أول السرطان إلى آخر القوس مستقيمة الطلوع وهابطة ومطيعة وآمرة. ثم هذا الترتيب يسمى التوالى وهو من المغرب إلى المشرق وعكس ذلك أى من المشرق إلى المغرب يسمى خلاف التوالى.

ثم الأول من البروج الربيعية والصيفية والخريفية والشتوية يسمى بالبرج المنقلب لأنه إذا حلت الشمس فيه انقلب الفصل بالفصل الآخر، والثانى منها يسمى برجا ثابتا والثالث من كل منها يسمى برجا ذا جسدين لكون الهواء ممتزجًا من هواء فصلين إذا حلت الشمس فيه وعلى هذا القياس وجه تسمية الثابت بالثابت.

ثم اعلم أن كل قطعة من منطقة البروج واقعة بين نصفي دائرتين كما تسمى برجا كما عرفت كذلك القطع الواقعة من سطح الفلك الأعلى بين أنصاف تلك الدوائر تسمى برجا.

فطول كل برج فيما بين المغرب والمشرق ثلاثون درجة وعرضه ما بين القطبين ثمانون درجة توضيحه أنه إذا فرضت هذه الدوائر الست قاطعة لكرة العالم فى السطوح الموهومة لها تنقسم الأفلاك الممثلة والفلك الأعظم أيضًا باثنى عشر برجا. فالبروج معتبرة فى هذه الأفلاك بأسرها، والأولى اعتبارها على السطح الأعلى أو الأدنى من الفلك الأعظم لتسهل مقايسة حركات الثوابت أيضًا إلى البروج وتصور انتقالها من برج إلى برج ولذا قد يسمى الفلك الأعظم بفلك البروج أيضًا وكأنها إنما اعتبرت أولا فى الثامن لتمايز الأقسام بالكواكب التى فيها إذ أسماء البروج مأخوذة من صور توهمت من كواكب وقعت فيها، ثم اعتبرت أقسام الفلك الأعظم الواقعة بإزاء الثامن. وسميت بصور الكواكب المحاذية لها فإذا خرجت تلك الصورة عن المحاذاة جاز أن تتغير أسماؤها و إن كان الأولى أن لا تتغير لئلا يقع خبط في أحوال البروج بسبب التباس أسمائها.

واعلم أيضًا أن أصحاب العمل اعتبروا أيضًا فى الخارج المراكز والحوامل والتداوير والبروج والدرجات والدقائق والثوانى والثوالث وغير ذلك من الأجزاء فإنهم قسموا محيط كل دائرة بثلثمائة وستين قسما متساوية وسمُّوا كل قسم واحد درجة وكل ثلثين منها برجا هذا كله خلاصة ما حققه السيد السند في شرح المواقف وشرح الملخص والفاضل عبد العلى البرجندي في تصانيفه.

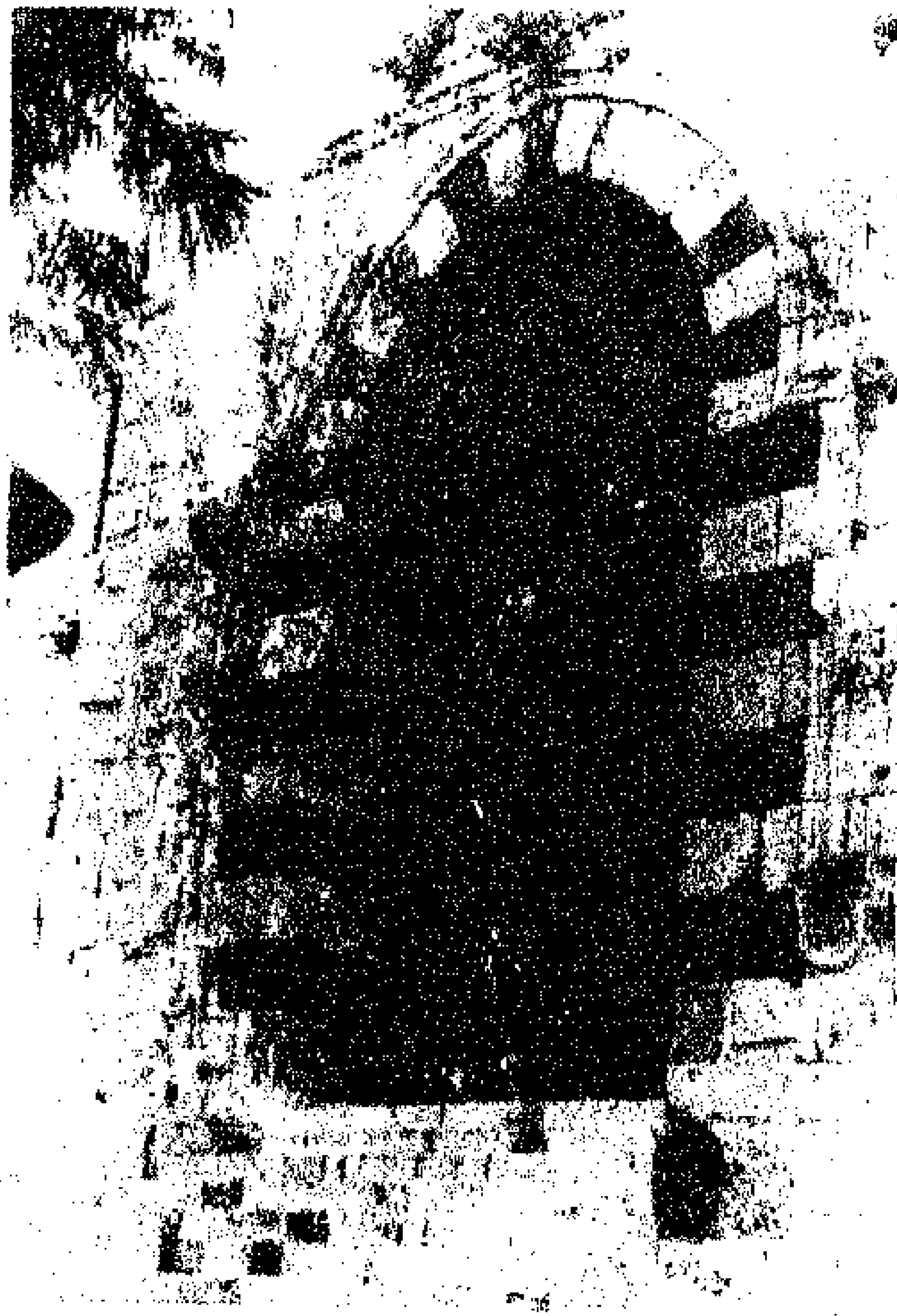
(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١١٢، ١١٣).

فى العمارة الحربية:

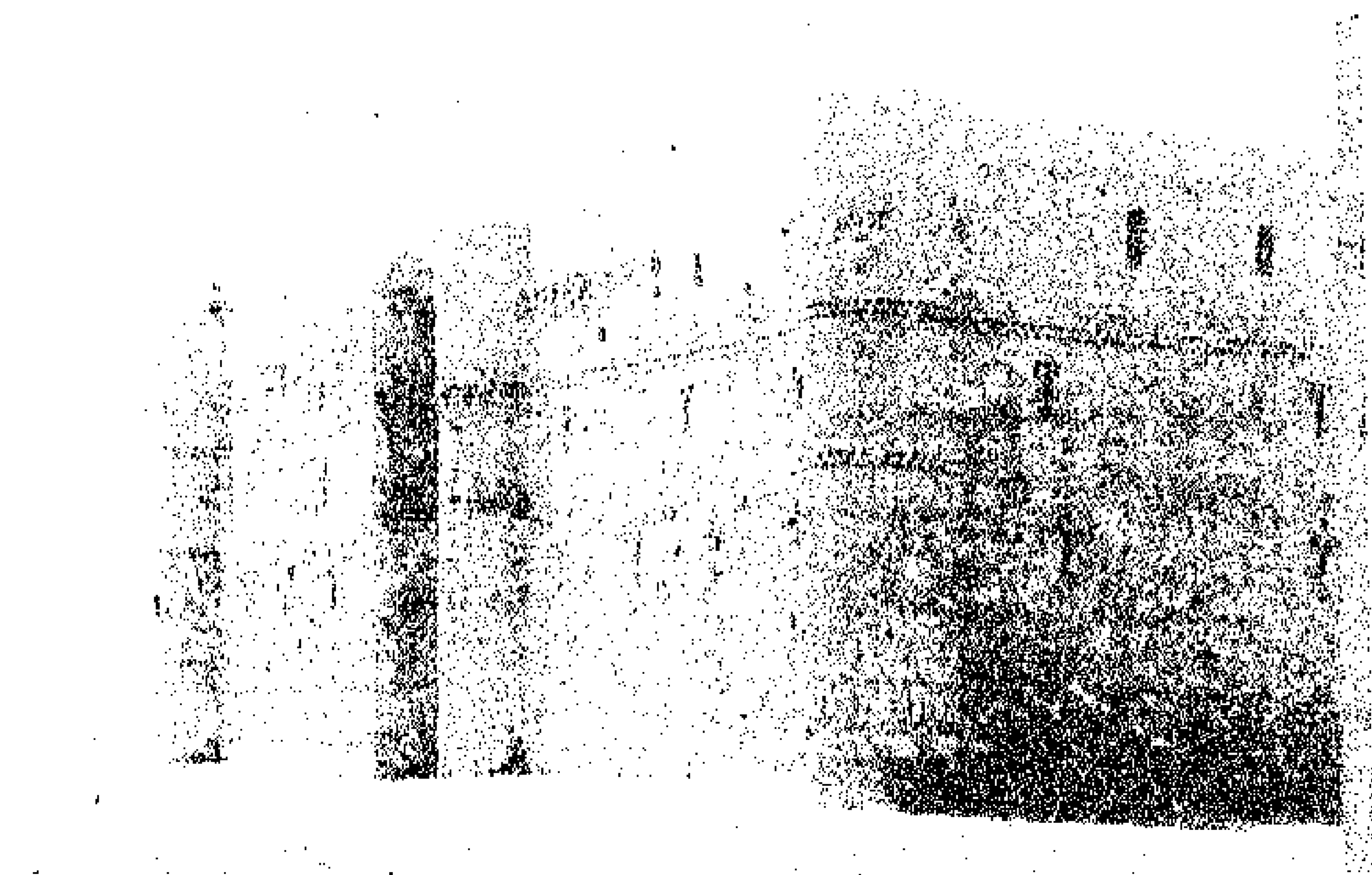
برج: ج. بُروج وأبراج وأبرجة: بناء مرتفع، ينتمى إلى المصطلح المعمارى العسكرى، يشكل عنصرًا دفاعيًا ملحقًا بسور مدينة أو قلعة أو قصر أو أية عمارة عظيمة يتكرر عليه، أو يحتل أركانه أو جانبى البوابات أو يعلو المدخل ويبنى عادة فى أعلى مراكز البناء، ويبرز عنه. ويأخذ شكلاً اسطوانيًا أو نصف دائرى أو مضلعًا أو هرميًا ومن أهم أقسامه: البرابخ، والمنابل، والشرفات التى توزع فى أماكن مدروسة على الجدران، والمقاذف المفتوحة على مستوى أرض

الممرات الداخلية، ومخازن المؤن وصهريج الماء، أو البئر، ومستودعات السـلاح وأدوات الحرب والدفاع. أما الأبراج المستقلة البناء كالتى فى طرابلس المملوكية ومصـر الفاطمية فقد أخـذت الشكل المربع وحـوت الأقسام الدفاعية السالفة الـذكر كلها وزودت - خاصة الفاطمية الأولى فى أفريقيا الشمـالية - ببوابات ضخمة فى غاية المتانة، لم يتـوصل البيزنطيون ولا الـرومان، من قبل إلى صنع ما يمـاثلها قوة ومنـاعة وكان أكثـرها يتصل من الـــداخل بممـــرات منكسـرة، عـــرفت «بالباشورة».

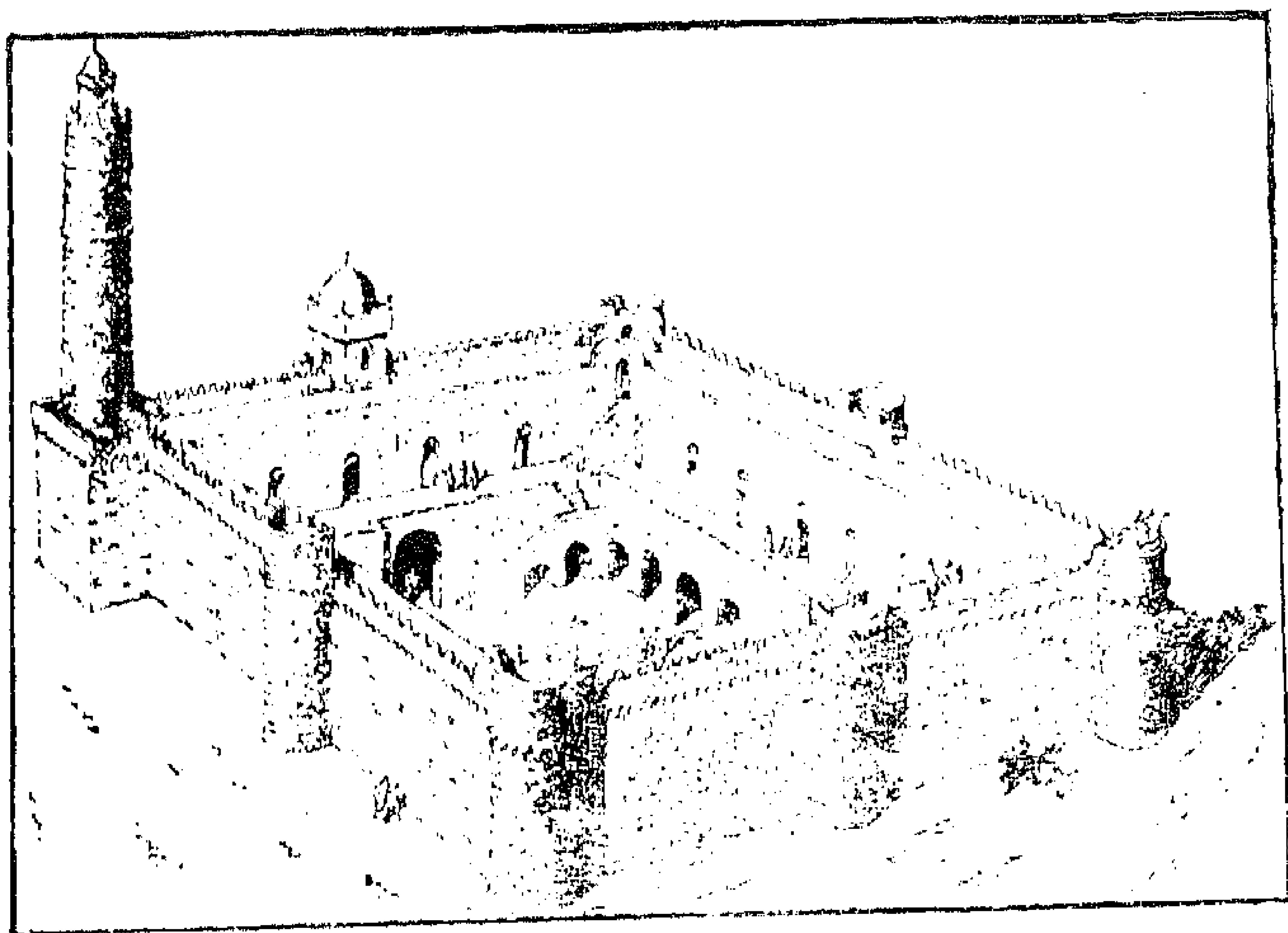
لـم يقم البرج وحيدًا بأداء العمل الـدفاعى العسكرى فقد ساعـدته المآذن والأربطة والمنـارات والثغور، في عملية المـراقبة و إرسـال إشارات الإنـذار، أو الأخبار، من بلد إلى آخر. كما أن الغـاية من بناء البرج لم تكن حربيـة دائمًا، فقـد يبنى لدعم البنـاء الذى يقـام فيه. فسـور مسجـد سـامراء، يتـوزع على جـدرانـه أربعـة وأربعـون برجًـا، ويتخلل جـدار مسجد قـرطبة أبـراج داعمة أيضًا.



٣٩ - مدخل برج السباع المملوكى - ميناء طرابلس لبنان.



قصر الخرّانة



أبراج ركنية وضلعية فى رباط سوسة ـ تونس (٩ هـ/ ١٥م)

ولقـد اختلفت المـواد المستعملـة فى بنـاء الأبـراج باختلاف البيئـة والعهد، فكانت أبراج المـوحدين من اللبن والفاطمية الأولى من « الدبش » وصقل المماليك فيها الحجـارة وهندموهـا، واستعملوا الملـوّن منها فى مداميك تتعاقب قاتمة وفاتحة، لتذكرنا بالأبنية البلقاء.

كانت الأبـراج فى العهود الأولى لا يتجاوز ارتفـاعها ثمانية أمتار، فى سور القاهرة المبنى فى القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى، بينما نراها تصل إلى خمسة وعشرين مترًا فى قلعة دمشق الأيوبية المبنية فى القرن الهجـرى السابع، الميـلادى الثالث عشـر، وقد بلغت سماكة جدرانها ما يقارب ثلاثة أمتار ونصفًا.

الأبراج التى صـانها المسلمون أو أعادوا بنـاءها، أو أقـاموهـا، بعد الفتح، حـافظت على وجه الشبـه مع سابقاتها، غير أنهـا ما لبثت فى وقت مبكر أن أخذت الشكل المميز للعمارة الإسلامية. فقد كانت البيزنطية والرومانية تتألف من عـدة طبقات، لاستيعاب أكثر ما يمكن من المـــدافعين، ولـزيـــادة مـواقع الـــرد على المهـاجمين واكتفى فى الأبـراج الأمـويـة بـاستعمـال السطـوح المكشوفـة فقط. لأن تعداد الطـوابق يجعل الجدران مفـرغة، ضعيفـة المقاومـة لا يمكن تعميقها والزيادة من كثافتها، كى لا يغيب الهدف عن المراقب وتـلافيًـا لذلك لجأ المسلمـون إلى جعل البـرج كتلـة واحدة، صخرية ترابية متماسكة، غير مفرغة يستحيل دكها، وتقام نقط الدفاع، وأدواته، ووسائله وموادّه فى أعلى البرج فوق « أرض » عالية صلبة متراصّـة.

لم يتطور البـرج بنائيًّا وعسكـريًّا بعيدًا عن الجمـالية المعمارية، فقد استطاع المهنـدس والبناء استغـلاله ليتماشى معها بانسجام يستـوقف المشاهد والباحث. فتوزيع الأبراج على السور يـزيل رتابة اتساع السطوح. واحتـلالها الأركـان أو ارتفـاعها عـاليًـا فوق المـدخل يخفف من ثقل الكتلـة الحجـريـة وطغيـانهـا على العناصر المعمـارية الأخرى كالباب والقنـاطر الصماء والشرفات وتقابل برجين عـن يمين بوابة ويسارها، فى قصـر أوخـــان أو مـدينـة، يسهـم فى تـوازن الإيقـاع المعمـارى للواجهـة. هذا فى الأبـراج الملحقة بأبنيـة معينة وبعدّها عناصر معمارية ألفت وحدة لم تنفصل وظيفيًّا عنها وعرفت كيف تنسجم جماليا معها، أما فى الأبراج المستقلة البناء فشأنها شأن سائر العمائر الذاتية الجماليـة المتكاملة العنـاصر. وقد نجح المعمـاريون المسلمون فى هذا المجال، مما جعل برج السباع فى طرابلس يحتل وحده مقطعًـا خاصا فى دائرة المعارف الإسلاميـة ويخص بعبارات الإعجاب لما تميـز به من تنظيم عملى وتوازن جمالى، وزخـرفة أنيقة تتناغـم مع وقاره بلا إسراف ولا تقتير.

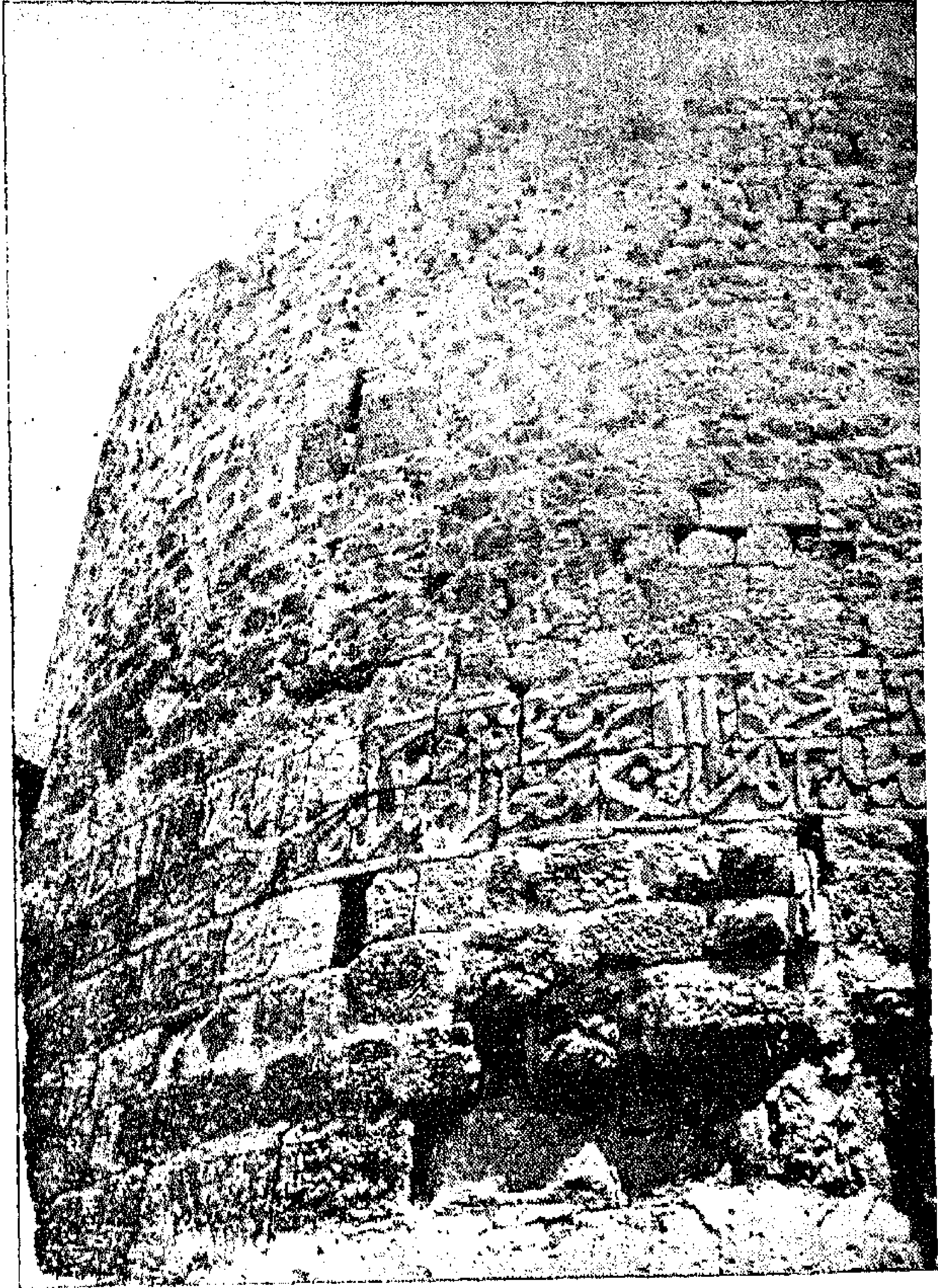
(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٩، ٨٢).

ومن أمثلة الأبراج أبـراج قلعة صلاح الدين بـالقاهرة وسيأتى وصفها فى مادة « القلعة » إن شاء الله تعالى.

كما أن من أمثلتهـا برج نور الدين بسـور دمشق وقد جاء، وصفه كما يلى:

برج نور الدين: يقع هـذا البرج فى الطرف الجنوبى الغـربى من سـور مـدينـة دمشق، ويبلغ ارتفـاع بنـائه الحالى عشرة أمتار. وقد بناه نور الدين سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م. ولـه قاعـدة مـربعـة وشكل شبـه مستديـر. ويشبه الأبراج التى بناها المهندسون المسلمون فى هذا القرن متأثرين ببناء الأبراج القديمة. ثم ابتكروا أشكالاً غيرهـا فى فاتحة القـرن الثالـث عشر الميـلادى. وهو كما ترى فى الصورة مبنى من أحجار مستعملة أخذت كمـا يُظَن من سـور المـدينـــة القـديم. ويـلاحظ أن صفـوفها السفليـة أضخم من صفـوفهـا العلويـة التى جُددت فى زمن الملك الناصر قلاوون، كما يدل على ذلك الكتابة النسخية الجميلة المزهرة التى تزين أعلاه على شكل نطاق مستدير.

(مشـاهـد دمشق الأثـريــة ــ د. سليم عبـد الحق والأستاذ خالد معاذ/ ٤٠).



برج نور الدين

* **برج الذهب:**

انظر: إشبيلية.

* **برج الظفر:**

يقع برج الظفر فى الزاوية الشرقية البحرية لباب النصر، ويمتد منه سور غربا إلى باب النصر وجنوبا إلى باب الوزير. ويعلو هذا البرج قبة من الحجر وتخطيطها مثمن من الداخل وبأركانه من أعلاه مقرنص من حطة واحدة، والمقرنصات تحمل القبة المستديرة المبنية من الحجر.

ويعتبر برج الظفر من أهم أجزاء سور القاهرة الثالث الذى أنشأه صلاح الدين الأيوبى، ويعتبر سور القاهرة فى هذه المنطقة امتدادًا لسور القاهرة الفاطمى الذى أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى.

(العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ١٠٢).

قالت المؤلفة: سمعت العامة يحرّفون الاسم فيسمونه « البرج الزِّفِر » مما يهبط بالمعنى الرفيع لكلمة « الظَّفَر ».

* **ابن بَرّجان:**

قال عنه صاحب الأعلام وقد ذكر وفاته سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م: عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمى الإشبيلى، أبو الحكم، متصوف، من مشاهير الصالحين، له كتاب فى « تفسير القرآن » مخطوط، أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية لم يكمله، و « شرح أسماء الله الحسنى » مخطوط. توفى بمراكش.

وجاء فى هامش ٢ عن مصادر هذه المادة: فوات الوفيات ١/ ٢٧٤، والاستقصا ١/ ١٢٩، ولسان الميزان ٤/ ١٣، وأرّخ طاش كبرى زاده فى « مفتاح السعادة » ١/ ٤٤١ وفاته سنة ٧٢٧ خطأ.

(الأعلام للزركلى ٤/ ٦ وفيه وفاته سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م).

وقد ذكر صاحب كشف الظنون كتاب ابن بَرّجان تحت عنوان « الإرشاد فى تفسير القرآن » وقال عنه: وهو تفسير كبير فى مجلدات ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أهل هذا الشأن، وقد استنبطوا من رموزاته أمورًا فأخبروا بها قبل الوقوع.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٦٩، ٧٠ وفيه وفاته سنة ٦٢٧هـ).

* **برح:**

برح: البراح المكان المتسع الظاهر الذى لا بناء فيه ولا شجر فيعتبر تارة ظهوره فيقال فعل كذا براحًا أى صراحا لا يستره شىء، وبرح الخفاء ظهر كأنه حصل فى براح يرى، ومنه براح الدار وبرح ذهب فى البراح ومنه البَارح للريح الشديدة، والبارح من الظباء والطير لكن خص البارح بما ينحرف عن الرامى إلى جهة لا يمكنه فيها الرمى فيُتشاءم به وجمعه بوارح وخص السانح بالمقبل من جهة يمكن رميه ويتيمن به، والبارحة الليلة الماضية وبرح ثبت فى البراح ومنه قوله عز وجل ﴿ لا أبــرح ﴾ [الكهف: ٦٠] وخص بالإثبات كقولهم لا أزال لأنَّ برح وزال اقتضيا معنى النفى ولا للنفى والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات، وعلى ذلك قوله عز وجل: ﴿ **لن نبرح عليه عاكفين** ﴾ [طه: ٩١] وقال تعالى: ﴿ **لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين** ﴾ [الكهف: ٦٠] ولما تصور من البارح معنى التشاؤم اشتق منه التبريح والتباريح فقيل برح بى الأمر وبرح بى فلان فى التقاضى، وضربه ضربًا مبرحًا، وجاء فلان بالبرح وأبرحت ربًّا وأبرحتُ جارًا أى أكرمت، وقيل للرامى إذا أخطأ برحى: دعاء عليه وإذا أصاب مرحى دعاء له، ولقيتُ منه البرحين والبُرَحَاء أى الشدائد، وبرحاء الحمى شدتها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤١ ، ٤٢).

*** برح بن عُشكُر:**

بِرْح ـ بكسر أوله وسكون الراء بعدها مهملة ـ بن عُشْكـر بضم العين المهملة وسكون السين المهملة وضم الكاف بعدها راء ، كذا ضبطه ابن ماكولا ، ونسبه إلى قضاعة . ذكره الإمام جلال الدين السيوطى من بين الصحابة الذين دخلوا مصر.

وقال المنذرىّ : كان السِّلَفى يقول : عُشْكُل بلام وقال ابن عبد الحكم : يقال : ابن حُشْكل ، والصواب عشْكل .

قال ابن يونس : له وفادة على النبى ﷺ وشهد فتح مصر واختط بها ، وسكنها وهو معروف من أهل البصرة (الإصابة ١/ ١٤٩).

(حسن المحاضرة للإمام جلال الدين السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ١٧٤).

*** برد:**

برد : أصل البرد خلاف الحر فتارة يعتبر ذاته فيقال برد كذا أى اكتسب بردًا وبرد الماء كذا أى كسبه بردًا نحو

* سَتَبْـرُدُ أكبادًا وتبكى بَواكيا *

ويقال برَّده أيضًا وقيل قد جاء أبرد وليس بصحيح ومنه البرَّادة لما يبرد الماء ، ويقال برد كذا إذا ثبت ثبوت البرد واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر فيقال برد كذا أى ثبت كما يقال برد عليه دين قال الشاعر:

* اليومُ يومٌ باردٌ سمومُهُ *

وقال آخر:

* قد بردَ الموتُ على مُصطلاهُ *

أى برود أى ثبت ، يقال لم يبرد بيدى شىء أى لم يثبت . وبرد الإنسان مات وبرده قتله ومنه السيوف البوارد وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان الروح أو لما يعرض له من السكون ، وقولهم للنوم برد إما لما يعرض من البرد فى ظاهر جلده أو لما يعرض له من السكون وقد علم أن النوم من جنس الموت لقوله عز وجل : ﴿ **الله يتوفَّى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها** ﴾ [الزمر: ٤٢] وقال تعالى : ﴿ **لا يذوقُونَ فيها بردًا ولا شرابًا** ﴾ [النبأ: ٢٤] أى نوما . وعيش بارد أى طيب اعتبارًا بما يجد الإنسان من اللذة فى الحر من البرد أو بما يجد فيه من السكون ، والأبردان الغداة والعشى لكونهما أبرد الأوقات فى النهار. والبَرَد ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب وبَرَد السحاب اختص بالبرد وسحاب أبردُ وبَرِدٌ ذو بَرَد ، قال الله تعالى : ﴿ **ويُنزِّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ** ﴾ [النور: ٤٣] والبَرْدى نبت ينسب إلى البرد لكونه نابتًا به . وقيل أصل كل داءٍ البردة أى التخمة ، وسميت بذلك لكونها عارضة من البُرودة الطبيعية التى تعجز عن الهضم . والبرود يقالُ لما يبرد به ولما يبرد فتارة يكون فعولاً فى معنى فاعل وتارة فى معنى مفعول نحو ماء برود وثغر برود وكقولهم للكحل برود وبردت الحديد سحلته من قولهم بردته أى قتلته والبرادة ما يسقط ، والمبرد الآلة التى يبرد بها . والبُرُد فى الطرق جمع البريد وهم الذين يلزم كل واحد منهم موضعًا منه معلومًا ثم اعتبر فعله فى تصرفه فى المكان المخصوص به فقيل لكل سريع هو يبرد وقيل لجناحى الطائر بريداه اعتبارًا بأن ذلك منه يجرى مجرى البريد من الناس فى كونه متصرفًا فى طريقه ، وذلك فرع على فرع على حسب ما يُبيَّنُ فى أصول الاشتقاق .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ٤٢ ، ٤٣).

* **برد الأكباد عن فقد الأولاد:**

من المؤلفات فى علوم الأدب.

لأبى عبد الله محمد بن تقى الدين أبى بكر عبد الله ابن محمد بن أحمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م.

وهو كتاب أدب جمع فيه مؤلفه ما ورد عن موت الأولاد في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والأخبار والآثار ممزوجة بالحكايات والأشعار وجعله تسلية لكل مصاب في ولده.

أوله: « الحمد لله الحاكم العادل فيما قدره وقضاه، القادر القاهر بما أبرمه من أمره ولقد أبعده الله وأقصاه...

أما بعد فهذه تذكرة لأولى الألباب وتسلية لكل مؤمن مصاب تشرح صدره وتجلب صدره وتهون خطبه وتخفف أمره...».

آخره: ...

لكنه حيّ وفي روضة الـ ـوسيلة العظمى بأعلى المقام

عليه صلى الله من فضله وساق تسليمًا إليه دوام

ثم على الآل وأصحابه والتابعين الأطيبين السلام

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٥٦٧.

نسخة كتبتها فاطمة بنت الحسن خطها جيد وحروفها مشكولة، رؤوس العبارات بالحمرة، عليها تملك لأبى بكر القارى.

(٧ـ٣٤) ٢٨ق ١٧س ١٦ × ٢٢سم.

وتوجد نسخة أخرى برقم ٦٠٢٧.

وهى نسخة جيدة مشكولة فى مجموع كتبه يوسف ابن توبة الطبرانى.

(٥٩ـ١٠٠) ٤٢ق ١٥س ١٢,٥ × ٢٠ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السوّاس ١/ ٧١، ٧٢. انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٢٣٨).

* **برد الأكباد فى الأعداد:**

برد الأكباد فى الأعداد ـ لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة مختصر أوله: أما بعد حمد الله تعالى على آلائه... إلخ رتب على خمسة أبواب جمع فيه ما ورد على التعداد من الحكم والآثار والأشعار (كشف ١/ ٢٣٨).

* **برد الظلال فى تكرر السؤال:**

برد الظلال فى تكرر السؤال ـ رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (كشف ١/ ٢٣٨).

* **البُرُد ومسافاتها (علم ـ):**

البُرُد بضمتين جمع بريد وهو عبارة عن أربعة فراسخ وهو علم يتعرف منه كمية مسالك الأمصار فراسخ وأميالاً وأنها مسافة شهرية أو أقل أو أكثر ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وذلك أولى بأن يسمى علم مسالك الممالك مع إنه من مباحث الجغرافيا. (كشف ١/ ٢٣٨).

* **بَردَعة:**

انظر: برذعة.

* **البُردة:**

جاء فى اللسان: البردة كساء يُلْتَحف به، وقيل: إذا جُعل الصوف شُقَّة وله هُدْبٌ فهى بُردة، وفى حديث ابن عمر أنه كان عليه يوم الفتح بُردة فَلُوتٌ قصيرة، قال شمِر: رأيت أعرابيا بخزيميّة وعليه شبه منديل من

صوف قد اتَّـزر به فقلت: ما تسمّيه؟ قـال: بُردة، قال الأزهري: وجمعها بُرَد، وهـى الشملة المخططة. قال الليث: البُرد معروف من بُرود العصْب والوشى، قال: وأما البُرْدة فكساءٌ مربَّع أسود فيه صِغر تلبسه الأعراب.

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢٥٠).

والبـردة: من لباس النبى ﷺ وكـان الخليفة يلبسهـا فى المواكب. وهى شملة مخططـة أو هى كساء أسود مربع فيه صغـر. وكان النبى ﷺ وهبها لكعب بن زهير حين امتدحـه بقصيدتـه التى مطلعها «بانـت سعاد» حينمـا جـاءه مستأمنًـا لمـا أهدر دمـه فكسـاه بـردتـه فاشتـراها منه معاويـة. ويقال إن معاوية اشتـراها من ورثـــة كعـب بعشـــرة آلاف درهـم. ثم خطفـت هى والقضيب أيام المسترشـد فى العراق، ولكن السلطان سنجر السلجـوقى أعادهما فى سنـة ٥٣٥ هـ. ولبسها الخلفاء العبـاسيون فى مصر. وتـوجد الآن فى متحف استانبول (طوب قابى) فى صندوق من ذهب موضوع فـوق منضـدة من فضـــة. انظــر الصـورة فى مــادة «استانبول» م ٤/ ١٩٣.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى/ ٦٢ وما جاء به من مصادر).

وإليك تفصيل ما أورده العـلامة أحمـد تيمور بـاشا عن البردة والقضيب اللذين سبق أن أشـرنا إليهمـا فى مادة «الآثار النبوية» (انظر م١/ ١٢١، ١٢٢). قال المؤلف:

صفة البردة:

فى الكـلام على شعـار الخـلافـة من صبح الأعشى نقلا عن ابن الأثير أن بـردة النبى ﷺ التى كان الخلفاء يلبسـونها فى المـواكب كـانت شملة مخططـة وقيل: كانت كساء أسود مربعًا فيها صغر. اهـ.

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى: «أخرج الإمام أحمد فى الـزهد عن عـروة بن الزبيـر رضى الله عنه أن ثـوب رسول الله ﷺ الذى كان يخرج فيـه للوفد رداء حضرمى طوله أربع أذرع وعرضه ذرعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خلق وطووه بثياب تلبس يوم الأضحى والفطر»اهـ.

اختلافهم فيها:

لا خلاف بين المؤرخين فى كون البـردة العباسية أثرًا نبويًّا صحيحًا، ولكن لما كان المخلف عن النبى ﷺ بـردتين اختلفوا فى التى صـارت منهما لبنى العبـاس. قـال الإمام المـاوردى فى الأحكام السلطـانية: «وأمـا البردة فقد اختلف النـاس فيها، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله ﷺ كـان وهبها لكعب بن زهير واشتـراها منه معاوية رضى الله عنه، وهى التى يلبسها الخلفاء، وحكى ضمـرة بن ربيعة أن هـذه البردة كـان رسول الله ﷺ أعطاها أهل أيلـة أمانًا لهم، فأخذهـا منهم سعيد ابن خـالد بن أبى أوفى، وكـان عامـلا عليهم من قِبَل مـروان بن محمد، فبعث بهـا إليه وكـانت فى خزانتـه حتى أخـذت بعـد قتله، وقيل اشتراهـا أبـو العبـاس السفاح بثلاثمائة دينار» اهـ. وقد حُكى هذا الخلاف فى صبح الأعشى وتـاريخ الخلفـاء للسيوطى وأخبـار الدول للقرمانى وحاشية البغدادى على شرح ابن هشام على بـانت سعـاد. وتفصيل هذا الإجمـال فى الـرأى الأول: أن كعب بن زهير بن أبـى سُلْمَىٰ رضى الله عنه لما بلغـه إسلام أخيـه بُجيْر غضب وبعث إليـه بأبيات يلـومه فيهـا على إسلامـه، فأهـدر النبى ﷺ دمـه. ثم هـداه الله إلى الإسلام فقـدم المدينـة وقصد المسجـد فجلس بين يدى النبى ﷺ تائبًا مسلمًـا وأنشد قصيدته بانت سعاد المشهورة، فلما وصل إلى قوله:

إن الــرســول لسيف يُستضـــاء بـــه

مهنَّـــــد من سيـــوف الله مسلـــــول

رمى صلى الله عليه وسلم إليه بردة كانت عليه، فلما كان زمن معـاوية رضى الله عنه أراد شـراءها من كعب بعشرة آلاف درهم فأرسل إليه يقول: ما كنت أوثر بثوب

رسول الله ﷺ أحدا. فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم. قالوا: وهي التي عند الخلفاء العباسيين. وهو قول عز الدين ابن الأثير في كتابيه: الكامل وأُسْد الغابة، والخوارزمي في مفاتيح العلوم، وابن هشام في شرح بانت سعاد، وأبي الفداء سلطان حماة في تاريخه، وابن حجر في الإصابة، ومؤرخين غيرهم كثيرين.

ولم يذكر ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية غير الرأي الثاني فقال: « قال الحافظ البيهقي: وأما البردة التي عند الخلفاء فقد روينا عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك أن رسول الله ﷺ بعث إلى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانًا لهم، فاشتراها أبو العباس عبد الله بن محمد بثلثمائة دينار، يعني بذلك أول خلفاء بني العباس، وهو السفاح رحمه الله تعالى. وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفًا عن سلف » وهو قول الذهبي أيضًا على ما في تاريخ الخلفاء للسيوطي ونص عبارته: « وأما الذهبي فقال في تاريخه: أما البردة التي عند الخلفاء آل عباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق في قصة غزوة تبوك إن النبي ﷺ أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانًا لهم، فاشتراها أبو العباس السفاح بثلثمائة دينار » قال السيوطي: فكأن التي اشتراها معاوية فقدت عند زوال دولة بني أمية. وقال القرماني: وقيل كفن فيها معاوية. وذكر ياقوت هذه البردة في معجم البلدان ولم يتعرض لخبر انتقالها إلى الخلفاء فقال في كلامه على أيلة: « ويقال إن بها برد النبي ﷺ، وكان وهبه ليُحَنَّة بن رؤبة (صاحب أيلة) لما سار إليه إلى تبوك ». وكذلك فعل المقريزي في خططه والجزيري في درر الفرائد المنظمة في ذكرهما أيلة فإنهما لم يتعرضا لخبر انتقال هذه البردة إلى الخلفاء. وخلاصة ما ذكره أن من بها من اليهود يزعمون أن عندهم برد النبي ﷺ الذي وجه به إليهم أمانًا لهم، وأنهم يظهرونه رداء عدنيًا ملفوفًا في الثياب، وقد أبرز منه مقدار شبر لئلا تدنسه الأيدي.

والخلاصة: أن البردة العباسية إما أن تكون بردة أيلة بقيت عند أهلها إلى أن اشتراها السفاح بثلثمائة دينار، أو إلى أن انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه، ثم صارت من بعده للعباسيين. وإما أن تكون البردة الكعبية التي اشتراها معاوية رضي الله عنه، ثم حفظت عند بني أمية حتى ورثها منهم العباسيون. وأكثر المؤرخين على هذا الرأي. وقد فصل المسعودي في مروج الذهب خبر مصير البردة والقضيب إلى بني العباس بما لم نره لغيره من المؤرخين، فذكر ما كان من فرار مروان بن محمد من العباسيين إلى مصر، وأنهم لحقوه بها، وقد نزل بوصير فهجموا عليه وقتلوه، ثم رأوا خادمًا له شاهرًا سيفه يحاول الدخول إلى بناته، فأخذوه وسألوه عن أمره، فقال: أمرني مروان إذا هو قُتل أن أضرب رقاب بناته ونسائه، فلا تقتلوني فإنكم والله إن قتلتموني ليفقدن ميراث رسول الله ﷺ. فقالوا له: انظر ما تقول، قال: إن كذبت فاقتلوني، هلموا فاتبعوني. ففعلوا فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل فقال: اكشفوا هنا فكشفوا فإذا البردة والقضيب ومخصرة قد دفنها مروان لئلا تصل إلى بني هاشم فوجه بها عامر بن إسماعيل إلى عبد الله بن علي، فوجه بها عبد الله إلى أبي العباس السفاح، فتداولت ذلك خلفاء بني العباس.

مصير البردة والقضيب:

ذكر ابن الزيات في الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة بالقرافتين الكبرى والصغرى قبرًا اشتهر بأنه قبر صاحب البردة، واستطرد في الكلام عليه لذكر البردة النبوية فقال: « قال ابن عثمان هو صاحب البردة يعني بردة النبي ﷺ، وذلك غير صحيح، قال المؤلف: وبردة النبي ﷺ لم يبلغنا في آثار النبي ﷺ التي دخلوا

بها إلى مصر أن فيها بردة غير البردة التى فى أيدى بنى العباس، وهى موجودة عندهم إلى الآن، ولم يذكر علماء التاريخ أنه دخل إلى مصر من الصحابة ممن له بردة من اسمه صاحب البردة، وآثار النبى ﷺ مثبتة عند العلماء، ويحتمل أن تكون هذه البردة بردة رجل من الصالحين » اهـ. وإنما نقلنا هذه العبارة لبيان ما فيها من الوهم، فإن وفاة ابن الزيات كانت سنة ٨١٤، وقوله عن البردة: « وهى موجودة عندهم إلى الآن » يفيد بقاءها بأيديهم إلى عصره، والصحيح أنها فقدت قبل ذلك بقرن ونيف. ولعله نقل هذا القول عن مؤرخ قديم كانت البردة فى زمنه عند الخلفاء، وسها عن التنبيه عليه.

وقال المسعودى بعد عبارته المتقدمة فى مصير البردة والقضيب إلى العباسيين ما نصه: « فتداولت ذلك خلفاء بنى العباس إلى أيام المقتدر، فيقال: إن البُرد كان عليه يوم مقتله، ولست أدرى أكل ذلك باق مع المتقى لله إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فى نزوله الرَّقة أم قد ضيع ذلك » وفى صبح الأعشى:

وكان القضيب والبردة المتقدما الذكر عند خلفاء بنى العباس ببغداد إلى أن انتزعهما السلطان سنجر السلجوقى سلطان خراسان وغزنة (٤٧٩ ـ ٥٥٢) من المسترشد بالله، ثم أعادها إلى المقتفى عند ولايته سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، والذى يظهر أنهما بقيا عندهم إلى انقضاء الخلافة من بغداد سنة ست وخمسين وستمائة، فإن مقدار ما بينهما مائة وإحدى وعشرون سنة، وهى مدة قريبة بالنسبة إلى ما تقدم من مدتهما ». وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى عن البردة «وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم، وأظن أنها فقدت فى فتنة التتار. فإنا لله وإنا إليه راجعون » وفى خزانة الأدب للبغدادى عن كعب بن زهير: « فأمنه النبى ﷺ وأجازه بردته الشريفة التى بيعت بالثمن الجزيل، حتى بيعت فى أيام المنصور الخليفة بمبلغ أربعين ألف درهم، وبقيت فى خزائن بنى العباس إلى أن وصل المغول وجرى ما جرى والله أعلم بحقيقة الحال » (المعروف أن الذى اشترى البردة الكعبية معاوية رضى الله عنه والذى اشترى البردة الأيلية أبو العباس السفاح فى قول كما تقدم، فذكر البغدادى المنصور سهو عنه والله أعلم).

قلت: والذى يؤيد بقاء البردة والقضيب عند الخلفاء إلى آخر مدتهم ببغداد ورود ذكرهما فيما تقدم من مدائح الشعراء إلى زمن الناصر بن المستضىء، وذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن ابن الساعى أنه حضر مبايعة الخليفة الظاهر وهو ابن الناصر المذكور فرآه بثياب بيض والبردة النبوية على كتفه، وكانت خلافته سنة ٦٢٢ فى أواخر أيام دولتهم ببغداد، ولم يكن بعده غير خليفتين المستنصر والمعتصم، ثم كانت كائنة التتار وانتقلت الخلافة العباسية الصورية إلى مصر. وقد صرح القرمانى فى موضعين من تاريخه أخبار الدول بمصير البردة والقضيب، فذكر أن هولاكو لما طرق بجيوشه بغداد سنة ٦٥٦ أشار وزير الخلافة مؤيد الدين العلقمى على الخليفة المستعصم بالخروج إليه ومصالحته، فخرج إليه فى جمع من العلماء والأعيان، والبردة النبوية على كتفيه والقضيب بيده، فأخذهما منه هولاكو وجعلهما فى طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما فى دجلة، وقال: ما أحرقتهما استهانة بهما وإنما أحرقتهما تطهيرًا لهما. اهـ.

(تنبيه) روى القرمانى فى أخبار الدول خبر البردة الكعبية وبقاءها عند بنى العباس إلى أن أحرقها هلاكو مع القضيب كما مر، ثم حكى قول من خالف وزعم أن التى كانت عندهم بردة أيلة لا بردة كعب، وأعقب هذا القول بقوله: « وأظن أنها البردة التى وصلت لسلاطين آل عثمان، فهى اليوم عندهم يتباركون بها

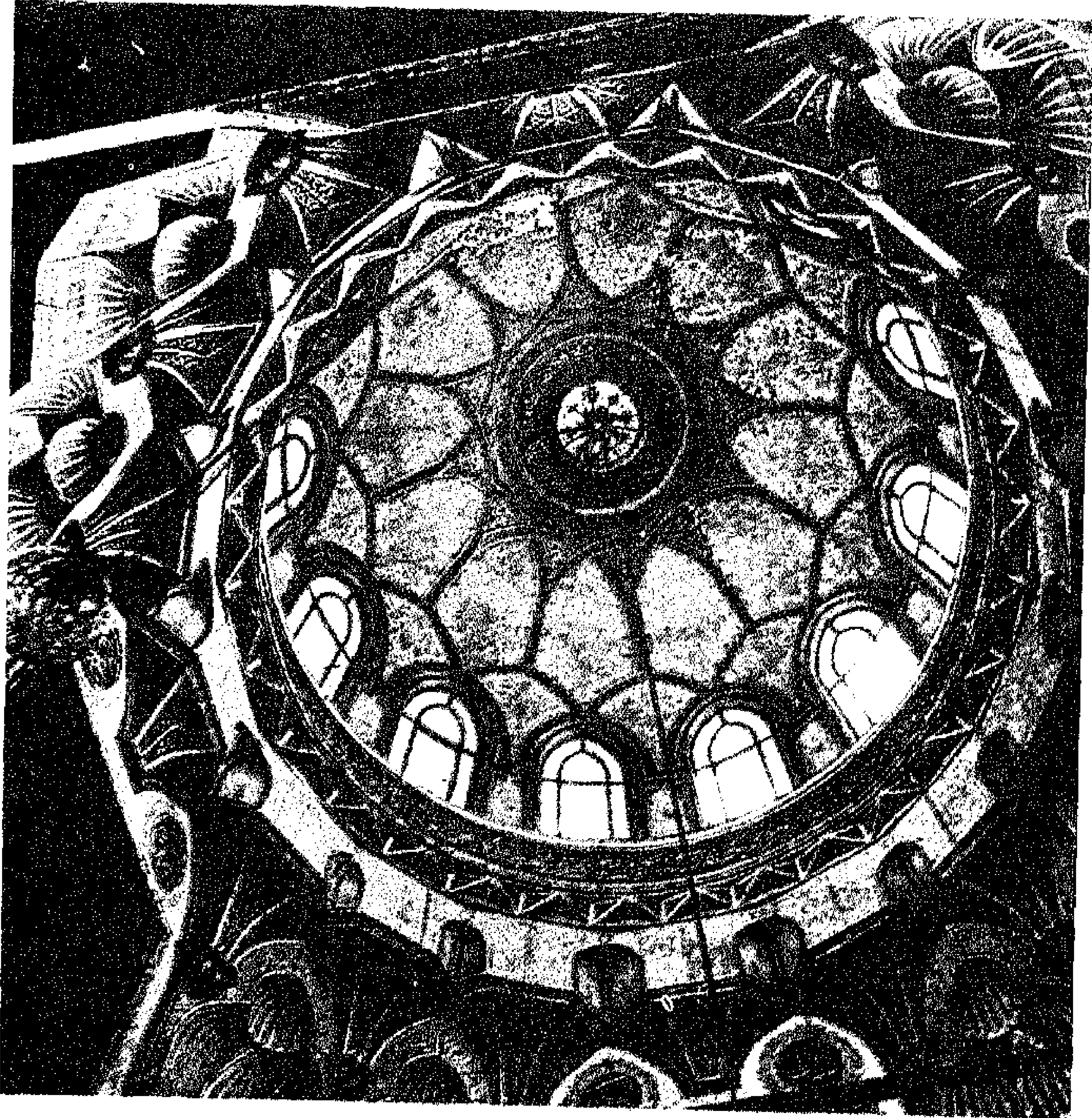
ويسقون ماءها لمن به ألم فيبرأ بإذن الله، واتخذ لها المرحوم السلطان مرادخان تغمده الله بالرحمة والغفران صندوقًا من ذهب زنته مثقال فوضعها فيه تعظيما لها » اهـ. ولا يخفى أن بنى العباس لم يكن عندهم غير بردة واحدة أحرقها هولاكو سواء كانت بردة كعب أو بردة أيلة. والذى ظنه المؤلف لا يتجه إلا بتقدير جمعهم بين البردتين وانتقال الأيلة إلى بنى عثمان بعد إحراق هولاكو للكعبية، وهو شىء لم يقل به ولم ينقله فيما نقله من الأقوال حتى يصح له بناء ظنه عليه.

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٢٤ ـ ٣٠).

وقد وردت فى الكتاب قائمة طويلة (١٢٤ ـ ١٢٦) بأسماء المراجع التى اعتمد عليها المؤلف فارجع إليها إن شئت.

انظر: البردة (قصيدة ـ)، الآثار النبوية، استانبول.

وقد أطلق اسم « البردة » أيضًا على القصيدة الميمية للبوصيرى المعروفة « بالكواكب الدرية فى مدح خير البرية » التى قيل عنها إن البوصيرى أصيب بالفالج فأتاه النبى ﷺ فى المنام وغطاه ببردته فشفى ونظم هذه القصيدة، وتسمى أيضًا « البرءة » وتنسب إليها كرامات فى الشفاء، وقد أوردناها لك، فى المادة التالية.



قبة جناح البردة الشريفة بالأمانات المقدسة

* **البردة (قصيدة ـ) :**

قصيدة البردة الموسومة بالكواكب الدرية فى مدح خير البرية الشهيرة بالبردة الميمية للشيخ شرف الدين أبى عبد الله محمد بن سعيد الدولاصى ثم البوصيرى المتوفى سنة ٦٩٤ أربع وتسعين وستمائة .

وهى مشهورة بين الأنام ويتبرك بها الخواص والعوام حتى قرئت قدام الجنائز والمساجد واستشفى بها من الأمراض والأسقام وكتبوا عليها من التخميسات والتسبيعات والنظائر مالا يعدّ . ذكر السهرانى أنه رأى خمسة وثلاثين تخميسا جمعها بعض العلماء ورأى تسبيعا عجيبا مبدوءًا من أوله إلى آخره بلفظة الجلالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المكى فذكره بعد شرح كل بيت . وشرحوها بشروح لا تحصى غير أنهم اقتصروا على المعنى اللغوى وأعرضوا عن اللطائف والإشارة لكن الشيخ ابن المرزوق المغربى غير المرزوقى النحوى شرحها شرحا عظيما وبين فيه المعانى التصوفية فى غاية الطول والكبر . وكل من صنف شيئا ادعى أنه لم يسبق به .

قال حاجى خليفة : لما أراد براعة المطلع جرد من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له :

أمن تذكر جيران بذى سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وهى مائة واثنان وستون بيتا منها اثنا عشر فى المطلع وستة عشر فى ذكر النفس وهواها وثلاثون فى مدائح الرسول ﷺ وتسعة عشر فى مولده وعشرة فى يمن دعائه (فى من دَعَا بِهِ) وسبعة عشر فى مدح القرآن وثلاثة عشر فى ذكر معراجه واثنان وعشرون فى جهاده وأربعة عشر فى الاستغفار وتسعة فى المناجاة .

قالت المؤلفة : هذا العدد لا يكمل عدد الأبيات التى ذكرها وهى مائة بيت واثنان وستون ، والمراجع التى عندى تنص على أن عدد أبيات البردة مائة وستون بيتا كما يتضح من المتن الذى سنورده إن شاء الله تعالى فيما بعد ، وكما نص الناظم فى آخر القصيدة .

روى أنه أنشأها حين أصابه فالج فاستشفع بها إلى الله سبحانه وتعالى ولما نام رأى النبى ﷺ فى منامه فمسح بيده المباركة فعوفى وخرج من بيته أول النهار فلقيه بعض الفقراء فقال له يا سيدى أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله ﷺ قال أى قصيدة تريد ، فقال التى أولها : أمِن تذكر جيران ... إلخ فأعطاها له وجرى ذكرها فى الناس . ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر استنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا حافيا واقفا مكشوف الرأس وكان يتبرك بها هو وأهل بيته ورأوا من بركاتها أمورا عظيمة فى دينهم ودنياهم . وسبب شهرتها بالبردة أنه أصاب سعد الدين الفارقى رمد عظيم أشرف منه على العمى فرأى فى منامه قائلا يقول امض إلى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة واجعلها على عينيك تفق إن شاء الله تعالى فنهض من ساعته وجاء إليه وقال له ما رأى فى نومه فقال الصاحب ما عندى شىء يقال له البردة وإنما عندى مديح النبى ﷺ انشأها البوصيرى فنحن نستشفى بها فأخرجها ووضعها سعد الدين على عينيه فعوفى من الرمد . وهذه القصيدة الزهراء والمديحة الغراء بركاتها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بها فى أقطار الأرض .

وقد يروى فى إنشائه لها وسبب اشتهارها بالبردة وجوه شتى والأقرب إلى القبول ما ذكر هُهنا لكن قال المولى « مصنفك » فى شرحه بعد نقل منامه ورؤيته النبى ﷺ : فألقى عليه الصلاة والسلام بُردًا على عاتقيه ومسح بيده فلما استيقظ وجد بدنه صحيحا كله ووجد ذلك البرد على عاتقيه ففرح به فخرج فذكر إلى آخر القصة ثم قال : أو أنه روى عن بعض الكبراء أنه أصابه مرض فطلب القصيدة فجاء صاحبها إليه وقرأها

فشفاه الله سبحانه وتعالى من ساعته فأعطاه بردا فسميت بالبردة تيمنا انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

وعليها شروح كثيرة منها شرح للشيخ على بن محمد البسطامى الشاهرودى المعروف « بمصنفك » المتوفى فى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة أوله: الحمد لله الذى جعل مقادير العلماء ... إلخ قال (فى آخره) ثم بقصبة بسطام لثمانى عشرة مضين من رمضان سنة ٨٣٦ ست وثلاثين وثمانمائة وكان الافتتاح فيه بجامع هراة فى جمادى الأولى سنة ٨٣٥ خمس وثلاثين وثمانمائة. وشرحها الشيخ بدر الدين محمد بن محمد الغزى وسماه الزبدة وتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة. والشيخ محيى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده المتوفى سنة ٩٥١. أوله: الحمد لله المحتجب عن درك العيون بكمال فردانيته ... إلخ.

وشرحها الشيخ القاضى بحر بن رئيس بن الهارونى المالكي شرحا أوله: الحمد لله كاشف الكروب والآلام ... إلخ وسماه ارتشاف الشهدة فى شرح قصيدة البردة قال مؤلفه: « إننى قدمت فى الأبيات وأخَّرت لأجل الشرح ولم يكن أحد تقدمنى بمثل هذا الشرح إلا من احتوى على كتب كثيرة وعلوم جمة غزيرة.

وشرحها المولى عبيد الله محمد بن يعقوب الفنارى صارى المتوفى سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة معزولا عن قضاء حلب. قال صاحب الشقائق وهو من أحسن شروحها، وحسام الدين حسن العباسى، وشرف الدين على اليزدى المتوفى سنة ٨٢٨ ثمان وعشرين وثمانمائة أو ٨٠٨ وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزمردى الشهير بابن الصائغ المتوفى سنة ٧٧٦ ست وسبعين وسبعمائة. أوله: أما بعد حمد الله الذى من حَمْدِه مدح أنبيائه ... إلخ،

٣٣٢ ـ لوحة كاملة خط ثلث ونسخ بقلم الخطاطين الأتراك.

الأبيات ـ ١٤١ ـ ١٤٤ من البردة

وكمال الدين حسين الخوارزمى المتوفى فى حدود سنة ٨٤٠ أربعين وثمانمائة. وجمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سنة ٧٦١ والشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة فرغ من تأليفه فى رجب سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة شرحها أولا شرحا مفصلا سماه « الزبدة فى شرح قصيدة البردة » أوله : أما بعد حمد الله مستحق التحميد ... إلخ . ثم اختصره .

وجلال الدين محمد بن أحمد المحلى الشافعى المتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة وهو شرح مختصر أيضًا . وشرحها أحمد بن محمد بن أبى بكر اقتصر على حل ألفاظها وأتمه فى المحرم سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة ثم شرحها شرحا مبسوطا فى شعبان سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة وسماه نزهة الطالبين وتحفة الراغبين . وشرحها خير الدين خضر بن عمر العطوفى المتوفى سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة ، وزين الدين أبو العز (أبو المظفر) طاهر بن حسن المعروف بابن حبيب الحلبى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة وسماه وشى البرده وخمسها .

وشرحها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمسانى وهو شرح عظيم سماه بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب . وله شرح آخر سماه « إظهار صدق المودة فى شرح قصيدة البردة » أوله : الحمد لله الذى خلع على حبيبه محمد بردة عنايته السابغة الكبرى ... إلخ وهو شرح عظيم وتوفى سنة ٧٨١ أحدى وثمانين وسبعمائة وشرحها أحمد بن مصطفى الشهير بلالى شرحا بالعربية ثم شرحها بالتركية ثانيا وأتمه فى سنة ١٠٠١ إحدى وألف أول الشرح التركى : الحمد لمن جعل النظم لحسن الكلام ... إلخ . وخمسها أيضًا جماعة منهم سليمان بن على القرامانى المتوفى سنة ٩٢٤ أربع وعشرين وتسعمائة (أو ٩٧٤) وعارضها بأخرى . ومحمد نبادكانى (تصحيف بيادكانى) بن صافى المتوفى فى حدود سنة ٩٠٠ تسعمائة .

وأبو الفضل أحمد بن أبى بكر المرعشى المتوفى سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمائة . وعبد الله بن محمود المعروف بكجوك محمود زاده المتوفى سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف . ويوسف بن موسى الجذامى المتوفى سنة ٧٦٧ وأسعد بن سعد الدين المفتى (من آل حسن جان المشهور المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف) ويحيى بن زكريا المفتى .

ومن شروحها صدق المودة ، وخمسها الشيخ شمس الدين محمد بن خليل المقرى الحلبى المعروف بابن القباقبى (المتوفى سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة) سماه الكواكب الدرية فى مدح خير البرية . وشرحه مصطفى بن بالى والمولى معروف حال كونه قاضيا بمصر وهو مختصر تركى . وشرحه المولى محمد الشهير بابن بدر الدين المنشى (الرومى الاقحصارى الحنفى) شيخ الحرم المحمدى المتوفى سنة ١٠٠١ إحدى وألف وسماه طراز البردة وتاريخه « تم شرحى » أوله : افصح ما أفصح عنه بلابل البلاغة وفرغ كتابته سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة قال :

ولما تم ما املأت بالشام

اتى تاريخ رشحى تم شرحى

سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة .

والشيخ رضى الدين يوسف بن أبى اللطيف [اللطف] القدسى الشافعى المتوفى بعد الألف «١٠٠٦» فى مجلد أطال فيه وأطنب وأوله : الحمد لله الذى أرسل محمدا رحمة ... إلخ وبدر الدين (محمد ابن بهادر) الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة ؛ وعبيد الله بن محمد بن يعقوب وسماه إغاثة اللهفان . وشرحه شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن حسن القدسى البرمونى أوله : الحمد لله الذى أظهر من مكنون سره ... إلخ ذكر فيه أنه شرحه بمدينة قسطنطينية بالزاوية البايسزيدية جمعه من الشروح سماه

فإنّ لي ذمة منه بتسميتي   محمّداً وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي   فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه   أو يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه   وجدته لخلاصي خير ملتزم

ولن يفوت الغنى منه يداً تربت   إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم

٣٦٥ ـ كلمات من البردة بقلم الخطاطين المحدثين في مصر عن كتاب المديح النبوي.

الأبيات ١٤٦ ـ ١٥٠ من البردة

«النبذة فى طى العدة لنشر معانى البردة سنة ٩٩٠ ». ومن شروحه شرح الشيخ جلال الدين الخجندى نزيل الحرم المتوفى سنة ٨٠٣ أوله: الحمد لله الذى أكرمنا بدين الإسلام ... إلخ وهو شرح مختصر جمعه بعض تلامذته من إملائه فى الحرم النبوى. وشرحه العلامة أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل القدسى الشافعى المقرى النحوى المؤرخ المتوفى سنة ٦٦٥ خمس وستين ومائة) أوله: سبحان من أخفى سبحات وجهه بحجاب عجائب الأنوار... إلخ ومن شروحه شرح أبى العباس أحمد الأزدى المعروف بالقصار، وحسن بن حسين التالشى أوله: الحمد لله المحمود الذى خلق نور محمد ... إلخ ذكر فيه أنه انشأه بالقاهرة للوزير على باشا. وخمسها أيضًا الشيخ الأديب ناصر الدين ابن عبد الصمد معيد المدرسة المالكية بفيوم، وشعبان بن محمد القرشى وسماه آثار المعشوق «آثار العشرة» أوله:

* *يا قلب قد فاض دمع العين كالديم* *

وخمَّسها الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الحجازى المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة أو ٨٧٩ وشرحها الفاضل مسعود بن محمد بن يحيى الحسينى أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه ... إلخ ذكر فيه بحر القصيدة وعروضها وسماه «نزهة الطالبين وتحفة الراغبين» رأيت منه نسخة كتبت عام خمس وستين وثمانمائة ... إلخ ومن شروحها نتايج الأفكار ليحيى بن منصور بن يحيى الحسنى أوله: أحمد الله ذا العظمة والسلطان ... إلخ وشرحها الإمام فخر الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد الشيرازى شرحا بسيطا أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ... إلخ ذكر فيه أنه رواها عن شيوخه منهم صاحب القاموس ثم شرحها مع أبحاث كثيرة فى شعبان سنة ٨٠٩ تسع وثمانمائة بعد أن شرحها أولاً مقتصرًا على حل ألفاظها وشرح معانيها فى محرم سنة ٧٩٧ سبع وتسعين وسبعمائة مبنيا على خمسة قواعد: مباد، ومقاصد، وتراجم، وتقطيعات، وإعرابات، وسماه نزهة الطالبين وتحفة الراغبين.

ومن شروحها شرح منسوب للفاضل الحسن بن محمد بن الحسن الحنفى النخعى أوله: إنَّ أول ما أُلويت إليه أعنَّة الأقلام فى ديوان التحميد ... إلخ ذكر فيه لغاتها وإعرابها ومعناها مبسوطا ورأيت نسخة منه منسوخة عام ست وسبعين وألف.

وشرحها محمد بن منلا أبى بكر بن محمد بن منلا سليمان الكردى السهرانى الحنفى فى رمضان سنة ١٠٤٨ ثمان وأربعين وألف بالجامع الأزهر أوله: الحمد لله الذى أوجد الموجودات من كتم العدم ... إلخ وسماه بالدرة المضية فى شرح الكواكب الدرية.

ومن شروحها الفارسية شرح ممزوج أوله: بدانك ناظم اين قصيدة ... إلخ شرحه سنة ٩٢٠ عشرين وتسعمائة وأول شرحه موزون ترين كلامى كه أركان بيت المعمور قصيدة ... إلخ لغضنفر بن جعفر الحسينى. وشرحها عبيد الله بن محمد بن يعقوب وسماه إغاثة اللهفان وكان حيا سنة ٩٣٢ وشرحها جلال بن قوام بن الحكم أوله: الحمد لله الذى علم بالقلم ... إلخ قال قد اطلعت على القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية فى مناقب أشرف البرية وتعرف بالبردة النبوية التى نظمها البوصيرى فى فضائل رسول الله ﷺ وترشيح شىء من معجزاته الباهرة وآثاره المرضية يتبرك ويستشفى بها أكثر مما يتبرك بها بسائر مدائحه ومعجزاته لكرامة ظهرت على ناظمها منها وأتمه فى جمادى الآخرة سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة.

ومن أحسن شروحها شرح نور الدين على القارى المتوفى سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف. ومن شروحها بالتركى شرح مختصر للشيخ سعد الله الخلوتى، ومن

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمّد سيّد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم

٣٦٩ ـ خط تعليق عن كتاب المديح النبوي.

البيتان ٣٣، ٣٤ من البردة

شروحها شرح أوله حامدا لله العلى العظيم ... إلخ وفرغ منه سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانمائة . ومن شروحها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى (شارح البخارى المتوفى سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمائة) أوله : الحمد لله الذى شرح بمدح نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قلوب أوليائه ... إلخ» وسماه مشارق الأنوار المضية فى شرح الكواكب الدرية » ومن شروحها شرح أوله لك الحمد والشكر ياذا النعم ... إلخ ألفه صاحبه للوزير محمود باشا . ومن شروحها بالتركية شرح مبسوط ليحيى بن عبد الله الدفترى المصرى أورد فيه تخميسا تركيا وعربيا وترجمة للأبيات ألفه فى عصر السلطان أحمد خان وذكر أنه شرح المنفرجة أيضًا بالتركية : وتسبيعها لجمال الدين محمد بن الوفاء أوله :

الله يعلم مـــا بـــالقلب من ألـم

... ... إلخ

وشرحها بعض المدنيين بعد القراءة على الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى السعدى المطرى فى محرم سنة ٧٦٠ ستين وسبعمائة فى الروضة وأشار هو إليه بتعليق حواشٍ كالشرح له.

وشرحها القاضى زكريا بن محمد الأنصارى (المتوفى سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة) وهو شرح ممزوج مختصر أوله :

الحمد لله الملك الوهاب ... إلخ سماه الزبدة الرائقة فى شرح البردة الفائقة وفرغ فى صفر سنة ٩٢٨ ثمان وعشرين وتسعمائة (٩٢٣) وشرحها عصام الدين (إبراهيم بن عربشاه الاسفراينى المتوفى سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة) بالفارسية .

وممن خمسها الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد ابن عبد الله القلقشندى الشافعي المتوفى سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة ومن شروحها طيب الحبيب هدية إلى كل محب لبيب لجلال الدين أحمد بن محمد بن محمد الخجندى ولد سنة ٧١٩ وذكر الحسين الواعظ فى تحفة الصلوات شرحا لها للإمام المدنى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٣٣١ - ١٣٣٦).

ومن شروح قصيدة البردة التى قام بها علماء الهند ما يأتى:

- شرح قصيدة البردة للقاضى شهاب الدين الدولة آبادي.

- شرح القصيدة للشيخ نظام الدين اللاهورى صنفه سنة ١٠٩٤.

- شرح القصيدة للشيخ محمد شاكر بن عصمة الله اللكهنوى.

- شرح القصيدة للمولوى جان محمد اللاهورى .

- شرح عليها للشيخ منور بن عبد المجيد اللاهورى .

- شرح عليها بالفارسى للشيخ عيسى بن قاسم السندى البرهانپورى .

- شرح عليها للقاضى إرتضا عليخان الكَوبامَوى .

- شرح عليها للقاضى نجف على بن عظيم الدين الجهجَّرى .

- الجواهر الفريدة شرح القصيدة للمولوى يوسف على بن يعقوب على الكوپاموى .

- شرح على البردة بالفارسى للسيد غضنفر بن جعفر الحسينى النهروانى .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٥٦ ، ٥٧).

ومن حكم قصيدة البردة البديعة المشوبة بمحاسن البديع الأبيات ١٨ - ٢٣ التى تبدأ بقوله :

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على

حُبِّ الرضاع وإنْ تفطمه ينفطم

وقد اتخذ شعراء المدائح النبوية هذه القصيدة نموذجًا ينسجون على منواله ، فكانت من أقوى الأسباب التى حملت شعراء عصر المماليك وما يليه عن الإكثار من المدائح النبوية . وكذلك اتخذها أصحاب البديعيات مثالاً يحتذونه فعارضوها بقصائدهم وزنًا وقافية ، فلم يلحقوا لصاحبها غبارًا . فقد تتابع الشعراء بعده يقولون فى هذا المتام الهائل ، ولكنهم يفقدون فى قصائدهم حرارة الوجد واستشعار هيبة الممدوح حين حملوا القول فيه غرضا آخر سخيفا وهو حصر أنواع البديع ، وجعل أبيات القصيدة أمثلة

يا طيب مبتدا منه ومختتم يوم تفرس فيه الفرس انهم

قد انذروا بحلول البؤس والنقم وبات ايوان كسرى

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها

ورد واردها بالغيظ حين ظمي كأن بالنار ما بالما

البشائر لم تسمع وبارقة الانذار لم تشم من بعد ما

عجز البيت ٥٩ ، والأبيات ٦٠ ـ ٦٤ ، ٦٦ وأول ٦٧ من البردة

لها . فالبوصيرى قال قصيدته الميمية التى أولها :

أمن تـذكـر جيـران بـذى سلم
مـزجت دمعـا جـرى من مقلـة بـدم

فجاءت رصينة فى تركيبها شريفة فى معانيها ، فكانت مدحا لائقًا بالنبى ﷺ فلما اشتهرت القصيدة وشاع لها حديث بين القوم حرصوا على تقليدها ، فجاء صفى الدين الحلى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) فكان أول من زاحم مدح رسول الله بغرض آخر وهو حصر أنواع البديع والتمثيل لها فعمل بديعيته التى أولها :

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم
واقـر السلام على عـرب بـذى سلم

ثم جاء بعده جمال الدين بن نباتة (المتوفى سنة ٧٦٨هـ) فعمل بديعيته التى أولها :

صحـا القلب لـولا نسمـه تتخطـر
ولمعـة بـرق بـالفضـا تتسعـر

ثم جاء بعده عز الدين الموصلى (المتوفى سنة ٧٨٩هـ) فجرى على نهج الحلى وزاد عليه أن جعل البيت من قصيدته يحمل اسم النوع البديعى . وأول هذه البديعية :

بـراعـة تستهل الـدمع فى العلم
عبـارة عـن نـداء المفـرد العلم

ثم جاء بعده ابن حجة الحموى (المتوفى سنة ٨٣٧هـ فكان أول بديعيته التى راعى فيها ما رعاه عز الدين الموصلى قوله :

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم
بـراعـة تستهل الـدمع فى القلم

ثم جاء بعده الإمام جلال الدين السيوطى فعارض بديعية الحموى بأخرى أولها :

من العقيق ومن تـذكـار ذى سلم
بـراعـة العين فى استهلالهـا بـدم

ثم جاءت الشيخة الصالحة السيدة عائشة الباعونية (المتوفاة سنة ٩٢٣ هـ) فكانت لها بديعية أولها :

فى حسن مطلع أقمـارى بـذى سلم
أصبحت فى زمـرة العشـاق كـالعلم

(صفحات من تاريخ مصر فى عهد السيوطى - عبد الوهاب حمودة / ١٣٦ ، ١٣٧) .

ثم جاء أحمد شوقى فكان له قصيدتان سابغتان عارض بإحداهما البردة وهى المعروفة بنهج البردة ، وبالأخرى الهمزية ، وهما قصيدتا البوصيرى رحمه الله .

وكما سبق أن ذكرنا فإنه تنسب إلى قصيدة البردة كرامات ، ويتبرك بها الخواص والعوام ، وتشاهد مكتوبة حول جدران قاعات البيوت الأثرية بالقاهرة ، يجد منها الخطاطون مادة ثرية لإبداعهم كما تدل الصور التى أوردناها هنا . وخير مثال على ذلك بيت السحيمى ، ذلك الأثر الرائع الذى لا يمل المرء من زيارته ، إذ نجد قصيدة البردة مكتوبة على جدران ثلاثة أماكن :

١ ـ المقعد إذ نجد إزارا حول جدرانه يبدأ بالآية الكريمة ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] ثم تتلوه أبيات البردة من البيت الأول إلى نهاية البيت الثامن .

٢ ـ غرفة الاسترخاء داخل جناح الحريم وتبدأ الكتابة بأول بيت وهو على الجدار المواجه للداخل إلى الغرفة إلى أن تنتهى بالبيت السادس عشر .

٣ ـ الدور الأرضى أو المضيفة أو التكية (والعهدة فى هذه الأسماء على مندوب الآثار الذى صحبنى فى زيارتى الأخيرة يوم الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٤١٤هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٩٣م) وتبدأ الكتابة بالآية رقم ٣٠ من سورة النمل التى أوردناها آنفا ثم أول بيت فى البردة إلى أن تنتهى بالبيت ٣٣ .

كذلك تنشد قصيدة البردة فى الأذكار وبخاصة أذكار الصوفية فتنشدها فرقهم، وكلما أنشد المنشدون مقطعا من مقاطعها رددت المجموعة - وكذلك كل من قرأها - البيت التالى :

مولاى صلِّ وسلِّم دائما أبدًا
على حبيبك خير الخلق كُلِّهم

ونحن ننقلها لك هنا بتمامها تبرّكًا بها، وفقا للتقسيمات التى أشار إليها حاجى خليفة فى بداية هذه المادة، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها .

قال البوصيرى - رحمه الله - :

الفصل الأول - فى الغزل وشكوى الغرام :

١ - أمِنْ تَذَكُّر جيرانٍ بذِى سَلَم
مَزَجتَ دَمْعًا جَرَى مِن مُقلَةٍ بِدمِ ؟

٢ - امْ هَبَّتِ الرِّيح مِن تلقاءِ كاظِمَةٍ
وَأومَضَ الْبَرقُ فِى الظَّلْماءِ مِن إضم ؟

٣ - فَمَا لِعَينَيك إن قُلتَ اكففا همتَا
وَمَا لِقلبِك إن قُلتَ استفق يهِمِ ؟

٤ - أَيَحسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنكَتِم
مَا بين مُنسجِمٍ مِنهُ وَمُضطَرِمِ ؟

٥ - لَولاَ الهَوى لم تَرُق دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
وَلاَ أَرِقتَ لِذِكرِ البَانِ والعَلَمِ

٦ - فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَت
بِهِ عليكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ ؟!

٧ - وأثبَتَ الوَجْدُ خَطَّىْ عَبرَةٍ وَضَنًى
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنمِ ؟!

٨ - نَعَمْ، سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِى
وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ

٩ - يَا لائِمى فِى الْهَوى الْعُذْرِىِّ مَعْذِرَةً
مِنى إلَيْكَ ، وَلَوْ أنصَفْتَ لَم تَلُمِ

١٠ - عَدَتْكَ حَالى؛ لاَ سِرِّى بِمُستَتِرٍ
عَنِ الْوُشَاةِ، وَلاَ دَائِى بِمُنْحَسِمِ

١١ - مَحَضْتَنِى النُّصحَ لكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِى صَمَمِ

١٢ - إنِّى اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِى عَذَلِى
وَالشَّيْبُ أبْعَدُ فِى نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ !

الفصل الثانى - فى التحذير من هوى النفس :

١٣ - فَإنَّ أَمَّارَتِى بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

١٤ - وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأسِى غَيْرَ مُحْتَشِمِ

١٥ - لَو كُنتُ أعْلَمُ أَنِّى مَا أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِى مِنهُ بِالكَتَمِ

١٦ - مَنْ لِى بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِها
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ ؟

١٧ - فَلاَ تَرُمْ بِالْمَعَاصِى كَسْرَ شَهْوَتِهَا
إنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّى شَهْوَةَ النَّهِمِ

١٨ - وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إنْ تُهمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ، وَإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

١٩ - فَاصْرِف هَوَاهَا، وَحَاذِر أَن تُوَلِّيَه
إنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصمِ أو يَصِمِ

٢٠ - وَرَاعِهَا وَهْىَ فِى الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإنْ هِى استحلت المرعَى فَلا تُسِم

٢١ - كَمْ حَسنَتْ لَـذَّةً لِلمَـرْءِ قَـاتِلَـةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَـدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِـى الـدَّسَمِ !
٢٢ - وَاخْشَ الـدَّسَائِسَ مِنْ جُـوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ
فَـرُبَّ مَخْمَصَـةٍ شَـرٌّ مِنَ التُّخَمِ
٢٣ - وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِـنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأَتْ
مِنَ الْمَحَـارِمِ، وَالْـزَم حِمية النَّـدَمِ
٢٤ - وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا
وإِنْ هُمَـا مَحَّضَـاكَ النُّصْحَ فَـاتَّهِمِ
٢٥ - وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خصمًا وَلاَ حَكَمًا
فَـأَنْتَ تَعْـرِفُ كَيْـدَ الْخَصْمِ وَالْحَكمِ
٢٦ - أَسْتَغْفِرُ اللَّـهَ مِنْ قَـوْلٍ بِـلاَ عَمَلٍ
لَقَـدْ نَسَبْتُ بِـهِ نَسْـلاً لِـذِى عُقُمِ
٢٧ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لكِـنْ مَا ائتَمَرتُ بِـهِ
وَمَـا اسْتَقَمْتُ، فَمَـا قَـوْلِى لَـكَ اسْتَقِمِ؟
٢٨ - وَلاَ تَـزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَـوْتِ نَـافِلَـةً
وَلَـمْ أُصَلِّ سِـوى فَـرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

الفصل الثالث - فى مدح النبى - ﷺ - :

٢٩ - ظَلَمْتُ سُنَّـةَ مَنْ أَحْيَا الظَّـلاَمَ إِلَى
أَنِ اشْتَكَتْ قَـدَمَـاهُ الضُّـرَّ مِنْ وَرَمِ
٣٠ - وَشَـدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَـوى
تَحْتَ الحِجَـارَةِ كَشْحًـا مُتْـرَفَ الأَدَمِ
٣١ - وَرَاوَدَتْـهُ الْجِبَـالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَـنْ نَفْسِـهِ فَأَرَاهَـا أَيَّمَـا شَمَمِ
٣٢ - وَأَكَّـدَتْ زُهْـدَهُ فِيهَـا ضَـرورَتُـه
إِنَّ الضَّـرُورَةَ لاَ تَعْـدُو على الْعِصَمِ
٣٣ - وَكَيْفَ تَـدْعُو إلى الـدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَـوْلاَهُ لَـمْ تَخْـرُجِ الـدُّنْيَـا مِنَ الْعَـدَمِ ؟
٣٤ - مُحَمَّـدٌ سَيِّـدُ الْكَـوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـ
ـنِ وَالْفَـرِيقَيْـنِ مِنْ عُـرْبٍ ومِـن عَجَمِ
٣٥ - نَبِيُّنَـا الآمِـرُ النَّـاهِى فَـلاَ أَحَـدٌ
أَبَـرَّ فِى قَـوْلِ «لاَ» مِنْـهُ وَلاَ «نَعَمِ»
٣٦ - هُـوَ الْحَبِيبُ الَّـذِى تُرجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُـلِّ هَـوْلٍ مِنَ الأَهْـوَالِ مُقْتَحِمِ
٣٧ - دَعَـا إِلَى اللَّـهِ؛ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِـهِ
مُسْتَمْسِكُـونَ بِحَبْلٍ غَيْـرِ مُنفصِمِ
٣٨ - فَـاقَ النَّبِيِّـينَ فِى خَلْقٍ وَفِى خُلُقٍ
ولَـمْ يُـدَانُـوهُ فِى عِلْمٍ ولاَ كَـرَمِ
٣٩ - وَكُلُّهُمْ مِـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ مُلْتَمِسٌ
غَـرْفًـا مِنَ الْبَحْـرِ أَوْ رَشْفًـا مِنَ الـدِّيَمِ
٤٠ - وَوَاقِفُـونَ لَـدَيْـهِ عِنْـدَ حَـدِّهِم
مِنْ نُقْطَـةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَـةِ الْحِكَمِ
٤١ - فَهْـوَ الَّـذِى تَمَّ مَعْنَـاهُ وَصُـورَتُـهُ
ثُـمَّ اصْطَفَـاهُ حبيبًـا بَـارِئُ النَّسَمِ
٤٢ - مُنَـزَّهٌ عَنْ شَـرِيكٍ فِى مَحَـاسِنِـهِ
فَجَـوهَـرُ الْحُسْنِ فِيـهِ غَيْـرُ مُنقَسِمِ
٤٣ - دَعْ مَـا ادَّعَتْـهُ النَّصَـارَى فِى نَبِيِّهِم
وَاحْكُم بِمَـا شِئْتَ مَـدْحًـا فِيـهِ وَاحْتَكِمِ
٤٤ - فَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَـا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَـى قَـدْرِهِ مَـا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
٤٥ - فَـإِنَّ فَضْلَ رَسُـولِ اللَّـهِ لَيْسَ لَـهُ
حَـدٌّ فَيُعْـرِبَ عَنْـهُ نَـاطِقٌ بِفَمِ
٤٦ - لَـوْ نَـاسَبَتْ قَـدْرَهُ آيَـاتُهُ عِظَمًـا
أَحْيَـا اسْمُـهُ حِينَ يُـدْعَى دَارِسَ الـرِّمَمِ

٤٧ - لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
حِرْصًا عَلَيْنَا ؛ فَلَمْ نَرْتَبْ ؛ وَلَمْ نَهِمِ

٤٨ - أَعيَا الوَرَى فَهمُ مَعنَاهُ؛ فَلَيْسَ يُرَى
لِلقُربِ والبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ منْفَحِمِ

٤٩ - كَالشَّمْسِ تَظْهَر للعَيْنَيْنِ مِن بُعُدٍ
صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ

٥٠ - وَكَيْفَ يُدرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ ؟!

٥١ - فَمبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ

٥٢ - وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَت مِن نُورِهِ بِهِمِ

٥٣ - فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرنَ أَنْوارَهَا لِلنَّاسِ فِى الظُّلَمِ

٥٤ - أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ

٥٥ - كَالزَّهْرِ فِى تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِى شَرَفٍ
وَالبَحْرِ فِى كَرَمٍ والدَّهْرِ فِى هِمَمِ

٥٦ - كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ فِى جَلاَلَتِهِ
فى عَسْكَرٍ حِينَ تلقاهُ وفى حَشَمِ

٥٧ - كَأَنَّمَا اللُّؤلُؤُ الْمَكنُونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَىْ مَنطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ

٥٨ - لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ
طُوبَى لِمنتشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

الفصل الرابع - فى مولده - ﷺ - :

٥٩ - أَبَانَ مَولِدُهُ عَن طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

٦٠ - يَوْمٌ تفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمُ
قَدْ أُنذِرُوا بِحلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ

٦١ - وَبَاتَ إِيوانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

٦٢ - وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ
عَلَيْهِ، وَالنَّهْر سَاجِى الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ

٦٣ - وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا
وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِى

٦٤ - كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ
حُزْنًا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ !

٦٥ - وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

٦٦ - عَموا وَصَمُّوا فَإِعلانُ الْبَشَائِرِ لَم
تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

٦٧ - مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

٦٨ - وَبعْدَ مَا عَايَنُوا فِى الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فى الأَرْضِ مِن صَنَمِ

٦٩ - حَتَّى غَدَا عَن طَرِيقِ الْوَحْىِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

٧٠ - كَأَنَّهُمْ - هَرَبًا - أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ
أو عَسْكَرٍ بِالحَصَى مِن راحتَيهِ رُمِى

٧١ - نَبذًا بِهِ بَعْدَ تَسبيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ المسبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس - فى معجزاته - ﷺ - :

٧٢ - جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأشجارُ سَاجِدَةً
تمشِي إليهِ على ساقٍ بِلاَ قَدَمِ
٧٣ - كَأنَّمَا سَطَّرَتْ سَطْرًا لمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخَطِّ فِى اللّقَمِ
٧٤ - مِثْلُ الغَمَامَةِ أنَّى سَارَ سَائِرَةٌ
تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِى
٧٥ - أَقْسَمتُ بِالقَمَرِ المُنشَقِّ إنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ
٧٦ - وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِى
٧٧ - فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ أَرِمِ
٧٨ - ظَنُّوا الحَمَامَ وَظَنُّوا العَنْكَبُوتَ عَلَى
خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسِجْ وَلَمْ تَحُمِ
٧٩ - وِقَايَةُ اللّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِن الأُطُمِ
٨٠ - مَا سَامَنِى الدَّهْرُ ضَيْمًا واستَجَرتُ بِهِ
إلاَّ وَنِلْتُ جِوَارًا مِنْهُ لمْ يُضَمِ
٨١ - وَلاَ التمستُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
إلاَّ اسْتَلَمتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلِمِ
٨٢ - لاَ تُنْكِرِ الوَحْىَ مِنْ رُؤْيَاهُ؛ إنَّ لَهُ
قَلْبًا إذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ
٨٣ - وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ
٨٤ - تَبَارَكَ اللّهُ ! مَا وَحْىٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلاَ نَبِىٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمتَّهَمِ
٨٥ - كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِبًا مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ
٨٦ - وَأحيتِ السَّنَةَ الشَّهبَاءَ دَعوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِى الأَعْصُرِ الدُّهمِ
٨٧ - بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتَ البِطَاحَ بِهَا
سَيْبًا مِنَ اليَمِّ أو سَيْلاً مِنَ العَرِمِ

الفصل السادس ـ فى شرف القرآن ومدحه :

٨٨ - دَعْنى وَوَصْفِىَ آيَاتٍ لَه ظَهَرَتْ
ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ
٨٩ - فَالدُّرُّ يَزدادُ حُسنًا وَهو مُنتظِمٌ
وَلَيسَ يَنقُصُ قَدْرًا غيرَ مُنتظِمِ
٩٠ - فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ المَدِيحِ إلَى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخلاَقِ وَالشِّيَمِ
٩١ - آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمن مُحدَثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوصُوفِ بِالقِدَمِ
٩٢ - لَمْ تَقتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْى تُخْبِرُنَا
عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَن إرَمِ
٩٣ - دَامَت لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ
٩٤ - مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِى شِقَاقٍ وَلاَ تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
٩٥ - مَا حُورِبَتْ قط إلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ
أَعْدَى الأَعَادِى إلَيْهَا مُلقِىَ السَّلَمِ
٩٦ - رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِى عَنِ الحُرَمِ

٩٧ - لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِى مَدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِى الْحُسنِ وَالقِيَمِ

٩٨ - فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ

٩٩ - قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِم

١٠٠ - إِنَّ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَىً
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَىً مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

١٠١ - كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُوهُ به
مِن العصَاةِ وقَد جَاءُوه كَالحُمَمِ

١٠٢ - وَكَالصرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدِلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِى النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

١٠٣ - لاَ تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنكِرُهَا
تَجَاهُلاً وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الْفَهِمِ

١٠٤ - قَدْ تنكر العَيْن ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

الفصل السابع - فى إسرائه ومعراجه - ﷺ - :

١٠٥ - يَا خَيْرَ مَن يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعْيًا وَفَوقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

١٠٦ - وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَن هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمى لِمُغْتَنِمِ

١٠٧ - سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِى دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

١٠٨ - وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أن نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدرَكْ وَلَم تُرَمِ

١٠٩ - وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسْل تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

١١٠ - وَأَنتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِبَاقَ بِهِم
فى مَوكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

١١١ - حَتَّى إِذَا لَم تَدَع شَأْوًا لِمُسْتَبِق
مِنَ الدُّنُوِّ وَلاَ مَرْقَى لِمُسْتَنم

١١٢ - خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

١١٣ - كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ
عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ

١١٤ - فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ
وَجُزتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

١١٥ - وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أوليتَ مِنْ نِعَمِ

١١٦ - بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلاَمِ؛ إِنَّ لَنَا
مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنهَدِمِ

١١٧ - لَمَّا دَعَا اللَّهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

الفصل الثامن فى جهاد النبى ﷺ :

١١٨ - رَاعَتْ قُلُوبَ العِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ

١١٩ - مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِى كُلِّ مُعْتَرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ

١٢٠ - وَدُّوا الفِرَارَ فَكَادُوا يَغبِطُونَ بِهِ
أَشْلاَءَ شَالَتْ مَعَ العُقْبَانِ وَالرَّخَمِ

١٢١ - تَمْضِى اللّيَالِى وَلاَ يَدْرونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِى الأَشْهُرِ الْحُرُمِ
١٢٢ - كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إلى لحمِ الْعِدَا قَرِمِ
١٢٣ - يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
تَرْمِى بِمَوجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ
١٢٤ - مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحتَسِبٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ
١٢٥ - حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلاَمِ وَهْىَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوصُولَةَ الرَّحِمِ
١٢٦ - مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ ولَمْ تَئِمِ
١٢٧ - هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ
مَاذَا رأَى مِنْهُمُ فِى كُلِّ مُصْطَدَمِ
١٢٨ - وَسَلْ حُنينًا، وَسَلْ بَدرًا، وَسَلْ أُحدًا
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أدهَى مِنَ الوَخَمِ
١٢٩ - المُصدِرِى البِيضِ حُمرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنَ العِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ
١٣٠ - وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تركَتْ
أقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ
١٣١ - شَاكِى السِّلاَحِ لَهم سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ
وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا مِنَ السَّلَمِ
١٣٢ - تُهْدِى إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحسبُ الزَّهْرَ فِى الأَكْمامِ كُلَّ كَمِى
١٣٣ - كَأَنَّهُمْ فِى ظُهُورِ الْخَيلِ نَبْتُ رُبًا
مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

١٣٤ - طَارَت قُلُوبُ العِدَا مِن بَأْسِهِمُ فَرَقًا
فَمَا تُفَرِّق بَيْنَ البَهْمِ والبُهَمِ
١٣٥ - وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصرتُهُ
إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِى آجَامِهَا تَجِمِ
١٣٦ - وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِىٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ
١٣٧ - أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِى حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِى أَجَمِ
١٣٨ - كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدِلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرهَانُ مِنْ خَصِمِ
١٣٩ - كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِى الأُمِّىِّ مُعجِزَةً
فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأدِيبِ فِى اليُتُمِ

الفصل التاسع فى التوسل بالنبى ﷺ :

١٤٠ - خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضى فِى الشِّعْرِ وَالخِدَمِ
١٤١ - إذ قَلَّدَانِىَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِى بِهِمَا هَدْىٌ مِنَ النَّعَمِ
١٤٢ - أطعتُ غَىَّ الصِّبَا فِى الحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصلْتُ إلاَّ عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ
١٤٣ - فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فى تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ !!
١٤٤ - وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِى بَيْعٍ وَفِى سَلَمِ
١٤٥ - إن آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِى بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِىِّ وَلاَ حَبْلِى بِمُنْصَرِمِ

١٤٦ - فَـإنَّ لِـي ذِمَّـةً مِنْـهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحمَّـدًا وَهْـوَ أوفَى الْخَلْقِ بِـالـذِّمَمِ
١٤٧ - إن لَمْ يكنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي
فَضْـلًا وَإلاَّ فَقُلْ : يَـا زَلَّـةَ القَـدَمِ
١٤٨ - حَاشَاهُ أنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أوْ يَـرْجِعَ الْجَـارُ مِنْـهُ غَيـرَ مُحتَـرَمِ
١٤٩ - وَمُنْـذُ ألْـزمْتُ أفْكَارِي مَـدَائِحَـهُ
وَجـدتُـهُ لِخَـلاَصِي خَيْـرَ مُلْتَـزِمِ
١٥٠ - وَلَن يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ
إنَّ الحَيَـا يُنْبِتُ الأزْهَـارَ فِي الأكَـمِ
١٥١ - وَلَمْ أرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَـدًا زُهَيْـرٍ بِمَـا أثْنَى عَلَى هَـرِمِ

الفصل العاشر ـ في المناجاة وعرض الحاجات :

١٥٢ - يَـا أكْـرَمَ الْخَلْقِ مَـالِي مَنْ الـوذُ بِهِ
سِـوَاكَ عِنْـدَ حُلُـولِ الحَـادِثِ العَمِمِ
١٥٣ - وَلَنْ يَضِيقَ ـ رَسُولَ اللَّهِ ـ جَاهُكَ بِي
إذَا الْكَـرِيمُ تَحَلَّى بِـاسْمِ مُنْتَقِمِ
١٥٤ - فَإنَّ مِنْ جُـودِكَ الـدُّنْيَـا وَضَـرَّتَهَـا
وَمِـنْ عُلُـومِكَ عِلْـمَ اللَّـوحِ وَالقَلَمِ
١٥٥ - يَا نَفْسُ لاَ تَقْنَطِي مِـن زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إنَّ الكَبَـائِرَ فِي الغفـرانِ كَـاللَّمَمِ !
١٥٦ - لَعَلَّ رَحْمَـةَ رَبِّي حِينَ يقْسِمُهَـا
تَأتِي على حَسَبِ العِصْيَـانِ فِي الْقِسَمِ
١٥٧ - يَـا ربِّ واجعل رَجَائِي غَيْـرَ مُنْعَكِسِ
لَـدَيْـكَ ، واجْعَل حِسَـابِي غَيْـرَ مُنْخَرِمِ !!

١٥٨ - وَالطُف بِعَبْدِكَ فِي الـدَّارَيْنِ ؛ إنَّ لَـهُ
صَبْـرًا مَتَى تَـدْعُـهُ الأهْـوَالُ يَنْهَـزِمِ
١٥٩ - وأْذَنْ لِسُحْبِ صـلاةٍ مِنْكَ دَائِمَـةٍ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَـلٍّ مِنْـهُ ومُنْسَجِمِ
١٦٠ - مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبًا
وَأطْـرَبَ الْعِيسَ حَـادِي العِيسِ بِـالنَّغَمِ
ثم الـرضى عـن أبي بكـرٍ وعن عُمـرٍ
وعـن عليٍّ وعـن عثمـان ذي الكـرَمِ
والآل والصحب ثـم التـابعين فَهُمْ
أهل التُّقىٰ والنَّقـا والحلم والكـرم
يـا ربِّ بـالمصطفى بلِّغ مقـاصـدنـا
واغفـر لنـا مـا مضىٰ يـا واسع الكـرم
واغفـر إلٰهي لكل المسلمين بمـا
يتلـوه في المسجـد الأقصى وفي الحَـرَمِ
بجـاهِ مَنْ بيتُـهُ في طيبـةٍ حَـرَمٌ
واسْمُـه قَسَمٌ مـن أعظم القَسَمِ
وهـذه بُـردة المختـار قـد خُتِمتْ
والحمـدُ لله فـي بَـدْءٍ وفي خَتَمِ
أبيـاتُهـا قـد أتت ستين مَعْ مـائةٍ
فَـرِّج بهـا كـرْبنـا يـا واسع الكَـرمِ

(قصيدة البـردة المطبـوعـة بهامش كتـاب دلائل الخيـرات لـلإمـام أبي عبـد الله محمـد بن سليمـان الجـزولي . دار إحياء الكتب العـربيـة ـ عيسى البـابي الحلبي وشـركاه / ٢٣٤ ـ ٢٦٣ والـدرر في مـدح سيد البشر ـ خطَّها محمد أمين خيّاطة ، أشرف عليها محمد علي أولبي . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م / ١١ ـ ٢٧) .

واستكمالاً لهذه القصيدة المباركة نقدم لك فيما يلي شرحا لبعض ما جاء بها من ألفاظ ، مرقمة وفق ترتيب أبيات القصيدة :

١ ــ ذي سلم : مكان بالحجاز بين مكة والمدينة المقلة : سواد العين وبياضها .

٢ ــ من تلقاء : من ناحية . كاظمة : موضع بالمدينة المنورة . أومض : أضاء . إضم : واد بالمدينة المنورة .

٣ ــ اكففا : كُفا عن الدمع . همتا : سالتا . استفق : انتبه . يهم : يزداد عشقا .

٤ ـ الصب : العاشق . الانسجام : سيلان الدمع . الاضطرام : اشتعال القلب .

٥ ــ ترق : تُسل . أرقت : حرمت النوم . البان : شجر بالحجاز . العلم : جبل بالحجاز .

٦ ـ عدول : شهود صدق .

٧ ـ الوجد : الحزن . خطيّ : طريقي . عَبرة : بكاء . ضنى : هزالا وضعفا . البهار : زهر أصفر . العنم : زهر أحمر .

٨ ـ طيف : خيال . فأرقني : فحرمني النوم .

٩ ـ العذرى : الطاهر .

١٠ ــ عدتك : بلغتك . الوشاة : المفسدين بين الناس . بمنحسم : بمنته .

١١ ـ محضتني : أخلصت لي . العذال : اللائمين . في صمم : لا يسمع .

١٢ ـ اتهمت : ظننته غير ناصح . عذلي : لومي .

١٣ ـ أمّارتي بالسوء : نفسي . الهرم : الكبر .

١٤ ـ قرى : إكرام . ألمّ : نزل . محتشم : مستتر .

١٥ ـ أوقره : أقدره . بدا : ظهر . بالكتم : بالصبغة .

١٦ ـ جماح : شرود . غوايتها : ضلالتها .

١٧ ـ ترُم : تطلب . النّهم : الذي لا يقنع .

١٩ ـ فاصرف هواها : أبعد عنك هواها . تولّيه : تطيعه . يُصْمِ : يقتل . يصِم : يفضح .

٢٠ ـ راعها : راقبها . سائمة : متدفقة . فلا تُسِم : فلا تتركها .

٢٢ ـ مخمصة : شدة جوع . التُّخم : شدة شبع .

٢٣ ــ حمية : طريق . الندم : الندم الحامي من المعاصي .

٢٤ ـ محّضاك : أظهرا لك الإخلاص .

٢٦ ـ نسْلاً : ذرية . لذي عُقم : من لا ينجب .

٢٧ ـ ما ائتمرت به : ما فعلته أنا . فما : فلماذا .

٢٨ ـ تزودت : قدمت لنفسي . نافلة : ما يزيد عن الفرض ، سوى فرض : سوى الفرض .

٢٩ ــ ظلمت : تركت . من أحيا الظلام : رسول الله ﷺ . اشتكت قدماه الضر من ورم : لطول القيام في الصلاة .

٣٠ ـ سغب : شدة الجوع . كشحا : بطنه الشريف . مترف : ناعم رقيق . الأدم : الجلد .

٣١ ـ راودته : عرضت عليه نفسها . الشُّم : العالية . أيما شمم : أعظم درجات الترفع .

٣٢ ــ زهده : زهد سيدنا محمد . ضرورته : احتياجه . لا تعدو : لا تتعدى . العصم : البعد عن الخطأ .

٣٤ ــ الكونين : الدنيا والآخرة . الثقلين : الإنس والجن .

٣٥ ـ أبر : أصدق .

٣٦ ــ تُرجى : تطلب . هول : شدة . مقتحم : مفاجيء .

٣٧ ـ منفصم : منقطع .

٣٨ ـ خلق (بفتح الخاء وسكون اللام) : الخلقة . خلق (بالضم) : الأخلاق . يدانوه : يصلوا إليه .

٣٩ ــ ملتمس : آخذ ومقتبس . غـرفًـا : أخذًا كثيرًا باليدين . رشفًـا : مصًّـا بالشفتيـن من المطر (أخـذًا قليلا) . الديم : الأمطار التى ليس فيها رعد ولا برق .

٤٠ ــ من نقطـة العلم : كنقطـة من علمـه . شكلـة الحكم : شكلة من حكمه .

٤١ ـ بارىء : خالق . النّسم : الخلْق .

٤٢ ـ منزّه : بعيد الشبه . فجوهر : فأصل .

٤٥ ـ فيعرب : فيعبّر .

٤٦ ـ الرِّمم : العظام البالية .

٤٧ ــ يمتحنـا : يختبرنـا . تعيـا : تعجـز . نرتب : نشكّ . نهم : نتحيّر .

٤٨ ــ أعيـا : أعجز . الـورى : الخـلائق . منفحم : عاجز .

٤٩ ـ تُكِلّ : تُضعف . الطَّرف : العين . أَمم : قرب .

٥٠ ـ الحلُم : الرؤيا فى النوم .

٥١ ـ فمبلغ : فمنتهى .

٥٢ ـ آيِ : معجزة .

٥٤ ــ زانـه : جمّلـه . مشتمل : متـزيّن . متّسم : متصف .

٥٥ ـ تـرف : نضارة . شرف : علوه وكمـاله . همم : عزم وقوة .

٥٦ ـ فرد : واحد . جلالتـه : هيبته ووقاره . عسكر: جنود ، حشم : خدم .

٥٧ ــ المكنـون : المحفـوظ . معـدنى : أصلى . منطق : نطقه . مبتسم : ابتسامته .

٥٨ ـ تُربًا : ترابًا . ملتثم : مقبّله .

٥٩ ـ أبان : أظهر . عنصره : أصله .

٦٠ ــ تفـرّس : تفطّن . الفُـرس : أمـة من الأمم . النقم : العقوبات .

٦١ ـ إيوان : كرسى الملك . كسرى : ملك الفرس . منصدع : منشّق . ملتئم : مجتمع .

٦٢ ـ خامدة : غير مشتعلة . ساهى العين : ساكن . سَدَم : حزن وحيرة .

٦٣ ـ سـاء : آلم وأحزن . ساوة : اسم بلـدة من بلاد الفـرس . غـاضت : جفّـت . رُدَّ : رجع . واردهـا : قاصدها . ظمى : عطش .

٦٤ ـ ضرم : اشتعال .

٦٦ ــ عموا وصمـوا : يقصـد الكفار لم يبصـروا ولم يسمعوا . بارقة : علامة . تُشم : تُرى .

٦٨ ــــ شهب : الشهــاب نجم ملتهـب ، الجمع شهب . منقضَّة : ساقطة بشدة .

٦٩ ـ غَدا : بَعُد . يقفو: يتبع .

٧٠ ـ أبرهة : قـائد أصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة . عسكر: جيش عظيم .

٧١ ـ نبْذًا : إلقاءً . المسبِّح : سيدنا يونس . أحشاء : بطن . ملتقم : الحوت .

٧٣ ـ فى اللَّقم : فى وسط الطريق .

٧٤ ـ أنّى : فى أى مكـان . تقيه : تحفظه . وطيس : الفُرن ، والمراد شدة الحـرارة . الهجير: وقت الظهيرة . حمى : زادت حرارته .

٧٥ ــ بالقمـر: بـرب القمر. المنشق : الـذى انشق معجـزة للرسـول . كمـا انشق صـدره الشريف وملئ إيمانا .

٧٦ ـ ما حوى : ما ضَمَّ . خير: سيدنا محمد . كرم : أبو بكر. طرف : عين . عمى : لم يبصره .

٧٧ ـ الصدق : سيدنا محمـد . الصديق : أبو بكر. يرما : يتركا الغار. أرِم : أحد .

٧٨ـ البرية : الخلق .

٧٩ ــ وقاية : عنايـة . مضاعفـة : قوى . الـدروع : أدوات تحمى المحارب . الأُطم : الحصون .

٨٠ ـ سامنى : حملنى . ضيمًا : ظلمًا . جوارًا : أمانًا .

٨١ ـ الدارين : الدنيا والآخرة . النَّدى : الكرم . مستلم : من يعطى .

٨٣ ـ حين : وقت . بلوغ من نبوّته : سن الأربعين . محتلم : البالغ .

٨٤ ـ بمكتسب : لا يكون إلا من الله .

٨٥ ـ أبرأت : شفَت . وصْبًا : مَرضًا . راحته : كفه الشريفة . أربا : محتاجًا إلى مغفرة الله . ربقة : قيد . اللَّمم : الذنوب الصغيرة .

٨٦ ـ الشهباء : القليلة المطر . دعوته : دعاؤه . حكت : شابهت . غُرة : بياضا فى جبهة الفرس . الأعصر : الأزمنة . الدُّهُم : السود .

٨٧ ـ بعارضٍ : سحاب . خِلتُ : تسوهمتُ . البطاح : الأرض المستوية . اليمّ : البحر . سيْلاً : مطرا غزيرا . العرِم : الوادى .

٨٨ ـ آيات : معجزات . نار القِرى : نار الضيافة . عَلَم : جبل وكل مكان عالٍ .

٨٩ ـ الدر : اللؤلؤ .

٩٠ ـ تطاول : تصل . الشيم : الصفات .

٩١ ـ محدثة : حديثة النزول على محمد . قديمة : قديمة المعنى لأنها كلام الله .

٩٢ ـ تقترن : ترتبط . المعاد : يوم القيامة . عاد : قوم سيدنا هود . إرم : مدينة عظيمة .

٩٣ ـ دامت لدينا : يقصد القرآن لا يزال قائمًا .

٩٤ ـ محكمات : يحتكم إليها . شبه : شكوك . لذى شقاق : مجادل . تبغين : تطلبن . حكم : قاض .

٩٥ ـ السَّلم : الاستسلام .

٩٦ ـ الجانى : المعتدى . الحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٩٧ ـ مدد : الزيادة المستمرة . جوهره : حقيقته . القيم : القدر .

٩٨ ـ لا تُسام : لا تقابل . الإكثار : التكرار . بالسأم : بالملل .

٩٩ ـ قُرت : سعدت . بحبل : ما يصلك بالله . فاعتصم : فاستمسك .

١٠٠ ـ نار لظى : جهنم . وردها : موردها . الشبم : البارد العذب .

١٠١ ـ الحوض : الكوثر نهر بالجنة . كالحمم : كالفحم .

١٠٢ ـ وكالصراط : فى الاستقامة . وكالميزان : فى العدل . القسط : العدل .

١٠٣ ـ الحاذق : العارف . الفهم : كثير الفهم .

١٠٤ ـ تنكر : تخطئ . رمد : مرض يصيب العيون . ينكر : لا يذوق . سقم : مرض .

١٠٥ ـ يمّم : قصد . العافون : طلاب الفضل والمعرفة . ساحته : ناحيته . سعْيًا : مشيًا على الأقدام . متون : ظهور جمع ظهر . الأينق : جمع ناقة . الرسُم : القوية .

١٠٧ ـ حرم : المسجد الحرام . حرم : المسجد الأقصى . الظُّلَم : الليل المظلم .

١٠٨ ـ ترقى : تعلو . قاب قوسين : قريبة جدا . تدرك : يصل إليها أحد . ولم ترم : ولم يطلبها .

١١٠ ـ تخترق : تجتاز . السبع الطباق : السموات . العَلم : مركز الصدارة .

١١١ ـ تدع : تترك . شأوًا : غاية . لمستبق : من يريد السبق . الدنوّ : القرب . مرقّى : موضع رقىّ . لمستنم : طالب رفعة .

١١٢ ـ نوديت : من الله . بالرفع . نداء رفعة .

١١٣ ـ مستتر عن العيون : من لا تراه العيون .

١١٤ ـ غير مشترك : لم يشاركك فيه أحد . جزت : اجتزت .

١١٥ ـ ولّيت : أُعطيت .

١١٧ ـ داعينا : سيدنا محمد . بأكرم الرسل : سيدنا محمد .

١١٨ ـ راعت : أفزعت . كنبأة : كصرخة قوية . أجفلت : شردت . غُفْلاً : غافلاً .

١١٩ ـ معترك : غزوة : بالقنا : بالرماح . وضم : خشبة الجزار.

١٢٠ ـ الفرار : الهرب . أشلاء : أعضاء . شالت : ارتفعت العقبان : طائر جارح . الرخم : طائر يشبه النسر .

١٢١ ـ الأشهر الحرم : التى لا يجوز فيها القتال .

١٢٢ ـ قرم : (بسكون الراء) : شجاع . قرم (بكسر الراء) : مشتاق .

١٢٣ ـ خميس : جيش . سابحة : خيل .

١٢٤ ـ منتدب : مستجيب لدعوة الجهاد . محتسب : أجره على الله . يسطو : يهجم . مستأصل : مقتلع جذوره . مصطلم : قاطع .

١٢٥ ـ غدت : صارت . ملة : ديانة . موصولة : متصلة . الرحم : القرابة .

١٢٦ ـ مكفولة : محفوظة . أبدا : دائما . بعْل : زوج . تئم : تترمل .

١٢٨ ـ فصول : أنواع : أدهى : أمرّ . الوخم : البلاء .

١٢٩ ـ المصدرى : الراجعة بعد ارتواء . البيض : السيوف . وردت : ارتوت . اللِّمم : الرقاب .

١٣٠ ـ الخط : الرماح . منعجم : مجروح .

١٣١ ـ شاكى : شاهرين . سيما : علامة . بالسيما : بالرائحة الطيبة . السلم : شجر ليس له رائحة .

١٣٢ ـ نشرهم : رائحتهم الزكية . الأكمام : الأغلفة . كَمِى : فارسى .

١٣٣ ـ نبت : نبات . رُبّا : أرض عالية . الحزم : القوة .

الحزم (بضم الحاء والزاى) جمع حزام وهو رباط السرج .

١٣٤ ـ طارت : اضطربت . بأسهم : شدتهم . فرقًا : رعبًا . البهم (بفتح الباء وسكون الهاء) : صغار الغنم . البهم (بضم الباء وفتح الهاء) : الشجعان .

١٣٥ ـ آجامها : عرينها : تجم : تهابه .

١٣٦ ـ منقصم : منهزم .

١٣٧ ـ حرز : حصن . ملته : دينه . كالليث : كالأسد . الأشبال : أولاده . أجم : العرين .

١٣٨ ـ جدّلت : أعجزت . جدل : مجادل . خصم (بالفتح) : غلب . خصم (بفتح الخاء وكسر الصاد) : شديد .

١٤٠ ـ خدمته : مدحته ولم أخدمه بل خدمتُ نفسى . أستقيل : أطلب العفو . الخدم : العمل للغير .

١٤١ ـ قلدانى : كلفانى . هدى : فداء . النَّعم : الحيوانات .

١٤٢ ـ غىّ : غواية . الحالتين : الشعر والخدم . الآثام : الذنوب .

١٤٣ ـ ولم تسم : ولم تتعرض لأخذ الدين بالدنيا .

١٤٤ ـ آجلا : الآخرة . بعاجله : بالدنيا . الغَبْن : الخسارة . سلم : تسليم .

١٤٥ ـ بمنصرم : بمنقطع .

١٤٦ ـ ذمةً : عهدا . بالذمم : بالعهود .

١٤٧ ـ معادى : يوم البعث . يا زلة القدم : يا سوء

المنقلب.

١٤٨ ـ الجار: المستجير. محترم: مجاب.

١٤٩ ـ ملتزم: متكفل.

١٥٠ ـ تربت: افتقرت. الحيا: المطر. الأكم: الأرض المرتفعة.

١٥١ ـ زهرة: متاع. اقتطفت: أخذت. زهير: شاعر يمتدح الملك للعطايا. هرم: ملك من ملوك العرب في الجاهلية.

١٥٢ ـ يا أكرم الخلق: يا رسول الله. ألوذ به: أحتمي به. العمم: هول يوم القيامة.

١٥٣ ـ جاهك: كرمك. الكريم: سبحانه وتعالى. منتقم: معاقب.

١٥٤ ـ ضرتها: الآخرة.

١٥٥ ـ لا تقنطي: لا تيأسي. زلة: خطيئة. عظمت: كبرت، الكبائر: الذنوب الكبيرة. كاللّمم: كصغار الذنوب.

١٥٧ ـ رجائي: طمعي في مغفرتك. منعكس: مخالف لعشمي بك، منخرم: منقوص.

١٥٨ ـ الدارين: الدنيا والآخرة. ينهزم: لا يعتبر.

١٥٩ ـ لسحب صلاة: صلاة تشبه السحب في رحمتها. بمنهل: ينصب بشدة. منسجم: مستمر.

١٦٠ ـ رنّحت: أمالت. عذبات: أغصان. البان: شجر طيب الرائحة. صبا: ريح طيب، العيس: النوق. حادى: سائق. بالنغم: بالألحان.

وإليك بيانًا بطبعات قصيدة البردة:

ـ تحريرى. أورى. ليدن: مطبعة بريل ١٧٦١م، ١٧٧١م.

ـ تحرير، روزنتسفايغ، فيينا، سنة ١٨٢٤م.

ـ تصحيح الشريف أحمد، القاهرة: على نفقة أمين أفندى أزميرى، دار الطباعة ببولاق، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

(١٢٦ص، مترجمة إلى التركية والفارسية والألمانية).

ـ عناية: وتشرسى، أ. رالفس، وولتر بيرن أور.

فيينا: ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م.

٦٠ ص، بالعربية وترجمة ألمانية، النص العربى ومعه ترجمته بالفارسية والتركية والألمانية.

ـ شرح، إبراهيم بن محمد اليلواجى، الهند: طبع أولنمشدر، كاتبها الحاج مصطفى راقم، ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م، معها ترجمة إلى الأوردية، ٢١ ص.

ـ استانبول: طبعة عامرة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

ـ مصر، القاهرة: بولاق، ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

ـ عناية الشيخ فيض الله بهاى، نشر، أمريكا، نيويورك، الجمعية المحمدية، بمبى: مطبعة جمعية التعليم البخارية، ١٨٩٣م.

٤٣ص، م، ٩ ص بالإنجليزية.

ـ القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.

ـ عناية، البنغو، ط: القدس، ١٨٧٢م.

ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٣٧م.

ـ كلكتا: طبع حجر، ١٩٢٥م.

عناية، يوسف غابرلى، G.Gabrieli، فلورنسا ١٩٠١م.

ـ القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٣٤م، ٦٣ ص.

ـ حمص سورية: مطبعة الأندلس، ١٩٦٥م، ٣٦ ص.

ـ الإسكندرية: شركة الشمرلى للطبع والنشر، ١٩٧٢م. ٤٨ ص.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع

وإعـداد وتحـريـر د. محمـد عيسى صـالحية ١/ ٢٢٠).

*** بَرَدَى:**

قال عنه ياقوت:

بَرَدى: بثلاث فتحات، بوزن جَمَزَى وبَشَكَى، قال جرير:

لا وِرْدَ للقـــوم إن لم يعــرفـــوا بَـــرَدَى

إذا تجـوَّب عن أعنـــاقهـــا السَّـــدفُ

أعظم أنهر دمشق، وقال نفطويه: هو بردى ممال يكتب بالياء، مخرجه من قرية يقال لها قَنْوا من كورة الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك، يظهر الماء عن عيون هناك ثم يصب إلى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين، من دمشق، وتنضم إليها عينٌ أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ فيصير أكثره في بَرَدى، ويحمل الباقي نهر يزيد، وهو نهر حفره يزيد بن معاوية في لِحف جبل قاسيون، فإذا صار ماء بَرَدَى إلى قرية يقال لها دُمَّر افترق على ثلاثة أقسام: لبَرَدَى منه نحو النصف، ويفترق الباقي نهرين، يقال لأحدهما: ثورا في شمالي بردى، وللآخر باناس في قبليه.

وتمتزج هذه الأنهر الثلاثة بالوادي ثم بالغوطة حتى يمر بَرَدَى بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العقيبة حتى يصب في بحيرة المرج في شرقي دمشق، وهو أهبط أنهار دمشق، وإليه تنصب فضلات أنهرها، ويساوقه من الجهة الشمالية نهر ثورا، وفي شمال ثورا نهر يزيد، إلى أن ينفصل عن دمشق وبساتينها، وما فضل من ذلك كله صبَّ في بحيرة المرج.

وأما باناس فإنه يدخل إلى وسط مدينة دمشق فيكون منه بعض مياه قنواتها وقساطلها وينفصل باقيه فيسقي زروعها من جهة الباب الصغير والشرقي.

وقد أكثر الشعراء في وصف بَرَدَى في شعرهم وحق لهم. فإنه بلا شك أنزه نهر في الدنيا، فمن ذلك قول ذي القرنين أبي المطاع بن حمدان:

سقى الله أرضَ الغــوطتين وأهلهـــا

فلي بجنـــوب الغـــوطتيـن شُجـــونُ

ومـــا ذقت طعم المـــاء إلا استخفَّني

إلى بَــــرَدَى والنَّيـــــربين حنينُ

وقـد كـان شكّي في الفـراق يـروعني

فكيف يكـــون اليـــوم وهـــو يقينُ؟

فـــو الله مـــا فـــارقتكم قـــاليًـــا لكم

ولكنَّ مـــا يُقْضَى فســـوف يكـــونُ

وقال العماد أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب يذكر هذه الأنهر من قصيدة:

إلى نـــاس بـــانـــاس لي صبـــوةٌ

لهـــا الـــوجـد داعٍ وذكـــرى مثيـــرُ

يـــزيـــد اشتيـــاقي وينمـــو كمـــا

يـــزيـــدُ يـــزيـــدٌ وثـــورا يثـــورُ

ومن بَـــرَدَى بَـــرْدُ قلبي المشـــوق

فهـــا أنـــا من حـــرِّه مستجيـــر

وبردى أيضًا: جبل بالحجاز في قول النعمان بن بشير:

يا عمرو لو كنتُ أرقى الهَضْبَ من بَرَدى

أو العُلى مـن ذُرَى نَعْمـــانَ أو جَـــردا

وكل هذه مواضع بالحجاز:

بمـــا رقيتك لاستهـــويتُ مـــانعهـــا

فهل تكـــونَنَّ إلا صخـــرةً صلَـــدا؟

وبردى أيضًا: من قرى حلب من ناحية السهول.

وبردى أيضًا : نهر بثغر طرسوس .

(معجم البلدان ١/ ٣٧٨، ٣٧٩) .

قالت المؤلفة : ومن الشعراء ممن ذكر بَـرَدى أيضا الشاعر المصرى أحمد شوقى، إذ يقول فى مطلع قصيدته عن نكبة دمشق :

سـلامٌ من صَبَا بَـرَدَى أَرَقُّ
ودمعٌ لا يكفكف يا دمَشْقُ

كذلك ذكره القاضى المهذب الحسن بن الزبير الأسوانى من كبار الأدباء والشعراء فى دولة المصريين الفواطم المتوفى سنة ٥٦١هـ، فقد قال يتشوّق :

بالله يا ريح الشَّما
ل إذا اشتملت الرَّوح بُردا
وحملت من نَشر الخُزا
مَى فاغتدى للنَّدِّ نِدّا
ونسجت ما بين الغُصُو
ن، إذا اعتنقن، هوى ووُدّا
وهززت عِنْد الصبح من
أجيادها للزَّهر عِقْدا
فملأت صفحة وجْهه
حتى اكتسى آسًا ووَرْدا
فكأنما أَلِفْت فيـ
ـه منهما صُدْغًا وخَدّا
مُرِّى على بَرَدَى، عَسَا
هُ يزيد فى مسراك بُرْدا
نهر كنَصْل السيف تكـ
ـسو مَتْنَهُ الأزهارُ غِمْدا
صقلته أنفاس النَّسـ
ـيم بمَرِّهنَّ، فليس يَصْدا

(المنتخب من أدب العرب ـ طه حسين وزملائه / ١٧٤، ١٧٥) .

* **البرْدِى (البابير) : Papyrus** .

من طب العلاج بالأعشاب فى التراث الإسلامى .

قال داود بن عمر الأنطاكى : بُرْدِىّ بالعربية الحلفاء ويسمى البابير وهو نبات يطول فوق ذراع وساقه رهيفة هشة ترض وتشظى وعليها زهر أبيض جمم يخلف بزرا دون الحلبة هش مر ومنه ما يفتل حبالا والحصر المعروفة فى مصر بالأكياب وينبت أيضًا بغوطة الشام وعندنا مما يلى السويدية وفى أصله حلاوة كالقصب والقرطاس المصرى منه ومن لعاب البشنين بالطبخ والمد وهو بارد فى الثانية يابس فى الأولى أو معتدل رماده يجلو الأسنان ويلحم الجراح ويقطع الدم حيث كان ويذهب الطحال شربا بالخل والأصل إذا مضغ أذهب الرائحة الكريهة والحفر وأوقف التأكل وهو يحلل الأورام طلاء ويضر الأحشاء ويصلحه العسل .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٧٠) .

والبُرْدى مما يذكر فى الطب النبوى . قال الإمام الذهبى وقد ضبطه بضم الباء :

بُرْدِىٌّ - بارد يابس، يقطع الدم من الجراحة ذرورا، ومضغه يقطع رائحة الثوم والبصل، وإذا نفخ رماده فى أنف الراعف قطع دمه . وقال ابن سينا : يقطع من النزف، ويدمل الجرح . روى البخارى ومسلم :

« أنه لما كُسرت رباعية النبى ﷺ عمدت فاطمة ابنته إلى حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رمادًا ألصقته على جرحه فرقأ الدم » .

قلت : المراد بالحصير هنا البردى، لأن فى رماده تجفيفًا فيقطع الدم بذلك، وبوب عليه البخارى باب دواء الجرح بإحراق الحصير.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٤).

وقد ذكره صاحب « المعتمد فى الأدوية المفردة » مستخدما الرموز التالية للدلالة على مصادره ، وقد ضبطه بفتح الباء :

ع : عبد الله بن البيطار صاحب الجامع لمفردات الأدوية .

ج : ابن جزلة صاحب المنهاج .

بردى ــ « ع » هو الخوص ، ويعرفه أهل مصر بالفافير ، وهو نبات ينبت فى الماء ، له خوص كخوص النخل ، وله ساق طويلة خضراء إلى البياض ، عليها مقلة كبيرة ، ويتخذ منه كاغد أبيض بمصر ، ويقال له القراطيس ، فمتى قيل فى الطب قرطاس مُحرق ، فإنما يراد به القرطاس الذى يكون فى البردى . قال : والبردى معروف فى كل البلاد ، ومنه كانت تعمل القراطيس المصرية المستعملة فى الطب ، وقد جهلت الآن . قال : وليس تستعمل فى الطب إلا أن تنقع وتحرق ، فيصير نافعا . والبردى المحرق أنفع من القرطاس المحرق ، وهو دواء مجفف ، والبردى المحرق إذا أحرق إلى أن يصير رمادا واستعمل ، منع القروح الخبيثة التى فى الفم وفى سائر الأعضاء من أن تسعى فيها ، والقرطاس المحرق أقوى فعلا منه : « ج » يذر على الجراحات الطرية ، فيدملها ، وينقع فى الخل ويجفف ويدخل فى الناصور فينفعه ، ورماده نافع لأكلة الفم . ويمتصون البردى كما يمتص قصب السكر ، وهو بارد فى الدرجة الأولى . « ع » إذا مصه آكل الثوم والبصل أو قطع رائحته عنه ، وهو مبرد فى الدرجة الثانية ، مقبض باعتدال ، وقال عن رماد القرطاس إذا شرب منه نفع من قروح الرئة مع ماء السرطانات النهرية المطبوخة ، ولم أقف عليها فى المنهاج .

(المعتمد فى الأدوية المفردة تأليف الملك المظفر الرسولى ، تصحيح وفهرسة الأستاذ مصطفى السقا ١ / ٢٠ ، ٢١).

*** البُردينى (مسجد) (١٠٢٥-١٠٣٨هـ / ١٦١٦-١٦٢٩م) أثر ٢٠١:**

يقع هذا المسجد بالداودية قريبا من مسجد الملكة صفية ، أنشأه كريم الدين البردينى سنة ١٠٢٥ هجرية (١٦١٦ م) وهو مبنى بالحجر وله واجهتان الغربية منهما تتكون من المدخل المقامة على يمينه المنارة المنشأة سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٩م) وبالرغم من أن هذا المسجد أنشىء فى العصر العثمانى إلا أنه احتفظ بالطابع المملوكى ، فمنارته مملوكية الطراز حافلة بالزخارف والكتابات كما تجمعت فى تفاصيله الزخرفية الداخلية عناصر طراز دولة المماليك الجراكسة ، وهو على صغره قد حوى من بدائع الفن الشىء الكثير ، فمحرابه المكسو بالرخام الملون الجميل ووزرته الرخامية التى تكسو جدرانه وما يعلوها من شبابيك جصية محلاة بالزجاج الملون جميعها تنطق بالتناسق والدقة والإبداع ، أما سقفه الخشبى فيعتبر بنقوشه المذهبة من أجمل أسقف المساجد الأثرية وأروعها . هذا وتتمثل فى منبره الصغير وفى درابزين دكة المبلغ دقة صناعة النجارة .

والمسجد لا يعدو أن يكون قاعة مستطيلة ١٠×٦,٧٠ مترًا عدا دخلتين إحداهما : بالجانب البحرى والثانية فى مؤخرة المسجد ، وتكسو جدرانه بارتفاع ثلاثة أمتار من الجانبين وبكامل ارتفاع جدار القبلة وزرة من الرخام المختلف الألوان يعلوها شبابيك من الجص المفرغ بأشكال زخرفية دقيقة محلاة بالزجاج الملون . ويصدر جدار القبلة محراب رخامى دقيق وإلى جانبه منبر خشبى يعتبر من أصغر المنابر

وأرقها صنعا إذ تحصر تقاسيمه الهندسية حشوات مطعمة بالسن والزرنشان تتخللها قطع من الباغة الملصوق خلفها ورق من الذهب . وقد جدد هذا المنبر فى سنة ١٣٠٧هـ (١٨٨٩ ـ ٩٠ م) .

وفى مؤخرة المسجد تقوم دكة المبلغ محمولة على عمود من الرخام ولها درابزين من القشر البلدى والخرط المنوع الأشكال .

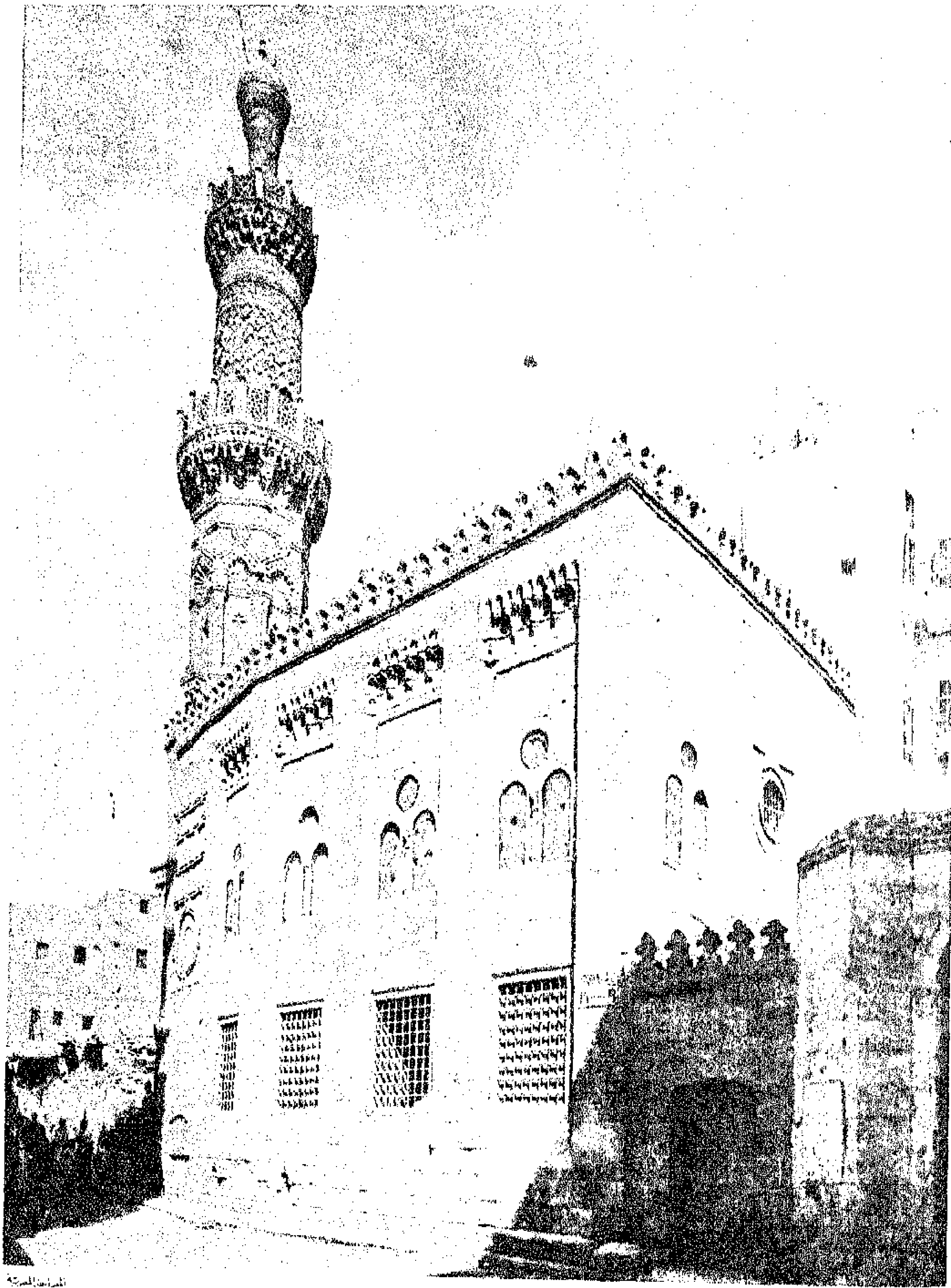
أما السقف فمقسم إلى مربوعات وطبال زينت بنقوش مذهبة جميلة ويحيط بدائره إزار مكتوب به آيات قرآنية واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء .

(مساجد مصر . وزارة الأوقاف ٢/ ١٢٤) .

أما المئذنة فتقع على يسار المدخل (١٦٢٨ ـ ١٦٢٩ م) وهى مكونة من ثلاثة أدوار مملوءة بالكتابات والنقوش بخلاف المآذن التركية التى تسودها البساطة وهى تشبه فى تصميمها المآذن المملوكية .

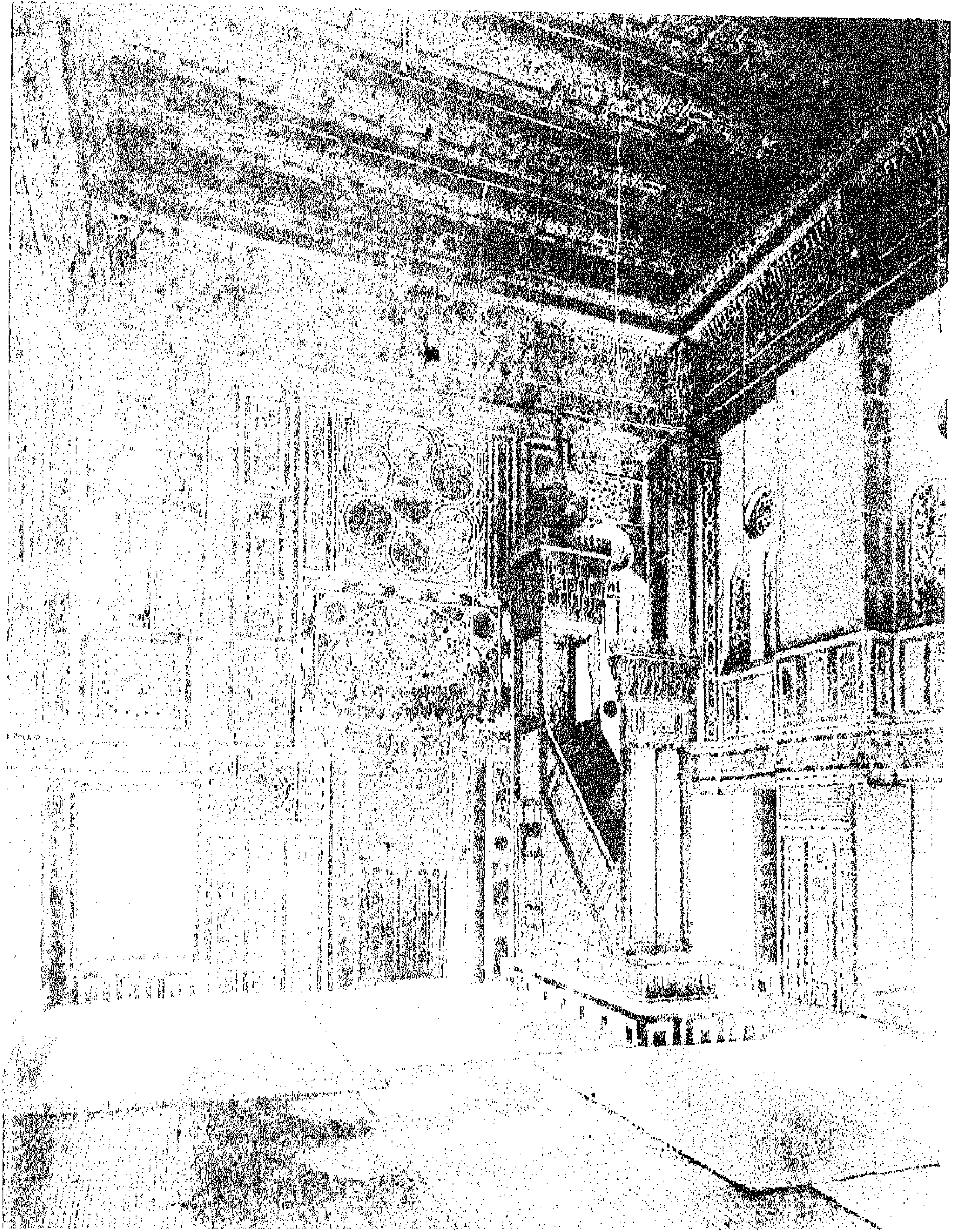
وبالرغم من أن المسجد من منشئات العصر التركى فإنه قد جمع محاسن العمارة فى أيام دولة المماليك الجراكسة .

(العمارة الإسلامية فى مصر ـ د. كمال الدين سامح / ٥٧ . انظر أيضًا العواصم العربية ـ د. أندريه ريمون ـ تعريب قاسم طوير / ١٣٥ ـ ١٣٧) .



مسجد البرديني

١٠٢٥-١٠٣٨هـ (١٦١٦-١٦٢٩م)



من الداخل

مسجد البرديني

١٠٢٥-١٠٣٨ هـ ١٦١٦-١٦٢٩ م)

مساجد مصر وزارة الأوقاف الجزء الثاني اللوحة ١٦١

* برذعة:

قال عنها ياقوت:

برذعة: وقد رواه أبو سعد بالدال المهملة، والعين مهملة عند الجميع: بلد في أقصى أذربيجان، قال حمزة: برذعة معرب برده دار، ومعناه بالفارسية موضع السبي، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك، وقال هلال بن المحسن: برذعة قصبة أذربيجان، وذكر ابن الفقيه أن برذعة هي مدينة أران، وهي آخر حدود أذربيجان، . كان أول من أنشأ عمارتها قباذ الملك، وهي في سهل من الأرض، عمارتها بالآجر والجص، وقال صاحب كتاب الملحمة: مدينة برذعة طولها تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها خمس وأربعون درجة في الإقليم السادس، طالعها الحوت ثلاث عشرة درجة، كف الخضيب في درجة طالعها وقلب العقرب في خامسها ويد الجوزاء في رابعها وسرة الجوزاء في رابعها بالحقيقة، وذكر أبو عون في زيجه: برذعة في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وأربعون درجة، وقال الإصطخري: برذعة مدينة كبيرة جدًا أكثر من فرسخ في فرسخ، وهي نزهة خصبة كثيرة الزرع والثمار جدًا، وليس ما بين العراق وخراسان بعد الري وأصبهان مدينة أكبر ولا أخصب ولا أحسن موضعًا من مرافق برذعة، ومنها على أقل من فرسخ موضع يسمى الأندراب ما بين كرنة ولصوب ويقطان أكثر من مسيرة يوم، مشتبكة البساتين والباغات، كلها فواكه.

وبيت مالهم في المسجدالجامع على رسم الشام، فإن بيوت الأموال بالشام في مساجدها. (انظر: بيت المال) وهو بيت مال مرصص السطح وعليه باب حديد وهو على تسع أساطين، ودار الإمارة بجنب الجامع في المدينة والأسواق في ربضها، قلت: هذه صفة قديمة فأما الآن فليس من ذلك كله شيء، وقد لقيتُ من أهل برذعة بأذربيجان من سألته عن بلده فذكر أن آثار الخراب بها كثيرة وليس بها الآن إلا كما يكون في القرى ناس قليلٌ وحال مضطرب وصعلكة ظاهرة وضر بادٍ ودور متهدمة وخراب مستول عليهم، فسبحان من يحيل ولا يحول ويزيل ولا يزول وله في خلقه تدبير لا يظهر لأحد من خلقه سر المصلحة.

وأما فتحها فقد قالوا: سار سليمان بن ربيعة الباهلي في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، بعد فتح بيلقان إلى برذعة فعسكر على الثرثور، وهو نهر منها على أقل من فرسخ، فأغلق أهلها دونه أبوابها فشن الغارات في قراها، وكانت زروعها مستحصدة فصالحوه على مثل صلح البيلقان، فدخلها وأقام بها ووجه خيله ففتحت بلادا أخر.

وينسب إلى برذعة جماعة من الأئمة، منهم مكي ابن أحمد بن سعدويه البرذعي أحد المحدثين المكثرين والرحالين المحصلين، سمع بدمشق أحمد ابن عمير ومحمد بن يوسف الهروي وبأطرابلس أبا القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن البزاز وببغداد أبا القاسم البغوي وأبا محمد صاعدًا وبغيرها أبا يعلى محمد بن الفضل بن زهير وأبا عروبة وأبا جعفر الطحاوي وعبد الحكم بن أحمد المصري ومحمد بن أحمد بن رجاء الحنفي ومحمد بن عمير الحنفي بمصر وعرس بن فهد الموصلي، روى عنه الأستاذ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه والحاكم أبو عبد الله وأبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطّار الرمّي، وكان نزل نيسابور سنة ٣٣٠ فأقام بها ثم خرج إلى ما وراء النهر سنة ٣٥٠، وكتب بخراسان ما يتحير فيه الإنسان كثرة، وتوفي بالشاش سنة ٣٥٤.

وسعيد بن عمرو بن عمار أبو عثمان الأزدي، سمع بدمشق أبا زرعة الدمشقي وأبا يعقوب الجوزجاني وأبا سعيد الأشج ومسلم بن الحجاج الحافظ ومحمد بن

يحيى الذهلى وأبا زرعة وأبا حاتم الرازيين ومحمد بن إسحاق الصاغانى وغيرهم، روى عنه محمد بن يوسف بن إبراهيم وأبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي وغيرهما، وقال حفص بن عمر الأردبيلى: جلس سعيد بن عمرو البرذعى فى منزله وأغلق بابه وقال: ما أحدث الناس فإن الناس قد تغيروا، فاستعان عليه أصحاب الحديث بمحمد بن مسلم بن واره الرازى فدخل عليه وسأله أن يحدثهم، فقال: ما أفعل، فقال: بحقى عليك إلا حدثتهم، فقال: وأي حق لك علي؟ فقال: أخذت يومًا بركابك، فقال: قضيت حقًّا لله عليك، وليس لك على حق، فقال: إن قومًا اغتابوك فرددت عنك، فقال: هذا أيضًا يلزمك لجماعة المسلمين، قال: فإنى عبرت بك يوما فى ضيعتك فتعلقت بى إلى طعامك فأدخلت على قلبك سرورًا، فقال: أما هذه فنعم، فأجابه إلى ما أراد.

وعبد العزيز بن الحسن البرذعى الحافظ العابد أبو بكر من الرحالة، سمع بدمشق محمد بن العباس بن الدرفس وبمصر محمد بن أحمد الحافظ وأبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى المنجنيقى وبالموصل أحمد بن عمر الموصلى، وأظنه أبا يعلى لأنه يروى عن غسان بن الربيع، روى عنه أبو على الحسين بن على بن يزيد الحافظ وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى المزكّى وأبو محمد عبد الله بن سعيد الحافظ، وقال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخه: عبد العزيز بن الحسن أبو بكر البرذعى العابد، وهو من الغرباء الرحالة الذين وردوا على أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة فأتمنه أبو بكر على حديثه لزهده وورعه وصار المفيد بنيسابور فى حياة أبى بكر وبعد وفاته، ثم خرج سنة ٣١٨ من نيسابور إلى رباط فراوة فأقام به مدة ثم سكن نسا إلى أن توفى بها سنة ٣٢٣.

(معجم البلدان ١/ ٣٧٩ - ٣٨١).

*** البِرْزالى (علم الدين) (٦٦٥ - ٧٣٩هـ / ١٢٦٧ - ١٣٣٩م):**

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت اسم « علم الدين البِرْزالى »: القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبى يدّاس البرزالى الإشبيلى ثم الدمشقى، أبو محمد، علم الدين. محدث مؤرخ. أصله من إشبيلية ومولده بدمشق، زار مصر والحجاز. وألف كتابا فى « التاريخ » جعله صلة لتاريخ أبى شامة، وبلغ به إلى سنة ٧٣٨هـ. ورتب أسماء من سمع منهم، ومن أجازوه فى رحلاته، وهم نحو ثلاثة آلاف، وجمع تراجمهم فى كتابين « مطول » و« مختصر » وله « الوفيات » و « الشروط » و« ثلاثيات من مسند أحمد » و « مختصر المائة السابعة » و«العوالى المسندة » و « مجاميع » و « تعاليق » كثيرة. وكان فاضلا فى علمه وأخلاقه، حلو المحاضرة. تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق، ووقف كتبه، وعقارًا جيدا على الصدقات، وتوفى محرما فى خليص (بين الحرمين) ونسبته إلى « برزالة» من بطون البربر.

(الأعلام ٥/ ١٨٢ وانظر مصادره فى هامش ١).

سماع بخط الحافظ المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١م لكتابه تهذيب الكمال وقد قرئ عليه سنة ٧١٤ هـ/١٣١٧م.

وتحته سماع بخط ابن غنائم على المزي سنة ٧١٧ هـ/١٣١٧م. وتحته سماع بخط الحافظ البرزالي سنة ٧٢١ هـ/١٣٢١م.

(القاهرة : دار الكتب ٢٥ مصطلح — معهد المخطوطات)

* البِرزالى (محمد بن يوسف الحافظ) (-٦٣٦هـ - ١٢٣٩م)

قال عنه الزركلى وقد أدرجه تحت اسم و« ابن يدَّاس» محمد بن يوسف بن يدَّاس البرزالى الأندلسى الإشبيلى، أبو عبد الله، من حفاظ الحديث. تنقل فى البلدان، واستقر وتوفى بدمشق. قال المنذرى: كتب الكثير، وجمع مجاميع حسنة، وخرَّج على جماعة من الشيوخ. من كتبه « كتاب الأربعين الطبية » مطبوع. نشر فى مجلة معهد المخطوطات.

(الأعلام ٧/ ١٥٠).

وكتاب الأربعين الطبية هذا الذى نشر فى مجلة معهد المخطوطات العربية ورد تحت عنوان « كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى، تحقيق عبد الله كنون » ولما كانت مقدمة المحقق تلقى ضوءًا على الكتاب فإننا ننقل لك هنا بعضًا مما جاء فيها. يقول المحقق، وقد ذكر أن وفاة البرزالى كانت بحماة:

هذا شرح على الأربعين حديثًا فى الطبابة وتدبير الصحة مستخرجة من سنن ابن ماجه جرَّده محمد بن يوسف البِرزالى من شرح عبد اللطيف البغدادى على كتاب السنن.

وقولنا إنه شرح علمى لأن كاتبه هو أحد علماء الإسلام المعروفين بمشاركتهم فى تحقيق العلوم العقلية والنقلية، وكان له فى علم الطب خاصة باع طويل وله فيه مؤلفات عديدة فكتابته على أحاديث الطب لابد أن تكون لها صفة علمية على خلاف ما يكتبه عليها غيره ممن ليس لهم مساس بهذا العلم، وذلك هو الذى دعا البِرزالى لتجريدها من سائر شرح السنن و إفرادها فى كتاب مستقل.

والملاحظ أولا أن هذه الأربعين ليست كلها من أبواب الطب عند ابن ماجه بل إن بعضها من أبواب أخرى كالأطعمة، والأشربة، واللباس، والصلاة، والتجارات، وقد نبهنا عليها، فى التعاليق التى كتبناها على الشرح، وليس ذلك لنقصان أحاديث الطب عند ابن ماجه عن عدد الأربعين ولكنه اختيار فقط للبِرْزالى على ما يظهر لأن هذه الأحاديث المتفرقة لها علاقة مَّا بعلم الطب وتدبير الصحة.

ثم نلاحظ ثانيًا: أن الشارح لم يرتبها على ما عند ابن ماجه بل جعل لها ترتيبًا خاصًا وتراجم تخالف فى بعض الأحيان لفظ المصنف، ثم هو يقدم بعض الأحاديث التى تكون مؤخرة فى باب ويؤخر أخرى تكون مقدمة فيه وذلك بحسب المناسبة وتسلسل الموضوع ولعل ذلك من تصرف البرزالى لا من عمل الشارح الذى لا بد أن يكون قد شرح كتاب السنن على ترتيب مُصنِّفه.

وقد بقى من أحاديث أبواب الطب الشىء الكثير غير هذه الأربعين، ونظن أن البغدادى لم يتكلم عليها بشىء مفيد أو أهمل شرحها بالمرة فلذلك لم يتعرض لها البرزالى. انتهى ما نقلناه من مقدمة المحقق.

أما كتاب الأربعين الطبية فأوله: يقول كاتبه محمد ابن يوسف البرزالى:

لما خرجت من مكة شرفها الله وقفة الأربعاء قصدت الشام بسبب سُنن ابن ماجه فلقيت الشيخ أبا محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى أبقاه الله، فأعلمت أنها روايته، فسألته أن أقرأها عليه، فأنعم وشرعت فى قراءتها. فلما وصلت أبواب الطب، سألته أن يوضح لى مشكلها ويبين لى ما تضمنته من المعانى الشريفة. والحِكم الغامضة المنيفة. فأنعم وتفضل وأصاب فى شرحها وذكر فيه من غرائب الحديث، ما لم يذكره فى شرحه الكبير فى غريب الحديث، فوافق ذلك أن جاءت أربعين حديثا، فاستأذنته فى إفرادها بأسانيدها إلى النبى ﷺ، وأن أذكر بعد الأحاديث شرحها، فأذن لى فى روايتها عنه

كذلك، فخرّجتها رغبة فيما جاء عن النبى ﷺ من طُرق شتّى وروايات مختلفة أنه قال: « من حفظ أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة » (ممن أخرجه ابن عدى، وابن النجار، وابن عبد البر) فاجتهد كل واحد من العلماء فى رواية أربعين حديثا لهذا الخبر. فأردت أن أكون من جملتهم وأذكر فى زمرتهم، جمع الله بيننا وبينهم فى عِلّيّين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه أرحم الراحمين وخير الغافرين.

قال شيخنا أبو محمد عبد اللطيف البغدادى أيده الله تعالى أخبرنى بجميع كتاب السنن تأليف أبى عبد الله بن ماجه أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى الصوفى قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد قيل: أخبركم الشيخ منصور محمد بن الحسين المقومى إجازة ولم يكن سماعا، وظهر لنا سماعه بعد موته رحمه الله قال أخبرنا أبو طلحة القاسم بن المنذر الخطيب قال: حدثنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سلمة قال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه.

(« كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها ــ عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالى ــ تحقيق عبد الله كنون » مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد الثامن، ربيع الثانى ١٣٩٢هـ ــ مايو ١٩٧٢م جـ ١/ ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠).

هذا وقد جاء وصف الكتاب فى المعجم الشامل كما يلى:

البرزالى (محمد بن يوسف الحافظ) ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م:

كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها للعلامة عبد اللطيف البغدادى.

ــ تحقيق عبد الله كنون. المغرب. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. مديرية الشئون الإسلامية. ط المحمدية، مطبعة فضالة، ١٩٧٩م.

(٦٥ص، م ٨ص، ف ٨ص، فهرس الأربعين الطبية، الأمراض والمفردات الطبية، فهرس ثالث لمنافع الأشياء التى ذكرها المؤلف أو مضارّها، أسماء مفردات البغدادى المذكورة فى الشرح، فهرس لبعض التعاريف التى ذكرها المؤلف.

(المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير. د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦٥).

* البرزخ:

البرزخ: الحاجز بين الشيئين، يقول تعالى: ﴿ **ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون** ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أى حائل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا، لم يرد يرجعون يوم البعث وإنما هو إقناط كلى لما علم أن لا رجوع بعد البعث إلا إلى الآخرة. ويرد لفظ البرزخ بمعنى حائل أيضًا فى قوله تعالى فى [الرحمن: ١٩، ٢٠] ﴿ **مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ وكذلك وردت كلمة « برزخ » فى [الفرقان: ٥٣].

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ٢/ ٩٢).

وجاء فى كل من مفردات غريب القرآن وبصائر ذوى التمييز ما يلى:

البرزخ: هو الحاجز بين الشيئين. وهو تارة قدرة الله تعالى، وتارة بقدرة الله تعالى. والبرزخ ما بين الموت إلى القيامة: من مات دخله. وبرازخ الإيمان: ما بين أوله وآخره. والبرزخ فى القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة فى الآخرة. وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ **فلا اقتحم العقبة** ﴾ [البلد: ١١] وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / ٤٣ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى ٢/ ٢٣٨).

وإليك ما جاء في لسان العرب (٤/ ٢٥٦) عن البرزخ :

البرزخ : ما بين كل شيئين ، وفي الصحاح : الحاجز بين الشيئين . والبرزخ : ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ . وفي حديث المبعث عن أبي سعيد : في برزخ ما بين الدنيا والآخرة ، قال : البرزخ ما بين كل شيئين من حاجز، وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿ ومن ورائهم برزخٌ إلى يومِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] قال : البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وفي حديث عليّ رضوان الله عليه : أنه صلى بقوم فأسوى برزخًا . قال الكسائي : قوله فأسوى برزخا ، أجفل وأسقط ، قال : والبرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت : هو في برزخ ، لأنه بين الدنيا والآخرة ، فأراد بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط عليٌّ منه ذلك الحرف إلى الموضع الذى كان انتهى إليه من القرآن .

وبرازخ الإيمان : ما بين الشك واليقين ، وقيل : هو ما بين أول الإيمان وآخره ، وفي حديث عبد الله : وسئل عن الرجل يجد الوسوسة ، فقال : تلك برازخ الإيمان ، يريد ما بين أوله وآخره ، وأول الإيمان الإقرار بالله عز وجل ، وآخره إماطة الأذى عن الطريق .

والبرازخ جمع برزخ ، وقوله تعالى : ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ [الرحمن : ٢٠] يعنى حاجزا من قدرة الله سبحانه وتعالى ، وقيل : أى حاجز خفي . وقوله تعالى : ﴿ وجعل بينهما برزخًا ﴾ [الفرقان : ٥٣] أى حاجزًا . قال : والبرزخ والحاجز والمهلة متقاربات في المعنى ، وذلك أنك تقول بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع مثل اليمين والعداوة ، فصار المانع في المسافة كالمانع من الحوادث ، فوقع عليها البرزخ .

*** البَرْزَنجى (١١٨٤هـ / ١٧٦٦م):**

يقول عنه الجبرتي : الإمام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني مفتى الشافعية بها ، ولد بالمدينة المنورة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندى ، وأجازه السيد مصطفى البكرى ، وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام ، وكان عجيبا في حسن الإلقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب . تولى الإفتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة ، كان قوالا بالحق أمّارا بالمعروف ، واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ ، وذكره في رحلته ، وأثنى عليه ، وله مؤلفات منها « البر (في الأعلام « البرء ») العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل » و « القبض اللطيف بإجابة نائب الشرع الشريف » « وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان » (لم يذكرهما صاحب الأعلام) توفي سنة ١١٨٤هـ .

(عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبد الرحمن الجبرتي ١/ ٤٠٣).

ويحصى الزركلي مؤلفات البَرْزَنْجى وإن كان لم يذكر « فتح الرحمن » أو كتاب « القبض اللطيف » فيقول : من كتبه « قصة المولد النبوى » و « قصة المعراج »، و « الجنى الدانى في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلانى » و« جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب » رسالة في أسماء البدريين والأُحديين ، وكتاب « النفح الفرجي في فتح الجته جى» مخطوط في الظاهرية ، الرقم ٨٧٢٤ و «التقاط الزهر من نتائج الرحلة والسفر » مخطوط في دار الكتب (تيمور) .

(الأعلام للزركلي ٢/ ١٢٣ وفيه وفاته سنة ١١٧٧هـ / ١٧٦٤م).

وإليك طبعات مؤلفاته كما وردت في المعجم الشامل:

١ ـ تاج الابتهاج على النور الوهاج في الإسراء والمعراج.

مصر: طبع حجر، ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م.

القاهرة: المطبعة الحميدية المصرية، ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، ١٨٦ص.

٢ ـ جالية الكدر بأسماء أصحاب سيد الملائكة والبشر (المنظومة البدرية).

مصر: طبع حجر، ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م.

٣ ـ جالية الكدر (في الأعلام «الكرب») بأصحاب سيد العجم والعرب.

القاهرة: مطبعة الموسوعات ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ١١٢ص.

٤ ـ الجنى الداني في مناقب الجيلاني.

الهند: حجر، ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م.

٥ ـ الخصائص النبوية في أخبار الليلة الإسرائية والمعراجية.

تصحيح، محمد البلبيسي بن محمد، القاهرة: على نفقة سعيد افندي الحضراوي، المطبعة الميمنية الشرفية، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م، ٣١ص، على هامش الدرر البهية في شرح الخصائص النبوية لمحمد نووي ابن عمر الجاوي.

٦ ـ عقد الجوهر في المولد النبوي الأزهر.

القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٣٩هـ/ ١٩٤٨م، ٧٦ص، ومعه رسائل أخرى.

للكتاب شرح لجعفر بن إسماعيل البرزنجي المدني اسمه:

الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر.

القاهرة: المطبعة الوهبية، ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، ٤٤٤ص.

القاهرة: المطبعة الحميدية المصرية ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦، ١٨٦ص. وله أيضًا:

نزهة الناظرين في مجد الأولين والآخرين.

بيروت، دار صعب، ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ١٢٤ص.

٧ ـ مولد النبي.

استانبول: مطبعة ميناء ١٢٩٤هـ/ ١٨٦٨م، ٢٦ص.

القاهرة: طبع حجر ١٢٩٨هـ/ ١٨٧٢م.

القاهرة: ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

القاهرة: ١٣٣٠هـ/ ١٨١٤م، ٣٢ص.

القاهرة: على نفقة ملتزمه الشيخ محمد سليم الحفني الجندي الدمشقي، طبع حجر ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، ٢٣ص.

القاهرة: مطبعة شرف، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، ١٦ص.

(المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ـ جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ١/ ١٦٦، ١٦٧).

*** البرزنجي (١١٦٦ـ١٢٥٤هـ/ ١٧٥٣ـ١٨٣٨م):**

انظر: النّودهي.

*** بَسْرَزَة:**

قال عنها ياقوت:

قرية من غوطة دمشق، ينسب إليها عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي أبو القاسم

البرزي المعيوفي المقري، سمع أبا محمد بن أبي نصر، روى عنه طاهر الخشوعي وعمر الدهستاني وعبد الله السمرقندي وغيرهم. مات في شوال سنة ٤٦٢.

ومنهم أيضًا عبد الله بن محمود بن أحمد الخشبي البرزي أبو علي، سمع أبا محمد بن أبي نصر وأبا القاسم عبد العزيز بن عثمان القرقاني وأبا الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزني وأبا بكر محمد بن عبد الرحمن القطان، قاله الحافظ أبو القاسم وقال: سمع منه شيخنا أبو محمد بن الأكفاني وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأندلسي، قال لنا ابن الأكفاني: وفيها يعني سنة ٤٦٦ توفي أبو علي البرزي يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال، وكان شافعي المذهب يحفظ جميع مختصر المزني.

ومحمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي ويقال: إن اسماعيل بن محمد البرزي المقري الصوفي روى عن أبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زيد. روى عنه أبو سعد إسماعيل بن علي السمان وعبد العزيز الكناني وعلي بن الخضر وكنوه أبا عبد الله، وعلي الحنائي وكناه أبا بكر، توفي في نصف المحرم سنة ٤١٥ وإياها عنى ابن منير بقوله:

سقـاهـا وروّى من النيـربين
إلى الغيضتين وحمُّوريَـه
إلى بيت لهيـا إلى بـرزة
دلاحٌ مكفكفـة الأوعيـه

وذكر بعضهم أن مولد إبراهيم الخليل عليه السلام، ببرزة وهو غلط، أجمعوا على أن مولده كان ببابل من أرض العراق.

(معجم البلدان ١/ ٣٨٢، ٣٨٣).

واعتبر ابن الحوراني «بَـرَزَة» من المزارات وقال عنها:

عن أحمد بن سليمان سمعت شيوخنا (الدمشقيين) قديمًا يذكرون، أن الآثار التي بدمشق في برزة عند المسجد الذي يقال له مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام والذي في الجبل عند الشق مكان إبراهيم: وإن الآثارات التي فوق الشق هي موضع رؤية إبراهيم الكوكب أي الزهرة الذي ذكره الله في كتابه العزيز: ﴿فلما جَنَّ عليه الليلُ رأى كوكبًا قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٦] إنه كان في ذلك الموضع. وهو معروف فمن قصده وصلى فيه ودعا أجابه الله تعالى في دعائه، فإن ذلك الجبل كان فيه لوط وجماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وآثارهم في مواضع في الجبل بالقرب من مسجد إبراهيم وأدركت الشيوخ يقصدون ويقيمون فيه ويدعون الله تعالى وهو نافع لقسوة القلب، وكثرة الذنوب، وإن بعض الشيوخ جاء من مكة فصلى في الموضع الذي فوق الشق من الموضع الذي قال إنه رأى إبراهيم الكوكب فيه وذكر أنه رأى في نومه: إن أحببت أن ترى الموضع الذي رأى فيه إبراهيم الكوكب فاقصد دمشق، واقصد موضعا يقال له: برزة عند مسجد إبراهيم فوق الجبل فصل فيه ركعتين ثم ادع بما شئت تجاب فقصدت الموضع.

وقال أحمد بن صالح: وأدركت الشيوخ بدمشق قديمًا وهم يفضلون مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي ببرزة ويقصدونه ويصلون فيه، ويقرأون، ويدعون، ويذكرون أن الدعاء فيه مجاب، وهو موضع شريف عظيم قديم، ويذكرون عن شيوخهم ومن أدركوا من أهل العلم، أنهم يفضلون ذلك الموضع ويقولون إنه مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإن الشق الذي في الجبل خارج باب المسجد هو الموضع الذي اختبأ فيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من النمروذ الذي كان ملكًا بالشام في وقت إبراهيم عليه الصلاة والسلام والدعاء فيه مجاب فمن قصد الله تعالى في ذلك الموضع. ودعا فيه بنية صادقة رأى الإجابة.

(الإشارات إلى أماكن الزيارات المسمى زيارات الشام لابن الحورانى ـ تحقيق بسّام عبد الوهاب الجابى / ١١٥ ـ ١١٨) .

برسباى (الأشرف ـ) (٧٦٦ ـ ٨٤١هـ / ١٣٦٥ ـ ١٤٣٨م):

كان الملك الأشرف أبو النصر برسباى أحد مماليك الظاهر برقوق . قدم إليه صغيرا فأعتقه واستمر يتدرج من وظيفة إلى أخرى إلى أن صار داودارًا كبيرا فى أيام الملك الظاهر ططر، وظل كذلك إلى أن توفى ططر وخلفه ابنه الصالح محمد، فما لبث أن خلفه برسباى وولى الملك بعده فى سنة ٨٢٥ هجرية (١٤٢٢م) وكانت مدة حكمه ست عشرة سنة وبضعة شهور حيث توفى يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة (مساجد مصر ٢/ ٩٠) .

والأشرف برسباى هو كما جاء فى تاريخ الإسحاقى . الملك الأشرف أبو النصر برسباى الدقماقى . تولى ملك مصر يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثمانمائة . وهو ثامن ملوك الجراكسة ، كان سلطانا مهيبا ذا شهامة وتدبير، وفتح قبرص سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، وأحضر ملكها « جيمس » أسيرًا ذليلاً حقيرا ، حتى وقف بين يديه بخضوع وانكسار، فتحننّ عليه وأعاده إلى مملكته بمن اختاره من أتباعه ، وجعل عليه خزينة يرسلها له فى كل سنة (الخطط التوفيقية) .

وكان لصوص البحر قد أكثروا الإغارة على مصر من جزيرة قبرص ، فأرسل « برسباى » أسطولا لغزوها ، فاستولى عليها وأتى بملكها « جيمس » أسيرًا إلى مصر كما سبق القول . وبقيت قبرص خاضعة لمصر إلى أن انتهت دولة المماليك سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٧م فكان الاستيلاء عليها من مميزات عصر « برسباى » على عهد غيره من المماليك الشراكسة .

ومما امتاز به عصره أيضًا اهتمامه بالضرائب الخاصة بالتجارة وجعلها موردًا كبيرًا لخزائنه . وعنى بأمر تجارة الهند. حتى صارت السفن الواردة منها تفرغ بضائعها فى « جُدَّة » (وكانت تابعة لمصر) بعد أن كانت تفرغها فى « عدن » فازداد بذلك مورد الحكومة . ثم احتكر تجارة كثير من المواد مثل السكر والفلفل والأخشاب وغيرها .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ــ عمر الإسكندرى ، أ. ج سفدج ١/ ٢٤٦ . انظر أيضًا الأعلام للزركلى ٢/ ٤٨ ، والضوء اللامع لشمس الدين السخاوى ٣/ ٨ ـ ١٠) .

قال على مبارك : وفى نزهة الناظرين : وكان «برسباى» سلطانا جليلا مهيبا لين الجانب ، يميل إلى الخير وسماع القرآن ، ويصوم الخميس والاثنين والأيام البيض وأول كل شهر وآخره ، ويبجل أهل الصلاح ، وأمر بعمارة أماكن متعددة بالمسجد الحرام ، وكانت سفرته المشهورة إلى آمد ، وديار بكر سنة ست وثلاثين وثمانمائة . وله الأوقاف العظام على الخيرات وأنواع البر انتهى .

وفى كتاب وقفيته أنه وقف الجامع برأس الجزيرتين وبه السبيل والمكتب ، ومسجدا بباب النصر ومدرسة بالصحراء خارج باب النصر، وتربته بجوار تلك المدرسة وبها سبيل ومزملة وصهريج وزاوية بالصحراء تجاه تلك المدرسة وقبة هناك ، ومسجد بسرياقوس وبه سبيل وبئر، وحوضا بناحية السوادة ، وستة حوانيت بجوار المدرسة الأشرفية وبناء محكرا هناك ، ومكانا بالوراقين وخانا تجاه المدرسة ، ومكانين بجوار المدرسة السيفية ، ومكانا بخط باب الزهومة ، وحانوتا تجاه المدرسة الصالحية وطبقة فوقه ومكانا بجواره ، ومكانا بخط بين القصرين ، وأمكنة بخط الركن المخلق ، ومكانا داخل باب النصر، وحاصلا بخط الخراطين ... وغير ذلك .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ـ إعداد

محمد مصطفى إبراهيم ٤/ ١٢٠ ، وانظر تفاصيل الوقفية ص ١٢١ ، ١٢٢) .

وقال الزركلى : ولا يزال إلى اليوم ـ عام ١٣٧٢هـ ـ منقوشا على أحد الألواح الرخامية فى داخل الكعبة : « بسم الله الرحمن الرحيم » ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . تقرّب إلى الله تعالى السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباى خادم الحرمين الشريفين بلّغه الله آماله وزيّن بالصالحات أعماله ، . بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة » قال السخاوى : سيرته تحتمل مجلدًا أو نحوه .

(الأعلام للزركلى ٢/ ٤٨ وما جاء به من مراجع بهامش ١) .

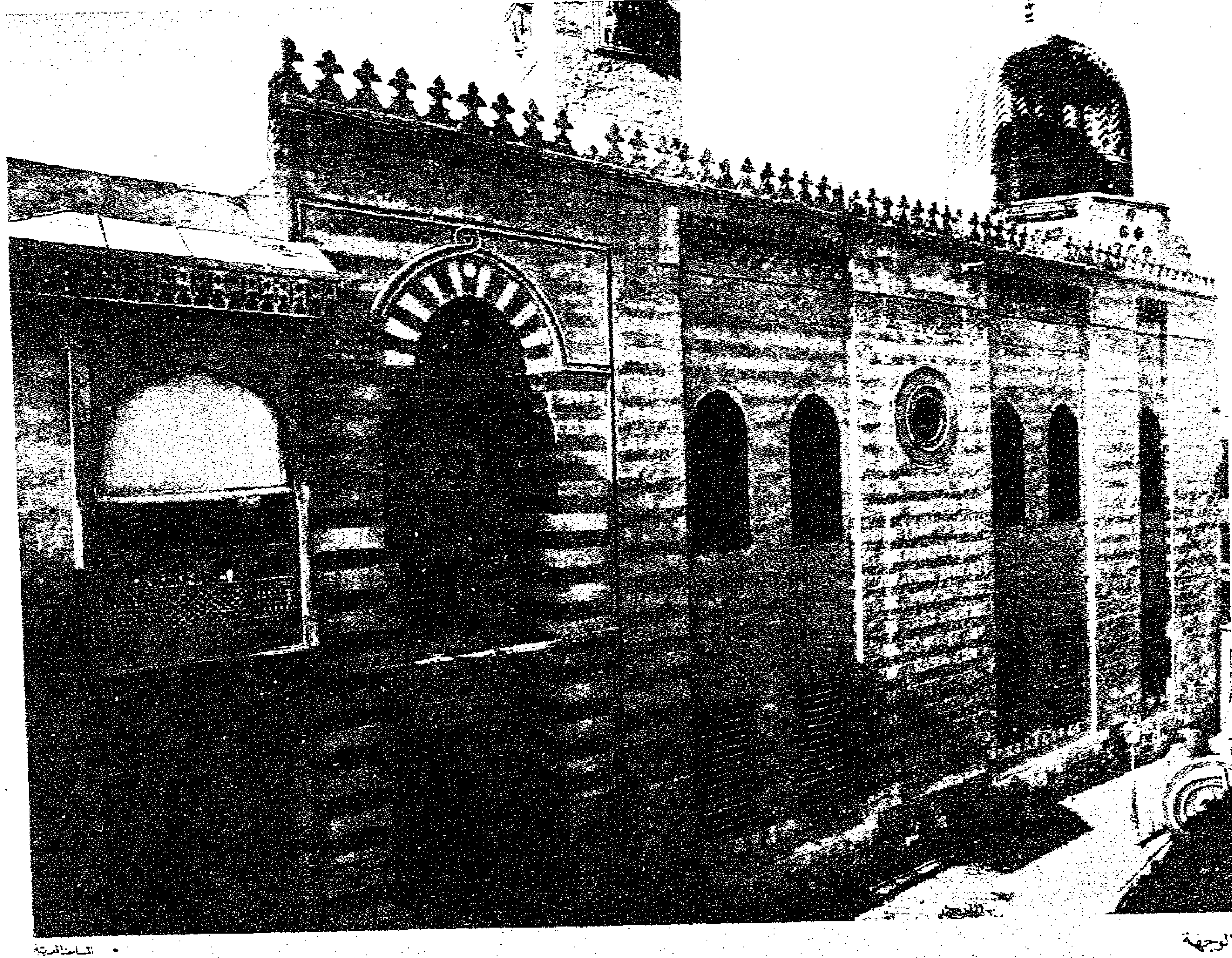
وفى المواد الثلاث التالية نوافيك بأهم آثار السلطان الأشرف برسباى ، وهى مدرسته التى تعرف بالأشرفية (أثر ١٧٥) وتقع بشارع المعز لدين الله ، ومسجده بالخانكة ، والمسجد والضريح والخانقاه (أثر ١٢١) بصحراء المماليك ويقال لها القرافة الشمالية أو القرافة الشرقية .

*** برسباى (مدرسة ومسجد الأشرف ـ) (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) أثر ١٧٥:**

يقع هذا المسجد (المدرسة) ويسمى أيضًا جامع الأشرفية ، بشارع المعز لدين الله عند تلاقيه بشارع جوهر القائد أنشأه الملك الأشرف برسباى فبدأ فى عمارته سنة ٨٢٦هـ (١٤٢٤م) وهو أحد مساجد ثلاثة ما زالت باقية إلى الآن أنشأها الأشرف برسباى . وثانيها مسجده الملحق به مدفنه وخانقاه (أثر ١٢١) والواقع بقرافة المماليك والذى أنشأه سنة ٨٣٥هـ (١٤٣٢م) وثالثها جامعه الكبير الذى أنشأه ببلدة الخانكة سنة ٨٤١هـ (١٤٣٧م) وكلها تنطق بجمال الهندسة وحسن الزخرف ، فقد بلغت فيها صناعة الرخام وخصوصا بالمدفن شأوا عظيما فى الدقة والإتقان ، كذلك الشبابيك الجصية المفرغة المحلاة بالزجاج الملون فإنها جمعت بين براعة التصميم ودقة الصناعة .

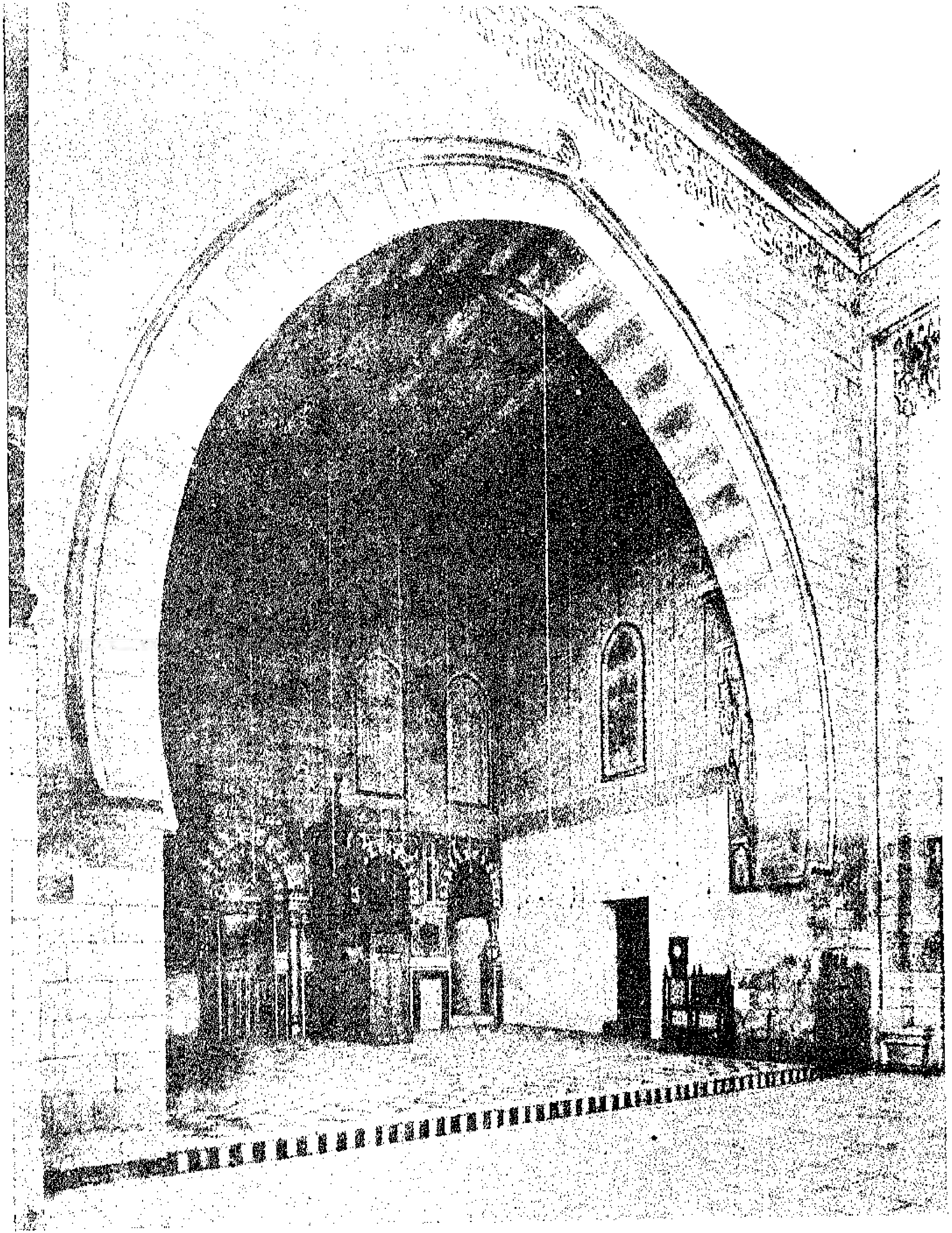
وقد أنشىء هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد أى صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات متقابلة ، وتقع القبة ملاصقة لإيوان القبلة ، وهذا الإيوان كمثيله فى المدارس الأخرى أهم الإيوانات وأكثرها زخرفة ، ويسترعى النظر فيه أرضيته الرخامية الجميلة وشبابيكه الجصية الدقيقة المصنوعة حديثا على نمط نظيراتها القديمة بمدفن الأشرف برسباى بقرافة المماليك . هذا ومنبره الخشبى حافل بالتطعيم بالسنّ والزرنشان شأنه فى ذلك شأن منابر المساجد التى أنشئت فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ولم يبق من أسقف المسجد القديمة سوى سقف الإيوان الغربى المقابل لإيوان القبلة الذى فقد سقفه الأصلى وحل محله سقف آخر. وهذا السقف (سقف الإيوان الغربى) يماثل سقف إيوان القبلة بمسجد برقوق غنى بنقوشه الجميلة المذهبة .

ووجهة المسجد الرئيسية تشرف على شارع المعز لدين الله ، ويقع المدخل فى طرفها القبلى بجواره سبيل وكتاب ، ويحلى صدر المدخل رخام ملون تغطيه مقرنصات . ويكسو الباب الخشبى نحاس مفرغ تفريغا زخرفيا بديعا على شكل سرة فى الوسط وأربعة أركان وطراز علوى وآخر سفلى مكتوب بهما اسم المنشئ وتاريخ التجديد (١٣٣٢هـ) . ويعلو السرة مقبضان جميلان من النحاس المفرغ أيضًا . وكسوة الأبواب بالنحاس على هذا التصميم تجدها فى مسجد برقوق ومساجد الأشرف برسباى وغيرها من المساجد التى أنشئت فى هذه الحقبة من الزمن ، وكانت الأبواب السابقة تكسى أوجهها كلها بالنحاس المزخرف كما شاهدنا فى باب مسجد السلطان حسن المركب على باب مسجد المؤيد وغيره . وتقوم إلى يمين الداخل



مسجد ومدرسة الأشرف برسباي
٨٢٦-٨٢٧هـ (١٤٢٣-٢٤ م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف الجزء الثاني لوحة ١١٢



إيوان القبلة

مسجد ومدرسة الأشرف برسباي
(بشارع المعز لدين الله)
(٨٢٦-٨٢٧هـ/١٤٢٣-١٤٢٤م)

مساجد مصر. وزارة الأوقاف الجزء الثانى لوحة ١١٣

المنارة، الطبقة الأولى منها مربعة والثانية أسطوانية تحليها جفوت متقاطعة، والثالثة تتكون من أعمدة رخامية تعلوها الخوذة، وقد جددت هذه الطبقة سنة ١٩٤٥م.

وبالنهاية البحرية للوجهة تقوم قبة حجرية حليت بخطوط متكسرة على شكل دالات محفورة فى الحجر وتتوجها شرفات مورقة.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٠، ٩١).

ويرتفع المدخل عن مستوى الأرض بمقدار (١,٥٠) من المتر ويصعد إليه بسلم مزدوج يبلغ عدد درجاته ثماني درجات تؤدى إلى ردهة تتقدم حنية المدخل ومن ثم فهى مدرسة معلقة إذ تقوم على طابق أرضى به ميضأة ودورة مياه.

ويقع الضريح فى الركن الشمالى الشرقى إلى جوار إيوان القبلة وهو يتكون من مربع طول ضلعه (٦,٥) متر ويوجد بكل ضلع من أضلاع المربع فتحة: ثلاث منها عبارة عن نوافذ معقودة بعقود مدببة مستطيلة تطل الشمالية منها على شارع السكة الجديدة، والشرقية على الواجهة على شارع المعز والثالثة تطل على إيوان القبلة. أما الضلع الرابع فيوجد به باب يؤدى إلى الدرقاعة التى تتقدم الضريح.

ويوجد بالضريح تركيبتان من الرخام، الكبيرة كتب عليها « هذا ضريح المرحومة فاطمة جهة المقام الأشرف الشريف ﴿ كل نفْسٍ ذائقة الموتِ وإنما تُوفَّوْن أجوركم يوم القيامة ﴾ [آل عمران: ١٨٥] وهى زوجة السلطان برسباى توفيت سنة ٨٢٧ هـ. أما التركيبة الثانية فصغيرة تعلو قبر ابن السلطان برسباى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٤/ ١١٤، ١١٦، ١١٧. انظر أيضًا دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة - محمود أحمد / ١٥٩).

وقد ذكره على مبارك عند الكلام على شارع الأشرفية فقال: شارع الأشرفية يلى شارع الخردجية، ابتداؤه من أول شارع السكة الجديدة، وانتهاؤه أول شارع الغورية، وعرف بذلك لأن به جامع الأشرف، وهو جامع كبير فى غاية الحسن والبهجة، يصعد إليه بدرج، أنشأه الملك الأشرف برسباى عند جلوسه على تخت مصر فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وهو يشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين، وليس به أعمدة، وله منبر عظيم، وقبلته مكسوة بالرخام الملون، وأرضه وشبابيكه كذلك (الخطط ٢/ ١١٠) ثم قال: وبه خزانة كتب، وهو معلق يصعد إليه بدرج ما خلا مطهرته وأخليته، وله منارة وساقية وشعائره مقامة من ريع أوقافه، ويؤذن به جماعة أذانا واحدا سلطانيًا (أنظر الأذان السلطانى م٣/ ٤٨٤) كسائر مساجد السلاطين مثل جامع الغورية والسلطان حسن ونحو ذلك. ويصلى به خلائق كثيرة، وكثيرا ما يقرأ به أهل الأزهر دروسهم لاتساعه ونظافته وخفته، فإنه تلوح عليه علامات القبول (الخطط التوفيقية ٤/ ١١٩، ١٢٠).

قال على مبارك (الخطط ٢/ ١١٠) ويتبعه سبيل يعرف بسبيل الأشرف، وفى مقابلته وكالة يقال لها وكالة الأشرف معدّة لبيع الأقمشة، وهى فى نظر الأوقاف.

وذكر المقريزى أنه كان يوجد تجاه هذا الجامع حوض لسقى الدواب، وفوقه مكتب واستدرك عليه على مبارك بقوله: قلت: فالوكالة الموجودة الآن هى فى محل الحوض والمكتب (الخطط التوفيقية ٢/ ١١٠).

قال المقريزى: هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر. كان موضعه حوانيت يعلوها رباع ومن ورائها ساحات كانت قياسر، بعضها وقف

على المدرسة القطبية، فابتدأ الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبنى مكانها، فلما عمر الإيوان القبلى أقيمت به الجمعة فى سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين. وخطب به الحموى الواعظ وقد ولى الخطابة المذكورة. انتهى (الخطط التوفيقية ٤/ ١١٩).

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ١١٠، ٤/ ١١٩، ١٢٠).

انظر الخريطة الإرشادية المصاحبة لمادة « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بعنوان « من سيدنا الحسين إلى باب النصر » م ١/ ٨٧ .

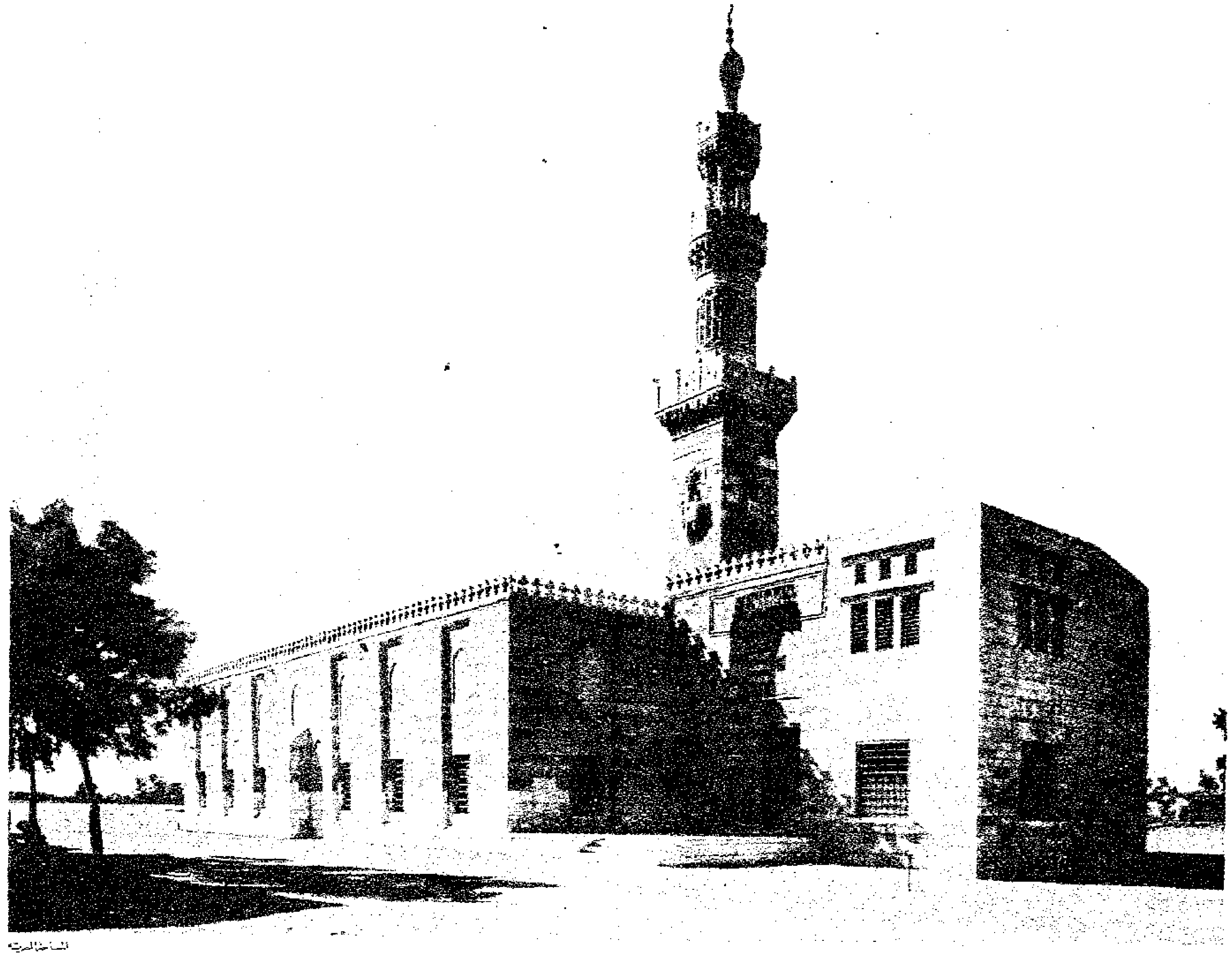
*** برسباى (مسجد الأشرف ـ بالخانكة) ٨٤١هـ / ١٤٣٧م):**

وهذا الجامع هو ثالث المساجد التى أنشأها السلطان الأشرف برسباى ببلدة الخانكة (الخانكاه أو الخانقاه) بالقليوبية، التى تقع شمال القاهرة، وعلى بعد ٢٢ كيلو مترا منها تقريبا.

وكان الفراغ من بنائه سنة ٨٤١هـ (١٤٣٧م) وهو جامع فسيح يتكون من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يشتمل على ثلاثة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية، ويتكون كل من الرواقين الجانبيين من صفين كما يتكون رواق المؤخرة من صف واحد. هذا ويغطى رواق القبلة سقف من الخشب على شكل مربعات وطبال منقوشة. ويكسو الجزء السفلى من حوائطه وزرة من الرخام الملون يتوسطها محراب رخامى يقوم إلى جواره منبر من الخشب طعمت حشواته بالسنّ.

والوجهة الرئيسية تشرف على الطريق العام وبها المدخل الذى تغطيه مقرنصات جميلة ويحلى صدره أشرطة من الرخام الأبيض والأسود بأعلاها طراز مكتوب به تاريخ الفراغ من عمارة هذا الجامع سنة ٨٤١ هـ، وإلى يمين المدخل سبيل يعلوه كُتَّاب، وإلى يساره تقوم مئذنة مكونة من ثلاث طبقات مماثلة لمئذنة مسجده بشارع المعز لدين الله. وللجامع ثلاث وجهات أخرى بمنتصف الوجهة الغربية منها مدخل آخر. وكان لهذا الجامع دورة مياه منفصلة عنه ما زالت محتفظة بمعالم تخطيطها القديم.

(مساجد مصر. وزارة الأوقاف ٢/ ٩٣).



جامع الأشرف برسباى
(بالخانكة)
٨٤١ هـ (١٤٣٧م)

مساجد مصر ـ وزارة الأوقاف ٢/ لوحة ١١٧

تم بحمد الله وحسن توفيقه

المجلد السادس من

الموسوعة الذهبية للعلوم الاسلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجلد السابع

وأوله مادة: برسباي (مسجد وضريح وخانقاه السلطان الأشرف) ...

أعان الله على إتمامه

تجليـــــد


دار الغد العربى

